




KÖPRÜLÜ KÜT.
333

اكمل الدين شرح المشارق

الجزء الثاني من كتاب شرح المشارق تصنيف الشيخ الإمام
العلامة جمال الإسلام فخر الأئمة تاج العلماء الأعلام جلال الأنام
أوحد الأئمة مفتي الفرق والأمم مولانا أكمل الملة
والدين متع الله المسلمين بطول بقائه
آمين آمين يا رب
العالمين







بسم الله الرحمن الرحيم ٥ رب يسر وتمم بالخير ٥

م عمر رضي الله عنه يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون
الحديث قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان
شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا اني رايته في بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب
وذكر الحديث ثم قال فخرجت فناديت الا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وذكر البخاري ان اسم
ذلك الرجل مدعم وكان عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يحط رحل رسول الله اذ اصابه
سهم فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار كلا حرف
ردع وزجر والغلول هو الخيانة في المغنم والبردة كساء اسود صغير مربع تلبسه الاعراب قاله
الجوهري والعباءة ممدودة هي الكساء قيل قوله اني رايته في النار فيه حجة لاهل السنة على قولهم
ان الجنة والنار مخلوقتان اليوم وعلى ان بعض من يعذب في النار يدخلها ويعذب فيها قبل
يوم القيمة وسياق الحديث يدل على ان المراد بالمؤمنين من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك
خصوص السبب ويقتضي عدم دخول المؤمنين من سائر الامم والعمل بعموم اللفظ اولى فيدخل
فيه كل من امن بنبي زمانه ق عمر رضي الله عنه يا ابن الخطاب الا ترضى ان تكون لنا الاخرة
ولهم الدنيا ويروى يا ابن الخطاب اولئك عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا الحديث عن عبد الله بن
عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد
فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله نساءه وذلك قبل ان يؤمرن بالحجاب
قال عمر فقلت لاعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عايشة فقلت بنت ابي بكر اقد بلغ من شانك ان
تؤذي رسول الله فقالت ما لي وما لك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك قال فدخلت على حفصة
بنت عمر فقلت يا حفصة قد بلغ من شانك ان تؤذي رسول الله والله لقد علمت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا انا لطلقك رسول الله فبكت اشد بكاء فقلت لها اين رسول
الله قالت هو في خزانته في المشربة فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله قاعد على اسكفة المشربة
مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه وينحدر فناديت يا رباح استاذن لي عندك
على رسول الله فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الي فلم يقل شيئا ثم قلت يا رباح استاذن لي عندك على
رسول الله فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الي فلم يقل شيئا ثم رفعت صوتي فقلت يا رباح استاذن
لي عندك على رسول الله فاني اظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن اني جئت من اجل حفصة والله
لئن امرني رسول الله بضرب عنقها لاضربن عنقها ورفعت صوتي فاومأ الي ان ارقه فدخلت
على رسول الله وهو مضطجع على حصير فجلست فادنى عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد

في النار ص

غاية ص

اثر في جنبه فنظرت ببصري في خزانة رسول الله فاذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظا
في ناحية الغرفة واذا افيق معلق قال فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب قلت يا نبي الله
وما لي لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك وهذه خزانتك لا ارى فيها الا ما ارى وذاك قيصر وكسرى
في الثمار والانهار وانت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك فقال يا ابن الخطاب الا ترضى ان تكون
لنا الاخرة ولهم الدنيا قلت بلى قال ودخلت عليه حين دخلت وانا ارى في وجهه الغضب فقلت يا
رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل
وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت وحمدت الله الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي
اقول ونزلت هذه الاية اية التخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وكانت عايشة
بنت ابي بكر وحفصة تظاهران على ساير نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال
لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله نساءه
افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فلم ازل احدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وكشر
فضحك وكان من احسن الناس ثغرا ثم نزل نبي الله ونزلت اتشبث بالجذع ونزل رسول الله كانما



يمشي على الارض ما يمسه بيده فقلت يا رسول الله انما كنت في الغرفة تسعة وعشرين قال ان الشهر يكون
تسعا وعشرين فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله اية التخيير ينكتون بتاء مثناة بعد الكاف اي يضربون
به الارض كفعل المهموم المفكر قولها عليك بعيبتك بالعين المهملة وياء مثناة تحت ثم موحدة وهي ما يجعل
الانسان فيه افضل ثيابه وانفس متاعه فشبهت بنته بها فمعناه عليك بوعظ ابنتك والمشربة بالشين
المعجمة بضم الراء وفتحها الغرفة ورباح بفتح الراء والباء الموحدة والافيق بفتح الهمزة وكسر الفاء الجلد الذي
لم يتم دباغه وجمعه افق كاديم وادم وقوله حتى تحسر الغضب اي زال وانكشف وكشر بفتح الشين المعجمة



المخففة ابدا اسنانه متبسما وتشبث بمعنى استمسك وقوله اولئك عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا
قال القاضي عياض هذا مما يحتج به من يفضل الفقر على الغنى لما في مفهومه ان بمقدار ما يتعجل من طيبات
الدنيا يفوته في الاخرة مما كان مدخرا له لو لم يتعجل قال وقد يتاوله الاخرون بان المراد ان حظ الكفار
ما نالوه من نعيم الدنيا ولا حظ لهم في الاخرة وفي الحديث ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التقلل من
الدنيا والزهد فيها وقد تقدم الكلام على الايلاء وبقية الحديث في الباب الثاني في قوله ان الشهر يكون تسعا
وعشرين ق سهل بن حنيف رضي الله عنه يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا الحديث
عن ابي وائل قال قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا ايها الناس اتهموا انفسكم لقد كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله

ومن المشركين فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله فقال يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل قال
بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم
الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا قال فانطلق عمر ولم
يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة
وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يقض الله بيننا وبينهم قال يا
ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفتح فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع قوله سهل
يا أيها الناس إلى آخره أراد به حض الناس على الصلح وإعلامهم بما يرجى بعده من الخير وإن كان ظاهره
في الابتداء مكروها كما كان صلح الحديبية ظهر من أصحاب علي رضي الله عنه كراهة التحكيم فأعلمهم بما جرى
يوم الحديبية من كراهة الناس الصلح ثم أنه أعقبهم خيرا عظيما مع أن رأيهم كان مناجزة الكفار بالقتال
والدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة وكلام عمر لم يكن شكا منه وإنما كان استكشافا
حال وحثا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما هو المعروف من خلقه وقوته في نصرة الدين وأما موافقة
جواب أبي بكر لجواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل العظيمة على عظم فضل أبي بكر وزيادة علمه
وعرفانه ورسوخه في ذلك وزيادته فيه على غيره وقوله فنزل القرآن أراد به قوله تعالى إنا فتحنا لك
فتحا مبينا فإن المراد به صلح الحديبية والله أعلم م عمر رضي الله عنه يا ابن الخطاب ما يدريك لعل الله
قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الحديث تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله إنه قد شهد بدرا م أبي بن كعب رضي الله عنه يا أبي أرسل إلي أن اقرأ
القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن
هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر
لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم
الحديث قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه
فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه
ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن شأنهما فسقط في نفسي
من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري وقال الحديث وقوله أن اقرأ على
صيغة الأمر لا صيغة المتكلم والضمير في إليه للمرسل فهو مرجع حكمي وقوله الثانية بالنصب صفة موصوف
محذوف أي الردة الثانية والمراد بالأحرف الوجوه والأنحاء التي ينحوها القراء يقال في حرف ابن مسعود
كذا أي في وجهه الذي ينحو إليه من وجوه القراءة وقيل معناها اللغات وإنها متفرقة في القرآن وبقية الحديث
ظاهرة م أسامة رضي الله عنه يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله يعني رجلا من الحرقات من جهينة
قال لا إله إلا الله لما غشوه الحديث قال بعثنا رسول الله إلى الحرقات من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم

قال ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصاري
وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتلته بعدما قال
لا إله إلا الله قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا قال فقال أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله فما زال
يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم الحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء والقاف وقد
روي بضم الراء موضع معروف في بلاد جهينة وقوله عليه السلام أقتلته وتكراره لتشديد الإنكار والزجر
والإعراض عن قبول عذره الذي أبداه بقوله إنما كان متعوذا وفي بعض الروايات إنما قالها خوفا من
السلاح فقال رسول الله أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا أي أقالها بقلبه ورواية هذا
الكتاب تدل على أن الذي كرره هو قوله أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله وفي بعض الروايات هو قوله
أفلا شققت عن قلبه إلى آخره وفي بعضها هو قوله كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة أي بماذا
تحتج إذا قيل قتلت من قال لا إله إلا الله وقد لفق بعضهم بين هذه الروايات بأنه صلى الله عليه وسلم
كرر الكلمات جملة لكن كل راو عنده منها وإنما تمنى أسامة أن يتأخر إسلامه إلى يوم المعاينة ليسلم من تلك
الجناية السابقة وإنما لم يلزمه قود ولا دية عليه ولا على عاقلته لأن العاقلة لا تعقل العمد وهو كان
مأذونا بأصل القتل وأخطأ في اجتهاده أن الإيمان من خوف السلاح أو استعاذة ليس بعاصم للدم الذي
كان مباحا والمخطئ في اجتهاده لا يلزمه شيء م أنس رضي الله عنه يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير الحديث
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وغلام أسود يقال له أنجشة يحدو فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث أنجشة بفتح الهمزة وإسكان النون وفتح الجيم والشين المعجمة كان عبدا
أسود حسن الصوت ورويد من أسماء الأفعال ومعناه الأمر بالرفق وسوقك منصوب بنزع الخافض
أي أرفق في سوقك والمراد بالقوارير النساء بطريق الاستعارة التصريحية وإنما شبههن بها إما لما
قيل لضعف عقولهن فإنهن يشبهن الزجاج في الضعف وسرعة الانكسار والمراد أن أنجشة كان حسن
الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيئا من القريض والرجز ما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتنهن ويقع
في قلوبهن شيء فأمره بالكف عن ذلك ومن أمثالهم المشهورة الغناء رقية الزنا قاله القاضي وهو الأشبه
بمقصوده عليه السلام وإما لما قيل لضعف بنيتهن وعجزهن عن الحركة العنيفة فيكون المراد الرفق في
السير لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن
ذلك مخافة عليهن كما يخاف مثل ذلك على حمل القوارير وهذا أشبه بلفظ الحديث وفي الحديث جواز السفر
بالنساء واستعمال المجاز ومباعدتهن عن الرجال واستماع الشعر ونحوه ق أنس رضي الله عنه يا أنس
كتاب الله يأمر بالقصاص ويروى كتاب الله القصاص قاله لأنس بن النضر الحديث تقدم الكلام عليه في
الباب الثاني في قوله إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ق أبو هريرة رضي الله عنه يا بلال حدثني
بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة فإني سمعت الليلة خشف ويروى دف نعليك بين يدي
في الجنة قال بلال ما عملت عملا في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لم أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل

ذكر ماضي

نعليك

أو نهارٍ إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي الحديث قال ابن الأثير الخشفة بالسكون الحس
والحركة وقيل الصوت والخشفة بالتحريك الحركة وقيل هما بمعنى والدف والدفيف هو السير اللين ومعنى
الحديث حدثني بعمل يكون رجاؤك بثوابه أكثر ونفسك به أوثق وفيه دليل على أن بلالا من أهل الجنة وأن
يكون من ملازميه وفيه دليل على أن في استدامة بعض النوافل وملازمتها في أوقات وأحوال فضلا عظيما
وأجرا كبيرا م قبيصة بن مخارق يا بني عبد مناف إني نذير لكم إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق
يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه الحديث قبيصة بفتح القاف وكسر الباء الموحدة
وبالصاد المهملة ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف وفد على رسول الله وأسلم وروى
عنه ستة أحاديث ولم يخرج عنه البخاري شيئا لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين انطلق إلى
رضمة جبل فعلا أعلاها ثم نادى يا بني عبد مناف إني نذير لكم إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق
يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه الرضمة بفتح الراء وإسكان الضاد المعجمة وفتحها
حكاهما صاحب المطالع وغيره وصاحب العين والجوهري وغيرهما اقتصروا على الإسكان وبعضهم اقتصر
على الفتح وقالوا الرضمة واحدة الرضم والرضام وهي صخور عظام بعضها فوق بعض وقيل هي دون الهضاب
وقوله يربأ بفتح الياء وإسكان الراء ثم باء موحدة ثم همزة على وزن يقرأ ومعناه يحفظهم ويتطلع لهم ويقال
لفاعل ذلك ربيئة وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو ولا يكون في الغالب إلا على جبل
أو شيء مرتفع لينظر إلى بعد ويهتف بمعنى يصيح ويصرخ وقوله يا صباحاه كلمة اعتادوا بالصياح بها عند
وقوع أمر عظيم م أبو هريرة رضي الله عنه يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب
أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار
يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا
غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها الحديث قال لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لؤي إلى آخر الحديث قال صاحب المطالع لؤي
يهمز ولا يهمز والهمز أكثر وقوله يا فاطمة وقع في أكثر النسخ بلا تاء على الترخيم وحينئذ يجوز ضم الميم وفتحها وقوله
فإني لا أملك لكم من الله شيئا معناه لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله بكم وقوله
وقوله غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها ضبطوه بفتح الباء الثانية وكسرها وهما وجهان مشهوران وقال القاضي
رويناه بالكسر وقال الخطابي بالفتح ومعناه سأصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة
بالبرودة ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها ومعنى قوله عم وخص أنه ذكر جده الأعلى وهو بنو كعب ثم قال يا بني
عبد شمس وهم بنو عم جده الأدنى وهو عبد المطلب ثم قال يا بني هاشم وهم قبيلته لأنه محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب ثم ذكر بني عبد المطلب وهم أعمامه وبنو أعمامه ثم قال يا فاطمة وهي بنته فبدأ بأصوله وفصولهم
ثم ذكر ما انفصل عنه ق أنس رضي الله عنه يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله ما نطلب ثمنه
إلا إلى الله الحديث قال أنس بن مالك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فنزل في علو المدينة

في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم إنه أرسل إلى بني النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم
قال فكأني أنظر إلى رسول الله على راحلته وأبو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء
أبي أيوب قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض
الغنم قال ثم إنه أمر ببناء المسجد قال فأرسل إلى ملأ بني النجار فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم
هذا قالوا لا والله ما نطلب ثمنه إلا إلى الله قال أنس فكان فيه ما أقول كان فيه نخل وقبور
المشركين وخرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت
وبالخرب فسويت قال فصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضادتيه حجارة قال وكانوا يرتجزون
ورسول الله معهم وهم يقولون اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة
الملأ أشراف القوم وسادتهم سموا بذلك لأنهم ملياء بالرأي والغنى وبنو النجار قبيلة من الأنصار
منسوبون إلى النجار وهو تيم اللات بن ثعلبة سمي به لأنه اختتن بقدوم وقيل لأنه ضرب رجلا
بقدوم وهم أخوال النبي عليه السلام لأن هاشما تزوج امرأة من بني النجار تسمى سلمى بنت عمرو بن زيد
بن عدي فولدت له عبد المطلب بن هاشم وقوله ثم إنه أمر ببناء المسجد روي معلوما ومجهولا وقوله
ثامنوني أي اطلبوا ثمنه وقيل قرروا معي ثمنه أو بايعونيه بثمنه وقولهم لا والله ما نطلب ثمنه يدل على أنهم
لم يأخذوا ثمنه وإنما وهبوه له عليه السلام وقال محمد بن سعد في طبقاته عن الواقدي أن النبي صلى
الله عليه وسلم اشتراه من بني عمرو بن عوف بعشرة دنانير دفعها عنه أبو بكر قيل فإن صح هذا فلم يقبله
إلا بالثمن لأنه كان ليتيمين وادعى أن قولهم لا والله ما نطلب ثمنه يشير إلى أن المثامنة وقعت
وهم حلفوا على عدم مطالبة الثمن لا على المثامنة ومطالبة الثمن لا يكون إلا بعد لزومه فيجوز أن
أن يقال اشتراه بعشرة دنانير ودفعها أبو بكر أي التزم الدفع لكنهم لم يقبلوا بل أبرءوا عنه وكون
ذلك لليتيم لا ينافي ذلك لجواز أنهم قاموا عنه لليتيم بعد أن صار الثمن معلوما وقوله وخرب بفتح
الخاء وكسر الراء وبكسر الخاء وفتح الراء وفيه جواز قطع الأشجار المثمرة للحاجة وفيه جواز نبش
القبور الدارسة وجواز الصلاة على موضع القبر بعد إزالة ترابهم المختلط بنجاستهم وجواز بيعه
بعد أن درس القبر وجواز جريان الإرث فيه إن لم يكن وقفا ورد بأن القبر يختص بمن دفن فيه
محبوس عليه فلا يجوز بيعه ولا نقله عنه وأجيب بأنا لا نسلم الاختصاص إذ لم يكن ملكا له ولا كونه
محبوسا عليه ولئن سلم فذلك إنما يكون في حبيس المسلمين دون الكافرين لأن الحبس قربة وهي لا تصح
من الكافرين ونوقض بصحة الإعتاق منهم وأجيب بأن العتق فيه معنى القربة لا أنه قربة محضة
فوقع فيه جهة غيرها لتشوف الشرع في أمر الإعتاق فجرى لذلك مجرى إعطائهم وهباتهم وقوله
وجعلوا عضادتيه العضادة بكسر العين جانب الباب وفيه دليل على ترك الزخرفة في المساجد وقوله
وكانوا يرتجزون أي يقولون الأشعار حال الأعمال لتنبسط النفوس ويسهل العمل واختلف الأدباء
في الرجز هل هو شعر أو لا وعامتهم على أنه شعر لصدق تعريفه عليه وهو قولهم كلام موزون مقفى

وانما اخرجه من الشعر من اخرجه بسبب انشاد النبي صلى الله عليه وسلم اياه قال لو كان شعرا
ما انشده لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له واجيبوا بان انشاد النبي صلى الله عليه وسلم
لم يدخل في التعريف المذكور لانهم قالوا مقفى والتقفية فعل اختياري لا يتحقق بغير قصد والنبي
صلى الله عليه وسلم لم يقصد ذلك فلا يكون الا رجازا منه عليه السلام انشاد شعر ولا يلزم ان
لا يكون انشاد لمن قصده شعرا وهو محمل كل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من الكلام المنظوم
ومرابض الغنم مباركها واحتج به من قال بطهارة بول ماكول اللحم وروثه وليس بواضح اذ ليس
فيه ما يدل على انه عليه السلام كان يصلي فيها حال وجود البول والروث فيها او وجود بللهما
فيه فيجوز ان يكون ذلك اذا زال الاثر بالشمس م ثوبان رضي الله عنه يا ثوبان اصلح لحم هذه يعني
اضحيته الحديث قال ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم اضحيته ثم قال يا ثوبان اصلح لحم هذه فلم
ازل اطعمه منها حتى قدم المدينة قيل واصلاحه طبخه والظاهر ان المراد به التقديد لان
المطبوخ لا يدوم صالحا من مكة الى المدينة قيل وفيه دليل على جواز الاكل من الاضحية بعد الثلث
فاكثر وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله لا ياكل احد من اضحيته فوق ثلث وقال المصنف
هناك انه منسوخ والتزم بيان ذلك في الباب الخامس في حديث ابي سعيد وسياتي ق ابو هريرة
رضي الله عنه يا حسان اجب عن رسول الله اللهم ايده بروح القدس الحديث قال ان عمر مر
بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه فقال قد كنت انشد وفيه من هو خير منك ثم التفت
الى ابي هريرة فقال انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده بروح
القدس قال اللهم نعم وقد تقدم نبذ من الكلام على الحديث في الباب الثاني في حديث عائشة رضي
الله عنها ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قوله فلحظ اليه اي اومأ اليه
بعينه ان اسكت وهذا يدل على ان عمر رضي الله عنه كان يكره انشاد الشعر في المسجد وكان قد
بنى رحبة خارج المسجد وقال من اراد ان يلغط او ينشد شعرا فليخرج الى هذه الرحبة ثم اختلف
الناس بعده فمنهم من منع مطلقا ومنهم من اجاز مطلقا واحتج الاولون بفعل عمر والآخرون بقول النبي
عليه السلام والحق التفصيل بان ينظر الى الشعر فان كان من قبيل الثناء على الله ورسوله او الذب
عنهما كشعر حسان رضي الله عنه او يتضمن الحث على الطاعات والاجتناب عن المعاصي حسن انشاده
في المساجد وغيرها وان لم يكن كذلك لم يجز لان الشعر غالبا يكون احسنه اكذبه وقوله ايده اي قواه
والايد القوة قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد اي بقوة ح حكيم بن حزام رضي الله عنه يا حكيم
ان هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك
له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى الحديث قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سالته فاعطاني ثم سالته فاعطاني فقال ان هذا المال خضر الى اخره
وزاد فيه البخاري قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق

الدنيا وكان ابو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيابى ان يقبله منه ثم ان عمر دعاه ليعطيه
فابى ان يقبل منه شيئا فقال عمر اني اشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم اني اعرض عليه حقه الذي
قسم الله له من هذا الفيء فيابى ان ياخذه فلم يرزأ حكيم احدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
حتى توفي وقيل شبه الرغبة في المال والميل اليه وحرص النفوس بالفاكهة الخضرة الحلوة المستلذة
فان الخضرة مرغوب فيها على الانفراد والحلاوة كذلك فاذا اجتمعا كان الميل اشد وفيه اشارة
الى سرعة زواله فان الخضراوات لا تبقى ولا تراد للبقاء وقوله فمن اخذه بسخاوة نفس قيل فيه
احتمالان احدهما انه متعلق بالآخذ وهو ان ياخذ بغير سؤال ولا اشراف نفس اي تطلعها
والثاني انه متعلق بالدافع وهو ان يعطي بطيب نفس وانشراح صدر من غير اضطرار واستحياء
قيل والاول اظهر واختلف في معنى قوله وكان كالذي ياكل ولا يشبع فقيل معناه ان يكون الاكل ذا
داء لا يشبع بسببه وقيل تشبيه بالبهيمة التي ترعى وقوله حكيم لا ارزأ احدا بعدك معناه لا آخذ
من احد شيئا لانه اذا اخذ من مال احد شيئا فقد نقص ذلك من ماله واما تركه اخذ العطاء الذي هو
حقه فلانه خشي ان يقع في خلاف ما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الحث على التعفف
والقناعة والرضا بما تيسر وان كان قليلا وان لا يغتر الانسان بكثرة ما حصل له باشراف فانه لا
يبارك له فيه وقد اختلف الناس في اليد العليا والسفلى فقيل اليد العليا المتعففة والسفلى السائلة
وهو مناسب للمقام لكن دلالة اللفظ عليه خفية وقيل العليا هي المنفقة وهو مروي عن ابن عمر وقيل
العليا هي المعطية والسفلى الآخذة وقيل السفلى هي المانعة والله اعلم ق الزبير بن العوام رضي الله
عنه يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر الحديث عن عروة بن الزبير ان عبد الله بن الزبير
حدثه ان رجلا من الانصار خاصم الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي
يسقون بها النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فابى عليه فاختصما عند رسول الله صلى الله عليه   علي ح
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصاري فقال   للزبير اسق ع
يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير الى اخر الحديث
فقال الزبير والله لاحسب هذه الاية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية قيل كان الرجل من الانصار نسبا لا دينا بل كان منافقا لما صدر منه من اتهامه النبي صلى الله عليه
وسلم بالجور في الحكم لاجل قرابته ولانه لم يرض بحكمه ويحتمل ان لا يكون منافقا لكن صدر منه ذلك
بادرة نفس وزلة شيطان كما اتفق لجماعة في قصة الافك ممن بدرت منهم بوادر لكن لطف الله بهم حتى
رجعوا عن ذلك وصحت توبتهم ولم يؤاخذوا والشراج بالشين المعجمة والراء والجيم مسايل الماء وقوله سرح
الماء اي ارسله وقوله ان كان ابن عمتك بفتح الهمزة معناه فعلت هذا الحكم له لكونه ابن عمتك وقوله فتلون
وجه النبي صلى الله عليه وسلم معناه تغير من الغضب لهتك حرمة النبوة وقوله حتى يرجع الى الجدر بفتح الجيم
وكسرها والدال المهملة اصل الحائط وقيل اصول الشجر قيل والصحيح الاول وقدره العلماء بان يرتفع الماء على الارض

حتى يصل كعب الانسان وكان الزبير صاحب الارض الاولى وصاحب الارض الاولى اولى
بالماء يستوفي مقدار حاجته ثم يرسله وهذا اذا لم يكن اصل الماء ملكا لصاحب الارض السفلى
فان كان ملكاله فليس للاول ان يسقي منه شيا وان كان يمر عليه فاذن النبي صلى الله عليه وسلم
على الزبير وقال اسق ثم ارسل الى جارك اي اسق شيا يسيرا دون حقك لعلمه ان الزبير يرضى
بذلك ويوثر جاره فلما قال الجار ذلك امره صلى الله عليه وسلم ان ياخذ جميع حقه فان قيل غضب
النبي صلى الله عليه وسلم وحكم وقال لا يقضي القاضي وهو غضبان فما وجه التوفيق اجيب بان النهي
انما هو لخوف التشويش على القاضي المودي الى الخطا في الحكم والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم عن
ذلك فان قيل كيف لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الانصاري بعد ما تكلم بكلمة الكفر فان
من فعل ذلك اليوم يجري عليه احكام المرتدين اجيب بانه كان في اول الاسلام زمن تالف الناس
فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول حينئذ لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقد قال الله
تعالى وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وانما
قال الزبير والله لا احسب هذه الاية نزلت في ذلك لانه قد روي انها نزلت في غير ذلك قال
ابن جرير لا يستبعد نزولها في المجموع وفي الحديث فوائد منها ارشاد الحاكم الى الاصلاح بين الخصوم
فان اصطلحا والا استوفى لذي الحق حقه ومنها ما ذكرنا ان الارض الاولى بالماء الجاري اولى ومنها
الصفح عن جفاء الخصوم ما لم يود الى هتك حرمة الشرع والاستهانة به وفيه نظر لان ذلك قد تحقق
وقد صفح وتجاب بان العكس في مثل ذلك غير لازم ق علي وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما يا سعد
ارم فداك ابي وامي الحديث قال عبد الله بن شداد سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم احد ارم فداك
ابي وامي وعن عامر بن سعد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له ابويه يوم احد قال كان رجل
احرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك ابي وامي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل
فاصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه
معنى الحديث ظاهر وفيه دليل على جواز التفدية بالابوين وهو قول جمهور العلماء وكرهه عمر بن الخطاب
والحسن البصري وكره بعضهم تفدية المسلم بابوين المسلمين قالوا وانما فداه عليه السلام بابويه لانهما
كانا كافرين قال الراوي والصحيح الجواز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفداء وانما هو تلطف في الكلام
واعلام بمحبته ومنزلته عنده وقوله احرق المسلمين مجاز عن ابتلائهم بالقتل والجرح وغيرهما وقوله فنزعت
له بسهم اي رميته بسهم ليس فيه زج وقوله فاصبت جنبه اي بالسهم بالجيم والنون في عامة النسخ
وفي بعضها حبته بحاء مهملة اي حبة قلبه ونواجذه انيابه وقيل اضراسه وضحكه عليه السلام كان لقتل
العدو لا لانكشاف عورته وقول علي رضي الله عنه ما جمع ابويه لغير سعد معناه لا اعلم جمعهما الا لسعد
ابن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك وذلك لما روي انه جمعهما للزبير ولغيره ايضا ويجوز ان يكون الجمع

لغيره بعد ما قال علي ذلك وفيه دليل على فضيلة الرمي والحث عليه والدعاء لمن فعل خيرا خ ابو سعيد
رضي الله عنه يا سعد ان هؤلاء نزلوا على حكمك قاله لسعد بن معاذ في بني قريظة الحديث حاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة في السنة الخامسة من الهجرة فلما جهدهم
الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب طلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى سعد فاتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار
قوموا الى سيدكم او خيركم ثم قال يا سعد الى آخر الحديث قال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم حكمت او قضيت بحكم الملك وفي لفظ لقد حكمت بحكم الله قوله فلما دنا قريبا من
المسجد قيل ان اراد مسجدا اختطه عليه السلام وكان يصلي فيه مدة مقامه فصحيح وان اراد مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم فالصحيح ما جاء من قول الراوي فلما دنا من النبي عليه السلام او فلما اطلع
على النبي عليه السلام لان سعدا كان في المسجد كما صرح به في رواية مسلم وكان النبي عليه السلام
نازلا على بني قريظة ومن هناك ارسل الى سعد ليأتيه وقوله قوموا الى سيدكم او خيركم ليس المراد به القيام
المنهي عنه وهو القيام على الرجل وهو جالس مدة جلوسه واختلف في المخاطب بقوله قوموا أهم الانصار
خاصة او جميع الحاضرين منهم ومن المهاجرين وقوله الى سيدكم يقوي الاول وقوله عليه السلام ان هؤلاء
نزلوا على حكمك وفي رواية اخرى نزلوا على حكم رسول الله عليه السلام فرد الحكم الى سعد قال القاضي
يجمع بين الروايتين بانهم نزلوا على حكم الله ورضوا برد الحكم الى سعد فنسب الحكم اليه قال والاشهر
ان الاوس طلبوا من رسول الله العفو عنهم لانهم كانوا حلفاءهم فقال لهم النبي عليه السلام اما ترضون
ان يحكم فيكم رجل منكم يعني من الاوس يرضيهم بذلك فرضوا به فردهم الى سعد بن معاذ الاوسي فحكم بما ذكرنا
وقوله لقد حكمت فيهم بحكم الملك المشهور فيه كسر اللام وهو الله سبحانه وتعالى ويؤيده الروايات التي فيها
بحكم الله وهو رواية صحيح مسلم وضبطه بعضهم في صحيح البخاري بكسرها وفتحها فان صح الفتح فالمراد به جبريل
عليه السلام وتقديره لقد حكمت بالحكم الذي جاء به الملك عن الله تعالى وفي الحديث دليل على جواز
التحكيم في امور المسلمين ومهماتهم العظام ولم يخالف فيه سوى الخوارج فانهم انكروا على علي رضي الله عنه التحكيم
واقام الحجة عليهم هو وابن عباس وقد تقدم واذا حكم المحكم نفذ حكمه فلا يجوز للامام ولا لهم الرجوع عنه
ولهم الرجوع قبل الحكم وفيه استحباب اكرام اهل الفضل وتلقيهم والقيام لهم اذا اقبلوا والله اعلم م سلمة
بن الاكوع رضي الله عنه ما سلمة ابن جمعك او دردك التي اعطيتك الحديث تقدم الكلام عليه في الباب
الثاني في قوله انك كالذي قال م سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يا سلمة هب لي المراة لله ابوك يعني امراة من السبي
الحديث قال غزونا فزارة وعلينا ابو بكر امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بيننا وبين الماء ساعة عليها
امرنا ابو بكر فعرسنا ثم شن الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه وسبى وانظر الى عنق من الناس فيهم الذراري
فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا فجئت بهم اسوقهم وفيهم
امراة من بني فزارة عليها قشع من ادم قال القشع النطع معها ابنة لها من احسن العرب فسقتهم حتى اتيت

النطع فيه اربع لغات نطع ونطع ونطع ونطع صحاح

بهم ابا بكر فنفلني ابو بكر ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق
فقال يا سلمة هب لي المرأة فقلت يا رسول الله لقد اعجبتني وما كشفت لها ثوبا ثم لقيني رسول الله والله
صلى الله عليه وسلم من الغد في السوق فقال يا سلمة هب لي المرأة لله ابوك فقلت هي لك يا رسول الله ثم
فوالله ما كشفت لها ثوبا فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين
كانوا أُسِروا بمكة قوله فبينما كان بيننا وبين الماء ساعة رواه جمهور رواة مسلم وروى بعضهم وبين المساء
قيل والصواب الاول وقوله فعرسنا ثم شن الغارة التعريس النزول في آخر الليل وشن الغارة بالشين
المعجمة ارسالها والعنق الجماعة والذراري النساء والصبيان والقشع بفتح القاف وكسرها وشين معجمة
ساكنة وعين مهملة ما فسره به وهو النطع وفي الحديث جواز التنفيل من اصل الغنيمة قبل الاحراز بدار الاسلام
وفيه جواز المفاداة فيكون حجة على ابي حنيفة في عدم تجويزه مفاداة الاسير بالاسارى والجواب
من وجهين احدهما ان عدم الجواز انما هو اذا كان غنيمة فاما اذا قسمت فخرج الاسير في سهم رجل ثم
ملك غيره ففاداه بالاسارى فليس عند ذلك مانع اذا كان الاسير كافرا والثاني ان ذلك انما هو مخافة
كون الاسير حربا علينا وذلك لا يتصور من النساء لعجزهن وضعف بنيتهن عن القتال فلا يكون حجة
وفيه جواز التفريق بين الولد والام اذا كان بالغا وفيه جواز استيهاب الامام اهل جيشه بعض ما غنموه
لمصلحة يراها وفيه جواز قول الرجل لآخر لله ابوك او لله درك خ ابن عباس رضي الله عنهما يا عباس الا
تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا الحديث قال زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث
كاني انظر اليه يطوف خلفها في سكك المدينة يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعباس يا عباس الا تعجب الى آخره وقال في آخره لو راجعتيه فقالت يا رسول الله تأمرني قال انما اشفع
قالت فلا حاجة لي فيه رواه البخاري وقال في بعض طرقه فدعاها رسول الله فخيرها فقالت لو اعطاني
كذا وكذا ما ثبت عنده قال وكان زوجها حرا واعلم ان الامة قد اجمعت على ان الامة اذا زوجها
مولاها عبدا ثم اعتقها والزوج عبد كان لها الخيار في فسخ النكاح وابقائه وان اعتقها والزوج حر
فكذلك عند الشعبي والنخعي وحماد وابي حنيفة واصحابه واليه ذهب سفين الثوري رحمهم الله وذهب
الاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واسحق رحمهم الله الى انه لا خيار لها احتج الاولون بما روي عن عائشة
رضي الله عنها ان زوج بريرة كان حرا فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البخاري كما ذكرنا ومسلم من
رواية شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم واحتج الآخرون بما روي عن عائشة ايضا كان عبدا ولو كان حرا
لم يخيرها ووجه الاستدلال امران احدهما اخبارها انه كان عبدا وهي صاحبة القضية والثاني قولها
ولو كان حرا لم يخيرها وبالمعقول وهو ان الاصل في النكاح اللزوم ولا طريق الى فسخه الا بالشرع فان
ما ثبت في العبد يبقى في الحر على الاصل ولانه لا ضرر ولا عار عليها في المقام تحت الحر بخلاف العبد ولان
رواية هذا الحديث تدور على عائشة وابن عباس رضي الله عنهم فاما ابن عباس فاتفقت الروايات عنه ان
زوجها كان عبدا واما عائشة فمعظم الروايات عنها انه كان عبدا فوجب ترجيحها والجواب اما عن الوجه

الاول من الاستدلال بحديث عائشة رضي الله عنها فهو ان قولها كان عبدا ليس متصلا بمحل النزاع
لان كلامنا في كونه عبدا حال اعتاقها وليس في لفظها ما يدل على ذلك سلمناه لكن اخبارها عن عبوديته
يحتمل حكاية الحال التي هي قبل الاعتاق وحكاية حال الاعتاق فكان محتملا واخبارها عن حريته
لا يحتمل الا حال الاعتاق للاجماع على عبوديته في الاصل فكان محكما والمحتمل لا يعارضه واما عن الوجه
الثاني فلان قولها ولو كان حرا لم يخيرها زائد الراوي ان البخاري وغيره لم ينقله سلمناه ولكنه شرطية
هي من كلامها لا محالة فعلى تقدير ثبوت الملازمة جاز ان يكون معناه ولو كان حرا في الاصل لم يخيرها
ونحن نقول به واما عن المعقول فقولهم ان الاصل في النكاح اللزوم قلنا مسلم وقولهم ولا طريق الى فسخه
الا بالشرع كذلك وقولهم في الدليل فان ما يثبت في العبد يبقى في الحر على الاصل قلنا فاسد فان الرق علة
لعدة امور تزول بزواله فكيف يبقى في الحر ما ثبت في العبد وفي ذلك قول ببقاء ما زال مثبته وحصل
منافيه وقوله ولانه لا ضرر ولا عار عليها ممنوع فانها تتضرر بزيادة ملك الطلاق عليها على ما عرف
في موضعه واما العار فانه يتعلق بالمولى ايضا وحيث زوجها بالعبد ابتداء دل على اسقاط حقه وموضعه
الكفاءة في النكاح وقوله ولان رواية هذا الحديث الى آخره جوابه ما تقدم في الوجه الاول من الاستدلال
بحديث عائشة على ان كل رواية تصلح ان تكون حجة فيكون من باب الترجيح بكثرة الدلائل وليس ذلك
بمختار وموضعه اصول الفقه وقوله الا تعجب معناه اعجب والله اعلم لان الهمزة للانكار وقد دخل على
النفي فافاد الاثبات وهذا لان التعجب انفعال النفس عما خفي سببه وخرج عن نظائره والخروج عن
نظائره بما من الازواج والزوجات في الحب والبغض كان موجودا لا محالة على ما روينا عن ابن عباس في
مطلع البحث واما خفاء سبب ذلك فلا خفاء فيه لان الحب يقتضي مناسبة بين المحب والحبيب والبغض
يقتضي عدمها وكانت المناسبة بينه وبينها ثابتة ومعدومة وهو محال فلم يبق الا ان يقول بوجودها من بعض
دون بعض ولا خفاء في خفائه فكان محل الامر بالتعجب وفي الحديث دلالة على فقه بريرة حيث فرقت
بين الامر والشفاعة عالمة بان امره صلى الله عليه وسلم كان محمولا على الوجوب لا يجوز رده م ابن عمر
رضي الله عنه يا عبد الله ارفع ازارك قال فرفعته ثم قال زد فزدت الحديث قال مررت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي ازاري استرخاء فقال يا عبد الله ارفع ازارك فرفعته ثم قال زد فزدت فما زلت
اتحراها بعد فقال بعض القوم الى اين فقال الى انصاف الساقين وقد تقدم الكلام في ذلك ومعنى
قوله اتحراها بعد اقصد الهيئة التي امرني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحافظ عليها ق ابو موسى
رضي الله عنه يا عبد الله الا اعلمك كنزا من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله قاله لابي موسى الحديث
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال يا ايها الناس اربعوا على
انفسكم انكم لستم تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال وانا خلفه وانا
اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى
يا رسول الله قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وفي طريق آخر والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق

راحلته قوله اربعوا بهمزة وصل وبفتح الباء الموحدة معناه ارفقوا بانفسكم لخفض اصواتكم فان الانسان
انما يرفع صوته لبعد من يخاطبه ليسمعه وانكم تدعون الله وليس باصم ولا غايب بل هو سميع
قريب وهو معكم بالعلم والاحاطة وقوله في الرواية الاخرى والذي تدعونه اقرب الى احدكم من
عنق راحلته تمثيل شبه قربهم المعنوي من الله تعالى بالقرب المحسوس بينهم وبين راحلتهم كما في قوله
تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والمراد تحقيق سماع الدعاء وقوله لا حول ولا قوة الا
بالله الحول هو الحركة اي لا حركة ولا استطاعة الا بمشية الله وقيل معناه لا حول في دفع شر ولا
استطاعة في جلب خير الا بالله وقيل معناه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة
الا بمعونته وهو مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ويعبر اهل اللغة عن هذه الكلمة بالحوقلة
والحولقة وجاء في لغة غريبة لا حيل حكاه الجوهري وكونها كنزا من كنوز الجنة انما طريقه التمثيل شبه
انفس ثواب مدخر في الجنة بانفس مال مدخر تحت الارض في ان كل واحد منهما معد للانتفاع
به ابلغ انتفاع وفي الحديث دليل على استحباب خفض الصوت عند الذكر اذا لم تمس الحاجة الى
رفعه لكونه ابلغ في التوقير والتعظيم فان مست الحاجة الى ذلك رفعه كما في تكبيرات الصلاة للامام
وتكبيرات صلوة العيد وغير ذلك مما جاءت به الاحاديث ق عبد الله بن عمرو يا عبد الله لا تكن
مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل قاله له الحديث معناه ظاهر وفيه الحث على المداومة
على اعمال الخير والطاعات والنهي عن تركها وان الانسان اذا عمل عملا لا يتركه خ عدي بن حاتم
رضي الله عنه يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حيوة لترين
الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله ولئن طالت بك حيوة لتفتحن
كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج ملا
كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس
بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن له الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك
مالا وولدا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم
الحديث قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه اخر فشكا اليه قطع
السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة الى اخر الحديث والحيرة بكسر الحاء المهملة واسكان الياء مدينة
معروفة عند الكوفة وهو مدينة النعمان والحيرة ايضا اسم محلة معروفة بنيسابور والظعينة المراة وص
قال ابن الاثير اصل الظعينة الراحلة التي ترحل وتظعن عليها اي يسار وقيل للمراة ظعينة لانها تظعن
مع زوجها حيث ما ظعن او لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت وقيل الظعينة هي المراة في الهودج ثم قيل
للهودج بلا امراة ظعينة وللمراة بلا هودج ظعينة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة
حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حيوة لترون
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الفتح في خلافة عمر الخطاب رضي الله عنه وقوله لئن طالت

بك حيوة لترين الرجل يخرج ملا كفه من ذهب الى اخره قيل ذلك انما يكون لكثرة الاموال وظهور الكنوز
ووضع البركات في الارض كما ثبت في الصحيح بعد ياجوج وماجوج وذلك لقلة الناس وقصر املهم وقرب
الساعة وعدم ادخار المال وكثرة الصدقات والمطابقة بين الحديث وشكوى الفاقة وشكوى
قطع السبيل يدركها الفطن وذلك لانه ذكر في مقابلة قطع السبيل حكاية الظعينة وفي مقابلة
شكوى الفاقة كثرة المال وظهور الكنوز وفي الحديث دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن
المغيبات وكان كما قال فكان معجزة واستدل به من اوجب الحج على المراة بغير محرم كمالك رحمه الله عنه
وهو بعيد لان جماعة النساء شرط جواز سفرها عنده وليس في الحديث ما يدل على ذلك والله اعلم
م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
الحديث عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال امر معوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك
ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه لان
تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفه في بعض
مغازيه فقال له يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر
لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا
فاتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الاية تعالوا ندع
ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء
اهلي اعلم ان بعض اهل العلم لما راى ما يدل عليه مفهوم كلام معوية رضي الله عنه من العدول عن
سنن الانصاف في اعطاء حق مرتبة علي رضي الله عنه وراى الذب عن الصحابي واجبا عمد الى تاويل
قوله فقال قول معوية هذا ليس فيه تصريح بانه امر بسبه وانما ساله عن المانع كانه يقول امتنعت
عن ذلك تورعا او خوفا فان كان تورعا واجلالا له فانت مصيب محسن وان كان لغير ذلك فله
جواب اخر ولعل سعدا كان في طايفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الانكار او انكر عليهم فسالم
معوية عن ذلك ويحتمل ان يكون معناه ما منعك ان تخطئه في رايه واجتهاده وتظهر للناس
حسن راينا واجتهادنا وانه اخطا هذا حاصل كلام هذا المأول ولكنه بعيد جدا لان المذكور في
الرواية امر معوية سعدا فقوله ليس فيه تصريح بانه امر جحود ومكابرة ورجاء ان كان سعد في طايفة
يسبون فلم يسب معهم فساله معوية عن ذلك اي عن سبب الامتناع عن السب ليس بشيء لانه ليس
براجع الى ما يدل عليه اللفظ والظاهر انه من باب الايجاز بالحذف كما في قوله تعالى انا انبئكم بتاويله
فارسلون يوسف اي ارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه فاتاه وقال له يا يوسف كذلك
ههنا تقدير الكلام امر معوية بن ابي سفيان سعدا بان يسب عليا فامتنع عن ذلك فقال ما منعك
ان تسب ابا تراب وتكنيته بهذه الكنية دون ان يقول ابا الحسن او ابن ابي طالب او عليا او ابن

عن رسول الله شاهد صدق على ارادته سبه اياه لمن يساعده الذوق واما الاحتمال الاخر
وهو ان يكون معناه ما يمنعك ان تخطئه في رأيه واجتهاده فابعد لان قوله امر معوية يقتضي
مامورا به وقوله لا يمنعك لا يصلح لذلك وان جعل ما يمنعك ان تسب عبارة عن التخطئة في الرأي
والاجتهاد فليس بمستقيم لان التخطئة فيهما ليست بسب وهو ظاهر ولا مستلزما له لانها جارية
فيما بين العلماء ولم ينسب المخطئ الى سب من خطأه فلا يكون كناية ولا لازما من لوازمه لان السب
قد يوجد بغير تخطئة فيهما فلا يكون مجازا فليس بحقيقة ولا كناية ولا مجاز ولا تشبيه فيكون
فاسدا فاذا لا تاويل لكلام معوية رضي الله عنه ههنا الا ما شهد به النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وقد قتل في حرب معوية وقوله انت مني بمنزلة
هرون من موسى قيل ان منزلة هرون من موسى كانت في خمسة اشياء الاخوة والوزارة والعضد
والشركة في النبوة والخلافة على بني اسرائيل عند سفره وذلك ان موسى عليه السلام سال الله
تعالى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فاجاب الله الى
سؤاله وقال وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا وقال سنشد عضدك باخيك واما الشركة
في النبوة فلان الله تعالى قال فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين واما خلافته في بني
اسرائيل عند سفره فلقوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي فبان ان منزلة
هرون من موسى انما كانت في هذه الاشياء وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة علي منه
منزلة هرون من موسى الا النبوة فانه استثناها فبقي فيما عداه على حاله وقد غلط الروافض
الجهلة خذلهم الله تعالى وظنوا ان الخلافة مطلقة فاستدلوا به على ان الخلافة كانت لعلي
منصوصا عليها وكفروا الصحابة بتقديم عمر وكفر بعضهم عليا بالقعود عن طلب حقه وذلك
باطل قطعا لما بينا ان خلافة هرون لموسى على بني اسرائيل انما كانت عند سفره عنهم وقد ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك في اهله واستخلفه على المدينة فقد نال
علي رضي الله عنه تلك المنزلة التي نال هرون من موسى ولو كانت الخلافة لعلي بعد موت النبي عليه
السلام لم يكن منزلته منزلة هرون من موسى لان هرون مات قبل موسى باربعين سنة على ما هو
المشهور عند اهل الاخبار فان قيل ذلك لا يكاد يصح لاستلزامه بطلان قوله عليه السلام
الا انه لا نبي بعدي فانه لو مات هرون قبل موسى لم يكن الاستثناء محتاجا اليه فدل ذلك على حيوته
بعده وانه خليفته فيكون علي مثله ليكون منزلته من النبي منزلة هرون من موسى صلوات الله عليهم وسلامه
فالجواب ان الاستثناء لنفي توهم الشركة في النبوة حال حيوته عليه السلام كما كان هرون من موسى
وتقديره الا انه لا نبي بعد بعثتي على حذف المضاف كما كان هرون بعد بعثة موسى بعديته نبيه
والله اعلم عمر رضي الله عنه يا عمر الا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء قاله حين اكثر عليه
في السؤال عن الكلالة الحديث عن معدان ابن ابي طلحة ان عمر خطب يوم جمعة فذكر نبي الله صلى الله

عليه وسلم وذكر ابا بكر رضي الله عنه ثم قال اني لا ادع بعدي شيا اهم عندي من الكلالة ما
راجعت نبي الله في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه
في صدري وقال يا عمر الا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وان اعش اقض فيها
بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن اختلف الناس في اشتقاق الكلالة
فقيل من الاكليل وهو عصابة تزين بالجوهر تحيط بجوانب الراس وسمي من سمي بها لاحاطتهم
من جوانب الميت وقيل من كل الشيء اذا بعد وانقطع ومنه كل في مشيه اذا انقطع لبعد المسافة
وسموا بها لبعدهم عن اصل القرابة وهو الولد والوالد واختلفوا فيما اريد به في الكتاب المجيد فقيل
هي اسم للمورث الذي لا ولد له ولا والد وهو اختيار اهل البصرة وقيل هي اسم للورثة ليس فيهم
ذلك وقد ذكرنا دليل كل من الفريقين وما يرد عليه في مختصر الضوء السراجي في علم الفرائض واختلفوا
ايضا في انه من لا ولد له ولا والد كما ذكرنا آنفا او انه من لا ولد له فقط وذلك لان الكلالة
ذكرت في آية الشتاء وهي قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة وسميت آية الشتاء لانها نزلت
في الشتاء وفي آية الصيف وهي قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وسميت آية الصيف
لانها نزلت فيه فاما الاولى فهي مبهمة جدا واما الثانية ففيها نوع بيان بقوله تعالى ان
امرؤ هلك ليس له ولد ولهذا احال النبي صلى الله عليه وسلم على آية الصيف لكن هذا البيان لم
يرد الاشكال لان قوله تعالى ليس له ولد نص في كون الكلالة من لا ولد له واليه ذهب ابن
عباس رضي الله عنه في احدى الروايتين عنه فقد روي عن عطاء رحمه الله انه قال سالت ابن عباس
عن الكلالة فقال ما عدا الولد فقلت انهم يقولون ما عدا الوالد والولد فغضب وقال اانتم اعلم
ام الله قال الله تعالى في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد يعني الكلالة هالك ليس له ولد ولكنه
مخالف لما روي عن ابي بكر وعمر في رواية وعلي وزيد بن ثابت وابن مسعود وابن عباس في رواية فانهم
رضي الله عنهم قالوا الكلالة ما عدا الوالد والولد وهو قول جمهور العلماء فلولا آية الصيف لجعل حديث
ابي سلمة بن عبد الرحمن وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكلالة فقال من ليس له ولد
ولا والد بيانا للمجمل وسهل التقصي واما بعد الاقتصار على ذكر الولد في آية الصيف فلا بد من تاويل
فقال قوم ان الولد مشتق من الولادة ويطلق ذلك على الوالد لتولد الولد منه وعلى الولد لتولده
من الوالد كاسم الذرية يتناول الاولاد والآباء قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون يعني اباءهم سمي الاب بهذا الاسم لان الولد ذرئ منه وسمي به الولد لانه ذرئ من الاب
وقيل المراد بقوله ليس له ولد الولد ومن يقوم مقام الولد الا ترى ان من له ولد ابن لا يكون كلالة
لوجود من يقوم مقام الولد فكذلك من له اب لا يكون كلالة لوجود من يقوم مقام الولد وقال الجصاص
ترك ذكر الوالد لكونه مفهوما من اول السورة لانه قال وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة
فلامه السدس فلم يجعل للاخوة ميراثا مع الاب فخرج الوالد من الكلالة كما خرج الولد لانه لم يورثهم مع

الاب كما انه لم يورثهم مع الابن وهذا اقرب واذا كانت الكلالة من لا والد له ولا ولد الحق بالوالد الجد
وبالولد ولده وان سفل وانما احال النبي صلى الله عليه وسلم عمر على اية الصيف لكونها قابلة لهذه التاويلات
فكان الحوالة عليها تحريضا لعمر على الاستنباط ونيل فضيلة درجة الاجتهاد لان النصوص الصريحة
لا تفي الا بجزء يسير من المسائل التي تحدث فلو اهمل الاجتهاد في الاستنباط فات القضاء في معظم الاحكام
النازلة وعن هذا قيل كان الاغلاظ والطعن باصبعه في صدره مبالغة في الحث على النظر والاجتهاد
وان لا يرجع الى السوال مع التمكن من الاستنباط وانما ذكر الضمير في قوله ما اغلظ لي فيه وان كان
المرجع الكلالة لان السوال انما كان في الحقيقة عن حكم الكلالة فذكر الضمير نظرا الى ذلك وقوله واني ان
اعش اقض فيها بقضية قيل انما اخر القضاء لانه لم يظهر له الحكم في ذلك الوقت م ابو هريرة رضي الله عنه
يا عمر اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه الحديث قد تقدم في هذا الباب من رواية ابي هريرة رضي الله
عنه قوله صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الى قوله واما العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فهي عليه
ومثلها معها وروى ابو هريرة رضي الله عنه في قضية العباس يا عمر اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه رواه مسلم
وكانه تعليل لقوله فهي عليه على تقدير عود الضمير الى الرسول عليه السلام اما بالتخفيف حرف تنبيه
والشعور هو ادراك الشيء باحد المشاعر التي هي الحواس والصنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون واحد
الصنوان وهو ان يكون النخلتان او النخلات مركبات في اصل واحد والمعنى لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت
بين صنوي النخلة وقيل الصنو المثل اي مثل ابيه فمن الادب بل الواجب ان لا يسمع فيه ما يعود منه نقيصة
عليه م ابو هريرة رضي الله عنه يا فلان الا تحسن صلوتك الا ينظر المصلي اذا صلى كيف يصلي فانما يصلي لنفسه
اني لابصر من ورائي كما ابصر من بين يدي الحديث قال صلى رسول الله يوما ثم انصرف فقال يا فلان الا
تحسن صلوتك الى اخره فيه حث على تحسين الصلوة واتمامها والخشوع فيها واتمام ركوعها وسجودها وقوله
فانما يصلي لنفسه تاكيد لذلك في المعنى فان الصلوة احسان وقد قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
فالمصلي انما يصلي لنفسه لعود نفعها اليه ومن عمل لنفسه شيئا حقيق ان يكون متقنا في عمله متفكرا في
وجوه تكميله وقوله اني لابصر من ورائي الى اخره في بعض النسخ اني والله لابصر من ورائي كما ابصر من بين
يدي واختلف في هذا الابصار مذهب اهل السنة والجماعة ان الابصار يجوز ان يكون ادراكا خاصا بالنبي
صلى الله عليه وسلم محققا معجزة له صلى الله عليه وسلم وكان يرى به من غير مقابلة فان اهل السنة لا يشترطون
في الرؤية مقابلة ولا غيرها مما اشترطه المعتزلة بل يقولون تلك الشروط امور عادية يجوز حصول الادراك
مع عدمها ولذلك حكموا برؤية الله تعالى في الدار الاخرة مع احالة تلك الامور كلها كذا قاله القرطبي وردا ان
هذا رد للشاهد على الغيب وليس المرفيه مطيعا وذهب قوم الى ان هذا الابصار راجع الى العلم وان
معناه اني لاعلم قيل ولا حاجة اليه بل هو معجزة له صلى الله عليه وسلم والعلم قد يشترك معه الغير فيه وذلك كما
قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الظلام كما يرى في النور وقال المحققون قال الله تعالى لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الى اخره ولا يشك مومن ان النبي صلى الله عليه وسلم

تحقق بهذا المقام ومن كان الله سمعه وبصره لا يحجبه شيء لاحاطته فيكون ابصاره من ورائه كما هو
من امامه ق عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك
نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فاتاه به فشرب ثم قال بيده اذا غابت الشمس من
ههنا وجاء الليل من ههنا فقد افطر الصائم الحديث قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان انزل الى اخره الجدح بفتح الجيم وسكون الدال المهملة
وبالحاء خلط الشيء بغيره قيل والمراد به ههنا خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوي وقيل المراد به
خلط اللبن بالماء والمجدح آلة ذلك وهو عود تخاض به الاشربة لترق وتستوي قوله ان عليك
نهارا اي النهار باق عليك قالوا انما قال ذلك لانه راى آثار الضياء التي تكون بعد غروب الشمس فظن
ان الفطر لا يحل الا بعد ذلك وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرها فاراد تذكيره واعلامه بذلك
وتكرير المراجعة لغلبة اعتقاده ان ذلك نهار وانه صلى الله عليه وسلم لم ينظر اليه نظرا تاما قيل
في الحديث دليل على جواز الصوم في السفر وتفضيله لمن لا يلحقه مشقة ظاهرة وسلم الدلالة على الجواز
ومنعت على التفضيل واجيب بان فعله عليه السلام يحمل على الافضل لا محالة ورد بان ذلك اذا
لم ينضم اليه تعليم الجواز على انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب ان يؤتى برخصه كما يؤتى
بعزائمه وفيه جواز تذكير العالم ما يخاف ان يكون نسيه وقوله فقد افطر الصائم اي دخل في وقت
الفطر وعلى هذا لا يكون فيه تعرض للوصال ويجوز ان يكون معناه صار مفطرا حكما لانه دخل
الليل وهو ليس بمحل للصوم الشرعي وعلى هذا يكون فيه تعرض للوصال بانه ليس من اهل امساك الشرعي
في شيء حتى يدخل وقت الصوم من اليوم الذي بعده ومبنى اختلاف العلماء في صحة الامساك بعد الغروب
وعدمها على هذين المعنيين واستدل المجوزون بقوله صلى الله عليه وسلم فايكم اراد ان يواصل فليواصل
الى السحر والمانعون بالنهي عن الوصال واجيبوا بانه عليه السلام انما نهى عن الوصال رحمة لهم ورفقا
بهم لما يخاف من الضعف والمشقة فمن تحمله فلا شيء عليه فان قيل يلزم ان يكون النهي خاليا عن القبح
والحكيم لا ينهى عن فعل الا لقبحه كما انه لا يامر بشيء الا لحسنه فالجواب ان خوف الضعف والمشقة انما
هو باعتبار خوف التفريط في الواجبات وقبح ذلك ان كان مدركا حصل المقصود وان لم يكن لم يضر
لان النهي يقتضي القبح لا العلم به فعدم علمنا به لا يكون مضرا وهذا الجواب له زيادة تقرير ذكرناها
في التقرير شرح البزدوي م عبد الله بن سرجس رضي الله عنه يا فلان باي الصلوتين اعتددت
ابصلوتك وحدك ام بصلوتك معنا قاله لرجل دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الفجر فصلى
ركعتين في جانب المسجد ثم دخل معه الحديث قال دخل رجل المسجد ورسول الله في صلاة الغداة فصلى
ركعتين في جانب المسجد ثم دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فلان
الى اخره سرجس بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسين المهملة وفيه دلالة على انه اذا اقيمت
الصلوة فالمصلي ممنوع من ركعتي الفجر في المسجد ولهذا قال علماؤنا يصليهما عند باب المسجد ثم يدخل

وقيل فيه دليل على انه لا يصلي بعد الاقامة نافلة وهو بعيد لان الرواية انه صلى الله عليه وسلم
قاله لرجل دخل المسجد واما الحكم بان من لم يدخل فحكمه كذلك فليس في اللفظ ما يدل على ذلك بل
مفهومه يدل على ان من لم يدخل فحكمه لا يكون كذلك نعم لو استدل بالحديث الاخر وهو قوله عليه
السلام اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة لكان استدلالا باطلاق اللفظ وهو دليل
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع م عمر رضي الله عنه يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل
وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني قد وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول
الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان
يردوا علي شيئا الحديث عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال
وكنت رجلا حديد البصر فرايته وليس احد يزعم انه رآه غيري قال فجعلت اقول لعمر اما تراه فيقول
ساراه وانا مستلق على فراشي ثم انشا يحدثنا عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرينا مصارع بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه
بالحق ما اخطأوا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم
ما وعدكم الله ورسوله الى آخره وفي رواية عن انس انه عليه السلام فناداهم فقال يا ابا جهل بن هشام
يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت
ما وعدني ربي حقا فسمع عمر فقال الى آخره واختلفوا في ان هذا السماع خاص بهؤلاء او يجوز ان
يكون لغيرهم ايضا فقال المازري انه خاص بهم وقال القاضي يحمل سماعهم على ما يحمل عليه سماع الموتى
واستدل المازري بظاهر هذا الحديث فانه كرر الضمير العائد اليهم وفيه نظر لان مثله يفيد التاكيد
دون الحصر واستدل القاضي بالاحاديث الدالة على عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها وانهم
احياء يعقلون ويسمعون في الوقت الذي يريده الله تعالى قيل وهو المختار الذي تقتضيه احاديث
السلام على القبور م قبيصة بن مخارق رضي الله عنه يا قبيصة ان المسألة لا تحل الا لاحد ثلثة
رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له
المسألة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يقوم ثلثة من
ذوي الحجى من قومه لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا
من عيش فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا ياكلها صاحبها سحتا كذا وقع في كتاب مسلم حتى يقوم
والصواب يقول وكذا اخرجه ابو داود باللام الحديث قال تحملت حمالة فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسأله فيها فقال اقم حتى تاتينا الصدقة فنامر لك بها ثم قال يا قبيصة ان المسألة لا تحل الى آخره
الحمالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم المال الذي يتحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة والمراد بها في
الحديث ان يكون بين القوم تشاجر وتحارب في دم او مال فيسعى الرجل في اصلاح ذات بينهم ويلتزم

ترك قبلي بقدر ثلثا انا هو صح

ما لا يبذل في تسكين تلك النائرة ولا شك ان ذلك من مكارم الاخلاق لا يصدر الا من سادات
الناس وكانت العرب لكرمهم اذا علموا ان احدا تحمل حمالة بادروا الى معونته واعطوه ما يتم به
وجه مكرمته وتبرئة ذمته ولو سأل المتحمل تلك الحمالة لم يكن يعد ذلك نقصا بل شرفا وفخرا
ولذلك سأل هذا الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمالته على عادتهم فاجابه صلى الله عليه
وسلم الى ذلك ووعده بمال من الصدقة لانه داخل في الغارمين والجائحة ما يجتاح المال اي يستأصله
من قحط او فتنة والقوام بكسر القاف والسداد بكسر السين كلاهما بمعنى ما يقوم به الشيء وتسد
به الحاجة والفاقة الفقر والحجى العقل وقوله حتى يقوم بالميم في جميع نسخ مسلم وهو صحيح وتقديره حتى
يقوم ثلثة من ذوي الحجى من قومه فيقول لقد اصابت فلانا فاقة وصوب المصنف تخريج ابي داود فيقول
باللام وهو ظاهر وانما قال من قومه لانهم من اهل الخبرة بحاله غالبا فان المال مما يخفى عادة فلا يعلمه
الا من كان خبيرا بصاحبه وانما شرط الحجى تنبيها على ان الفطنة في الاخبارات مما ينبغي وقوله ثلثة ذهب بصاحبه صح
قوم الى ظاهر هذا الحديث فقالوا لا تقبل الا ثلثة وقال الجمهور تقبل شهادة عدلين كما في سائر الشهادات اي قالوا بصاحب المال
سوى الزنا وحملوا الحديث على الاستحباب وقال القاضي لعله اراد بقوله ثلثة ان تخرج بالزيادة
عن حكم الشهادة الى طريق اشتهار الخبر وانتشاره وان المراد بالثلثة ههنا جماعة هي اقل الجمع لا نفس العدد
اذ ليس للثلثة في هذا الباب اصل وقد وقع في جميع نسخ مسلم فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا وتقديره
اعتقده سحتا او يؤكل سحتا وفي غير مسلم وقع سحت وهو واضح والسحت الحرام الذي يلحق آكله منه عار
ولذلك غلب في الرشى وسمي الحرام سحتا لانه يسحت البركة ويذهب بها والضم والسكون في الحاء لغتان
وقوله رجل تحمل حمالة وغيره من المواضع يجوز فيه الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجر على انه بدل
من ثلثة قيل في فقه الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرر التحريم في المسألة على الناس على ما دلت عليه الاحاديث
الدالة على النهي عن المسألة وكانت الحاجات تنزل بهم وتحوجهم الى السؤال بين لهم من تخرج من عموم
تلك الدلائل وهم هؤلاء الثلثة غني وفقيران فالغني صاحب الحمالة فان الفقر فيه ليس شرطا لصحة صرف
الصدقة اليه واما الفقير الواحد فهو ان يكون الرجل معروفا بالمال هلك ماله بسبب ظاهر كجائحة اصابته
من برد افسد زرعه وثماره او نار احرقتها او سيل اغرق متاعه ونحو ذلك فهذا تحل له الصدقة حتى
يصيب ما يسد به خلته ويعطى من الصدقة من غير بينة تشهد على هلاك ماله لكونه امرا ظاهرا
واما الفقير الاخر فهو ان يكون الرجل معروفا بالمال وادعى انه هلك ماله بسبب خفي من لص طرقه او خيانة من
مودعه او نحو ذلك من الامور التي لا يظهر عليها في الغالب فهذا تحل له المسألة ويعطى من الصدقة بعد
ان تخبر جماعة من اهل الاختصاص به والمعرفة بشانه ان قد هلك ماله ليزول التهمة عن دعوى هلاك
ماله خ جابر رضي الله عنه يا معاذ افتان انت ثلثا اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها
قال الحسن قرأ البقرة في العشاء الاخرة الحديث قال كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم يرجع
فيصليها بقومه في بني سلمة قال فاخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ذات ليلة فصلى معاذ معه ثم رجع فام

قومه فقرأ بسورة البقرة فتنحى رجل من خلفه فصلى وحده فقالوا له أنافقت يا فلان قال لا ولكن والله
لآتين رسول الله فأتاه فقال له يا رسول الله انك أخرت العشاء وان معاذا صلى معك ثم رجع فأمّنا فافتتح
بسورة البقرة فلما رأيت ذلك تأخرت فصليت وانما نحن أصحاب نواضح نعمل بأيدينا فأقبل النبي صلى
الله عليه وسلم على معاذ فقال أفتان أنت الى آخره قوله انا أصحاب نواضح النواضح الابل التي يستقى
عليها جمع ناضح ومعناه انا أصحاب عمل وتعب فلا نستطيع تطويل الصلوة وقوله أفتان أنت استفهام
على وجه التوبيخ وتنبيه على كراهة صنيع معاذ وهو اطالة الصلوة لان تطويلها أفضى الى مفارقة
الامام وترك الجماعة فكان سببا للافتتان فيكون علة التوبيخ تطويل الصلوة لا اضافة النفاق
الى رجل من الصحابة لانه انكر تطويلها ولم يتعرض لقولهم ذلك ولم يوبخهم عليه اذ الصلابة في الدين
حملتهم على ذلك كذا في بعض الشروح وهو حسن وفي بعضها قال معناه المنفر عن الدين وصاد عنه
قيل في الحديث دليل على جواز صلوة المفترض خلف المتنفل لان معاذا كان يصلي مع النبي صلى الله عليه
وسلم فيسقط فرضه ثم يصلي بقومه فهي له تطوع ولهم فريضة وهو مذهب الشافعي وهو مخالف لما
ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه ومالك قالوا هذا الحديث معارض بالحديث الدال على كراهة تأخير
المغرب فانه يدل على جواز تأخيره بلا كراهة في حقه وفي حق قومه ان صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
نفلا وعلى جواز تأخيره في حق قومه خاصة ان صلى معه فرضا وحديث كراهة التأخير وهو قوله صلى
الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما عجلوا المغرب ينافي ذلك كله واذا تعارضا يعمل بما سلم عن المعارض
وهو قوله عليه السلام الامام ضامن ومعناه تضمن صلوته صلوة المقتدي لانا نعلم بيقين ان معناه
ليس الضمان في الذمة فان صلوة المقتدي ليست في ذمة الامام فيكون معناه صلوة الامام تتضمن
صلوة المقتدي وصلوة المقتدي اذا كان اقوى حالا من الامام فوق صلوته والشيء انما يتضمن ما
هو دونه لا ما فوقه فان قيل سياق كلام الراوي يدل على ان معاذا كان يصلي العشاء مع النبي عليه السلام
ثم يصلي بقومه فليس للمغرب في المعارضة مدخل قلنا لا يندفع المعارضة الا اذا قام الدليل على انه لم
يصل المغرب مع النبي اصلا او صلاها معه ولم يؤم قومه بعد ذلك اصلا ولم يثبت ذلك وسياق كلام الراوي
لا ينفي غيره لان التخصيص باسم العلم لا يدل على نفي ما عداه فاما اذا صلى المغرب معه عليه السلام فرضا
او نفلا ثم أم قومه فالمعارضة قائمة على ما تقدم واذا تعارضا وجب المصير الى المعنى الفقهي وهو معنا
فان الاقتداء بناء ووصف الفرضية معدوم في حق الامام والبناء على المعدوم غير متحقق واذا ظهر
هذا ثبت ان قول من قال كل ذلك دعوى لا اصل له ولا يترك ظاهر الحديث بما لا أصل له وفيه جواز
ان يقال سورة البقرة وسورة النساء ونحو ذلك ومنعه بعض السلف وقال لا يقال الا السورة التي
تذكر فيها البقرة والاول اصح لورود ذلك في الحديث وآثار الصحابة وكلام التابعين وفيه جواز الانكار
على من ارتكب منهيا عنه وان كان مكروها كراهة التنزيه وفيه جواز الاكتفاء بالكلام في التعزير
وفيه الامر للائمة بالتخفيف وفيه بيان شفقته على امته ق معاذ بن جبل رضي الله عنه يا معاذ

صلى الله عليه وسلم

بن جبل هل تدري ما حق الله على العباد قال قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ بن جبل هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك
قلت الله ورسوله أعلم قال ان لا يعذبهم الحديث عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى
الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك
ثم سار ساعة فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ بن
جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله
أعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ
بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت
الله ورسوله أعلم قال ان لا يعذبهم وفي رواية عنه قال قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال
لا تبشرهم فيتكلوا الردف بكسر الراء المهملة واسكان الدال المهملة هو الذي يركب خلف الراكب
وقوله ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة معروفة واراد
بذكره المبالغة في شدة قربه دفعا لتهمة خلل في المسموع لسبب بعد المسافة وقوله يا معاذ بن
جبل بفتح معاذ وابن وهو الاشهر الارجح وروي بضم ذال معاذ وقوله لبيك وسعديك من المصادر
المنصوبة بالفعل المضمر ومعناه اقمت على طاعتك اقامة بعد اقامة لانه مصدر ألب بالمكان
اقام به فالتقدير ألب لبيك وسعديك معناه سعدت سعادة بعد سعادة وانما وجب حذف الفعل
لوجود القرينة وهو كونه بمعنى الدعاء فانه يكون فعلا او الالتزام لانهم جعلوا الاول نائبا عن الفعل
وأما تكرير نداء معاذ فلتأكيد الاهتمام بما يخبره وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم
بكلمة اعادها ثلثا لهذا المعنى وقوله هل تدري ما حق الله على العباد قيل الحق هو الموجود من كل وجه
او ما سيوجد لا محالة فالله حق لانه موجود من كل وجه فانه ازلي ابدي متصف بالصفات القديمة
والآخرة وما فيها حق لانها واقعة لا محالة فمعنى قوله حق الله على العباد ما يستحقه عليهم وجعله متحتما
عليهم وهو كما ترى ليس بمترتب على احد المعنيين ولا يستقيم ايضا قوله ان يعبدوه لان العبادة من
العباد غير موجودة من كل وجه ولا هي مما سيوجد من كل بد فان منهم من لم يقع منه شيء من العبادة
والحق ان يقال الحق هو الثابت من حق الشيء اذا ثبت والحقوق هي الامور الثابتة بشرع الله على عباده
وهي تنقسم الى حقوق الله وحقوق العباد وحق الله عبارة عن مشروع تعلق به نفع العالم على الاطلاق وقوله
على الاطلاق لاخراج حق العبد فانه مشروع تعلق به نفع العالم لكنه بالتخصيص لحرمة مال الغير يتعلق
بها صيانة ماله ولهذا يباح باباحة المالك بخلاف الزنا فانه لا يباح باباحة المرأة ولا باباحة اهلها واذا
عرف هذا فلا بد من معرفة العبادة ايضا ليتم المراد بكلامه وهي ما يأتي به المرء على خلاف هوى نفسه تعظيما
لربه وعلى هذا يكون كلامه صلى الله عليه وسلم متناولا لحقوق الله انواعها فانها ثمانية اقسام عبادات خالصة
كالايمان وفروعه كالصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد وغيرها وعقوبات كاملة كالحدود وعقوبات

قاصرة كحرمان الميراث وحقوق دائرة كالكفارات وعبادة فيها معنى المؤنة كصدقة الفطر
ومؤنة فيها معنى العبادة كالعشر ومؤنة فيها معنى العقوبة كالخراج وحق قائم بنفسه كخمس المغانم
والمعادن فهذه تتعلق بها نفع العالم على الاطلاق واذا اتى به العبد على خلاف هوى نفسه
تعظيما لربه وجد فيها معنى العبادة وان كان كل جهة منها مسمى باسم خاص واما حقوق العباد فكبدل
المتلفات والمغصوبات وغيرهما وهذا البحث مما يتعلق باصول اصحابنا وقد ذكرناه في الغرر
مستقصى فليطلب ثمة وقوله ولا يشركوا به شيئا تعريض للكفار وتوبيخهم على الاشراك في عبادته
فان قيل جاء في رواية اخرى عن معاذ بن جبل انه كان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حمار يقال له عفير وذلك ينافي الرواية الاولى كان بيني وبينه مؤخرة الرحل فانها تختص بالابل
اجيب بان الامر يقتضي ان يكون هذا في مرة اخرى غير المرة المتقدمة في الرواية الاخرى وعفير
هو بضم العين المهملة وفتح الفاء قيل هو الحمار الذي كان له في حجة الوداع قوله ان لا يعذبهم فيه
دليل على ما ذهب اصحابنا بان تخليد المؤمنين في النار لا يجوز وذلك لانه جعل حقهم عليه ان لا يعذبهم
فخلافه يكون مخالفا لهذا الحديث وخلفا في الوعد وهو لا يجوز بلا خلاف وظلما وذلك على الله محال
لانه تعالى تصرف في ملكه فانى يكون ظلما لانا نقول التصرف في الملك على وجه الحكمة لا يكون ظلما وعدم
التفرقة بين المحسن والمسيء ليس من الحكمة قال الله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
وابو الحسن الاشعري متناقض في جواز ذلك عقلا لان العقل عنده ليس بحجة والله اعلم ق المغيرة
بن شعبة رضي الله عنه يا مغيرة خذ الاداوة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا مغيرة
خذ الاداوة فاخذتها ثم خرجت معه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عني فقضى
حاجته ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فذهب يخرج يده من كمها فضاقت فاخرج يده من
اسفلها فصببت عليه فتوضا وضوءه للصلوة ثم مسح على خفيه ثم صلى الاداوة بكسر الهمزة هي الركوة
والميضاة وهي اناء الوضوء وفي الحديث دليل على جواز اخراج اليدين من الجبة للوضوء قيل اذا كان
لحاجة واما بغير حاجة فلا لان فيه اخلالا للمروة وفيه نظر وفيه دليل على جواز الاستعانة في الوضوء
وقد ثبت ايضا حديث اسامة بن زيد انه صب على النبي صلى الله عليه وسلم في وضوءه حين انصرف من عرفة
قيل وقد جاء في احاديث ليست بثابتة النهي عن الاستعانة او هي محمولة على ان يباشر الاجنبي غسل الاعضاء
بنفسه فانه مكروه الا لحاجة وفيه دليل على جواز المسح على الخفين قال الحسن البصري رحمه الله حدثني سبعون
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين نوع اخر
وهو الذي اوله حرف نداء والمنادى مضاف ق جابر رضي الله عنه يا اهل الخندق ان جابرا قد
صنع لكم سورا فحيهلا بكم الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله لا تنزلن بي منكم م ابو سعيد
رضي الله عنه يا اهل المدينة لا تاكلوا لحوم الاضاحي فوق ثلاث قال ابو سعيد فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لهم عيالا وحشما وخدما فقال كلوا واطعموا واحبسوا او ادخروا شك الراوي الحديث

العيال جمع عيل كجياد جمع جيد من عاله اذا مانه وحشم الرجل من يغضب له سموا بذلك لانهم يغضبون
له ويقال احشمت الرجل اي اغضبته وقيل اخجلته ويجوز ان يكون قوله وخدما تفسيرا للحشم بواو
العطف وقد تقدم في الباب الثالث انه ناسخ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما لا ياكل احد من اضحيته فوق
ثلاث ق عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي
وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي الحديث الانصار هم الاوس والخزرج من الازد
سماهم الله تعالى بذلك لما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه والانصار جمع نصير كشريف واشراف
وجاء النسب اليهم بلفظ الجمع على خلاف القياس هذا عند من جعل له واحدا مستعملا فاما من لم يستعمل
له واحدا وجعل الانصار وان كان واقعا على جماعة كان واحده غير معروف ولا مستعمل فان النسب
عنده اليهم غير شاذ لانه كواحد سمي بالجمع مثل مداين يقال في النسب اليه مدايني في احد القولين قيل وهذا
هو الاظهر المعروف فان واحد الانصار مرفوض في الاستعمال وقد تقدم الكلام في الباب الثاني ان الله
تعالى لما افاء على رسوله ما افاء من اموال هوازن يوم حنين قسم النبي صلى الله عليه وسلم في الناس وفي
المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا وكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فبلغ النبي ذلك فجمعهم
في قبة من ادم وقال ما تقدم ذكره هنالك وذكر المصنف ههنا انه قال لهم الم اجدكم ضلالا فهداكم
الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي قال الراوي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله
امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم لقلتم جئتنا كذا وكذا الا
ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم الى آخر ما ذكرنا هنالك ومعنى قوله
فكانهم وجدوا يعني في انفسهم خلاف ما كان فيهم من الدلال بعد الاحسان اليه والضلال المذكور ضلال
الكفر والاشراك والهداية هي الايمان ولا شك في كونه اعظم النعم ثم اتبع ذلك نعمة الالفة وهي اعظم من نعمة
المال لان الاموال تبذل في تحصيلها وقد كان الانصار في غاية التباعد والتنافر وجرت بينهم حروب منها
يوم بعاث واما اجاب الانصار بذلك تادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم واعترافا بالحق له وقوله لكنت امرا
من الانصار يعني في الاحكام لا النسب قطعا وفي الحديث دليل على اقامة الحجة على الخصم وتنبيه على ما
غفلوا عنه من عظم ما اصابهم بالنسبة الى ما اصاب غيرهم من عرض الدنيا وعلى فضيلة الانصار ق ابو هريرة
رضي الله عنه يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته قالوا قد كان ذلك قال كلا اني عبد
الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث
في قوله ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم ق ابن مسعود رضي الله عنه يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الحديث
عن علقمة بن قيس قال كنت امشي مع عبد الله بمنى فلقيه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان يا ابا
عبد الرحمن الا نزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك قال فقال عبد الله
لئن قلت ذلك لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب وذكر الحديث المعشر الجماعة

الذين يشملهم وصف فالشبان معشر والشيوخ معشر والنساء معشر والانبياء معشر وكذا ما
اشبهه والشباب جمع شاب قيل وهو الذى بلغ ولم يجاوز ثلثين سنة والباءة فيها اربع لغات المد
والهاء وهي الافصح والثانية بلا مد والثالثة بالمد بغير هاء والرابعة الباهة بهاء بين بغير مد وهي
كناية عن الجماع من المباءة وهي المنزل ومنه مباءة الابل لمواطنها واختلفوا فيما هو المراد بها
فقيل المكنى عنه وهو الجماع وتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنته وهي المهر والنفقة
ونحوهما فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم لتندفع شهوته كما تندفع بالوجاء ولهذا وقع
الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة الشهوة غالبا وقيل المراد من استطاع منكم مؤن الجماع على
تقدير المضاف قالوا لان العاجز عن الجماع نفسه لا يحتاج الى الصوم لدفع الشهوة فلا بد من تقدير
المضاف واجاب الاولون بان المراد العجز عن الجماع لعجزه عن مؤنته فلا يحتاج الى تقدير مضاف
وذلك لان المراد به الجماع الحلال وقد يكون قادرا على الجماع نفسه لكن على الجماع الحلال الذى
شرطه المهر والنفقة قد لا يكون قادرا فالعجز عن ايضا شرطه لا عن نفسه وكلاهما كما ترى راجع
الى معنى واحد واما الوجاء بكسر الواو والمد فهو رض الخصيتين وفي الحديث دليل على وجوب
النكاح لان فيه الامر به وهو للوجوب ولكنه محمول على ما اذا وجد التوقان باشارة قوله يا معشر
الشباب فانهم محل التوقان على الجبلة السليمة ولمساعدة الحكمة لذلك فان الامر بالنكاح انما ورد
في الشرع تحرزا عما هو من الكبائر وهو الزنا فلذلك انما يوجد عند التوقان واما عند اعتدال الحال فليس
من ذلك على شيء فلا يحمل عليه فان قيل الحمل على ما ذكرتم يستلزم استعمال اللفظ الواحد في معنيين مختلفين
وهو الوجوب كما ذكرتم والاستحباب عند الاعتدال او ثلثة وهي المعنيان المذكوران والكراهة
عند خوف الجور فالجواب ان الاستحباب ليس ثابت به بل بقوله عليه السلام النكاح سنتي
فمن رغب عن سنتي فليس مني اي متصفا باخلاقي سماه سنة لانه واجب النكاح لاجله وهو التحرز
عن الزنا منتف عنه لان الانبياء معصومون عن الكبائر البتة وبعد هذا فلم يثبت الاستحباب من
اعتدل حاله يستحب له النكاح استنانا بسنته صلى الله عليه وسلم والكراهة لا لدلالة على حرمة الجور
قوية ولكنها ضعفت بالحديث الصحيح فنزلت الى افادة الكراهة ق عائشة رضي الله عنها يا معشر
المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهل بيتي الا خيرا ولقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي الحديث قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا غزاها فخرج فيها
سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وكنت احمل في هودجي وانزل
فيه حتى اذا فرغ رسول الله من غزوته وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت لاقضي شاني
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي من
جزع ظفار قد سقط فرجعت التمسه فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا

هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم
يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رحلوه
فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي اذ غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين راني وقد كان يراني قبل ان
يضرب علينا الحجاب فقال انا لله وانا اليه راجعون عرس رسول الله فاستيقظت
باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه شيئا غير استرجاعه حتى
اناخ بعيره واناخه فوطئ على يديه فركبت واخذ بخطامه فجعل يقوده فاتينا الجيش بعد ما نزلوا
في نحر الظهيرة موغرين فافاض اهل الافك في قولهم فهلك في شاني من هلك وكان الذي تولى
كبره عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فمرضت فلبثت شهرا في وجعي والناس يفيضون
في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله
اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي فيقول كيف تيكم فذاك الذي يريبني ولا
اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج
الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه
وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح فعثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت سبحان الله اتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت اي هنتاه الم تسمعي
ما قال قلت وما قال قالت فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت
الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت ائذن لي ان اتي ابوي
وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت
لامي يا امتاه ما يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله قد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة بن
زيد فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود
فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء
سواها كثير وان تسئل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة
هل رايت من شيء يريبك من عائشة فقالت له بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا اغمصه
عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فياكله وفي رواية سال رسول

الله صلى الله عليه وسلم زينب عن امرى وكانت هى التى تساميني من ازواج النبى عليه السلام فقال هل علمت
على عايشة من شئ تكرهينه فعصمها الله تعالى بالورع فقالت يا رسول الله ما علمت على عايشة من
شئ اغمصه عليها قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن ابى
بن سلول قالت فقال رسول الله وهو على المنبر يا معشر المسلمين الى آخر الحديث فقام سعد بن معاذ
الانصارى فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من
اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد
بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل
عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم على المنبر فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكنوا وسكت قالت وبكيت يومى ذلك لا يرقا لى دمع ولا
اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتى المقبلة لا يرقا لى دمع ولا اكتحل بنوم وابواى يظنان ان البكاء فالق كبدى
فبينما هما جالسان عندى وانا ابكى استاذنت على امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى قالت
فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل
ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شانى بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس
ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت
بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما احس منه قطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله فيما
قال فقال والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى رسول الله فقالت والله ما ادرى
ما اقول لرسول الله فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران انى والله لقد عرفت انكم
قد سمعتم به حتى استقر فى انفسكم وصدقتم به فان قلت لكم انى بريئة منه والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى بذلك
ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة لتصدقونى وانى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا كما قال
ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى قالت وانا والله حينئذ
اعلم انى بريئة وان الله مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل الله فى شانى وحيا يتلى ولشانى كان
احقر فى نفسى من ان يتكلم الله فىّ بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى النوم
رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت
حتى انزل الله على نبيه عليه السلام فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحى حتى انه ليتحدر منه مثل
الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القران الذى انزل عليه قالت فلما سرى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يضحك كان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشرى يا عايشة اما الله فقد براك فقالت امى قومى اليه
وفى رواية فقال اى فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذى انزل براءتى قالت فتلى قوله تعالى

ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم عشر آيات قالت فقلت لابى
يا ابت ما منعك ان تعذرنى عند رسول الله حين قال اهل الافك ما قالوا قال يا بنية وكيف
اعذرك فيما لا اعلم قالت وكان ابو بكر رضى الله عنه ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فقال والله
لا انفق عليه شيا ابدا للذى قال لعايشة فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان
يوتوا اولى القربى الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله انى احب
ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا القرعة معروف
والغزوة التى وقعت فيها هذه القضية قيل هى غزوة بنى المصطلق والهودج بفتح الهاء وسكون الواو مركب
من مراكب النساء وقولها اذن بالرحيل روى بالمد وتخفيف الذال وبالقصر والتشديد اى اعلم والعقد
معروف والجزع بفتح الجيم وسكون الزاى خرز يمانى وظفار بفتح الظاء وكسر الراء قرية باليمن يسكنها حمير
ينسب لها الجزع وهو مبنى على الكسر كحضار وقولها واقبل الذين يرحلون لى باللام فى اكثر النسخ
وفى بعضها بالباء الموحدة قيل واللام اجود وقولها لم يهبلن ضبطوه على اوجه اشهرها ضم الياء وفتح
الهاء وتشديد الباء الموحدة اى يثقلن بالشحم واللحم والثانى بفتح الياء والباء واسكان الهاء والثالث
بفتح الياء وضم الموحدة والرابع بضم اوله وكسر الموحدة واسكان الهاء بينهما قال اهل اللغة هبله
اللحم واهبله اذا اثقله وكثر لحمه وشحمه وفى رواية البخارى لم يثقلن وهو بمعناه وبمعنى قولها لم يغشهن
اللحم والعلقة بضم العين القليل ويقال لها ايضا البلغة وقولها فتيممت منزلى اى قصدته وقولها
سيفقدونى اى يطلبونى فلا يجدونى فيسعون فى طلبى والمعطل ضبطوه بفتح الطاء المهملة بلا خلاف
ومعنى عرس نزل فى آخر الليل فى السفر لنوم او استراحة وقال ابو زيد هو النزول فى اى وقت كان
والمشهور هو الاول وادلج بتشديد الدال سار آخر الليل وقولها فراى سواد انسان اى شخصه
وقولها فخمرت وجهى بجلبابى اى سترته بردائى ونحر الظهيرة وقت القايلة وموغرين بالغين المعجمة
النازلين فى وقت الوغرة بفتح الواو واسكان الغين وهى شدة الحر وقوله والذى تولى كبره الكبر
بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقرى بضمها وهو شاذ وكبر الشئ معظمه وقولها والناس يفيضون
اى يخوضون والافك بكسر الهمزة وسكون الفاء هو المشهور وحكى القاضى فتحهما وهو الكذب وقولها
يريبنى بفتح الياء وضمها يقال رابه واربابه اذا اوهمه وشككه واللطف بضم اللام واسكان الطاء
المهملة ويقال بفتحهما معا لغتان وهو الرفق ويقال نقهت بفتح القاف وكسرها لغتان حكاهما الجوهرى
وقال غيره الفتح اشهر والناقه هو الذى افاق من المرض وبرئ منه ولم تتكامل صحته والمناصع بفتح الميم
مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها وقوله وامرنا امر العرب الاول ضبطوا الاول بوجهين احدهما
ضم الهمزة وتخفيف الواو والثانى فتح الهمزة وتشديد الواو وكلاهما صحيح والتنزه طلب النزاهة بالخروج
الى الصحراء لقضاء الحاجة والكنف جمع كنيف ومسطح لقب واسمه عامر وقيل عوف والمرط بكسر الميم كساء
من صوف وقد يكون من غيره وتعس بفتح العين المهملة وكسرها لغتان مشهورتان ومعناه عثر وقيل هلك

واقتصر الجوهرى على الفتح والقاضى على الكسر

وقيل لزمه الشر وقيل بَعُد وقيل سقط لوجهه وهَنْتاه باسكان النون هو الاشهر وحُكي فتحها فيك وهو مختص بالندا وقيل في المذكر هَنَاه ومعناه ياهذه وقيل المراد به هاهنا النسبة الى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم والوَضاءة الحُسن والوَضيئة الجميلة الحسنة ووقع في رواية ابن ماهان حَظِيّة والحَظِيّة من الحظوة وهي الوجاهة وارتفاع المنزلة والضرائر جمع ضَرّة وسُمّيت نساء الرجل ضرائر لان كل واحدة منهن تضرّ الاخرى لغيرتها وكثّرْنَ عليها بالثاء المثلثة وتشديدها امرٌ للتكثير تريد كثرة القول في العيب والنقصان وقول علي رضي الله عنه لم يضيّق الله عليك من باب المجاراة والاستدراج الى سماع كلامه بعد ذلك بغير اتّهام وهو قوله رضي الله عنه ارسل الى الجارية تخبرك وقول بريرة رضي الله عنها والذي بعثك بالحق ان رايتُ عليها امرا اغمِصه اي نافية واغمِصه بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم والصاد المهملة اي اعيبها به والداجن الشاة التي تالف البيت ولا تخرج الى المرعى ومعناه ليس فيها شيء تعاب به الا نومها عن العجين وقولها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر اي قال من يعذرني اي من يقوم بعذري فيمن آذاني في اهل بيتي فيكافيه على قبيح فعله وقيل معناه من ينصرني والعذير الناصر وقيل ذِكر سعد بن معاذ في هذه القضية وهم لانها كانت في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق سنة ست ذكره ابن اسحق وسعد بن معاذ مات في الخندق من رميته اصابته وذلك كان سنة اربع والاشبه ان يكون غيره ولهذا قال ابن اسحق في السيرة ان المتكلم اولا واخرا اسيد بن حضير واجيب بان موسى بن عقبة ذكر ان غزوة المريسيع كانت سنة اربع وهي سنة الخندق وقول غير ابن اسحق في المريسيع اصح واستصوبه بعض اهل العلم وقوله احتملته الحمية بالحاء المهملة والميم بعد التاء المثناة فوق اي اغضبته كذا في اكثر الروايات وروى معظم رواة مسلم اجهلته بالجيم والهاء اي حملته على الجهل وقوله فثار الحيان اي تناهضوا وقوله عليه السلام وان كنت الممت بذنب اي فعلت ذنبا وليس ذلك لك بعادة وهذا اصل اللمم ومعنى قلص بفتح القاف ارتفع تعني استعظاما لما سمعت من الكلام وفي قولها لابيها اجب عني تفويض للكلام الى الكبار تادبا معهم مع كونهما اعرف الناس بحالها وشيمتها وقولهما لا ندري ما نقول معناه ان الامر الذي سالتهما عنه لا يقفان منه على زايد على ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي من حسن الظن والله هو المطلع على السراير وقولها ما رام رسول الله مجلسه اي ما فارقه والبرحاء بضم الباء الموحدة والحاء المهملة والمد هي الشدة ومعنى يتحدّر ينصب والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هو الدرّ شبهت قطرات عرقه عليه السلام بحبات اللؤلؤ في الحسن والصفاء ومعنى سُرّي كُشف وقول ابيها وامها قوما اليه اي احمديه واشكري له نعمة الله التي بشرك بها فقالت عائشة ما قالت ادلالا عليهم وعتبا لكونهم شكّوا في امرها مع علمهم بحسن طريقتها وجميل خصالها وارتفاع شانها عما افترى الظالمون عليها به من غير شبهة اضلتهم اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان والشبهة المضلة والبهتان هذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث واما ما يتعلق بفقهه فقد قيل فيه دليل لمذهب مالك والشافعي واحمد وغيرهم في العمل بالقرعة قال النووي المشهور عن ابي حنيفة ابطالها وحكي عنه اجازتها وفيه وجوب القرعة بين النساء

عند ارادة السفر ولا يجوز تخصيص بعضهن بغير قرعة قيل وبه قال ابو حنيفة والشافعي وآخرون واول القول بوجوب القرعة بين النساء ليس بظاهر عن ابي حنيفة رحمه الله فانه يقول بانها تطييبا لقلوبهن ويجوز السفر بايتهن شاء الزوج بلا قرعة وليس في الحديث ما يدل على وجوب ذلك لان فعله عليه السلام ليس بموجب ما لم يعلم انه فعله واجبا وفيه جواز ركوب النساء في الهودج وجواز خدمة الرجال لهن في الاسفار وفيه عدم جواز خروجهن الى بيوت آبائهن الا بالاذن وفيه شكاية اولى الامر للناس ممن يؤذيه في نفسه او اهله وفيه تعلم مشاورة الرجل بطانته فيما فيه مصلحته من فراق الاهل وغيره كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع علي واسامة رضي الله عنهما وفيه جواز الكشف عن الامور المسموعة والبحث عنها لمن تهمه وفيه تنزيه امر الانبياء عليهم السلام عن مثل هذا في اهله وحرمه قال ابن عباس رضي الله عنهما ما زنت امراة نبي قط وفيه اقامة الحد على القاذف وفيه غضب المسلمين لعرض نبيهم وفيه ان من آذى النبي في نفسه او اهله كفر ووجب قتله لقول سعد واسيد قتلناه وعدم انكاره عليه السلام عليهما وفيه ان التعصب بالباطل يقدح في العدالة لقول عائشة فاحتملته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا وفيه جواز سب المتعصب والباطل والمعاصي والمتكلم بذلك والله اعلم

ق ابو سعيد رضي الله عنه يا معشر النساء تصدّقن فاني اُريتكنّ اكثر اهل النار الحديث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اضحى او فطر الى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وامرهم بالصدقة فقال يا ايها الناس تصدقوا فمرّ على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني اُريتكن اكثر اهل النار فقلن ولم ذاك يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن يا معشر النساء ثم انصرف فلما صار الى منزله جاءت زينب امراة ابن مسعود تستاذن عليه فقيل يا رسول الله هذه زينب فقال اي الزيانب فقيل امراة ابن مسعود قال نعم ائذنوا لها فاذن لها فقالت يا نبي الله انك امرت اليوم بالصدقة وكان عندي حليّ لي فاردت ان اتصدق به فزعم ابن مسعود انه وولده احق من تصدقت به عليهم فقال صدق ابن مسعود زوجك وولدك احق من تصدقت عليهم لما قال لهن هذا الكلام بادرن الى الصدقة ليحصل لهن الوقاية وكانت امراة ابن مسعود خافت ان تصدقت على زوجها ان لا ينفعها ذلك ولا يكون لها في ذلك اجر فاخبرها انهما احق من تصدقت عليهم وقوله زوجك وولدك احق هو من باب قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه على وجه واما فايدة التصدق بعد ما اخبر النبي عليه السلام انهن اكثر اهل النار وان ليس للاعمال مدخل في دخول الجنة وحكمة اختصاص الصدقة بذلك من بين العبادات فمن الامور الخفية فان وفق الله لذكر ذلك نذكر من بعد ان شاء الله

ق ابو هريرة رضي الله عنه يا معشر اليهود اسلموا تسلموا الحديث قال بينا نحن في المسجد اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئناهم بيت المدراس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر يهود اسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا

ابا القاسم فقال لهم رسول الله ذلك اريد اسلموا تسلموا قالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال لهم رسول
الله ذلك اريد فقال لهم الثالثة فقال اعلموا ان الارض لله ورسوله واني اريد ان اجليكم من هذه
الارض فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه والا فاعلموا ان الارض لله ورسوله اسلموا تسلموا اي ادخلوا
في دين الاسلام طايعين تسلموا من القتل والسبي ما جوريين وقولهم قد بلغت يا ابا القاسم مدافعة
منهم بما يوهم ظاهره تسليم الرسالة فان تبليغ الرسالة يستلزمها ولكن لم يكن ذلك بمواطاة القلوب
لالسنتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ذلك اريد اي التبليغ بناء على حقيقة الامر الذي هو مفهوم كلامهم
ذلك في الحقيقة اللغوية وقوله ان الارض يعني التي كانوا فيها اعلمهم بذلك انه يجليهم منها ولا يتركهم
فيها وان ذلك حكم الله فيهم وانما قال لهم ذلك لان يهود بني قريظة وبني النضير حاربوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلى بني النضير واقر بني قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم
وسبى نساءهم واولادهم واموالهم وقسم اموالهم بين المسلمين الا بعضهم لحقوا برسول الله فامنهم واسلموا
واجلى رسول الله يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم قوم عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهود
كان بالمدينة وفي لفظ البخاري وقسم نساءهم واموالهم واولادهم بين المسلمين وفي الحديث دليل على
ان الايمان والاسلام واحد والا كانت دعوته الى غير الايمان وفيه جواز استعمال المشاكلة وغيرها
من البديع وفيه ان نقض العهد للذمي يكون بالمحاربة خ عائشة رضي الله عنها يا معشر اليهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق فاسلموا قاله اول
ما قدم المدينة بعد اسلام عبد الله بن سلام الحديث في اسناد هذا الحديث الى عائشة لعله سهو وقع
من الكاتب لانه لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة الا البخاري وهو لم يروِ هذا اللفظ الا عن انس
رضي الله عنه قال هاجر نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف
والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي
بين يديك فيقول هذا الرجل الذي يهديني السبيل فيحسب الحاسب انه يعني الطريق وانما يعني سبيل الطريق
الخير فالتفت ابو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي اناس
الله فقال اللهم اصرعه فصرعته فرسه ثم قامت تحمحم فقال يا نبي الله مرني بم شئت قال فقف مكانك
لا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان اول النهار جاهدا على رسول الله وكان اخر النهار مسلحة له ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاءوا الى نبي الله وابي بكر فسلموا عليهما
وقالوا اركبا امنين مطاعين فركب نبي الله وابو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل في المدينة جاء نبي الله
جاء نبي الله فاشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله جاء نبي الله فاقبل يسير حتى نزل جانب دار ابي ايوب
وانه ليحدث اهله اذ سمع عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم فيها فجاء وهي معه فسمع من نبي الله
ثم رجع الى اهله فقال النبي عليه السلام اي بيوتنا اقرب فقال ابو ايوب انا يا نبي الله هذه داري وهذا بابي أناس
قال فانطلق فهيئ لنا مقيلا قال قوما على بركة الله فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام

فقال اشهد انك رسول الله وانك جئت بحق وقد علمت يهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم
فادعهم فسلهم عني قبل ان يعلموا اني قد اسلمت فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا فيّ ما ليس في فارسل
فأقبلوا نبي الله فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود الى اخر الحديث قالوا ما نعلمه
قالها ثلاث مرار قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا
قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشى لله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا معشر
اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله وانه جاء بالحق فقالوا كذبت فاخرجهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وهو مردف ابا بكر يحتمل انه مردفه على راحلته التي هو عليها او على
بعضهم راحلة اخرى وراءه كما قال تعالى بالف من الملائكة مردفين اي يتلو بعضهم قوله وابو بكر شيخ والنبي
فانه صلى الله عليه وسلم شاب حكم على الظاهر فان ابا بكر اسرع اليه الشيب بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم
توفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء والا ففي الحقيقة كان النبي صلى الله عليه وسلم اكبر
من ابي بكر سنا ايضا على ما عليه اصحاب السير والحمحمة الصياح يقال حمحم الفرس اذا صاح عند
رؤية العلف والمسلحة بفتح الميم واسكان السين المهملة بعدها لام ثم حاء مهملة قوم ذوو سلاح
والمقيل اسم موضع من القيلولة وهي الاستراحة في نصف النهار نام او لم ينم قاله الازهري نوع
اخر من اجناس شتى هو ما في اوله حرف من حروف النداء على اختلاف انواعها والمنادى
مفرد تارة ومضاف اخرى م المغيرة بن شعبة رضي الله عنه اي بني وما ينصبك منه انه لا يضيرك
يعني الدجال قاله له اخرجه البخاري الا لفظة اي بني الحديث قال ما سال احد النبي صلى الله
عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سالت قال وما ينصبك الى اخره قلت يا رسول الله انهم يقولون
ان معه الطعام والانهار قال هو اهون على الله من ذلك وفي لفظ لمسلم قال وما سؤالك قلت
انهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو اهون على الله من ذلك قوله وما ينصبك
منه بضم الياء على اللغة المشهورة اي ما يتعبك من امره قال ابن دريد انصبه المرض وغيره
ونصبه والاول افصح قال وهو تغير الحال من مرض او تعب قال القاضي معنى قوله هو اهون
على الله من ان يجعل ما خلقه على يديه من الخوارق مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم وانما هو
ليزداد الذين امنوا ايمانا وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس معناه انه ليس شيء من ذلك معه
وقوله لا يضيرك من ضاره يضيره ضيرا اذا اضره وفي بعض النسخ لا يضرك ومعناه ظاهر ق
اسامة بن زيد رضي الله عنه اي سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب قال كذا وكذا قاله لسعد بن عبادة
حين عاده وابو حباب هو عبد الله بن ابي الحديث قال ركب النبي صلى الله عليه وسلم حمارا عليه اكاف
تحته قطيفة فدكية واردف وراءه اسامة بن زيد يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج وذلك
قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفيهم عبد الله بن
سلول ابي وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه

ثم قال لا تغبروا علينا فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله عز وجل وقرا
عليهم القران فقال عبد الله بن ابي ايها المرء لا احسن من هذا ان كان ما تقول حقا فلا تؤذنا (ابن سلول ح)
في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة اغشنا في
مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا ان يتواثبوا فلم يزل النبي
صلى الله عليه وسلم يخفضهم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال اي سعد الم تسمع الى ما قال
ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا قال اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك
الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك (علي ح)
بالحق الذي اعطاكه شرق بذلك فلذلك فعل ما رايت فعفا عنه النبي عليه السلام وفي رواية وذلك
قبل ان يسلم عبد الله الاكاف للدابة كالسرج للفرس والقطيفة الفدكية كساء غليظ منسوب
الى فدك لانها تعمل فيها وهي بلدة معروفة على مرحلتين او ثلث من المدينة والعجاجة ما ارتفع من
غبار حوافرها وخمر انفه غطاه وقوله لا احسن اي ليس شيء احسن من هذا ووقع لبعضهم لاحسن
من هذا اي احسن من هذا ان تقعد في بيتك وان لا تاتينا ومعنى يخفضهم يسكنهم والبحيرة بضم
الموحدة على صيغة التصغير قال القاضي وروينا في غير مسلم مكبرة ومعناهما واحد وهو المدينة
والبحار القرى ومعناه اتفقوا على ان يجعلوه ملكهم وكان من عادتهم انهم اذا ملكوا انسانا توجوه
وعصبوه بعصابة الملوك وقوله شرق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة اي غص حسدا للنبي صلى الله
عليه وسلم فذلك بسبب نفاقه وقوله وذلك قبل ان يسلم عبد الله اي يظهر الاسلام والا فقد كان كافرا
منافقا ظاهر النفاق في الحديث جواز العيادة راكبا والارداف على الحمار وغيره من الدواب اذا كان
مطيقا وفيه جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه
وسلم من الخلق العظيم والعفو والصفح عن الجهال والصبر على الاذى في الله ودوام الدعوة الى الله
وتاليف القلوب وفيه جواز الاستلطاف للكبير للعفو عن الصغير والله اعلم م العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه اي عباس ناد اصحاب السمرة قاله يوم حنين الحديث قال شهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة
الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
بغلته قبل الكفار قال العباس وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله اي عباس ناد اصحاب السمرة قال
فقال العباس وكان رجلا صيتا باعلى صوتي اين اصحاب السمرة فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي
عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون
يا معشر الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس
ثم اخذ رسول الله حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت
انظر فاذا القتال على هيئته فيما ارى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى
حدهم كليلا وامرهم مدبرا حنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر
ميلا وابو سفيان هذا هو ابن عم رسول الله عليه السلام واسمه المغيرة وقيل اسمه كنيته ونفاثة
بنون ثم فاء ثم ثاء مثلثة فوق هو المعروف والبغلة هي دلدل توصف بالبيضاء والشهباء اهداها
فروة بن نفاثة قيل في الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وكذا غيره من الحارث
يدل على انه قبلها من المسلم والمشرك ورد بعض الهدايا من المشركين وقال انا لا نقبل زبد المشركين
والزبد بفتح الزاي واسكان الموحدة بعدها دال هو الرفد والعطاء وفي ذلك تعارض لا محالة واجاب
بعضهم بان حديث الرد ناسخ لحديث القبول وفيه نظر لجهالة التاريخ والاكثرون بانه لا نسخ
في ذلك وانما قبل ممن طمع في اسلامه وممن يرجو منه مصلحة للمسلمين وكافا بعضهم عليها [illegible]
ورد ممن لم يطمع في اسلامه او لم يكن يترتب لها مصلحة للمسلمين واما كونه صلى الله عليه وسلم البغلة في
موطن الحرب واشتداد الباس فهو دليل على نهايته في الشجاعة وكان ذلك منه عمدا لانه قد كانت له
افراس معلومة ولم يركبها ليكون معتمدا يرجع اليه المسلمون وتطمئن قلوبهم به وبمكانه وقد روي
انه صلى الله عليه وسلم نزل الى الارض حين غشوه وهذا ابلغ في الشجاعة وقوله عليه السلام يا عباس (الثبات وم)
ناد اصحاب السمرة هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان فمعناه ناد اصحاب بيعة الرضوان يوم
الحديبية قالوا وفيه دليل على ان فرارهم لم يكن بعيدا لقوله فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي
عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك ولم يحصل الفرار الا من بعضهم وانما فتحه عليهم من في
قلبه مرض من مسلمة اهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا اسلموا وقوله والدعوة في الانصار
هي بفتح الدال الاستغاثة والمناداة وقوله حين حمي الوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة قيل هو شبه
التنور يختبز فيه ويضرب به المثل لشدة الحرب وقيل هو التنور نفسه قيل يجوز في حين الفتح لانه
مضاف الى مبني والضم على ان يكون خبر المبتدا وهذه اللفظة من فصيح الكلام ولم تسمع من احد
قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رماهم بحصياته فيه معجزتان احداهما فعلية والاخرى خبرية فانه
اخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فانهزموا وان قيل قد ذكر مسلم في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم
قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت الوجوه اجيب بانه يحتمل انه
قبض قبضة من حصى وقبضة من تراب فرمى بهما او يحتمل انه قبض قبضة واحدة من حصى وتراب ومعنى
شاهت الوجوه الدعاء عليهم اي اللهم شوه وجوههم او هو خبر عما حل بهم من التشويه عند القتل
والاسر والانتقام وقوله فما زلت ارى حدهم كليلا بفتح الحاء اي ما زلت ارى قوتهم ضعيفة ق
المسيب بن حزن رضي الله عنه اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قاله لابي طالب عند

المسيب بن ابي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي المكي هو وابوه صحابيان

اسم ابي طالب عبد مناف واسم ابي جهل عمرو بن هشام

وفيه الحديث قال لما حضر ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل
وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عم الى آخره فقال ابو جهل
وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك ما لم انه
عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى
الآية وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت الآية المسيب
بفتح اليا على المشهور وقيل بكسرها وهو قول اهل المدينة وكان سعيد بن المسيب يكره فتحها وحزن بفتح
الحا المهملة واسكان الزاي قوله لما حضر ابا طالب الوفاة يريد بذلك الحال الذي قبل حال المعاينة والنزع
لانه لو كان في حالهما لما نفع الايمان لانه ايمان بأس وحمل بعضهم الحضور على الحقيقة وانه صلى الله عليه
وسلم رجا بقوله ذلك حينئذ ان تناله الرحمة ببركته عليه السلام قيل وليس بصواب لانه ينافي قوله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وقوله ويعيد
له اي لابي طالب هكذا وقع في جميع الاصول وفي نسخة ويعيدان تلك المقالة بلفظ التثنية لابي جهل
ولابن ابي امية قيل وهذا اشبه وهو ظاهر وقوله هو على ملة عبد المطلب من رعاية الادب في الكلام
فان من حكى قولا قبيحا من غيره يأتي بضمير الغائب وقول الله تعالى ما كان للنبي الآية معناه ما ينبغي
قال المفسرون انه نهي والواو في قوله ولو كانوا اولي قربى للحال وقوله تعالى انك لا تهدي من احببت
نقل الزجاج وغيره اجماع المفسرين على انها نزلت في ابي طالب وتقديره على وجهين احدهما لا تهدي من
احببته لقرابته والثاني من احببت ان يهتدي وفي الحديث جواز الحلف من غير استحلاف وكان
الحلف لتوكيد العزم على الاستغفار وتطييبا لقلب ابي طالب وفيه ان الهداية تستعمل في خلق الاهتداء
في المهتدي وهو المراد ههنا لان المراد به ان كان بيان طريق الصواب لم يكن منفيا عنه عليه السلام
لانه كان مبعوثا لذلك وكان فاعله ق ابو موسى رضي الله عنه ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم
لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قاله في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير الحديث
تقدم الكلام عليه وياتي في هذا الباب في قوله يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة م
ابو هريرة رضي الله عنه ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين
قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم
ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي
بالحرام فأنى يستجاب لذلك الحديث الطيب هو الطاهر السالم من الدنس ومعنى قوله ان الله طيب لا
يقبل الا طيبا ان الله سبحانه منزه عن النقائص وهو بمعنى القدوس وانه لا يقبل الا ما احله ولا معتبر
بكونه لذيذا او لم يكن ولهذا لم تكن الصدقة من المال الحرام مقبولة وانما لا يستجاب دعاء من كان على

الصفة المذكورة لان القوة التي بها مد يديه الى السماء نشأت عن مخالفة وعصيان كذا قيل
ولان العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب واذا كان الرجل متصفا بذلك لم يكن اعماله
صالحة فليس لكلمه رافع وقوله فأنى يستجاب اي كيف اومن اين استبعاد لذلك وليس فيه
امتناع الاستجابة وقوله ثم ذكر الرجل من قول الراوي وضمير ذكر للنبي عليه السلام وقوله
يطيل السفر قيل المراد به الحج وقيل المراد به السفر في وجوه الطاعات فيعم الحج وغيره كجهاد وصلة
رحم ونحو ذلك يعني ان الذي كان على الصفة المحمودة وهو مشغول بالطاعات على السمات
الحميدة وهو كونه اشعث اغبر اذا لم يستجب له بوجود الصفات المذمومة المذكورة فما ظنك
بالذي انهمك في الباطل الافعال المحرمة ومظالم العباد وفيه حث على الانفاق من الحلال وعلى
التحرز في امر الماكول والملبوس ان يكون من الحلال وان مريد الدعاء له مزيد اختصاص بذلك
م ابن عباس رضي الله عنهما ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها
المسلم أو ترى له ألا واني نهيت أن اقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب
وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم الحديث قال كشف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الستارة والناس صفوف خلف ابي بكر فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا
الى آخره الستارة بكسر السين ما يسدل على باب الدار والبيت وقوله فعظموا فيه الرب اي مجدوه
وسبحوه واستحب ان يقول سبحان ربي العظيم ثلثا وذلك ادناه ويقول في السجود سبحان ربي
الاعلى ثلثا ولكن ليس في هذا الحديث ما يدل على ان في السجود التسبيح وانما فيه الحث على الدعاء وقوله
فقمن بفتح القاف والميم وكسر الميم لغتان مشهورتان فمن فتح فهو عنده مصدر لا يثنى ولا يجمع ومن
كسر ثناه وجمعه لانه وصف وفيه لغة ثالثة وهي زيادة اليا بعد الميم ومعناه حقيق ومبشرات النبوة
اول ما يبدو منها وقد تقدم في الباب الاول ذكر الرؤيا واقسامها وفي الحديث النهي عن قراءة القرآن
في الركوع والسجود وانما وظيفة الركوع التسبيح ووظيفة السجود التسبيح والدعاء فلو قرأ فيهما ساهيا
سجد للسهو ولو ترك التسبيح فيهما لم يسجد لكونه سنة فيهما م ابو سعيد رضي الله عنه أيها الناس
انه ليس لي تحريم ما أحل الله لي ولكنها شجرة أكره ريحها يعني الثوم قاله حين قال الناس حرمت حرمت
حين قال من أكل من هذه الشجرة الحديث انه الضمير للشان وقد تقدم الكلام على معناه في اول الباب
في قوله من اكل البصل والثوم والكراث م انس رضي الله عنه أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع
ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي ومن خلفي ثم قال والذي نفس محمد بيده لو رأيتم
ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار الحديث قال صلى
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى صلوته اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس الى آخره
ومعناه ظاهر وفيه النهي عن مبادرة الامام وقد تقدم الكلام عليه في قوله عليه السلام يا فلان الا تحسن
صلوتك خ ابن عباس رضي الله عنهما أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع قاله يوم عرفة

الحديث قال انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة فسمع النبي عليه السلام وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس الى اخره والسكينة هي التأني في الحركة والسير وقال الداودي السكينة في المشي هي السرعة ليس بالبطاء ولا بالاشتداد ولا بالخبب وقوله فان البر ليس بالايضاع تعالى اوضعوا ابلهم اسرعوا بها وقيل هو سير سهل سريع وفيه الامر بالرفق والتأني في السير والحركات فان الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف م علي رضي الله عنه يا ايها الناس اقيموا الحدود على ارقائكم الحديث عن ابي عبد الرحمن السلمي قال خطب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا ايها الناس اقيموا الحدود على ارقائكم من احصن منهم ومن لم يحصن فان امة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها فاتيتها فاذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت ان انا جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال احسنت اتركها حتى تماثل هذه رواية مسلم والترمذي وهي كما ترى يدل على ان قوله اقيموا الحدود على ارقائكم قول علي رضي الله عنه والمصنف رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلم بعلامة مسلم والله اعلم فان كان من قول علي لم يكن دليلا على جواز اقامة المولى الحد على عبده لجواز ان يكون ذلك مذهبا له على انه مخالف لقوله عليه السلام اربع الى الولاة وجعل اقامة الحد منها وان كان حديثا مرفوعا فكذلك لاحتمال ان يكون اذنا لهم في ذلك الوقت لا شرعا عاما ونحن نقول بذلك ويجب حمله على ذلك توفيقا بينه وبين قوله اربع الى الولاة الحديث فان قيل هذه الرواية يدل على ان الجارية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية ابي داود عن ابي جميلة عن علي انها كانت لال رسول الله فانه روى عن علي انه قال فجرت جارية لال رسول الله فما التوفيق بينهما احب بان المراد بالال رسول الله فان الال يطلق على نفس الرجل في مقام التعظيم اذ يبعد ان يكون المراد به الال في الدين كما في قوله عليه السلام الي كل مؤمن تقي او من حيث النسب على ما روي عن ابن عباس انه قال هم اولاد علي وعقيل وجعفر والعباس لبعده عن ان يرسل الى اقامة حد جارية لهم مع جواز الامر لصاحبها بذلك فان قيل هذا الجواب ينافيه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانه مع اذهاب الرجس والتطهير المؤكد يبعد صدور الفاحشة من امته عليه السلام احب بان المراد باهل البيت اما ازواجه عليه السلام واما علي وفاطمة والحسن والحسين على ما عرف والامة لا تدخل في ذلك وانما صدر منها ذلك لكونها قريبة العهد من الجاهلية وانما امر بجلدها لظهور الزنا منها بالحبل والوضع كما دل عليه السياق وان قيل كيف ساغ لعلي رضي الله عنه مخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم في اقامة الحد بما راى ما عليها من النفاس احب بانه خالفه بدليل اخر معه اقوى وهو ما يدل على ان من كان حده الجلد لا يجوز ان يقام عليه الحد اذا كان مريضا لئلا يفضي الزاجر شرعا قاتلا فلو اقام كان مخالفا لله لهذين جميعا اما دليل عدم الاقامة فظاهر واما الامر بالاقامة فلانه امر باقامة الحد لا القتل م ابو سعيد رضي الله عنه يا ايها الناس ان الله يعرض بالخمر ولعل الله سينزل فيها امرا فمن كان عنده منها شيء فليبعه ولينتفع به الحديث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بالمدينة

فقال يا ايها الناس ان الله يعرض بالخمر الى اخره قال فما لبثنا الا قليلا حتى قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم الخمر التعريض خلاف التصريح وقيل والمراد به قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان الله حرم الخمر م سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه يا ايها الناس اني قد كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة من كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله من كان عنده شيء من هذه النساء اللاتي يتمتع بهن فليخل سبيلها م جابر رضي الله عنه يا ايها الناس خذوا مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد عامي الحديث قاله في حجة الوداع والمناسك متعبدات الحج وقيل المذابح واحدها منسك بالكسر والنسك العبادة وقيل الذبح وفيه اشارة الى توديعهم واعلامهم بقرب وفاته وحث على الاعتناء بالاخذ عنه وانتهاز الفرصة من ملازمته وتعلم امور الدين قال في بعض الشروح عن جابر بن عبد الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته ويقول لنا خذوا مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه وفي رواية لمسلم خذوا عني مناسككم وفي رواية للنسائي فاني لا ادري لعلي لا اعيش بعد عامي هذا ورواية المصنف وهي قوله يا ايها الناس خذوا مناسككم قال لم اطلع عليها في كتب الحديث قال القرطبي وروايتنا عنه ويقول لنا بلام مفتوحة ونون خذوا وهو الاصح وقد روى لتأخذوا بلام مكسورة وتاء مثناة فوق وسكون اللام للامر وهو لغة شاذة وقد قرئ بها في قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا وهي قراءة شاذة م ابو هريرة رضي الله عنه يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا الحديث قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه السائل هو الاقرع بن حابس جاء مبينا في غير هذه الرواية وقوله ولما استطعتم اي لا تطيقون ذلك لثقله ومشقته على القريب وتعذره على البعيد وقوله فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم قيل هو من جوامع الكلم لان لفظه يسير ومعناه كثير لانه يدخل فيه احكام كثيرة كالصلاة مثلا فانه اذا عجز عن بعض شرائطها كما اذا عجز عن غسل بعض اعضاء الوضوء او الغسل غسل ما يمكن منها واذا وجد بعض ما يكفيه لطهارته او لغسل النجاسة يغسل الممكن واذا وجد بعض ما يستر به عورته ستره عند من يقول بذلك واذا عجز عن بعض اركان الصلوة اتى بالباقي وغير ذلك وقوله واذا نهيتكم عن شيء فدعوه هو على اطلاقه فان اتفق عذر مبيح كاجراء كلمة الكفر على اللسان بالاكراه واكل الميتة عند الضرورة كان ذلك مستباحا او مباحا على ما عرف في الاصول وفي الحديث دليل لمن يقول ان الامر المطلق للتكرار لان السائل من اهل اللسان وفصحائهم ولو لم يكن مقتضيا لذلك لما سأله ولمن يقول بانه يحتمل التكرار لان سؤاله وهو من اهل اللسان عما ليس

يحتمل ليس بصواب فدل على انه محتمل والجواب ان منشأ السوال ليس الا اقتضاء ولا الاحتمال بل الاشكال
على السائل فانه عرف بعض العبادات متعلقا باسباب دون بعض وعلم ان ما تعلق بها تكرر بتكررها
فاشكل عليه انه مما تعلق بالاسباب فيتكرر او مما لم يتعلق بها فلا يتكرر فساله لتوضيح الامر عليه
وهذه وظيفه اصوليه وقد قررناها في التقرير خ ابو امامة رضي الله عنه يا ابن آدم ان تبذل
الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف الحديث ذكر الراوي الحديث وذكر في
آخره وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى ومعناه ان بذلت الفاضل عن حاجتك
وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه لك وان امسكته فهو شر لك وذلك لان الامساك ان كان
عن واجب فقد استحق العقاب ولا شك في كونه شرا وان كان عن غيره فقد يقال انه شر بالنسبة
الى ما فات له من ادخار الثواب وقوله ولا تلام على كفاف اي لا لوم عليك اذا اخذت قدر الحاجة
والكفاف هو الذي يكفه عن النظر عما في ايدي الناس قيل وهذا اذا لم يتوجه الى الكفاف حق شرعي
اما اذا تعلق كما اذا ملك نصابا تاما وحال عليه الحول ووجبت الزكوة وهو محتاج اليه لكفافه فتكفف
به ولم يخرج الزكوة فان عليه اللوم وقوله وابدأ بمن تعول اشارة الى ان الاحق يبذل الفضل اليه
الاقرب وقوله اليد العليا قد تقدم معناه م جابر رضي الله عنه يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم الحديث
قال خلت البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لهم انه بلغني انكم تريدون ان تنتقلوا الى قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد اردنا
ذلك قال بني سلمة دياركم تكتب آثاركم سلمة بفتح السين المهملة وكسر اللام ودياركم منصوب على الاغراء
اي الزموا دياركم وتكتب مجزوم بجواب ذلك الامر والآثار الخطا والبقاع جمع بقعة وهي المواضع الفارغة
وفيه ان البعد من المسجد افضل **نوع اخر** اوله حرف نداء ومناداه مضاف الى مونث
او مفرد مونث ق ام سلمة رضي الله عنها يا ابنة ابي امية سالت عن الركعتين بعد العصر وانه اتاني
ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان الحديث
عن كريب مولى ابن عباس ان عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن ازهر والمسور بن مخرمة ارسلوه
الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقرأ عليها السلام منا جميعا وسلها عن الركعتين بعد العصر
وقل انا اخبرنا انك تصليها وقد بلغنا ان رسول الله نهى عنها قال ابن عباس وكنت اصرف مع عمر بن
الخطاب الناس عنها قال كريب فدخلت عليها وبلغتها ما ارسلوني به فقالت سل ام سلمة فخرجت اليهم
فاخبرتهم بقولها فردوني الى ام سلمة بمثل ما ارسلوني به الى عائشة فقالت ام سلمة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينهى عنها ثم رايته يصليها اما حين صليهما فانه صلى العصر ثم دخل وعندي نسوة من بني
حرام من الانصار فصليهما فارسلت اليه الجارية فقلت قومي بجنبه فقولي له تقول ام سلمة يا رسول الله
اني سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين واراك تصليهما فان اشار بيده فاستاخري عنه قالت ففعلت
الجارية فاشار بيده فاستاخرت عنه فلما انصرف قال يا ابنة ابي امية سالت عن الركعتين بعد العصر

فانصرف

انه اتاني ناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما
هاتان معنى الحديث ظاهر قوله وكنت اصرف بالفاء في بعض الروايات وفي البخاري وكنت اضرب
بالباء ولا تنافي بينهما ففي وقت يصرفهم عنها من غير ضرب وفي وقت مع الضرب او لعله كان يضرب
من بلغه النهي ويصرف بغيره من لم يبلغه وقد جاء انه كان يضرب عليها بالدرة ففيه احتياط الامام
لرعيته ومنعهم عن البدع والمنهيات الشرعيه وفيه انه يستحب للعالم اذا طلب منه تحقيق امر مهم وعلم
ان غيره اعلم به منه ان يرشد اليه وفيه الاعتراف لاهل الفضل بمرتبتهم وفيه اشارة الى ادب
الرسول في حاجته وانه لا يستقل فيها بتصرف لم يؤذن له فيه ولهذا لم يستقل كريب بالذهاب الى ام
سلمة لانهم انما ارسلوه الى عائشة بل رجع اليهم واخبرهم فارسلوه الى ام سلمة وبنو حرام بالراء المهملة بطن
في الانصار وبالزاي في قريش وفيه اشارة الى جواز قبول خبر الواحد والمراة حيث ارسلت الجارية مع
القدرة على التيقن بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وفيه انه ينبغي للتابع اذا راى من المتبوع شيا يخالف
المعروف من طريقته ان يساله عنه بلطف فان كان ناسيا رجع عنه وان كان له معنى مخصص عرفه
التابع واستفاده وان كان مخصوصا بحاله لم يتجاوزها وفيه السلامة من اساءة الظن بتعارض الاقوال
والافعال وفيه اشارة الى ان العمل القليل كالاشارة باليد ونحوها لا يبطل الصلاة وفيه اثبات سنة
الظهر بعدها وان السنن الراتبة اذا فاتت تستحب قضاؤها فلذا وفيه ان الصلوة التي لها سبب لا تكره
في وقت النهي كتحية المسجد وغيرها وانما يكره ما لا سبب له وهذا الحديث هو عمدة اصحاب الشافعي
قال النووي وليس لنا اصح دلالة منه والجواب ان النهي قول والمنقول عنه من القضاء فعل والقول
ارجح من الفعل فلا يعمل به مع وجود القول وفيه انه اذا تعارض المصالح والمهمات بدئ باهمها ولهذا بدأ
عليه السلام بالحديث في الاسلام وترك سنة الظهر حتى فات وقتها خ انس رضي الله عنه يا ام حارثة
انها جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى الحديث قال ان ام الربيع بنت البراء وهي ام
حارثة بن سراقة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر
اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غيره لك اجتهدت عليه في البكاء قال يا ام حارثة
الى اخره قال سهم بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وسكونها للذي لا يعلم راميه ولم يدر من حيث اتاه وقولها
اجتهدت عليه في البكاء موضع تعنيف فكيف تركه صلى الله عليه وسلم واجيب بانه انما تركه لاحتمال ان
يكون بكاؤها الخفيف سعيه لا لفقدها اياه وقوله انها جنان هي جمع جنة وهي البستان وقال الازهري
كل شجر متكاثف يستر بعضه بعضا والفردوس اشرف الجنان والاعلى صفة ماكن خ ام خالد
بنت سعيد بن العاص وقيل بنت خالد بن سعيد رضي الله عنها يا ام خالد هذا سنا يا ام خالد هذا
سنا وروي سنه في الموضعين الحديث قالت اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة
سوداء قال من ترون نكسو هذه الخميصة فسكت القوم فقال ائتوني بام خالد فاتي بي النبي صلى الله
عليه وسلم فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي مرتين فجعل ينظر الى علم الخميصة ويشير بيده الي ويقول

يا ام خالد هذا سنا يا ام خالد هذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن الخميصة ثوب خز او صوف اسود
معلم وقيل لا يسمى خميصة الا ان يكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما وقد روى سنه بالهاء
والتشديد من غير الف وسناه بالف وهاء والمعنى واحد وهو ما فسر به آنفا قيل وفيه جواز اتيانهم
النبي بالبنات الصغار لبركة دعائه ولتثبت لهن الصحبة وهذا يدل على ان ام خالد كانت صغيرة
ولهذا جاء في رواية فاتي بها تحمل وانما سر ام خالد تفاؤلا بطول الحيوة وكذلك قوله ابلي واخلقي
دعاء بطول الحيوة وفي رواية اخلفي بالفاء والمعنى واحد ف عائشة رضى الله عنها يا ام سلمة
لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امرأة منكن غيرها الحديث قالت
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة
والحزب الآخر ام سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قد علموا حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عائشة فاذا كان عند احدهم هدية يريد ان يهديها الى رسول الله عليه
السلام اخرها حتى اذا كان رسول الله في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت عائشة فكلم حزب ام سلمة فقلن لها كلمي رسول الله يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدي
الى رسول الله هدية فليهدها اليه حيث كان من نسائه فكلمته ام سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا فسألنها
فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها كلميه فكلمته حين دار اليها فلم يقل شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا
فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار اليها فكلمته فقال لها لا تؤذيني في عائشة الى اخره فقالت اتوب الى
الله من اذاك يا رسول الله وقد تقدم الكلام عليه في قوله انها بنت ابي بكر في الباب الثاني وفي الحديث
بيان فضل عائشة على سائر نسائه لقوله فانه ما نزل الوحي الى اخره وفيه اعلام الرجل بحب بعض نسائه وفيه النهي
عن الاذى وفيه التوبة منه م انس رضى الله عنه يا ام سليم اما تعلمين ان شرطي على ربي اني اشترطت
على ربي فقلت انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتي
بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة الحديث قال كانت
عند ام سليم يتيمة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة فقال انت هيه لقد كبرت لا كبر سنك
فرجعت اليتيمة الى ام سليم تبكي فقالت ام سليم ما لك فقالت الجارية دعا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يكبر سني فالآن لا يكبر سني ابدا او قالت قرني فخرجت ام سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ام سليم فقالت يا رسول
الله ادعوت على يتيمتي قال وما ذاك يا ام سليم قالت زعمت انك دعوت ان لا يكبر سنها او لا يكبر
قرنها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ام سليم اما تعلمين الى آخره اليتيمة بلفظ المكبر وفي
رواية يتيمة بلفظ المصغر في المواضع الثلاث والهاء في هيه للسكت وقولها او قالت قرني هو بفتح القاف
وهو النظير في العمر قال القاضي معناه لا يطول عمرها لانه اذا طال عمرها طال قرنها ورد بانه لا يلزم
من طول عمر احد القرنين طول عمر الآخر فقد يكون سنهما واحدا ويموت احدهما قبل الآخر واحسن

بانه ان وقع ذلك لا سيما قرنين وقوله عليه السلام لا كبر سنك دعاء على عادة العرب فانهم يصلون كلامهم
بدعوات كقولهم تربت يمينك وعقرى حلقى وغير ذلك ولا يعدون ذلك دعاء عليه لانه انما يكون
دعاء عليه اذا صدر عن غضب فاما اذا لم يصدر عنه وصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم كان طهرة
وزكوة وقربة ببركة زيادة التفاته الى المخاطب وقولها فاذا لا يكبر سني يدل على ان اجابة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم كانت معلومة للصغار والكبار لتكرر مشاهدتهم ذلك ولعلمهم بمكانته
عليه السلام وقوله تلوث خمارها اي تديره على راسها وقوله عليه السلام اني بشر ارضى بشيرالى
ان كل دعاء عليه صدر منه الى غير اهله كان مقتضى البشرية والعرف والعادة فهم كما ذكرناه آنفا
وعلى هذا سقط ما قيل كيف يصدر منه عليه السلام الدعاء على من ليس باهل فان معناه كل دعاء
يصدر منه على وفق العرف والعادة لا عن غضب وليس في ذلك شيء م انس رضى الله عنه يا ام
سليم ان الله قد كفى واحسن قاله يوم حنين الحديث قال ان ام سليم اتخذت خنجرا يوم حنين
وكان معها فرآها ابو طلحة فقال يا رسول الله هذه ام سليم معها خنجر فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا الخنجر قالت اتخذته ان دنا مني احد من المشركين بقرت به بطنه فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قالت يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ان الله قد كفى واحسن الخنجر بفتح الخاء وكسرها هو السكين
الكبيرة ذات الحدين والجوهري لم يذكر فيه الا الكسر وغيره لم يذكر الا الفتح وقد روى يوم خيبر
والصواب الاول لانه هو المضبوط في النسخ المعتمد عليها وبقرت بمعنى شققت والطلقاء بضم
الطاء وفتح اللام هم الذين اسلموا يوم الفتح من اهل مكة سموا بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اطلقهم
ومن عليهم وكان في اسلامهم ضعف فاعتقدت ام سليم انهم منافقون قد استحقوا القتل بانهزامهم
وقولها من بعدنا اي سوانا ق انس رضى الله عنه يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قاله حين
رآها تجمع عرقه الحديث قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت
امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما الذي تصنعين
قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو اطيب الطيب تسلت العرق اي تمسحه وتجمعه وفيه دليل على
دخول الرجل على ذوات محارمه وتبسطه معهن ونومه على فراشهن وكانت ام سليم محرما من الرضاعة
م انس رضى الله عنه يا ام فلان انظري اي السكك شئت حتى اقضي لك حاجتك قاله لامرأة كان
في عقلها شيء فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة الحديث قال ان امرأة كان في عقلها شيء فقالت يا رسول
الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان انظري اي السكك شئت حتى اقضي لك حاجتك فخلا معها في
بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها السكة الطريق المصطفة من النخل ومنه سميت الازقة سككا لاصطفاف
الدور فيها والمراد بها ههنا الازقة وفي الحديث بيان قربه من الناس وبروزه لهم ليصل اهل الحقوق الى
حقوقهم ويعلم جاهلهم ويرشد مسترشدهم ويشاهدوا افعاله فيقتدوا بها وكذلك ينبغي لولاة الامور

وفيه اجابة من سأله حاجة وبيان تواضعه بوقوفه معها وقوله خلا معها اي وقف معها في طريق مسلوك ليقضي
حاجتها ولم يكن ذلك من الخلوة بالاجنبية فانه كان في ممر الناس ومشاهدتهم ق عايشة رضي الله عنها
يا بريرة هل رأيت منها شيئا يريبك يعني عايشة قالته حين قال فيها اهل الافك ما قالوا الحديث وقد تقدم
الكلام عليه قريبا في قوله يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي ق عايشة
رضي الله عنها يا بنية الا تحبين ما احب قاله لفاطمة حين بعثها ازواج النبي ينشدنه العدل في عايشة
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انها ابنة ابي بكر ق عايشة رضي الله عنها يا عايشة
أشعرت ان الله أفتاني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فقعد احدهما عند راسي والآخر عند رجلي
فقال الذي عند راسي للذي عند رجلي او الذي عند رجلي للذي عند راسي ما وجع الرجل قال
مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر
قال فاين هو قال في بئر ذي اذوان الحديث قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ثم دعاه ثم دعا ثم قال يا عايشه ودعاه ح
الحديث فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى البئر وعليها نخل ثم رجع فقال يا عايشه
والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله افلا احرقته
وفي رواية افلا اخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وشفاني وكرهت ان أثير على الناس شرا وفي رواية
فخشيت فامرت بها فدفنت وفي رواية البخاري كان رسول الله سحر حتى كان يرى انه ياتي النساء
ولا ياتيهن قال سفيان هذا اشد ما يكون من السحر الشعور الاحساس وقد يراد به العلم والمطبوب
المسحور وهو من الطب الذي هو علاج الداء فيكون اطلاق المطبوب على المسحور من باب اطلاق
السليم على اللديغ للتفاؤل وقال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر
طب وهو من اعظم الادواء والمشاطة بضم الميم الشعر الذي يسقط من الراس واللحية عند تسريحهما
بالمشط بضم الميم وسكون الشين المعجمة وضمها وبكسر الميم واسكان الشين ويقال لمشاقة الكتان
ايضا مشاطة وقد وقع في رواية للبخاري مشاقة وجب طلعة ذكر بضم الجيم وبالباء الموحدة المشددة
في اكثر النسخ وفي بعضها بالفاء وهما بمعنى واحد وهو طلع النخل اي الغشاء الذي يكون عليه ويطلق على
الذكر والانثى ولهذا قيده في هذا الحديث بقوله ذكر وهو باضافة طلعة الى ذكر وقوله في بئر ذي اروان
في نسخ مسلم جمع وفي بعض روايات البخاري وفي معظمها في بئر ذروان قيل وكلاهما صحيح والاول اصح وهو
قول الاصمعي وهي بئر بالمدينة في بستان بني زريق ولبيد بن الاعصم كان رجلا منافقا والتصمير في ماءها
ونخلها للبئر واراد بالنخل طلع النخل وانما اضافه الى البئر لانه كان مدفونا بها والنقاعة بضم النون
الماء الذي ينقع فيه والحناء ممدود وانما شبه ذلك برؤوس الشياطين لما صادفوه من الوحشة وقبح المنظر
وكانت العرب تعتقد صورة الشياطين من اقبح المناظر ذهابا في الصورة الى ما يقتضيه المعنى وقيل اريد
وقيل اريد بالشياطين الحيات الخبيثات وقولها افلا اخرجته وافلا احرقته كلاهما صحيح طلبت ان تخرجه

ثم تحرقه واخبر ان الله قد عافاه وانه خشي او كره من اخراجه واحراقه واشاعته ان يلحق ضررا او شرا بالمسلمين
فهو من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة اعظم منها وفيه دليل على استحباب الدعاء عند حصول الامور
المكروهة وتكراره واما ان السحر هل هو من باب التخييلات لا حقيقة له او هو مما له حقيقة وهل يكفر
فاعله اولا وهل يقتل اولا وهل يقبل توبته ان تاب اولا وقد تقدم بيانه في الباب الاول في قوله من
تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر ق عايشة رضي الله عنها يا عايشة الامر
اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض يعني يوم القيمة الحديث قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم
الى بعض قال يا عايشة الامر اشد الى آخره يعني من شدة ما يرون من اهوال يوم القيمة من دنو الشمس
وطول الوقوف والسؤال والحساب وغير ذلك والحفاة جمع حاف والعراة جمع عار والغرل بضم الغين
المعجمة واسكان الراء معناه غير مختونين جمع اغرل وهو الذي لم يختن والمراد انهم يحشرون كما
خلقوا لا يزيد معهم شيء ولا ينقص منهم شيء حتى الغرلة م عايشه رضي الله عنها يا عايشة لا تكوني فاحشة
الحديث قالت اتى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم قال وعليكم
قالت عايشة بل عليكم السام والذام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في قوله ان الله لا يحب الفحش والتفحش والذام بالذال المعجمة وتخفيف الميم وهو الذم
وقد يهمز والاشهر تركه والفه منقلبة عن واو وروي بالدال المهملة ومعناه الدائم ح عايشه رضي
الله عنها يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم الحديث قد تقدم ذكر من سمه وبقي الكلام في بعض الفاظ هذا الحديث الابهر عرق
في الظهر وهما ابهران وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستبطن
في القلب فاذا انقطع لم يبق معه حيوة وقيل هو عرق منشاه الراس ويمتد الى القدم وله شرايين
تتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي منه في الراس يسمى النامة ومنه قولهم اسكت الله نامته
اي امانه ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الصدر ويسمى الابهر والى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد
معلق به ويمتد الى الفخذ فيسمى النسا ويمتد الى الساق فيسمى الصافن والهمزة فيه زائدة ويجوز
الضم في اوان لانه خبر هذا والفتح على البناء لاضافته الى مبني كما في قوله على حين عاتبت المشيب
على الصبى والسم مثلث السين وفتحه افصح ح عايشة رضي الله عنها ما اظن ان فلانا وفلانا يعرفان
ديننا الذي نحن عليه يعني رجلين من المنافقين الحديث قيل الدين وضع الهي سائق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وفيه مباحث الاول ان اطلاقه على الاديان بالاشتراك اللفظي
او المعنوي او بالتشابه والظاهر انه ان اطلق على الاديان حقها وباطلها كان بالاشتراك اللفظي
لانهما مختلفان بالحقيقة لان الحق منه اذن به الله والباطل لم ياذن به الله قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية ومثل ذلك ماذون به لا محالة وقال ام لهم شركاء شرعوا

والثابت في الصحيحين والنساء والرجال بعضهم ... والله يعلم

يا عايشة م

لهم من الدين ما لم يأذن به الله والطلاق لفظ على معنيين مختلفين لم يسبق الذهن الى احدهما انما يكون بطريق الاشتراك اللفظي دون المعنوي والتشابه وان اطلق على الاديان الحقة كان بالاشتراك المعنوي لانه معنى واحد تحت الجزئيات المختلفة الكمية والكيفية الثاني انه مقول عليها بالتشكيك او التواطؤ لا سبيل الى الثاني لان بعضها اكمل قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والمتواطي لا يكون كذلك ولانه يستلزم عدم جواز النسخ بالاشد والاضعف لان المتواطي لا يقبل ذلك واللازم باطل بالاجماع الثالث في حل الفاظ هذا التعريف فقوله وضع المراد به التخصيص وهو كالجنس يشمل التخصيصات الالهية وغيرها وقوله الهي اخرج الاوضاع الصناعية وغيرها مما كان يشرع للكفار والمنافقين شياطينهم وقرناؤهم وقوله سائق احتراز عن الاوضاع الالهية الغير السائقة كتخصيصه تعالى انبات الاراضي والاشجار في بعض الاماكن بالحاجين المعينة له وقوله لذوي العقول يمكن ان يكون احترازا عن التخصيصات السابقة للعقول المجردة فانها عقول لا ذوو ها عند من يقول به اذ لا يقال لما كلفوا به انها اديانهم الا ان يصطلح على ذلك احد والاصوب ان يجعل سائق لذوي العقول قيدا واحدا احترازا عما ذكرنا وعن افعال الحيوانات المختصة بالاحيان والاحياز وقوله باختيارهم يمكن ان يكون اشارة الى ان الله تعالى اعطاهم الاختيار في الاتيان بالمشروعات وتركها ليكون عبادة او عصيانا يثاب عليها ويعاقب به ويمكن ان يكون احترازا عن الاوضاع الالهية السابقة لا بالاختيار كالوجدانيات السابقة من حيث المنتهى فيه الى غاياتها وقوله المحمود يمكن ان يكون صفة مادحة للاختيار اشارة الى ان التكليف حسن كما هو المذهب الصحيح ويمكن ان يكون احترازا عن الكفر فانه وضع الهي عند من يقول بخلق افعال العباد وارادة غير الحسن سائق لذوي العقول باختيارهم ولكن باختيار مذموم وقوله الى الخير متعلق بسائق فان الوضع الالهي السائق لذوي العقول باختيارهم المحمود لا يكون الا الى الخير وهو ما وعد الله تعالى لهم من الكرامات على الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهي وقوله بالذات يمكن ان يكون متعلقا بسائق ويكون معناه ان ذلك الوضع الالهي بذاته سائق لانه ما وضع الا لذلك ويمكن ان يكون متعلقا بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وعده الكريم بذاته خير والخير حصول الشيء لما من شانه ان يكون حاصلا له اي يناسبه ويليق به والفرق بينه وبين الكمال اعتباري فان ذلك الشيء الحاصل المناسب من حيث انه براءة من القوة للشيء الحاصل له كمال ومن حيث انه مؤثر خير هذا ما سنح لي في شان هذا التعريف والله اعلم ح عائشة رضي الله عنها يا عائشة ما كان معكم لهو فان الانصار يعجبهم اللهو الحديث قالت زفت امراة الى رجل من الانصار فقال نبي الله ما كان معكم لهو الى اخره اللهو هو اللعب يقال لهوت بالشيء وتلهيت به اذا لعبت به وتشاغلت به عن غيره ولعل المراد باللهو هنا ما يكون مع العروس من ضرب الدف ونحوه مما هو مباح وكان دفهم كالغربال ليس فيه تصويت والحق بالعرس الختان وروى محمد بن حاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح وروى احمد

قال قالت عائشة زفت امراة الى رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ارسلتم معها من كان يغني قالت لا قال ان الانصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم والاثار في ذلك كثيرة عائشة رضي الله عنها يا عائشة ما لك حشيا رابية قلت لا شيء فقال لتخبريني او ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بابي انت وامي فاخبرته قال فانت السواد الذي رايت امامي قلت نعم فلهدني في صدري لهدة اوجعتني ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله قال نعم قال فان جبريل اتاني حين رايت فناداني فاخفاه منك فاجبته فاخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت فكرهت ان اوقظك وخشيت ان تستوحشي فقال ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم الحديث عن عبد الله بن كثير بن المطلب عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب انه قال يوما الا احدثكم عني وعن امي فظننا انه يريد امه التي ولدته قال قالت عائشة الا احدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا بلى قالت لما كانت ليلتي التي النبي صلى الله عليه وسلم عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ريثما ظن ان قد رقدت فاخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم اجافه رويدا فجعلت درعي في راسي واختمرت وتقنعت ازاري ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت فاحضر فاحضرت فسبقته فدخلت فليس الا ان اضطجعت فدخل فقال ما لك يا عائشة حشيا رابية الى اخره قالت فقلت يا رسول الله كيف اقول لهم قال قولي السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شاء الله بكم للاحقون ريثما بفتح الراء واسكان المثناة تحت والثاء المثلثة فوق معناه قدر ما ورويدا معناه قليلا واجافه اي اغلقه وانما فعل ذلك لئلا يوقظها ويخرج عنها فربما لحقتها وحشة في ظلمة الليل وقولها وتقنعت ازاري عداه بغير باء لانه بمعنى لبست وهو يتعدى بنفسه وقولها جاء البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات فيه استحباب اطالة الدعاء وتكريره ورفع اليدين وان دعاء القائم عند القبور افضل من القاعد وقولها فاحضر فاحضرت اي عدوت وفي بعض الروايات ما لك يا عائش بالترخيم يجوز فيه الضم والفتح وحشيا بفتح الحاء المهملة واسكان الشين المعجمة مقصور ومعناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه ورابية اي مرتفعة البطن وقوله لا بي شيء في بعض النسخ بالباء الجارة داخلة على ياء المتكلم وفي بعضها لاي شيء بكلمة اي للاستفهام وفي بعضها لا شيء حكاها القاضي وقال هذا الثالث اصوبها وقولها لهدني بفتح الهاء والدال المهملة وروي بالزاي وهما متقاربان قال اهل اللغة لهدني ولهدني بتخفيف الهاء وتشديدها اي دفعني ولهزني اذا ضربه بجميع كفه في

قال م

فهاص

(السلام عليكم دار قوم مؤمنين)

صدره وقولها كيف اقول يعني اذا اتيت البقيع كيف اقول فعلّمها ما تقول وفيه استحباب هذا القول
لزائر القبور وان معنى قوله السلام عليكم دار قوم مؤمنين اهل دار قوم مؤمنين قيل وفيه ان الاسلام غير
الايمان لعطفه عليه بالواو وليس بصحيح لان جواز العطف انما هو باختلاف اللفظ اذ لا يجوز ان يكون
المسلم ههنا غير المؤمن لان غيره اما منافق او كافر والترحم عليهما لا يجوز وفيه جواز زيارة النساء
القبور قيل ويعضده قوله الا فزوروها ورد بان الخطاب فيه للذكور ولا كلام فيه واجيب بان
الجمع المذكور بعلامة الذكور يتناول الذكور والاناث والاعلام تغليبا ومنه قوله تعالى اقيموا الصلاة وآتوا
الزكوة وغير ذلك عائشة رضي الله عنها يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب
قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا قالت لما ماكان له يا رسول الله أرى
الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية
الحديث قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان
يتبسم قالت وكان اذا رأى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقالت يا رسول الله أرى الناس اذا رأوا
الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني
الى اخره قوله قد عذب خرج تعليلا لقوله ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب وقولها مستجمعا اي قاصدا
مجدا في ذلك الامر واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة في سقف اقصى الفم وكان خوفه عليه السلام
على امته ان يعاقبوا كما عوقب غيرهم من الامم وفيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة والرأفة على
امته عائشة رضي الله عنها يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا الحديث قد تقدم الكلام
عليه في اول هذا الباب في قوله ما يخلف الله وعده ولا رسله ابو هريرة رضي الله عنه يا عائشة
ناوليني الثوب ويروى الخمرة فقالت اني حائض فقال ان حيضتك ليست في يدك الحديث قد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان حيضتك ليست في يدك عائشة رضي الله عنها يا عائشة
والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين يعني بئر ذي اروان الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في هذا الفصل في قوله يا عائشة اشعرت ان الله تعالى افتاني فيما استفتيته
فيه عائشة رضي الله عنها يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام الحديث وتمامه وعليه السلام
ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا نرى وفي بعض طرق البخاري ترى ما لا نرى تريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزاد وبركاته وفيه فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها وفيه استحباب بعث
السلام ويجب على الرسول تبليغه وبعث الاجنبي السلام الى الاجنبية الصالحة اذا لم تخف ترتب
مفسدة وان الذي يبلغه السلام يرد على الذي ارسل السلام وفيه انه يستحب في الرد ان يقول وعليك
او وعليكم بالواو ولو ترك الواو كان صحيحا ايضا لحصول المقصود وكان تاركا للافضل ومعنى يقرئك
السلام يسلم عليك عائشة رضي الله عنها يا عائشة هلمي المدية الحديث قالت امر بكبش اقرن
يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فاتي به ليضحي به فقال يا عائشة هلمي المدية ثم قال اشحذيها

بحجر ثم اخذها واخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن امة
محمد ثم ضحى به قولها يطأ في سواد الى اخره معناه ان قوائمه وبطنه وما حول عينيه اسود وقوله هلمي
المدية اي هاتيها والمدية بضم الميم وفتحها وكسرها وهي السكين ومعنى اشحذيها بالشين المعجمة والحاء المهملة
المفتوحة والذال المعجمة حدّديها وقولها فاضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله فيه تقديم وتأخير وتقدير
فاضجعه ثم قال بسم الله ثم ذبحه ويجوز ان تكون ثم بمعنى الواو كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فلا يفيد
ترتيبا وفيه استحباب اضجاع الذابح وانها لا تذبح قائمة ولا باركة لانه ارفق بها وفيه استحباب
قول المضحي حال الذبح مع التسمية والتكبير اللهم تقبل مني عائشة رضي الله عنها يا فاطمة بنت
محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم الحديث قد تقدم
الكلام في هذا الباب في قوله يا بني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم ابو هريرة رضي الله عنه يا نساء
المؤمنات لا تحقرن احداكن لجارتها ولو كراع شاة محرق هكذا ذكره الاغليشي والرواية يا
نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة الحديث قيل الخطاب يجوز ان يكون للمهدية
وان يكون لمن اهدي اليها ومفعول لا تحقرن محذوف وتقديره لا تحقرن جارة ان تهدي الى
جارتها هدية ولو كراع شاة محرق على التقدير الاول اولا تحقرن جارة هدية جارتها ولو كراع شاة
محرقا والكراع هو مستدق الساق يعني مادون الركبة وقد روي في الكراع النصب على انه خبر
كان المحذوف واي ولو كان المهدى كراع شاة محرقا والرفع على انه اسم كان التامة اي ولو وجد
او ثبت كراع شاة محرق والفرسن بكسر الفاء والسين المهملة للبعير كالحافر للدابة وقد تستعار
فيقال فرسن شاة ومعناه لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها استقلالا محتقرة للموجود
عندها بل تجود بما تيسر وان كان قليلا كفرسن شاة فهو خير من العدم فتكون حثا على التهادي
فان فيه استجلاب القلوب وهذا على التقدير الاول قيل وهو الظاهر ويحتمل ان يكون معناه
النهي عن احتقار ما اهدى وهذا على التقدير الثاني وقوله يا نساء المؤمنات وقوله يا نساء المسلمات
ذكر القاضي في اعرابه ثلثة اوجه اصحها واشهرها نصب النساء وجر المسلمات على الاضافة قيل وهو
المروي عن جميع الشيوخ بالمشرق وهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وهو
جائز على ظاهره عند الكوفيين واما البصريون فيقدرون فيه يا نساء الطوائف المسلمات وقيل
معناه يا فاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم اي ساداتهم وافاضلهم والثاني رفع النساء
والمسلمات قال الباجي وكذا رويناه اهل بلادنا والثالث رفع نساء وكسر التاء من المسلمات على
انه منصوب على الصفة على الموضع كما يقال يا زيد العاقل بنصب العاقل والله اعلم بالصواب

الباب السادس

رتبه المصنف على اثنى عشر فصلا ابتدأ
اولا بليس ثم بنعم وبئس ثم بقوله بينا ثم بقوله لعل الله ثم بحرف لو ثم لولا ثم بان المخففة ثم بقوله
خير ثم بافعل التفضيل ثم بقوله كلا ثم بحرف قد ثم بلقد ولم يظهر لي وجه الترتيب في هذه الفصول

ولا في الابواب المتقدمة والفصول والله اعلم بذلك ح عائشة رضى الله عنها ليس احد يحاسب الا
هلك الحديث عن عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الاول في قوله من نوقش الحساب عذب ق ابو هريرة رضى الله عنه ليس الشديد بالصرعة
وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في وقوع ما الاستفهامية في قوله ما تعدون الرقوب فيكم ق ابو هريرة رضى الله عنه
ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس الحديث العرض بفتح العين المهملة والراء
متاع الدنيا والمعنى الغنى المحمود غنى النفس بان لا يكون حريصة على الجمع لا الذي يكون
بكثرة المال والحرص على الزيادة فان الحريص لا يستغني بما معه وان كان كثيرا فهو فقير على الدوام
ق ابو هريرة رضى الله عنه ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا
اللقمتان انما المسكين الذي يتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا الحديث الالحاف
ماخوذ من لحف الجبل خشونته كانه استعمل الخشونة في الطلب واستدل به لابي حنيفة ومن
معه في ان المسكين هو الذي لا شيء له والفقير هو من له ادنى شيء وهو قول اهل اللغة كلهم و
الشافعي وجماعة من الفقهاء على ان الفقراء اسوأ حالا من المساكين واحتجوا بقوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر ورد بانه انما صح ان لو كانت ملكا لهم وقوله يعملون في البحر يدل
على انهم كانوا عاملين فيها فيه لا مالكين لها خ عبد الله بن عمرو ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل
الذي اذا قطعت رحمه وصلها الحديث المكافي من اذا انعم عليه جازاه مثله وقد تقدم الكلام
على صلة الرحم في الباب الاول في قوله من سره ان يبسط له في رزقه ونذكر ههنا من هو الذي
يجب وصله من الرحم فقيل كل ذي رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتها
فذاك وصل رحمه واجب وقطعها معصية وعلى هذا لا يدخل فيه اولاد العم والخال واستدل
هؤلاء بتحريم الجمع بين المراة وعمتها او خالتها وجوازه في بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام في
كل ذي رحم من ذوي الارحام في الميراث وهو الظاهر ق اسماء بنت عميس رضى الله عنها ليس
باحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان يعني عمر بن الخطاب
وكان قال لاسماء حين قدمت من الحبشة سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم الحديث
عن ابي بردة عن ابي موسى قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا
مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهما احدهما ابو بردة والاخر ابو رهم اما قال بضعة واما قال
ثلثة وخمسون او اثنان وخمسون رجلا من قومي قال فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي
بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب واصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعثنا ههنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا قال فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا قال فوافقنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن
فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم قال
فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لاصحاب السفينة سبقناكم بالهجرة قال فدخلت اسماء
بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت
الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة واسماء عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه
قالت اسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه فقالت اسماء نعم فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن
احق برسول الله منكم فغضبت وقالت كلمة كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم
ويعظ جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعداء البغضاء في الحبشة وذلك في الله ورسوله وايم الله لا
اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله ونحن كنا نؤذى ونخاف وساذكر
ذلك لرسول الله واساله والله لا اكذب ولا ازيغ ولا ازيد على ذلك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم
قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا وفي البخاري قال فما قلت له قالت كذا وكذا قال ليس باحق
بي منكم الحديث قالت فلقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني ارسالا يسالوني عن هذا
الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله واخوان لي انا اصغرهما في النسخ والوجه انا اصغر منهما وقوله فاسهم لنا او قال فاعطانا
محمول على انه كان برضى الغانمين وقد جاء في البخاري ما يؤيده وقولها وكنا في دار البعداء
تعني في النسب والبغضاء تعني في الدين لانهم كانوا كفارا الا النجاشي كان يستخفي اسلامه
عن قومه ويوري لهم وقولها ارسالا اي افواجا فوجا بعد فوج يقال اوردا ابله ارسالا اي منقطعة
لا متتابعة واوردها عراكا اي مجتمعة ق عثمان رضى الله عنه ليس بكذاب من اصلح بين
اثنين فقال خيرا او نمى خيرا الحديث قال بعض الشارحين هذا الحديث ليس من حديث
عثمان بن عفان وقد وقع في المشارق كما ترى وانما هو من حديث ام كلثوم بنت عقبة بن ابي
معيط وكانت من المهاجرات اللاتي بايعن رسول الله قيل قوله ليس بكذاب معناه الكذاب المذموم
فان الذي يصلح بين الناس كذاب ممدوح وقيل معناه ليس بكثير الكذب فان الكذب في الاصلاح
قليل نادر فقابله كاذب لا كذاب وهو معنى ظاهر يغني عن التاويل وقوله ونمى خيرا بلغ وكل شيء
رفعته فقد نميته يقال نميت الحديث اذا بلغته على وجه الاصلاح ونميت بالتشديد اذا بلغته
على وجه النميمة وافساد ذات البين فان قيل لا خلاف بان الظالم اذا قصد قتل رجل مختف عند
شخص وجب على ذلك الشخص ان يقول لا اعلمه اين هو وليس في الحديث دلالة على ذلك اجيب بان
المواضع التي يكون الكذب مشروعا فيها لم يذكر منها في الكتاب الا واحد وليس في الحديث ما يدل
على الحصر لئلا يرد عليه نقض غيرهما قال ابن شهاب وقد رفعه مسلم في طريق اخرى عن ام كلثوم عن

النبي صلى الله عليه وسلم ولم اسمع احدا يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلثة الحرب
والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته وحديث المراة زوجها جعل حديث الزوجين
ثالثا لانهما من نوع واحد ومنها ما ذكرنا من امر الظالم آنفا قال القاضي لا خلاف في جواز الكذب
في هذه الصور قيل جواز الكذب مطلقا مختلف فيه فقال قوم الكذب المذموم هو ما فيه مضرة
واما ما كان فيه مصلحة فليس بمذموم الا ترى الى قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام بل
فعله كبيرهم اني سقيم وعن منادي يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون وقال آخرون
لا يجوز الا بطريق التورية وهي ان يتكلم بما يفهم المخاطب منه ما يطيب به قلبه وان كان مراد الكذب اصلاح
المتكلم خلافه وذلك مثل ان يقول لزوجته مثلا احسن اليك واكسوك ونحو ذلك وينوي
ان قدر الله ذلك ان كان مراده خلاف ما تكلم به ويقول في الحرب مات امامكم وينوي به احدا
من المتقدمين وفي الاصلاح فلان قال بلسانه ان فلانا كذا وكذا ويعني بلسان حاله خ الصعب
بن جثامة رضي الله عنه ليس بنا رد عليك ولكنا حرم الحديث قال انه اهدى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حمارا وحشيا فرده عليه فلما راى ما في وجهه قال الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الثاني في قوله انا لم نرده عليك م ابو هريرة رضي الله عنه ليست السنة بان لا تمطروا
ولكن السنة ان تمطروا وتمطروا ولا تنبت الارض شيئا الحديث السنة الجدب يقال اخذتهم
السنة اذا اجدبوا وهي من الاسماء الغالبة والمعنى ليس القحط بعدم المطر بل بان تمطروا ولا
تنبت الارض لان حصول الشدة بعد توقع الرجاء وظهور مخايله افظع مما اذا كان الياس حاصلا
من اول الامر ق ابو هريرة رضي الله عنه ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الحديث استدلت
الظاهرية بظاهر الحديث على عدم وجوب الزكوة في العبيد والخيل سواء كانت للتجارة او لم تكن
وقيل انه القول القديم للشافعي فيكون حجة على ابي حنيفة في ايجاب الزكوة على الخيل اذا كانوا ذكورا
واناثا او اناثا منفردات في رواية او ذكورا منفردات في رواية بان قال ان شاء صاحبها اعطى
عن كل فرس دينارا وان شاء قومها واعطى عن كل مائتي درهم خمسة دراهم وفي ايجابها على العبيد
اذا كانوا للتجارة والجواب انه منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم في كل فرس سائمة دينار او عشرة
دراهم وهو يحتمل متاخرا الا لزم النسخ مرتين ويحتمل ان يكون مراده عبد الخدمة وفرس
الغازي هو المنقول عن زيد بن ثابت رضي الله عنه فلم يبق حجة فان قيل اطلاقه يقتضي ان
لا يجب العبد على مولاه صدقة الفطر وهو دليل واجب لقول اجيب بانه جاء في لفظ الا زكوة
الفطر في الرقيق والاستثناء من النفي اثبات قيل سلمنا ذلك لكن تخصيصه بعبد الخدمة مخالف
لاطلاقه واجيب بانه ترك لان في عبد التجارة الزكوة على المولى فلو لزم عليه صدقة الفطر ايضا
افضى الى الثنا وهو منهي عنه قال عليه السلام لا ثنا في المال م جابر رضي الله عنه ليس فيما دون خمس
اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وليس فيما دون خمسة اوسق

من التمر صدقة الحديث الاواقي بتشديد الياء وتخفيفه وحذفه جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد
الياء وهي اربعون درهما كل عشرة منها وزن سبعة مثاقيل وعلى هذا يكون النصاب مائتي
درهم فان نقص منها فلا شيء فيه وكذلك ان زاد حتى تبلغ الزيادة اربعين درهما فيكون فيها
درهم ربع العشر عند ابي حنيفة رحمه الله وهو قول الحسن البصري وعطاء وطاوس والشعبي
ومكحول والزهري وقال صاحباه يجب فيما زاد قليلا كان او كثيرا بحسابه وهو مذهب مالك
والشافعي واحمد وهو قول النخعي والثوري وابن ابي ليلى والورق بكسر الراء هو الفضة مضروبة
كانت او غيرها واذا كان الغالب على الورق الفضة فهو في حكم الفضة وان كان الغالب الغش فهو
في حكم العروض تعتبر ان تبلغ قيمته نصابا والذود ما بين الثلث من الابل الى العشر ولا واحد له
من لفظه يقال للواحد بعير كما يقال للواحدة من النساء امراة والذود يقال للاناث دون
الذكور واتفقوا على انه لا شيء في اقل من ذلك واما الزيادة على ذلك فقد قدر الشرع فيها مقادير
ذكرت في كتب الفقه والوسق ستون صاعا بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثمانية ارطال
بالعراقي عند ابي حنيفة وقال صاحباه خمسة ارطال وثلث رطل بالعراقي واختلفوا في رطل بغداد فقيل المراد به بغداد
انه مائة درهم وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وقيل بلا اسباع وقيل مائة وثلثون
درهما فخمسة اوسق الف وستمائة رطل بالبغدادي وظاهر الحديث يقتضي ان لا يكون في
اقل من ذلك شيء فكان حجة على ابي حنيفة في قوله في قليل ما اخرجته الارض وكثيره العشر الا القصب
والحشيش وكذلك هو حجة عليه في قوله بالوجوب في الخضراوات فان قوله عليه السلام من التمر
يدل على ان المراد به ما له ثمرة باقية والجواب عن الاول ان ابا حنيفة عمل فيه بقوله فيما سقته
السماء والعيون العشر رواه ابن عمر رضي الله عنه لانه ابعد عن التاويل بخلاف هذا الحديث فان
المراد به زكوة التجارة لانهم كانوا يتبايعون بالاوساق وقيمة الوسق اربعون درهما وعن الثاني
بان العمومات اولى وبان تخصيص الشيء باسمه العلم لا ينفي الحكم عما عداه الا ترى انه لم ينف غير التمر
مما له ثمرة باقية عندهم لا يقال العمومات معارضة بقوله عليه السلام ليس في الخضراوات صدقة
لانه خص منها ومأول بصدقة ياخذها العاشر ق عائشة رضي الله عنها ليس كذلك ولكن المؤمن
اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب
الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه قاله لها حين قالت كلنا نكره الموت الحديث عن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه زاد البخاري فقالت له عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال ليس كذلك
الى اخره وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه
م فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ليس لك عليه نفقة قاله لها لما طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص البتة
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان ام شريك ق جابر رضي الله عنه ليس

من البر الصيام في السفر الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما له قالوا رجل صائم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر هذا رواية البخاري ولمسلم عليكم برخصة الله التي رخص لكم ومعناه ظاهر واستدل الظاهرية بعموم لفظه على عدم جواز الصوم في السفر وعامة العلماء على انه جائز بغير كراهة الا لمن يجهده الصوم ويشق عليه عملا بالاحاديث الدالة على اباحة الامرين جميعا وحملوا الحديث على من يجهده الصوم واختلفوا في افضلية احد الامرين فقالت طائفة الفطر افضل وذهب جماعة الى ان الصوم افضل وهو قول ابي حنيفة واصحابه ووجه ذلك في الفقه وقوله عليكم برخصة الله التي رخص لكم دليل على استحباب الاخذ بالرخصة اذا دعت الحاجة اليها ق ابو موسى رضي الله عنه ليس منا من حلق ولا خرق ولا سلق الحديث عن ابي بردة قال وجع ابو موسى وجعا شديدا فغشي عليه وراسه في حجر امراة من اهله فصاحت امراة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا بريء ممن برئ منه رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة وهذا في معنى حديث الكتاب ومعناه ليس متخلقا باخلاقنا من حلق شعره عند مصيبة حلت به ولا من خرق اي شق ثوبه او جيبه عندها ولا من رفع صوته عندها وقيل السلق هو ان تصك المراة وجهها والاصل في السلق السين والصاد تبدل منه والشاقة هي التي تشق الجيب بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بمحو آثار الجاهلية وكان من شانهم فيها اذا مات لهم ميت ان يخمشوا الوجوه وينتفوا الشعور ويشقوا الجيوب ويخربوا البيوت وكل ذلك موهم بعدم الرضا بالقضاء والسخط فزجروا عن ذلك ق انس رضي الله عنه ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق الحديث الانقاب جمع نقب وهو الطريق بين الجبلين والسبخة بفتح الموحدة والخاء المعجمة الارض التي يعلوها الملوحة ولا تنبت الا بعض الشجر والجمع سباخ بكسر السين والاسم منه سبخة بكسر الموحدة وفي الحديث دليل على فضل مكة والمدينة وحراستهما من الدجال وقد تقدم الكلام في الدجال في مواضع وسياتي بعض منه ق ابو ذر رضي الله عنه ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوا مقعده من النار ومن دعى رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه كذا قال مسلم وقال البخاري لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك الحديث ادعاء غير الاب ابا عالما بانه ليس بابيه حرام فان انضم اليه الاستحلال كفر المدعي وهو احد محامل الحديث وان لم ينضم ذلك اليه كان للتاويل كفر نعمة الله وهي ثبوت النسب الصحيح وقيل معناه قرب الى الكفر لعظم الذنب ويكون من باب تسمية الشيء باسم ما قاربه وفيه بعد لانه لم يترتب على ذلك حكم شرعي وقوله ومن ادعى ما ليس له يتناول الدعاوى

الباطلة كلها مالية كانت او غيرها وقوله فليس منا اي متصلا بنا في الاخلاق وقيل ليس يشبهنا فيما يجب ان يفعل في دين الله وقوله فليتبوا مقعده تقدم معناه غير مرة ولفظه امر ومعناه فقد تبوا وقوله ومن دعى رجلا بالكفر اي قال له يا كافر او قال يا عدو الله وليس كذلك لكونه مؤمنا تقيا حار عليه بالحاء المهملة اي رجع قال الله تعالى انه ظن ان لن يحور اي يرجع حيا وقوله الا حار هو مثل قوله الا كفر وتقديره ليس من رجل دعا رجلا بالكفر او قال له عدو الله الا رجع عليه مقالته وهو في معنى رواية البخاري الا ارتدت عليه اي الكلمة المرمي بها وقد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا اكفر الرجل اخاه فقد باء به احدهما ق ابن مسعود رضي الله عنه ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية او او الحديث وقد تقدم الكلام على معناه في قوله ليس منا من حلق ولا خرق ولا سلق وقوله ودعا بدعوى الجاهلية يعني ما كان يعمل اهل الجاهلية من ذكر القاب للميت واوصاف يحمد عليها من الشجاعة والكرم والاغاثة وغير ذلك وقيل معناه كان الرجل اذا غلب في الخصام ونيل منه نادى باعلى صوته يا آل فلان مستنصرا خاومه فاتاه الصريخ من هنا وهنا مهرولين نحوه قائمين بنصره ظالما كان او مظلوما فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي يبتغي في الاسلام سنة الجاهلية انه من اهل جهنم وهو بعيد عن سياق الكلام وقوله في رواية او او يعني في موضع الواوين خ ابو هريرة رضي الله عنه ليس منا من لم يتغن بالقرآن الحديث اختلف الناس في معنى الحديث فنقل عن الشافعي واصحابه ان معناه تحسين القراءة وترقيقها واستدل بقوله عليه السلام زينوا القرآن باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فقد غنى عند العرب ورد بان الحديث متروك الظاهر فان تحسين القرآن بالصوت يستلزم عدم حسنه في نفسه وهو باطل فيجعل مقلوبا من باب عرضت الناقة على الحوض والجواب ان القرآن مصدر ومعناه زينوا القراءة اي قراءة القرآن ولا محذور فيه وانما هذا حسن ان لم يخل بنظم الكلام بقطع اللفظ وازالة الحروف عن محالها واما الذي احدثه بعض المتكلفين بحيث لا يكاد يفهم السامع من الفاظ القرآن شيئا من كثرة العنعنة فانه من اشنع البدع في الاسلام وقال سفين بن عيينة معناه يستغني به عن الناس وقيل يستغني به عن غيره من الكتب والاحاديث قال القاضي وهما منقولان عن ابن عيينة جعل تفعل بمعنى استفعل قال يقال تغنيت وتغانيت اي استغنيت وانكره الطحاوي وقال هو منكر من حيث اللغة والمعنى اما اللغة فلان مجيء تفعل بمعنى استفعل قليل فالحمل عليه اخراج للكلام الى حد الندرة مع امكان غيره واما المعنى فلانه يفضي الى تضييع قراءة القرآن على التفسير الاول والى هجران احاديث النبي عليه السلام على التفسير الثاني وذلك لان الاستغناء عن الناس يستلزم ترك العقود التي بها قيام النوع والشخص القائم به القراءة واذا ترك ما به يقوم الشخص القارئ فاتت القراءة بفوات القارئ واذا استغنى به عن غيره من الكتب والاحاديث هجر الاحكام المستنبطة من الاحاديث النبوية وكل ذلك باطل وقيل

معناه من لم يجهر بالقراءة فليس منا واستدل بانه جاء في حديث اخر مفسرا بذلك وكلام النبي صلى
الله عليه وسلم يفسر بعضه بعضا قال عليه السلام ما اذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقران
يجهر به فان قوله يجهر به تفسير لقوله يتغنى به وفيه نظر فان يجهر يجوز ان يكون حالا فيكون
التغني غير الجهر حال الجهر وقال ابن الاعرابي كانت العرب تتغنى بالركباني اذا ركبت واذا جلست
في الافنية على اكثر احوالها فلما نزل القران احب رسول الله ان يكون هجيراهم بالقران مكان
التغني بالركباني وهذا يرجع الى معنيين مما سبق الجهر وتحسين الصوت وعلى قول سفين بن عيينة
الى الاستغناء عن الاشعار ايضا ق ابن مسعود رضي الله عنه ليس من نفس تقتل ظلما الا كان
على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه سن القتل اولا ويروى لانه كان اول من سن القتل الحد
ابن ادم الاول هو قابيل لانه اول ولد ولد لادم عليه السلام وهو قتل هابيل اخاه ظلما وسن
القتل به فكل من عمل سنته كان لقابيل من اثمه نصيب وقال الخليل الكفل بكسر الكاف هو الضعف
وهذه قاعدة تثبت باحاديث صحيحة ان كل من ابتدع شرا كان عليه مثل وزر كل من اقتدى
به الى يوم القيمة وكذلك في الخير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة ومن
سن سنة سيئة وقال من دل على خير فله مثل اجر فاعله وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة
ف ابن مسعود رضي الله عنه ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم قاله لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فشق ذلك على اصحابه
وقالوا اينا لم يظلم نفسه الحديث قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون الى آخره لم يلبسوا اي لم يخلطوا يقال لبس الشيء
بغيره بفتح الباء في الماضي وكسرها في الغابر اذا خلطه به ولبس الثوب بكسر الباء في الماضي وفتحها في الغابر
لبسا ولباسا قال الله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون والظلم وضع الشيء في غير محله فيدخل تحته
الكفر والمعاصي فكان الصحابة رضي الله عنهم سبقت اذهانهم الى الثاني لاستبعادهم تحقق الكفر
بعد الايمان وكان المراد الاول فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما هو المراد من الاية فان قيل شرط
البيان ان يكون موافقا للمبين وبيان الظلم بالكفر ليس كذلك لان اللبس يأبى ان يكون الكفر
مرادا لانه لا يختلط بالايمان وانما يحبطه ويزيله فالجواب ان الخلط يستلزم طريان شيء على الاخر
فهو من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم وما قيل في بعض الشروح من ان في الحديث دلالة على ان النكرة
في سياق النفي تعم لان الصحابة فهموا من ذلك العموم تعليله فاسد لانهم ما ارادوا من قولهم واينا لم يظلم
الكفر بعد الايمان قطعا **فصل في نعم وبئس** الكلام في انهما من افعال المدح والذم
وفي اعرابهما وكونهما تقتضيان فاعلا ومخصوصا بالمدح والذم وظيفة نحوية تعرف في كتب النحو
م جابر رضي الله عنه نعم الادام الخل الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اهله الادم

فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم الادم الخل نعم الادم الخل قال فما زلت
احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الادام ما يؤتدم به يقال ادم الخبز يأدمه
بكسر الدال وكذلك الادم بسكون الدال والجمع ادم بضم الدال في الحديث فضيلة الخل وانه ادام
جيد فلو حلف لا ياكل خبزا بادام فاكله به حنث قال الخطابي في هذا الحديث مدح الاقتصاد في
المأكل ومنع النفس عن ملاذ الاطعمة وتقديره ايتدموا الخل وما في معناه مما يخف مؤنته ولا يعسر
وجوده ولا تتأنقوا في الشهوات فانها مفسدة للدين وليس في لفظ الحديث ما يدل على ذلك بوجه
ما سوى مدح الخل قيل في تفسير قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا انه الخل لان فيه منافع
الدنيا والدين وذلك لانه يطفئ حرارة الشهوة ويقطعها وروى عن عمرة بنت عبد الرحمن
قالت كان عامة ادم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الخل ليقطع عنهن شهوة الرجال فان ابن ادم
مجبول على الشهوات الرجال منهم والنساء فكل شيء فيه قطع شيء من ذلك كان عونا لهم على الدين
وكل ما هو عون لهم على الدين فالبركة حالة به واذا بورك في الشيء سعد به اهله ق حفصة رضي
الله عنها نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل الحديث قال ابن عمر رضي الله عنه كان الرجل في حيوة
النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان ارى رؤيا
اقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما شابا عزبا وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرايت في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر واذا لها
قرنان كقرني البئر واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار
فلقيهما ملك فقال لم ترع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم الرجل عبد الله الى اخره قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا ملك
قوله كنت انام في المسجد دليل للشافعي على انه لا كراهة في النوم في المسجد وقوله لها قرنان كقرني البئر
هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف وهي الحديدة في جانبي البكرة قاله ابن دريد وقوله لم ترع اي
لا روع عليك ولا ضرر وفيه فضل صلوة الليل وعن ابن عمر رضي الله عنهما ايضا قال رايت في المنام كان
في يدي قطعة من استبرق وليس مكان اريد من الجنة الا طارت اليه فقصصته على حفصة فقصته
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ارى عبد الله رجلا صالحا طارت اي مالت وارى بفتح
الهمزة بمعنى اعلم واعتقد والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد والظاهر ان هذه الرؤيا
تكون بعد الاولى لانه صلى الله عليه وسلم قال في الاولى نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل وقال
في هذه ارى رجلا صالحا والشارحون ذكروا قوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل في جواب الثانية وفي
ذلك لبس يحترز عنه خ ابو هريرة رضي الله عنه نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة والشاة الصفي منحة
تغدو باناء وتروح باخر الحديث اللقحة بكسر اللام هي الناقة الحلوب والصفي غزيرة اللبن والمنحة
بكسر الميم هي العطية وتكون في الحيوان والاشجار وغيرها فان كانت المنحة بالرقبة ومنافعها فهي هبة

قطعة استبرق

وان كانت بالمنافع والرقبة باقية على ملك صاحبها ويردها اذا انقضت المنافع فهي عارية
قوله والشاة الصفي تقديره ونعم الصدقة الشاة الصفي يقال كانت الناقة او الشاة صفيا
فيجوز ان يكون فعولا ذكر معه الموصوف فيستوي فيه المذكر والمؤنث ومنحة منصوب اما
على الحال او التمييز وقطع قوله تغدو بإناء عما قبله على سبيل الاستيناف كان سائلا سال
عن سبب كون ذلك ممدوحا فاجاب بذلك وفي الحديث دلالة على كون العارية حسنة
مرغوبا فيها ويجوز ان يكون الهبة ايضا مرادة اما عند من يقول بجواز ارادة معنيين مختلفين
من لفظ واحد فظاهر واما عند من لم يقل به فباعتبار ان المنحة بمعنى العطية وهي تتناول الرقبة
والمنافع تناولا واحدا فكان جائزا م ابو هريرة رضي الله عنه نعما لاحدهم ويروى نعما
للمملوك ان يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نعما له الحديث نعما اصله نعم ما فادغم
وما بمعنى شيء كانه قال نعم شيئا وقوله لاحدهم اي لاحد المماليك والصحابة بفتح الصاد بمعنى
الصحبة يقال صحبه صحبة وصحابة وفي قوله نعما له لغتان احدهما كسر النون والعين وتشديد
الميم والثانية فتح النون وكسر العين والميم مشددة كما في الاولى قال القاضي وروى نعما بضم النون
منونا وهو صحيح اي مسرة وقرة عين وفي الحديث فضيلة ظاهرة للمملوك المصلح الناصح لسيده
القائم بعبادة ربه وقد جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد اذا نصح لسيده واحسن
عبادة الله فله اجره مرتين لقيامه بالحقين ولانكساره بالرق م عدي بن حاتم رضي الله عنه
بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله قاله لرجل خطب عنده فقال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى الحديث قال ان رجلا خطب عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله بئس
الخطيب انت الى اخره واختلف العلماء في سبب انكاره فمنهم من قال كره ذلك لان الرجل وصل قوله
ومن يعصهما بقوله فقد رشد ووقف وقفة ثم قال فقد غوى وفيه نظر لان قوله عليه السلام
قل ومن يعص الله ورسوله يأبى ذلك فانه ما علم الا الافراد ومنهم من قال انما انكر عليه لتشريكه
في الضمير المقتضي للتسوية وامره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه كما جاء في حديث آخر لا يقل
احدكم شاء الله وشاء فلان ولكن ليقل شاء الله ثم شاء فلان وضعف بما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فقد جمع بين الضميرين واما قوله شاء الله وشاء
فلان فليس مما نحن فيه لانه ليس فيه الجمع بين الضميرين وذكر اسم الله مقدما فليس سبب الانكار
الا ان مشيئة فلان مسببة عن مشيئة الله قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فكان ذلك
موضع تعلمه ومنهم من قال الخطبة على نوعين خطبة تعليم حكم وخطبة وعظ والاولى من شانها
الايجاز لانه كلما قل اللفظ قرب الحفظ والثانية من شانها الاطناب والايضاح والاجتناب عن
الاشارات والرموز وخطبة الرجل كانت من القسم الثاني واوجز بترك التصريح باسم الله ورسوله

الدال على تقوية داعي النهي عن العصيان فكان موجبا للانكار بخلاف قوله صلى الله عليه وسلم
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فانه من القسم الاول ومما يؤيد هذا ما ثبت في سنن
ابي داود باسناد صحيح عن ابن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة
الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا فانه صلى الله عليه وسلم ذكره في مقام
التعليم فكان موضع الايجاز وقوله رشد روي بفتح الشين وكسرها وغوى وقع في بعض النسخ
بكسر الواو وقال القاضي وقع في روايتي مسلم بفتح الواو وكسرها والصواب الفتح وهو من الغي وهو
الانهماك في الشر ق ابو هريرة رضي الله عنه بئس الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك
الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله الحديث وقد تقدم الكلام على معناه في الباب
الرابع في قوله عليه السلام اذا دعي احدكم الى وليمة فليأتها ق ابن مسعود رضي الله عنه بئس
ما لاحدهم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي واستذكروا القرآن فانه اشد تفصيا
من صدور الرجال من النعم من عقلها الحديث كيت وكيت كناية كقولك كذا وكذا وذكر في
بنائه الحركات الثلاث وذكر في رواية لا يقل احدكم نسيت آية كيت وكيت وفي لفظ بئس ما لاحدهم
كما في المتن وفيه النهي عن هذا القول واختلف في سببه فقيل انما نهى عنه لانه يتضمن التساهل
والتشاغل عنها وقيل لان اصل النسيان الترك فكره صلى الله عليه وسلم ان يقولوا تركت
القرآن ولكن ذلك امر سماوي فلهذا قال عليه السلام بل هو نسي بالتشديد مبنيا للمفعول
وقيل معناه ذم الحال لا ذم القول اي بئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم تغافل عنه حتى نسيه
وقوله اشد تفصيا اي تخلصا وهو معنى الرواية الاخرى اشد تفلتا والنعم اصلها الابل
والبقر والغنم والمراد ههنا هو الابل خاصة لانها التي تعقل والعقل بضم العين والقاف ووقع
في بعض الروايات بعقلها والمراد به من وفي رواية عقله بتذكير النعم وهي ثابتة صحيحه فصل
لما كان هذا نوعا آخر وهو ان يكون في اوله بينا فصله عما قبله ق جابر رضي الله عنه بينا انا
امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين
السماء والارض فجئثت منه فرقا فرجعت فقلت زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم
فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحي بينا الى اخره قال تم تتابع وفترة الوحي عدم تواليه في النزول وبينا اصله
بين اشبعت الفتحة فصارت الفا يقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة ويضافان الى جملة
فعلية واسمية ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى وحراء جبل بمكة معروف وهو منصرف ومنهم من يؤنثه

قوله يحدث عن فترة الوحي اي عن احتباسه وعدم تتابعه

فلا يصرفه ومعنى جُثِثْتُ بالجيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم تاء الضمير وقال في رواية
عُقيل ومعمر فَجُثِثْتُ بعد الجيم ثاآن مثلثتان فَرِعْتُ و رُعِبْتُ و قد جاء في رواية البخاري فرعبت
والمُدَّثِّر والمُزَّمِّل والمُتلفِّف والمشتمل بمعنى ثم الجمهور على ان معناه المدثر بثيابه وعن عكرمة ان
معناه المدثر بالنبوة واعبائها وقوله قُمْ فَأَنْذِرْ اى حذّر العذاب من لا يؤمن وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ اى عظمه
ونزهه عما لا يليق به وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ يعنى من النجاسات وقيل معناه فقصّر وقيل لا تلبسها على معصية
ولا على غدر وقيل المراد بالثياب النفس اى طهرها من صفات النقص وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ اى لا تقدم على
عبادة الاوثان من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم لان عبادة الاوثان تستلزم العذاب والظاهر
ان المراد من قوله وربك فكبر الى اخره دُم على ما انت عليه من هذه الخصال الحميدة خ ابو هريرة
رضى الله عنه بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِخَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبُرَا عَلَيَّ وَأَهَمَّانِي
فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنِ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبَا فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَصَاحِبَ
الْيَمَامَةِ الحديث قد تقدم الكلام على خزائن الارض وانه اوّل ذلك حقيقة والسوار بكسر السين
وضمها اصل وقع فى جميع النسخ سوارين فيجب ان يكون الواو فى وضع مفتوحة وفيه ضمير الفاعل
اى وضع الآتى بخزائن الارض فى يدى سوارين وقوله كبرا علىّ اى ثقلا وقوله انفخهما بالخاء المعجمة
وقوله فذهبا يدل على اضمحلال امرهما وكان كذلك فكان من المعجزات وصاحب صنعاء هو
الاسود العنسى وصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ق ابن عمر رضى الله عنهما بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ
بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ قَالَ الْعِلْمَ الحديث قيل انما فسر اللبن بالعلم لاشتراكهما فى كثرة
النفع فاللبن غذاء الاطفال وسبب صلاحهم وقوة الابدان بعد ذلك وكذلك العلم سبب
لاصلاح الدنيا والاخرة وقيل لانه غذاء الارواح كما ان اللبن غذاء الاجسام وهما كما ترى واعلم
انى اذكر لك ما ذكره بعض العلماء ولا ازيد على ذلك وهو ان النوم سبب للدخول فى عالم المثال وعالم
المثال عالم روحانى من جوهر نورانى شبيه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر المجرد
العقلى فى كونه نورانيا وليس بجسم مركب مادى ولا جوهر مجرد عقلى لانه برزخ وحدّ فاصل بينهما
وكل ما هو كذلك لا بد وان يكون غيرهما ويكون له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه وهذا
لان حقيقة المجرد بعيد المناسبة عن طبيعة المركب فلا يمكن ان يتكثف ابتداء من غير واسطة فجعل
الله سبحانه وتعالى عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف فكان
حقيقة العلم الذى هو مجرد تجسدت بصورة اللبن فى عالم المثال واذا عرفت ذلك فاعلم ان كلامه
صلى الله عليه وسلم هذا مشتمل على الشرب والرى فيحتاج الى بيان حقيقة كل واحد منهما وما يتبع ذلك
فنقول الشرب ما تستفيده فى النفس الثانى مضافا الى ما استفدته فى نفس الذوق وهو قد يكون
عن عطش وقد يكون عن التذاذ كشرب اهل الجنة بعد شربهم من الحوض فان الشرب منه يكون عن

ظمأ ثم اذا شربوا منه لا يظمأون بعد ذلك ابدا وانما يشربون عن التذاذ ثم انه يختلف باختلاف
المشروب فان كان المشروب نوعا فانه يختلف باختلاف الشاربين بحسب استعداداتهم فمن الناس
من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون
مشروبه عسلا بحسب الصورة التى تجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف المذكورة صور علوم محلها
ولكل تجلّ صنف من الناس واحوال مخصوصة فى الشخص الواحد فالتجلى العلمى لا يقع الا فى اربع صور
تناولها الآية التى يذكر فيها انهار الجنة فمنه ما يكون لاصحاب المنابر وهم الرسل عليهم السلام ومنه
ما هو لاصحاب الاسرّة وهم الانبياء عليهم السلام ومنه ما هو لاصحاب الكراسى وهم الورثة الاولياء
العارفون ومنه ما هو لاصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثمه صنف خامس وكل صنف منها يفضل بعضه
على بعض كما قال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وقال وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى
بَعْضٍ ثم ان من اعطاه الله تعالى المعانى مجردة عن الخطاب او النصوص فى الخطاب فهو عن تجليه فى
صورة الماء غير الآسن وهو العلم الالهى الذى لا تعلق له بالطبيعة ومن اعطاه الله العلم باسرار
الشريعة والاحكام فهو عن تجليه فى صورة اللبن اعنى الحليب منه الذى لم يتغير طعمه ومن اعطاه
الله العلم بالكمال والاحوال والجمال فهو عن تجليه فى صورة الخمر ومن اعطاه الله العلم بطريق
الوحى والايمان وصفاء الالهام وعمّ علمه كل شىء مما يصح ان يعلم حتى يعلم ان ما لا يصح ان يعلم لا يعلم فهو
عن تجليه فى صورة العسل فاذا شرب احد شيئا من هذه المشروبات او كلها كان محصلا لما شرب كالنبى
الذى قال فعلمت علم الاولين والآخرين واما الرى وهو ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة



منه وقد اختلف فيه فمنهم من قال بوجوده وظاهر هذا الحديث معهم ومنهم من انكره ونقل عن ابى يزيد
البسطامى قدس الله روحه انه استحاله فيحتاج له الى جواب عن هذا الحديث ثم انه لا يقول بالرى
الا من يقول بالنهاية والغاية وهم الذين كشف لهم عالم الحيوة الدنيا ونهاية مدتها وهم اهل الكشف فى اللوح
المحفوظ العاكفون على النظر فيه ورأى تناهى الاستعدادات وعرف ان لا مزيد على ما يقبل الاستعداد
واما القائل بعدم الرى فهو الذى نظر الى قوله تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ومن طلب الزيادة فما ارتوى
وما امر بذلك الى وقت معين ولا الى حد محدود بل اطلق وطلب الزيادة والعطاء دنيا واخرة لقول
النبى صلى الله عليه وسلم فى شان يوم القيمة اذا طلب الشفاعة فاحمده بمحامد يعلمنيها الله لا اعلمها الان
فالله تعالى لا يزال خلاقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية ولا يزال طالب العلم عطشان ابدا لا رى
له والجواب عن الحديث ان يحمل على البداية قبل نزول الاية وعما ذكروا من ضيق الاستعداد ان
الاستعداد المقتضى لعلم يطلب حصوله فاذا حصل ذلك العلم اعطاه استعدادا لعلم اخر الهى او كونى
فاذا علم ما حصل له ان ثمة امرا آخر يطلبه استعداده الذى حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد
الاول عطش الى تحصيل ذلك العلم دنيا وآخرة فطالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا
فاين الرى وفى ذلك قال ابو يزيد قدس الله روحه ؞ عَجِبْتُ لِمَنْ يَقُولُ ذَكَرْتُ رَبِّي ۰ وَهَلْ أَنْسَى فَأَذْكُرَ

ما نبيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وفي الحديث فضيلة
ظاهرة لعمر رضي الله عنه خ ابو هريرة رضي الله عنه بينا انا نائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم
خرج رجل بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا
بعدك على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال هلم
قلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص
منهم الا مثل همل النعم الحديث الزمرة هي الجماعة من الناس واذا للمفاجاة اي اذا جماعة واقفة
او كائنة او موجودة او حاضرة وهلم خطاب للزمرة افرده نظرا الى اللفظ ومعنى ارتدوا تخلفوا
عن بعض الواجبات وليس المراد به الكفر لان احدا من الصحابة لم يرتد بعده وانما ارتد قوم من
جفاة العرب وعبر عن ترك الواجبات بالارتداد تهويلا لامرها وتهديدا للحاضرين والقهقرى
الرجوع الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وقوله فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل
النعم الهمل بالتحريك الابل بلا راع وقد يكون بمعنى الضوال والمعنى انه لا يخلص منهم الا القليل
لان الهمل من الابل قليل نادر ق ابو سعيد رضي الله عنه بينا انا نائم رايت الناس يعرضون
علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه
قميص يجره قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين الحديث ظاهره يدل على ان الثدي
كما يطلق على ما للمراة يطلق على ما للرجل وقال بعضهم الثدي للمراة والجمع ثدي بضم الثاء وكسر الدال
يذكر ويونث والثندوة للرجل كالثدي للمراة وهو مهموز اذا ضم اوله واذا فتح لم يهمز وقد تجسد
له الدين صلى الله عليه وسلم بصورة القميص باعتبار مناسبة كانت بين القميص والمرئي له المنام
في ذلك الوقت وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة وسننه الحسنة بعد وفاته ليقتدى به فلا ينكر
على من عبر من المعبرين بالنسبة الى بعض الرائين بشانه في كسبه ومعيشته ق ابو هريرة
رضي الله عنه بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة
فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب
فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن الحديث القليب البئر الذي لم تطو
والطوي ضدها وهي المطوية بالحجارة والآجر والذنوب بفتح الذال المعجمة الدلو العظيمة وقيل
لا يسمى ذنوبا الا اذا كان فيها ماء والضعف بالفتح والضم ومعنى استحالت تحولت من الصغر الى الكبر
والعبقري السيد وقيل هو الذي ليس فوقه شيء قيل والاصل فيه ان عبقر قرية يسكنها
الجن فيما يزعمون فكلما راوا شيئا فائقا غريبا نسبوا اليها فقالوا عبقري والعطن مناخ الابل اذا
صدرت عنه ومعنى قوله حتى ضرب الناس بعطن ارووا ابلهم ثم اووها الى عطنها لتستريح
قال العلماء هذا المنام مثال واضح لامر النبي صلى الله عليه وسلم والخليفتين بعده فاما النبي صلى الله
عليه وسلم فانه صاحب الشرع قرر قواعد الاسلام ومهد اموره واوضح سبله ودخل الناس فيه

افواجا وانزل الله عليه اليوم اكملت لكم دينكم ثم خلفه بعده ابو بكر سنتين واشهرا اشار اليه قوله
صلى الله عليه وسلم ذنوبا او ذنوبين شك الراوي والصحيح ذنوبان كما صرح به في الرواية الاخرى
وحصل في خلافته قتال اهل الردة وقطع دابرهم قوله وفي نزعه ضعف ليس فيه حط لفضيلة ابي
بكر وانما هو اخبار عن قلة الفتح لقلة مدة خلافته وقوله والله يغفر له اختلف الناس في تقريب
ذكره في هذا المقام فان ظاهره يوهم ان الضعف الذي كان في نزعه كان بتقصير منه ولم يكن
كذلك بحمد الله فقيل لما ذكر نزعه الذي يؤول الى ما حدث في زمانه مما ذكرنا دعا له بالمغفرة في
كل ضعف يتداركه في امره ذلك لو كان او اخبر بان الله تعالى قد غفر له ضعفه ليتحقق عند
السامعين ان الضعف الذي في نزعه لما تقتضيه تغير الزمان وقلة الاعوان غير راجع اليه
وفيه ما فيه وقيل يحتمل انه خرج في بعض السياسات الى ملاينة فيما لم يامن غائلة الامضاء فيه فاخبر
انه معان مسدد في ذلك ومما ينبئك على نظام هذا التاويل ان ابا بكر رضي الله عنه لما اتي بالاشعث
بن قيس مكبلا وكان قد ارتد فقال لابي بكر استبقني لحربك وزوجني اختك فاطلقه وزوجه
اخته ام فروة ثم قال وددت اني كنت امرت بقتل الاشعث ولم نفعل ذلك الا توقيا من غائلة قومه
واستمالة لقلوبهم وفيه نظر لانه ليس في لفظ الحديث ما يشير اليه اصلا وقيل انما قاله لانه لفظ كان
المسلمون يدعمون بها كلامهم ونعمت الدعامة هي وكانوا يقولون افعل كذا والله يغفر لك ثم خلفه عمر
رضي الله عنه وطالت مدة خلافته عشر سنين وظهر بذلك قوته وشوكته واقامة دين الله وفتح
البلاد في زمانه وكثر الغنائم واتسع الاسلام فكان عبقريا لم يرسيد يعمل عمله ويقطع قطعه ق
ابو هريرة رضي الله عنه بينا انا نائم رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا
القصر قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا الحديث قال ابو هريرة فبكى عمر في المجلس مع رسول
الله ثم قال عمر بابي انت وامي يا رسول الله اعليك اغار واختلف الشارحون في معنى الوضوء في هذا
الحديث فقيل يحتمل ان يكون معناه تغسل يديها ووجهها وليس المراد الوضوء المعروف اذ لا وضوء
في الجنة وقيل انه تصحيف انما هي امراة شوهاء قال في الصحاح فرس شوهاء صفة محمودة وليس
بجيد لجواز ان يكون صفة محمودة في الفرس لا في الانسان وقيل يراد بها سعة اشداقها وقيل
الشوهاء هي المراة الحسناء وهي من الاضداد يقال للمراة القبيحة ايضا شوهاء وذلك كله بناء
على انه لا وضوء في الجنة وقيل انما ذكر الوضوء صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان الوضوء يوصل الى
الجنة والى ذلك النعيم المقيم وفيه وفيما قبله دليل على فضائل عمر رضي الله عنه خ ابو هريرة رضي الله
عنه بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحتثي في ثوبه فناداه ربه
يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك الحديث الرجل
بكسر الراء وسكون الجيم الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وهو جمع لا واحد له من لفظه وحثى يحثو
ويحثي لغتان وفي الحديث دليل على اباحة التكثر من المال الحلال قيل وفيه دليل على ان من نثر عليه

دراهم او غيرها انه احق بما اثر عليه هر ابو هريرة رضي الله عنه بينا رجل بفلاة من الارض فسمع
صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من
تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته
فقال يا عبد الله ما اسمك قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني
عن اسمي فقال اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما
تصنع فيها فقال اما اذ قلت هذا فاني انظر الى ما يخرج منها فاتصدق بثلثه واكل انا وعيالي
ثلثا وارد فيها ثلثه الحديث الفلاة الصحراء وتنحى اي توجه الى ناحية والحرة اللابة وهي ارض ذات
حجارة سود وقد تقدم والحديقة اسم لكل ما احاط به البناء من البساتين وغيرها والشرجة
مسيل الماء من الحرة الى السهل وهي بفتح الشين المعجمة وسكون الراء والشراج جمع والمسحاة بكسر
الميم المجرفة من الحديد ماخوذ من السحو وهو الكشف والازالة وفي الحديث دلالة على فضيلة الصدقة
والانفاق من الكسب على الفقراء والمساكين والعيال ق مالك بن صعصعة رضي الله عنه بينما انا
في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني ات فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه الى
هذه فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل
حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها ادم عليه السلام فقال هذا ابوك
ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي
حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى
وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء
الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه
فرد علي ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال
هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى
السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال

نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا
ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران ظاهران ونهران
باطنان فقلت ما هذان يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات ثم رفع لي البيت المعمور ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن
فقال هي الفطرة انت عليها وامتك ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت
على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة
كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا
فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت
بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت
الى موسى فقال بما امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات
كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف
لامتك قال سالت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي حديث المعراج متفق عليه ولكني تتبعت فيه سياق البخاري الحديث
هذا حديث شريف اذ هو من جملة ما اكرم الله به نبينا صلى الله عليه وسلم من المناجاة وامامة الانبياء
والعروج الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى واختلف في وقت الاسراء فقيل كان
بعد مبعثه بخمسة عشر شهرا وقيل كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقيل
كان بعد مبعثه بخمس سنين وقيل كان قبل ان يوحى اليه وهذا من رواية شريك قال بعض اهل
العلم ما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واختلف ايضا في ان الاسراء كان
بروحه او بجسده فقال قوم انه كان بالروح وانه كان في المنام واليه ذهب معوية وقال اخرون
كان بالجسد في اليقظة الى بيت المقدس والى السماء حيث شاء الله بالروح وقال الجمهور انه كان
بالجسد والروح في اليقظة احتج الاولون بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
صرح بالرؤيا وهي انما تكون في المنام وبما حكي عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بينا انا نائم وبقوله عليه السلام في اخر الحديث فاستيقظت

وانا بالمسجد الحرام في بعض روايات انس واحتج بان الاية دليل لنا يدل على انها رؤيا عين واسراء
شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب فيه احد لان كل احد يمكن ان يرى مثل ذلك من الكون في ساعة
واحدة في اقطار متباينة وقول عايشة لا يصلح للاحتجاج به ههنا لانها لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن زوجة في ذلك الوقت ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف الماد
في وقت الاسراء ولا حجة في قوله بينا انا نائم لجواز ان يكون النوم اول وصول الملك اليه وليس في الحديث
ما يدل على انه كان نائما في القضية كلها وقوله فاستيقظت لا يدل عليه لجواز ان يكون المراد استيقاظا
بعد نوم كان في موضع نومه بعد الوصول اليه فان الاسراء لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه
ولجواز ان يكون استيقظت بمعنى اصبحت ويجوز ان يكون المراد بقوله انا نائم على هيئة النائم من
الاضطجاع لما جاء في رواية اخرى وربما قال في الحجر مضطجع واحتج الاخرون بقوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى غيى الاسرا بالمسجد الاقصى ولو
كان ثم امر زايد على ذلك لبينه لانه سيق لبيان شرف النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه وذكره كان
ابلغ في ذلك لثبوته حينئذ بالدليل القطعي الذي يكفر جاحده والجواب ان الزايد على ذلك ثبت باحاديث
مشهورة انكارها ضلال واحتج الجمهور بالكتاب وهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ووجه
ذلك انه لو كان في النوم لم يقل اسرى بعبده بل يقال بروح عبده لا يقال يجوز ان يكون تقديره
ذلك لان الاصل خلاف الحذف والتقدير وبالاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعينه
ليلة المعراج وهي مشهورة واذا ظهر ذلك فلنرجع الى بيان الفاظ الحديث قوله الحطيم ما بين الركن
والباب سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا للزحام فيه وقيل هو الحجر المخرج منه سمي به لان
البيت رفع وترك محطوما بطول الزمان وقيل لانه حطم من البيت اي كسر فيكون فعيلا بمعنى محطوم
وقيل فعيل بمعنى فاعل لان من دعا فيه على ظالم حطمه الله وقوله فقد اي قطع طولا كالشق وقوله
ما بين هذه الى هذه قال بعضهم وانه من ثغرة نحره الى شعرته وقيل من قصه الى شرابه والثغرة
نقرة النحر فوق الصدر والشعرة العانة والقص عظم الصدر المغروز فيه شراسيف الاضلاع
في وسطه والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملتين اناء معروف قيل تاؤه بدل من السين
اصله طس قوله بدابة هي البراق وسميت به لبريقه وقيل لسرعته واشتقاقه من البرق والاقصى
الابعد من القصو وهو البعد والطرف تحريك الجفون عند النظر وقول جبرئيل في جواب قول
الخازن من هذا جبرئيل اشارة الى ان الادب فيمن استاذن بدق باب او نحوه وقيل له من انت ان يقول
زيد مثلا بالمشهور من الاسم واللقب والكنية دون ان يقول انا فانه قد جاء الحديث بالنهي عنه وقوله
وقد ارسل اليه اراد الارسال للاسراء وصعود السماء لا الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة لان
ذلك كان معلوما وقوله فلما خلصت اي وصلت ومرحبا اي اصبت رحبا لا ضيقا وفيه استحباب لقاء اهل
الفضل بالبشر والترحيب وقوله بالابن الصالح والنبي الصالح يشير الى جواز مدح الانسان في وجهه اذا

امن عليه الاعجاب وقوله وهما ابنا خالة نقل عن ابن السكيت انه يقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال
هما ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة وقوله فلما جاوزت بكى لا يجوز ان يحمل بكاؤه عليه السلام على الحسد لانه
لا يليق بمرتبة مثله وانما بكى من جهة الشفقة على امته اذ قصر عددهم عن عدد امة محمد عليه السلام وقوله
لان غلاما بعث بعدي ليس على سبيل الازدراء به لكنه على معنى تعظيم المنة لله تعالى اذ قد خصه
الله بذلك من غير طول في عمره وقد تسمي العرب المستجمع للسن غلاما ما دامت فيه بقية من قوة والرفع
خلاف الوضع والسدر شجر النبق بفتح النون وكسر الباء الموحدة وسدرة المنتهى شجرة في اقصى الجنة
ينتهي اليها اعمال العباد او ينتهي اليها علم الخلائق من الملائكة والرسل وارباب النظر والاعتبار والقلال
بكسر القاف جمع قلة وهي جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر وهجر قرية قريبة من المدينة كانت تعمل بها
القلال وسميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل والفيلة جمع فيل وهو الحيوان المعروف كقرة في جمع
قرد وفسر الفطرة ههنا بالاسلام والاستقامة وقالوا معناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام
والاستقامة وقول موسى عليه السلام اني قد جربت الناس فيه اشارة الى انه عليه السلام تقدم له
من المعرفة بامر المتعبدين ما لم يكن لنبينا عليه السلام لذلك اشار عليه بطلب التخفيف عن امته تخفف العدد
والثواب باق كما كان وقوله ولكن ارضى يعني بما قضى الله تعالى به على عبادي من العبادة واسلم امري
وامرهم اليه ق ابن عمر رضي الله عنه بينما ثلثة نفر يمشون اخذهم المطر فاووا الى غار في جبل فانحطت
على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله
فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم فقال احدهم اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران وامراتي
ولي صبية صغار ارعى عليهم فاذا ارحت عليهم حلبت فبدات بوالدي فسقيتهما قبل بني وانه
ناء بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت احلب فجئت بالحلاب نأى
فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان اسقي الصبية قبلهما والصبية
يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دابي ودابهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء
وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فراوا منها السماء وقال الاخر
اللهم انه كانت لي ابنة عم احببتها كاشد ما يحب الرجال النساء فطلبت اليها نفسها فابت حتى
آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت بين رجليها قالت يا عبد الله
اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا
منها فرجة ففرج الله لهم وقال الاخر اللهم اني كنت استاجرت اجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله
قال اعطني حقي فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها
فجاءني فقال اتق الله ولا تظلمني حقي قلت اذهب الى تلك البقر ورعاءها فخذها فقال اتق الله ولا
تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ بك خذ تلك البقر ورعاءها فاخذه فذهب به فان كنت تعلم
اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي ففرج الله ما بقي الحديث عن ابي عثمان المازني ان البصريين

اضافوا الى رهط ونفر ولم يضيفوا الى قوم وبشر فقالوا تسعة رهط وتسعة نفر ولم يقولوا ثلثة قوم
وثلثة بشر لان بشرا يكون للكثير وقوم للقليل والكثير ورهط ونفر لا يكونان الا للقليل فلذلك
اضافوا اليه ما بين الثلثة الى العشرة لان ذلك في معنى ما كان لادنى العدد كذا في الفائق وقوله
فاووا بقصر الهمزة ويجوز مدها في لغة قليلة والغار هو النقب في الجبل والضمير في انه للشان وقوله
ارعى عليهم من المراعاة وهي الحفظ والرفق يقال ارعيت عليه وقوله ارحت عليهم يقال ارحت الماشية
وروحتها اي رددتها الى المراح بضم الميم وهو ماوى الابل ليلا وقوله وناى بي الشجر اي بعد المرعى وناى
والرجوع عنه والحلاب بكسر الحاء الاناء الذي يحلب فيه ويقال له المحلب بكسر الميم وقيل المراد به
اللبن المحلوب وقوله يتضاغون اي يستغيثون من الجوع وروى يتشاغون اي يصوتون
باكين وقوله فلم يزل ذلك دابي اي حالي وقيل الداب العادة وانما عبر به عن الحال او العمل نظرا
الى معنى الدوام على فعله وقوله فطلبت اليها نفسها اي طلبت منها ان تمكنني من نفسها وفتح الخاتم كناية
عن ازالة البكارة وقوله وقعت بين رجليها اي جلست مجلس الرجل من المراة للوقاع والفرق بفتح
الراء مكيال يسع فيه ستة عشر رطلا وبالسكون مائة وعشرون رطلا وفي الحديث دلالة على انه
يستحب للانسان ان يدعو في حال كربه بصالح عمله ويتوسل به الى الله تعالى لان هولاء فعلوا ذلك
فاستجيب لهم وذكره صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وفيه بيان فضل بر الوالدين وايثارهما
على من سواهما من الزوجة والاولاد وفيه بيان فضل العفة والكف عن المحرمات لا سيما بعد
القدرة عليها والهم بفعلها وفيه جواز الاجارة وفيه اثبات كرامات الاولياء ق ابو هريرة رضي
الله عنه بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه البقرة فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني انما
خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن
به انا وابو بكر وعمر وبينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها
منه فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان
الله ذئب يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثمه الحديث
يوم السبع روي بضم الباء وهو الحيوان المفترس وبسكونه وهو اسم للموضع الذي فيه الحشر وقيل
هو بالسكون اسم ليوم عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب عن مواشيهم ومعناه
على تقدير الضم من لها عند الفتن اذا ترك الناس مواشيهم هملا لا راعي لها فيكون نهبة للسباع
فيجعل الذئب راعيا لها لانفراده بها قالوا وهذا هو الصحيح رواية ودراية ومعناه على السكون مكانا
من لها يوم الفزع وهو يوم القيمة وقوله يوم ليس لها راع غيري يفسد هذا المعنى لان الذئب لا يكون لها م
راعيا لها يوم القيمة ومعناه وهو اسم عيد من لها يوم تشتغلون بعيدكم وتخلون بيني وبينها فلا يكون
لها راع غيري وقوله فاني اومن به انا وابو بكر وعمر يدل على صدق ايمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما
بعظيم سلطان الله وكمال قدرته تعالى ففيه فضيلة ظاهرة لهما وفيه بيان وقوع خرق العادة لغير نبي

فيجوز كرامات الاولياء وفيه انذار على المعنى الاول للسبع بما يكون من الشدائد والفتن التي يهمل
الناس فيها مواشيهم فتتمكن منها السباع بلا مانع ق ابو هريرة رضي الله عنه بينما رجل يمشي بطريق
وجد غصن شوك على الطريق فاخره فشكر الله له فغفر له الحديث معناه ظاهر وفيه دليل على انه ينبغي
للمسلم ان لا يحتقر من العمل شيئا فانه اذا غفر له بتنحية غصن شوك كان بمواساة الاخوان بالمال واطعام
الجائع واكساء العريان اجدر ق ابو هريرة رضي الله عنه بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل
جمته اذ خسف الله به فهو يتجلجل به الى يوم القيمة الحديث الحلة احدى الحلل وهي ما يكون ثوبين
من برود اليمن وترجيل الشعر تنظيفه وتحسينه والجمة من شعر الراس ما سقط على المنكبين ومعنى
يتجلجل به يخسف به بالتدريج الى يوم القيمة وقيل معنى يتجلجل يتحرك في الارض والجلجلة حركة مع صوت
اي يسوخ فيها حين يخسف به وانما لحقه هذا الوعيد لانه كان يصنع ذلك تكبرا وقد تقدم قوله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر واما ترجيل الشعر وتدهينه
للتنظيف فقد استحسن اذا كان على وجه الاقتصاد قال ابن عباس رضي الله عنه الترجل يوم
ويوم لا فصل فصل هذا عما قبله لكون اللعن في اوله فهو نوع اخر م جابر رضي الله عنه
لعن الله الذي وسمه قاله لما راى حمارا قد وسم في وجهه الحديث الصحيح من الروايات في كتب الحديث
الوسم بالسين المهملة وهو اثر الكي والميسم الذي يوسم به وبعضهم يقول بالسين المهملة والمعجمة
ومنهم من فرق بينهما فقال بالمهملة في الوجه وبالمعجمة في سائر الجسد والوسم في الوجه منهي عنه
بهذا الحديث وعليه الاجماع واذا كان في غير الادمي كذلك ففي الادمي اولى واما الوسم في غير الوجه
في غير الادمي فقد قيل انه يجوز اذا دعت اليه الضرورة فان قيل قد وردت الاحاديث في النهي عن
لعن المسلم مع ان الواسم لم يرتكب في صنيعه ذلك كبيرة قلنا يحتمل ان يكون الواسم غير مسلم فيكون
الذي لعنه او كان من اهل النفاق اعلمه بذلك ربه ولم يصرح به ليكون ادعى الى الانزجار عما
زجر عنه ويحتمل ان لا يكون ذلك على وجه الدعاء عليه بل يكون على سبيل الاخبار من الغيب وقد
استحق ذلك لانه بعد ما علم بالنهي اقدم على المنهي عنه مستهينا به وهذا احسن لانه موافق لما
ذكرنا في شرح قوله عليه السلام ما بعثت لعانا الحديث ق ابو هريرة رضي الله عنه لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الحديث قيل المراد بيضة الحديد وحبل السفينة
وكل واحد منهما يساوي اكثر من ربع دينار وانكر المحققون هذا وقالوا ليس هذا موضع استعمال
ماله قيمة ظاهرة بل بلاغة الكلام تاباه لان الشخص لا يذم اذا خاطر بيده فيما له قدر وانما يذم من
خاطر بها فيما لا قدر له فهو موضع تقليل لا تكثير والصواب ان المراد التنبيه على انه اذا سرق البيضة
فلم تقطع جره ذلك الى سرقة ما هو اكثر منه فقطع وكانت البيضة سبب القطعه وقيل المراد انه قد يسرق
البيضة او الحبل فيقطع يده الولاة سياسة وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله عند نزول اية السرقة
مجملة من غير بيان نصاب ثم بينه بعد ذلك بما اوحي اليه قيل فيه دليل على جواز لعن غير المعين لانه

وكذلك يعد
السارق
انه يعلق جواز
جماعة احد بعلوم
حسما للمادة ٥

لعن الجنس كما في قوله الا لعنة الله على الظالمين واما المعين فلا يجوز لعنه وقال القاضي جوزه
بعضهم ما لم يحد فاذا حد لم يجز لان الحدود كفارات لما به سمي الطرد والزجر ق ابن عمر
رضي الله عنهما لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة الحديث عن اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهما قالت جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ابنة
عريسا اصابتها حصبة فتمرق شعرها افاصله فقال لعن الله الواصلة الى اخره تمرق بالرا المهملة
اي تساقط هكذا رواه الجمهور ومن رواة مسلم من رواه بالزاي قال القاضي هذا وان كان قريبا
من الاول لكنه لا يستعمل في الشعر في حالة المرض وقولها عريسا هو بضم العين وفتح الرا وتشديد
اليا تصغير عروس والحصبة بفتح الحاء واسكان الصاد المهملتين وبفتح الصاد وكسرها بثر يخرج في
الجلد والواصلة هي التي تصل شعر المراة بشعر اخر والمستوصلة هي التي تطلب ان يفعل لها ذلك
وهذا الحديث دليل على تحريم الوصل لان غير الحرام لا يستوجب فاعله اللعن وليس ذلك التحريم نجاسة
بل هو تحريم كراهة خلافا للشافعي وهذا كله اذا كان شعر الادمي ولا باس باتخاذ القرامل في قرون النساء
وذوائبهن من الوبر والوشم ان يغرز ابرة او نحوها في ظهر الكف او المعصم او الشفة او غيرها من
بدن المراة حتى يسيل الدم ثم تحشوه بالكحل او النورة فيخضر وفاعله واشمة والطالبة له مستوشمة
وهو حرام ان كان بالاختيار فان فعلت بطفلة فلا اثم بعد بلوغها لانها غير مكلفة في وقت العمل
قيل وينجس ذلك الموضع نجسا فان امكن ازالته بالعلاج وجبت وان لم يمكن الا بالجرح فان خيف منه
الهلاك لم تجب ازالته وان لم يخف وجبت وبتاخيره تاثم والرجل والمراة في ذلك سواء ق عائشة رضي
الله عنها لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد الحديث الاصل ان يستعمل يهود
بلا الف ولام لانه علم القوم وانما جوز تعريفه لانه اجري يهودي ويهود مجرى تمرة وتمر قالت عائشة
رضي الله عنها قاله في مرضه الذي مات فيه ولولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا ومعنى
قولها ابرز قبره لم يجعل عليه حائط وجاء في رواية اخرى مبينا انه لما اشتكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر بعض نسائه كنيسة راينها بارض الحبشة يقال لها مارية وكانت ام سلمة وام حبيبة اتتا ارض
الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاويرها فقال صلى الله عليه وسلم اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح
بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله فيه دليل على تحريم هذا الفعل
وقد تظاهرت الدلائل الشرعية بالمنع عن التصوير وتعذيب المصورين وسبب تحريمه كونه ذريعة الى ان
يعبد من دون الله فقد يظن من لا علم له ان من في القبر هو الذي يعبد ويصلى له م علي رضي الله عنه
لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من اوى محدثا ولعن الله من غير منار
الارض الحديث عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كنت عند علي بن ابي طالب فاتاه رجل فقال ما كان النبي
يسر اليك فغضب وقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر الي شيئا يكتمه الناس غير انه قد حدثني بكلمات
اربع فقال ما هن يا امير المومنين قال قال لعن الله من لعن والديه الى اخره لعن الوالدين معصية

عظيمة وقيل هو من باب التسبيب كقوله صلى الله عليه وسلم من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا
وكيف يسب الرجل والديه قال يساب الرجل فيسب اباه فيسب امه فيسب امه والذبح
لغير الله كالذبح للصنم او الصليب او الكعبة وذلك حرام قيل فان كان الذابح مسلما فقد كفر والمحدث
بكسر الدال هو الذي يجني على غيره جناية وايواوه اجارته من خصمه والحيلولة بينه وبين ان يقتص ذلك
الجاني على المسلم باحداث بدعة اذا حماه عن التعرض له والاخذ على يده واوى بالقصر يجوز قال الله
تعالى اذ اوينا الى الصخرة وروي محدثا بفتح الدال ومعناه من قرر فيها بدعة ومعنى الايواء على
هذا الرضا به والصبر عليه والمنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين للجارين وتغييرها
ان يدخلها في ارضه م ابن عمر رضي الله عنهما لعن الله من مثل بالحيوان الحديث مثلت بالقتيل اذا
جدعت انفه او اذنه او شيا من اطرافه والاسم المثلة واما مثل بالتشديد فهو للمبالغة ومعنى
مثل بالحيوان ان ينصب فيرمى او تقطع اطرافه وهو حي وهو حرام للعن الشارع فاعله فصل
هذا نوع اخر في اوله لو فصله عما قبله ق ابو هريرة رضي الله عنه لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن
بي اليهود ويروى لو تابعني عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي الا اسلم الحديث قيل
المراد عشرة من احبارهم الذين هم روسهم وكانت اليهود طوع عالمهم وقيل كان اليهود في ذلك الزمان
اهل الكتاب والناس ينقادون لكبرائهم فلو بايعه طائفة منهم بايع الباقون واذا امن هولاء
وكانما امن جميع من في الارض والمبايعة المحالفة والمعاهدة ومبايعتهم اياه التزام طاعته والضمير
في ظهرها للارض يدل عليه سياق الحديث وان لم تكن مذكورة ق ابن عباس رضي الله عنهما لو ان احدهم
اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان
يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا الحديث قال بسم الله خبر ان وقوله اذا اراد ظرف
له وقوله فانه ان يقدر جواب لو وقوله لم يضره الشيطان جزاء ان الشرطية وقوله في ذلك اشارة الى
الاتيان المعلوم من ياتي قيل يحتمل ان يوخذ قوله لم يضره الشيطان عاما فيدخل تحته الضرر الديني
ويحتمل ان يوخذ خاصا بالنسبة الى الضرر البدني بمعنى ان الشيطان لا يتخبطه ولا يداخله بما يضر
عقله او بدنه وهو الاقرب وان كان التخصيص على خلاف الاصل لانا اذا حملناه على العموم اقتضى ان
يكون الولد معصوما عن المعاصي وقد لا يتفق ذلك ولا بد من وقوع ما اخبر به عليه السلام اما اذا
حملناه على الضرر في العقل والبدن فلا يمتنع وقال القاضي عياض قيل المراد به انه لا يصرعه الشيطان
وقيل لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وقال ولم يحمله على العموم في جميع الضرر لوجود الوسوسة
والاغراء بمعنى الحمل على فعل المعاصي والظاهر ان لو هذه ليست لانتفاء الشي لانتفاء غيره اذ لا يسوغ
تقدير وجوده عين المقدم ليلزم وجود عين التالي ولا تقدير انتفاء التالي ليلزم انتفاء المقدم فيكون لمجرد
الربط يفيد ترتب الوجود عند الوجود كما في قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقوله صلى الله عليه وسلم
نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والله اعلم خ ابو هريرة رضي الله عنه لو اتى الانصار سلكوا واديا

وهذا الحديث دليل على استحباب التسمية والدعاء المذكور عند ابتداء الجماع

أو شعبا لسلكت وادي الأنصار الحديث خرّج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه لولا الهجرة
لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا إلى آخره وعن أنس قال لما فتحت مكة قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الغنائم في قريش فقالت الأنصار إن هذا لهو العجب إن سيوفنا تقطر من دمائهم
وإن غنائمنا تُرد عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم فقال ما الذي بلغني عنكم
قالوا هو الذي بلغك وكانوا لا يكذبون قال أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا إلى بيوتهم
وترجعون برسول الله إلى بيوتكم لو سلك الناس واديا أو شعبا إلى آخره ولم يرد بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم المتابعة لهم لأنه هو المتبَع وإنما أراد به الموافقة أي كنت أختار موافقتهم على موافقة غيرهم
لما لهم من حسن الجوار والعهد فيما يعود عليه والشعب بكسر الشين المعجمة ما انفرج بين الجبلين
وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في الباب الثاني وغيره ق أبو هريرة رضي الله عنه لو أن رجلا
اطلع إليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح الحديث الخذف بالخاء
المعجمة هو الرمي بالحصا والفقء القلع والجناح الإثم وقد تقدم الكلام فيه في الباب الأول في قوله
من اطلع في بيت قوم م أبو أيوب رضي الله عنه لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم
لهم ذنوب فيغفرها لهم الحديث قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث قال القرطبي هذا خبر من الله عن ممكن مقدّر الوقوع مع علمه تعالى بأنه
لا يقع ونحو من هذا قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وعبّر بعضهم عن مثل هذا بقولهم إن الله
تعالى علم ما كان وما يكون وما لو كان كيف كان يكون وفيه نظر لقلة فائدته وقيل حاصل معناه أن
الله تعالى سبق في علمه أنه يخلق من يعصيه فيتوب فيغفر له فلو قدّر عدم عاص لذهب الله بالطائعين
إلى الجنة ولخلق من يعصيه فيغفر له حتى يوجد ما سبق في علمه وفائدته على هذا التحقيق ما سبق في
علمه ومن فائدته رجاء مغفرته والطماعية في سعة رحمته وبحث كلمة لو من حيث إنها للربط لا غير مثل
ما تقدم وإنما كتمه أبو أيوب أولا مخافة الاتكال على سعة الرحمة والانهماك في المعاصي وإنما أخبر
به عند الوفاة لئلا يكون كاتما للعلم وربما لم يحفظه أحد غيره فتعين عليه الأداء ق أم حبيبة بنت
أبي سفيان رضي الله عنها لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها ابنة أخي من الرضاعة أرضعتني
وأباها ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن يعني درة بنت أبي سلمة قاله لها لما عرضت
عليه أختها عزة الحديث قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انكح أختي ابنة أبي
سفيان فقال أوتحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركني في خير أختي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن ذلك لا يحل لي قالت إنا نحدّث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة قال بنت أم
سلمة قلت نعم قال لو أنها لم تكن ربيبتي إلى آخره قولها لست لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام
ومعناه لست أخلى بغير ضرة والمراد بخير أختها ما حصل لها من صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من مصالح
الدنيا والآخرة وأختها اسمها عزة بفتح العين المهملة وتشديد الزاي واسم بنت أبي سلمة درة بضم الدال

المهملة وتشديد الراء وقال بعضهم بالذال المعجمة قيل وهو تصحيف واشتقاق الربيبة من الرب
وهو الإصلاح لأنه يربها ويقوم بأمرها وإصلاح حالها ومن جعلها مشتقة من التربية فقد غلط لأن
لام الربيبة باء ولام التربية ياء مثناة تحت والحجر بكسر الحاء لغة والأفصح الفتح وثويبة مولاة لأبي
لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل حليمة السعدية وقوله صلى الله
عليه وسلم بنت أم سلمة قيل يحتمل أن يكون للاستثبات ونفي الاشتراك ويحتمل أن يكون لإظهار
جهة الإشكال عليها أو على من قال ذلك فإن قيل أم حبيبة لا تخلو إما أن تكون عالمة بمقتضى
قوله تعالى في آية التحريم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن إلى قوله وأن تجمعوا
بين الأختين أو لم تكن فإن كانت عالمة كيف جوزت عرض نكاح أختها وظنت جواز نكاح الربيبة
وتحريمهما منصوص عليه في الآية وإن كانت غير عالمة فمن أين علمت أن نكاح الربيبة جوازه
يستلزم جواز نكاح الأخت حتى قالت إنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة فإن معناه إذا
جاز ذلك جاز هذا فالجواب على الشق الثاني أنه يحتمل أنها سألت نكاح أختها وجوزت نكاح
الربيبة قبل أن يبلغها حكمهما وأن المانع حينئذ عدم العقد فقط فيستويان في الجواز عند ارتفاعه
بوجود العقد فهو منشأ اعتقاد الاستلزام وعلى الشق الأول أنها كانت عالمة لكنها لما سمعت
نكاح الربيبة ظنت أنه يكون من الأمور المختصة به صلى الله عليه وسلم ثم ظنت أن نكاح أخت
المرأة يكون كذلك فعرضت مستفهمة بقولها هل لك في أختي كما جاء في بعض الروايات وقد احتج
به من يرى اختصاص تحريم الربيبة بكونها في الحجر وهو الظاهر من الآية وجمهور الفقهاء على التحريم
مطلقا وحملوا التخصيص على أنه خرج مخرج الغالب وقالوا ما خرج مخرج الغالب لا مفهوم له كما
في قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ومعلوم أنه يحرم قتلهم بغير ذلك أيضا والحق أنه
من باب مفهوم الصفة وهو لا يدل على النفي عما عداه كما عرف م أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه
لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك قاله لرجل بعثه إلى حي من أحياء العرب فسبوه
وضربوه الحديث قال بعث رجلا إلى حي من أحياء العرب فسبوه وضربوه فجاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره فقال لو أهل عمان إلى آخره وعمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم مدينة
بالبحرين وقال بعض الشارحين عمان بضم العين وتخفيف الميم موضع بالشام ومعنى الحديث أن
أهل عمان قوم فيهم علم وعفاف وتثبت والأشبه أنهم أهل عمان التي قبل اليمن لأنهم ألين قلوبا وأرق
أفئدة وفيه كما ترى ثناء على هذا القوم معنى وتفضيلهم على غيرهم ق ابن عمر رضي الله عنهما لو تركته
بيّن يعني أم ابن صياد الحديث قال انطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ
الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله لابن صياد أتشهد
أني رسول الله فنظر إليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين فقال ابن صياد لرسول الله أتشهد أني

رسول الله فرفضه رسول الله وقال آمنت بالله ورسله ثم قال له رسول الله ماذا ترى قال
ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال رسول الله خلط عليك الامر ثم قال رسول الله اني
قد خبأت لك خبا فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن
تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله وقال سالم بن
عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله وابي بن كعب الانصاري
الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو
يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فرآه رسول الله وهو مضطجع على فراش
في قطيفة له فيها زمزمة فرأت ام ابن صياد رسول الله وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد
يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله لو تركته بين قال عبد الله
بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال
اني لانذركموه ما من نبي الا قد انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله
نبي لقومه انه اعور وان الله ليس باعور ولا شك انه دجال من الدجاجلة ولكن هل هو المسيح
الدجال او غيره فيه استشكال العلماء وظاهر الحديث انه عليه السلام لم يوح اليه في امره بانه
المسيح او غيره وانما اوحي اليه صفات المسيح الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان
النبي عليه السلام لم يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر ان يكن هو فلن تسلط عليه فان
قيل كيف لم يقتله وقد ادعى النبوة في حضرته اجيب بوجهين احدهما انه كان غير بالغ وهذا
الجواب هو مختار القاضي والثاني انه كان في ايام مهادنة اليهود وحلفائهم وجزم به الخطابي في
معالم السنن وقال لان النبي عليه السلام بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على
ان لا يهاجوا ويتركوا على امرهم واما امتحان النبي عليه السلام بما خبأه له من آية الدخان فلانه كان
بلغه ما يدعيه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر للصحابة رضي الله عنهم انه ساحر
يأتيه الشياطين فتلقي على لسانه ما تلقيه الكهنة فامتحنه باضمار قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين فقال خبأت لك خبأ فقال هو الدخ بضم الدال وتشديد الخاء وهو لغة في الدخان
فقال عليه السلام اخسأ فلن تعدو قدرك اي لن تتجاوز قدر امثالك من الكهنة الذين يحفظون
من الجملة الكثيرة كلمة واحدة بخلاف الانبياء عليهم السلام فانهم يحفظون ما يأتيهم به الملائكة من الوحي
واختلف في كيفية خبء الدخان فقيل كانت سورة الدخان مكتوبة في يده صلى الله عليه وسلم وقيل
كتب الاية في يده فلم يهتد من الاية الا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان وقوله عند اطم
بني مغالة بفتح الميم والغين المعجمة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة الحصن واطم بني مغالة ما كان على
يمينك اذا وقفت تستقبل مسجد النبي عليه السلام وقوله فرفضه بالفاء والضاد المعجمة قال القاضي

وروي بالصاد المهملة وفسره بعض بانه الضرب بالرجل كالرفس بالسين المهملة قال القاضي ولم
اجد ذلك في اصول اللغة ومعنى رفصه ضغطه حتى ضم بعضه الى بعض قاله الخطابي وقيل يجوز
ان يكون معناه ترك سؤاله للاسلام ليأسه منه حينئذ وقوله يختل بكسر التاء اي يخدع
ابن صياد ويستغفله ليسمع شيئا من كلامه وفيه كشف الامور المهمة واظهار من يخاف مفسدته
والقطيفة كساء له خمل وقوله له فيها زمزمة نقل القاضي عن جميع رواة مسلم انه بزايين معجمتين
وقوله فثار من مضجعه اي نهض وقام وقوله ما من نبي الا قد انذره قومه يعني لعظم فتنته وشدتها
م جابر رضي الله عنه لو تركتيها ما زال قائما قاله لام مالك حين عصرت العكة التي كانت تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها
سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت تهدي فيه للنبي عليه
السلام فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتيها
قالت نعم فقال الحديث والياء في تركتيها للاشباع والعكة وعاء مستدير يجعل من الجلد للسمن والعسل
وهو بالسمن اخص ودلالته على المعجزة لا تخفى ق ابو هريرة رضي الله عنه لو تعلمون ما اعلم لبكيتم
كثيرا ولضحكتم قليلا الحديث قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تعلمون
الى آخره اي لو تعلمون من امور الآخرة وشدة اهوالها وما اعد في النار لمن دخلها وما اعد في الجنة
من نعيمها وثوابها فانه صلى الله عليه وسلم راى كل ذلك مشاهدة ولذلك كان متواصل الاحزان قليل
الضحك جله التبسم فان قيل الخطاب اما ان يكون للمؤمنين خاصة او عاما فان كان الاول
فليس ثمة ما يوجب تقليل الضحك وتكثير البكاء لان المؤمن وان دخل النار عاقبته الجنة لا محالة
مخلدا فيها وكان مدة ما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك والسرور نسبة شيء يسير الى شيء
لا يتناهى وذلك يوجب العكس وان كان الثاني فليس للكافر ما يوجب ضحكا اصلا واما المؤمن فحاله
ما ذكر فالجواب ان الخطاب للمؤمنين وخرج في مقام ترجيح الخوف على الرجاء اخافة على الخاتمة ق
علي رضي الله عنه لو دخلتموها لم تزالوا فيها الى يوم القيامة يعني النار التي اوقدها عبد الله بن
حذافة السهمي اميرا من امرائه الحديث استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة
السهمي من الانصار على سرية وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوه فاغضبوه في شيء فقال اجمعوا الي حطبا
فجمعوه ثم قال اوقدوا نارا فاوقدوا ثم قال الم يأمركم رسول الله ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى
قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا من النار الى رسول الله فكانوا كذلك حتى سكن
غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحديث وقال لا طاعة في
معصية الله وانما الطاعة في المعروف والمعروف اسم جامع لما عرف من طاعة الله والتقرب اليه
والاحسان الى الناس وهو من الصفات الغالبة اي معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه
والمنكر ضد ذلك كذا في بعض الشروح خ ابو هريرة رضي الله عنه لو دعيت الى كراع لاجبت ولو

أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ الحديث الكراع في البقر والغنم بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير وهو مستدق الساق والذراع في اليد وقوله لاجبت يعني الداعي وفيه دليل على حسن خلقه وتواضعه وجبره لقلوب الناس وفيه دليل على قبول الهديه واجابة من يدعوا الرجل الى منزله وان علم ان ما يدعوا اليه شيء زهيد م ابو هريره رضي الله عنه لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا الحديث قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قال فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لأطأن على رقبته او لأعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله الحديث التعفير بالتراب هو التلويث والمراد به سجوده صلى الله عليه وسلم على التراب وفجئهم بكسر الجيم وبفتحه وينكص على عقبيه اي يرجع القهقرى والاختطاف الاخذ بسرعة وفيه بيان كونه صلى الله عليه وسلم معصوما من الناس قال الله تعالى والله يعصمك من الناس م ابو موسى رضي الله عنه لو رأيتني وانا أستمع لقراءتك البارحة قاله له الحديث وتمام الحديث لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود الواو في قوله وانا استمع للحال وجواب لو محذوف وتقديره لاعجبك ذلك او نحوه والمزمار الصوت الحسن وفي رواية قال ابو موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته لك تحسينا وكان مقصود ابي موسى انه كان يريد تحسينها ليسمع النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فيحصل له فضيلة ومنقبة خ ابن عباس رضي الله عنهما لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي قاله لمسيلمة وثابت هو ثابت بن قيس بن شماس الحديث تقدم بعض كلام عليه في باب قوله بينا انا نائم أتيت بخزائن الارض وتمامه ما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان مسيلمة الكذاب قدم المدينة على عهد رسول الله فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته فقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي عليه السلام قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة الى آخره قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاراك الذي اريت فيك ما اريت فاخبرني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما الى آخر ما تقدم في فصل بينا قال العلماء انما جاء اليه تألفا له ولقومه رجاء اسلامهم وليبلغ ما انزل اليه وقيل جاء اليه مكافاة لمجيئه للقاء رسول الله فانه كان يظهر الاسلام اذ ذاك ثم ظهر كفره بعد ذلك وقوله ولن اتعدى امر الله فيك رواية مسلم ومعناه لن اعدو امر الله فيك من اني لا اجيبك الى ما طلبت مما لا ينبغي لك من الاستخلاف والمشاركة ولكني ابلغ ما انزل الي وادفع امرك بالتي هي احسن وفي رواية البخاري ولن تعدو امر الله فيك يعني من الخيبة فيما املته من النبوة وهلاكك دون ذلك ومعنى قوله لئن ادبرت ليعقرنك

الله ان أدبرت عن طاعتي ليقتلنك الله وقد قتله الله يوم اليمامة وقوله وهذا ثابت يجيبك عني قال العلماء ثابت بن قيس كان يسمى خطيب رسول الله عليه السلام يجاوب الوفود عن خطبهم واشعارهم خ ابن عباس رضي الله عنهما لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ يعني أبا جهل لما قال إن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على رقبته الحديث تقدم الكلام عليه قريبا ق جابر رضي الله عنه لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا قاله له الحديث وتمامه فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل مجيء مال البحرين فقدم على ابي بكر بعده فامر مناديا فنادى من كان له على رسول الله عدة او دين فليأت فقمت فقلت ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فحثا ابو بكر مرة ثم قال لي عدها فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها قيل انما حثى له ابو بكر لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيده قائمة مقام يده وفي الحديث دليل على انجاز العدة واكثر العلماء على انه مستحب واوجبه الحسن وبعض المالكيه وفيه سخاوة نفسه صلى الله عليه وسلم بالمال وانه لم يكن نفسه الشريفة متعلقة به فلا تعده بعدد ولا تقدره بمقدار لا اخذا ولا بذلا وهكذا اخلاق خلفائه رضي الله عنهم الا ترى الى ابي بكر كيف نفذ عدة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بقوله ثم انه دفعه اليه على نحو ما قال من غير تقدير وفي الاخبار عن ذلك منهم كثرة م ابو هريره رضي الله عنه لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ قاله حين قيل أكل عام يعني وجوب الحجة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا ق عمران بن حصين رضي الله عنه لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ قاله لِلأَسِيرِ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ أَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ فَأَوْثَقُوهُ فقال الى مسلم الحديث قال كان ثقيف حلفاء لبني عقيل فاسرت ثقيف رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسروا رجلا من بني عقيل واصابوا معه العضباء فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد فاتاه فقال ما شانك فقال بم اخذتني وبم اخذت سابقة الحاج فقال اخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه وقال يا محمد وكان رسول الله رحيما رقيقا فرجع اليه فقال ما شانك قال اني مسلم قال لو قلتها الى آخر الحديث ثم انصرف فناداه يا محمد يا محمد فاتاه فقال ما شانك قال اني جائع فاطعمني وظمآن فاسقني قال هذه حاجتك ففداه بالرجلين الحلفاء جمع حليف اسم فاعل من حلف عدل عن حالف للمبالغة وقد كثر حتى صار كالاسماء والمحالفة التعاهد على التناصر والتعاضد والعضباء اسم الناقة وهي التي صارت للنبي صلى الله عليه وسلم اما الحكم انها كانت سهمه الخاص من المغنم الذي يسمى صفيا واما بالمعاوضة الصحيحه وقوله بم اخذتني واخذت سابقة الحاج هو استفهام عن السبب الموجب للاخذ وكانه كان يعتقد ان له ولقبيلته عهدا من النبي عليه السلام واجابه عليه السلام بذكر السبب اعظاما لحق الوفاء فقال اخذتك بجريرة حلفائك ثقيف اي بما فعلت ثقيف من الجناية التي نقضوا بها ما كان بيني وبينهم

من العهد وكانت بنو عقيل دخلوا معهم في ذلك الحكم الحلف الذي كان بينهم ولما سمع الرجل ذلك لم يجد جوابا فسكت وعني بسابقة الحاج العضباء فانها كانت لا تسبق وكانت معروفة وقوله ثم انصرف فناداه يا محمد هذا النداء من الرجل انما كان على جهة الاستعطاف ولذلك رق له عليه السلام فرجع له وقال ما شانك رحمة ورفقا على مقتضى خلقه العظيم ولذلك قال الراوي وكان رحيما رفيقا وقوله اني مسلم ظاهر هذا اللفظ يقتضي اسلامه وقوله عليه السلام لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح يدل على انه لم يقبل ذلك منه فان كان عدم قبوله لكونه اسيرا لا يملك نفسه لزم بطلان اسلام الاسير والمعروف في الشرع خلافه بلا خلاف وان كان غيره لذلك فليس في لفظ الحديث ما يرشد اليه واختلف العلماء في الجواب عن هذا الاشكال فقال بعضهم سبب عدم القبول عدم التصديق القلبي علم ذلك صلى الله عليه وسلم منه بطريق الوحي وقال آخرون بل الاسلام كان صحيحا وليس فيه ما يدل على الرد وقوله عليه السلام لو قلتها وانت تملك امرك الى آخره معناه لو قلت كلمة الاسلام قبل الاسر كنت حرا من احرار المسلمين ولم يرد عليك ذل الاسر فافلحت كل الفلاح ولما قلت وانت في الاسر افلحت لحصول الاسلام دون حصول الحرية فان ملك المولى لا يزول عن الاسير باسلامه فان قيل لو كان مسلما لما فادى به من الكفار اجيب بانه ليس في الحديث ما يدل على انه رجع الى بلاد الكفار فيمكن ان يقال انما فدي بالرجلين من الرق واعتق بسبب ذلك وبقي مع المسلمين حرا ولو ثبت رجوعه وهو قادر على اظهار دينه لقوة شوكة عشيرته ونحو ذلك لم يحرم خ ابو هريرة رضي الله عنه لَوْ كَانَ الإيمَانُ مُعَلَّقًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ أَبْنَاءُ فَارِسَ ويروى لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الحديث قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ انزلت عليه سورة الجمعة فلما قرا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هولاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي عليه السلام حتى ساله مرة او مرتين او ثلثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولاء قوله تعالى وآخرين منهم اما مخفوض عطفا على قوله هو الذي بعث في الاميين واما منصوب عطفا على الضمير في يعلمهم وقوله لما يلحقوا بهم اي في وقت لحوقهم بهم عند ما يوجدون وقد كثر اقوال المفسرين في تفسير الآية واحسن ما قيل ان المراد بهم ابناء فارس ويساعده الحديث وما روي عن ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قوله تعالى وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ قالوا يا رسول الله من هولاء فضرب على فخذ سلمان ثم قال هذا وقومه لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس وهو اخبار عن الغيبات وقد وقع فكان معجزة والثريا معروف وهو تصغير ثروى تقال ثرى القوم يثرون اذا كثروا وكثرت اموالهم وفي الحديث فضيلة ظاهرة ومنقبة باهرة للفرس وفيه دلالة على جواز استعمال المجاز والمبالغة وكلمة لو ليست لانتفاء الشيء لانتفاء غيره بل للربط خاصة كما تقدم خ جبير بن مطعم رضي الله عنه لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ يعني اسارى بدر الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي الى آخره وبيان هذا ان المطعم كان معظما في قريش وكان سعى في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب ان لا يخالطوهم حتى يخلوا بين النبي عليه السلام وبين قريش فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كان المطعم حيا وكلمه في تلك الاسارى فتركهم له مكافاة على ما سعى في نقض الصحيفة المتضمنة للقطيعة والنتنى جمع نتن كالزمنى جمع زمن وسماهم نتنى اما لرجسهم الحاصل من الكفر واما لانه اراد بذلك الذين القيت جيفهم في قليب بدر وقيل في الحديث دليل على جواز ان يمن الامام على الاسرى من غير فداء وليس بواضح لانه شرطية في سياق لو وهي لانتفاء الشيء لانتفاء غيره وكان من باب التعليق بالمحال فرضه صلى الله عليه وسلم لبيان حسن المكافاة وجاز فرض المحال اذا تعلق به نكتة او نا البغا لانه والله اعلم م اسامة بن زيد رضي الله عنه لَوْ كَانَ ذَلِكَ ضَارًّا ضَرَّ فَارِسَ وَالرُّومَ يعني العزل عن المرأة الحديث عن اسامة بن زيد ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اعزل عن امرأتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفعل ذلك فقال الرجل أُشْفِقُ على ولدها او على اولادها فقال رسول الله الحديث أُشْفِقُ بضم الهمزة وكسر الفاء اخاف والشفق والاشفاق الخوف وقول المصنف يعني العزل قيل معناه ترك العزل على حذف المضاف والمعنى ان فارس والروم كانوا لا يعزلون عن نسائهم ولا يصيب اولادهم من ذلك شيء فلو كان ترك العزل ضارا لضرهم وقد تقدم الكلام في احكام العزل في الباب الخامس في قوله ما عليكم ان لا تفعلوا ق انس رضي الله عنه لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِمَا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ الحديث ادم فاعل كان وقوله جاز الله والابتغاء الطلب وتعديته بالى لتضمينه معنى ضم اي لضم اليهما ثالثا ومعنى قوله ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب اي لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه ترابا وهو حكم على الغالب وقوله ويتوب الله على من تاب معناه ان الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات فهو يجوز ان يكون تذييلا لما ذكر ان معنى قوله ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه ترابا ونعهم منه الا من تاب الله عليه من الحرص فيكون قوله ويتوب الله على من تاب جملة تشتمل على معنى ما تقدم من الجملة وتكون لتاكيد مفهومها كما في قوله ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب فان معناه لا تقدر على بقاء الاخوة مع احد اذا كنت تهجره بكل ما صدر عنه من خطا يسير وقد يفهم من هذا ان الكامل من الرجال عزيز فقوله اي الرجال المهذب موكدا لذلك خ ابو هريرة رضي الله عنه لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ الحديث أرصده بضم الهمزة أعده من ارصدت له العدة قال الله تعالى وارصادا

اعلم

ارصده اي احفظ واعده لاداء دين كان علي لان اداء الدين مقدم على الصدقة

لمن حارب الله قيل يؤخذ من الحديث تمني الخير وافعال البر لانه عليه السلام تمنى ان يكون
له مثل احد ذهبا لينفقه في طاعة الله قبل ان ياتي عليه ثلاث ليال والتمني لا يستلزم امكان
الوقوع وقد يكون المتمنى ممكنا كما تمنى ابن الزبير منازل السعداء في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وقد يكون غير ممكن كما تمنى ابو بكر ان يكون خضرة تاكله الدواب وتمنى عمران
يكون تبنة حملهم على ذلك خوف الوقوف بين يدي الله والمسايلة وعلى قدر العلم بالله يكون
الخشية منه وفي كون الحديث مما يوخذ منه التمني نظر لان لو ليست فيه للتمني لكون الجواب
مذكورا وليست الامتناعية ايضا فيكون من باب قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر كما تقدم امثالها م جابر رضي الله عنه لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم قاله لرجل جاءه
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله الحديث
الشطر النصف والوسق ستون صاعا والصاع ثمانية ارطال بالعراقي فيكون الوسق اربعمائه
وثمانين رطلا عراقيا وثلثمائه وعشرون رطلا عند اهل الحجاز على حسب اختلافهم في مقدار
الصاع والاصل في الوسق الحمل فكل شيء وسقته فقد حملته وهذا الحديث في المعنى كحديث
ام مالك على ما تقدم وفيه دلالة ظاهرة على معجزته صلى الله عليه وسلم م ابن عباس رضي الله عنهما
لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه الحديث
المدعي من لا يجبر على الخصومه والمدعى عليه من يجبر ثم ادعى شيا بان اضافه الى نفسه عند
حاكم فان صدقه خصمه فيها ويومر به للمدعي وان انكره لم يقبل بمجرد دعواه بل لا بد من اقامة
حجة لانه لو يعطى الناس بدعواهم ما يدعون لتجاسر الناس واقدموا على اراقة الدما وامتهان
الفروج واخذ اموال الناس وفيه من الفساد عود الشرع على موضوعه بالنقض فان ارسال
الرسل ووضع الشرائع لم يكن الا لدفع الفساد المتوقع من وقوع القتل والظلم المفضي الى افناء
البقاء المقدر واعطاء الناس بمجرد دعواهم ما يدعون مستلزم لذلك لا محالة وتلك الحجة من
جانب المدعي البينة ومن جانب المدعى عليه اليمين وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ما هو
الحجة في الدعوى آخرا وجاء في بعض الروايات لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر والحديث
حجة بعمومه على مالك واصحابه وفقهاء المدينة في ان اليمين لا يتوجه الا على من بينه وبين المدعي
خلطة وهي ان يعرف المدعي بمخالطة المدعى عليه ومداينته بشاهدين او شاهد وقيل تكفي الشبهة
وهي ان تليق الدعوى بمثله على مثله مستدلين بانه لو لم تشترط الخلطة لابتذل السفهاء
بتحليفهم مرارا في اليوم الواحد وهذا كما ترى راي في مقابلة النص ويشبه ان يكون هذا من
باب تقديم الراي على خبر الواحد كما ذهب اليه اصحاب مالك العراقيون ق ابو هريرة رضي الله عنه
لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المومن بكل الذي عند
الله من العذاب لم يأمن من النار الحديث معنى قوله بكل الذي عند الله ان يكون متعلق علمه

بجود ما عنده من الرحمة من غير التفات الى مقابلها فانه اذا التفت الى مقابلها فان المومن يرجو رحمته
ويخاف عقابه لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا واما الكافر فيايس من رحمة الله وانما
عدل عن الماضي في مدخول لو الى المضارع في قوله لو يعلم وكذا فيما قبله من قوله لو يعطى لقصد استمرار
امتناع الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وهذا لان لو للمضي ومقتضاها وقوع الماضي بعدها وهو
ينقطع بالحد المشترك بينه وبين المستقبل والمضارع لا ينقطع بالاستقبال فاذا وقع في حيز الماضي
يستفاد منه استمرار الامتناع في الماضي اما الاستمرار فلما مر من عدم انقطاعه بالاستقبال واما
كونه في الماضي فلوقوعه في حيزه واما الامتناع فلانه في سياق لو وقد ذكرته باتم من هذا في شرح
التلخيص فليطلب ثمه ق ابو جهيم عبد الله بن الحارث رضي الله عنه لو يعلم المار بين يدي المصلي
ماذا عليه لكان ان يقف اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه الحديث معناه ظاهر وليس فيه ما
يدل على مميز الاربعين قال ابو النضر وهو احد رواته لا ادري قال اربعين يوما او شهرا او
عاما ولكن جاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلام لو يعلم الذي يمر بين يدي اخيه
معترضا وهو يناجي ربه لكان ان يقف مكانه مائة عام خير له من الخطوة التي خطاها ذكره ابو جعفر
الطحاوي وهذا اذا امر وليس للمصلي سترة او مر بينه وبينها وانما ذكر الاسم بعد الكنية لوقوع الخلاف
في اسمه وكنيته اما الكنية فانه يقال ابو جهيم بالجيم على صيغة التصغير وابو الجهم بالجيم على صيغة التكبير
واما اسمه فقيل عبد الله بن الحارث وقيل عبد الله بن جهيم ق ابو هريرة رضي الله عنه لو يعلم المومن
ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد
الحديث وقد تقدم عليه الكلام قبله ق ابو هريرة رضي الله عنه لو يعلم الناس ما في النداء والصف
الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه
ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا الحديث النداء الاذان والاستهام الاقتراع
وانما سمي الاقتراع استهاما لانه في الاصل ماخوذ من سهام يكتب عليها الاسماء فمن وقع له منها سهم
فاز بالحظ المقسوم والتهجير التبكير بصلوة الظهر وقيل بكل صلوة فمعناه المبادرة اليها دون
الخروج في الهاجرة ونقل عن الخليل انه خصه بالجمعة والعتمة العشاء والحبو بالحاء المهملة وسكون
الباء الموحدة هو المشي على اليدين والركبتين ومعنى الحديث لو يعلمون ما في الاذان من الفضيلة
والثواب ثم لم يجدوا طريقا لتحصيله لضيق الوقت عن اذان بعد اذان لاقترعوا لتحصيله ولو
يعلمون ما في الصف الاول من الفضيلة لجاووا اليه دفعة واحدة وضاق عليهم لاقترعوا عليه ولو يعلمون
ما في التبكير الى صلوة الظهر او الى الجمعة لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العشاء والصبح لاتوهما
وان كانوا ممن يمشي وفي الحديث بحث من وجوه الاول انه يدل على جواز القرعة فيما يتنازع فيه الثاني
انه يعارض حديث الابراد بالظهر الثالث انه يدل على جواز تسمية العشاء عتمة وقد ثبت النهي عنها
والجواب عن الاول ان القرعة جائزة لتطييب القلوب فاما ان يكون حجة ملزمة فليس

فى الحديث ما يدل على ذلك وعن الثانى بانه لا معارضة بينهما فان حديث الابراد هو قوله صلى
الله عليه وسلم أبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم يدل على انه فى الصيف وهذا الحديث
مطلق لا دلالة له على وقت من الاوقات فيحمل على الشتاء وعن الثالث بوجهين احدهما ان
هذه التسمية لبيان الجواز فان النهى ليس للتحريم والثانى ان استعماله ههنا المصلحة لان العرب
كانت تستعمل لفظة العشاء فى المغرب فلو قال لو يعلمون ما فى العشاء لحملوها على المغرب وفسد
المعنى وفات المطلوب فاستعمل العتمة التى يعرفونها ولا يسالون عنها وقواعد الشرع متظاهرة
على احتمال اخف المفسدتين لدفع اعظمهما خ ابن عمر رضى الله عنهما لو يعلم الناس ما فى الوحدة
ما سار راكب وحده بليل ابدا الحديث معناه النهى عن التفرد بالسفر لما فيه من الشرور وذلك
لان الشيطان يهم بالواحد اى يعزم عليه وبالاثنين دون الثلاث ثم المنفرد فى السفر ان مات
لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ولا عنده من يوصى اليه ويحمل تركته الى اهله
ولا يكون له من يعينه فى الحمولة فاذا كانوا ثلثة تعاونوا وتناوبوا فى الحراسة وغيرها
فصل فيما يلزمه لو لوقوع لامتناع لو فكان صنفا اخر من الكلام ق ابن عباس رضى
الله عنهما لولا ان اشق على امتى لامرتهم ان يصلوها كذلك يعنى صلوة العشاء قاله حين اخرها
الحديث لولا لانتفاء الشى لوجود غيره فكان الامر منتفيا لوجود المشقة عن ابن جريج قال
قلت لعطاء اى حين احب اليك ان اصلى العشاء التى يقول لها الناس العتمة اماما وخلوا قال
سمعت ابن عباس يقول اعتم نبى الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بالعشاء حتى رقد الناس
واستيقظوا ورقدوا واستيقظوا فقال عمر بن الخطاب الصلوة قال عطاء قال ابن عباس فخرج
نبى الله صلى الله عليه وسلم كانى انظر اليه يقطر راسه ماء واضعا يده على شق راسه فقال لولا ان
اشق الى اخره قوله اعتم اى اخرها حتى اشتدت عتمة الليل وهى ظلمته وقوله لولا ان اشق
يحتمل معنيين احدهما ان هذا وقتها المختار الفاضل وانما كان تقديمها حذرا من المشقة فى
تاخيرها والثانى ان وقتها اول الوقت والتاخير لبيان افضلية التاخير وبين بان ترك الافضل
انما كان خوفا من لحوق المشقة بتوهم الافتراض عليهم كما ترك التراويح لذلك واجمع العلماء على
استحباب تاخيرها لزوال موجب الترك م ابو هريرة رضى الله عنه لولا ان اشق على امتى لامرتهم
بالسواك الحديث فى تمامه عند كل صلوة استدل به بعض الاصوليين على ان الامر المطلق
للوجوب ووجه ذلك ان كلمة لولا تدل على انتفاء الشى لوجود غيره فكان الامر منتفيا لوجود
المشقة والمنفى لاجل المشقة انما هو الوجوب لا الاستحباب فان الاستحباب ثابت فكان الامر
للوجوب وفيه نظر لان قوله المنفى لاجل المشقة انما هو الوجوب ممنوع قوله فان الاستحباب
ثابت قلنا نعم بدليل اخر واما هذا الحديث فيجوز ان يقال امر الندب منتف لوجود المشقة ولكونه
ثابتا بدليل اخر لا ينافى عدم ثبوته بهذا الحديث وفى هذا الحديث دليل على جواز الاجتهاد للنبى صلى الله عليه

وسلم فيما لم يرد الكتاب به وهو مذهب اكثر الفقهاء والاصوليين وفيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم
من الرفق بامته والشفقة عليهم وفيه فضل السواك عند كل صلوة قالوا وسر ذلك ان الملائكة
الكتبة يقربون من المصلى قربا حتى انه جاء انه يضع فاه على فى القارى وقد تقدم فى اول الكتاب
ان الملائكة تتاذى بما يتاذى به الناس ولا شك ان الانسان يتاذى بالراحة الكريهة وكذلك
الملك فسن السواك لازالة ذلك م انس رضى الله عنه لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
عذاب القبر الحديث قد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله ان هذه الامة تبتلى فى قبورها
خ انس رضى الله عنه لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار الحديث قد تقدم الكلام عليه فى هذا
الباب فى قوله لو ان الانصار سلكوا م ابن عباس رضى الله عنهما لولا انا محرمون لقبلناه منك
قاله للصعب بن جثامة لما اهدى اليه حمار وحش الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى الباب
الثانى فى قوله انا لم نرده عليك الا انا حرم ق انس رضى الله عنه لولا ان معى الهدى لاحللت
الحديث روى جابر ايضا هذا الحديث وقال اهل النبى صلى الله عليه وسلم وليس مع احد منهم هدى
غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة وقدم على من اليمن ومعه هدى فقال اهللت بما اهل به النبى صلى الله عليه وسلم
فامر النبى عليه السلام اصحابه ان يجعلوها عمرة فيطوفوا ثم يقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى
فقالوا ننطلق الى منى وذكر احدنا يقطر فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت
من امرى ما استدبرت ما اهديت ولولا ان معى الهدى لاحللت اهل بالحج اى لبى واحرم
واصل الاهلال رفع الصوت وقوله وليس مع احد منهم هدى توطئة لما امروا به من فسخ الحج
الى العمرة اذا لم يكن معهم هدى وقوله فامر اصحابه ان يجعلوها عمرة يريد به من لم يكن معه هدى
ومعنى قوله وذكر احدنا يقطر انهم اذا احلوا من العمرة واتوا النساء فكان احرامهم بالحج قريبا من
زمن المواقعة والانزال ففيه مبالغة وانما كان الهدى مانعا عن الاحلال لان الله تعالى قال
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فان الله تعالى نهى عن الحلق والتحلل بالحلق عند الفراغ
من العمرة فى الحديث دليل على جواز فسخ الحج الى العمرة وسبب ذلك حسم مادة الجاهلية فى اعتقادها
ان العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور واما ان ذلك هل بقى بعد النبى عليه السلام او لا فقد اختلف فيه
العلماء فذهبت الظاهرية الى جوازه وذهب اكثر الفقهاء الى منعه وكان الجواز مخصوصا بالصحابة
رضى الله عنهم فانه روى مسلم والنسائى وابن ماجة عن ابرهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال كانت
المتعة فى الحج لاصحاب محمد عليه السلام خاصة ق انس رضى الله عنه لولا انى اخاف ان تكون من
الصدقة لاكلتها الحديث قد تقدم الكلام على تحريم الصدقة فى الباب الثانى فى قوله انى لانقلب
ق ابو هريرة رضى الله عنه لولا ان يشق على المسلمين ما تخلفت عن سرية ولكن لا اجد حمولة
ولا اجد ما احملهم عليه ويشق على ان يتخلفوا عنى الحديث السرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها
اربعمائة تبعث الى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم

المؤمنين

من الشيء السري وهو النفيس وفيه دليل على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على
والرافة بهم وانه كان يترك بعض ما يختاره رفقا بهم ق ابو هريرة رضي الله عنه لولا بنو
إسرائيل لم يَخْنَزِ اللحمُ ولولا حواء لم تَخُنْ أُنثى زوجها الحديث خنز بالخاء المعجمة والنون
والزاي بكسر النون وفتحها ويَخْنَز مضارعه كذلك والمصدر الخَنْز والخنوز ومعناه التغير
والنتن والمعنى ان بني اسرائيل لما انزل الله عليهم المن والسلوى نُهوا عن ادخارهما
فادخروا ففسد وانتن واستمر من ذلك الوقت روي ان الله تعالى لما انزل على بني اسرائيل
المن والسلوى كان يسقط عليهم في مجالسهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس كسقوط الثلج
فيؤخذ منه بقدر ما يكفي ذلك اليوم الا يوم الجمعة فيأخذون منه للجمعة والسبت فان ادخروا
لاكثر من ذلك فسد فادخروا وكان فسادا عليهم وعلى غيرهم وان حواء لما كانت ام النساء
اشبهنها وذلك ان ابليس اغراها من قبل ادم حتى اكلت من الشجرة ثم انها اتت ادم فزينت
له ذلك حتى حملته ان اكل منها م ابن عمر رضي الله عنهما لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر
لهم ويدخلهم الجنة الحديث قد تقدم الكلام على مثله في هذا الباب حديث ابي ايوب رضي الله عنه

فصل فصل عما قبله لكونه صنفا اخر من حيث دخول كلمة ان في اول الكلام م ام
الحصين الاحمسية رضي الله عنها إنْ أُمِّرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ مجدَّعٌ فاسمعوا واطيعوا ما قادكم لهم
بكتاب الله الحديث عن يحيى بن الحصين رضي الله عنه عن جدته ام الحصين قالت حججت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرايته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على
راحلته ومعه بلال واسامة احدهما يقود راحلته والاخر رافع ثوبه على راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم يظله من الشمس قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا كثيرا ثم سمعته
يقول ان امر عليكم وذكر الحديث المجدع المقطع واصله في الانف والاطراف والتشديد
للتكثير وفيه دليل على وجوب طاعة اولي الامر اذا كان يحكم بكتاب الله اي بحكم الله ليتناول
السنة ايضا وقد استدل به بعض اهل الظاهر على جواز تامير العبد لكنهم خصوا ما سوى الامامة
الكبرى والقضاء واجاب قوم بان هذا ورد على عادة العرب في تمكينهم وتاكيدهم كما في قوله
عليه السلام من بنى لله مسجدا ولو مثل مَفْحَص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ومفحص القطاة لا يكون
مسجدا وكانه قال اصغر ما يكون من المساجد وحينئذ لا يكون دليلا على مدعاهم م جابر رضي
الله عنه إنْ بعتَ من اخيك ثمرا فاصابته جائحةٌ فلا يحل لك ان تاخذ منه شيئا
بم تاخذ مال اخيك بغير حق الحديث معناه ظاهر وقد اختلف العلماء في الثمرة اذا بيعت بعد بدو
الصلاح وسلمها البائع الى المشتري بالتخلية ثم تلفت قبل اوان الجذاذ بآفة سماوية فذهب
ابو حنيفة والشافعي في اصح قوليه وجماعة الى ان ذلك في ضمان المشتري ولا يجب على البائع وضع
الجائحة لكنه مستحب وقال الشافعي في القديم وطائفة انه في ضمان البائع ويجب عليه وضع

الجائحة وظاهر الحديث دليل على ذلك لانه قال فلا يحل لك ان تاخذ منه شيئا فكان حراما وترك
الحرام واجب والجواب ان قوله عليه السلام فاصابته جائحة يحتمل ان يكون قبل القبض وان
يكون بعده فان كان الاول وجب وضع الجائحة بالاتفاق وان كان الثاني وجب ان لا يجب والا
وقع التعارض بينه وبين ما روى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال أصيب رجل على في ع
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصدقوا عليه فتصدق الناس فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه
خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك ولو كان الوضع واجبا لما امر بالتصدق عليه لعدم الافتقار اليه
واعترض القائلون بوجوب الوضع على حديث ابي سعيد بانه يحتمل انها تلفت بعد اوان الجذاذ
وتفريط المشتري في تركها على الشجر فانها تكون حينئذ في ضمانه ولهذا قال ليس لكم الا ذلك ولو كانت
الجوائح لا توضع لكان لهم الطلب ببقية الدين واجاب الاخرون بان معناه ليس لكم الآن
الا هذا فلا يحل لكم مطالبته ما دام معسرا بل ينظر الى الميسرة والرجل الذي اصيب في الثمار هو
معاذ بن جبل رضي الله عنه خ ابن عمر رضي الله عنهما إنْ تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في
إمارة أبيه من قبل وايم الله إن كان لخليقا للامارة وإن كان لمن أحب الناس الي وإن هذا
لمن أحب الناس الي بعده يعني أسامة بن زيد الحديث قيل طعن في العرض والنسب وامثالهما
مما يكون بالقول يطعن بفتح العين وطعن بالرمح والاصبع وغير ذلك يطعن بضم العين وهو المشهور
وقيل هما لغتان فيهما والإمرة والإمارة بكسر الهمزة الولاية وايم الله من الفاظ القسم وفيه لغات
تفتح همزتها وتكسر وهي همزة وصل وقد تقطع والكوفيون يزعمون انه جمع يمين وغيرهم يقول هو
اسم موضوع للقسم بعث رسول الله بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن بعض الناس في امرته
فقال عليه السلام إن تطعنوا في إمارته الى آخره وانما طعن من طعن في امارتهما لانهما كانا من الموالي
وكانت العرب تستنكف الاتباع بهم كل الاستنكاف فلما جاء الاسلام وصار ارتفاع قدر الناس
بالهجرة والعلم والتقى عرف حقهم المحفوظون من اهل الدين واما المبتلون بحب الرياسة فلم يزل
يختلج في صدورهم شيء من ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش فيه جماعة من فضلاء
الصحابة ليعلم ان عادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها وفيه دليل على جواز تولية
المفضول على الفاضل لمصلحة قوله ان كان لخليقا إنْ مخففة من الثقيلة واسمه محذوف والخليق
الجدير اي انه كان لجديرا بالامارة خ ابن عمر رضي الله عنهما إنْ دُعيتم الى كُراع فأجيبوا الحديث تقدم
الكلام على مثله في الباب الرابع في قوله اذا دعي احدكم الى الوليمة فليأتها خ البراء بن عازب رضي الله
عنه إنْ رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل اليكم وإن رأيتمونا أوطأناهم فلا تبرحوا
حتى أرسل اليكم قاله يوم أحد لعبد الله بن جبير والصحابة وكانوا خمسين رجلا الحديث قال جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال إن رأيتمونا

البراء بن عازب

تخطفنا الطير الى اخره قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وسوقهن رافعات
ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال لهم عبد الله بن جبير
أنسيتم ما قال لكم رسول الله قالوا والله لنأتين الناس ولنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت
وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
غير اثنى عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين
يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم
ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله
يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم
ستجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز وهو يقول اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ان لنا العزى
ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله
مولانا ولا مولى لكم قوله يشتددن وفي رواية يسندن بضم الياء من اسند معناه يصعدن في سند الجبل
قال ابو سليمان سند الرجل في الجبل اذا صعد فيه وقول ابي سفيان ستجدون مثلة قال بعض الشارحين
هي بفتح الميم وضم الثاء يقال مثل بالقتيل اذا جدعه وهي المثلات وقيل اراد ما مثلوا به وضبطه بعضهم
بضم الميم على وزن غرفة وهبل صنم كان في جوف الكعبة من عقيق احمر على صورة الانسان مكسور اليد
اليمنى ادركته قريش على ذلك فجعلوا له يدا من ذهب والعزى كانت اعظم الاصنام عند قريش
وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح ومعنى الحديث ان رايتمونا قد ولينا
منهزمين فاثبتوا انتم تقول العرب فلان ساكن الطير اذا كان وقورا وقد طار طير فلان اذا
طاش وخف وقوله فلا تبرحوا مكانكم اي لا تفارقوا ومعنى اوطاناهم غلبناهم وقهرناهم ق ابو هريرة
وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت
فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير يعني الامة غير المحصنة الحديث قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال الحديث قال ابن شهاب لا ادري بعد الثالثة
قال ثم بيعوها ولو بضفير او الرابعة قال الطحاوي لم يذكر احد من الرواة قوله ولم تحصن غير
مالك واشار بذلك الى تضعيفه وانكر عليه الحفاظ ذلك وقالوا بل روى هذه اللفظة ابن عيينة
ويحيى بن سعيد عن ابن شهاب كما قال مالك ورد بجواز ان يكون مراد الطحاوي من الرواة رواته
ثم ان تقييد الامة بعدم الاحصان اي التزوج غير مفيد ظاهرا لان عليها نصف ما على المحصنات
من العذاب سواء كانت متزوجة او لم تكن لقوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ومعلوم ان القابل للتنصيف هو الجلد فليس على الامة على اي حال كانت الا نصف جلد الحرة فكان

التقييد بعدم الاحصان ضائعا ولعل نظر الطحاوي في التضعيف يكون في ذلك ايضا وفي الحديث
دليل على جواز اقامة الحد على المماليك وان للمولى ان يتولى ذلك لقوله فاجلدوها وليس بواضح
لجواز ان يكون الخطاب للائمة او الموالي بعد اذن الامام وقيل ايضا فيه دليل على ان الزنا
عيب في الرقيق يرد به لقوله ثم بيعوها ولو بضفير فانه يوجب نقصان الثمن وكل ما اوجبه فهو عيب
والضفير الحبل وهو فعيل بمعنى مفعول اي مضفور ق ابن عباس رضي الله عنهما ان شئت صبرت
ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك قاله لامراة كانت تصرع الحديث عن عطاء بن ابي
رباح قال قال لي ابن عباس رضي الله عنه الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المراة
السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني انكشف فادع الله لي قال ان شئت صبرت
الى اخره قالت اصبر قالت فاني انكشف فادع الله ان لا انكشف فدعا لها والصرع مرض معروف
وفي الحديث استحباب الصبر عند البلاء لينال به الاجر الجزيل قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وفيه منقبة عظيمة لهذه المراة ق عائشة رضي الله عنها ان شئت فصم
وان شئت فافطر قاله لحمزة بن عمرو الاسلمي وسأله عن الصيام في السفر وكان يسرد الصوم الحديث
قالت ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأصوم في السفر فقال الحديث وسرد
الصوم تتابعه وتواليه وفيه دليل على التخيير بين الصوم والفطر وليس فيه دليل على ان السؤال
كان عن صوم رمضان ولكن التخيير بين الصوم والافطار يشير الى انه كان عن صوم رمضان فان
التخيير في النفل ثابت مشهور في الحضر وليس في السفر ما يرجح احد الجانبين فيخرجه الى حيز الامتناع
ورد بانه يجوز انه توهم امتناع النفل في السفر فسأله عن ذلك فازال وهمه ببيان التخيير واجيب
بانه توهم بعيد خ ابن عمر رضي الله عنهما ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة
قاله حين امر في غزوة مؤتة زيد بن حارثة الحديث قال امر النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة
زيد بن حارثة فقال ان قتل زيد الى اخره قال ابن عمر كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا
فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما اقبل من جسده بضعا وتسعين ما بين طعنة ورمية قال انس رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها
عبد الله بن رواحة فاصيب وان عيني رسول الله لتذرفان ثم اخذها خالد بن الوليد من غير
امرة ففتح له وفي رواية حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وكان هذا النعي
من رسول الله قبل مجيء خبر قتلهم فكان معجزة منه صلى الله عليه وسلم ومؤتة بالهمزة قرية من
قرى الشام بالبلقاء التقى المسلمون فيها الروم في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وكان المسلمون
ثلاثة الاف والروم مائة الف مع ما انضم اليهم من المستعربة قال خالد بن الوليد لقد تقطعت
في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف وما بقي في يدي الا صفيحة يمانية وفي الحديث دليل على ما في قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من الرحمة بامته وفيه جواز تعليق التولية الامارة بالشرط فلحق بها غيرها من

المناصب خ جابر رضي الله عنه إنْ كانَ عِنْدَكَ ماءٌ باتَ في شَنَّةٍ وإلّا كَرَعْنا الحديث قال دخل
النبي صلى الله عليه وسلم على رجل من الانصار ومعه صاحب له فقال الحديث والرجل يحوّل الماء في
حائط له فقال الرجل يا رسول الله عندي ماء بايت وفي بعض النسخ ماء بارد فانطلق الى العريش
فانطلق فسكب الرجل في قدح ثم حلب عليه من داجن له فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب
الرجل الذي جاء معه الشَّنّة بفتح الشين المعجمة القربة الخَلِقة قال الداودي هي التي زال
شعرها من القِدَم وهي اشدّ تبريدا من الجديدة والكرْع تناول الماء بالفم من غير ان يتوسط الاناء
او الكف والعريش ما يُستظل به والداجن هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم قال ابن الاثير
وقد يقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها ق جابر رضي الله عنه ان كان
في شيء من أدويتكم خيرٌ ففي شَرْطةِ محجمٍ أو شَرْبةٍ من عسلٍ أو لَذْعةٍ بنارٍ الحديث قال القاضي عياض
هذا من البديع عند من علم صناعة الطب وذلك ان سائر الامراض الامتلائية اما ان يكون دموية
او صفراوية او سوداوية او بلغمية فان كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم وان كانت من الاقسام
الثلثة الباقية فشفاؤها بالاسهال بما يليق بكل خلط وكأنه نبّه صلى الله عليه وسلم بشرب العسل على
المسهلات وبالحجامة على الفصد وغيره وهذا موافق لما قدّمنا في الباب الثاني في قوله إنّ أمثل
ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري وزاد ههنا او لذعة بنار وجعلها من الادوية لانها
تستعمل عند غلبة الطباع لقوى الادوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب وفي امثال العرب آخر
الدواء الكيّ وفي بعض الروايات ولا أُحِبُّ أن أكتوِيَ وهو اشارة الى تاخير العلاج به حتى
تدفع الضرورة اليه ولا يوجد الشفاء الا فيه لما فيه من الاستعجال بالالم الشديد في دفع الم قد
يكون اضعف من الم الكي يقال شرط الحاجم يشرُط ويشرِط اذا بزغ والشَّرطة بفتح الشين المعجمة
مرة منه والشربة هي المرة من شرب الماء وغيره ويقال لذعته النار اي احرقته م جابر رضي الله عنه
إنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فارِسَ والرُّومِ يَقُومُونَ على مُلوكِهِمْ وهُمْ قُعودٌ فلا تَفْعَلوا ائتمّوا بأئمّتكم
إنْ صَلّى قائمًا فصلّوا قيامًا وإنْ صلّى قاعدًا فصلّوا قعودًا قاله حين صلّى قاعدا والناس خلفه قيام
فأشار اليهم فقعدوا فلما سلّم قال الحديث قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا
وراءه وهو قاعد وابو بكر يسمع الناس فالتفت الينا فرآنا قياما فاشار الينا فقعدنا فصلّينا بصلوته
قعودا فلما سلّم قال إن كدتم الى آخره إنْ مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في الخبر للفرق بينها
وبين إن النافية ومعنى آنفا الساعة من ائتناف الشيء وهو ابتداؤه ومنه الاستيناف وحقيقته
اول الوقت الذي يقرب منا وفصل يقومون عما قبله للاستيناف واستدل به من لم يجوّز اقتداء
القائم بالقاعد وقد تقدم في الباب الثاني في قوله انما جعل الامام انه منسوخ م مُعيقيب بن أبي فاطمة
رضي الله عنه ان كنت لا بدّ فاعلا فواحدةً الحديث قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المسح في المسجد
يعني الحصا قال ان كنت لا بد فاعلا فواحدة قيل معناه لا تفعل فان لم تجد بدا فافعل مرة واحدة

الصلاة
لا تزد عليها فانه مكروه ينافي التواضع ويشغل المصلي قال القاضي وكره السلف مسح الجبهة في
الصلاة قبل الانصراف يعني في المسجد مما يتعلق بها من تراب ونحوه خ جبير بن مطعم رضي الله عنه ان
لم تجديني فأتي أبا بكرٍ قاله لامرأةٍ أمرها أنْ ترجعَ إليهِ فقالتْ أرأيتَ إنْ جئتُ ولم أجدْكَ الحديث
قال امرأة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله ارايت
ان جئت ولم اجدك قال كأنها تعني الموت فقال الحديث زعم بعض اهل العلم ان الحديث نص على
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وليس كذلك لانه لم يُسَق لاجل خلافته قصدا لحسنه يكون ظاهرا في
ذلك لا نصا وليس ذلك بقادح في الخلافة واستحقاقه لثبوت ذلك بالاجماع الذي يصير منكره كافرا
والحديث يصلح ان يكون سندا للاجماع ق عقبة بن عامر رضي الله عنه إنْ نزلتم بقومٍ فأمروا
لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإنْ لم يفعلوا فخذوا منهم حقّ الضيفِ الذي ينبغي لهم الحديث قال
قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث ومعناه في الظاهر الامر باخذ مال الغير وان لم يكن برضاه فمنهم من حمله على ظاهره وهو
احمد والليث واوّله الجمهور باوجه الاول ان ذلك في المضطرين فان ضيافتهم واجبة فان منعوا يوخذ
منهم مقدار الحاجة كرها والثاني ان المراد الاخذ من الاعراض بان يلسن بالذم واللوم عند الناس
وفيه بعد فان خطر العرض اعظم من خطر المال واذا لم يجز تناول المال فلأن لا يجوز تناول العرض اولى
الثالث ان ذلك كان في ابتداء الاسلام اذ كانت المواساة واجبة فلما اتسع الحال نسخ ذلك وضعّف
بانه غير معلوم الرابع ان المراد من مر باهل الذمة الذين يشترط الامام عليهم ضيافة من مر عليهم من
المسلمين وضعّف بان ذلك انما صار في زمن عمر رضي الله عنه وقال ابو عيسى الترمذي معنى هذا الحديث
انهم كانوا يخرجون في الغزو فيمرون بقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون بثمن فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان ابوا ان يبيعوا الا ان ياخذوا كرها فخذوا وهكذى روي في بعض الروايات مفسرا والظاهر
هو الوجه الاول وهل يجب الضمان اذا اخذ قيل لا يجب عملا بالظاهر حيث جعل لهم حق الاخذ وقيل يجب
فيما سوى الوجه الاول م انس رضي الله عنه إنْ يعشْ هذا الغلامُ فعسى أنْ لا يدركَهُ الهرمُ حتّى تقومَ
الساعةُ الحديث قال ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة وعنده غلام من الانصار
يقال له محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا الغلام الى اخره وفي رواية اخرى ان
رجلا سال النبي متى يقوم الساعة فسكت هنيهة ثم نظر الى غلام بين يديه من أزدِ شنوءةَ فقال ان
يُعمَّر هذا الى اخره قال انس ذلك الغلام يومئذ من أقراني وفي رواية إن يؤخَّر هذا وفي رواية قامت
عليكم ساعتكم قال القاضي هذه الروايات كلها محمولة على معنى الرواية الاخيرة والمراد بقوله ساعتكم
موتكم ومعناه يموت ذلك القرن او اولئك المخاطبون وقيل المراد به المبالغة في قرب الساعة وهو بعيد
ق عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنْ يكنْ هو فلن تُسلَّطَ عليهِ وإنْ لم يكنْ هو فلا خيرَ لكَ في قتلِهِ يعني
ابن صيّاد الحديث انما قال لن تسلط عليه لعلمه انه ان كان الدجال فلا يقتله الا عيسى بن مريم وقد

وقيل يجب في الجمع

عمره

تقدم الكلام على ابن صياد في هذا الباب قوله لو تركته بين م ابن عباس رضي الله عنهما لئن بقيت
إلى قابل لأصومن التاسع الحديث صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه
فقالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال الحديث فلم يأت العام المقبل حتى
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب تعظيم اليهود أن موسى عبر بقومه البحر يوم عاشوراء
بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله وقوله لأصومن التاسع أراد ضم صوم يوم التاسع
إلى العاشر مخالفة لأهل الكتاب وتمييزا عنهم وقد تقدم الكلام عليه في انتساخه وغيره في
الباب الأول في قوله من شاء فليصم ومن شاء فليفطر م انس رضي الله عنه لئن صدق ليدخلن
الجنة قاله لضمام بن ثعلبة الحديث قال نهينا ان نسأل رسول الله عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء
الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك
فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الأرض
قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق
الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في
يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن
علينا زكوة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك
أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال نعم
قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال صدق قال فبالذي أرسلك
آلله أمرك بهذا قال نعم قال ثم ولى ثم قال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قوله نهينا أن نسأل يريد عما لا ضرورة إليه وقوله من أهل
البادية يعني ممن لم يبلغه النهي عن السؤال وقوله العاقل لأنه يكون أعرف بكيفية السؤال
وآدابه والمهم منه وحسن المراجعة فإن هذه أسباب عظيمة الانتفاع بالجواب وقوله يا محمد
يشير إلى أحد شيئين إما أنه كان هذه المخاطبة قبل النهي عن مخاطبته عليه السلام باسمه بقوله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا تقولوا يا محمد إنما قولوا يا رسول الله
يا نبي الله وإما أنه كان قبل بلوغه هذا القائل وقوله أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك
قال صدق دليل على أن زعم يجيء بمعنى ادعى وليس مخصوصا بالكذب والقول المشكوك فيه بل يستعمل
في القول المحقق وقد جاء في الحديث زعم جبريل كذا وقوله فمن خلق السماء يدل على عقل السائل وجودة
طباعه فإنه سأل أولا عن صانع العالم من هو ثم أقسم عليه به أن يصدقه في كونه رسولا للصانع
ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بمرسله وهذا الترتيب ينبئ عن عقل راجح ثم إن هذه الأيمان
للتأكيد وتقرير الأمر لا لافتقاره إليها كما أقسم الله على أشياء كثيرة قيل وفيه دليل على صحة إيمان
المقلد كما هو مذهب أهل السنة والجماعة لأنه عليه السلام قرره ما على ما اعتمد عليه في تعرف

تولى ثم

خ
خبر سأله عن فرائض
الشرع فلما بين له رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال ضمام والله لا أزيد
عليه ولا أنقص منه نخ

استدلال
رسالته وصدقه ومجرد إخباره بذلك ولم يوجب عليه معرفة ذلك بالنظر في المعجزات والا
بالأدلة العقلية كما هو مذهب المعتزلة م أبو هريرة رضي الله عنه لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم
الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك قاله لرجل قال يا رسول الله إن لي
قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي الحديث
قوله أحلم عنهم هو بضم اللام ويجهلون علي أي يسيئون والجهل ههنا هو القبيح من القول وقوله
فكأنما تسفهم هو بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء والملّ بفتح الميم هو الرماد الحار
والمعنى كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد من الألم ولا
شيء على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه وقيل معناه إنك بالإحسان
إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبح فعلهم فهو من الخزي والحقارة كمن يسف
الملّ وقيل ذلك الذي يأكلونه من إحسانك كالملّ يحرق أحشاءهم والظهير المعين والدافع لأذاهم
فصل فصل عما قبله لكونه نوعا آخر من الكلام وهو كون كلمة خير في أوله ق حكيم بن
حزام رضي الله عنه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى الحديث وتمامه واليد العليا خير من اليد
السفلى وابدأ بمن تعول وزاد البخاري ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله واختلفوا
في معنى قوله عن ظهر غنى فمنهم من قال المراد به ما فضل عن غنى وقيل أراد به ما أغنيت به من
أعطيته عن المسألة وقيل هذه كعن في قوله عمن تمونون للسببية والظهر مقحم أي خير الصدقة ما
كان سببها غنى في المتصدق ونكر غنى ليفيد العموم فإن الغنى تارة بالعرض الحاصل في يده من الدنيا
وتارة يكون بسخاوة النفس وشدة اتكاله على المنعم ومن لم يكن فيه أحدهما لم يكن في صدقته خير
وقيل معناه عن غنى يعتمد عليه ويستظهر به عن النوائب التي تنوبه ق ابن مسعود رضي الله عنه
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته
الحديث اختلفوا في المراد بالقرن ههنا فقال المغيرة قرنه أصحابه والذين يلونهم أبناؤهم والثالث أبناء
أبنائهم وقال شمر قرنه ما بقيت عين رأته والثاني عين رأت من رآه ثم كذلك وقيل كل طبقة مقترنين
في وقت واختلفوا أيضا في قدره بالسنين من عشرة إلى مائة وعشرين قال الحسن عشر سنين وقال النخعي
أربعون وقيل سبعون وقال عبد الملك بن عمير مائة وقال زرارة بن أوفى مائة وعشرون وقوله
ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته معناه أن يشهد ثم يحلف في الموضع الذي يجب عليه
الشهادة وحدها أو يحلف ثم يشهد في الموضع الذي يتوجه عليه الحلف وحده أشار بذلك صلى الله عليه وسلم
إلى أنه يكون ظنينا في شهادته مغموصا عليه في أمور الديانات لا يعبأ بشهادته لاشتهاره بالزور رفيا له يحلف
على شهادته قبل أن يأتي بها وتارة يشهد فيحلف عليها ترجيحا للشهادة باليمين م أبو هريرة رضي الله عنه خير
أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم قال أبو هريرة والله أعلم أذكر الثالث أم لا ثم يخلف قوم
يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا والحديث قد تقدم معنى القرن وقوله ثم يخلف قوم أي

ويقطعوني

خ
يستعفف

عن صح

قال الشيخ محيي الدين والصحيح أن
قرنه عليه السلام أصحابه
والذين يلونهم التابعون
والذين يلونهم تابعوهم
نواوي

يجي بعدهم خلف باسكان اللام خلف سوء قال اهل اللغة الخلف ما صار عوضا عن غيره ونسبتها فمن والمراد
خلف بخير او شر لكن يقال في الخير بفتح اللام واسكانها والفتح اشهر وفي الشر باسكانها وقوله يحبون
السمانة وفي رواية يظهر فيهم السمن السمانة بفتح السين هي السمن والمراد كثرة اللحم ومعناه انه يكثر
فيهم ذلك والمذموم منها ما كان مكتسبا واما الخلقي منه فلم يدخل في ذلك والمكتسب هو الحاصل من
التوسع في الماكول والمشروب زايدا على المعتاد وقيل المراد بالسمن هاهنا انهم يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون
ما ليس لهم من الشرف وغيره وقيل المراد جمع الاموال وقوله يشهدون قبل ان يستشهدوا ذم
لمن يشهد قبل ان يطلب صاحب الحق واحتج ابن شبرمة بظاهره على منع الشهادة على الاقرار قبل
ان يستشهد ومذهب الجمهور بخلافه فان قيل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم خير الشهود الذي ياتي
بشهادته قبل ان يسأله صاحبها فما التوفيق بينهما اجيب بان الذم لمن بادر بالشهادة في حق من هو
عالم بها قبل سؤاله والمدح لمن كانت عنده شهادة لا يعلم بها صاحبها فاخبره بها ليستشهده عند القاضي
ان اراد ويلتحق بها من كانت عنده شهادة حسبة فياتي القاضي ويشهد بها اذا لم يكن الشهادة في حد ولا
المصلحة في الستر وفيه معجزة لانه اخبار عن المغيبات قبل وقوعها ق انس رضي الله عنه خير دور
الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور
الانصار خير الحديث دور القوم وديارهم منازل اقامتهم وقد يذكر ويراد بها الاهل الحالة
فيها من باب ذكر المحل وارادة الحال وقد يجعل من باب المجاز بالحذف كما في قوله تعالى واسأل القرية
اي اهل الدور وقيل المراد من دور الانصار بطونها وعمايرها وانما عبر عنها بالدور لان كل
واحدة من تلك البطون كانت محلة والمحلة تسمى دارا وقد جاء في رواية ان ذلك بلغ سعد بن عبادة
فوجد في نفسه وفي رواية فقام مغضبا وقال خلفنا فكنا اخر الاربع اسرجوا لي حماري آتي رسول
الله فكلمه ابن اخيه سهل فقال اتذهب لترد على رسول الله اوليس حسبك ان تكونوا رابع اربع
فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره فحل عنه وهذا الخبر من الشارع انما هو على حسب ما
لهم عند الله من المنازل والمراتب فلا يقدم من اخر ولا يؤخر من قدم وغضب سعد بن عبادة بادرة
منه صدرت منافسة منه في الخير وحرصا على تحصيل القرب ولما نبه على ما ينبغي سلم السبق الى
اهله وشكر الله على ما آتاه من فضله م ابو هريرة رضي الله عنه خير صفوف الرجال اولها وشرها
آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها الحديث قيل المراد بخير الصفوف اكثرها ثوابا
واقربها من مطلوب الشرع والمراد بشرها عكس ذلك وسبب ذلك ان اهل الصف الاول م اعلم بحال الامام
من غيرهم فيكون اقرب من مطلوب الشرع من اداء الصلوة بعلم ومعرفة وذلك اليق بمرتبة الرجال
واما مرتبة النساء فهي متاخرة عن مرتبتهم فكان اخر الصفوف اليق بمرتبتهن وشر صفوفهن اولها
لتعديهن عن مرتبتهن وقيل انما فضل آخر صفوف النساء لبعدهن عن مخالطة الرجال وتعلق
قلوبهن بهم وحكم اولها عكس ذلك وقيل المراد بالصف الاول المجي الى المسجد اولا وان صلى في صف

اول قال ابو سلمة قال ابو اسيد اتهم انا على رسول الله لو كنت كاذبا لبدأت بقومي بني ساعدة وبلغ ذلك سعدا الخ

وربع [illegible]

متاخر وهو بعيد والحق ان الصف الاول هو ما يلي الامام سواء جاء صاحبه متقدما او متاخرا
وسواء تخلله مقصورة ونحوها او لم يتخللها خ جابر رضي الله عنه خيركم احسنكم قضاء الحديث
قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان لصاحب الحق مقالا خ عثمان وعلي رضي الله عنهما
خيركم من تعلم القرآن وعلمه الحديث قيل كان احد رواة هذا الحديث عن عثمان وعلي ابا عبد الرحمن
السلمي وقد قعد يعلم القرآن من زمن عثمان رضي الله عنه الى امرة الحجاج ويقول هذا الحديث
اقعدني هذا المقعد وفيه فضيلة ظاهرة لقارئ القرآن ومعلمه وفي الاحاديث الدالة على ذلك
غير هذا كثرة ق ابو هريرة رضي الله عنه خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد في
صغره وارعاه على زوج في ذات يده الحديث احناه من الحنو وهو العطف والشفقة وارعاه
من المراعاة وهي الحفظ والرفق وتخفيف الكلف وذات يده عبارة عما تملكه من مال وغيره قالوا
الحانية على ولدها هي التي تقوم عليهم بعد يتمهم ولا تتزوج فان تزوجت فهي ليست بحانية وكذلك
من لم ترفق على زوجها وتخفف كلفها فليست براعية وفصل احناه عما قبله بطريق الاستيناف جوابا
عما يقال ما سبب كونهن خيرا فقيل وافرد الضمير المذكر ذهابا الى المعنى اي احنى من وجد او
خلق او من هناك وقيل هو راجع الى جنس النساء واعترض بان هذا الحديث يقتضي ان يكون نساء
قريش خيرا من مريم بنت عمران وليس كذلك لقوله تعالى فيها ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين واجيب بانه يدل على خيرية نساء قريش على غيرهن ممن ركبت الابل ومريم بنت
عمران لم تركب بعيرا قط لما روي ان ابا هريرة يقول على اثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط
وبان المراد نساء العرب لكون ركوب الابل كاللازم من لوازمهن فيكون معناه خير نساء العرب
نساء قريش فلا يدخل فيهن مريم ق علي رضي الله عنه خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خد[يجة] بنت خويلد
الحديث قيل الضمير راجع الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة ومعناه خير نساء الدنيا
والدليل على ذلك ما روي عن وكيع احد رواة هذا الحديث انه عند روايته اشار بيده الى السماء
والارض انباء منه بالخيرية ممن هو فوق الارض وتحت خضراء السماء وهو المراد بالدنيا غير ان الاولى
في زمانها والاخرى في زمانها فمريم كانت خير نساء الدنيا في زمانها وخديجة بنت خويلد كانت خير
نساء الدنيا في زمانها وتاويل قوله تعالى على نساء العالمين على نساء العالمين في عصرها كما ورد في حق
بني اسرائيل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ولا يتوهم ان في الاية
دلالة على نبوة مريم لان الحديث سوى بينها وبين خديجة في الخيرية وليست خديجة نبية بالاتفاق
وكانت الاية ماولة بما ذكرنا م ابو هريرة رضي الله عنه خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة الحديث فيه خلق آدم قيل آدم مشتق
من الادمة وهي السمرة وقيل من اديم الارض وفي ذلك تكلف والحق ما قيل فيه انه اسم اعجمي وقوله فيه قيل في آخر
ساعة منه قال القاضي الظاهر ان هذه القضايا المعدودة ليست لذكر فضله لان اخراج آدم من الجنة

وقيام الساعة لا تعد فضيلة وانما هي لبيان ما وقع فيه من الامور العظام وما سيقع ليتأهب
العبد بالاعمال الصالحة لينال رحمة الله ويدفع عنه نقمته وقال ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي
الجميع فضائل فان خروج ادم من الجنة هو سبب الذرية وهذا النسل العظيم من الصالحين
والانبياء والمرسلين واما قيام الساعة فسبب لتعجيل جزاء الانبياء والصديقين والاولياء وغيرهم
واظهار كرامتهم وفي الحديث فضل يوم الجمعة على سائر الايام لكن فيه احتمال سائر ايام الجمعة وسائر
ايام السنة وحمل بعضهم على الاول توفيقا بينه وبين الاحاديث الدالة على فضيلة يوم عرفة على غيره
م عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم (خيار)
ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم الحديث وتمامه
قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم بالسيف عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة الا من ولي (لاما اقاموا فيكم الصلاة صح)
عليه وال فراه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة
عوف بن مالك كنيته ابو عبد الرحمن وقيل ابو محمد وقيل غير ذلك كان صاحب راية الاشجعيين
يوم فتح مكة قوله تصلون عليهم اي تدعون لهم في المعونة على القيام بالحق والعدل ويدعون لكم (بالمعونة صح)
بالهداية والتقوى وكل فريق يحب الاخر لما بينهم من المواصلة والتراحم والشفقة والقيام بالحقوق
كما كان في ايام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ونقيض ذلك في الشرار بترك كل فريق منهما القيام
بما يجب عليه من حقوق الاخر لاتباع الاهواء والجور والبخل والاساءة فينشا عن ذلك التباغض والتلاعن (الهوى صح)
وسائر المفاسد وقولهم افلا ننابذهم بالسيف معناه افلا ننبذ اليهم عهدهم اي ننقضه كما قال تعالى
فانبذ اليهم على سواء ونخرج عليهم بالسيف فيكون الجار والمجرور متعلقا بمحذوف دل عليه المعنى وصح
الجار وقوله لا ما اقاموا فيكم الصلوة ظاهره ما حافظوا على الصلوات المعهودة وقيل ما داموا على
كلمة الاسلام وهو نظير قوله نهيت عن قتل المصلين اي المسلمين قيل والاول اظهر وفيه نظر
فصل وفصله عما قبله لنكتة وهو كون اول كله افعل خ ابن عباس رضي الله عنهما ابغض
الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة جاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق
ليهريق دمه الحديث قيل ابغض افعل التفضيل من ابغض وهو من الشواذ والالف واللام في
الناس اما للجنس واما للعهد واصل الالحاد الميل عن الصواب مشتق من اللحد وهو الحفرة المائلة
عن الوسط وهو نوعان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان
ويبطله والثاني يوهنه ولا يبطله والملحد في الحرم وهو الهاتك لحرمته بالظلم اي ظلم كان من هذا
القبيل وقد عظم الله امره بقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم والمبتغي هو الطالب
في الاسلام سنة جاهلية يعني ما كان اهل الجاهلية تستنه كقتل اخي القاتل او ابنه او من هو من اهل
قبيلته وكان ذلك امور كثيرة جاء الاسلام بابطالها وقوله مطلب دم امرئ مفتعل من طلب ابدلت
التاء طاء وادغمت واراقة الدم بغير حق من اعظم الكبائر قرنها الله تعالى بالشرك في قوله والذين لا يدعون

مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله ثم قوله ابغض الناس قيل ان اللام للجنس فيكون
هؤلاء المذكورون في الحديث ابغض عند الله من الكافر ذكره ابن التين في شرح البخاري
وفيه بعد فانه لا يكون الحكم ثابتا بغير دليله فان الكفر اعظم من الفسق فكيف يكون الفاسق
ابغض من الكافر وقيل للعهد والمراد به عصاة المؤمنين وهذا ظاهر الا انه لم يتقدم معهود
حتى يكون عهدا خارجيا وجعله عهدا ذهنيا راجع الى الجنس على ما عرف في موضعه ويمكن ان
يقال تقدم المعهود ليس بشرط حتى اذا كان بحضورك باب وتقول ادخل الباب كان عهدا خارجيا
وان لم يتقدم ذكره لفظا وتمام ذلك يطلب في شرحنا للتلخيص في علم المعاني ق ابو هريرة رضي
الله عنه اثقل صلوة على المنافقين صلوة العشاء وصلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما
ولو حبوا الحديث انما كانت هاتان الصلاتان اثقل الصلوات على المنافقين لقوة الداعي الى
ترك الحضور فيهما اما العشاء فلانها وقت الايواء الى البيوت والاجتماع بالاهل واجتماع
ظلمة الليل وطلب الراحة من متاعب السعي بالنهار واما الصبح فلانها وقت لذة النوم فان كانت
في زمن البرد فهو وقت شدته لبعد العهد بالشمس لطول الليل وان كانت في زمن الحر فهو
وقت البرودة من اثر حر الشمس فلما قوي الصارف عن الفعل ثقلت على المنافقين واما المؤمن
الكامل الايمان فهو عالم بزيادة الاجر لزيادة المشقة فيكون هذه الامور داعية له الى
الفعل كما كانت صارفة للمنافقين ولهذا قال ولو يعلمون ما فيهما اي من الاجر والثواب لاتوهما
ولو حبوا اي مشيا على يديه وركبتيه او استه ق ابو هريرة وعائشة رضي الله عنهما احب
الاعمال الى الله ادومها وان قل الحديث فيه اشارة الى ان قليل العمل اذا دام خير من كثيره
المنقطع وانما كان كذلك لان بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والاخلاص
والاقبال على الخالق سبحانه وتعالى ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا
كثيرة قال بعضهم ادركت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من سبعين فما رايت
قوما اهون سيرة ولا اقل تشديدا منهم م ابو هريرة رضي الله عنه احب البلاد الى الله مساجدها
وابغض البلاد الى الله اسواقها الحديث الحب من الله ارادة الخير والبغض ارادة الشر والمساجد
محل نزول الرحمة والاسواق عكسه والمعنى احب بقاع البلاد الى الله مساجدها وابغض بقاع
البلاد الى الله اسواقها قيل انما كان كذلك لان المساجد لما كانت محل العبادات والاذكار
واجتماع المؤمنين وظهور شعائر الدين وحضور الملائكة كانت محل نزول الرحمة المسببة عن
الحب والاسواق لما كانت محل طلب الدنيا ومخادعة العباد والاعراض عن ذكر الله ومحل الايمان
الفاجرة ومعركة الشيطان كانت محل نزول ضدها المسبب عن البغض خ عبد الله بن عمرو احب
الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه الحديث قيل انما كان الصيام المذكور احب لانه

اشق على البدن اذ النفس لا تكاد تعتاده وانما كانت الصلوة المذكورة محبوبة لان فيها استبقاء
للقوة على الجهاد واستدل قوم بظاهره وجعلوا صيام يوم وافطار يوم افضل من صوم الدهر
وقال قوم كلما كان العمل اكثر كان الاجر اوفر وهذا هو الاصل المستمر في قواعد الشرع ورد
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اجرنا وعملنا بالنسبة الى عمل غيرنا واجرهم فانتم اقل عملا
واكثر اجرا ومنهم من وفق بينهما فقال هذا الحديث ورد بالنسبة الى من تضعف حاله عن
صوم الدهر م سمرة بن جندب رضي الله عنه أَحَبُّ الكلامِ إلى اللهِ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ
لِلّهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ الحديث قيل الظاهر ان المراد من الكلام
كلام البشر لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والموجب للمحبة والفضل اشتمال الكلام على جملة
انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتوحيد ودلالته على جميع المطالب الالهية اجمالا وهذا
النظم وان لم يتوقف عليه المعنى المقصود لاستقلال كل واحدة من الجمل ولذلك قال عليه السلام
لا يضرك بايهن بدأت لكنه حقيق بان يراعى لان المتدرج في المعارف يعرف الله سبحانه وتعالى اولا
بنعوت الجلال التي هي تنزيه ذاته عما يوجب حاجة او نقصانا ثم بصفات الاكرام وهي الصفات الثبوتية
التي بها استحق الحمد ثم يعلم ان من هذا شانه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فينكشف
له من ذلك انه تعالى اكبر واعظم من ان يصل العقل الى كنه كبريائه وجلاله ق عقبة بن عامر رضي
الله عنه أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهَا مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ الحديث معناه احق الشروط بالوفاء
الشروط التي استحللتم بها الفروج وهذا كما ترى يشير الى ان شروط العقود ليست متساوية
في الوفاء بها بل الشروط التي تكون في النكاح احق بذلك من جهة حرمة الابضاع وتاكيد استحلالها
وليس المقصود الا المبالغة في تاكيد امرها بالنسبة الى غيرها لان كل ما هو شرط لعقد من العقود
اذا انتفى انتفى المشروط عنده والشروط التي تستحل بها الفروج ويمكن الوفاء بها هو ما يتعلق بالمهر فمن
تزوج امراة على الف ان اقام بها وعلى الفين ان اخرجها حق عليه الوفاء وقد اختلف الفقهاء في ذلك قال
ابو حنيفة ان اقام بها فلها الالف وان اخرجها فلها مهر المثل لا يزاد على الالفين ولا ينقص عن الف
وقالا الشرطان جائزان فان اقام بها كان لها الالف وان اخرجها فلها الالفان وكذا ان تزوجها
على الف ان لم يتزوج عليها وعلى الفين ان تزوج عليها وموضعه الفروع الفقهية واما اذا تزوجها
بشرط ان لا يتزوج عليها او لا يتسرى او لا يخرجها من بلدها فقد ذهب طائفة الى وجوب الوفاء
بها وضعف بانها ليست مما استحلت بها الفروج ومنهم من ذهب الى انه محمول على شروط يقتضيها العقد
مثل ان يقسم لها وينفق عليها ويحسن عشرتها وضعف بان الشرط لا يؤثر في ايجابها فلا حاجة الى التعليق
بها وبانها ليست مما استحلت بها ق ابو هريرة رضي الله عنه أَخْوَفُ ويروى إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ
عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بَرَكَاتُ الأَرْضِ قالوا

الراوي لهذا الحديث في الصحيحين ابو سعيد الخدري فليتامل

يا رسول الله وهل يأتي الخير بالشر قال لا يأتي الخير الا بالخير لا يأتي الخير الا بالخير لا يأتي الخير
الا بالخير ان كل ما انبت الربيع يقتل او يلم ويروى يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها
تاكل حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت ثم عادت
فاكلت ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه
بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع الحبط بالتحريك هو ان تاكل الدابة حتى تنتفخ وذلك
حين اصابت مرعى طيبا وافرطت في الاكل وقوله او يلم يعني يقرب من القتل وقوله الا آكلة الخضر
هو بكسر الهمزة وسكون حرف الاستثناء وهو المشهور من الرواية قال القاضي ورواه بعضهم الا بفتح
الهمزة وتخفيف اللام على الاستفتاح وآكلة اسم فاعل بسكون الهمزة ممدودة والخضر بفتح الخاء وكسر
الضاد المعجمتين على رواية الجمهور وقال القاضي ضبطه بعضهم الخُضَر بضم الخاء وفتح الضاد وهو ضرب
من الجنبة وهي ماله اصل غامض من الكلأ وقوله اجترت اي اخرجت الجرة بكسر الجيم وهي ما يخرجه البعير من
بطنه ليمضغه ثم يبلعه وقوله ثلطت بفتح الثاء المثلثة اي القت الثلط وهو الرجيع الرقيق واكثر
ما يستعمل في الابل والبقر والفيلة وقوله خضرة اي غضة طرية ناعمة وتقرير معنى الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا
قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض يعني الاموال التي تحصل في الدنيا قالوا يا رسول
الله وهل ياتي الخير بالشر يعنون ان الحاصل لهم من الدنيا حصل من غنيمة في جهاد في سبيل الله وهو خير
لا محالة فكيف ياتي بشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياتي الخير الا بالخير وكرر ذلك نفيا لما سبق
اليه اوهامهم من اشتباه في كلامه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال اخير هو انكارا لاعتقادهم الخيرية في
ذلك فانه سبب لوقوع الفتن والشرور فليس بخير حقيقي لما يؤدي اليه من المنافسة المشغلة عن كمال
الاقبال الى الآخرة ثم ضرب مثلا بقوله ان كل ما انبت وفصله عما قبله لكونه جوابا لسؤال تضمنه الكلام السابق
فكانهم قالوا ان الخير اذا لم يات الا بخير فعلام الخوف فقال ان كل ما انبت وتحقيق معناه ان الخير اذا كان
حقيقيا وهو الخير العقلي الذي تخلص عن شائبة ما يفضي الى الشر هو الذي لا ياتي الا بخير لعدم ما يناسب
الشر فيه من كل وجه واما الخير الذي يفضي الى شر كالالتذاذ بالشهوة البهيمية المفضية الى تلف ما يلتذ
فليس بحقيقي وفيه ما يناسب الشر فيخاف من الافضاء اليه الا ترى ان كل ما انبت الربيع يقتل الدواب او
يقربه الى ذلك لانها اذا رات شيئا جيدا خضرا غضا طريا زينته لها الشهوة البهيمية انه خير نافع
ملذ مشبع وانكبت عليه اكلة وزادت من غير نظر الى عاقبة فيحبط كذلك المنكب على الاموال
المكثر منها المانع حقها عمن يستحقه بحمله على ذلك شهوة بهيمية تفضيه في الآخرة الى ما يحل في امر
الآخرة فيهلك لذلك وقوله صلى الله عليه وسلم ان كل ما انبت الربيع يعني من احرار البقول وهو ما يوكل
غير مطبوخ فانه تستكثر منه الدابة حتى تهلك وقوله الا آكلة الخضراء لكن الدابة التي تاكل الخضر
لا تقتله الخضر ولا يلم لانه من احرار البقول التي انبته الربيع فتستكثر منه الدابة بل هو من كلا

ا - الذي يلتذ

يكسر م

الصيف الذي يرعاه المواشي بعد هيج البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فهي انما تاكل حتى اذا
امتدت خاصرتاها اي شبعت استقبلت الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت ثم عادت فاكلت
يعني ايضا اذا اكلت فشبعت بركت مستقبلة الشمس لتجترّ وتستمري بذلك ما اكلت فاذا اثلطت
وبالت زال عنها الحبط كذلك الذي اتبع العقل في الالتذاذ بالشهوة البهيمية فاقتصد في الالتذاذ
بلذات الدنيا وشهواتها وجمع اموالها وصرف ما يحتاج الى صرفه الى مستحقه عاد متمتعا منتفعا
بما اكل منها متخلصا عن مشاقها ومضارها وهذا معنى قوله ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه
بحقه اي بقدر حاجته ووضعه في حقه من الانفاق على من يجب عليه نفقته والتصدق بما زاد على
ذلك فنعم المعونة من الله لهذا العبد هو ومن اخذه بغير حقه اي زائدا على ما يحتاج اليه كان كالذي
ياكل ولا يشبع الى ان يحبط او يلم وصرح بالذكر وان كان ذلك معلوما مما تقدم بالتلويح لان المقام
مقتضى النصح لانه سيق للتوضيح هذا والله اعلم بالصواب م عائشة رضي الله عنها أسرعكن
لحاقا بي أطولكن يدا الحديث قالت بعض ازواج النبي قلن ايّنا أسرع بك لحوقا فقال اطولكن يدا
فاجتمعن فتطاولن فطالتهن سودة فماتت زينب اولهن فعلمن ان مراده صلى الله عليه وسلم امدكن يدا
بالعطاء فظننّه من الطول الحسي وكانت زينب رضي الله عنها تعمل بيدها وتتصدق به وطول
اليد كناية عن الجود يقال فلان طويل اليد اذا كان جوادا كما يقال فلان طويل النجاد اذا كان
طويل القامة ق ابو هريرة رضي الله عنه أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد ألا كل شيء
ما خلا الله باطل الحديث روي هذا الحديث بالفاظ مختلفة فمنها ما ذكر في الكتاب ومنها اصدق
كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد ومنها اصدق كلمة قالها شاعر ومنها اصدق بيت قاله الشاعر
ومنها اصدق بيت قالته الشعراء والمراد واحد والمراد بالكلمة الكلام وبالباطل الفاني في حد ذاته
وهو الممكن وهو قريب من معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وانما كانت هذه الكلمة اصدق
لكونها في معنى ما ليس لتصور الكذب فيه مجال الا يرى ان قوله ألا كل شيء باق على عمومه لم يخص منه
شيء وليس فيه احتمال الخصوص لان المعنى كل ما سوى الله تعالى وتقدس ممكن في حد ذاته وكل ما
هو كذلك جاز عليه طريان الفساد بحسبه وقد صدقه النقل فكان مقطوعا بصحته نقلا وعقلا
فكان اصدق قيل يروى انه لما انشده قال له صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال وكل نعيم لا محالة
زائل قال له كذبت فان نعيم الجنة لا يزول قيل هذه الرواية انما تستقيم اذا ثبت ان قوله سوى جنة
الفردوس ان نعيمها يدوم لان الموت لا شك نازل ليس من كلام لبيد او لم ينشدها عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثقابه وان انشده عنده صلى الله عليه وسلم يصح ايضا تكذيبه لانه قيد الجنة بالفردوس
ونعيم غيرها في الدوام كنعيمها قيل ولم يرو عنه صلى الله عليه وسلم انه انشد بيتا تاما على وزنه انما كان ينشد
الصدر او العجز انشد صدر بيت لبيد وسكت عن عجزه وانشد عجز بيت طرفة وهو ويأتيك
بالاخبار من لم تزود وترك صدره وهو ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا م ابو هريرة رضي الله

أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا الحديث انما كان كذلك لان الرؤيا انما تكون في عالم المثال تحصل
في المثال المقيد وهو خيال الانسان ما تنزل عن عالم آخر قبله مما له فيه وجود بحسبه ليظهر
في عالم الحس جوهرا كان او عرضا فاذا كان الانسان كذابا فليس لما ركب الالفاظ لاجله من
المعاني وجود فيما قبله من العوالم الكلية وانما ركبها الخيال ليس الا فله بها زيادة اختصاص
بالتلبس لتحصيله اياها باختراعه فكانت منتقشة فيه اشد انتقاش فاذا بطل الاحساس
ورجع الخيال الى التنقيش وجد ما اخترعه فيه معتنى به فصوره بصورة لكن لا يظهر منه شيء
في عالم الحس لانه لا حقيقة له في الذي قبله من العوالم ولا يظهر في الحس الا ما كان له وجود في العوالم
الكلية قبله فتكون الرؤيا كاذبة اذ لا نعني من كذب الرؤيا الا ان لا يظهر منه شيء في عالم
الحس والله اعلم م ابو هريرة رضي الله عنه أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى
ملك الاملاك لا ملك الا الله الحديث الغيظ قريب من معنى الغضب وقد تقدم معناه والكلام
على مثل معنى الحديث في قوله في الباب الثاني ان أخنع اسم عند الله م جابر رضي الله عنه افضل
الصلوة طول القنوت الحديث طول القنوت عبارة عن طول القيام واستدل بظاهره ابو حنيفة
والشافعي رحمهما الله على ان طول القيام افضل من كثرة السجود وذهب اسحق الى ذلك في الليل واما
في النهار فقال كثرة السجود افضل وذلك لان من وصف صلوة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وصف
بطول القيام ولم يوصف بمثل ذلك صلوته بالنهار قلنا ذلك حكاية فعل والمنطوق اولى فان قيل افضل
الصلوة هو كقولك افضل الرجل واضافة افعل التفضيل الى الواحد المعرف لا يجوز كما في كلمة اي
فانه لا يقال اي الرجل على ما عرف في موضعه فما وجهه فالجواب انه في التقدير مضاف الى متعدد
تقديره افضل احوال الصلوة طول القنوت فان طول القنوت ليس فردا من افراد الصلوة
وانما هو حال من احوالها م ابو هريرة رضي الله عنه أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل
الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل الحديث الصيام مصدر فكان افعل مضافا الى متعدد معنى
والصلوة اما ان اعتبر فيها المصدرية او تكون الالف واللام زائدة فصح الاضافة اليها ايضا
وشهر الله الاضافة فيه للتكريم قال الفقيه ابو الليث الاضافة على نوعين اضافة للتحقيق كما
في قوله تعالى لله ملك السموات والارض واضافة للتكريم كبيت الله وناقة الله وشهر الله من
هذا النوع فان قيل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم في شعبان اكثر ما يكون
فيه اجيب بانه يجوز انه عليه السلام ما علم فضل الصوم في المحرم الا في آخر حيوته قبل التمكن من صومه
ويجوز انه كان يعرض له فيه اعذار كسفر او مرض او غيرهما منعه عن الصوم فيه فان قيل قد
تقدم حديث عبد الله بن عمرو انه صلى الله عليه وسلم قال احب الصيام الى الله صيام داود واحب
الصلوة الى الله صلوة داود وصوم داود وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما اعم من ان يكون في المحرم او
في غيره وهذا الحديث يقتضي الصوم في المحرم وصلوة داود يقتضي ان يكون احب على التفصيل المار

هناك وهذا الحديث يقتضي ان يكون صلوة الليل افضل من غيره وذكر تفصيل فما وجه التوفيق بينهما
اجيب بان صوم المحرم وصلوة الليل بعد الفرض افضل من غيرهما يستحق الفاعل به اجرا جزيلا
فان كان ذلك على طريقة صوم داود وصلوة داود زاد فيهما صفة كونهما محبوبين فازداد اجرا
وفيه نظر فان داود كان يفعل ذلك في الدهر حتى اختلف الناس في ان ذلك افضل او صيام الدهر
متتابعا على ما مر فكيف ينزل ذلك على شهر واحد والجواب ان ما تقدم من دليل كونه محبوبا
وهو عدم اعتياد النفس به وكونه اكثر مشقة يجوز تنزيله على شهر واحد ايضا ويجوز ان يوفق
بينهما بان صوم داود بالنسبة الى من يريد صوم الدهر وصوم المحرم بالنسبة الى من لا يريده افضل
م ثوبان رضي الله عنه أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ
عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الحديث انما قدم العيال لوجوب
نفقتهم ثم ثنى بنفقة الدابة وخصها بسبيل الله لان افضل الدواب ما اتخذ لذلك واما النفقة على
الاصحاب فمن باب التبرع وافضل ابواب التبرع ما كان في سبيل الله م ابو هريرة رضي الله عنه أَقْرَبُ
مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه مبتدا
وخبره محذوف وقوله وهو ساجد حال وتقديره زيادة القرب للعبد من ربه حاصلة حال كونه
ساجدا وقالوا المراد من قرب العبد من ربه قربه من رحمته او فضله او ثوابه واستدل به بعض
العلماء على ان كثرة السجود افضل لان زيادة القرب تحصل بالسجود وهي المراد من العبادة فما
كان مفضيا اليها كان اولى وقال بعضهم طول القيام افضل لحديث جابر وقد تقدم والجواب
عن هذا الحديث انه يدل على ان السجود تحصل به زيادة القرب للعبد من الرحمة او الفضل او
الثواب على ما ذكرنا من تفسيرهم القرب فكان السجود سببا يفضي الى الفضل وحديث جابر يدل
على ذلك بصريحه فكان اولى ولان القيام يشتمل على ذكر هو القران والسجود على ذكر هو التسبيح
والقرآن فوق دونه وما اشتمل على ذكر افضل فرض اولى من غيره وتوقف احمد في المسئلة ولم
يحكم فيها بشيء لتعارض الدليلين وما ذكرنا من معنى الاشتمال على القرآن يصلح مرجحا هذا ما يتعلق
بالفقه من الشريعة واما اهل التحقيق فانهم يقولون السجود افضل لانه يشير ويذكر المبدأ والمعاد
الذين يلوح اليهما قوله تعالى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى والمقصود الاصلي
معرفة المبدأ والمعاد فما كان مذكرا لهما او مشيرا اليهما فهو اولى ق أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ رضي
الله عنها أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا الحديث ام حرام هي امرأة عبادة بن الصامت
قال ابن عبد البر لم اقف لها على اسم صحيح غير كنيتها قيل كانت خالة لرسول الله من الرضاعة قاله
ابن عبد البر وغيره وقيل كانت خالة لابيه او جده لان ام عبد المطلب كانت من بني النجار وام حرام
نجارية وقوله قد اوجبوا يعني الجنة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء اسألك موجبات رحمتك
ق ام حرام بنت ملحان رضي الله عنها أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ الحديث

البياق لمسلم

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام حرام بنت ملحان
فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال
ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل
الملوك على الاسرة يشك ايهما قال فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع
راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا
على غزاة في سبيل الله كما قال في المرة الاولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
قال انت من الاولين فركبت ام حرام البحر في زمن معوية فصرعت عن دابتها فهلكت وهذا كما
ترى حديث واحد جعله المصنف حديثين بناء على ما التزم قيل هذا الحديث يدل على ان
اول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم وذلك لا يكاد يصح لان فيه يزيد بن معوية فانه
اول من غزا قيصر واجيب بجوابين احدهما ان يزيد لم يحضر الجيش والمراد من حضر الجيش بنفسه
والثاني انه صلى الله عليه وسلم اراد الجماعة فغلب وان كان فيهم واحد او قليل غير مغفور لهم
ولقائل ان يقول يزيد ان فعل ما فعل وصنع ما صنع مستحلا فلا كلام في كونه غير مغفور له
ان لم يتب وان فعل مجانة وسفها غير مستحل كان من اصحاب الكبائر وامره الى الله بعد قيام
الايمان وفي الحديث دليل على جواز الخلوة بالمحرم والنوم عندها وجواز الاكل مما قدمت اليه
الا ان يعلم انه من مال الزوج ويكره ان يؤكل من طعامه وعلى جواز قتل القمل فيلحق به قتل غيره من
المؤذيات وجواز لمس المحرم الراس وغيره مما ليس بعورة وثبج البحر ظهره ووسطه وقوله
ملوكا على الاسرة قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة وقيل انه صفة لهم في الدنيا اي يركبون
مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
باخباره عن المغيبات المذكورة وقد وقعت وفيه جواز ركوب البحر للرجال والنساء فان ام حرام هذه ركبت
مع زوجها الى قبرس فصرعت عن دابتها حين خرجت فتوفيت ودفنت هنالك وفيه ان القتل في سبيل
الله والموت فيه سواء في الاجر لانها لم تقتل ورد بانه عليه السلام لم يقل انهم شهداء وانما قال يغزون
في سبيل الله واجيب بانه قد جاء في رواية لمسلم من مات في سبيل الله فهو شهيد وفيه نظر لجواز ان
يكون المراد به شهيدا حكميا يغسل ويصلى عليه بخلاف المقتول فانه لا يغسل عندنا ولا يصلى عليه
ايضا عند الشافعي رحمه الله م ابن مسعود رضي الله عنه أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ
الحديث معناه ظاهر وفيه دلالة على تعظيم امر الدماء فان البداءة تكون بالاهم فالاهم وهي حقيقة بذلك
فان الذنوب تعظم بحسب عظم المصيبة الواقعة او بحسب فوات المصالح المتعلقة بها وهدم البنية
الانسانية من اعظم المفاسد ولا ينبغي ان يكون بعد الكفر ذنب اعظم من القتل وقوله بين الناس فيه
اشارة الى انه يجوز ان يكون قبله قضاء غير ذلك اول ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان اول ما

ام حرام
كالملوك على الاسرة
حين خرجت من البحر
ركوبه
خرجت من البحر
ماتت

يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر
خ ابن عباس رضى الله عنهما أهون الناس عذابا ابو طالب وهو منتعل نعلين يغلى منهما دماغه
الحديث قد تقدم الكلام على هذا الحديث فى الباب الثانى فى قوله إنّ اهون اهل النار عذابا
فصل فصل عما قبله لذلك لكون اوله كلمة كل ق ابو هريرة رضى الله عنه كل ابن آدم تأكله
الأرض إلّا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب الحديث تقدم الكلام عليه فى الباب الخامس فى
قوله ما بين النفختين اربعون م ابو هريرة رضى الله عنه كلّ المسلم على المسلم حرام دمه
وعرضه وماله الحديث المراد بالمسلم ههنا شخص ذو اسلام ودم وعرض ومال ليصح جعلها
اجزاء يدخل عليه كلمة كل والاولى ان يقال المسلم بمعنى من اسلم فيتعدد معنى والعرض هو
الامر الذى يتوجه اليه المدح والذم وفيه تعظيم خطر حق المسلم على المسلم ق ابو هريرة رضى الله
عنه كل امتى معافا إلّا المجاهرين وانّ من الاجهار ان يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح قد
ستره ربه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر
الله عنه الحديث المجاهرون هم الذين جاهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم
فيتحدثون بذلك من غير ضرورة ولا حاجة يقال جهر بامره واجهر وجاهر وعلى هذا ورد
فى بعض النسخ وان من الجهار ومعنى الحديث ظاهر خ ابو هريرة رضى الله عنه كل امتى يدخلون
الجنة الّا من أبى قيل ومن يأبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى الحديث الامة
تطلق ويراد بها كل من اطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لها امة الاجابة وتطلق ويراد
بها كل من بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم ويقال له امة الدعوة والمراد بقوله كل امتى هذه الثانية
لان العصيان ممن اطاع غير متصور وليصح الاستثناء ثم بعد الاستثناء تبقى الاولى مراده ويجوز
ان يكون الاولى مرادة والاستثناء منقطعا ق ابو هريرة رضى الله عنه كل سلامى من الناس
عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله
عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلوة
صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة الحديث الظاهر ان المراد بالسلامى ههنا الاعضاء
وفصل قوله تعدل عما قبله للاستيناف كان قائلا قال كيف يكون ذلك قال تعدل بين
الاثنين صدقة وذلك يتعلق اولا بالقلب يعرف الحق المستحق فيامر به وعلى هذا الوجه تعتبر
صدقة كل عضو ذكر فى الحديث ولم يكن الغرض الاستيفاء بل التمثيل للبيان وقد تقدم الكلام على
السلامى وما يتعلق بها بنوع آخر فى الباب الثانى فى قوله انه خلق كل ابن ادم على ستين وثلثمائة مفصل
ق ابو موسى رضى الله عنه كلّ شراب أسكر فهو حرام الحديث استدل محمد والشافعى رحمهما الله
بهذا الحديث على ان كل ما اسكر كثيره سوى الاشربة الاربعة المحرمة فقليله وكثيره حرام فيكون
حجة على ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله فى جواز شرب قليله لاستمراء الطعام والتقوى والتداوى

وذلك كالمثلث والنقيع من ماء التمر والزبيب اذا طبخ ادنى طبخة وليس فى الحديث دلالة على مدعى
الاولين ولا على نفى مدعى الآخرين وذلك لانه قال صلى الله عليه وسلم كل شراب اسكر فهو
حرام وليس القليل مما ذكر من الاشربة مسكرا فلا يكون داخلا تحت الكلية حتى يكون حراما فلا
يكون دليلا لمحمد والشافعى واما انه لا ينفى مدعى ابى حنيفة وابى يوسف فلانه ساكت عنه لانه لا يفيد
ان كل شراب اسكر حرام واما ان كل شراب لم يسكر كالقليل من الاشربة المذكورة وغيرها فلم يتعرض
له م ابن عمر رضى الله عنهما كلّ شئ بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز الحديث قد تقدم
فى اول هذا الشرح معنى القدر مع معنى القضاء والكيس جودة القريحة وانما اتى به فى مقابلة العجز
لانه الخصلة التى تفضى بصاحبها الى الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز والعجز
ههنا عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله بالتسويف فيه والتاخير له وهو عام فى امور الدين
والدنيا وحتى كلمة عطف وروى بكسر السين والزاى عطفا على المضاف اليه وبرفعهما عطفا على المضاف
والظاهر ان الغاية ههنا وقعت للتحقير لان معنى الحديث ان كل شئ من الموجودات بقدر حتى
الكيس والعجز المختصين بانفسنا نفعهما اما مطلقا واما غالبا ويجوز ان يكون الكيس للتعظيم والعجز
للتحقير ويكون معناه كل ما للعباد بتقدير خالقهم حتى الكيس الموصل الى البغية فهو امر عظيم والعجز
القاطع عن الوصول اليها فهو امر حقير ق ابن عمر رضى الله عنهما كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته
الحديث وتمامه فالامير الذى على الناس راع عليهم وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو
مسؤل عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسؤلة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو
مسؤل عنه وفى طرق هذا الحديث وحسبت انه قال والرجل راع فى مال ابيه وهو مسؤل عن رعيته
والراعى هو الحافظ المؤتمن الملتزم بصلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره فاذا كان تحت نظره شئ
كان هو المطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه فى دينه ودنياه ومتعلقاته فان وفى بما عليه من الرعاية
حصل على الحظ الاوفر وان كان غير ذلك طالبه كل واحد من رعيته بحقه فكثر مطالبوه وناقشه
محاسبوه م جابر رضى الله عنه كلّ مسكر حرام إنّ على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه من
طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار
الحديث قال قدم رجل من جيشان وجيشان من اليمن فسال النبى صلى الله عليه وسلم عن شراب
يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبى صلى الله عليه وسلم او مسكر هو قال نعم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام الى اخره انما سمى طينة الخبال لانها تخبل عقل شاربها
وقد عرف ان اسم الفاعل حقيقة فى الحال وما هو مسكر فى الحال هو القدح الاخير فيكون حراما
واما ما تقدم على ذلك من الاجزاء فليس فيه ما يدل على حرمته ق ابن عمر رضى الله عنهما كلّ مسكر خمر
وكلّ مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها فى الآخرة الحديث
استدل به بعض الناس على ان كل مسكر خمر وظاهره يدل على ذلك وليس كذلك لان الحاصل من

تركب هذا الحديث بعض الخمر اى الذى تخامر العقل حرام ونحن نقول به فان الخمر الحقيقى وهو النى
من ماء العنب اذا غلا واشتد حرام بالاتفاق قليلها وكثيرها وكذلك الذى تخامر العقل من غير
ماء العنب لقدح المسكر منه حرام قوله ومن شرب الخمر وعيد لشاربها وهو متقيد بعدم التوبة
وكذلك فى الحديث المتقدم وان لم يكن مذكورا ومن الناس من حمله وعيدا لشاربها بعدم دخوله
الجنة فان من دخلها يشرب منها والا لكان ذلك تنغيصا وليست الجنة بداره وقد تقدم الجواب
عن ذلك فى الباب الاول فى قوله من شرب الخمر ثم لم يتب منها ق ابن عباس رضى الله عنهما كل مصور
فى النار الحديث عن سعيد بن ابى الحسن قال جاء رجل الى ابن عباس فقال انى رجل اصور هذه الصور
فافتنى فيها فقال له ادن منى فدنا ثم قال ادن منى فدنا حتى وضع يده على راسه فقال انبئك
بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور فى النار
يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذبه فى جهنم وقال ان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس
له قوله يجعل الضمير فيه لله عز وجل واضمر للعلم به ومعناه ان الصورة التى صورها هى التى تعذبه بعد
ان يجعل الله فيها روحا وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الاول فى قوله من صور صورة ق جابر رضى الله
عنه كل معروف صدقة الحديث المعروف اسم جامع لما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس والصدقة
العطية التى يبتغى بها المثوبة ومعناه كل ما يفعل من اعمال البر والخير ثوابه كثواب التصدق بالمال
وفيه تلويح الى انه لا يحتقر شى من المعروف ولا يهمل شى من اعمال البر **فصل** وفصله عما قبله
لذلك لكونه قد فى اول الكلام ق ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنها قد اجرنا من اجرت وامنا
من امنت قاله لها يوم فتح مكة الحديث ام هانى مهموز الاخر هى اخت على بن ابى طالب رضى الله عنهما
واسمها فاختة وقيل عاتكة وقيل هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها فى الجاهلية
وخطبها هبيرة بن ابى وهب المخزومى فزوجها ابوها ابو طالب من هبيرة فولدت منه جعدة
وعمرا ويوسف وهانئا اسلمت عام الفتح ففرق الاسلام بينها وبين هبيرة قالت ذهبت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب قالت فسلمت عليه
فقال من هذه قلت ام هانى بنت ابى طالب قال مرحبا بام هانى فلما فرغ من غسله قام فصلى
ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن امى على انه قاتل رجلا
قد اجرته فلان بن هبيرة تعنى جعدة ولدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من
اجرت يا ام هانى قالت ام هانى وذلك ضحى قيل زعم ههنا معناه ذكر امرا لا اعتقد موافقته فيه ويجوز
ان يكون بمعنى ادعى وانما قالت ابن امى مع انه ابن ابيها وامها تاكيدا للحرمة والقرابة بالمشاركة فى بطن
واحد وكثرة ملازمة الام وهو نظير قول هرون لموسى عليهما السلام يا ابن ام وفى الحديث دليل
على جواز تكنية الانسان نفسه فى موضع الحاجة الى التعريف اذا اشتهر بها وفيه استحباب قول
الرجل لمن زاره مرحبا اى اصبت رحبا لا ضيقا وفيه جواز الاغتسال بحضرة امراة من محارمه وجواز

الصلوة فى ثوب واحد ملتحفا به والالتحاف ان يخالف بين طرفيه وفيه ان من قصد انسانا لحاجة
فوجده مشغولا بطهارة او نحوها لم يقطعها عليه حتى يفرغ الا ان يخاف فوتها ويجوز ان يستدل به
على جواز امان المراة الحرة واستدل به على استحباب جعل الضحى ثمان ركعات وتوقف فيه القاضى
وغيره لانها اخبرت عن وقت صلوته لا عن نيته فيها فلعلها كانت صلوة شكر على الفتح فانها صلوة
صلاها الامراء اذا فتحوا بلدة صلاها سعد بن ابى وقاص حين فتح المداين ودخل ايوان كسرى
ثمان ركعات لا يفصل بينها حكاه محمد بن جرير الطبرى وقال من سننها عدم الجهر بالقراءة وعدم
الفصل بين ركعاتها ولعل هذا الحديث دليلهم ورد بانه ثبت انه عليه السلام صلى يوم الفتح سبحة
الضحى ثمان ركعات يسلم بين كل ركعتين رواه ابو داود فى سننه بهذا اللفظ والاحسن بان سبب
التوقف يجوز ان يكون ذلك ايضا لانه يقع التعارض بينهما حينئذ من غير مرجح فاوجب التوقف
ق جابر رضى الله عنه قد اخذت جملك باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة قاله له الحديث وفى
لفظ آخر عن جابر قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فكنت على جمل ثفال انما هو فى آخر القوم
فمر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال ما لك قلت انى على جمل ثفال
قال امعك قضيب قلت نعم فاعطيته فضربه فزجره وكان من ذلك المكان فى اول القوم فقال اتبيع
الجمل قلت نعم فلما قدمنا المدينة ودخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد فى طوائف من اصحابه دخلت
عليه فقلت هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل وهو يقول الجمل جملنا فبعث النبى صلى الله عليه وسلم
اواقا من ذهب قال اعطوها جابرا ثم قال استوفيت الثمن قلت نعم قال الثمن والجمل لك وعنه فى رواية
اخرى قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم وقد اعيى بعيرى قال فنخسه فوثب فكنت امسك بعد ذلك خطامه
لاسمع حديثه فلا اقدر فلحقنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعنيه فبعته منه بخمس اواق قال قلت
على ان لى ظهره الى المدينة قال ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة اتيته به فزادنى اوقية ثم وهبه
لى فان قيل اختلفت الروايات فى هذا الحديث وتنافت فانه جاء فى رواية بعته بخمس اواق وزادنى
اوقية وفى رواية باوقية وفى رواية باوقيتين ودرهم او درهمين وفى رواية باوقية ذهب وفى رواية
باربعة دنانير وهو المذكور فى المتن وفى رواية بثمانمائة درهم وفى رواية بعشرين دينارا وفى رواية احسبه
باربع اواق فما وجه التوفيق بينها احسب بان سبب الاختلاف هو الرواية بالمعنى والتوفيق بينها ان من
روى اوقية مطلقا اراد اوقية ذهب ومن روى خمس اواق يعنى من الفضة فهى بقدر اوقية من الذهب
فى ذلك الوقت فيكون الاخبار بالاوقية الذهب عما وقع به العقد وباواق الفضة عما حصل به الايفاء
ومن روى اربعة دنانير فيحمل نقله على جواز ان يكون اوقية الذهب فى ذلك الوقت اربعة دنانير ومن
روى اوقيتين فتصحيحه يكون احدهما والاخرى زيادة كما قال وزادنى اوقية ومن روى عشرين دينارا فيحمل
على ان كان عندهم دنانير صغار يكون العشرون بمقدار اوقية وليس لمن روى اربع اواق وجه لانه شك فيها
بقوله احسبه واستدل احمد ومن وافقه على جواز بيع الدابة واشتراط ركوبها للبائع وحمل مالك على

ما اذا كانت مسافة الركوب قليلة نظرا الى موضوع القضية ولم يعمل به ابو حنيفة والشافعي لان قليل
المسافة ولا في كثيرها وافسدا بيعا شرط فيه ذلك لاضطراب فيه وعملوا بما روي انه عليه السلام نهى
عن بيع وشرط وعن صفقة في صفقتين والحديث فيه ذلك لان شرط الركوب اما ان يكون
باجرة او بغيرها والاول بيع في اجارة والثاني بيع في عارية ففيه صفقة في صفقتين م عبد الله
بن عمرو رضي الله عنه قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه الحديث اختلفوا في
معنى الكفاف فمنهم من قال هو الكفاية بلا زيادة ولا نقص والحجة به من يقول الكفاف افضل من
الفقر مع الصبر والغنى مع الشكر ومنهم من قال هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات
ولا يلحق باهل الترفهات ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع يوم ومعناه من اتصف بالصفات المذكورة
فاز بمطلوب الدنيا والاخرة خ ابن عمر رضي الله عنهما قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه احب الناس
الي الحديث تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله ان تطعنوا في امارته وقوله وانه احب الناس
الي بكسر الهمزة يحتمل ان يكون حالا وابتداء كلام وليس معناه على العموم لدلائل الدالة على فضائل
عمر وانه احب اليه م ابي بن كعب رضي الله عنه قد جمع الله لك ذلك كله قاله لرجل من الانصار قيل له
لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء وكان لا تخطئه صلوة مع بعده من المسجد فقال
ما يسرني ان منزلي الى جنب المسجد اني اريد ان يكتب لي ممشاي الى المسجد ورجوعي اذا رجعت
الى اهلي الحديث قال كان رجل لا اعلم رجلا ابعد من المسجد منه وكان لا تخطئه صلوة قال فقيل
له او قلت له لو اشتريت حمارا الى آخر ما ذكره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك ذلك كله
الرمضاء شدة الحر وفي الرمل اشد فيه دليل على ان البعد من المسجد اكثر ثوابا وفيه اثبات الثواب في
الخطا في الرجوع كما في الذهاب وقوله ما يسرني ان منزلي الى جنب المسجد معناه ثبوت بيتي لان في
ان يعني الثبوت وفيه بيان فضيلة عظيمة لذلك الانصاري م ابن مسعود رضي الله عنه قد سالت الله
لآجال مضروبة وايام معدودة وارزاق مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله ولن يؤخر شيئا عن حله
ولو كنت سالت الله ان يعيذك من عذاب في النار او عذاب في القبر كان خيرا وافضل قاله لام
حبيبة لما سمعها تدعو وتقول اللهم امتعني بزوجي رسول الله وبابي ابي سفيان وباخي معوية
الحديث تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله من سره ان يبسط له في رزقه الى اخره ق
ابو هريرة رضي الله عنه قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة يعني رجلا من الانصار وامراته
الحديث قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي
بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم الى اخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق
ما عندي الا ماء فقال من يضيفه هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله
فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياننا قال فعلليهم بشيء فاذا دخل
ضيفنا فاطفئي السراج واريه انا ناكل فاذا اهوى لياكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا واكل

الضيف فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله الى اخره قوله اني مجهود
اي اصابني الجهد وهو المشقة والفاقة والجوع وقوله قد عجب الله قيل رضي بما فعلتما وقيل جازاكما
بالثواب وقيل عظم ذلك عنده وقيل عجب ملائكة الله واضاف الى الله تشريفا وهذا لان التعجب
عبارة عن انفعال النفس عما خفي سببه وذلك لا يصح على الله اذ لا يخفى عليه خافية قيل قوله علليهم
بشيء محمول على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الاكل وانما تطلب انفسهم على عادة الصبيان
من غير جوع يضرهم فانهم لو كانوا محتاجين لوجب تقديم اطعامهم على الضيافة لان اطعامهم واجب
والضيافة مستحبة والواجب مقدم ولانهم ذكروا ان الله تعالى انزل في حقهم ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وذلك مدح في حقهم وتارك الواجب لا يستحق المدح ولقائل ان يقول ان
الضيافة ابتداء مستحبة واما بعد الالتزام بحضرة النبي عليه السلام فلا نسلم استحبابها بل هي واجبة
وان في كلامه تنافيا فانهم اذا لم يكونوا محتاجين كيف نزل في حقهم ولو كان بهم خصاصة وفي الحديث
بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الفاقة وانه ينبغي
للكبير ان يبدا في مواساة الضيف والضعيف بنفسه فيواسيه بماله ثم يطلب له على سبيل المعاونة
على البر والتقوى وفيه منقبة عظيمة لهذا الانصاري وامراته قيل وهو ابو طلحة رضي الله عنه خ
ابو هريرة رضي الله عنه قد كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء
فان يكن في امتي احد فعمر الحديث يكلمون على بناء المفعول اي تكلمهم الملائكة من غير ان يكونوا انبياء
وفي رواية مكلمون وقيل معنى مكلمون محدثون اي الملهمون يحدثون في ضمائرهم باحاديث
صحيحة هو نوع من معرفة الغيب باعلام الله فانه يظهر كما اخبر وهذه كرامة يكرم الله بها من يشاء من
صالحي عباده من غير توسيط ملك وقيل هم المصيبون في ظنونهم ومعنى قوله فان يكن في امتي فعمر
قد تقدم في الباب الثاني في قوله انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فصل وفصله عما
قبله لدخول اللام على كلمة قد م ابو هريرة رضي الله عنه لقد احتظرت بحظار شديد من النار قاله
لامراة قالت ادع الله لي فلقد دفنت ثلثة الحديث قال اتت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم بصبي
لها فقالت ادع الله لي فلقد دفنت ثلثة فقال دفنت ثلثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد
من النار الحظار بكسر الحاء المهملة وفتحها ما يدار حول البستان من عيدان وقصب من الحظر وهو
المنع وسمي بذلك لانه يمنع من يريد الدخول وفيه استعارة محسوس لمعقول وهو النجاة والجامع
المنع ومعناه امتنعت من دخول النار بمانع وثيق قال صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين
ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خ عمر رضي الله عنه لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب
الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث عن اسلم مولى عمر بن الخطاب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فساله عمر عن شيء فلم يجبه
رسول الله ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب ثكلتك امك عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان
ينزل فيّ قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل اى يكثر م
فيّ قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت عليّ الليلة سورة
لهي احب اليّ مما طلعت عليه الشمس الى اخره قال ابن الاعرابي النزر الالحاح في السؤال
تقول انجحت عليه في مسألتك اذ بكتّ بسكوته عنك واضرابه عن جوابك وروى الاصمعي نزرد الحاح
فلان فلانا اذا استخرج ما عنده قليلا قليلا والسورة الطائفة من القرآن التي اقلها ثلاث
ايات وفيه بيان فضيلة هذه السورة واستبشاره عليه السلام لانها اخبرته بالفتح وبشرته ملتقية بسورة كذا صح
بالمغفرة واختلفوا في المراد بهذا الفتح فقال انس المراد به الحديبية وعليه اهل التفسير وقال
الداودي المراد به فتح مكة على قول اكثرهم وقيل معناه فتحنا لك الهداية والاسلام وقيل معناه
قضينا لك قضاء بينا وقال بعض اهل التحقيق فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة اولها الفتح
القريب المشار اليه بقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح باب القلب بالترقي عن مقام
النفس وقد شاركه في ذلك كثير من المومنين قال الله تعالى فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا
قريبا ويلزمه البشارة بالانوار الملكوتية ولهذا قال تعالى وبشر المؤمنين ويلزمه المعارف
اليقينية كما قال تعالى ومغانم كثيرة تأخذونها وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقي
القلب الى مقامه ويترتب عليه امور اربعة المغفرة للذنوب المتقدمة اى الهيئات الحاصلة
في مقام النفس والمتأخرة منها واتمام النعمة الصفاتية والمشاهدات الجمالية والجلالية بكمال مقام
القلب والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك في الصفات وانخراق حجبها النورية والنصر
العزيز بالوجود الموهوب والتاييد الحقاني وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله
والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق في عين الجمع بالشهود الذاتي وظهور
النور الاحدي وليس مراد الطائفة ان ما ذكره اهل التفسير ليس بمراد من هذه الآي وانما
مرادهم ان القرآن له ظهر وبطن وحد ومطلع كما جاء في الحديث فما ذكره المفسرون ظاهره وهذا
باطنه والله اعلم ق ابو هريرة رضي الله عنه لقد اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل يعني المطري في المدحة
الحديث قيل ذكر ابي هريرة في رواية هذا الحديث سهو من الكاتب وانما هو مروي عن ابي موسى قال
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال لقد اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل
والاطراء هو مجاوزة الحد في المدح والمدحة بكسر الميم هو المدح وقطع الظهر مجاز عن الهلاك وشك
الراوي في اللفظ والمطري في المدح هو الذي يبالغ فيه ويخرج عن ذكر ما فيه من الاوصاف الحميدة
الى ما ليس فيه منها فذلك كذاب اشر وربما يفضي ذلك منه الى كبر وعجب يحصل في نفس الممدوح وذلك
اذا كان عن امور موجودة في نفسه مذموم فما ظنك بغيرها م عمران بن حصين رضي الله عنه لقد تابت
توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله

قاله للجهينية التي اقترفت بالحبل من الزنا الحديث قال اتت امرأة من جهينة نبي الله وهي حبلى من الزنا
فقالت يا نبي الله اصبت حدا فاقمه عليّ فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال احسن اليها
فاذا وضعت فأتني بها ففعل فامر بها نبي الله فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها
فقال له عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال رسول الله لقد تابت توبة وذكر الحديث
وفيه دليل على ان الحامل اذا وجب الرجم عليها لا ترجم حتى تضع صيانة للولد المعصوم عن
الاهلاك والحكم في الجلد كذلك لذلك خ ابو هريرة رضي الله عنه لقد تحجرت واسعا قاله
لاعرابي قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا الحديث قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صلوة وقمنا معه فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا
فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا وهو رحمة الله التي وسعت كل
شيء وتحجرت روي بالراء من قولهم حجر فلان اذا اتخذ على ارض له حجارة محدقة بها وروي بالزاي
ومعناه معنى الاول وفيه بيان سعة رحمة الله تعالى م انس رضي الله عنه لقد رأيت اثني عشر
ملكا يبتدرونها ايهم يرفعها قاله لرجل جاء وقد حفزه النفس فقال الله اكبر الحمد لله كثيرا
طيبا مباركا فيه وقيل الرجل هو رفاعة بن رافع الانصاري الحديث قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي اذ جاء رجل وقد حفزه النفس فقال الله اكبر الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته قال ايكم المتكلم بالكلمات فارم القوم فقال ايكم
المتكلم بها فانه لم يقل بأسا فقال رجل جئت وقد حفزني النفس فقلتها فقال لقد رأيت وذكر الحديث
الى اخره حفزه بالحاء المهملة والفاء والزاي والمجموع مفتوح ومعناه اقلقه وجهده لسرعة سعيه
لادراك الصلوة مع النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في يبتدرونها ويرفعها للكلمات والابتدار
السبق ومعناه يستبقون لرفعها الى حيث ترفع اليه الاعمال ووجه تخصيص العدد بالمقدار
المذكور مفوض الى علم الله وعلم رسوله وقد تقدم في اول هذا الشرح ما ذكره المحققون من ان
الكلمات لها ارواح يعبر عنها بالملائكة وكذلك الحروف والنبي صلى الله عليه وسلم اعتبر في بعض
ذلك الحروف وفي بعضها الكلمات ولا يبعد ان ما نحن فيه يكون من ذلك فان كلمة الجلالة تكررت
فاعتبرت واحدة والموصوف المحذوف لما قام صفته مقامه اعتبر بها كلمة واحدة وما عدا ذلك فهو اثنا
عشر كلمة بالضمائر المقدرة وفيه دليل على ان الاسراع لادراك الصلوة جائز لسكوته عن المنع عن
الاسراع فيها ولكن المستحب السكينة والوقار لقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها وانتم
تسعون وأتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة والوقار فلو كان الاتيان بالسكينة والوقار لربما ابتدروا
عدد الحروف والله اعلم م ابو هريرة رضي الله عنه لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر
الطريق كانت تؤذي الناس الحديث تقدم الكلام على مثله في هذا الباب في قوله بينما رجل يمشي بطريق
وجد غصن شوك فقطعه م ابو هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي

فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي أنظر إليه
ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل
جعد ضرب كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن
مسعود الثقفي وإذا إبرهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فأممتهم
فلما فرغت من الصلوة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام
الحديث قوله وكربت كربة ما كربت مثلها بضم الكاف قال الجوهري الكربة بالضم الغم الذي يأخذ
بالنفس وكذلك الكرب وقوله وإذا موسى قائم يصلي إلى آخره استفسر عنه بأنهم في دار الآخرة فكيف
كانوا يصلون ولا صلوة عليهم فيها وأجيب بوجوه منها أنهم أفضل من الشهداء لا محالة والشهداء
أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يصلوا ويتقربوا إلى الله بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا في الآخرة
فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وأعقبتها الأخرى التي هي دار الجزاء انقطع العمل
وأرى أن مراده أنهم في البرزخ وفيه العبادة فإذا صاروا إلى الحشر أو الجنة انقطع العمل لكن لفظه
لا يساعده وهو دعوى تحتاج إلى الدليل ومجرد دفع الاستبعاد قد يقصر عن إفادته ومنها أن المراد
بالصلوة التسبيح والذكر وذلك ليس بمنتف عن دار الآخرة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك
اللهم وفيه نظر لأنه صلى الله عليه وسلم قال فحانت الصلوة فأممتهم أي جاء حين صلوتهم فصليت بهم
إماما والتسبيح والذكر والدعاء ليس لها حين ولا فيها إمامة ومنها أن يكون هذا رؤية منام في غير
ليلة الإسراء أو في بعض ليلة الإسرى كما قال في رواية عبد الله بن عمر بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة
وقد تقدم أن المراد به نام في بعض القصة ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أري حالهم قبل هذا ومثلوا له
على هيئة ما كانوا في حيوتهم عليها ومنها أنه أخبر بتحقيق حال ما أوحي إليه من أمرهم وما كان منهم وإن لم
يرهم رؤية عين وأقول السائل إنما استبعد الوجوب بقوله فكيف كانوا يصلون ولا صلوة عليهم
فيها ولم يذهب إلى وجوبها فيها أحد ودعوى امتناعها مجردة لا دليل عليها والحق أنه من المتشابهات
وقوله في صفة موسى فإذا رجل جعد أي رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالقطط وضرب بسكون الراء
هو الرجل من الرجلين في كثرة اللحم وقلته وشنوءة حي من اليمن سموا بذلك لشنآن وقع فيهم فإن قيل
كيف رأى الأنبياء في بيت المقدس وصلى بهم ثم وجدهم على مراتبهم في السماء وسلم عليهم فردوا السلام
ورحبوا به أجيب بأنه يحتمل أنه رآهم وصلى بهم على تلك الحال لأول ما رآهم ثم صعدوا إلى السماء فسلموا
عليه ورحبوا به أو يكون اجتماعهم به وصلوته بهم بعد انصرافه ورجوعه والله أعلم ق المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم رضي الله عنهما الغدر أي هذا غدر يعني أحد الرجلين اللذين رجعا بأبي
بصير الحديث تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله إنا لم نجئ لقتال أحد م ثوبان رضي الله عنه من المدينة صح
لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به قاله حين سأله حبر من أحبار
اليهود عن أول طعام أهل الجنة وعن الشبه الحديث وقد تقدم الكلام عليه أيضا في الباب الثاني في قوله

أن ماء الرجل غليظ أبيض خ أبو هريرة رضي الله عنه لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن
هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم
القيمة من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه الحديث قال قلت يا رسول الله من أسعد
الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت إلى آخره ومعنى من أسعد الناس من أحظى الناس
بالسعادة وقوله من حرصك على الحديث أي على حفظ الحديث أو على سماع الحديث والخالص
من كل شيء هو الذي لا يشوبه شيء آخر والمراد به ههنا أن لا يشوبه شرك ولا نفاق وقوله
من قبل نفسه أي من غير إكراه وإجبار وإعراب أن لا يسألني يجوز أن يكون رفعا ونصبا كما في
قوله تعالى وحسبوا أن لا تكون فتنة خ عائشة رضي الله عنها لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك
قاله لابنة الجون واسمها أسماء بنت النعمان ابن أبي الجون بن الحارث الحديث عن عائشة
رضي الله عنها أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ
بالله منك فقال لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك وعن أبي أسيد قال خرجنا مع النبي صلى الله لها صح
عليه وسلم حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا إلى حائطين فجلسنا بينهما فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اجلسوا ههنا ودخل وقد أتي بالجونية فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة
بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم قال عليها صح
هبي نفسك لي قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن
فقالت أعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ ثم خرج فقال يا أبا أسيد اكسها رازقيتين وألحقها عليها صح
بأهلها السوقة الرعية ومن دون الملك وكثير من الناس يظنون أن السوقة أهل الأسواق
وقوله لقد عذت بعظيم جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال قد أعذتك مني أي تركتك وإنما
تركها لأنها استعاذت بالله فلم يجد عليه السلام بدا من إعاذتها وتركها لقوله عليه السلام من استعاذكم
بالله فأعيذوه ثم إنه إذا ترك شيئا لله ما أمكنه العود وإنما استعاذت لأنها لم تعرفه فإنها لما أخبرت
أنه رسول الله وبما أريد بها قالت أنا كنت أشقى من ذلك والظاهر مما ذكرنا أن الذي جرى كان
خطبة لا نكاحا فلا يكون قوله الحقي بأهلك طلاقا لأنه من الكنايات ولا يصير طلاقا إلا بالنية بعد
النكاح وقوله اكسها رازقيتين والرازقية ثوب من كتان أبيض لم يكن متعة ولا صداقا بل كان ذلك منه
عليه السلام لها برا ابتدائيا تفضلا منه وتكرما وفيه دليل على جواز نظر الخاطب إلى من يريد نكاحها وإنما
تعرض المصنف لذكر اسمها للاختلاف فيه فمنهم من قال اسمها أميمة بنت شراحيل ذكره البخاري ومنهم
من قال اسمها هو ما ذكره المصنف وهم الأكثرون وأبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وهو مشهود
بكنيته واسمه مالك بن ربيعة م جويرية بنت الحارث رضي الله عنها لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلث
مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه قالت صح
ومداد كلماته الحديث جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب أم المؤمنين روت أن النبي صلى الله عليه وسلم

وذكر هنا أميمة بنت النعمان بن شراحيل وذكر هنا ابنة بنت شراحيل كلام ... الآخر تسمية الجونية واختصار ...

وقال المدينة معاوية وصلى عليها ... من الهجرة توفيت ... وهي غزوة بني المصطلق ... سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة في مسجدها فقال
ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك اربع كلمات وذكر الحديث الى اخره
قوله وهي في مسجدها اي في موضع من بيتها عينته للصلوة والاعتكاف وقوله لو وزنت اي لو رجحت عليهن
في الثواب وهو يدل على ان بعض الدعوات والاذكار يزيد ثوابها لجمعيتها فمعنى سبحان الله اسبح الله تسبيحا
والتسبيح هو التنزيه والحمد تقديس واحمد الله بحمده عددا كعدد خلقه ومعنى رضى نفسه غير منقطع
فان رضاه عمن رضي من الانبياء والاولياء والشهداء وغيرهم لا ينقطع ولا ينقضي وزنة عرشه اي بمقدار
وزنه يريد عظم قدرها ومداد كلماته يجوز ان يكون المراد قطر البحار لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي ويجوز ان يكون المراد به مصدر مثل ومداد الكلمات المدد الواصل من الفيض الالهي على اعيان
الممكنات واحدا فواحدا بحسب ما يتعلق بتشخصه ولكل كلمة من هذه الكلمات الاربع وكل مرة من المرات
الثلث نتيجة خاصة بالنسبة الى المقربين والابرار ولما كان عزيز الفهم لم اذكره ومن طلبها في موضعها وجدها
ومن الله العناية بالتفهيم خ خباب بن الارت رضي الله عنه لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد
ما دون عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع الميشار على مفرق راسه فيشق باثنين
ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا
الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون الحديث قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
بردة له وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقعد وهو او ردة ح
محمر وجهه فقال الحديث قوله الا تدعو لنا يعني ان يكفينا الله عداوة الكفار وانما ترك الدعاء الى العتاب
لعلمه بما سبق في القدر من جريان البلوى والمحن ليوجروا عليها كما جرت عادة الله في سائر اتباع الانبياء
من الشدة والمحن وصبرهم عليها ومن اعقاب النصر والتأييد وجزيل الاجر والمشاط المشط والميشار من
اشرت الخشبة وشرت بالميشار غير مهموز لغة فيه وصنعاء بفتح الصاد المهملة والنون والعين المفتوحة
مدينة باليمن والضاد المعجمة لغة فيه وحضرموت اسم مركب سمي به بلد باليمن وقيل موضع باليمامة وهو المراد
ههنا وهو اسم لقبيلة ايضا ق عائشة رضي الله عنها لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم
يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت
وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك
الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك
وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك فما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وما م
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا
قاله لها حين قالت هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد الحديث فالتقلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد قال لقد لقيت الى اخر الحديث قوله لقد

لقيت من قومك اي اشياء صعبة شديدة ويوم العقبة هو اليوم الذي لقي فيه ابن عبد ياليل وعرض نفسه
بالدعوة الى الاسلام فكذبوه وسبوه واستهزؤا به فرجع فلقيه سفهاء قريش فرموه بالحجارة
حتى ادموا رجليه واذوه اذى كثيرا والواو في وانا مهموم للحال وعلى وجهي في موضع الحال اي سائرا على
وجهي وقوله فلم استفق اي فلم افق مما انا فيه من الغم يقال افاق واستفاق من مرضه وسكره وقرن
الثعالب جبل بمكة على مرحلتين منها واصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير والمراد بالاخشبين
جبلا مكة ابو قبيس والاحمر الذي يقابله وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان والاخشب بالخاء
والشين المعجمتين كل جبل غليظ ومعنى اطبق عليهم اي اجعلها عليهم كالطبق وفي الحديث بيان ما كان
عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الصبر على اذى الكفار واذا تاملت هذا الحديث انكشف معنى قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انه صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمنين وللكفار جميعا اما للمؤمنين ففي الدنيا
والاخرة واما للكافرين فبتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف م ابن مسعود رضي الله عنه لقد
هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم الحديث اي
قصدت ان امر رجلا يصلي بالناس صلوة الجمعة ثم انطلق الى بيوتهم فابصر من تخلف عن الجمعة ثم احرق
عليهم بيوتهم وفيه تنبيه على عظم اثم ترك الجمعة وعلى فرضيتها اصالة او خلافة ولهذا لو تركها المكلف
ثلث مرات او مرة واحدة سقطت عدالته على ما ذكر في الفتاوى فان قيل اما كان يعلم حضور من حضر
باقتداءه في المسجد فما فائدة الانطلاق الى بيوتهم اجيب بانه يجوز ان يكون المراد ثم احرقهم في بيوتهم
ليكون الجزاء احراقهم في البيوت وما كان يحصل ذلك في المسجد خ عائشة رضي الله عنها لقد هممت او اردت م
ان ارسل الى ابي بكر وابنه واعهد ان يقول القائلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يابى الله ويدفع المؤمنون
او يدفع الله ويابى المؤمنون الحديث عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة وا راساه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة واثكلياه والله اني لاظنك
تحب موتي ولو كان ذلك لظللت معرسا ببعض ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه
لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر الى اخره قولها والله اني لاظنك تحب موتي انما قالته لانها
فهمت من قوله ذاك لو كان وانا حي تمني الموت لها وقولها ولو كان ذلك لظللت كذا صدر منها غيرة
لانها كانت تحت قربه صلى الله عليه وسلم وقوله بل انا وا راساه قيل اراد به عليه السلام والله اعلم انها
تبقى بعده وقوله اعهد اي اوصيه بالخلافة كراهة ان يقول قائل انا احق منه بالخلافة او يتمنى
احد ان يكون الخليفة غيره لكن تركته اعتمادا على دفع الله ذلك واباء المسلمين والمراد بابنه هو
عبد الرحمن بن ابي بكر وفي رواية او آتيه من الاتيان وهو ليس بصواب لما روى مسلم عن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان
يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفيه فضيلة ظاهرة لابي بكر وفيه
الاخبار عما سيقع في المستقبل بعد وفاته وان المسلمين يابون عقد الخلافة لغيره م ابو الدرداء

رضي الله عنه لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له الحديث قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة مجح على باب فسطاط فسأل عنها فقالوا هذه أمة لفلان فقال أيلم بها فقالوا نعم فقال الحديث المجح بضم الميم وجيم مكسورة بعدها حاء مهملة هي الحامل المقرب أي التي ظهر بها الحبل عند السبي والفسطاط البيت من الشعر والمراد بالإلمام ههنا هو الوطء والضمير في يورثه ويستخدمه للولد وهو الأول للتوريث والثاني للاستخدام والمعنى أنه بالوطء يستحق اللعن لأنها مجح فإن جاءت بولد وقد وطئها فإن كان من وطء غيره فليس بولده فكيف يورث الأجنبي مع أنه لا يحل له توريثه ومزاحمته لباقي الورثة وإن كان من وطئه بأن تتأخر الولادة إلى أكثر من ستة أشهر بعده فهو ولده وقد استخدم ولده ولا يحل له ذلك أيضا م جدامة بنت وهب رضي الله عنها لقد هممت أن أنهى عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم الحديث عن جدامة بنت وهب الأسدية قالت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس وهو يقول لقد هممت إلى آخره ثم سألوه عن العزل فقال ذلك الوأد الخفي جدامة بضم الجيم وفتح الدال المهملة وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل بالذال المعجمة والغيلة بكسر الغين المعجمة ويقال لها الغيل بفتح الغين وحذف الهاء وهي أن يجامع الرجل امرأته وهي ترضع وقد أغال الرجل وأغيل إذا فعل ذلك وقال ابن السكيت هي أن ترضع المرأة وهي حامل يقال منه غالت وأغالت وكان سبب النهي خوف ضرر الولد فإن الأطباء يقولون إن ذلك اللبن داء ولكن النبي عليه السلام لم ينه عنها وبين سبب ترك النهي وفيه تلويح إلى أن ما يقول الأطباء فيها من الضرر ليس بيقين لأن أهل فارس والروم مع كثرة الأطباء فيهم ما امتنعوا عنها وفيه دليل على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم وبه قال جمهور الأصوليين وقوله ذلك الوأد الخفي معناه أن العزل يشبه الوأد وهو دفن البنت حية وكانت العرب تفعله خشية الإملاق وخوف العار ووجه الشبه كون كل منهما سببا لتفويت الحيوة والله أعلم

الباب السابع

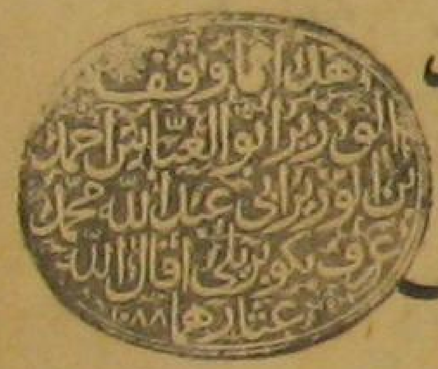
رتبه المصنف على ثمانية عشر فصلا الأول ابتداؤه بحرف الألف واللام الثاني بكلمة أيما الثالث بكلمة أيكم الرابع بكلمة أي الخامس بهمزة الاستفهام السادس بكلمة ألا السابع بكلمة ألم الثامن بكلمة أفلا التاسع بكلمة ليس العاشر بكلمة أما الحادي عشر بكلمة مثل الثاني عشر بكلمة إياكم الثالث عشر بكلمة أنا الرابع عشر بكلمة الإغراء الخامس عشر بلام الجر السادس عشر بكلمة لم السابع عشر بكلمة لما الثامن عشر بكلمة أتا ولا شك في اختلاف هذه الألفاظ فكان جديرا بالفصل بينها خ سليمان بن صرد رضي الله عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم قاله حين أجلي الأحزاب عنه الحديث جلا القوم عن وطنهم وأجلوا بمعنى وهو الكشف قاله الهروي وقال ابن فارس جلا عن وطنه وأجليته أنا وعلى هذا ينصب الأحزاب وعلى الأول يجوز الرفع والنصب والأحزاب الطوائف من الناس وهي غزوة الخندق في ذي القعدة وقيل في شوال سنة خمس من الهجرة ومعناه الإخبار منه عليه السلام أن

قريشا بعد ذلك لا تغزوه وإنما هو يغزوهم فخرج عام الحديبية على أنهم إن صدوه عن البيت قاتلهم فصدوه فبركت الناقة فعلم أنه من أمر الله فقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ثم فتح مكة بعد ذلك عام ثمان وهوازن وحنينا وحصر الطائف ودخل الناس في دين الله أفواجا وكان كما قال صلى الله عليه وسلم فكان من معجزاته ق عائشة رضي الله عنها الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف الحديث اختلف الناس في معناه فقيل معناه جموع مجتمعة وقيل أجناس مختلفة وهذا التعارف لأمر جعله الله فيها وجبلها عليه وأشبه ما فيه أن يكون تعارفها لتوافق صفاتها التي خلقت عليها وتشابهها في شيمها التي خلقت بها وقيل تعارفها أنها خلقت مجتمعة ثم فصلت في أجسادها فكل قسم في جسدين فمن وافق قسمه ألفه ومن باعده نافره وقيل هو ما تعرف الله به إليها من صفاته ودلها به عليه من لطفه وأفعاله فكل روح عرف من الآخر أنه تعرف إلى الله بمثل ما تعرف هو به ألفه وقال الخطابي تآلفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة والشقاوة في المبدأ وكانت الأرواح قسمين متقابلين فإذا تلاقت الأجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الأخيار إلى الأخيار والأشرار إلى الأشرار م أبو موسى وأبي بن كعب رضي الله عنهما الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع الحديث عن أبي بردة قال جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فلم يأذن له فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعري ثم انصرف فقال ردوا علي فقال يا أبا موسى ما ردك كنا في شغل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع قال لتأتيني على هذا ببينة وإلا فعلت وفعلت فذهب أبو موسى فقال عمر إن وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية وإن لم يجد بينة فلن تجدوه فلما جاء بالعشي وجده فقال يا أبا موسى ما تقول أقد وجدت قال نعم أبي بن كعب قال عدل قال يا أبا الطفيل ما تقول في هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر سبحان الله إنما سمعت شيئا فأحببت أن أتثبت وقد تقدم الكلام عليه أيضا في الباب الرابع في قوله إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قيل وقد استدل بهذا الحديث من لا يجعل خبر الواحد حجة قال لو كان حجة لما رده عمر وكان الرد احتياطا لئلا يتقول عليه صلى الله عليه وسلم من لا خلاق له في كل قضية وقعت له فكان مقصوده من ذلك زجر غيره وأما أبو موسى فإنه كان عند عمر أجل من أن يظن به ذلك ويؤيده قول أبي لعمر يا ابن الخطاب لا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله إنما سمعت شيئا فأحببت أن أتثبت كذا في بعض الشروح وفيه نظر لأن قول أبي يشير إلى أن عمر كان رد أبا موسى متهما له فتأمل م جابر رضي الله عنه الاستجمار تو ورمي الجمار تو والسعي بين الصفا والمروة تو والطواف تو وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتو الحديث التو بفتح التاء المثناة فوق وتشديد الواو وهو الوتر والمراد بالاستجمار

الاستنجاء قاله القاضي وقوله في آخر الحديث واذا استجمر احدكم فليستجمر بوتر ليس بتكرار لان المراد بالاول الفعل وبالثاني عدد الاحجار والوتر في الجمار سبع وفي الطواف كذلك وفي السعي كذلك وفي الاستنجاء ثلث ان حصل النقاء به والا وجبت الزيادة حتى ينقى فان حصل الانقاء بوتر فلا زيادة وان حصل بشفع استحب الايتار ق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قاله لجبرئيل حين جاءه على صورة رجل فقال صدقت فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان الحديث قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبرئيل اتاكم يعلمكم دينكم قوله لا يرى روي مبنيا للمفعول وروي بالنون وانما اسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه اشارة الى ما ينبغي للسائل من قوة الجنان عند السؤال وان كان المسؤل مهابا وتنبيها على ما ينبغي للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغي من الادب والاحترام وقوله اخبرني عن الاسلام سؤال التعلم غيره اذ هو كان عالما بذلك والاسلام يراد به الاستسلام والانقياد دل عليه قوله تعالى لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والايمان هو التصديق واما المراد من الصلوة والزكوة والصوم والحج فظاهر والمراد بالاستطاعة سلامة الاسباب والآلات وما يحتاج اليه من الزاد والراحلة والايمان بالملائكة التصديق بالنصوص الدالة على وجودهم وكونهم عبيدا مامورين بالطاعات والايمان بكتبه هو التصديق بالنصوص الدالة على وجود الكتب السماوية وبرسله كذلك والايمان باليوم الآخر التصديق بالنصوص الدالة على وجود

يوم القيمة وما يتعلق به مما هو مذكور في كتب الكلام من الحشر وتطاير الكتب وغير ذلك والايمان بالقدر هو التصديق بمضمون قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وفي اظهار الايمان بالتصريح في قوله وتؤمن بالقدر زيادة اهتمام بالايمان به نفيا لقول القدرية وهو معجزة ظاهرة لبيانه شيئا لم يقع الا بعده بزمان روي عن يحيى بن يعمر قال كان اول من قال بالقدر معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله وظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤن القران ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر والمراد بهؤلاء القدرية اعني المعتزلة وقيل المراد بهم الفلاسفة وليس بظاهر والاحسان قيل هو من قولهم احسنت كذا اذا اكملته وهو منقول بالهمزة من حسن الشيء ومعناه اتقان العبادة ومراعاة حقوق الله ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله فان من عبد على وجه كانه يرى المعبود او يرى المعبود مشاهدا لعبادته اتقنه واكمله غاية الاتقان والاكمال ولما كان ذلك نهاية العبادة في الكمال نبه جبرئيل عليه السلام عليه لئلا يغفلوا في عباداتهم عن ذلك والمراد بالساعة يوم القيمة ومعنى قوله ان تلد الامة ربتها ان تكثر التسري فتلد الامة من سيدها فيكون ولدها بمنزلة سيدها لشرفه بابيه وقيل معناه ان تكثر عقوق الولد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة والسب والحفاة والعراة قد تقدم معناهما والعالة جمع عائل وهو الفقير يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر ومعناه ان تتغير احوال الزمان حتى يكون اصحاب الصفات الذميمة والخصال القبيحة اكابر الناس يصعدون الذين يجمع الاموال ويشيدون المباني والشاء جمع شاة وانما خص الرعاء لانهم اقل اهل البادية واضعفهم ورعاة الشاء عند العرب ليسوا على طائل لان اعز اموالهم الابل والمنزول بالابل مكرم وليس بعالة هذا ما يتعلق بمعناه واما الاحكام الثابتة به فمنها ان الاسلام يحصل بالشهادتين ولا حاجة الى اقامة الدلائل والبراهين على الوجود والوحدانية والاتصاف بصفات الكمال والتنزه عن صفات النقصان وعلى نبوته ورسالته عليه السلام فكان دليلا على جواز ايمان المقلد ونفيا لمذهب بعض المعتزلة ومنها ان الاركان غير داخلة في الاسلام لعطفها على الاسلام وعطف الايمان عليها والعطف يقتضي المغايرة ومنها ان تصديق المعلم فيما يقوله في تعليمه حسن اذا علم صحته ومنها ما استدل به على ان الاسلام والايمان مفهومان متباينان وفيه نظر فانه جاء في حديث وفد عبد القيس اذ قال فامرهم بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

على انه مخالف لمعنى قوله تعالى إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا ومنها
انه يدل على كراهة تطاول البنيان زيادة على ما يحتاج اليه وقد جاء في الحديث يوجر ابن ادم في كل
شيء الا ما وضعه في التراب ومنها جواز تمثل الملك فيما شاء من الصور كما قال تعالى فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا
سَوِيًّا وقد تقدم في هذا الشرح ما يشير الى كيفية ذلك قال بعض العلماء يصلح ان يسمى هذا الحديث
ام السنة لما تضمنه من جمل علم السنة كما سميت الفاتحة ام الكتاب لتضمنها جمل معاني القرآن وقال
القاضي انه اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح
واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه
وتنبيه منه لاطلاق الاسلام والايمان كل منهما على ما اطلق فان كل ما كان فيه عمل جارحة اطلق عليه
الاسلام لوجود معنى الاستسلام فيه وهو الانقياد وما كان فيه التصديق القلبي اطلق عليه الايمان
لوجود اصل معناه فيه وفي ذلك لا ينافي ان يكونا في الحقيقة شيئا واحدا وخصص كلا منهما بنوع مجازا عرفيا
ق عمر رضي الله عنه الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه الحديث قيل معناه
اعتبار الاعمال شرعا بالنيات لا حصول اعيانها لانها حاصلة حسا وليست هي النية ولا النية جزء
منها والنية ان يقصد بقلبه وجه الله وامتثال امره قوله ولكل امرئ ما نوى قيل انما كرر لدفع وهم
من يتوهم انه لو لم يقل لما افاد الاول تعيين النية ولا بد منه وبيان ذلك ان قوله ما نوى عام يتناول
الاطلاق والتقييد والاطلاق قد لا يفيد في بعض المواضع كما اذا كان على رجل قضاء فريضة من الصلوات
ونوى قضاء الصلوة مطلقا فان ذلك لا يقع عما عليه بتعيينه لانه قال لكل امرئ ما نوى وهذا نوى
الاطلاق فله الاطلاق والاطلاق لا يغني عن التقييد بخلاف ما اذا عين النية عما عليه فان له ما نوى
وقد نوى التعيين وهو يغني في قضاء ما عليه قال الشافعي رحمه الله يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال
البيهقي معناه ان كسب العبد انما يكون بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام الثلثة وهي ارجحها
لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين ولذلك كانت نية المومن خيرا من عمله وفيه نظر لانه
قال يدخل فيه ثلث العلم لا ثلث ما به يكسب العبد وايضا يدل على ان اللسان ليس من الجوارح ولئن
سلمنا ذلك لكن النية ليست احد الاقسام المذكورة وقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله يحتاج الى تاويل لا محالة لكون الشرط والجزاء واحدا على ظاهره واولوه بان معناه من قصد
بهجرته وجه الله واتباع رسوله فهجرته مقبولة وهو بعيد نظرا الى ظاهر لفظه لكن يمكن ان يوجه ذلك
بان الهجرة الى الله ورسوله تستلزم القبول فهو لازمها وذكر الملزوم وارادة اللازم مجاز وكانه اقتباس
من قوله تعالى وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ويجوز
ان يكون معناه فمن كانت هجرته الى رسول الله اي الى مدينة رسول الله وذكر اسم الله للتعظيم والتبرك
كما في قوله تعالى وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ فان ذكر اسم الله لذلك فهجرته من مدينة

رسول الله بالموت الى محل رضوان الله ورسوله وهو الجنة ومن كانت هجرته الى دنيا اي الى المدينة لمتاع
الدنيا فهجرته من المدينة بالموت الى متاع الدنيا وليس ثمه شيء من متاع الدنيا فليس له شيء قيل انما
ذكر المراة لان امراة ذات حسن وجمال هاجرت الى المدينة فهاجر ناس ارادة التزوج بها حتى سمي بعضهم
مهاجر ام قيس فوبخوا على ذلك واستدل به بعض العلماء على وجوب النية في الوضوء والجواب ان
الوضوء له جهتان جهة كونه مفتاحا للصلوة وهو فيها لا يحتاج الى النية كازالة النجس من الثوب للصلوة
فان النية ليست بشرط فيها بالاتفاق فما هو جواب الخصم عن صرف الاعمال تناولها اياها فهو جواب لنا
في الوضوء وجهة كونه عبادة ولا بد فيها من النية ذهب بعض الناس الى ان هذا الحديث متواتر وليس
كذلك لان شرط التواتر استواء الطرفين في مبداه ومنتهاه وهذا في اوله غريب فان راويه فيه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه تفرد به عن سائر الصحابة ثم روى عنه علقمة وتفرد به ثم روى عن علقمة محمد بن ابرهيم
التيمي وتفرد به ثم روى عن محمد هذا يحيى بن سعيد الانصاري وتفرد به واتفق العلماء على عدالته وجلالة
قدره واتقانه وضبطه وورعه ثم روى اكثر من مائتي رجل اكثرهم ائمة عدول فصار مشهورا بعد ما كان
غريبا ومثله لا يكون متواترا الا عند من يجعل المشهور احد قسمي المتواتر وهو ضعيف هـ ابو ايوب

رضي الله عنه الأَنصَارُ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَغِفَارٌ وَأَشْجَعُ وَمَنْ كَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ مَوَالِيَّ دُونَ النَّاسِ
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَاهُمْ الحديث عن ابي بكرة ان الاقرع بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انما بايعك سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة وجهينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت ان كان اسلم وغفار ومزينة وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر وبني اسد وغطفان اخابوا
خير وخسروا قال نعم قال فوالذي نفسي بيده انهم لاخير منهم وتقرير هذا ان القبائل المذكورة في
الكتاب كانوا في الجاهلية خاملين لم يكونوا من سادات العرب ولا من رؤسائها كما كانت بنو تميم وبنو
عامر وبنو اسد وغطفان ولذلك قال الاقرع انما بايعك سراق الحجيج لكن لما سبقوا الى الاسلام
شرفهم الله به وفضلهم على سادات العرب كما شرف بلالا وعمارا وصهيبا وسلمان على صناديد قريش
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده انهم لاخير منهم وقوله بني عبد الله قيل هم بنو عبد
العزى ولما اسلموا غيّر النبي صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى الله ومعنى موالي احبائي وانصاري وقيل
امورهم موالي دون الناس يعني انا الذي انصرهم واتولى فلا ينبغي ان يلتجئوا بشيء من امورهم الى احد غيري من
الناس وقوله والله ورسوله مولاهم من باب قوله تعالى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ اي الله احق ان
يرضوه ورسوله كذلك ق ابو هريرة رضي الله عنه الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة
من الايمان رواية البخاري وسبعون ورواية مسلم سبعون او ستون على الشك الحديث
اختلفت الروايات في هذا الحديث فانه روى بضع وسبعون بلا شك وهو رواية البخاري
ورواه ايضا بضع وستون بلا شك وروى مسلم بضع وسبعون او بضع وستون على الشك ولا
شك في ان كلا منهما رواية معروفة في روايات هذا الحديث واختلفوا في الترجيح فقال بعضهم الاشبه

بالاتقان والاحتياط ترجيح رواية الاقل وقال بعضهم الحكم لمن حفظ الزيادة جازما بها والمراد
بالايمان ههنا ثمراته الا ترى انه ورد في بعض الروايات ادناها اماطة الاذى عن الطريق ومن
اسلم ولم يمط الاذى وهو الذي يؤذي المارة كالحجر والمدر والشوك وغيرها من الطريق لم يكن ذلك
قادحا في ايمانه واذا كان المراد به ثمراته لم تقع بينه وبين الحديث المتقدم حديث سؤال جبريل
مدافعة ولكن يفهم منه ان قول لا اله الا الله ايضا منها بناء على ما ذكر في بعض الروايات افضلها
قول لا اله الا الله ويلزمه اهل علم الكلام لان الايمان عندهم مجرد التصديق القلبي وسوى على
ذلك مسئلة عدم زيادة الايمان ونقصانه وما بينهما من العدد ما يصل الى ما ذكر من بضع وسبعين
او بضع وستين والبضع بكسر الباء بين الثلاث الى العشرة وما بين اثني عشر الى عشرين ولا يقال في
اثني عشر بضع ومن العلماء من اجتهد في تحصيل ذلك وصنف في ذلك كابي عبد الله الحليمي وابي بكر
البيهقي وقال ابو حاتم بن حبان تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فاذا هي ابو حاتم ابن حبان بكسر الحاء و او ك
تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي قد نقصت عن البضع والسبعين فرجعت الى كتاب الله
تعالى فقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين
فضممت الكتاب الى السنة واسقطت المعاد فاذا كل شيء عده الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم
سبع وسبعون لا تزيد عليها ولا تنقص فعلمت ان مراد النبي عليه السلام هذا العدد في الكتاب
والسنة وذكر ابو حاتم جميع ذلك في كتاب وصف الايمان وشعبه كذا ذكره بعض الشارحين ولم
اطلع عليه وانما الذي اطلعت عليه ما قيل ان شعب الايمان وان كانت متعددة الا ان حاصلها
يرجع الى اصل واحد وهو تكميل النفس على وجه به يصلح معاشه ويحسن معاده وذلك بان يعتقد
الحق ويستقيم في العمل واليه اشار عليه السلام حيث قال لسفيان الثقفي حين سأله في الاسلام
قولا جامعا قل آمنت بالله ثم استقم والاعتقاد يتشعب الى ستة عشر شعبة طلب العلم ومعرفة
الصانع وتنزيهه عن النقائص وما يتداعى اليها والايمان بمثل الحيوة والعلم والقدرة والاقرار
بالوحدانية والاعتراف بان ما عداه صنعه لا يوجد ولا يعدم الا بقضائه والايمان بملائكته و قدره صح
وتصديق رسله وحسن الاعتقاد فيهم والعلم بحدث العالم واعتقاد فنائه على ما وعد به التنزيل
والجزم بالنشأة الثانية واعادة الارواح الى الاجساد والاقرار باليوم الآخر والعمل ينقسم الى ثلاثة
اقسام احدها ما يتعلق بالمرء نفسه وهو ينقسم الى قسمين احدهما ما يتعلق بالباطن وحاصله تزكية النفس
عن الرذائل واصول شعب الرذائل عشرة شره الطعام وشره الكلام وحب الجاه وحب المال وحب
الدنيا والحقد والريا والعجب والكبر وتخلية النفس عن الكمالات وامهات شعب تزكية النفس ثلثة
عشر التوبة والخوف والرجا والزهد والحياء والشكر والوفاء والصدق والصبر والاخلاص والمحبة
والتوكل والرضا بالقضاء والآخر ما يتعلق بالظاهر ويسمى فن العبادات وشعبها ثلاث عشرة طهارة البدن

عن الحدث والخبث واقامة الصلوة وايتاء الزكوة والقيام بامر الجنائز وصيام رمضان والاعتكاف
وقراءة القرآن وحج البيت والعمرة وذبح الضحايا والوفاء بالنذر وتعظيم الايمان واداء الكفارات
وثانيها ما يتعلق به وبخواصه واهل منزله وشعبها ثمان التعفف عن الزنا والنكاح والقيام بحقوق
والبر بالوالدين وصلة الرحم وطاعة السادة والاحسان الى المماليك والعتق وثالثها ما ينوط به صلاح
العباد وشعبها سبع عشرة القيام بامارة المسلمين واتباع الجماعة ومطاوعة اولى الامر والمعاونة
على البر واحياء معالم الدين ونشرها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الدين بالزجر
عن الكفر ومجاهدة الكفار والمرابطة في سبيل الله وحفظ النفس بالكف عن الجنايات واقامة
حقوقها من القصاص والديات وحفظ اموال الناس بطلب الحلال واداء الحقوق والتجافي عن
المظالم وحفظ الانساب واعراض الناس باقامة حدود الزنا والقذف وصيانة العقل بالمنع
عن تناول المسكرات بالتهديد والتاديب عليه ودفع الضرر عن المسلمين ومن هذا القبيل
اماطة الاذى عن الطريق وانما جعل الحياء وهو تغير وانكسار يعتري المرء من خوف من شعب
الايمان لمناسبته له في انه يمنع من المعاصي كما ان الايمان يمنع عنها وانما افرده بالذكر لانه
كالداعي الى سائر الشعب لان الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفظاعة الآخرة فينزجر عن المعاصي
والله اعلم م ابو هريرة رضي الله عنه الايمان يمان والحكمة يمانية الحديث اختلف الناس في معناه
قيل انه اراد بذلك مكة فانه يقال ان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن وقيل اراد به
مكة والمدينة فانه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وهو بتبوك والمدينة حينئذ
بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة ونسبه الى اليمن لكونهما حينئذ من
ناحية اليمن كما قالوا الركن اليماني وهو بمكة لكونه في ناحية اليمن وقيل اراد به الانصار وهو قول اكثر
الناس لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره ورد بان اول الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان
يمان الى آخره وهو كالصريح في ان المراد ليس الانصار لانهم من جملة المخاطبين بخطاب اتاكم اهل
اليمن واجيب بانه لا منافاة في ذلك لجواز ان يكون المراد به الانصار وخطابهم بقوله اتاكم اهل
اليمن يعني غير الحاضر واذا كان الانصار حاضر متوافرين وهم يمانيون وقد اتاهم غيرهم فصاروا
اكثر مما كانوا فلكثرتهم على حسب مقتضى ذلك المقام صح ان يقال الايمان يمان والحكمة عبارة عن العلم
والعمل به ويمان منسوب الى اليمن والالف عوض عن ياء النسبة ويمانية بتخفيف الياء عند الجمهور
ولا يشدد لان الالف عوض عن الياء فلا يجوز الجمع بينهما وحكى الجوهري عن سيبويه ان بعض العرب
يشدده والمشهور ان الفؤاد هو القلب والتكرار بلفظ مرادف احسن منه بلفظ واحد وقيل هو باطن
القلب وقيل غشاء القلب ووصف قلوبهم بالضعف والرقة اشارة الى انها ذات خشية واستكانة والى
سرعة تاثير قوارع التذكير فيها سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين م

ابن عباس رضي الله عنهما الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها الحديث
قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا فاستسقى فحلبنا له شاة لنا ثم شبته من ماء بئرنا
هذه قال فأعطيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله وأبو بكر عن يساره وعمر
تجاهه وأعرابي عن يمينه فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شربه قال عمر هذا أبو بكر يا رسول
الله يريه إياه فأعطى رسول الله الأعرابي وترك أبا بكر وقال الأيمنون الأيمنون إلى آخره قال أنس فهي سنة
فهي سنة فهي سنة الشوب الخلط وفائدته التبريد أو التكثير وفيه أن البداءة في الشراب باليمين
وهذا بلا خلاف ونقل عن مالك تخصيصها بالشراب وغيره ألحق بالشراب ما أشبهه وفيه جواز مزج
اللبن بالماء إذا كان للشرب بخلاف ما إذا كان للبيع وجواز شربه وفيه أن من سبق إلى موضع
مباح وإن كان مجلس عالم أو كبير فهو أحق به ممن يجيء بعده وقول عمر هذا أبو بكر للتذكير مخافة
النسيان وإعلاما للأعرابي بمكانة أبي بكر قيل لولا قول أنس فهي سنة مكررا لفهم من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم الوجوب والظاهر أنه فهم الوجوب لو كان لكان منشأه تكرار الأيمنون ولما لم
يفهم الراوي والحاضرون الوجوب بما كان ثمة من قرائن الصرف عنه أخبر الراوي أنه سنة وكرر دفعا
لتوهم تكرار الأيمنون إفادة الوجوب م النواس بن سمعان رضي الله عنه البر حسن الخلق الحديث
النواس بتشديد النون والواو وسمعان بكسر السين المهملة وفتحها ويقال له الكلابي والأنصاري
والأول الصحيح قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الرجوع إلى
الوطن إلا المسألة التي كان يسأل رسول الله عنها فسألته عن البر والإثم أي عما يكون به فاعله من
الأبرار وعما يلحق به بالآثمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والإثم ما حاك في
صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس وقالوا حسن الخلق هو الإنصاف في المعاملة وبذل الإحسان
والعدل في الأحكام وقيل هو الاتباع بما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الأحكام الشرعية وآداب
الطريقة وقالوا الإثم ما حاك في نفسك أي أثر في نفسك نفرة وفي القلب حرازة ومعنى حاك في نفسه
كذا أي ثبت ورسخ وإنما اكتفى صلى الله عليه وسلم بمجمل الجواب لما علم من جودة فهم السائل ونور قلبه
وصفاء قريحته والمراد بالناس ههنا خيارهم وأماثلهم فذكر بلا لف لأنهم لما كانوا وجوه الناس وأفاضلهم
كانوا كأنهم هم الناس ادعاء ق أنس رضي الله عنه البركة في نواصي الخيل الحديث البركة الزيادة
وكثرة الخير ونواصي الخيل مجاز أو كناية عن ذات الخيل للملازمة بينهما يقال فلان مبارك الناصية و
الغرة أي الذات وإنما جعل البركة مستقرة أو كائنة في نواصي الخيل لأن بها يحصل الجهاد الذي فيه خير
الدنيا بالغنيمة وخير الآخرة بالثواب فإن قيل قد جاء في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال الشؤم في ثلث
في الفرس الحديث أجيب بأن الخير قد فسر بالغنيمة والثواب ولا منافاة بين الخير بهذا المعنى والشؤم
لجواز أن يحصلا به مع اشتماله على ما يتشاءم به وقيل المتشاءم به هو غير المعد للغزو ونحوه وفيه استحباب
رباط الخيل واقتنائها للقتال أعداء الله ق أنس رضي الله عنه البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها

دفنها الحديث الخطيئة الإثم والكفارة هي ما يستر الخطايا وقد تقدم كلام في البصاق في المسجد في
م ٤ الباب الرابع في قوله إذا تنخع أحدكم ق حكيم بن حزام رضي الله عنه البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما الحديث
معناه المتلبسان بعقد البيع بالخيار في إبطال ما صدر عنهما من الإيجاب والقبول ما لم يتفرقا عما
هما بصدده من إتمام العقد فيكون المراد بالتفرق التفرق بالأقوال قيل هذا الحديث دليل
على ثبوت خيار المجلس لكل واحد من المتبايعين بعد انعقاد البيع حتى يتفرقا من ذلك المجلس وهو
مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما وهو حجة على أبي حنيفة وأصحابه ومالك رضي الله عنهم وشنع بعض
الشافعية بأنه ليس لهم جواب صحيح وأقول الجواب يقتضي استدلالا صحيحا أو تخييلا وليس لهم
في هذا الحديث ذلك وبيانه أن اسم الفاعل في الحال حقيقة وفيما عداه مجاز والحقيقة أولى وهذا
بلا خلاف فيكون معناه ما ذكرنا المتلبسان بعقد البيع بالخيار فلو كان لهما الخيار بعد انعقاد البيع
لكان لغير المتبايعين واللازم باطل فالملزوم مثله أما الملازمة فلما ذكرنا من الحقيقة وأما بطلان اللازم
فلأن الشرع جعل الخيار للمتبايعين فجعله لغيرهما إبطال للشرع وإذا ثبت ذلك تعين أن يكون المراد
بالتفرق تفرق الأقوال لأن تفرق الأبدان لا يكون للمتبايعين والشرع جعله لهما قوله فإن صدقا
وبينا أي صدقا في بيان الثمن وبين كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من العيب في السلعة والثمن بورك
لهما وإلا محقت أي ذهبت بركة بيعهما وهي زيادته ونماؤه خ ابن عباس رضي الله عنهما البينة أو حد
في ظهرك قاله لهلال بن أمية لما قذف امرأته بشريك بن سحماء الحديث قال إن هلال بن أمية قذف
امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فقال يا رسول الله
إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البينة وإلا حد
في ظهرك فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد
فنزل جبريل وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فقرأ حتى بلغ إن كان
من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا إنها
موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت وقال
النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الأليتين خدلج الساقين فهو لشريك
بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن قوله تلكأت
أي تبطأت وتوقفت عن إتمام اليمين وقوله نكصت أي رجعت إلى الخلف وقوله سابغ الأليتين أي تامهما وعظيمهما
الساقين من سبوغ النعمة وقوله خدلج الساقين أي عظيمهما وفي رواية خدل بغير جيم وهو الغليظ الممتلئ الساق
وشريك قيل كان يهوديا قاله القاضي وهو باطل وقيل كان صحابيا حليفا للأنصار وقوله البينة أو حد في

واللام

ظهرك روى مرفوعا وتقديره عليك البينة او الحد ومنصوبا اى اقم البينة او تحد حدا ق ابو هريرة رضى الله عنه التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع الحديث قد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله ان الله يحب العطاس ق ابو هريرة رضى الله عنه التصفيح للنساء والتسبيح للرجال الحديث قد تقدم الكلام عليه ايضا فى الباب الخامس فى قوله عليه السلام ما لى رايتكم اكثرتم التصفيق ق سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه الثلث والثلث كثير او كبير قاله له حين قال فى مرضه أفأتصدق بثلثى مالى قال لا قال فالشطر قال لا قال فالثلث قال الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا فى الباب الثانى فى قوله إنك أن تذر ورثتك اغنياء ق ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار أحق بصقبه الحديث عن عمرو بن الشريد قال وقفت على سعد بن ابى وقاص فجاء المسور بن مخرمة فوضع يده على احدى منكبى اذ جاء ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سعد ابتع منى بيتى فى دارك فقال سعد والله ما ابتاعهما فقال المسور والله لتبتاعنهما فقال سعد والله لا ازيد على اربعة الاف منجمة او مقطعة قال ابو رافع لقد اعطيت بها خمسمائة دينار ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجار احق بصقبه ما اعطيتكها باربعة الاف وانا اعطى بها خمسمائة دينار فاعطاه اياها صقبت الدار اى قربت وهو اشهر اللغتين وقال ابن الاثير سقبت الدار واسقبت اى قربت وفى الحديث دليل لمن اوجب الشفعة للجار ومعناه الجار احق بالشفعة ممن ليس بجار ويشترى ومن لم ير الشفعة للجار اوله بان المراد به الشريك فان الشريك سمى جارا او بان المراد الجار احق بالبر والمعونة بسبب قربه من جاره وهو فاسد اما الاول فلان معنى الشريك غير معنى الجار البتة فاستعمال احدهما فى الآخر لا يكون الا بطريق المجاز او الكناية وذلك يستلزم وجود ملازمة بينهما وليس الجوار مستلزما للشركة ولا العكس فلا يجوز استعمال احدهما مكان الآخر ولان قوله صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم دليل على الشفعة للشريك وهى ثابتة بالاتفاق ايضا فلو حمل هذا الحديث على شفعة الشريك باستعمال الجار فى الشريك لزم التكرار والاعادة وحمل كلام الشارع على الافادة اولى من حمله على التكرار والاعادة فتبين ان التاويل الاول صدر عمن لا معرفة له بوجوه الكلام وطرق الاستدلال حيث حمل كلام الشارع على ما لا يجوز فى العربية ولا فى الاصول واما الثانى فلما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ما صقبه فقال شفعته ولانه روى الجار احق بشفعته ولان ابا رافع من اهل اللسان وقد استعمله فى الشفعة وتقاصاه فى الثمن عما اعطى وذلك دليل على ان المراد بالصقب الشفعة م ابو هريرة رضى الله عنه الجرس من مزامير الشيطان الحديث فيه دليل على كراهة الجرس لانه يدل على اصحابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب ان لا يعلم به عدو حتى ينزل بهم فجاءة وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثالث فى قوله لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس خ ابن مسعود رضى الله عنه الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك

الحديث تقدم الكلام فى الجنة والشراك معروف وانما كان كذلك لان دخول الجنة بفضل الله ورحمته ليس بكسب ولا بعمله فضل الله لكون حصوله لا يستوجب عوضا اقرب من حصول شراك النعل لانه لا يحصل الا بعوض واما النار فانه تحصل بكلمة كفر وهو اقرب حصولا من شراك النعل لما ذكرنا ق جابر رضى الله عنه الحرب خدعة الحديث الخدعة فيها ثلاث لغات الاولى فتح الخاء وسكون الدال وهى للمرة قال ثعلب وغيره هى لغة النبى صلى الله عليه وسلم ومعناها اذا خدع المقاتل مرة واحدة فقتله لم يبق محتاجا الى مرة ثانية والثانية ضم الخاء وسكون الدال وهو الاسم من الخداع كما يقال هذه لعبة والثالثة ضم الخاء وفتح الدال كما يقال هذه ضحكة اى كثير الضحك وفيه دليل على جواز خدع الكفار فى الحرب كيف امكن خ ابو سعيد بن المعلى رضى الله عنه الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته الحديث قال كنت اصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه فقلت يا رسول الله انى كنت اصلى فقال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم قال لى لأعلمنك سورة هى اعظم السور فى القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيدى فلما اراد ان نخرج قلت الم تقل لأعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته ذهب جماعة الى ان المراد بالسبع المثانى المذكور فى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم هو سورة الفاتحة عملا بظاهر هذا الحديث وانما سميت بذلك لانها تثنى فى كل ركعة فريضة ونافلة وقيل لان فيها الثناء على الله وقيل لانها استثنيت لهذه الامة قيل وليس عطف القرآن على السبع المثانى من باب عطف الشىء على نفسه وان كان مقتضى ظاهر اللفظ ذلك وانما هو من باب وصف الشىء بوصفين احدهما معطوف على الآخر ومعناه هى الجامعة لهذين الوصفين وفيه نظر لانه من باب ذكر الشىء بعلمين مختلفين لا من باب الوصف مثل ان يقال هذا محمد واحمد ومحمود ق عائشة رضى الله عنها الحمى من فيح جهنم الحديث تتمته فابردوها بالماء عنكم فيح جهنم شدة حرارتها واصله من فاحت القدر اذا غلت وقوله فابردوها بهمزة وصل وضم الراء يقال بردت الحمى أبردها بردا مثل قتلتها اقتلها قتلا اى سكنت حرارتها واطفأت لهبها وقد حكى الجوهرى بهمزة القطع من باب الافعال وقال هى لغة رديئة وفيه دليل لاهل السنة على قولهم النار مخلوقة الآن وفيه ان الماء البارد يسكن لهب الحمى لكن ليس فى الحديث كيفية استعماله ومن المتطببين من حمل كلامه على الاغتسال بالماء البارد واعترض متفقها بان اغتسال المحموم بالماء البارد خطر يقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويخنق البخار ويعكس الحرارة الى داخل البدن فكان سببا للهلاك وهو فاسد اما اولا فلما ذكرنا انه ليس فى الحديث بيان كيفية استعماله واما ثانيا فلان قوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم اللام فيه للجنس وقوله فابردوها يكون الضمير لحمى معينة عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحى ان شفاءها بالماء البارد فيكون من باب الاستخدام

كافى قوله إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا وموضعه علم البديع
واما ما كان فلانا قد جربنا فى البلاد الباردة فى انفسنا وغيرها ان الحمى اذا لازمت نوبا ولم يترك
بمداواة وحمية بعد المحموم الى ماء مفرط البرد واغتسل به عند ثوران الحمى ويكون الماء من البرد
بحيث يعجز ان يلبث الصحيح فيه درجة فتقلع الحمى فان لم تقلع وجد على ذلك راحة ونفعا الاضرا
وسقما ق انس وعمران بن حصين رضى الله عنهما الحياء خير كله الحديث قد تقدم معنى الحياء
وانما كان خيرا كله لان له مبدأ وهو التغير الجسمانى الذى يلحق الانسان مخافة ان ينسب الى
القبيح وهو المعبر عنه بقولهم انكسار ونهاية وهو ان يترك الانسان ذلك الفعل القبيح فكان كله
خيرا ق عمران بن حصين رضى الله عنه الحياء لا يأتى الا بخير الحديث شرحه ما تقدم ان مبداه
ومنتهاه يفضيان الى ترك القبيح وترك القبيح خير لا محالة فكان لا يأتى الا بخير ق ابن عمر
رضى الله عنهما الحياء من الايمان الحديث تقدم فى قوله الايمان بضع وسبعون شعبة م ابو موسى
رضى الله عنه الخازن الامين الذى يعطى ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين الحديث المتصدقين
على لفظ التثنية بفتح القاف ومعناه ان له اجر المتصدق قيل فيه دليل على ان المشارك فى الطاعة
مشارك فى الاجر ومواصل الثواب وان كان احدهما اكثر من الآخر فاذا اعطى الرجل جاريته رغيفا
لتعطى الفقير على بابه فعلت فاجر المالك اكثر ولو اعطاها لتذهب به الى مكان بعيد اجرة
الذهاب اليه اكثر من رغيف كان اجرها اكثر وقد يكون عملها مثل اجر الرغيف فيكون اجرهما
سواء وفيه بيان فضيلة الصدقة لان فضلها لما تعدى الى غير المتصدق كان المتصدق اولى به
م ابو هريرة رضى الله عنه الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة ويروى الكرمة والنخلة ويروى
الكرم الحديث روى هذا الحديث بروايات كما ذكره المصنف والجر فيها جائز بدلا عن الشجرتين
والرفع على خبر مبتدأ محذوف وسوق الحديث لبيان الحكم لانه صلى الله عليه وسلم بعث لذلك وهو
الحرمة وليس تخصيصهما بدال على ان الاشربة المتخذة من غير النخل والكرم ليست بحرام كالاشربة
المتخذة من الذرة والحنطة والعسل وغير ذلك لان تخصيص الشئ باسمه العلم لا يدل على نفى الحكم
عما عداه والخمر اللغوى هو الني من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد وهى حرام لذاتها
وغيرها اذا اسكر فان قيل قد سمى العنب كرما فى هذا الحديث وقد تقدم فى حديث آخر النهى عن
ذلك اجيب بانه يحتمل ان يكون لبيان الجواز وان النهى للتنزيه ويحتمل ان يكون هذا الحديث
قبل النهى ويحتمل انهم خوطبوا بما يعرفون لانه الغالب فى استعمالهم ق ابن عمر رضى الله عنهما الخير
معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيمة الحديث قد تقدم الكلام عليه قريبا فى قوله عليه السلام البركة فى
نواصى الخيل وفيه من صنعة البديع ما يسمى تجنيسا مضارعا وهو ان يختلف المتجانسان بحرف والحرفان
متقاربان فى المخرج ق ابو هريرة رضى الله عنه الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر
فاما الذى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فاطال لها فى مرج او روضة فما اصابت فى طيلها ذلك من

المرج او الروضة كانت له حسنات فلو انه انقطع طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت له
آثارها وارواثها حسنات ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات
له فهى لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك
ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر الحديث قوله لرجل وما عطف
عليه بدل من ثلاثة بتكرير العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن وقوله ربطها فى سبيل الله
اى اعدها للجهاد عليها ومعنى اطال لها فى المرج ارخى لها طويلتها فى المرعى والطيل الطويلة واصله
الطول وقوله فاستنت اى عدت من السنن وهو الطريق شرفا او شرفين اى شوطا او شوطين
سمى به لان العادى به يشرف على ما يتوجه اليه او يبلغ شرفا من الارض وهو ما يعلو منها وفسره
اصحاب الغريب طلقا او طلقين وهو الجرى الى الغاية مرة او مرتين لان الدابة تعدو
حتى يبلغ شرفا من الارض فيقف عنده لك وقفة ثم تعدو ما بدا لها فعبر واعن الطلق بالشرف
وقوله ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها من باب التنبيه لانه اذا لم يقصد
سقيها يحصل له هذه الحسنات فكيف اذا قصده فهو اولى بالاضعاف وقوله ورجل ربطها
تغنيا اى استغناء به وتعففا عن السؤال والاحتياج الى الناس فيتردد عليها الى متاجره ومزارعه
وغير ذلك فهى له ستر تحجبه عن الفاقة والحاجة الى التكفف وقوله ثم لم ينس حق الله فى رقابها
اى اداء زكوة تجارتها ولا ظهورها اى المحاربة عليها فى سبيل الله حتى لا تصير عليه وزرا واستدل
به لابى حنيفة رحمه الله على وجوب الزكوة فى الخيل واوله المانعون بان المراد ان يجاهد عليها
فانه قد يجب اذا كان النفير عاما وليس بشئ لانه تفسير قوله ولا ظهورها فيلزم التكرار وقيل
فى التاويل المراد بحق الله فى رقابها الاحسان اليها والقيام بعلفها وساير مؤنها وليس بشئ
ايضا لان ذلك لا يطلق عليه حق الله فى رقابها بل ذلك امر موكل الى مولاها وقوله نواء لاهل
الاسلام اى مناواة وهى المعادات وذكر فى جهة الوزر ثلاثة اشياء الفخر والرياء والنواء
وهل يكون المجموع علة للاثم او كل واحد منها والظاهر ان كل واحد علة وقد تكلف باخراج
كل واحد من الاولين بانفراده عن العلة دون الثالث م حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
الدجال اعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار الحديث جفال
الشعر بضم الجيم وفتح الفاء مخففة اى كثير الشعر وقد تقدم الكلام فى الدجال غير مرة م ابن عمر
رضى الله عنهما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الحديث قيل معناه انها حبس للمؤمن فى جنب ما
اعد له من المثوبات وجنة للكافر فى جنب ما اعد له من العقوبات وقيل المؤمن صرف نفسه
عن لذاتها وشهواتها فكانه فى السجن الممنوع عنه الملاذ والمشتهيات والكافر امرحها فى الشهوات
فهى له كالجنة م عبد الله بن عمرو رضى الله عنه الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وروايه
القضاعى وخير متاعها الحديث المتاع كل ما يتمتع به من عرض الدنيا قليلا كان او كثيرا والمراد بالمرأة

بان يعار الفخر لاهل العلم
والرؤسا المسلمين وعظامهم
وذكر لكل الرياء للكفار ليس بوجه
للكفر لان فيه تعظيم الاسلام

الصالحة الديّنة التقية المصلحة لحال زوجها في بيته عند غيبته المطيعة لامره عند حضوره
م تميم الداري رضي الله عنه الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم الحديث قال الخطابي رحمه الله النصيحة
كلمة جامعة يعبّر بها عن جملة هي ارادة الخير ليس يمكن ان يعبّر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها
وتجمع معانيها غيرها واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع وقيل
هو ماخوذ من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له
بفعل الخياط فيما يسدّ من خلل الثوب ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة عماد امر
الدين النصيحة وبها ثباته ومعنى قوله عليه السلام لله اي النصيحة لله بالايمان به وصحة
الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة فيما امر
به ونهى عنه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة
هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه لله والله غني وانتم الفقراء واما النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فهي التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة له فيما امر
ونهى والانقياد له فيما حكم وامضى وترك التقدم بين يديه واعظام حقه وتعزيره وتوقيره وموازرته
ونصرته واحياء طريقته في بث الدعوة واشاعة السنة ونفي التهمة في جميع ما قاله وقضى به كما قال جل ذكره
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية واما النصيحة لكتاب الله فالايمان به وانه
كلامه ووحيه وتنزيله وانه معجز واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار
بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لائمة المسلمين وهم
الولاة الخلفاء الراشدون ومن بعدهم فاطاعتهم في المعروف والصلوة خلفهم وجهاد الكفار
معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف اذا ظهر منهم حيف او سوء سيرة وتنبيههم
عند الغفلة وعدم تغريرهم بالثناء عليهم والدعاء بالصلاح لهم وقد يراد بالائمة العلماء ونصيحتهم
قبول ما رووه اذا انفردوا وتقليدهم ومتابعتهم اذا ما اجتمعوا ولست اعني بالعلماء من تزيّى
بزيهم وادّعى العلم وخالف علماء الشريعة في فتاواه واحكامه فان نصحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا
ما يفعلون ونصيحة عامة المسلمين الارشاد الى تعلم ما يجهلونه من امر الدين والحث على احكام الاعتقاد
بما يجب به الايمان والتحذير عن المعاصي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة عليهم والترحم
على صغيرهم وكبيرهم وتذكير الاخرة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة قال الله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والله اعلم م ابو هريرة رضي الله عنه الذهب بالذهب وزنا بوزن
مثلا بمثل والفضة بالفضة وزنا بوزن مثلا بمثل فمن زاد او استزاد فهو ربوا الحديث الذهب بالذهب
منصوب اي بيعوا الذهب بالذهب وتنزل قوله فمن زاد او استزاد اشارة الى ان الآخذ والمعطي
سيان في تعاطي المحرم وقوله فهو اي الزائد ربوا او ذلك البيع ربوا والربوا في اللغة هو الزيادة من ربا

المال اي زاد وفي اصطلاح الفقهاء هو الفضل الخالي عن العوض المشروط في العقد ق عمر رضي الله عنه
الذهب بالورق ربوا الا هاء وهاء والبر بالبر ربوا الا هاء وهاء والشعير بالشعير ربوا الا هاء
وهاء والتمر بالتمر ربوا الا هاء وهاء ويروى الورق بالورق ربوا الا هاء وهاء والذهب بالذهب
ربوا الا هاء وهاء الحديث قد ذكرنا معنى الربوا فيما قبله وذلك الحديث يدل على حقيقة الربوا ويسمى
ربا الفضل وهذا الحديث يدل على شبهة الربوا وهي ربا النسيئة لانه قال الا هاء بفتح الهاء والمد
وفتح الهمزة بعد الالف على الرواية المشهورة وهو بمعنى خذ كان كل واحد من المتعاقدين يقول
لصاحبه خذ والمنصوص على الحرمة فيه ستة اشياء الخمسة المذكورة في هذا الحديث والملح في حديث
آخر واقتصر عليها اهل الظاهر نفاة القياس وقال العلماء يكون النص معللا لتعدية الحكم الى غير
المنصوص عليه واختلفوا في العلة فقال ابو حنيفة واصحابه هي القدر والجنس فيتعدى الى النورة
والجص والحديد فلا يجوز بيع شيء منها بجنسه متفاضلا ولا نسيئة ويجوز الفضل اذا بيع بخلاف الجنس
ولا يجوز النساء وقال مالك هي في الذهب والفضة الثمنية وفي غيرهما الادخار والاقتيات
وقال الشافعي الثمنية في النقدين والطعم في غيرهما وتفاصيل احكام باب الربوا كثيرة وموضعها
فروع الفقه خ انس رضي الله عنه الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة الحديث قد تقدم ان الرؤيا ثلاثة اقسام رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا
ما حدث به المرء نفسه والظاهر ان المراد بالرؤيا الحسنة هي الاولى وتمييزها عن غيرها عسر جدا وقد
مثلت لذلك في الباب الاول في قوله من رأى منكم رؤيا فليقصها اعبرها له والمراد بالرجل الصالح ههنا
والله اعلم من كان مزاجه معتدلا وقواه سليمة وهيئة دماغه عند النوم صحيحة وخياله فارغا
عن الامور المزعجة والمقلقة والملذة الوهمية والخيالية لئلا يكون من نوع التحزين ولا مما حدث
به المرء نفسه فحينئذ يكون جزءا من الاجزاء المذكورة من النبوة على ما اذكره ان شاء الله تعالى
خ ابو سعيد رضي الله عنه الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة الحديث الرؤيا
الصالحة هي التي لم تكن من النوعين الآخرين وهي جزء من الاجزاء المذكورة وانما كان كذلك لان
مدة عمره صلى الله عليه وسلم في الروايات الصحيحة كانت بعد البعثة ثلثا وعشرين سنة واول ما بدئ كان
بالمنام ستة اشهر وستة اشهر جزء من ستة واربعين جزءا ونصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءا كذا ذكره بعض
الشارحين للحديث واعترض عليه بان مدة الوحي على العدد المذكور مذكور في الروايات المعتمدة
واما كون مدة الرؤيا منها ستة اشهر فلم تساعده الرواية والاولى في ذلك التسليم فانه من علوم النبوة
التي لا تقابل بالاستنباط وقيل المراد بالرؤيا الصالحة رؤيا الانبياء عليهم السلام لئلا يلزم بقاء
اجزاء النبوة بعد انقطاعها ولا محذور في ذلك فان بقاء البعض لا يستلزم بقاء الكل وقيل المراد انها
جزء من اجزاء علم النبوة وعلم النبوة باق وان كانت غير باقية وهو معنى قوله ذهب النبوة وبقيت المبشرات
الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له ق ابو قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه الرؤيا من الله والحلم

الشيطان الحديث معناه ظاهر وفيه ان الرؤيا تختص بنوع مما يرى في المنام وهو الذي يكون في خبر يوتيه الملك الموكل عليه والحلم مخصوص بنوع آخر منه وهو الذي تقدم مما سميناه رؤيا تحزين من الشيطان **ق** عائشه رضي الله عنها الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله الحديث تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الرحم شجنة من الرحمن **خ** ابو هريرة رضي الله عنه الرهن يركب بنفقته ويشرب لبن الدر اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة الحديث الرهن المرهون والدر اللبن ومعنى يشرب لبن الدر لبن رهن ذات در وقيل هو من باب اضافة الشيء الى نفسه كقوله حب الحصيد وليس بواضح وفي الحديث دلالة على اباحة انتفاع المرتهن من المرهون بالحلب والركوب وتجب النفقة عليه واليه ذهب احمد واسحق رحمهما الله لكن قالا لا انتفاع بقدر النفقة وذهب الشافعي الى ان منافع الرهن للراهن ونفقته عليه وذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان منافع الرهن مرهونة كالاصل ونفقته على الراهن وموضعه الفروع **ق** ابو هريرة رضي الله عنه الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله قال ابو هريرة واحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر الحديث الارملة هي التي لا زوج لها سواء كانت تزوجت قبل ذلك او لا وقيل هي التي فارقها زوجها قال ابن قتيبة سميت ارملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزوج يقال ارمل الرجل اذا فني زاده والساعي عليها وعلى المسكين هو الكاسب العامل لهما لتحصيل مؤنتهما وانما شبهه بالمجاهد لان القيام بمصالحهما وما يحفظهما ويصونهما لا يتصور الدوام عليه الا مع الصبر العظيم ومجاهدة النفس والشيطان فانهما يمنعان الثبات على ذلك ولذلك قل من يدوم على ذلك العمل فاذا دام ذلك العمل خزي النفس والشيطان وحصل به فوائد كشف كرب الضعفاء وابقاء رمقهم وسد خلتهم وفي ذلك فضيلة عظيمة لمن وفق لذلك قوله قال وكالقائم شك الراوي في انه شبهه بالمجاهد وحده او شبهه بالقائم في الليل الصائم في النهار ايضا **ق** ابو هريرة رضي الله عنه السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته من وجهه فليعجل الى اهله الحديث السفر خروج مديد مقدر بثلاثة ايام ولياليها سير الابل ومشي الاقدام وسمي به لانه يسفر عن اخلاق المرء اي يكشف ومدار التركيب على الكشف يقال سفرت المراة عن وجهها اي كشفت واسفر الصبح اذا اضاء اضاءة لا شبهة فيها والقطعة فعلة من القطع ويستعمل في تهويل الامر يقال فلان قطعة نار والعذاب هو الشيء المولم وانما شبه السفر بقطعة من عذاب لاشتمالهما على المشقة وكانه فصل يمنع عما قبله بيانا لذلك بطريق الاستيناف كان قائلا قال لم تشبهه بذلك قال يمنع احدكم نومه الى آخره اي وجه التشبيه الاشتمال على المشقة وقوله يمنع احدكم نومه يريد به كمال النوم وغيره والنهمة بفتح النون بلوغ الهمة في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع به وقوله فاذا قضى احدكم نهمته من وجهه اي حاجته التي توجه لها الى سفره قال الخطابي فيه ترغيب على الاقامة لئلا تفوته الجمعات والجماعات والحقوق الواجبة في الاهل والقرابات وامر بالتعجيل الى اهله ان وقع السفر ازالة لعذابه

ومشقته وتطييبا لنومه وشرابه **ق** ابن عمر رضي الله عنهما الشؤم في المرأة والفرس والدار الحديث الشوم نقيض اليمن يعني ان وجد في شيء عدم اليمن فانما هي في هذه الثلاثه والدليل على انه بطريق الفرض حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وان لم يكن الطيرة في شيء ففي المراة والفرس والدار وانما كان ذلك لرجوع الاشياء الثلاثه بالضرر البالغ على صاحبها وليعلم انها من اقرب الاشياء التي يبتلى بها الانسان الى الآفة وقلة البركة وقيل شوم المراة سوء خلقها وشوم الفرس كونها شموسا وشوم الدار ضيقها وسوء جارها وقيل شوم المراة غلاء مهرها وقيل شومها ان لا تلد وشوم الفرس ان لا يغزى عليها وقد اعترض على هذا الحديث بانه مناف لقوله عليه السلام لا طيرة فانها التشاؤم كما تقدم تفسيره واجاب ابن قتيبة وغيره بانه مخصوص من حديث الطيرة وفيه نظر ويجوز ان يقال انه بطريق الفرض فلا منافاة بينهما في التحقيق وقد تقدم الكلام في الجمع بينه وبين قوله عليه السلام البركة في الخيل قريبا **م** انس رضي الله عنه الشرب في ثلاثة انفاس امرأ واشفى واشهى وابرأ الحديث امرأ من قولهم مرئ قال الفراء يقال هناني الطعام ومراني بغير الف فاذا افردوها عن هناني قالوا امراني اذا اسرع في الانحدار ولم يثقل على المعدة وابرأ من البرء وهو البرء من العطش وقيل اسلم من مرض او اذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد ومعناه ان يشرب في ثلاثة انفاس خارج القدح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ابن القدح عن فيك وهو تعليم لمكارم الاخلاق والنظافة فانه اذا تنفس في الاناء وهو يشرب لا يامن الشرق ويحصل تقذير الماء وقد لا يروى اذا سقط من بزاقه شيء او خالطه من رائحة نفسه ان كان هناك رائحة كريهة ومنهم من حمل الحديث على ان المراد به التنفس في نفس الاناء ثلاثا وقالوا فعل ذلك تعليما للجواز فانه قد ورد النهي عن التنفس في الاناء وليس بصحيح لان قوله امرأ واشفى واشهى وابرأ لا يحصل الا بما ذكرنا من المعنى واما نفس التنفس في الاناء فانه يقذر الماء لا غير **خ** ابن عباس رضي الله عنهما الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم او شربة عسل او كية بنار وانا انهى امتي عن الكي الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله ان كان في شيء من ادويتكم وغيره وانما نهى عن الكي لان العرب كانت تفرط فيه وتظن انه سبب الشفاء فنهاهم عن ذلك او لانهم كانوا يفعلونه احترازا عن الداء والتداوي قبل الحاجة مكروه او لانهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يحسم الداء وان لم يفعل هلك صاحبه فنهاهم عن ذلك اذا كان على هذا الوجه واباح استعماله على معنى طلب الشفاء بما يحدث الله فيه من صنعه وحاصله نهاهم عن ان يعتقدوه علة واباحه من حيث اعتقاده سببا **خ** جابر رضي الله عنه الشفعة فيما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة الحديث الشفعة ماخوذة من الشفع وهو الضم لان الشفيع يضم المبيع الى ملكه ومعنى قوله صرفت الطرق بينت مصارفها وشوارعها وفي الحديث دلالة على ثبوت الشفعة فيما لم يقسم احتملت القسمة كالربع والاراضي او لم تحتمل كالبئر والطاحون

فهو حجة على الشافعي ومالك واستدل بعضهم به على عدم الشفعة للجار وليس بصحيح لان تخصيص
الشئ بالاسم لا يدل على النفي عما عداه وقوله فلا شفعة اي شفعة الخلطة لزوال الحائط لكخ ابو هريرة
رضي الله عنه الشمس والقمر مكوران يوم القيمة الحديث تكوير الشئ لف بعضه على بعض كالثوب
قال الخطابي كورت العمامة على راسي كورا وكورتها تكويرا ومعناه يلفان ويجمعان ويلقيان
في النار قال ابو عبد الله الداناج شهدت ابا سلمة بن عبد الرحمن في جامع البصرة وجاء — اسم علم وهو معرب داناه
الحسن فجلس اليه فذكر له هذا الحديث فقال ما ذنبهما فقال ابو سلمة انا احدثك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانت تقول ما ذنبهما فسكت عنه الحسن واجاب ابو سليمان عنه فقال
ليس ذلك عقوبة لهما ولكنه تعيير وتبكيت لمن عبدهما في الدنيا ليعلموا ان عبادتهم اياهما
كانت باطلة وفيه نظر لان بطلان عبادتهم لهما يظهر عند مفارقة الروح البدن او قبلها
بزمان يسير فلا احتياج الى ذلك وقيل انهما خلقا من النار فعادا اليها ق ابو هريرة رضي الله عنه
الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام الحديث الشونيز بضم الشين المعجمة وفتحها هو
الحبة السوداء والسام الموت وذكر الاطباء للشونيز منافع كثيرة وخواص عجيبة قال جالينوس
انه يحلل النفخ ويشفي من الزكام اذا قلي وصر في خرقة واشتم وينفع من العلة التي يتقشر
منها الجلد ويقلع الثآليل والخيلان وينفع من الصداع اذا طلي به الجبين ويقلع البثور — الثآليل
والجرب ويحلل الاورام البلغمية اذا اشتم مع الخل وينفع من الماء العارض في العينين اذا
استعط به مسحوقا مع دهن الايرسا ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن
واذا تبخر به طرد الهوام وقال غيره لا يبعد منفعة الحار من ادواء حارة بخواص فيها فانه قد
وجد ذلك في ادوية كثيرة والشونيز منها وهذا يدل على انه يداوي به الحار والبارد وهما
الكيفيتان الفاعلتان واليه الاشارة بقوله عليه السلام من كل داء واذا كان ذلك علم
الاطباء العالمين بالتجربة فما ظنك بصاحب الوحي ق ابو هريرة رضي الله عنه الشهداء خمسة — لم
المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله الحديث قد تقدم
الكلام على الشهيد باقسامه هنه في الباب الاول في قوله من قتل في سبيل الله فهو شهيد وانما
اخر في هذا الحديث الشهيد في سبيل الله لانه من باب الترقي من الشهيد الحكمي باقسامه الى
الشهيد الحقيقي م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الشهر هكذا وهكذا ثم نقص في الثالثة اصبعا
الحديث قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على الاخرى ثم قال الحديث ومعناه الشهر
قد يكون تسعا وعشرين لا ان كل شهر تسع وعشرون وقيل لان المحتاج الى البيان ما يتوهم ان يخفى
عليهم اذ الشهر في الغالب ثلثون فوجب صرف البيان فيه الى الناقص م ابو هريرة رضي الله عنه الشيخ
شاب في حب اثنتين في حب طول الحياة وكثرة المال الحديث معناه معنى قوله يشيب ابن ادم — خ حب اثنين
وفي رواية يهرم وتشب فيه خصلتان الحرص على المال والحرص على العمر وتقديره قلب الشيخ شاب

وفيه اشارة الى استحكام حب الحياة والمال في قلب الشيخ كتحكم قوة الشباب في شبيبته وفيه
ذم الحرص على الحيوة والمال ق انس رضي الله عنه الصبر عند الصدمة الاولى الحديث قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم على امراة وهي تبكي عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اياك عني
فانك لم تصب بمصيبتي فقيل لها انه النبي فاخذها مثل الموت فاتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد
بوابين فقالت يا رسول الله لم اعرفك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الصدم ضرب
الشئ الصلب بمثله والصدمة مرة منه ومعناه ان كل ذي رزية قصاراه الصبر ولكنه انما
يحمد ويثاب عليه عند الصدمة الاولى وهي فورة الرزية فان الرزية اذا طالت الايام عليها
سلى المصاب وصار الصبر طبعا فلم يوجر عليها م ابو هريرة رضي الله عنه الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكباير الحديث الكبيرة
كل ما توعد عليه كما تقدم او هو محصور بعدد وفي الحديث دليل على ان العبادات تمحو السيئات
قال ابن مسعود رضي الله عنه اصاب رجل قبلة من امراة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فانزل الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال
الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم وقوله اجتنب روي بلا تاء تانيث فيكون على بناء
الفاعل والكباير مفعوله وروي بالتاء فيكون مبنيا للمفعول ق اسامة بن زيد رضي الله عنه
الصلوة امامك الحديث قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب
نزل فبال ثم توضا ولم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة
نزل فتوضا فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت
العشاء فصلاها ولم يصل بينهما معناه ظاهر وانما توضا ليكون على طهارة في مسيره وانما اسبغ الوضوء
لكون الصلاة اولى به وفيه دليل على ان الوضوء عبادة وفيه دليل على تاخير المغرب في المزدلفة لانه
قال الصلوة امامك اي وقت الصلوة او مكان الصلوة ق ابو هريرة رضي الله عنه الصيام جنة
الحديث الجنة بضم الجيم الترس وجعل الصيام جنة لانه يقي صاحبه من الموذيات الشهوانية التي هي
من اسلحة الشيطان فان الشبع مجلبة للاثام منقصة للايمان ولهذا قال عليه السلام ما ملا ادمي
وعاء شرا من بطنه فان من ابتلا بطنه انتكست بصيرته وتشوشت فكرته لما يستولي على معادن
ادراكه من الابخرة المتصاعدة من معدته الى دماغه فلا يتاتى له نظر صحيح ولعله يقع في مداحض فيزيغ
عن الحق كما اشار اليه عليه السلام في قوله لا تشبعوا فتطفئوا انوار المعرفة من قلوبكم كذا في شرح القاضي
وذكر في بعض الشروح الصوم جنة يعني من النار او من المعاصي لكسر الشهوة او هو جنة عن اللغو والغيبة
فالصايم يجتن بصومه عنهما ق ابو شريح العدوي رضي الله عنه الضيافة ثلاثة ايام وجايزته يوم
وليلة ولا يحل لرجل مسلم ان يقيم عند اخيه حتى يؤثمه زاد مسلم قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه
قال يقيم عنده ولا شئ له يقريه به الحديث الضيافة سنة عند ابي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله

وقال احمد والليث هي واجبة يوما وليلة بقوله وجائزته اى الاهتمام به فى اليوم والليلة وللامر الوارد
فى قوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقد تقدم الكلام عليه فى
الباب الاول وقوله ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يؤثمه اى لا يحل للضيف ان يقيم بعد ثلاثة ايام
حتى يوقعه فى الاثم لانه اذا اقام وليس للمضيف شئ يضيفه به ربما يغتابه بطول مقامه او يظن
به ما لا يجوز وهذا اذا اقام من غير استدعاء من المضيف اما اذا طلب المضيف زيادة اقامته او علم
او ظن انه لا يكره اقامته فلا باس به لان النهى انما كان لئلا يؤثمه وقد زال خ اسامة بن زيد رضى
الله عنه الطاعون رجز ارسل على طائفة من بنى اسرائيل الحديث المراد بالرجز العذاب وقد تقدم
الكلام عليه فى الباب الرابع فى قوله اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه ق انس رضى الله عنه
الطاعون شهادة لكل مسلم الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الاول فى قوله عليه السلام من قتل
فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد وعن قريب ايضا م معمر بن عبد الله رضى
الله عنه الطعام بالطعام مثلا بمثل الحديث قد تقدم الكلام على الربوا واختلاف العلماء فى كون الحرمة
معللة اولا وفى العلة المحرمة وفى اقسامه من الحقيقة والشبهة وقد توهم ان قوله الطعام بالطعام
عام فى الجنس وغيره حتى لا يجوز بيع الحنطة بالشعير متفاضلا لكن الحديث المشهور وهو قوله عليه السلام
اذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم يرده فان قيل الراوى قد عمل بذلك روى انه ارسل
غلامه بصاع قمح فقال بعه ثم اشتر به شعيرا فذهب الغلام فاخذ صاعا وزيادة بعض صاع فلما جاء
معمرا اخبره بذلك فقال معمر لم فعلت ذلك انطلق فرده ولا تاخذن الا مثلا بمثل فانى كنت اسمع رسول معمر
الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل وكان طعامنا يومئذ الشعير اجيب بانه
فعل ذلك من باب التنزه الا ترى انه قيل انه ليس بمثل قال انى اخاف ان يضارع اى ان يكون القمح
فى معنى الشعير فى المماثلة فيكون له حكمه فى تحريم الربوا وبانه خبر واحد لا يعارض المشهور م ابو مالك
الاشعرى رضى الله عنه الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان
او تملا ما بين السموات والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة
لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها الحديث المراد بالطهور هو الفعل
وهو مضموم الاول على المختار وهو قول الاكثرين وروى فتحها واصل الشطر النصف فقيل معناه
تضعيف اجره الى نصف اجر الايمان وقيل المراد بالايمان الصلوة كما فى قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
اى صلوتكم الى بيت المقدس والطهارة شرط لصحتها فصارت كالشطر ولا يلزم ان يكون الشطر نصفا
وقوله والحمد لله تملا الميزان اى ان عظم اجرها يملا ميزان الحامد وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة
على وزن الاعمال وثقل الموازين وخفتها وقوله وسبحان الله والحمد لله تملان او يملا بلفظ الغائبة اى كل
واحدة من اللفظين معناه على ما قيل لو قدر ثوابهما جسما لملا ما بين السموات والارض لما اشتملتا
عليه من التنزيه والتحميد وقوله والصلوة نور اى نور يستضيء به العبد فى ظلمات المعاصى ويهتدى به

والصدقة
الى العبادات وقيل معناه ان اثرها يكون نورا ظاهرا على وجه صاحبها فى الدنيا والاخرة وقوله
برهان اى على ايمان صاحبها فان المنافق لا يعتقدها ولا يؤديها فمن يتصدق استدل بذلك
على صدق ايمانه وقيل انها تكون حجة لصاحبها يوم القيمة فاذا سئل عنها يوم القيمة دافعت عنه
بشهادتها له وقوله والصبر ضياء اى الصبر المحمود فى الشرع يضئ صاحبه ليهتدى الى الطاعات
وقوله والقرآن حجة لك يعنى اذا قراته وعملت به او عليك يعنى اذا لم يكن كذلك وقيل حجة لك اى
فى المواقف التى تسال فيها عنه كما فى القبر وعند الصراط والميزان وعليك اى فيها ايضا وقوله كل الناس
يغدو اى يصبح ساعيا فى اموره متصرفا فى اغراضه فان كانت تصرفاته بحسب دواعى الشرع فقد
باع نفسه من الله وهو بيع يؤل الى عتق نفسه كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وان كانت تصرفاته بحسب دواعى الشهوات فهو الذى اوبق نفسه اى
اهلكها ومنه قوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا ق ابن عمر رضى الله عنهما الظلم ظلمات يوم القيمة
الحديث الظلم وضع الشئ فى غير محله والظلمة عدم النور واختلفوا فى معناه فمنهم من قال هو
محمول على ظاهره يعنى يكون يوم القيمة ظلمات لا يهتدى الى السبيل يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من قال المراد بالظلمات الشدائد وبه فسر قوله تعالى
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وفيه صنعة الاشتقاق كما فى قوله تعالى فاقم وجهك للدين
القيم ق ابن عباس رضى الله عنهما العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه الحديث قد تقدم الكلام
عليه فى الباب الثالث فى قوله عليه السلام لا تشتره م معقل بن يسار رضى الله عنه العبادة فى
الهرج كهجرة الى الحديث اصل الهرج الكثرة فى الشئ والاتساع والمراد به ههنا الفتنة واختلاط
امور الناس واجر المنقطع الى الله بالعبادة فى ذلك الوقت اجر المهاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم
لان المهاجر قد فر بدينه ممن يصده عنه الى الاعتصام بالنبى صلى الله عليه وسلم وهذا المنقطع للعبادة
فر بدينه الى الاعتصام بعبادة ربه فهو على التحقيق مهاجر الى ربه فار من جميع خلقه ووجه اخر
وهو ان المهاجر فى الاول كان قليلا لعدم تمكن اكثر الناس من ذلك كما ان العابد فى الهرج قليل
لا يتفرغ للعبادة فيه الا افراد من الناس لكثرة العوائق ق ابو هريرة رضى الله عنه العجماء جبار
والبئر جبار والمعدن جبار وفى الركاز الخمس الحديث العجماء بالمد تانيث اعجم وهو ما لا يتكلم من
الحيوان والجبار بضم الجيم وتخفيف الباء والراء الهدر والمضاف محذوف وتقديره فعل العجماء
جبار وحقيقة فعله هى التى لا تضاف الى الغير فلو انفلتت الدابة فاصابت مالا او ادميا ليلا او
نهارا فلا ضمان على صاحبها واما اذا ارسل صاحبها وكان لها سايقا فاصابت فى فورها ضمن لان الفعل
انتقل اليه بواسطة السوق وان انعطفت يمنة او يسرة وكان لها طريق اخر انقطعت النسبة
عن الارسال وان كانت مركوبة فالراكب ضامن لما اصابت بيدها او رجلها او راسها او خبطت او
صدمت دون ما نفحت برجلها او ذنبها واسباب ذلك مذكورة فى كتب الفقه وقالوا كل ما ضمنه

الراكب ضمنه السائق والقائد وقوله والمعدن جبار قيل معناه الرجل يحفر معدنا في ملكه او في
فلاة ليست في ملك احد فيمر به مار فيسقط فيموت او يستاجر اجراء يعملون فيه فيقع عليهم فيموتون
لا ضمان عليه وكذا البير اذا حفرها في ذلك فيقع فيها انسان فيتلف فاما اذا حفرها في طريق المسلمين او
في ملك الغير بغير اذنه فالضمان على عاقلة الحافر والكفارة في ماله وقوله وفي الركاز الخمس الركاز يطلق
على المعدن والكنز جميعا والظاهر ان المراد به ههنا المعدن فانه لما ذكر ان ما يتلف به جبار ذكر
ان فيما حصل منه الخمس ق ابو هريرة رضي الله عنه العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ
لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ الحديث العمرة في اللغة هي الزيارة والطواف والسعي والحلق او التقصير عند ابي
حنيفة رحمه الله وهي سنة في السنة كلها الا يوم عرفة والنحر وايام التشريق فانها تكره فيها عند ابي
حنيفة وفي اشهر الحج للمكي ومعنى قوله كفارة لما بينهما مثل ما ذكرنا في الصلوات الخمس والحج المبرور
هو الذي لا يخالطه شيء من المآثم وقيل هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب ق ابو هريره
رضي الله عنه العُمْرَى جَائِزَةٌ الحديث تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله من اعمر عمرى ق
جابر رضي الله عنه العُمْرَى لِمَنْ وُهِبَتْ لَهُ الحديث فيه دلالة على ان العمرى هبة فيملك الموهوب له
اذا قبض واذا كان ملكا له ينتقل الى الورثة بعد موته كسائر املاكه وان لم يقل المعمر ولعقبك ورثته
بعدك وقد تقدم الكلام عليه ايضا هنالك ق ابو سعيد رضي الله عنه الغُسْلُ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ
عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَأَنْ يَسْتَنَّ وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ الحديث ظاهر الحديث يدل على وجوب الغسل
يوم الجمعة وحكي ذلك عن بعض الصحابة وبه قال اهل الظاهر وحكاه الخطابي عن الحسن البصري
ومالك وذهب الجمهور الى استحبابه لقوله صلى الله عليه وسلم من توضا يوم الجمعة فبها ونعمت ومن
اغتسل فالغسل افضل وفي الاحاديث الدالة على ذلك كثرة واجابوا عن حديث ابي سعيد بان المراد
بالواجب هو الثابت لا الذي يستحق العقاب بتركه فان قيل قوله كل محتلم يشير الى ان المراد
به الواجب الاصطلاحي لان غير المحتلم لا يجب عليه شيء فالجواب ان تخصيص الشيء بالصفة
لا يدل على نفي الحكم عما عداه وقوله ان يستن اي يستاك وحكمه حكم الاغتسال وقوله وان
يمس طيبا ان وجد كذلك وفي بعض الروايات ولو من طيب المراة قيل وهو ما ظهر لونه وخفي ريحه
فابلحه ههنا للرجال للضرورة وان كان مكروها في حقهم وقد تقدم بيان الضرورة في هذا الشرح
في الباب الاول في قوله من اغتسل يوم الجمعة ق ابو هريره رضي الله عنه الفَخْرُ وَالخُيَلَاءُ فِي الفَدَّادِينَ
مِنْ أَهْلِ الوَبَرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الغَنَمِ الحديث الفدادين بالتشديد هم الذين يجلبون في حروثهم
ومواشيهم من الفلاحة والرعاة وتعلوا اصواتهم في ذلك يقال فدّ الرجل فديدا اذا اشتد صوته
والفديد الصوت والجلبة والفداد فعال في معنى النسب كالعواج من قولهم لفلان فديد من
الابل والغنم يراد الكثرة ومرجعه الى الجلبة وقيل الفدادين بالتخفيف جمع فدان وهي البقر التي
يحرث بها واهلها اهل جفاء وغلظة واهل الوبر اهل البوادي من وبر الابل والسكينة الوقار ق

ابو هريرة رضي الله عنه الفِطْرَةُ خَمْسٌ الخِتَانُ وَالاِسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَنَتْفُ
الآبَاطِ الحديث قيل الفطرة في كلام العرب يطلق على امور احدها الخلق قال الله تعالى فاطر السموات
والارض اي خالقها والثاني الجبلة والثالث الاقرار ومنه قوله كل مولود يولد على الفطرة اي على
الاقرار بالله الذي كان اقر به حين ما اخرج من ظهر ابيه ادم واولى ما يحمل عليه هذا الحديث
الذي نحن فيه الجبلة ومعناه الجبلة التي طبع الانسان عليها كراهة ما في جسده مما هو ليس من
زينته وقيل المراد بها ههنا السنة وتوهم بعض الناس الحصر في معنى الحديث على معنى ان الفطرة
منحصرة في خمس مثل ما يقال العالم في البلد زيد وهو فاسد لان ذلك في تعريف المسندين
وههنا المسند نكرة وقد ورد في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشر من الفطرة
الختان وهو معروف واختلفوا في كيفيته فذهب الشافعي وجماعة الى وجوبه وذهب ابو حنيفة
ومالك الى انه سنة وذلك في الرجل والمراة وقال احمد واجب على الرجال سنة في حق النساء
استدل من قال بالوجوب بانه من شعار الاسلام وبه يعرف المسلم من الكافر واستدل
من قال بالسنة بهذا الحديث مفسرا للفطرة بالسنة وذلك بوجهين احدهما ان السنة
تذكر في مقابلة الواجب والثاني ان قرائنه مستحبات واعترض على الاول بانه وضع اصطلاحي
لاهل الفقه والوضع اللغوي غيره كما ذكرنا ولم يثبت استمرار استعماله في كلام الشرع في هذا
المعنى يعني في مقابلة الواجب حتى يقال انه حقيقة عرفية فلا يتعين حمل لفظه عليه وعلى الثاني
بانه من باب القران والقران في النظم لا يوجب القران في الحكم والجواب عن الاول ان الختان
المذكور من احكام الشرع لا محالة فاما ان يكون واجبا او سنة او غيرهما لا سبيل الى الثالث
لعدم القائل به ولا الى الاول لان الفطرة المحمول عليها هو لم تفسر بالواجب فتعين ان يكون
سنة لان الفطرة قد فسرت بها وعن الثاني ان قوله ان قرائنه من المستحبات ليس معناه ان
القران في النظم يوجب القران في الحكم وانما معناه ان قرائنه مستحبات فيكون الفطرة
بالنسبة اليها بمعنى السنة فلو كانت بالنسبة الى الختان بمعنى الواجب لكان اللفظ الواحد
مستعملا في مفهومين مختلفين وذلك لا يجوز وقد برهن على ذلك في الاصول والاستحداد
استفعال من الحديد وهو ازالة شعر العانة بالحديد وهو السنة واما النتف واستعمال
النورة فهو محصل للمقصود لكن لا على وجه السنة وقص الشارب على وجه يظهر به الاطار
مستحب قيل وهو المراد من قوله عليه السلام احفوا الشوارب ومنهم من فسر الاحفاء بازالة
الشعر بالكلية والحكمة في ذلك امران احدهما مخالفة المجوس وفي زماننا مخالفة الروافض
فانهم تعانوا الاطالة حتى صارت كالعلم عليهم والثاني ازالتها عن مدخل الطعام والشراب وهو
ابلغ في النظافة وتقليم الاظفار ما طال عن اللحم منها يقال قلم بالتشديد هو المعروف والقلامة
ما قطع من الظفر وفيه ايضا امران احدهما تحسين الهيئة والزينة وازالة الشين الحاصل

بطولها والثاني انه اقرب الى تحصيل الطهارة الشرعية على اكمل الوجوه لما عسى ان يحصل تحتها
من الوسخ المانع من وصول الماء الى البشرة لكنه قليل ويكون عفوا حتى لو زاد زيادة كان ما تعلق
بها من الوسخ مانعا عن حصول الطهارة وفي بعض الروايات وردت الاشارة الى هذا المعنى
وهو ما روى مسلم عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك قال وقت لنا في قص
الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة وذلك من
المقدرات ليس للراي فيه مدخل فكان كالمرفوع وفرق الشرع بين ازالة شعر العانة والابط
فسن الاستحداد في الاول والنتف في الثاني لحكمة النظافة وذلك ان الشعر اصله يقوى بالحلق
ويغلظ جرمه فلو حلق الابط قوي فيه الشعر وغلظ الجرم فكان افوح للرائحة الكريهة وافضى
الى خلاف ما شرعت الازالة لاجله فسن فيه النتف وان كان عسرا واما العانة فلا يظهر فيها
من الرائحة الكريهة ما يظهر في الابط فزال موجب النتف والمقصود يحصل بما هو اسهل وهو
الاستحداد فكان المسنون وقيل الافضل فيها ايضا النتف لمن قدر عليه بلا حرج ويستحب
البداءة بالابط اليمنى وكذلك في قص الشارب وهو مخير بين ان يقص بنفسه او يولي غيره لحصول
المقصود من غير هتك مروة ولا حرمة بخلاف الابط والعانة خ عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس الحديث اختلفت الروايات
في مقدار الكبائر فاختلفت اقوال المتكلمين فيها فاما الروايات فمنها ما روى ابو بكرة قال كنا عند
النبي عليه السلام فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان
متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت
ومنها ما روي في الكتاب ومنها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المومنات فالاولى تدل على انها ثلث والثانية على انها اربع والثالثة على انها سبع وقد
جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن الكبائر اسبع هي قال هي الى سبعين ويروى الى سبعمائه
اقرب وذلك دليل على انها ليست محصورة بما في الروايات المذكورة واما اختلاف الاقوال فقد
جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كل شي نهى الله عنه فهو كبيرة وبه قال ابو اسحق الاسفرايني وحكى
القاضي عياض هذا المذهب عن المحققين وقال غيره ما يكفره الصلوات الخمس او الجمعة او صوم
رمضان او الحج او العمرة او الوضوء او صوم يوم عرفة او صوم عاشوراء او فعل الحسنة او غير ذلك مما
جاءت به السنة كانت صغيرة وما لا يكفره ذلك فهو كبيرة وهو ايضا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال الحسن البصري كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب فهو كبيرة وهو ايضا مروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقال الغزالي كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف وحذار ندامة

عز الدين عبد العزيز

كالمتهاون بارتكابها والمستجري عليها اعتيادا فهو كبيرة وما يحمل على فلتات النفس وفترة مراقبة
التقوى ولا ينفك عن تندم يمتزج به فهو ليست بكبيرة وقال محمد بن عبد السلام صاحب القواعد
اذا اردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص
عليها فان نقصت عن اقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت ادنى مفاسد الكبائر فهي
من الكبائر فمن شتم الرب سبحانه او رسوله او استهان بالرسل او كذب واحدا منهم او القى المصحف
في القاذورات فهي من اكبر الكبائر ولم يصرح الشرع بانه كبيرة وكذلك لو امسك امراة محصنة
لمن يزني بها او امسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك اعظم من مفسدة اكل مال اليتيم مع كونه
من الكبائر وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه انهم يستاصلونهم بدلالته ويسبون
حريمهم واطفالهم ويغنمون اموالهم فان نسبته الى هذه المفاسد اعظم من توليه يوم الزحف بغير
عذر مع كونه من الكبائر وليس في شي مما ذكر ضابط كلي تعرف به الكبائر اما الاول فلان النهي قد
يكون للتنزيه فلا يكون كبيرة واما الثاني فلانا لا نعلم ان الصلوة والصوم والحج وغيرها يكفر اي
ذنب من الذنوب حتى نحكم بان ما وراه كبيرة واما الثالث فلانه قد يكون شي من الكبائر ولا يكون
مختوما بشي من ذلك كشتم الرجل والديه والاستبراء من البول فانهما عدا من الكبائر واما الرابع
فلانه يشبه ان يكون تعرف به الكبيرة التي حصلت بالاصرار على الصغيرة فان الاصرار على الصغيرة
كبيرة وحد الاصرار على الصغيرة هو المذكور وليس فيه لغيره لذلك من الكبائر تعرض واما الخامس
فلانه مبني على الراي وليس ما نحن فيه من بابه فربما كان ثمة مصلحة او مفسدة خفية عن ادراكنا ولما
كان الامر كذلك تبين ان لا سبيل لنا الى معرفة اعيانها ولكن يمكن الظن باجناسها وانواعها وبيانه
ما قال الغزالي انا نعلم ان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة لقائه ولا سبيل
الى ذلك الا بمعرفة الله ورسله وكتبه وهو المقصود ببعثة الانبياء وهذا لا يتم الا بالحيوة الدنيوية
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة فاذن حفظ الدنيا مقصود والمتعلق
من الدنيا بالآخرة شيئان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو اكبر الكبائر ويليه
ما يسد حيوة النفوس فهذه ثلاث مراتب الاولى ما يمنع معرفة الله تعالى ويتبعه معرفة رسله فلا كبيرة
فوق الكفر ويتلو ذلك الامن من مكر الله والقنوط من رحمته ويتلو هذه المرتبة البدع كلها المتعلقة
بذات الله وصفاته وبعضها اشد من بعض والمرتبة الثانية النفوس اذ ببقائها تدوم الحيوة وتحصل
المعرفة بالله تعالى فقتل النفس من الكبائر لا محالة ويندرج تحت ذلك قطع الاطراف وكل ما يفضي
الى الهلاك ويتبعه تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور لانقطع النسل وتشوش
الانساب ويبطل التوارث والتناصر ودفع الوجود قريب من قطع الوجود ولذلك لم يكن الزنا مباحا
في شرع من الشرايع والمرتبة الثالثة الاموال فلا يجوز تسليط الناس على تناولها كيف شاوا بل ينبغي ان
تحفظ ليبقى ببقائها الناس وتناولها من غير وجهها من اكبر الكبائر فاولها السرقة ويتبعها اكل مال اليتيم

ويتبعها ثبوت المال بشهادة الزور ويتبعها اخذ المال باليمين الغموس فالشرايع مجمعة على تحريم ذلك اصلا
واما الربوا فليس فيه الا اكل مال الغير بالتراضي واذا لم يجعل الغصب الذي هو اكل مال الغير بغير رضاه
من الكباير فلأن لا يكون الربوا من الكباير اولى وفيه تطويل ونظر بل ينبغي ان يكون الكبيرة ما لا اختلاف
الشرايع فيها ليكون ضروريا واما شرب الخمر فجدير ان يكون من الكباير لتشديدات الشرع فيه
واما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض لكن الصحابه رضي الله عنهم كانوا يعدون كل ما يجب
به الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار من الكباير واما السحر فان كان فيه كفر فكبيرة واما الفرار من
الزحف وعقوق الوالدين فالقياس يقتضي ان يكون في محل التوقف لكن الحديث يدل على تسميته
كبيرة فليلحق بالكباير هذا حاصل ما ذكره ولم اقدر على نقل كلامه مخافة زيادة الاطناب قوله الاشراك
بالله يجوز ان يكون من باب ذكر الخاص واراده العام فيتناول كل كفر وانما اختير لفظ الاشراك
لانه كان الغالب في العرب واما عقوق الوالدين فقد قيل المراد به قطع صلة الرحم المتعلقة بهما
وقيل العاق هو الذي شق عصا الطاعة لوالده وقيل العقوق المحرم كل فعل يتاذى به الوالد تاذيا
ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة وقال صاحب القواعد لم اقف في عقوق الوالدين
ولا فيما يختصان به من الحقوق على ضابط اعتمد عليه فان ما يحرم في حق الاجانب يحرم في حقهما وما
يجب للاجانب فهو واجب لهما ولا يجب على الولد طاعتهما في كل ما يامران به وينهيان عنه باتفاق
العلماء واليمين الغموس هي التي يتعمد الحالف بها تاكيد ما كذب متعمدا م ابو ذر رضي الله عنه الكلب
الاسود شيطان الحديث قيل انما سمي شيطانا لخبثه ولانه اقل الكلاب نفعا واسوأها حراسة
وابعدها من الصيد واكثرها نعاسا حكي عن احمد واسحق انهما قالا لا يحل صيد الكلب الاسود
ق ابو هريرة رضي الله عنه الكلمة الطيبة صدقة الحديث فيه دليل على فضل الكلام الطيب ق
سعيد بن زيد رضي الله عنه الكماة من المن وماؤها شفاء للعين الحديث هذا لفظ البخاري
ورواية مسلم الكماة من المن الذي انزله الله عز وجل على بني اسرائيل وماؤها شفاء للعين وفي
لفظ آخر من المن الذي انزل الله على موسى عليه السلام الكماة بفتح الكاف وسكون الميم بعدها
همزة مفتوحة نبت معروف واحدها كمؤ على غير قياس لان القياس العكس واختلف في مقتضى الحديث
بانه تشبيه شبه الكماة بالمن المنزل على بني اسرائيل لحصولها بلا كلفة وعلاج ولا ازدرع ولا سقي
كالمن النازل او الكلام على حقيقته وهذا هو الظاهر واختلفوا في ان ماءها مجردا خالصا شفاء للعين
او مركبا مع ادوية فمنهم من ذهب الى الثاني ومنهم من ذهب الى الاول واستدل بما روي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اخذت ثلث اكمؤ او خمسا او سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن في اناء ثم كحلت
جارية لي فبرئت وصححه النواوي وادعى التجربة وقيل ان كان الرمد حارا فماؤها مجردا شفاء وان كان
غيره فمركبا مع غيره خ ابو هريرة رضي الله عنه الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها
في النار الحديث خنق يخنق بضم النون في الغابر ويطعن بضم العين قال القاضي في الحديث دليل
ان القصاص

على ان القصاص من القاتل يكون بما قتل به محددا كان او غيره اقتداء بعقاب الله لقاتل نفسه بما
قتلها وليس بصحيح لانه لو قتل نفسا بامر محرم لا يجري عليه مثل ما فعل لا في الدنيا ولا في الاخرة كما لو
قتل صبيا بعمل قوم لوط او باستعمال خشبة في دبره او نحو ذلك م انس رضي الله عنه المؤذنون
اطول الناس اعناقا يوم القيمة الحديث اختلف الناس في معنى هذا الحديث قال ابن الاعرابي
معناه اكثر الناس اعمالا يقال لفلان عنق من الخير اي قطعة وقيل معناه سادات لان العرب
تصف السادات بطول العنق وقيل انما وصفهم بطول العنق لانهم يتشرئبون يومئذ تحققا
لطمعهم في دخول الجنة لان من رجا شيئا طال اليه عنقه قيل وهو وجه حسن لما فيه من
المطابقة بين حال المؤذنين وبين ما وصفوا به وذلك انهم يمدون اعناقهم اذا رفعوا
اصواتهم بالاذان فيجازون في القيمة بما ناسب حالهم في العبادة وهو ان يكون الناس
في الكرب وهم في الروح يتشرئبون ان يؤذن لهم في دخول الجنة يقال اشرأب الرجل
اشرئبابا اذا مد عنقه لينظر وقد قيل غير ذلك قال القاضي ورواه بعضهم اعناقا بكسر
الهمزة اي اسراعا الى الجنة من العنق وهو سير معهود واستهجنه بعضهم رواية ومعنى
وفي الحديث منقبة عظيمة للمؤذنين م ابو هريرة رضي الله عنه المؤمن اخو المؤمن الحديث
معناه ان المؤمن اخو المؤمن في الدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فيجب ان يتعاملوا ويتعاشروا
معاشرة الاخوان في المودة والرفق والشفقة والتعاون على البر والتقوى وصفاء القلوب
والنصيحة وغير ذلك م ابو هريرة رضي الله عنه المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن
الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل
لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان
الحديث المراد بالقوة ههنا العزيمة والقريحة في امور الاخرة فيكون صاحبها اكثر اقداما على
العدو في الجهاد واسرع خروجا اليه وذهابا في طلبه واشد عزيمة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واحتمال المشاق والصبر على الاذى في الله ويكون ارغب في الصلوة والصيام
والاذكار وساير العبادات والمحافظة عليها وقوله وفي كل خير اي في كل مؤمن خير في القوي
والضعيف لقيام الايمان بهما وقوله احرص على ما ينفعك يعني على طاعة الله والرغبة فيما
عنده واطلب منه الاعانة على ذلك ولا تعجز وتكسل عن طلب ما عنده وطلب الاعانة وقوله
وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا معناه ان الذي يتعين بعد وقوع القدر التسليم
لامر الله والرضا بما قدر بان يقال هذا قدر الله وما شاء فعل لا الالتفات والافتكار فيما فات وسوق
ذلك في حيز لو وجوابه وقوله فان لو تفتح عمل الشيطان يعني اذا استعمل فيما يعارض القدر واما
ما لم يكن كذلك كما استعمل في امر يراد به المستقبل لتصير المراد به التعليق كما في قوله صلى الله عليه وسلم
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وامثاله او يكون المراد به التاسف على ما فات من الطاعة

معطوف على الالتفات والافكار فيما فات

كما في قوله عليه السلام لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدى فليس منه ق
ابو هريرة رضي الله عنه المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا الحديث هذا لفظ مسلم
وزاد البخاري وشبك بين اصابعه وهو تمثيل لحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته وان
ذلك امر متاكد لا بد منه فان البناء لا يتم امره ولا تحصل فائدته الا بان يكون بعضه يمسك بعضا
ويقويه فان لم يكن كذلك تضعضعت اركانه وتحللت اجزاؤه فكذلك المؤمن لا يستقل بامر
دنياه ودينه الا بمعونة اخيه ومعاضدته ومناصرته فان لم يكن ذلك عجز عن القيام بمصالحه
ومقاومة اعدائه فلا يتم له نظام دينه ودنياه ق جابر وابن عمر رضي الله عنهما المؤمن ياكل في
معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء الحديث روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب
حلابها ثم اخرى فشربه ثم اخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم
فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فشرب حلابها ثم امر باخرى فلم يستتمها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء واختلفوا
في معناه فمنهم من حمله على ظاهره وقال المؤمن قليل الاكل والكافر كثيره ورد بما ينعكس في
الواقع فاحتاج ان يقول المراد من كل واحد بعضه ومعناه بعض المؤمنين ياكل في معى واحد
واكثر الكفار ياكلون في سبعة امعاء اي اكلا كثيرا ومنهم من قال انه تمثيل والمراد ان المؤمن
يقتصد في اكله بخلاف الكافر وقيل لانه يسمي الله عند الاكل فلا يشاركه الشيطان فيه والكافر
لا يسمي فيشاركه وعن عمرو بن دينار قال كان ابو نهيك رجلا اكولا فقال له ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر ياكل في سبعة امعاء قال فانا اومن بالله ورسوله وقال
الامام المحقق محمد بن علي الحكيم الترمذي قدس الله روحه في معنى الحديث باطن الانسان
مبني على سبعة على الشرك والشك والغفلة والرغبة والرهبة والشهوة والغضب فهذه اخلاق
واي خلق من هذه الاخلاق استولى على قلبه نسب اليه دون الآخر ومما يحقق ذلك قوله تعالى
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فاهل النار مقسومون
على هذه الابواب السبعة وكل جزء منهم صار جزءا بخلق من هذه الاخلاق المستولية عليه
واذا ولج الايمان القلب نفى هذه السبعة من القلب فبقدر قوة الايمان يذوب هذه الاخلاق
من النفس وعلى قدر ضعفه يبقى ضرر زهن فاذا كمل النور وامتلأ القلب منه لم يبق لهذه الاخلاق
فيه موضع فنفى الشرك والشك والغفلة وصار بدل ذلك اخلاصا ويقينا وانتباها وصار الغضب
له وفي ذاته وصارت الرغبة اليه والرهبة منه وصارت الشهوة منية وكانت نهمة وبقدر ضعف الايمان
يبقى من هذه الاخلاق في المؤمن فيبقى منه شرك الاسباب وشك الارزاق وغفلة التدبير في كنه
الامور والرغبة في الخلق والرهبة منهم في المضاد والمنافع واستعمال الشهوات على النهمة فابن آدم

ياكل في معى واحد اعني الخلقة الا ان هذه الاخلاق السبعة سوى الغضب قد عملت على قلبه فصار
كانه ياكل في سبعة امعاء واذا آمن فامتلأ قلبه بنور الايمان سكنت هذه الاخلاق فشبع لانه
ياكل بمعاه الذي خلق فيه واذا كان كافرا فالاخلاق المذكورة اعوان لحرصه فاذا حرص لم يشبع
واحتاج الى الكثير م ابو هريرة رضي الله عنه المؤمن يغار والله اشد غيرا الحديث الغير مصدر
كالغيرة بفتح الغين المعجمة والغيرة صفة كمال فاخبر صلى الله عليه وسلم بان المؤمن يغار على اهله من
التعلق باجنبي بنظرة او غيرها وان الله تعالى اشد منه غيرا ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن فكان الغيرة مقولة على ما هو في الله وفي عباده بالاشتراك اللفظي ق عائشة
رضي الله عنها الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو
عليه شاق له اجران الحديث الماهر الحاذق من المهارة وهي الحذق في الشيء والسفرة الملائكة
الكتبة جمع سافر من السفر وهو الكشف فان الكاتب يكشف مراده بكتبته ومنه قيل للكتاب
سفر بالكسر لانه يكشف عن الحقائق والمراد بها الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال
تعالى بايدي سفرة كرام بررة سموا بذلك لانهم ينقلون الكتب الالهية المنزلة الى الانبياء فكانهم
يستنسخونها والماهر بالقرآن من حيث انه حامل له حافظ امين يؤديه الى المؤمنين ويكشف لهم
ما يلتبس عليهم مع السفرة ومعدود من عدادهم فانهم الحاملون لاصله الحافظون له ينزلون
به على رسل الله ويؤدون اليهم الفاظه ويكشفون لهم معانيه والبررة من البر وهو الاحسان
والتعتعة في الكلام التردد فيه من حصر وعي ومعنى يتتعتع فيه يقف في قراءته وقوله له اجران
اي اجر القراءة واجر ما يعتريه في قراءته من المشقة وليس معناه ان له اجرين ضعف اجر الماهر
بل الماهر افضل واكثر اجرا لانه مع السفرة ولهم اجور كثيرة ق اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور الحديث قالت جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان لي ضرة فهل علي جناح ان اتشبع من مال زوجي بما لم يعطني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث قيل معناه المتكثر بما ليس عنده بان يظهر للناس ما ليس عنده ويتزين بالباطل ليعظم
في نفوس الناس فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور وقال ابو عبيدة وغيره هو الذي يلبس ثياب
اهل الزهد والعبادة ليظن الناس انه متصف بتلك الصفة ويظهر من الزهد والتخشع اكثر مما في
قلبه فهذه ثياب زور ورياء وقيل هو لمن لبس ثوبين لغيره واوهم انهما له وقيل هو من يلبس قميصا
واحدا ويصل بكميه كمين آخرين ليظهر ان عليه قميصين وقال الخطابي وآخرون ان المراد بالثوب
ههنا الحالة والمذهب والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه ومعناه انه كالكاذب القائل ما لم يكن
وقيل ان المراد به الرجل يطلب منه شهادة زور فيلبس ثوبين يتجمل بهما فلا ترد شهادته لحسن
شارته ق علي رضي الله عنه المدينة حرم ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا او آوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ذمة المسلمين

واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله
منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا ومن والى قوما بغير اذن مواليه وفي رواية ومن ادعى الى
غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه
يوم القيمة صرفا ولا عدلا الحديث عير جبل بالمدينة ويقال عاير رواه العذري كذلك وثور
بمكة جبل فيه الغار الذي لبث النبي صلى الله عليه وسلم حين هاجر مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولم يذكر البخاري لفظة الى ثور في طرقه كلها وانما قال الى كذا الا في رواية الاصيلي ابي محمد في كتاب
الجزية والموادعة فانه وقع له فيها الى ثور واما غيره من رواة البخاري فمنهم من كنى عنه بكذا ومنهم
من ترك مكانه بياضا وقال بعضهم هو وهم من بعض الرواة قال ابو عبيد كان الحديث اصله
من عير الى احد وسبب هذا ان ثورا لم يعرف الاجبل بمكة وهذا الحديث يقتضي ان يكون حرم
المدينة الى ذلك الجبل وهو بعيد وفي غيره اني احرم ما بين لابتيها فجاء التوقف والاستبعاد
قوله فمن احدث فيها حدثا اي بدعة وهي في اصطلاح العلماء ما خالف الكتاب او السنة وقيل
معناه من اتى فيها اثما قوله أو آوى جاء بالمد والقصر لازما ومتعديا فيهما لكن القصر في
اللازم اشهر وافصح وكذا المد في المتعدي وعلى الافصح جاء القرآن المجيد فيهما قال الله تعالى
أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقال وآويناهما الى ربوة الآية والمحدث بالكسر هو المبتدع و
ايواؤه نصرته وان يجار من خصمه وروي بفتح الدال وهو الامر المبتدع وايواؤه الرضا
به والصبر عليه وتقريره قوله فعليه لعنة الله الى آخره وعيد عظيم وقد استدل به على
انه من الكبائر ومعناه الاخبار عن لعنة الله والملائكة لما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث لعانا
وليس المراد به اللعن الذي لعن الله به الكفار فان ذلك الابعاد عن رحمة الله راسا واما لعن صاحب
الكبيرة فهو ابعاد عنها بقدر ذنبه قوله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الصرف التوبة والعدل الفدية وبه قال الاصمعي وقال الحسن البصري
الصرف النافلة والعدل الفريضة وقيل بالعكس وقيل العدل الفدية والصرف الاكتساب
قاله يونس وقيل العدل المثل وقيل الصرف الدية والعدل الزيادة وقال العاصي لا تقبل فريضته
ولا نافلته قبول رضى وان قبلت قبول اجزاء قوله ذمة المسلمين واحدة معناه من عقد من
المسلمين عهدا او اعطى امانا للعدو لم يحل لاحد ان ينقضه قوله يسعى بها ادناهم اي اقلهم
منزلة في الدنيا وهو حجة لمن اجاز امان العبد والمرأة قوله فمن اخفر مسلما اي نقض عهده يقال
أخفرت الرجل اذا غدرته قوله ومن والى قوما بغير اذن مواليه قيل اراد به ولاء الموالاة لا
ولاء العتق وصورة ولاء الموالاة رجل اتى رجلا وقال انت مولاي ترثني اذا مت وتعقل عني
اذا جنيت فقبل ذلك ينعقد بينهما الولاء وليس الاسلام على يديه شرطا واذا عقد الموالاة جاز
للاسفل ان ينتقل الى غير الاعلى ما لم يعقل عنه فاذا عقل عنه ليس له ان ينتقل الى غيره الا باذنه

وهو معنى قوله ومن والى قوما بغير اذن مواليه ومعنى انتمى الى غير مواليه انتسب الى غيرهم وصار
معروفا بهم هـ سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد
رغبة عنها الا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت
له شفيعا أو شهيدا يوم القيمة الحديث معناه المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون أن المدينة
خير لهم مما اختاروا عليه من البلاد لانها حرم الرسول صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي وانما
نفى العلم عمن يرتحل باهله منها لانه رغب عنها مع علمه بانه خير له وطنا ومدفنا فاذا عمد على
خلاف موجب علمه فكانه لم يعلم كما في قوله تعالى ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون
قوله ولا يثبت احد اي لا يصبر قد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله لا يصبر على لأواء المدينة
قوله لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه قيل هو خاص بمدة حيوته صلى الله عليه وسلم
وقيل هو عام ابدا قيل وهذا اظهر لقوله عليه السلام في الحديث الآخر يأتي على الناس زمان يدعو
الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج أحد منها رغبة
عنها الا أخلف الله فيها من هو خير منه خ انس رضي الله عنه المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة
يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله الحديث اما حديث الدجال وانه لا
يدخل المدينة فقد تقدم واما الطاعون فقال بعض الشارحين يعني به انه لا يكون في المدينة
من الطاعون مثل الذي يكون في غيرها وكان مثل ما قال فانه لم ينقل احد من النقلة ولا من غيرهم
انه وقع بالمدينة طاعون عام وذلك ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم صححها لنا
قوله ان شاء الله للتبرك لا للشك ق ابن مسعود رضي الله عنه المرء مع من أحب الحديث قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وعن انس رضي الله عنه قال ان اعرابيا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال له رسول الله ما اعددت لها قال حب الله ورسوله قال
فانك انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا اشد من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب الله ورسوله وابا بكر وعمر وارجو الله ان اكون معهم
وان لم اعمل باعمالهم وفي الحديث فضل حب الله ورسوله والصالحين واهل الخير الاحياء والاموات
وعلامة محبة الله ورسوله امتثال امرهما والاجتناب عن نواهيهما والتأدب بآداب الشريعة
ولا قنوط في الاتصاف بمحبة الصالحين ان لم يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم ومثلهم وقد صرح بذلك
قول الرجل كيف ترى رجلا يحب قوما ولما يلحق بهم قوله المرء مع من احب لا يفهم منه تساوي
المنزلتين هـ انس وابو هريرة رضي الله عنهما المستبان ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي المظلوم
الحديث المستبان من السب وهو الذم والشتم وهو مبتدأ وما موصولة وصلته قالا والعائد
محذوف اي الذي قالاه فعلى البادي خبر المبتدأ الثاني وهما في موضع خبر الاول ودخل الفاء

فانك
احب فعل
سببهم الثاني وحتى بمعنى الى ان في مسلم ما لم يعتد

لتضمنه معنى الشرط ومعناه ان اثم السباب الواقع بين الاثنين تختص بالبادى منهما كله الا ان
يتجاوز الثانى حد الانتصار فيقول للبادى اكثر مما قال له وفيه جواز الانتصار دل عليه قوله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والعفو افضل لقوله تعالى ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور وقالوا اذا انتصر المظلوم استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه
وبقى عليه اثم الابتداء اولا والمستحق هو الله وقيل يرفع عنه بالانتصار جميع الاثم ويكون معنى
قوله فعلى البادى اى اللوم والذم دون الاثم ق ابن عمر رضى الله عنهما المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه الحديث اسلمه اى القاه فى الهلكة ولم يحمه من عدوه ويستعمل فى مطلق الالقاء
ايضا والغالب الاول وقد تقدم الكلام على مثله قريبا ق البراء بن عازب رضى الله عنه المسلم
اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت الحديث فيه دليل لمذهب اهل الحق ان سؤال منكر ونكير حق وقد
تظاهرت الادلة على ذلك وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله ان الميت اذا وضع
فى قبره ق عبد الله بن عمرو رضى الله عنه المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الحديث قال
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه
ويده والبخارى لم يذكر قوله اى المسلمين خير ولا ذكر سائلا وقد ورد فى رواية اى الاسلام
خير قيل معناه اى امور الاسلام او اى خصاله او احواله خير ومعنى قوله من سلم المسلمون من
لسانه ويده من لم يوذ مسلما قولا ولا فعلا وقدم اللسان لانه اسرع وقوعا واكثر وذكر اليد
لان معظم الافعال بها وليس المقصود نفى الاسلام عمن لم يكن بهذه الصفة بل المقصود به نفى الكمال
وهو كما يقال العلم ما نفع اى الكامل المرغوب فيه كذا قالوا ومنهم من توهم ان التخصيص لا ينفى الغير
وليس كذلك فان قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده صحيح ويلزم ان من لم يكن بهذه
الصفة فليس بمسلم ولا يظن ان ذلك مستفاد من التخصيص بالصفة بل هو مستفاد من تعريف المسند
وعكس النقيض ق عبد الله بن عمرو رضى الله عنه المهاجر من هجر ما نهى الله عنه الحديث اصل الهجرة
انهم كانوا ينتقلون من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام كما هاجروا من مكة الى المدينة فرارا بدينهم
وقد زالت هذه الهجرة وبقيت هجرة المعاصى وهى تركها وقيل لما انقطعت الهجرة الى المدينة حزن
على فواتها من لم يدركها من الصحابة فاعلمهم عليه السلام ان المهاجر على الحقيقة من هجر ما نهى الله عنه
ق عمر رضى الله عنه الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه وفى رواية ما نيح عليه الحديث قد تقدم الكلام
عليه فى الباب الاول فى قوله من نيح عليه عذب بما نيح عليه م جابر رضى الله عنه الناس تبع لقريش فى
الخير والشر الحديث هذا الحديث يفسره الحديث الذى يليه فان معناه فى زمن الخير اى الاسلام والشر
اى الجاهلية ق ابو هريرة رضى الله عنه الناس تبع لقريش فى هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم
تبع لكافرهم الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا تجدون من خير الناس

أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه الحديث المراد بالشأن الخلافة والمعنى تفضيل قريش
على سائر قبائل العرب وتقديمها فى الامامة والامارة ومعنى قوله مسلمهم تبع لمسلمهم المسلم
منهم تبع من يتامر عليهم ولا يخرج عليه ومعنى كافرهم تبع لكافرهم انهم لن يزالوا متبوعين
فى زمان الكفر اذ كان امر البيت الذى هو شرفهم اليهم ولم ينقصهم الاسلام عما كانوا عليه من الشرف
فهم سادة فى الاسلام كما كانوا قادة فى الجاهلية ومن كان له شرف فى الجاهلية اذا اسلم وفقه
فقد حاز الى ذلك ما استفاده بحق الدين والمعدن هو المستقر من عدن بالمكان اى استقر
به والمعنى ان الناس يتفاوتون فى مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات على حسب الاستعداد
ومقدار الشرف تفاوت المعادن فان منها ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة
ومنها ما لا يحصل منه شئ يعبأ به وكذلك الناس فان منهم من لا يعى ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم
قليل بسعى طويل ومنهم من امره بالعكس ومنهم من يفيض عليه من حيث لا يحتسب بلا شوق وطلب
معالم كثيرة وينكشف له المغيبات ولم يبق بينه وبين القدس حجاب ومعنى فقه بضم العين صار الفقه
سجية له وروى الكسر ومعناه صاروا فقهاء عالمين بالاحكام الشرعية وفيه اشارة الى شرف الفقه
وفصل قوله الناس معادن عما قبله لكمال الانقطاع بين الجملتين وكذلك قوله تجدون من
خير الناس وكلمة من يجوز ان يكون زائدة على قول من يقول به ويجوز ان يكون للتبعيض
والمراد بهذا الشان ان كان الاسلام فمعناه ان خير الناس او بعض خير الناس تجدونهم اشد
الناس كراهة للاسلام حتى يقعوا فيه كما كان عمر وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابى جهل
وغيرهم من مسلمة الفتح ممن كان يكره الاسلام كراهة شديدة فلما دخلوا فيه اخلصوا واحبوه وجاهدوا
فى سبيل الله وان كان الخلافة فقيل انه يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه تجدون من خير الناس
اشد الناس كراهية للخلافة والولايات حتى يقع فيه فاذا وقع لم يبق لهم كراهية واساوا فيها والثانى
حتى يقع فيه فاذا وقع لم يكرهه وقام بحقها وذلك لان من كره الشئ تغافل عنه ولم يقم بالحق الواجب فيه
ق ابن عمر رضى الله عنهما الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة الحديث هذا لفظ مسلم وقال
البخارى لا تكاد تجد فيها راحلة قيل الراحلة هى البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوى على
الاعمال والاسفار والتاء للمبالغة ومعناه ان الكامل فى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الاخرة قليل كقلة
الراحلة فى الابل وقيل معناه كما انك لا تجد فى مائة ابل راحلة واحدة تصلح للركوب لفقد الوطاة وكونه
ماء سلس القياد كذلك لا تجد فى مائة من الناس من يصلح للصحبة فيعاون صاحبه م ابو موسى رضى الله عنه
النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى
ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهب اصحابى اتى امتى ما يوعدون الحديث قال صلينا المغرب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال
ما زلتم ههنا قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء قال احسنتم او

اصبتم قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا مما يرفع راسه الى السماء فقال النجوم أمنة للسماء الى آخره
والأمنة بفتح الهمزة والميم والأمان بمعنى واحد ومنه قوله تعالى إذ يغشاكم النعاس أمنة منه
اى أمنا والمعنى أن الله تعالى جعله أمنا على اصحابه برفع الفتن والمحن والعذاب مدة كونه فيهم
كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الفتن
وعظمت المحن وكثر الخلاف والنفاق ولولا أن تدارك الله الدين بثاني اثنين لصار اثرا بعد
عين وهو الذى وعدوه وكذا بعد الثلاثة الباقين فصارت للامة أمنة بهم كما كانت لهم به صلى الله
عليه وسلم وكما ان النجوم أمنة للسماء لا يعتريها الانشقاق والانفطار ما دامت موجودة فيها فاذا
كورت شمسها وانتثرت كواكبها جاءها ذلك وهو الذى وعدت به والحاصل الاشارة الى
وقوع الشرور والفتن فكان اخبارا عن المغيبات فهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم ابن عمر
رضى الله عنهما الوتر ركعة من آخر الليل الحديث معناه ظاهر واستدل به من ذهب الى ان الوتر
ركعة واحدة وقال هو حجة على ابى حنيفة فى جعله ثلثا لا يفصل بينهن بسلام وليس بصحيح لما نبين
اعلم ان الاحاديث الواردة فى الوتر على ما جمعها الحفاظ تدل على وقوعه على ثلاثة عشر وجها
الاول انه صلى الله عليه وسلم صلى ثنتى عشرة ركعة يسلم على كل ركعتين ثم صلى ركعة واحدة وسلم
الثانى انه عليه السلام صلى ثمان ركعات وسلم على كل ركعتين ثم صلى خمسا متصلات لا يجلس
الا فى آخرهن الثالث انه صلى عشر ركعات وسلم على كل ركعتين ثم اوتر بواحدة الرابع انه
صلى ثمان ركعات وسلم على كل ركعتين ثم اوتر بواحدة الخامس انه صلى ثمان ركعات لا يجلس الا
فى آخرهن فاذا تشهد قام فاتى بتاسعة ثم جلس وتشهد وسلم السادس انه صلى ست ركعات سلم
على كل ركعتين واوتر بسابعة السابع انه صلى سبع ركعات لا يجلس ولا يتشهد الا فى آخر السادسة
ثم قام فاوتر بسابعة الثامن انه صلى سبع ركعات وتشهد وسلم التاسع انه صلى اربعا وتشهد وسلم
على كل ركعتين ثم اوتر بواحدة العاشر انه صلى خمسا متصلة لم يجلس الا فى آخرها الحادى عشر
انه صلى ثلاث ركعات سلم على الركعتين ثم اوتر بواحدة الثانى عشر انه صلى ثلاث ركعات جلس
على الثانية ولم يسلم ثم اتى بالثالثة كصلوة المغرب قيل رونه عايشة رضى الله عنها الثالث عشر انه
[وجها] ركع ركعة واحدة ثم سلم والحنفية اخذوا برواية عايشة وهو الثانى عشر وحملوا البواقى على
انه كان ثم نسخ لان الحسن البصرى رحمه الله حكى اجماع المسلمين على ان الوتر ثلاث ركعات عايشة
رضى الله عنها الولاء لمن اعتق الحديث قالت دخلت على بريرة فقالت إن أهلى كاتبونى على تسع أواق
فى تسع سنين فى كل عام أوقية فاعينينى فقلت إن شاء أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة وأعتقك [لعله]
ويكون الولاء لى فعلت فذكرت ذلك لاهلها فابوا الا ان يكون لهم الولاء فاتتنى فذكرت ذلك [الولاء]
فانتهرتها فقالت لاها الله اذا قالت فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنى فاخبرته فقال
اشتريها واعتقيها واشترطى لهم الولاء فان الولاء لمن اعتق ففعلت قالت ثم خطب رسول الله

صلى الله عليه وسلم عشية فحمد الله وأثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ما بال اقوام يشترطون
شروطا ليست فى كتاب الله ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط
كتاب الله احق وشرط الله اوثق ما بال رجال منكم يقول أعتق فلانا والولاء لى انما الولاء
لمن أعتق وفى رواية وهى رواية الكتاب الولاء لمن أعتق استشكل العلماء قوله صلى الله عليه
وسلم واشترطى لهم الولاء من وجهين احدهما انه بيع وشرط ينفع احد المتعاقدين وهو مفسد
للعقد فلا يترتب عليه الاعتاق والثانى ان فيه خداعا للبايعين فانها شرطت لهم ما لا يحصل
لهم وذلك غير جائز واستبعدوا جوازا اذنه صلى الله عليه وسلم بذلك حتى انكر بعضهم هذه اللفظة
واعتضد بسقوطه عن كثير من الروايات واجابوا بان هذا اللفظ نقله يحيى بن أكثم فهو
ثابت وبان لهم فى معنى عليهم فان حروف الجر تنوب بعضها عن بعض قال الله تعالى ولهم اللعنة
وقال وإن أسأتم فلها وهذا منقول عن الشافعى وضعف بان سياق الحديث ينفيه وقال
غيره معنى الاشتراط ههنا ترك المخالفة لما شرطه البايعون وعدم اظهار النزاع اعتمادا
على ما هو الشرع فى الواقع وقال آخرون معنى قوله عليه السلام اشترطى لهم الولاء اى اعلميهم
واظهرى لهم حكم الولاء وهو بعيد ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهم ان الولاء لمن اعتق
فلما اقدموا على الخلاف ورد هذا اللفظ على سبيل الزجر والتنكيل لمخالفتهم الحكم الشرعى ويكون
الامر للتوبيخ والحكمة فى اذنه صلى الله عليه وسلم ثم ابطاله ان يكون ابلغ فى الزجر عن ذلك واول
انه بيع وشرط وانه مفسد للبيع لكنه يفيد الملك بالقبض فيجوز ترتب العتق عليه وحكمة الاذن
بذلك تعلم ان البيع الفاسد يفيد الملك بعد القبض واظهارا لشره بامر الاعتاق فالحديث دليل
لنا على افادة البيع الفاسد الملك بعد القبض فان قيل بريرة كانت مكاتبة وانتم ما تجوزون
بيع المكاتب فلزمكم احد الامرين اما جواز بيع المكاتب او ترك الاستدلال بالحديث على افادة
البيع الفاسد الملك بعد القبض دفعا للتحكم فان الحديث مشتمل عليهما اشتمالا واحدا فالجواب
انها كانت عجزت نفسها وابيعت فورد العقد عليها رقيقة لا مكاتبة وقوله الولاء لمن اعتق اللام
للعهد لولاء العتاقة لكونه المتنازع فيه او للجنس وذلك يبطل به استدلال من استدل به على ان
الولاء منحصر فيما يكون للمعتق ولا يثبت بالموالاة لان الشرع اضاف الولاء الى المعتق بالالف واللام
فوجب ذلك قطعه عن غيره ابو هريرة رضى الله عنه الولد للفراش وللعاهر الحجر الحديث تفسير
هذا الحديث انما هو فيما روت عايشة رضى الله عنها قالت اختصم سعد بن ابى وقاص وعبد بن زمعة
فى غلام فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخى عتبة بن ابى وقاص عهد الى انه ابنه انظر الى شبهه
وقال عبد بن زمعة هذا اخى يا رسول الله ولد على فراش ابى من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبى منه
يا سودة فلم تره سودة قط وفى بعض طرق البخارى هو لك هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد

على فراشه وقال عليه السلام احتجبي منه يا سودة لما رأى من شبهه بعتبة فاحتاط ان لا تثبت المحرمية
بينه وبينها قوله الولد للفراش اللام للاختصاص والفراش معروف وقد ذكر المحل واراد الحال اى
لصاحب الفراش يعنى الواطى سواء كان الواطى بملك النكاح او بملك اليمين والعاهر الزانى قيل معنى قوله
وللعاهر الحجر الخيبة فيما ادعاه من النسب وقيل معناه الرجم وليس بصحيح لان العاهر قد لا يكون محصنا
بل هو الغالب فلا يستحق الرجم قيل الحديث باطلاقه حجة على ابى حنيفة واصحابه فى اشتراط دعوى المولى
نسب الولد اول مرة لان المولى كان ميتا وقد الحق النبى صلى الله عليه وسلم نسب الولد به والجواب
ان هذه القضية لم تكن اولا الا ترى الى قول عبد بن زمعة ولد على فراش ابى من وليدته والوليدة
هى ام الولد فيحمل على انه كان ادعى النسب فى الولد الاول وحينئذ لا يحتاج بعد ذلك الى الدعوة عند
ابى حنيفة ق ابو هريرة رضى الله عنه اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب الحديث قال بعض
الشارحين اتفق البخارى ومسلم والترمذى وابو داود والنسائى على رواية هذا الحديث عن حكيم
حزام والمصنف ذكر انه عن ابى هريرة واجيب بان البخارى ومسلما روياه عن ابى هريرة عن حكيم بن
حزام فصح ان يقال رواه ابو هريرة لكنه ملبس فان السامع يظن انه يرويه بلا واسطة قوله منفقة
وممحقة بفتح الميم وسكون الثانى مصدران ميميان بمعنى النفاق والمحق والنفاق ضد الكساد والمحق
الاذهاب ومعناه ان اليمين الكاذبة ينفق السلعة برغبة المشترى بسبب اليمين ظانا صدقه
ويمحق البركة وربما يكون ممحقة للبيت والبلد قال صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة يذر الديار بلاقع
اى خالية من سكانها الحديث خ ابن عباس رضى الله عنهما اليمين على المدعى عليه الحديث قد تقدم الكلام
عليه فى الباب السادس فى قوله لو يعطى الناس بدعواهم م ابو هريرة رضى الله عنه اليمين على نية المستحلف
الحديث معناه ظاهر وعليه عمل اكثر اهل العلم رعاية لحقوق العباد وحفظها عن ايدى الفجرة وعن
ابرهيم النخعى ان كان المستحلف ظالما فالنية نية الحالف وان كان مظلوما فالنية نيته فصل
فصل هذا عما قبله لكونه نوعا من الكلام مصدرا بكلمة ايما م ابو هريرة رضى الله عنه ايما امرأة اصابت بخورا
فلا تشهد معنا العشاء الآخرة الحديث البخور بفتح الباء الموحدة وتخفيف الخاء المعجمة ما يتبخر
به او الفعل وسبب النهى عن ذلك انه يؤدى الى الفتنة قيل فى الحديث دليل على جواز ان يقال العشاء
الآخرة واما ما نقل عن الاصمعى انه قال من المحال قول العامة العشاء الآخرة لانه ليس لنا الا عشاء
واحدة فلا توصف بالآخرة فهو غلط لهذا الحديث ق ابو هريرة رضى الله عنه ايما امرئ مسلم اعتق
امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار الحديث قد تقدم الكلام عليه فى الباب
الاول فى قوله من اعتق رقبة مؤمنة م جرير رضى الله عنه ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة
ويروى ابق من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم المراد بالذمة ذمة الايمان اى عهده وخفارته الحديث
فان كان مستحلا للاباقة فقد كفر فلم يبق له ذمة الايمان وان لم يكن مستحلا فيكون معناه فقد خرج عن
حرمة المسلمين وذمتهم فيجوز العقوبة على اباقه وليس لاحد ان يحول بينه وبين سيده فى عقوبته الجائرة

م ابو هريرة رضى الله عنه ايما قرية اتيتموها واقمتم فيها فسهمكم فيها وايما قرية عصت الله ورسوله فان
خمسها لله ولرسوله ثم هى لكم الحديث قيل معناه اذا نزلت الغزاة بقوم من اهل الذمة فان الضيافة تجب
عليهم وكان ذلك قبل فرضية الزكوة فانها نسخت سائر الانفاق وايما قرية عصت الله ورسوله اى
اهلها فلم يسلموا ولم يقبلوا الجزية فان خمسها لله يعنى بعد المقاتلة والمغالبة ثم هى لكم اى اربعة الاخماس
بطريق الغنيمة وكان هذا القائل اراد من الزكوة الجزية لانه صدر كلامه بقوله بقوم من اهل
الذمة والزكوة ليست بفريضة عليهم وقيل يحتمل ان يكون المراد بالاولى ما لم يوجف عليه المسلمون
بخيل ولا ركاب بل جلا عنه اهله او صالحوا عليه فيكون سهمهم فيه اى حقهم من العطاء كما يصرف الفىء
ويكون المراد بالثانية ما اخذ عنوة فيكون غنيمة ويخرج منه الخمس وباقيه للغانمين وهو معنى قوله ثم
هى لكم اى باقيها وقد احتج بهذا الحديث من لم يوجب الخمس فى الفىء ويكون حجة على الشافعى فى ايجابه
ذلك وقد قيل انه مخالف للاجماع خ عمر رضى الله عنه ايما مسلم شهد له اربعة نفر بخير ادخله الله
الجنة قال فقلنا واثنان قال واثنان قال ثم لم نسأله عن الواحد الحديث عن ابى الاسود قال
اتيت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر فمرت جنازة فاثنى خير فقال خيرا
عمر وجبت ثم مر باخرى فاثنى خيرا فقال وجبت ثم مر بالثالثة فاثنى شرا فقال وجبت فقلت يا امير
المؤمنين ما وجبت قال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله
الله الجنة قلنا يا رسول الله وثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد
قوله فاثنى خيرا قال بعضهم صوابه خير بالرفع وكذلك هو فى بعض الروايات وشر مثله قال وفى نصبه
بعد فى اللسان واعلم ان المذكور فى المتن يدل على انهم لم يقولوا وثلاثة والمروى عن ابى الاسود
يدل على انهم سألوا عن الثلاثة ثم سألوا عن الاثنين والظاهر انه من باب الاقتصار بالذكر ومن
الشارحين من اعتمد على المذكور فى المتن وبنى على ذلك كلاما وقال اعلى البينات الاربع فى اقامة
حد خاص فمتى شهد لمسلم اربعة من المسلمين ادخل الجنة لانهم شهداء الله فى ارضه ثم لما سألوه عن
البينة الوسطى وهى الاثنان اجابهم الى ذلك لان الاموال تثبت بها وثواب الجنة جزاء الاعمال فهو
بمنزلة المال ولم يسألوه عن الواحد اذ لا يثبت بشهادة الفرد لنا شىء وقد يثبت علينا كصيام شهر
رمضان فصل وفصل هذا عما قبله لكونه نوعا اخر حيث اتصل بكلمة اى ضمير جمع المخاطب المذكر
خ ابن مسعود رضى الله عنه ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله
احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما اخر الحديث معناه ظاهر وقوله
فان ماله ما قدم تأويله ماله الانفع له ما قدم اى تصدق وصرفه فى وجوه البر والقربات فانه جاء
وهل مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت ولا نزاع لمسلم ان الاخير
انفع الاقسام وفيه الحث على فعل الخير وبذل المعروف م جابر رضى الله عنه ايكم يحب ان هذا له
بدرهم يعنى جدى اسك ميتا فتناوله فاخذ باذنه فقالوا ما نحب انه لنا بشىء وما نصنع به قال

تحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه انه اسك فكيف وهو ميت فقال والله للدنيا
اهون على الله من هذا عليكم الحديث قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق داخلا من بعض العالية
والناس كنفيه فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه ثم قال ايكم يحب الى اخره كنفيه اى جانبيه
وهو منصوب على الظرف والناس مبتدأ والظرف خبره والاسك هو صغير الاذنين ضيق
الصماخين وقيل هو الذى لا يسمع ودنيا فعلى من الدنو بمعنى القرب والفها للتانيث قيل وهو
صفة لموصوف محذوف اى الحيوة الدنيا او الدار الدنيا ثم كثر استعماله حتى استعمل كالاسماء فاستغنى
عن ذكر موصوفها ومعنى هوانها على الله انها ليست مقصودة بنفسها بل هى طريقة موصلة الى ما هو
المقصود بنفسه فليست معتدا بها وقد اوضح النبى صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بقوله لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء كذا قيل واعترض بان ما ذكر
يدل على انها وسيلة ولكن الوسيلة الى المقصود لا يمكن ان يكون مهدرة بالكلية لئلا يفوت
المقصود الاصلى ومن الناس من قال الدنيا مذمومة لا باعتبار كونها وسيلة بل باعتبار انها ملهية
عن الله فانه قال بعضهم كل ما الهاك عن مولاك فهو دنياك واذا كانت الدنيا عبارة عن ذلك كان
اهون على الله من ذلك م عقبة بن عامر رضى الله عنه ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او الى
العقيق فياتى منه بناقتين كوماوين فى غير اثم ولا قطيعة رحم فقلنا كلنا يا رسول الله نحب
ذلك قال افلا يغدو احدكم الى المسجد فيعلم او يقرأ ايتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث
خير من ثلاث واربع خير من اربع ومن اعدادهن من الابل الحديث قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن بالصفة فقال ايكم يحب الى اخره الصفة سقيفة كانت فى المسجد ياوى اليها الفقراء
ويغدو اى يبكر وبطحان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة اسم واد بالمدينة وروى بفتح الباء
والعقيق اسم واد بالمدينة على ثلاثة اميال منها وقيل ميلين عليه اموال اهلها وفيه بئر رومة وانما
خصهما بالذكر لكونهما اقرب المواضع التى تقام فيها اسواق الابل الى المدينة والكوماء هى الناقة العظيمة
السنام المشرفه وانما ضرب المثل بها لانها خيار مال العرب واحبها اليهم ومعنى قوله فى غير اثم فى غير
ما يوجب اثما كغصب وسرقة سمى موجب الاثم اثما مجازا وقوله خير له من ناقتين خبر مبتدا
محذوف اى هما خير له من ناقتين وقوله ومن اعدادهن من الابل متعلق بمحذوف اى ثلاث خير
من ثلاث واربع من اربع واكثر من اربع خير من اعدادهن من الابل وعلى هذا القياس ووجه القران
بين الاية والناقة الكوماء فى مقام المخايرة والاية الواحدة خير من الدنيا وما فيها هو ان هذا القول
صدر منه صلى الله عليه وسلم على وفق ما كان المخاطب يعتنيه ويبتغى حيازته من الملازمين صلى الله
عليه وسلم ان اشتغالهم بامر الدين خير لهم مما يكدحون فيه من طلب الرزق والمراد انها خير لهم
فى امر المعاش الذى يتوخونه من ناقة كوماء واما فى امر المعاد فانها خير من الدنيا وما فيها م ابو هريرة
رضى الله عنه ايكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة قال لما تذاكرنا ليلة القدر عنده الحديث

قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يذكر ليلة طلع القمر مثل شق
جفنة والشق بكسر الشين النصف والجفنة بفتح الجيم معروفة قال القاضى فيه اشارة الى انها انما
تكون فى اواخر الشهر لان القمر لا يكون كذلك عند طلوعه الا فى اواخر الشهر وقد تقدم
الكلام على ليلة القدر **فصل** وفصل عما قبله لذلك لكون اى مضافا الى نكرة خ انس رضى
الله عنه اى رجل عبد الله فيكم يعنى عبد الله بن سلام قاله لليهود بعد اسلامه فقالوا
خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من
ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا الذى كنت اخاف يا رسول الله الحديث تقدم
الكلام فيه فى الباب الثانى فى قوله ان ماء الرجل غليظ ابيض يقال انتقص الشئ وانتقصته
انا وقوله هذا الذى كنت اخاف اشارة الى المصدر الذى دل عليه انتقصوه م ابن عباس
رضى الله عنهما اى واد هذا قالوا وادى الازرق قال كانى انظر الى موسى هابطا من
الثنية وله جوار الى الله بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشى فقال اى ثنية هذه قالوا ثنية هرشى
قال كانى انظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته
خلبة وهو يلبى الحديث وادى الازرق واد بين الحرمين ولعله سمى بذلك لزرقة مائه وهابطا
حال من موسى والهبوط النزول من عال والثنية فى الجبل كالعقبة فيه او هى الطريق العالى فيه
والواو فى وله واو الحال والجوار رفع الصوت والتلبية هى قول الرجل لبيك اللهم لبيك الى اخره
ومعناه اجابة وطاعة والتثنية للتكثير كانه قال اجبتك اجابة بعد اجابة مثلها فى حنانيك وهذاذيك
وثنية هرشى فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر والجعدة كثيرة اللحم والخطام بكسر الخاء
المعجمة الحبل الذى يقاد به والخلبة بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون اللام حبل يتخذ
من الليف قيل كيف يلبون ويحجون وهم فى الاخرة واجيب بما تقدم فى الباب السادس فى قوله
لقد رايتنى فى الحجر **فصل** وفصل عما قبله لذلك لوقوع الهمزة فى صدره ق مالك بن
بحينة رضى الله عنه آلصبح اربعا آلصبح اربعا الحديث قيل قاله لرجل صلى فى الصبح ركعتين
ثم لما اقيمت الصلوة قام فصلى ركعتين اخراوين والمعنى اصليت سنة الصبح اربعا وفيه دليل على
كراهة التنفل بعد طلوع الفجر باكثر من ركعتى الفجر وفيه نظر وفى رواية اخرى عنه اقيمت صلوة الصبح
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلى والموذن يقيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتصلى الصبح
اربعا وهذا يشير الى ان لا صلوة عند اقامة الفرض وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث فى الباب
الخامس فى قوله يا فلان باى الصلوتين اعتددت م ابو هريرة رضى الله عنه اتدرون ما الغيبة
قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما
تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته الحديث بهته بفتح الهاء مخففة اى قلت فيه

البهتان وعلى ما ذكر في الحديث كان الفرق بين الغيبة والبهتان واضحا فلا معتبر بما قيل الغيبة ذكر
الانسان في غيبته بما يكره والبهتان ان يقال له الباطل في وجهه فانه مغاير لمعنى الحديث حيث لم
يذكر في البهتان ان يكون في وجهه وكل منهما حرام لكن الغيبة تستباح في مواضع احدها مقام التظلم
يجوز للمظلوم ان يقول لمن له ولاية وقدرة على انتصافه من ظالمه فلان ظلمني فعل لي كيت وكيت
والثاني الاستعانة على تغيير المنكر يقول لمن يرجو اقتداره على تغييره فلان يفعل كذا فازجره عن ذلك
ونحوه والثالث الاستفتاء يقول للمفتي فلان فعل لي كذا وكذا فهل يجوز لي ان انتقم منه ويكفي الاولى في
ذلك ان لا يعين وان عين جاز لحديث هند حين قالت ان ابا سفين رجل شحيح الحديث الرابع تحذير
المسلمين من الشرور ذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وغير ذلك فان فيه
صون الشريعة عما لا يجوز فيها ومنها الاخبار بالعيب عند المشاورة في مواصلة انسان بمصاهرة او
مسافرة او غيرهما ومنها الاخبار بعيب ما يشتري المسلم وهو لا يعلم به نصيحة للمومن والخامس ذكر
الفاسق بما يجاهر به من الفسق لا بغيره الا بسبب آخر مما تقدم السادس التعريف بما اشتهر به من اللقب
كالاعمش والاعرج والاقطع وان امكن التعريف بغيره فهو اولى م ابو هريرة رضي الله عنه أتدرون
ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن
حين انتهى الى قعرها قاله لما سمع وجبة الحديث قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة
فقال اتدرون الى اخره الوجبة بفتح الواو وسكون الجيم السقطة ويهوي اي يسقط وقوله اتدرون ما
هذا دليل على انهم سمعوا الوجبة باخراق الله العادة لهم في سماعهم ما لم يسمع غيرهم والعادة تقتضي مشاركة
من يسمع في المسموعات وفيه دليل على ان النار مخلوقة وان الله اعد فيها ما يشاء مما يعذب بها وهو مذهب
اهل السنة م ابو هريرة رضي الله عنه أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال
ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار الحديث معناه ان هذه حقيقة
المفلس واما من ليس له مال ومن قل ماله وان سماه الناس مفلسا فهو امر يزول وينقطع بموته وربما زال بيسار
يحصل له في حيوته وانما حقيقة المفلس هي المذكورة في الحديث لانه الهالك الهلاك التام والمعدم العدم المنقطع
فتوخذ حسناته او توضع عليه سيئات غرمائه ثم يلقى في النار فتتم خسارته وهلاكه وافلاسه قال المازري
زعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذا غلط وجهالة
لانه انما عوقب بوزره وظلمه فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت اليهم حسناته فلما فرغت وبقيت بقية
قوبلت على ما اقتضته حكمة الله تعالى وعدله في عباده فاخذ قدرها من سيئات خصومه فعوقب به في النار فحقيقة
العقوبة انما هي بسبب ظلمه وتعديه ولم يعاقب بغير جريمة منه وهذا مذهب اهل السنة خ عمر رضي الله عنه
أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم الحديث قد تقدم الكلام عليه

والاعمش

وظلمه صح



في اول هذا الباب في قوله الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله ق ابن مسعود رضي الله عنه أترضون
أن تكونوا ربع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال والذي
نفس محمد بيده اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة
وما أنتم في أهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور
الأحمر الحديث معناه ظاهر انما تدرج في الكلام ولم يقل ابتداء نصف اهل الجنة لان ذلك أوقع في نفوسهم
وابلغ في اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد اخرى دليل على الاعتناء بشانه وفيه حملهم على تجديد
الشكر لله تعالى وتكثيره ثم انه وقع في هذا الحديث نصف اهل الجنة وفي رواية اخرى شطر اهل
الجنة فهل يكون المراد بالشطر هو النصف او غير ذلك والظاهر ان المراد به غير ذلك حملا للكلام على
الافادة دون الاعادة وذلك لانه ثبت في حديث آخر ان اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة
منها ثمانون صفا وهذا دليل على انهم ثلثا اهل الجنة ويكون صلى الله عليه وسلم ترقى من النصف الى الثلثين
كما ترقى مما قبله اليه وقوله لا يدخلها الا نفس مسلمة صريح في ان من مات على الكفر لا يدخل الجنة
اصلا ق عمر رضي الله عنه اترون هذه المراة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال لله ارحم
بعباده من هذه المراة بولدها قاله حين راى امراة من السبي تسعى اذا وجدت صبيا في السبي
اخذته فالزقته ببطنها فارضعته الحديث قوله تسعى من السعي هو رواية البخاري قال القاضي
هو الصواب وفي جميع نسخ مسلم تبتغي من الابتغاء وهو ايضا صواب لانها كانت ساعية وطالبة لابنها
وقوله طارحة منصوب على الحال واللام في لله للابتداء كما في قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى
وفي الحديث بيان عظم رحمة الله بعباده ولطفه بهم وعفوه عنهم وانه ارحم بهم من الوالدة بولدها م ابو هريرة
رضي الله عنه اتريدون أن تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير قاله لما انزلت لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله فقالوا كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد
انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها الحديث اختلفوا في كون الآية منسوخة او غير منسوخة فروي
عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس انها منسوخة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وعلى
ذلك اكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم وقال ابو هريرة بعد قوله واليك المصير فلما اقتراها القوم
وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه الى اخر قوله واليك المصير فلما
فعلوا ذلك نسخها الله تعالى وانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال نعم وقال بعضهم هي غير منسوخة لانه خبر والخبر لا ينسخ ورد بانه وان كان خبرا فهو خبر عن تكليف
ومواخذة بما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقولوا سمعنا واطعنا وهذه اقوال واعمال للسان والقلب

الكتابين

ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج والمواخذه وقال قوم نزلت فيمن يتولى الكفار من المومنين اى ان تبدوا
ما فى انفسكم او تخفوه من ولاية الكفار خ ام سلمة رضى الله عنها أتريدين أن تدخلى الشيطان بيتا
أخرجه الله منه قاله لامراة جاءت تسعد ام سلمة على البكاء على ابى سلمة الحديث قالت لما مات ابو سلمة
قلت غريب وفى ارض غربة لابكينه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيات للبكاء عليه اذ اقبلت امراة
من الصعيد تريد ان تسعدنى فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتريدين ان تدخلى
الى اخره فكففت عن البكاء فلم ابك الحديث قولها غريب وفى ارض غربة معناه انه من اهل مكة مات بالمدينة
وقولها لابكينه بكاء يتحدث عنه اى تنوح عليه نياحة شديدة على ما كانوا عليه من النياحة وكان
ذلك قبل ان يبلغها تحريم النياحة والصعيد ما يكون على وجه الارض والمراد به اعالى الارض وكانها
تريد عوالى المدينة ومعنى قولها تسعدنى تساعدنى وتوافقنى على البكاء والنوح وقوله اتريدين
ان تدخلى الشيطان بيتا اخرجه الله منه يحتمل ان يكون ذلك بسبب صحة اسلام ابى سلمة وحسن
هجرته ق عايشه رضى الله عنها أتريدين أن ترجعى الى رفاعة لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق
عسيلتك قاله لامراة رفاعة القرظى وقد طلقها ثلاثا الحديث قالت جاءت امراة رفاعة الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة القرظى فطلقنى فبت طلاقى فتزوجت بعده عبد الرحمن
بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحديث قالت
وابو بكر عنده وخالد بن سعيد بن العاص بالباب ينتظر ان يوذن له فنادى يا ابا بكر الا تسمع
هذه ما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة وقولها
فبت طلاقى اى طلقنى ثلاثا وقولها وان ما معه مثل هدبة الثوب كناية عن صغر هنه وقلة غنائه
والعسيلة تصغير العسلة والعسل يذكر ويونث وقيل انتهابنا ويل لوطاة وفى الحديث دليل
على ان المطلقة ثلاثا لا تحل للزوج الاول حتى يطاها زوج اخر وهو مذهب جميع العلماء من الصحابه
والتابعين وعلماء الدين الا سعيد بن المسيب فانه ذهب الى انه ان عقد عليها اخر ولم يطاها حلت
للزوج الاول عملا بظاهر قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره قال النكاح للعقد حقيقة ولم يذهب الى
ذلك الا طائفة من الخوارج وهو مخالف للكتاب والسنة والاجماع ولو وطئها فى فاسد النكاح لم تحل
على الصحيح من مذهب الشافعى رحمه الله وقول خالد الا تسمع هذه ما تجهر به المراد به التعجب من تصريحها
وجهرها بما هو مظنة الحياء عادة ق البراء بن عازب رضى الله عنه أتعجبون من لين هذه لمناديل
سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين الحديث قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل
اصحابه يمسونها ويتعجبون من لينها فقال اتعجبون الى اخره والمناديل جمع منديل بكسر الميم فى المفرد وهو
الذى يحمل فى اليد وفى الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد فى الجنة فان ادنى ثيابه فيها خير من هذه لان
المنديل ادنى الثياب لانه يعد للوسخ والامتهان فغيره افضل منه لا محالة وفيه اثبات الجنة لسعد
ق ابو بكرة رضى الله عنه ارايت إن كان اسلم وغفار ومزينة وجهينة خيرا من بنى تميم وبنى عامر

واسد وغطفان خابوا وخسروا قال نعم قال فوالذى نفسى بيده انهم لاخير منهم قاله للاقرع
بن حابس حين قال انما بايعك سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة وجهينة الحديث قد تقدم
الكلام عليه فى اول هذا الباب فى قوله الانصار ومزينة وجهينة ق انس رضى الله عنه ارايت
إن منع الله الثمرة بم تستحل مال أخيك الحديث قد سئل النبى صلى الله عليه وسلم فى ثمر فلان فقال اما
فى ثمر فلان فلا ارايت لو منع الله الثمرة بم تستحل مال اخيك وفى رواية لو اذهب الله الثمرة بم يستحل
احدكم مال اخيه واستدل به اصحابنا على ان السلم فى طعام رطب بعينه لا يجوز والمراد بمال اخيه
راس مال السلم اى لو لم تحصل الثمرة فباى طريق تحل راس المال للمسلم اليه وقد روى عن انس رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى تزهى قيل وما تزهى قال حتى
تحمر قال ارايت ان منع الله الثمرة بم يستحل احدكم مال اخيه قال ابن الاعرابى يقال زها النخل
يزهو اذا ظهرت ثمرته وازهى يزهى اذا احمر او اصفر وقال الخليل ازهى النخل اذا بدا صلاحه واستدل
به على عدم جواز بيع الثمر قبل بدو الصلاح وبدو الصلاح ان يامن العاهة لانه جاء فى روايه
اخرى حتى يبدو صلاحه وتذهب عنه الآفة وهو مذهب الشافعى وقال اصحابه الحديث حجة على
ابى حنيفه واصحابه فى جواز ذلك وليس بشىء فانه اذا باع ذلك بشرط القطع جاز بالاجماع وكذا
اذا شرط القطع ثم لم يقطع عندهم فكان متروك الظاهر ومثله لا يكون حجة هذا اذا باع قبل
بدو الصلاح واما اذا كان بعده فقد تقدم الكلام عليه فى الباب السادس فى قوله ان بعت من
اخيك ثمرا م ابو أمامة رضى الله عنه أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء
قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلوة معنا فقال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر
لك حدك أو ذنبك الحديث قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ونحن قعود معه اذ
جاء رجل فقال يا رسول الله انى اصبت حدا فاقمه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اعاد فقال يا رسول الله انى اصبت حدا فاقمه على فسكت عنه وقال ثالثة فاقيمت الصلوة فلما
انصرف نبى الله عليه السلام قال ابو امامة فاتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف
واتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ما يرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انى اصبت حدا فاقمه على قال ابو امامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت
حين خرجت الى اخره وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبى صلى
الله عليه وسلم فذكر له ذلك قال فنزلت اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين فقال الرجل الى هذه يا رسول الله قال لمن عمل بها من
امتى والمراد بالصلوة فى هذه الآية الصلوات الخمس كذا نقل عن اكثر المفسرين وقال مجاهد هو قول
العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والاول انسب للحديث وقوله وزلفا اى
ساعات ويدخل فى صلوة طرفى النهار الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء

وقوله اصبت حدا اي شيئا هو سبب له وسماه حدا لعدم علمه بموجبه ولما كان ذلك صغيرة كفرتها
الصلوة بخلاف ما لو كانت كبيرة قال القرطبي في شرح مسلم قيل ان هذا الرجل هو عمرو بن
غزية كان يبيع التمر فقال لامراة في البيت تمرا اجود من هذا فدخلت فوثب عليها وقبلها
ثم تركها نادما فجاء باكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية ق ابن عمر رضي الله عنهما
أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ الحديث قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلوة العشاء في آخر حياته فلما سلم قال ارايتكم
الى آخره قيل معناه ان كل نفس موجودة تلك الليلة على الارض لا تعيش بعدها اكثر من مائة
سنة سواء قل عمرها بعد ذلك او لا وليس فيه تعرض لمن يوجد بعد تلك الليلة فوق ان يعيش
فوق مائة سنة وقد احتج بهذا الحديث من قال الخضر ميت والجمهور على انه حي وتاولوا هذا
الحديث وما في معناه بانه كان في ذلك الوقت على البحر لا على الارض والله اعلم ق ابن عباس
رضي الله عنهما أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ أَكَانَ يُؤَدَّى عَنْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَصُومِي عَنْ
أُمِّكِ الحديث قاله لامراة قالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم نذر افاصوم عنها وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله من مات وعليه صيام صام عنه وليه ق ابو هريرة
رضي الله عنه أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ
قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا الحديث قوله
بباب احدكم اشارة الى سهولة تاتيه والدرن الوسخ وقوله هل يبقى من درنه قيل كلمة من
زائدة في غير الموجب وتقديره هل يبقى درنه وقيل الفاعل محذوف تقديره هل يبقى من درنه
شيء بدليل الثاني ورد بان حذف الفاعل لا يجوز وظاهر هذا الحديث ان الصلوات بانفرادها
تستقل بتكفير جميع الذنوب كبائرها وصغائرها وليس كذلك لاشتراطه في الحديث الاخر
اجتناب الكبائر وهذا اذا اريد بالخطايا مطلق الذنوب وان اريد بها الصغائر فلا حاجة
الى شيء ق جابر رضي الله عنه أَرَكَعْتَ رَكْعَتَيْنِ قَالَ لَا قَالَ قُمْ فَارْكَعْهُمَا ويروى قم فاركع ركعتين
وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا قاله لسليك الغطفاني حين جاء يوم الجمعة وهو قاعد على المنبر فقعد سليك قبل
أن يصلي الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا جاء احدكم يوم
الجمعة فليركع ق ابو هريرة رضي الله عنه أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ الحديث قال صلى لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال اقصرت الصلوة يا رسول
الله ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول
الله فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال اصدق ذو اليدين فقالوا نعم يا رسول
الله فاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من الصلوة ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم
وقد اختلفت الروايات ففي رواية من الظهر وفي الاخرى احدى صلوتي العشي اما الظهر

واما العصر والعشي بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء ما بين زوال الشمس
وغروبها وكلها تدل على ترك شفع من رباعية ناسيا وان ذا اليدين خرباق بن عمرو ساله عن
ذلك فتكلم النبي عليه السلام مع القوم عامدا واجاب القوم بتصديق ذي اليدين عامدا وانه
صلى الله عليه وسلم عاد الى تمام ما ترك ثم سجد بعد السلام سجدتي السهو وفيه دلالة على امور
منها جواز النسيان على الانبياء عليهم السلام في العبادات ومنها جواز السؤال عن امر حدث
غير معهود خفي سببه ومنها عدم قبول واحد في حادثة وقعت في جمع كثير قبل السؤال عنها
ومنها اثبات سجود السهو وبيان موضعها وكيفيتها ومنها ان الكلام في الصلوة عامدا ممن يظن انه
ليس فيها لا يبطلها وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
وجميع المحدثين قيل وهو حجة على ابي حنيفة واصحابه والثوري في قولهم ببطلان الصلوة بالكلام
مطلقا وليس بشيء فانه معارض لحديث ابن مسعود وزيد بن ارقم رضي الله عنهما فبقي الاعتماد على
الادلة القاطعة الدالة على بطلانها بادخال ما ليس منها فيها والظن لا يغني من الحق شيئا الا ترى
انه لو صلى محدثا بظن الطهارة وجبت الاعادة ومن الناس من اجاب بان هذه القضية
كانت في الابتداء ثم نسخت ورد بان نسخ الكلام كان بمكة وهذه كانت بالمدينة لان رواية
ابي هريرة متاخرة لتاخر اسلامه واجيب بان بعض الصحابة كان يروي عن بعض اخر	من ع
فيكون هذه من ذلك لئلا يتكرر النسخ مع امكان غيره ومما يبطل قولهم ان ذا اليدين واصحابه
لم يتكلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظن انهم ليسوا في الصلوة وكان يجب بطلان صلوتهم
وجواب بعضهم عن ذلك بانه كان خطابا وجوابا مع رسول الله وله عليه السلام وهو المروي
عن ابن سيرين وذلك غير مبطل لقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ
الاية ساقط لانه يدل على وجوب الاجابة اذا دعاهم وليس ما نحن فيه كذلك بل كان كلاما عامدا
مبتدأ من غير دعاء ومنها ان سجدة السهو انما تكون بعد السلام وهو حجة على الشافعي في جعلها
قبله ومنها جواز ذكر الانسان باللقب في موضع التعريف لا للاستهجان واعلم ان هذا
الحديث يدل على ان صدق الخبر عبارة عن مطابقته لاعتقاد المخبر وان كان خطأ وذلك مذهب	ليس صح
الجمهور ولا معول عليه وذلك لان قوله عليه السلام كل ذلك لم يكن خبر صدق لا محالة وليس مطابقا
للواقع لا محالة بل هو مطابق لاعتقاده عليه السلام ولا يدفع بان يقال معناه لم يكن قصرا ولا نسيانا
بل كان سهوا لان السهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه ولم يكن الامر كذلك وهو ظاهر ولا بان يقال
لم يكن قصرا ولا نسيانا بل كان انساء من الله لان الانساء اذا تحقق تحقق النسيان البتة فلا يصح نفيه
ولانه عليه السلام سال ابا بكر وعمر فلو كان مراده عليه السلام الانساء لما كان للسؤال فائدة
وهو ايضا ظاهر والجواب الصحيح ان قوله صلى الله عليه وسلم لم يكن مجاز لقوله لم اشعر لان عدم	كذلك ع
كون الشيء يستلزم عدم الشعور به عقلا فكان ذكر الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب

ق كعب بن عجرة رضي الله عنه أيؤذيك هوام رأسك قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة أيام أو
أطعم ستة مساكين أو انسك نسيكة لا أدري بأي ذلك بدأ قاله له زمن الحديبية الحديث
قال أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وانا اوقد تحت قدر لي والقمل يتناثر
على وجهي فقال ايؤذيك هوام رأسك قلت نعم قال فاحلق الى اخره وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الخامس في قوله ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى فان قيل المذكور هناك حملت الى
رسول الله وههنا أتى علي رسول الله وبينهما تناف احسب بان القدر المشترك وهو الوصول
اليه عليه السلام في الوقت الخاص ثابت ولا معتبر باختلاف الالفاظ م ابو هريرة رضي الله عنه أيحب
أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات
يقرأ بهن أحدكم في صلوته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان الحديث الخلفات بفتح الخاء
المعجمة وكسر اللام الحوامل من الابل الى ان يأتي عليها نصف أمدها ثم هي عشار الواحدة خلفة
وعشراء وفي الحديث بيان عظم ثواب القرآن في الصلوة واستدل به على وجوب القراءة على المقتدي
احرازا لهذه الفضيلة بالطلاقة وليس بشيء لانه ليس فيه ما يدل على الوجوب واحراز الفضيلة ليس
بدليل على ذلك ولانه معارض لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له الاية سلمناه لكن المقتدي
قار محرز لهذه الفضيلة لقوله عليه السلام من كان له إمام فقراءة الامام قراءة له وقد تقدم
الكلام قريبا في وجه القران بين الآية والناقة خ ابو سعيد رضي الله عنه أيعجز أحدكم أن يقرأ
ثلث القرآن في ليلة الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرأ
ثلث القران في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد
الصمد ثلث القرآن وفي حديث ابي الدرداء قال قل هو الله احد تعدل ثلث القران ومعناه
والله اعلم تعدل ثلث القران من غير ان يكون فيه قل هو الله احد والا لزم ان يكون ثلث
نفسه ايضا ونظيره قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر ومعناه من الف شهر ليس فيها
ليلة القدر والا لزم تفضيل الشيء على نفسه بثلاث وثمانين مرة وقيل فيه دلالة على جواز تاخير
البيان الى وقت الحاجة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث في الباب الثاني في قوله عليه السلام
ان الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه أيعجز أحدكم أن يكسب في كل
يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة
فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة ويروى وتحط الحديث المعنى على رواية الواو لقوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقوله والله يضاعف لمن يشاء وتجعل أو في الرواية الاخرى بمعنى
الواو فصل فصل هذا عما قبله لذلك لكونه مصدرا بكلمة الا ق ابو هريرة رضي الله عنه الا
احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول
انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه الحديث قد تقدم الكلام على حديث الدجال

ك

ي غير موضع م ابو ذر رضي الله عنه ألا أخبركم بأحب الكلام الى الله إن أحب الكلام إلى الله سبحان
الله وبحمده قاله له الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الخامس في قوله ما اصطفى الله
لملائكته ق علي رضي الله عنه ألا أخبرك بما هو خير لك منه تسبحين الله ثلاثا وثلاثين وتحمدين
الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعا وثلاثين قاله لفاطمة حين سألته خادما الحديث قال
ان فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها واتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ولقيت عائشة
فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة بمجيء فاطمة اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت
برد قدمه على صدري ثم قال ألا أعلمكما خيرا مما سألتما اذا أخذتما مضاجعكما وفي رواية
اذا اخذتما مضجعكما من الليل أن تكبرا الله اربعا وثلاثين وتسبحاه ثلاثا وثلاثين وتحمداه
ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم وفي رواية قال علي ما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين هذه رواية علي رضي الله عنه واما
المذكور في الكتاب من قوله تسبحين الله ثلاثا وثلاثين الى اخره فهو رواية ابي هريرة رضي الله عنه وفي
روايته ان فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما وشكت العمل فقال ما ألفيته عندنا
وقال ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم تسبحين الى آخره ولا شك ان خيرية التسبيح انما هي
بالنسبة الى الآخرة وكان ذلك من باب انه صلى الله عليه وسلم أحب لابنته ما كان يحب لنفسه
اذ كانت بضعة منه من ايثار الفقر وتحمل شدته والصبر عليه وفي الحديث بيان ما كان عليه
الصدر الصالح من شظف العيش وشدة الحال وأن الله تعالى حماهم الدنيا مع أن الله تعالى
مكنهم منها وهي سنة الله في الانبياء والاولياء وفيه دليل على جواز قعود الرجل بين بنته وزوجها
في مضجعهما اذا لم يكن اطلاع على عورة او الى امر ممتنع شرعا قيل وفيه دليل على ان المراة وان
كانت شريفة فان عليها ان تخدم بيت زوجها وتقوم بعمله الخاص به وبها وقال بعضهم ليس عليها
شيء من ذلك وهو مذهبنا وما فعلت فاطمة رضي الله عنها كانت تبرعا منها ولا خلاف في
استحباب التبرع بذلك معونة للزوج م سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ألا أخبركم بأشد
حرا منه يوم القيمة هذينك الرجلين الراكبين المقفيين الحديث قال غدونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا موعوكا فوضعت يدي عليه فقلت والله ما رأيت كاليوم رجلا اشد
حرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم الى اخره الموعوك المحموم والمقفيين اي المولين
المنصرفين من القفا وتمام الحديث لرجلين من اصحابه ويحتاج الى تأويل لان في الحديث انهما من
اهل النار فقيل في تأويله انهما كانا يظهران الصحبة لا انهما ممن نالته فضيلة الصحبة فانهما
كانا منافقين وأقول ليس في الحديث ما يدل على الخلود فيجوز ان يكونا في ذلك زمانا لطيفا
وحرارة الحمى والزيادة فيها الى غايتها لا يوصف صاحبها بانه من اهل النار ق حارثة بن

صفين موضع ... عظيم بين علي ...

الفيته ٤ م

الشظف الضيق والشدة ... الضفف وقال ولقد لقيت من ... العيش لذة ولقيت من شظف ... الامور شدادها صحاح

يوسف ص

وهب الخزاعي رضي الله عنه الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره
الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر الحديث المتضعف بفتح العين هو المشهور
ومعناه الذي يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا وقيل هو الذي استضعفه
الفقر ورثاثة الحال وروي بكسر العين ومعناه المتواضع الخاضع الذليل في نفسه ومعنى
قوله لو يقسم على الله لابره لو حلف يمينا طمعا في كرم الله لابره وقيل معناه لو دعاه لاجابه يقال بما يريده ص
بررت قسمه وابررته والعتل بضم العين المهملة والتاء المثناة فوق وتشديد اللام قيل
هو الجافي الشديد الخصومة وقيل هو الاكول الشروب الظلوم من العتلة وهي عمود الحديد
يهدم البنيان والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة الجموع المنوع وقيل الكثير به ص
اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطن وقيل الفاجر وليس المراد بكل واحد من الفريقين الحصر
بل كناية ان اغلب اهلهما هؤلاء م زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه الا اخبركم بخير الشهداء الذي
ياتي بشهادته قبل ان يسألها الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله خير امتي
القرن الذي بعثت فيه ق ابو واقد الليثي رضي الله عنه الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم
فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه
الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل نفر
ثلاثة فاقبل اثنان الى رسول الله عليه السلام وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاما احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر
ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم الى آخره الفرجة بضم الفاء وفتحها
لغتان وهو الخلل بين الشيئين والحلقة باسكان اللام هو المشهور وحكى الجوهري فتحها وقد
تقدم الكلام في اوى ممدودا ومقصورا ولازما ومتعديا وقوله اوى الى الله اي لجأ اليه وقوله
فآواه الله اي ضمه اليه قال القاضي وعندي ان معناه دخل في مجلس ذكر الله او جلس مجلس ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجلس اوليائه وانضم اليه فقبله الله وقربه وقيل آواه الى جنته
اي كتبها له وقوله واما الآخر فاستحيى اي ترك المزاحمة والتخطي حياء من الله ورسوله والحاضرين
فرحمه ولم يعذبه وقيل جازاه بالثواب ولم يلحقه بدرجة الاول اذ آواه وبسط له اللطف وقربه
وقوله في الثالث فاعرض فاعرض الله عنه لم يرحمه وقيل سخط عليه وهو محمول على من ذهب معرضا
لا لعذر وضرورة وفيه دليل على جواز تكرار لفظ الآخر بفتح الخاء في الكلام بخلاف ما اذا كان
مكسورا فانه يستعمل في مقابلة الاول وهو لا يتكرر وفيه دليل على فضيلة العلم فانه مدح الجالسين
لسماع كلامه والاقتباس منه وذم المعرض م ابو هريرة رضي الله عنه الا ادلكم على ما يمحو الله به
الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى
المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط الحديث جاء في رواية اخرى فذلكم الرباط

مرتين وذكر مالك في الموطا مكررا ثلاث مرات محو الخطايا غفرانها وقيل محوها من كتاب الحفظة وهو
ادل دليل على غفرانها ومعناه بعد اجتناب الكبائر والمراد بالخطايا الصغائر كما تقدم ورفع الدرجات
اعلاء المنازل في الجنة واسباغ الوضوء اتمامه والمكاره شدة البرد والماء البارد في الشتاء او
حال اعواز الماء والحاجة الى طلبه وابتياعه بالثمن الغالي وكثرة الخطى قد يكون لبعد الدار وقد يكون
لتكرار المشي وانتظار الصلاة قد يكون بالسبق الى المسجد وقد يراد به الاعتكاف وقوله فذلكم
الرباط اتى بالمسند اليه اسم اشارة اشارة الى تعظيمه بالبعد كما في قوله تعالى ذلك الكتاب لا
ريب فيه وتكراره على ما في بعض الروايات للاهتمام واصل الرباط الحبس على الشيء ويراد به الملازمة
على ثغر العدو والمعنى ان هذه الاعمال هي الرباط العظيم لانها تمنع النفس وتحبسها عن قبول
الوساوس واتباع الشهوات قيل ويحتمل ان يراد انه الرباط الميسر الممكن من انواع الرباط
وذلك لا يتاتى الا اذا جعل اسم الاشارة للتحقير والمقام ينبو عنه ق عائشة رضي الله عنها
الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله ان عثمان رجل حيي خ ابو بكرة رضي الله عنه الا انبئكم باكبر الكبائر
قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول
الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال
يقولها حتى قلت لا يسكت الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا في هذا الباب في قوله الكبائر
الاشراك بالله م ابن مسعود رضي الله عنه الا انبئكم ما العضه هي النميمة القالة بين الناس الحديث
العضه يروى في كتب الحديث بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة كالوجه والذي جاء في كتب
الغريب بكسر العين وفتح الضاد كالعدة وفسره النبي صلى الله عليه وسلم بالنميمة وهي نقل الحديث من
بعض الى بعض على جهة الافساد والقالة بين الناس هي كثرة القول وايقاع الخصومة بينهم وذكر
في الفائق العضه اصلها العضهة فعلة من العضه وهو البهت فحذفت لامه كما حذفت من السنة
والشفة وتجمع على عضين ق عمرو بن العاص رضي الله عنه الا ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء انما
وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري ولكن لهم رحم ابلها ببلالها الحديث ذكر في بعض الشروح
ان الراوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل ابي سفيان ليسوا لي باولياء
ثم ساق الحديث وروي انه اراد بصالح المؤمنين الانبياء وقيل ابا بكر وعمر وقيل علي بن ابي طالب وكل
ذلك محتمل صحيح وحق لمن كان هاديا وقدوة ان يكون صالح المؤمنين قال صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله ولكن لهم رحم ابلها ببلالها بفتح الباء وقيل ببلالها بكسر الباء والعرب
تستعمل البل بمعنى الوصل واليبس بمعنى القطيعة والرحم القرابة قيل معنى ابلها ببلالها اصلكم في الدنيا
ولا اغني عنكم من الله شيئا ق ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله عنه الا ان الايمان ههنا
وان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة

ومضر الحديث ههنا اشارة الى جهة اليمن لانهم آمنوا بمجرد الدعوة والانصار من جملتهم لانهم قدموا منها وسكنوا المدينة وقوله في الفدادين تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله الفخر والخيلاء في الفدادين وقوله حيث يطلع قرنا الشيطان اشارة الى من نبه عليه من اهل نجد وربيعة ومضر لانهم الذين عاندوا النبوة وقسوا عن اجابة الحق م عقبة بن عامر رضي الله عنه ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي قاله على المنبر لما قرأ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الحديث هذا تصريح بتفسير قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورد لما يحكيه المفسرون من الاقوال سواه وكرر الكلام للاعتناء بشأن الرمي بنية الجهاد وكفى به قوة النصر على العدو من بعيد وقد تقدم الكلام على فضيلة الرمي وعلى ذم من تركه بعد تعلمه في الباب الاول ق المسور بن مخرمة رضي الله عنه ألا إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن ابي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان فاطمة بضعة مني ق فاطمة رضي الله عنها ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قاله لها الحديث قالت عائشة رضي الله عنها اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فأجلسها عن يمينه او عن شماله ثم أسر اليها حديثا فبكت فاطمة ثم إنه سارها فضحكت فقلت لها ما يبكيك فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن فقلت لها حين بكت أخصك رسول الله بحديثه دوننا ثم تبكين وسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سألتها فقالت انه كان حدثني ان جبريل كان يعارضه بالقرآن مرة وانه عارضه به في العام مرتين ولا أراني إلا قد حضر أجلي وإنك أول اهلي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم إنه سارني فقال ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الأمة وفي بعض طرق البخاري او سيدة نساء اهل الجنة فضحكت لذلك ونعلم ان بكاءها في اول الامر كان حزنا على رسول الله لما أعلمها بقرب اجله وضحكها بما بشرها بما لها عند الله من الكرامة واستدلاله بتكرار العرض من حيث كونه على خلاف العادة وفي الحديث معجزة بالإخبار عن المغيب بموتها بعده وأنها اول اهله لحوقا به صلى الله عليه وسلم ق ابن عمر رضي الله عنهما ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم الحديث قال اشتكى سعد بن عبادة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية فقال أقد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون إن

الله عز وجل لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم والغشية هو بفتح الغين المعجمة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء قال القاضي هكذا رواية الاكثرين وروى البخاري في غاشية وفيه قولان احدهما في جماعة ممن يغشاه من اهله والثاني ما يغشاه من كرب الموت وقوله اقد قضى اي مات وفي الحديث دليل على استحباب عيادة المريض وعيادة الفاضل المفضول وعلى ان البكاء الذي لا يصحبه صوت ولا نياحة جائز مطلقا بل قد يقال انه مندوب اليه لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه رحمة ولا شك في كونها مندوبا اليها وانما المحرم من البكاء النياحة التي كانت اهل الجاهلية تفعلها من تعديد خصال الميت والثناء عليه والصراخ المفضي الى السخط وضرب الخدود وشق الجيوب وغيرها خ ابو هريرة رضي الله عنه ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد الحديث المذمم هو المذموم جدا والمعنى يشتمون رجلا مذمما باجراء صفات عليه يستحق من قامت به الذم من السحر والكذب والكهانة وغيرها ولست بقائمة بي بل القائمة بي صفات يستحق من قامت به الحمد الكثير فهم يشتمون مذمما وانا محمد فأنى ينصرف الى شتمهم ولعنهم بل ينصرف الى متصورهم م حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة قالها ثلاثا ليلة الأحزاب الحديث عن يزيد بن شريك التيمي قال كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال رجل لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه فأبليت قال حذيفة انت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يأتيني بخبر القوم قالها ثلاث مرات فلم يجبه منا احد ثم قال قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم الى آخره فلم أجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم قال اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كأنما امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فأردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته لأصبته فرجعت وانا امشي في مثل الحمام فلما اتيته فأخبرته خبر القوم وفرغت قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان كأن الرجل اراد بقوله لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت المبالغة في نصره زيادة على ما فعله الصحابة فأخبر حذيفة ببعض ما فعل في نصره عليه السلام ردا له وزجرا عن ظن انه يفعل اكثر من الصحابة رضي الله عنهم والقر بضم القاف البرد وقررت بكسر الراء اي بردت وقوله عليه السلام ولا تذعرهم بالتاء المثناة فوق والذال المعجمة اي لا تفزعهم ولا تحركهم علي فإنهم ان اخذوك كان ضررا علي لانك رسولي وصاحبي وقوله كأنما امشي في حمام يعني لم اجد من البرد ما يجده الناس وهذه من معجزاته عليه السلام فإن الله عافاه من ذلك لطاعته وكبد القوس مقبضه والعباءة بالمد وزيادة الياء والعباية

لغتان مشهورتان ونومان بفتح النون وسكون الواو والكثير النوم واكثر ما تستعمل في النداء وفي الحديث
دليل على انه ينبغي للامام وامير الجيش ان يبعث الجواسيس والطلايع لكشف خبر العدو م جابر رضي
الله عنه الا لا يبيتن رجل عند امراة ثيب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم الحديث الخلوة بالمراة
الاجنبية حرام باتفاق العلماء ليلا كانت او نهارا ثيبا كانت او بكرا والتقييد بالثيب اخراج الكلام
على الغالب فان البكر في العادة مصونة عن دخول الرجال عليهن خ ابن عمر رضي الله عنهما الا من
كان حالفا فلا يحلف الا بالله الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله من كان حالفا
فليحلف بالله م جندب بن عبد الله رضي الله عنه الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور
انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك الحديث وقد تقدم ايضا
في الباب السادس في قوله لعن الله اليهود والنصارى **فصل** فصل عما قبله لوقوع الم في اوله
ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه الم اخبر انك تصوم ولا تفطر وتصلي الليل فلا تفعل فان لعينك
حظا ولنفسك حظا ولاهلك حظا فصم وافطر وصل ونم وصم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر تسعة
ويروى فانك اذا فعلت ذلك هجمت عيناك ونفهت نفسك الحديث قال بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم اني اصوم اسرد واصلي الليل فاما ارسل الي واما لقيته فقال لي الم اخبر الى اخره اخبر على بنا
المفعول وتمامه قال اني اجد لي اقوى من ذلك يا نبي الله قال فصم صيام داود قال وكيف كان
داود يصوم يا نبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى قال من لي بهذه يا نبي الله
قال عطاء وهو احد الرواة فلا ادري كيف ذكر صيام الابد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام
من صام الابد ثلاثا واستدل الظاهرية بهذا الحديث على عدم جواز صيام الدهر وجوزه ابو حنيفة
ومالك والشافعي وغيرهم واجابوا عن الحديث باجوبة احدها انه محمول على حقيقته وهو ان يصوم
كل السنة بالعيدين وايام التشريق وبهذا اجابت عايشة رضي الله عنها والثاني انه محمول على من
تضرر به او فوت حقا والثالث ان النهي كان خاصا لعبد الله لقوله عليه السلام في بعض الروايات
فانك لا تستطيع ذلك وقد جاء في صحيح مسلم انه عجز في اخر عمره وندم على انه لم يقبل التخفيف ولذلك
اقر حمزة بن عمرو الاسلمي لعلمه انه لا يعجز عن ذلك والرابع ان معناه انه لا يجد من المشقة لتعوده بالصوم
ما يجد غيره من الصوم وعلى هذا يكون قوله عليه السلام لا صام خبرا لا غير بخلاف الوجوه الباقية فانه
فيها يصلح ان يكون خبرا او دعاء وقوله هجمت عيناك اي غارت ودخلت وقوله نفهت بفتح النون وكسر
الفاء اي اعيت وكلت وروي نهكت اي ضنيت وقوله ولا يفر اذا لاقى اي في الجهاد وقوله من لي بهذه
معناه ان هذه الخصلة صعبة فمن يتكفل لي بتحصيلها وفي الحديث بيان رفقه صلى الله عليه وسلم بامته
وشفقته عليهم وايثار مصالحهم وحثهم على ما يطيقون عليه ونهيهم عما يخاف عليهم الملل بسببه م
عقبة بن عامر رضي الله عنه الم تر ايات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس الحديث الفلق الصبح وقيل واد في جهنم وقيل غير ذلك ومعنى الحديث ظاهر وفيه

بيان عظم فضيلة هاتين السورتين وفيه ان لفظة قل في اول السورتين من القران وفيه ان السورتين
من القران ورد على من نسب الى ابن مسعود خلاف ذلك م ابو هريرة رضي الله عنه الم تروا الانسان
اذا مات شخص بصره قالوا بلى قال فذلك حين يتبع بصره نفسه الحديث قد تقدم الكلام عليه في
الباب الثاني في قوله ان الروح اذا قبض تبعه البصر الحديث ق عايشة رضي الله عنها الم تري
ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابرهيم فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد
ابرهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت الحديث قال العلماء بني البيت خمس مرات بنته الملائكة
ثم ابرهيم ثم قريش في الجاهلية وحضر النبي عليه السلام هذا البناء وعمره خمس وثلاثون وقيل خمس
وعشرون سنة ثم بناه عبد الله بن الزبير ثم الحجاج وهو على بنائه اليوم وذكروا ان هرون
الرشيد سال مالكا ان يهدمه ويرده الى بناء ابن الزبير لكونه على قواعد ابرهيم بالاحاديث
الدالة على ذلك فقال مالك انشدك الله يا امير المومنين ان تجعل هذا البيت ملعبة للملوك
لا يشاء احد الا نقضه وبناه فيذهب هيبته من صدور الناس والحدثان بكسر الحاء وسكون
الدال قرب العهد وفي الحديث دلالة على امور منها انه اذا تعارضت المصلحة والمفسدة قد تترك
المصلحة للمفسدة فان نقض البيت وردها الى ما كان عليه من قواعد ابرهيم حسن مصلحة لكن
يعارضه خوف فتنة من اسلم قريبا لما كانوا يعتقدون فضل البيت عظيما وكانوا يرون
تغييرها منكرا عظيما ومنها فكر ولي الامر في مصالح رعيته واجتنابه ما يخاف ان يتولد منه
ضرر عظيم في دين او دنيا الا الامور الشرعية كالزكوة واقامة الحدود ونحو ذلك ومنها تاليف
قلوب الرعية لئلا ينفروا فان قيل هذا الحديث رواته عايشة رضي الله عنها ولا شك لاحد
من المسلمين في ضبطها ولا ريب في حفظها فما معنى قول ابن عمر رضي الله عنهما لئن كانت عايشة سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين
اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتم على قواعد ابرهيم ذكره في الصحيحين اجيب بانه خارج مخرج
ما يقع في كلام العرب من صورة التشكيك والمراد به اليقين ومثله قوله تعالى وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين ق ابو بكر رضي الله عنه الم يان للرحيل قال له بعد خروجه الى المدينة
الحديث عن البراء بن عازب قال جاء ابو بكر الى ابي في منزله فاشترى منه رحلا فقال لعازب
ابعث معي ابنك يحمله معي الى منزلي فقال لي ابي احمله فحملته وخرج ابي ينتقد ثمنه فقال ابي
يا ابا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسرينا ليلتنا
كلها حتى قام قايم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه احد حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل
لم يات عليه الشمس بعد فنزلنا عندها فاتيت الصخرة فسويت بيدي مكانا ينام فيه النبي صلى
الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت فروة ثم قلت يا رسول الله نم وانا انفض لك ما حولك فنام وخرجت
انفض ما حوله فاذا انا براع مقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردنا فقلت لمن انت فقال

لرجل من اهل المدينة قلت له افي غنمك لبن قال نعم قلت افتحلب لي قال نعم فاخذ شاة فقلت له
انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى فحلب لي في قعب منه كثبة من لبن قال ومعي
اداوة ارتوى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ليشرب منها ويتوضا قال فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وكرهت ان اوقظه من نومه فوافيته قد استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى
برد اسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن قال فشرب حتى رضيت ثم قال الم
يان للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما زالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك قال ونحن
في جلد من الارض فقلت يا رسول الله اتينا قال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها ارى فقال اني قد علمت انكما دعوتما علي فادعوا
لي فالله لكما ان ارد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى احدا الا قال قد كفيتكم ما ههنا فلا
يلقى احدا الا رده قال فقدمنا المدينة ليلا فتنازعوا ايهم ينزل عليه فقال انزل على بني النجار اخوال
بني المطلب اكرمهم بذلك فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق عبد صح
ينادون يا محمد يا رسول الله قوله ينتقد اي يستوفيه وقوله ليلة سريت يقال سريت واسريت
بمعنى وقوله قام قايم الظهيرة هو حال استواء الشمس في نصف النهار وقوله رفعت الينا صخرة
اي ظهرت والفروة معروفه وقيل المراد به الحشيش ويرده قوله في بعض روايات البخاري فروة
معي وقوله انفض لك ما حولك اي افتشه لئلا يكون ثمه عدو وقوله لرجل من اهل المدينة يريد مكة
لان مدينة النبي عليه السلام لم تسم مدينة اذ ذاك وانما كانت تسمى يثرب ويندفع بهذا قول القاضي
ذكر المدينه وهم والقعب قصعة من خشب والكثبة بضم الكاف واسكان المثلثة والبا الموحدة
قدر الحلبة وقيل هي اللبن القليل والاداوة كالركوة فان قيل كيف شربا من ذلك اللبن بغير
اذن صاحبه احسن من اوجه الاول انه محمول على عادة العرب فانهم ياذنون للرعاة بسقي من
يمر عليهم من ضيف او عابر سبيل الثاني انه كان صديقا لهم يدلون عليه الثالث انه قال حربي لا
امان له الرابع لعلهم كانوا مضطرين والجواب الاول اظهر وقوله حتى برد اسفله بفتح الراء وقيل
بالضم والجلد بفتح الجيم واللام الارض الصلبة وقوله فارتطمت فرسه اي غاصت قوائمها في تلك
الارض وفي الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة لابي بكر من وجوه وفيه
خدمة التابع للمتبوع وفيه استحباب حمل الركوة والابريق ونحوهما في السفر للطهارة والشرب
وفيه بيان التوكل على الله وحسن عاقبته وفيه فضل الانصار لفرحهم بقدوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفضل صلة الرحم في قريب القرابة وبعيدها وان الرجل الجليل اذا نزل بلدا له فيه اقارب
نزل عندهم واكرمهم بذلك **فصل** وفصل هذا عما قبله لكونه نوعا آخر بوقوع افلا في صدر
الكلام **ق** ابو هريرة رضي الله عنه افلا اعلمكم شيا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم
ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون

إن صح
وتحمدون دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين مرة الحديث قال فقراء المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افلا اعلمكم الى اخره قال فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قوله تدركون به من سبقكم يحتمل ان يراد به السبق
بالشرف اي في الفضيلة ويحتمل ان يراد به السبق بالزمان وكذلك قوله من بعدكم قيل ولعل
الاول اقرب فان سوالهم كان عن امر الفضيلة وتقدم الاغنيا فيها وقوله ولا يكون احد
افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم يدل على ترجيح هذه الاذكار على فضيلة المال وقوله تسبحون
الى اخره يحتمل ان يكون المراد ثلاثا وثلاثين من المجموع فيكون كل واحد احد عشر ويحتمل
ان يكون المراد يسبح ثلاثا وثلاثين مرة ويحمد كذلك ويكبر كذلك وقد ذكر مسلم احاديث ظاهرها
يدل على ذلك **ق** عايشة رضي الله عنها افلا اكون عبدا شكورا قاله حين قيل له اتتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك الحديث قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
قام حتى تفطر رجلاه فقلت يا رسول الله اتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وفي لفظ
وما تاخر فقال يا عايشة افلا اكون عبدا شكورا وفي بعض طرق البخاري حتى تتفطر قدماه وعن
المغيرة بن شعبة حتى انتفخت قدماه وقوله تفطرت بمعنى تشققت والمراد بالشكور ههنا هو الحامد
على النعمة بقلبه ولسانه وجوارحه واذا اطلق على الله كان معناه المجازي للعبيد في مقابلة افعالهم
مضاعفا للثواب **م** عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه افلا تتقي الله في هذه البهيمة
التي ملكك الله اياها فانه يشكو الي انك تجيعه وتدئبه قاله لرجل من الانصار حين دخل
حائطه فاذا فيه جمل فلما راه جرجر وذرفت عيناه الحديث قال اردفني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم خلفه فاسر الي حديثا لا احدث به احدا من الناس وكان احب ما استتر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف او حايش نخل قال فدخل حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل
فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم جرجر وذرفت عيناه قال فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفريه
فسكت فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله قال
ثم ذكر الحديث جرجر البعير اي صوت عند الضجرة وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ق انس رضي الله عنه افلا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيبون من ابوالها والبانها قاله لنفر من
عكل او عرينة الحديث قد تقدم هذا الحديث في اول الباب الخامس **فصل** وفصل عما
قبله لذلك لكون السؤال او وقع في صدر الكلام **ق** انس رضي الله عنه اليس الذي امشاه على رجليه
في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة الحديث قال ان رجلا قال يا رسول الله كيف

الحايش بالحاء المهملة والشين المعجمة فستره بالحائط ٥
ذفرى البعير هو الموضع الذي يعرق من قفاه وخلف اذنه وهما ذفريان ٥

يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة وقال انس الذي امشاه الى اخره ظاهره انه يمشي على وجهه حقيقة
وقال بعضهم هو مثل للكافر والمؤمن ان هذا ضال وهذا مهتد وهذا قول مجاهد في تفسير قوله
تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى والاول قول قتادة في تفسير الاية وظاهر الحديث حجة
له ق انس رضي الله عنه أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يعني مالك بن الدخشم
قالوا إنه يقول ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل
النار او تطعمه الحديث عن انس عن محمود بن الربيع قال قدمت المدينة فلقيت عتبان بن مالك
فقلت حديث بلغني عنك قال اصابني في بصري بعض الشيء فبعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني احب ان تأتيني تصلي في منزلي فاتخذه مصلى قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من اصحابه
فدخل فهو يصلي في منزلي واصحابه يتحدثون بينهم ثم اسندوا اعظم ذلك وكبره الى مالك بن الدخشم
قالوا ودوا انه دعا عليه فهلك وودوا انه اصابه شر فقضى رسول الله صلوته وقال أليس يشهد ان
لا اله الا الله واني رسول الله قالوا انه يقول ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد احد انه لا اله الا
الله واني رسول الله الى اخره قال انس فاعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه قيل اجتمع في
هذا الحديث ثلاثة من الصحابة وهم انس ومحمود وعتبان يروي بعضهم عن بعض وفيه رواية
الاكابر عن الاصاغر فان انسا اكبر من محمود سنا وعلما ومرتبة وعتبان بكسر العين المهملة بعدها
مثناة فوق ساكنة ثم باء موحدة هو المشهور وروي بضم العين وقوله اصابني في بصري بعض الشيء
وفي رواية عمي يحتمل ان يريد باصابة بعض الشيء العمى ويحتمل ضعف البصر وذهاب معظمه وقوله ثم
اسندوا اعظم ذلك بضم العين وسكون الظاء اي معظمه وكبره بكسر الكاف وضمها اكبره ومعناه انهم
تحدثوا وذكروا شأن المنافقين وافعالهم القبيحة وما يلقون منهم ونسبوا معظم ذلك الى مالك بن الدخشم
بضم الدال وسكون الخاء المعجمة وضم الشين المعجمة وبالميم وقد روي بالنون وقد روي فيهما مكبرا ومصغرا
وهو رجل من الانصار شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكان بعض الصحابة يظن انه منافق ولكن
لم يصح ذلك عنه فقد ظهر من حسن اسلامه ما منع من اتهامه الا ترى الى رواية البخاري الا تراه قال لا اله
الا الله يبتغي بها وجه الله فانه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قالها مصدقا بها معتقدا صدقها
متقربا بها الى الله تعالى وشهادته صلى الله عليه وسلم لاهل بدر معروفة فلا يشك في صدق ايمانه وفي الحديث
دليل على التبرك باثار الصالحين وفيه زيارة العلماء اتباعهم وفيه جواز استدعاء المفضول للفاضل
لمصلحة تعرض وفيه جواز الكلام بحضرة المصلين ما لم يشغلهم ويدخل عليهم لبسا في صلوتهم وفيه ذكر من
يتهم بريبة او نحوها للائمة وفيه جواز الكتابة للحديث وقد تقدم بيان الخلاف في جوازها في غير القرآن
م ابو ذر رضي الله عنه أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة
قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها

وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر قاله لناس من أصحابه قالوا يا رسول الله ذهب أهل
الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم الحديث
قال ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب
اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم
قال أوليس قد جعل الله لكم الى اخره قوله ان بكل تسبيحة صدقة تقديره ان بسبب كل تسبيحة
اجرا كاجر صدقة حذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجرا فبقي اجر صدقة ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقوله وبكل تكبيرة صدقة روي بنصب صدقة
ورفعها فوجه النصب ما تقدم ووجه الرفع انه لا يجعل معطوفا على الجملة المصدرة بان وقد
شبهت التحميدة بالصدقة تشبيه محسوس بمحسوس بجامع عقلي وهو ترتب الثواب على كل منهما
وكذلك حكم ما بعده الى قوله وفي بضع احدكم البضع يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع
وارادة كل منهما ههنا صحيحة وانما قال وفي بضع احدكم دون ان يقول وبضع احدكم صدقة
كالباقين اشارة الى ان فيه جهة اخرى غير جهة كونه عبادة وهو الالتذاذ والشهوة وعلى
تلك الجهة لا يكون صدقة وانما يكون عبادة اذا نوى قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف
او طلب ولد صالح او عفاف نفسه او زوجته ومنعهما جميعا من النظر الحرام او الفكر فيه ولما
كانت الشهوة البهيمية هي الغالبة على اغلب الناس اعتد بها جهة وقوله قالوا يا رسول الله فيه
دليل على شرعية الاستفتاء فيما خفي على الناس وفي قوله ارأيتم دليل على اقامة الدليل على ما يخفى على
المستفتي اذا سال عن ذلك وفيه دليل على فضيلة الامور المذكورة فيه وفيه جواز الغبطة
والمنافسة في الفضيلة لا في حب المال في ذاته ولهذا امرهم صلى الله عليه وسلم بالتسبيح وامثاله احرازا
للفضيلة دون المال وفيه جواز القياس ويكون حجة على نفاة القياس م ابو سعيد رضي الله عنه
أوكلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا له نبيب كنبيب التيس على أن لا أوتى برجل
فعل ذلك إلا نكلت به الحديث قال ان رجلا من اسلم يقال له ماعز بن مالك اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني اصبت فاحشة فاقمه علي فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا ثم سال قومه فقالوا
ما نعلم به باسا الا انه اصاب شيئا يرى انه لا يخرجه منه الا ان يقام فيه الحد قال فرجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامرنا ان نرجمه قال فانطلقنا به الى بقيع الغرقد قال فما اوثقناه ولا حفرنا
له قال فرميناه بالعظام والمدر والخزف قال فاشتد واشتددنا خلفه حتى اتى عرض الحرة
فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرة يعني الحجارة حتى سكن ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
من العشي فقال اوكلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل الى اخره قال الراوي فما استغفر
له ولا سبه النبيب صوت التيس عند السفاد والتنكيل من النكال وهو العقوبة والباء في به
للسببية اي نكلته بسبب ذلك الفعل وغزاة نصب على الحال ق ابو هريرة رضي الله عنه أوكلكم

ثوبان قاله لسائل سأله عن الصلوة في ثوب واحد الحديث قال ان سائلا سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الصلوة في ثوب واحد فقال الحديث قال الخطابي هذه لفظة استخبار ومعناه الاخبار
عن الحال التي كان عليها من ضيق الثياب وفي ضمنها الفتوى من طريق الفحوى اي اذا كان ستر العورة
واجبا لا سيما في الصلوة وليس لكلكم ثوبان فكيف لم تعلموا جوازها في الثوب الواحد م عائشة
رضي الله عنها أوما شعرت أني أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون ق ولو أني استقبلت
من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى أشتريه ثم أحل كما حلوا الحديث قالت
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لاربع مضين من ذي الحجة او خمس فدخل علي وهو غضبان
فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار قال اوما شعرت اني امرت الناس بامر
فاذا هم يترددون الى اخره قوله اوما شعرت بيانه ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالحلق والاحلال
وفسخ الحج الى العمرة فترددوا في ذلك منتظرين تحلله عليه السلام وقد تقدم قوله ولو اني استقبلت
قيل يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما أحرم به متحتما متعينا عليه وانه كان مخيرا بين انواع الاحرام
فأحرم باحدها ثم لما قلد الهدي لم يمكنه ان يتحلل حتى ينحر يوم النحر محله فمعنى الكلام حينئذ لو ظهر
لي قبل الاحرام ما ظهر عند دخول مكة من توقف الناس بالعمرة لأحرمت بعمرة ولما سقت الهدي وانما
قال ذلك تطييبا لنفوسهم وتسكينا لهم وقوله حتى اشتريه يعني بمكة او ببعض جهاتها واستشكل بعضهم
هذه الرواية لانها قالت لاربع مضين من ذي الحجة او خمس وقد جاء عنها في رواية اخرى في الصحيح انها
قالت خرجنا موافين لهلال ذي الحجة وبين مكة والمدينة اكثر من خمسة ايام وستة وسبعة واجيب
بانه لا اشكال فيها لان قولها موافين معناه مشرفين مطلين يقال وافى على ثنية كذا اي شارفه
واطل عليه ولا يلزم من هذا الدخول في الشهر ويؤيده قولها في رواية اخرى خرجنا مع رسول الله
لخمس بقين من ذي القعدة وكذلك كان وقدم النبي عليه السلام مكة لاربع مضين من ذي الحجة
او خمس فكان مدة مقامه في الطريق تسعة ايام او عشرة فقد زال الاستشكال واما دعاء عائشة
رضي الله عنها على المغضب فبناء على ظنها ان يغضب النبي عليه السلام لا يكون الا منافقا فدعت عليه
واعلم انه في عامة نسخ المشارق وقع علامة الاتفاق هكذا ق ولو اني استقبلت من امري وليس
ذلك كوقوعه في غير هذا الموضع بيانا انه حديث آخر متفق عليه لان صدره ليس بمناسب لاحاديث
هذا الفصل بل هو حديث واحد من قوله اوما شعرت الى قوله ثم احل كما حلوا وانما فصل بينهما
بكلمة ق بيانا ان قوله اوما شعرت الى قوله ولو اني استقبلت رواية مسلم فقط وقوله ولو اني
استقبلت الى اخره رواية مسلم والبخاري جميعا فعلم بعلامة الاتفاق فيه اشارة الى ان اول الحديث
ليس باتفاق روايتهما واخره باتفاق روايتهما **فصل** وفصل هذا عما قبله لذلك لكونه مصدرا
بكلمة اما ق جابر رضي الله عنه اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس قاله له الحديث قال خرجت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطأ بي جملي فاتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر

قلت نعم قال ما شأنك قلت ابطأ بي جملي واعيا فتخلفت فنزل فحجنه بمحجنه ثم قال اركب
فركبت فلقد رأيتني أكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتزوجت قلت نعم قال
بكرا ام ثيبا قلت بل ثيبا قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات فاحببت ان
اتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم الى اخره قيل الكيس الجماع
والكيس العقل في الاصل وكأنه جعل الجماع لطلب الولد عقلا وهو منصوب بفعل مقدر اي
فباشر الكيس قوله فهلا جارية تشير الى فضيلة تزوج الأبكار وملاعبة الرجل اهله وفيه
سؤال الامام والكبير اصحابه عن احوالهم وارشادهم الى مصالحهم وفيه فضيلة جابر وايثاره مصلحة
اخواته على حظ نفسه ق ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أما انك لو اعطيتها اخوالك كان
أعظم لأجرك قاله لها لما اعتقت وليدة الحديث عن ميمونة بنت الحارث انها اعتقت وليدة
لها ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت اشعرت
يا رسول الله اني اعتقت وليدتي قال او فعلت قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها الى اخره
فيه جواز تبرع المرأة بمالها بغير اذن زوجها قليلا كان او كثيرا وهو مذهب ابي حنيفة وقال مالك
لها ان تتصدق بما دون الثلث وفيه ان التصدق على الاقارب المحتاج افضل وفيه تلويح الى
الاعتناء بالاقارب من جهة الام اكراما لها م ابو قتادة رضي الله عنه أما انه ليس في النوم تفريط
انما التفريط على من لم يصل الصلوة حتى يجيء وقت الصلوة الاخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين
ينتبه لها فاذا كان الغد فليصلها عند وقتها قاله غداة ليلة التعريس بعد ما صلى الفجر الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم ق ابن عباس رضي الله
عنهما اما انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر
فكان لا يستتر من بوله ويروى لا يستنزه الحديث قيل ليس المراد انهما من الصغائر لانه ورد
في الصحيح وانه لكبير فيحمل قوله وما يعذبان في كبير على انه كان يسهل عليهما التوقي عنه وقوله لا
يستتر له حقيقة وهي ضد الانكشاف ومجاز وهو الاحتراز عن الشيء فمنهم من ذهب الى ان الحقيقة
مرادة لانها الاصل ومعناه فكان لا يستتر عن الاعين فكانت عورته تنكشف فيكون العذاب
على كشف العورة ورد بانه يستلزم الغاء ذكر البول لان كشف العورة مذموم سبب مستقل للعذاب
سواء كان ثم بول او لم يكن وذكر كلمة من وهي لابتداء الغاية يرد ايضا ذلك لانها تقتضي ان يكون
ابتداء التستر من البول وكان له مدخل في البين ومنهم من ذهب الى ان المجاز مراد لانه جاء في
رواية اخرى لا يستنزه وفي اخرى لا يتوقى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم يفسر بعضه بعضا ووجه
المجاز الاستلزام وهو ان الاستتار عن البول هو ان يجعل بينه وبين بوله ساترا يستره عنه لئلا
ينتضح على بدنه او ثيابه وعند ذلك يحصل الاستنزاه والتوقي عنه فكان الاستتار مستلزما للاستنزاه
وذكر الملزوم وارادة اللازم مجاز وفي الحديث دليل على عظم امر النميمة والتلطخ بالبول ومن شاهد

البهمة تبول احترازها مع عدم كونه عاقلا ومكلفا شهد بذلك بديهة وفي الحديث دلالة على ثبوت
عذاب القبر وعليه اجماع اهل السنة والجماعة م ابو سعيد رضي الله عنه أما إني لم أستحلفكم تهمة
لكم ولكنه أتاني جبرئيل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة قاله حين خرج على حلقة من أصحابه
فقال ما أجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال آلله
ما أجلسكم إلا ذاك قالوا آلله ما أجلسنا إلا ذاك الحديث التهمة بضم التاء وفتح الهاء وهو اللغة
المشهورة وحكي سكونه وقيل هو خطأ ونصبها على انه مفعول له والمباهاة المفاخرة قيل هو من البهاء سكوه ٤
وهو الحسن والجمال وفلان يباهي باهله وماله اي يفتخر بهم على غيرهم ويظهر حسنهم وآلله بالمد
والجر على القسم وبالنصب من غير مد على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم كقوله لذاك أمانة
الله الثريد وقوله آلله ما اجلسنا بالجر والمد والنصب من غير مد على ما مر وكذلك مروي ههنا
ق سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي
بعدك قاله لعلي رضي الله عنه عند خروجه إلى غزوة تبوك الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في قوله يا علي انت مني بمنزله هرون من موسى م عمرو بن العاص رضي الله عنه أما علمت أن
الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله قاله له حين
قبض يده عن البيعة فقال ما لك يا عمرو قال أردت أن أشترط قال تشترط ماذا قال أن يغفر .ما
لي الحديث عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت
فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول له ما يبكيك يا ابتاه أما بشرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكذا أما بشرك رسول الله بكذا فأقبل بوجهه فقال إن افضل ما نعد شهادة ١
أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاثة لقد رايتني وما احد اشد بغضا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحب الي ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك
لكنت من اهل النار فلما جعل الله عز وجل الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك
فلأبايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي قال ما لك يا عمرو قلت اردت ان أشترط قال تشترط
بماذا قلت ان يغفر لي قال أما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها
وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه وما كنت أطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن أملأ عيني
منه ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا اشياء ما ادري ما حالي فيها فاذا
انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر
ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربي شماسة بفتح الشين المعجمه
وضمها وتخفيف الميم وشين مهملة ثم هاء والمهري بفتح الميم وسكون الهاء منسوب الى مهرة بن حيدان
وقوله في سياقة الموت هو بكسر السين اي حال حضور الموت وقوله افضل ما نعد بضم النون وقوله على
أطباق ثلاثة اي احوال قال الله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وقوله تشترط بماذا باثبات الباء هو
المذكور في النسخ فقيل لجواز ان يكون زايدة للتوكيد وقيل ضمن تشترط معنى تحتاط اي تحتاط بماذا
وقوله الاسلام يهدم ما كان قبله اي يسقطه ويمحو اثره استعير لمعنى الاذهاب والازالة لان
الجدار اذا انهدم فقد زال وضعه وقد عبر عنه في الرواية الاخرى بالجب فقال تجب اي تقطع
وهما بمعنى واحد والمقصود ان الذنوب السالفة تحبط بالاسلام والهجرة والحج صغيرة كانت او كبيرة
وتتناول حقوق الله وحقوق العباد بالنسبة الى الحربي فانه اذا اسلم لا يطالب بشيء منها حتى لو
قتل واخذ المال واحرزه بدار الحرب ثم اسلم لم يؤاخذ بشيء من ذلك وعلى هذا كان الاسلام كافيا
في تحصيل مراده ولكن ذكر صلى الله عليه وسلم الهجرة والحج تاكيدا في بشارته وترغيبا في مبايعته فان
الهجرة والحج لا يكفران المظالم ولا تقطع فيهما بمحو الكبائر وانما يكفران الصغاير ويجوز ان يقال
والكبائر التي ليست من حقوق العباد ايضا كالاسلام من اهل الذمة وحينئذ لا يشك ان ذكرهما
كان للتاكيد وانما نهى عمرو عن النار والنائحة لان اتباع الميت بالنار من شعاير الجاهلية ولان
فيه تطيرا بانه من اهل النار وبالنائحة لان النياحة حرام وقوله فسنوا بالسين المهملة اي فصبوا
وروي بالمعجمة اي فرقوا وفي الحديث بيان عظم موقع الاسلام والهجرة والحج وفيه استحباب تنبيه
المحتضر على احسان ظنه بالله وذكر آيات الرجاء واحاديث العفو وتبشيره بما اعد الله للمسلمين
وذكر احسانه اعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه م ابو هريرة رضي الله عنه أما لو قلت
حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك قاله لرجل قال يا رسول الله ما
لقيت من عقرب لدغتني البارحة الحديث قد تقدم الكلام على الكلمات التامات في الباب الاول
في قوله من نزل منزلا قال بعض الشارحين هذا مقام من يتح له الالتفات الى غير الله فاما اذا تغلغل
العبد في بحر التوحيد وتوغل في قعر الحقائق وصار بحيث لا يرى في الوجود احدا الا الله لم يستعذ
الا بالله ولم يلتجئ الا اليه ولم يعول الا عليه ولم يستعن الا به الا يرى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما ترقى عن هذا المقام قال أعوذ بك منك فلما ترقى عن هذا قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك واقول هذا الذي ذكره انما هو في مقام الفناء واما اذا ترقى الى البقاء بعد الفناء فيعود
الى الكلمات وغيرها من الارواح المقدسة مما تتقوى الروح بتصوره او مشاهدته ق ابو هريرة
رضي الله عنه أما وأبيك لتنبأنه أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى زاد مسلم
وتأمل البقاء ثم اتفقا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان
تفرد مسلم بقوله أما وأبيك الحديث قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله
اي الصدقة اعظم اجرا قال أما وابيك الى اخره تفرد مسلم بلفظين احدهما قوله أما وابيك لتنبأنه
والثاني لفظ البقاء في موضع الغنى وقوله لتنبأنه جواب القسم ومعناه لتخبرن ما سألته قال الخطابي
وكأن الشح جنس والبخل نوع ومثل البخل في افراد الامور والشح عام كالوصف اللازم ومعنى الحديث

ان الشح غالب حال الصحة فاذا سمح فيها وتصدق كان اصدق في نيته واعظم للاجر بخلاف من
اشرف على الموت وايس من الحيوة ورأى مصير المال الى غيره فان صدقته حينئذ ناقصة بالنسبة
الى حال الصحة والشح ورجاء البقاء وخوف الفقر ومعنى بلغت الحلقوم قاربت الروح بلوغ الحلقوم
فانه اذا بلغته حقيقة لم تصح وصيته ولا صدقته ولا شيء من تصرفاته كذا في بعض الشروح والاولى
ان يكون على حقيقته ولا يصح لفلان كذا ولفلان اي الوصايا المتفرقة فان المال قد كان لفلان الوارث
والتصرف فيه زايدا على الثلث غير جائز فان قيل كيف حلف بابيه وقد نهى عن الحلف بغير الله
وعن الحلف بالآباء اجيب بان النهي لمن تعمده وهذا اللفظ الواقع هنا يجري على اللسان من غير
تعمد فلا يكون يمينا ولا منهيا عنه وذلك لان النهي عن الحلف به نهي عن تعظيمه بايقاعه مقسما عليه
والتعظيم انما يكون اذا حلف به عمدا ق المسيب بن حزن رضي الله عنه اما والله لأستغفرن
لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا الى قوله أصحاب الجحيم قاله لابي طالب
عند وفاته الحديث تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام اي عم قل لا اله
الا الله ق ابو هريرة رضي الله عنه اما يخشى احدكم اذا رفع راسه قبل الامام ان يحول الله
راسه راس حمار او يجعل الله صورته صورة حمار الحديث معناه ظاهر وفيه دليل على منع تقدم
الماموم على الامام في رفع الراس من الركوع والسجود لانه وعيد فلا يلحق الا على ممنوع ويقاس
عليه السبق في الخفض الى الركوع والسجود بجامع المخالفة وفيه ان فاعل ذلك متعرض لوقوع المتوعد
به وليس فيه دلالة على الوقوع وتقتضي تغيير الصورة الظاهرة ومنهم من حمله على المجاز عن
الجهل فان الحمار موصوف بالبلادة فاستعير للجاهل بما يجب من فرض الصلوة ومتابعة الامام ومنهم
من رجح هذا المجاز بان التحويل في الصورة الظاهرة لم يقع مع كثرة الفاعلين لذلك ونقل ما ذكرنا
انه لا يدل على الوقوع وانما الفاعل متعرض للوقوع ولا يلزم من التعرض لشيء وقوعه فان
قيل فما معنى قوله يحول الله راسه راس حمار او يجعل الله صورته صورة حمار على تقدير المجاز
اجيب بانه لا يعتد بما فعل من الصلوة كما لا يعتد بافعال الجاهل بالفروض الصلوتية

فصل وفصل عما قبله لذلك لكون كله مثل مصدرا بها ق ابو هريرة رضي الله عنه مثل
البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان او جنتان من حديد اذا هم المتصدق
بصدقة اتسعت عليه حتى تعفي اثره واذا هم البخيل بصدقة تقلصت عنه وانضمت
يداه الى تراقيه وانقبضت كل حلقة الى صاحبتها فيجهد ان يوسعها فلا يستطيع ويروى
فلا تتسع الحديث البخل ملكة تحمل الانسان على الامتناع عن البر المالي والبخيل هو من قامت
به والمتصدق خلافه والجنة بالنون ما استترت به من سلاح والمعنى بها ههنا الدرع
والجبة بالباء الموحدة معروفة وقوله تعفي اثره اي تمحو اثر مشيته لطوله والتقلص هو الانضمام
اي الاجتماع والتراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق واعلم ان هذا

الحديث قد وقع فيه اوهام كثيرة من الرواة وتصحيف وتحريف وتقديم وتاخير والمصنف رحمه الله
ذكر ما هو الصحيح منها خلا قوله جبتان بالباء الموحدة فانهم قالوا انه تصحيف والصحيح بالنون
قال بعضهم لان الجبة بالباء الموحدة من حديد شيء لم يعرف في كلامهم ولان في بعض طرق
هذا الحديث درعان مكان جبتان ولقوله تقلصت عنه وانقبضت كل حلقة الى صاحبتها
ورد بان الجبة بالباء يقال لما لا يكون قدامه مفرجا والدرع كذلك وعلى هذا لا يكون
رواية درعان منافية لجبتان بالباء واستقام قوله تقلصت وانقبضت كل حلقة الى صاحبتها
ومعنى الحديث ان الموفق اذا هم بنفقة اتسع لذلك صدره وطاوعته نفسه وانبسطت بالعطاء
يداه كالذي لبس درعا فاسترسلت عليه واخرج منها يديه فانبسطت حتى خلصت الى
ظهور قدميه فحصنته وان البخيل اذا اراد الانفاق حرج به صدره واشمأزت عنه نفسه
وانقبضت عنه يداه كالذي اراد ان يستجن بالدرع وقد غلت يداه الى عنقه فحال ما ابتلي
به بينه وبين ما يبتغيه فلا يزيده لبسها الا ثقلا والتزاما في العنق واخذا بالترقوة وقيل معنى
تمحو اثره تذهب خطاياه وتمحوها وقيل قوله في البخيل قلصت ولزقت كل حلقة مكانها اي تحمى
عليها يوم القيمة فيكوى بها والصواب هو الاول لان الحديث جاء على التمثيل لا على الخبر عن
امر كائن وقيل ضرب المثل بهما لان المنفق يستره الله تعالى بنفقته ويستر عوراته في الدنيا
والآخرة كستر هذه الجبة والبخيل كلابس جبة الى ثدييه فيبقى مكشوفا بادي العورة مفتضحا
في الدنيا والاخرة وقوله من حديد لا يناسب هذا القيل م ابو موسى رضي الله عنه مثل البيت الذي
يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت الحديث قيل هو تشبيه البيت
بالحي والميت من حيث وجود الذكر فيه وعدمه وقيل هو بتقدير مضاف اي مثل ساكن بيت يذكر
فيه وفيه نظر لانه حي لا مثل حي م جابر رضي الله عنه مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر
على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات الحديث قد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله
عليه السلام ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم خ النعمان بن بشير رضي الله عنه مثل القائم في حدود الله
والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين في
اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نوذ من
فوقنا فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا الحديث القائم
في حدود الله هو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والواقع فيها اي الآتي بالمنكر التارك للمعروف
والاستفهام الاقتراح وجواب لو محذوف وتقديره لو انا خرقنا في نصيبنا ولم نوذ من فوقنا
كان فعلا حسنا او مرضيا او ما يشبه ذلك فان تركوهم اي ترك الاعلون الاسفلين وما ارادوا
هلكوا وان اخذوا على ايديهم اي منعوهم عما يريدون نجوا ونجوا اي نجى الاعلون والاسفلون ففي
الحديث كما ترى تشبيه لطائفة مشتملة على العاصي والناهي عن المعصية بطائفة مشتملة على راكبي

في رواية تحوك وقع كذا

سفينة بعضهم في العلو وبعضهم في السفل والمراد به ان القوم اذا كان فيهم من يتعاطى المحرمات وتركه
الباقون على ما اراد ولم ينهوه عن ذلك عاد وبال ذلك عليهم ايضا فهلكوا واذا اخذوا ايديه اى نهوه عن ذلك نجوا ونجى الفاعل ايضا وانما قال قوم استهموا اشارة الى استحباب القرعة بين الراكبين
اذا تشاجروا على الجلوس في الاعلا والاسفل وذلك اذا نزلوا بها جملة واذا نزلوا متفرقين فمن سبق
منهم الى مكان فهو احق به من غيره وليس لاحد ان يقيمه منه ق ابن عمر رضى الله عنهما مثل القرآن
مثل الابل المعقلة ان عقلها صاحبها امسكها وان تركها ذهبت الحديث معناه مثل القران مثل
الابل التى اعتاكت بالعقال ان عقلها مالكها امسكها اذا احتاج الى المسك سرعة وان تركها ذهبت
وانما شبه بالابل المعقلة اشارة الى انها وان كانت معوذة بالعقال اذا تركت ذهبت ق ابو موسى
رضى الله عنه مثل المومن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المومن الذى
لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة
ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر الحديث
قال بعض شارحى هذا الحديث انما يضرب المثل لكشف الغطاء وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب
ولم يوجد من الثمار الشجرية التى انشأتها العرب في بلادهم ابلغ في هذا المعنى من الاترجة لكونها افضل
الثمار واجدى لاسباب كثيرة منها كبر الجرم وحسن المنظر ومنها انها طيب المطعم لين الملمس ذكى
الارج فاقع لونها تسر الناظرين وتتوق اليها النفس قبل التناول يفيد اكلها بعد الالتذاذ طيب نكهة
وقوة هضم ومنها ان اجزاءها تنقسم طبائع فان قشرها حار يابس ولحمها حار رطب او بارد رطب وحماضها
بارد يابس وبزرها حار مجفف وتدخل هذه الاجزاء في الادوية للادواء المزمنة والاوجاع المغلقة
فاية ثمرة تبلغ هذا المبلغ في كمال الخلقة وشمول المنفعة ثم انه صلى الله عليه وسلم اشار بضرب هذا
المثل الى معان منها انه ضربه بما تخرجه الشجر للمشابهة التى بينه وبين الاعمال فانها من ثمرات النفوس
وان ضرب للمومن نفسه فان العبرة فيه بالعمل الذى يصدر منه لانه الكاشف عن حقيقة الحال
ومنها انه ضرب مثل المومن بما تخرجه الشجر وضرب مثل المنافق بما تنبته الارض تنبيها على
علو شان المومن وارتفاع عمله ودوام ذلك ما لم تيبس الشجرة وتوقيفا على صفة شان المنافق
واحباط عمله وقلة جدواه وسقوط منزلته ومنها ان الاشجار المثمرة لا تخلو عمن يغرسها ويسقيها
ويربيها كذا المومن يقيض الله تعالى له من يؤدبه ويعلمه ويهذبه ولا كذلك الحنظلة المهملة
المتروكة بالعراء ق جابر رضى الله عنه مثل المومن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اى الصحراء
اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر الحديث السنبلة معروفة والارزة
بفتح الهمزة وراء ساكنة ثم زاى هو المشهور والمعروف في الروايات وكتب الغريب وهو شجر معروف
يقال له شجر الارزن وهو يشبه شجر الصنوبر وقيل هو شجر الصنوبر ومعنى الحديث ان المومن
كثير الالام في بدنه وماله وهو مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته واما الكافر فقليل الالام فيها لا يحصل

له منها شئ حتى ينقلع من اصله بالموت وان اصابه شئ من ذلك لم يكفر شيئا من سيئاته بل ياتى
بها كاملة يوم القيمة وذكر بعض الشارحين انه لم يجد رواية هذا الحديث على ما ذكره المصنف
عن جابر لا في الجمع بين الصحيحين لعبد الحق ولا في جامع الاصول لابن الاثير ولا في الصحيحين
وذكر لفظ البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المومن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المومن يصيبه البلاء ومثل الكافر كمثل شجر
الارز لا تهتز حتى تستحصد وقد روى عنه بالفاظ غير هذا م النعمان بن بشير رضى
الله عنه مثل المومنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره
بالسهر والحمى الحديث التواد مصدر تواد يتواد وقد وقع في اكثر النسخ في توادهم
وفي بعض منها توادهم بدون كلمة في فيكون بدلا ومعناه مثل تواد المومنين واللفظ
وان كان لفظ خبر لكن معناه الحض على ما يتعين على المومن من محبة المومن ونصحه
والاهتمام بامره والتراحم الملاطفة والتعاضد وقوله تداعى اى دعا بعضه بعضا
الى المشاركة م ابن عمر رضى الله عنهما مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين
تعير الى هذه مرة والى هذه مرة الحديث النفاق مشتق من النافقاء احد جحرى اليربوع
اذا طلب من واحد هرب الى الاخر وخرج منه وهو القاصعاء والمنافق في الاصطلاح من
يستر الكفر ويظهر الايمان فهو يخرج من الايمان من غير الوجه الذى دخل فيه وهو
اسم اسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المذكور والعائرة بالعين المهملة المترددة بين قطيعين
لا تدرى ايهما تتبع ق جابر رضى الله عنه مثلى ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فاكملها
واحسنها الا موضع لبنة وجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة
زاد مسلم فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثانى في قوله ان مثلى ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا م جابر رضى الله عنه مثلى ومثلكم كمثل
رجل اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا آخذ بحجزكم عن النار
وانتم تفلتون من يدى الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثانى ايضا في قوله
عليه السلام انما مثلى ومثل امتى فصل هذا عما قبله لذلك يتصدر اياكم في الكلام **فصل**
ق ابو سعيد رضى الله عنه اياكم والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا
بد نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه
قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر الحديث معناه ظاهر وفيه فوائد منها انه ينبغى اجتناب الجلوس على الطرقات
ووجوب كف الاذى ويدخل فيه الغيبة وظن السوء واحتقار بعض المارين وتضييق الطريق
وكذا اذا كان ممن يهابه بعض المارة او يخافه فيمتنعون من اشغالهم لكونهم لا يجدون طريقا

الامن ذلك الموضع او اقرب منه وهذه الحقوق كلها واجبة على من قعد على طريق ولما كان القعود
على الطريق تفضي الى ان تتعلق به هذه الحقوق ولعله لا يقوم ببعضها فيتعرض لذم الله وعقوبته
كره القعود فيها وغلظ بالزجر والانكار فان دعت الى ذلك حاجة كالاجتماع في مصالح الجيران
وقضاء حوائجهم وتفقد امورهم الى غير ذلك فقعد بمقدار الحاجة ق عقبة بن عامر رضي الله
عنه اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار افرايت الحمو فقال الحمو الموت الحديث
اتفق اهل اللغة على ان الاحماء اقارب زوج المراة كابنه واخيه وعمه وابن عمه ونحوهم
والاختان اقارب زوجة الرجل والاصهار تقع على الفريقين والمراد بالحمو هاهنا اقارب الزوج
غير الاب والابن فان الاباء والابناء من المحارم فلا يكونون داخلين تحت التحذير واما قوله
الحمو الموت فمعناه ان الخوف منه اكثر من غيره والشر يتوقع منه اكثر لتمكنه من الوصول الى
المراة والخلوة بخلاف الاجنبي وقد ذكر البخاري ان المراد بالحمو هاهنا ابو الزوج فتحمله انه اذا حذر
منه وهو محرم فكيف بمن ليس كذلك وهو بعيد لانه يستلزم توهم الحرمة في دخوله وليس كذلك
وكذلك ما نقله القاضي عن ابي عبيد ان معناه فليمت الحمو ولا يفعل هذا ق ابو هريرة
رضي الله عنه اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث الحديث قيل معناه التحذير عن الظن السوء
وتحقيقه دون مبادي الظنون التي لا تملك لان الله تعالى قال ان بعض الظن اثم لم يجعله
كله اثما وحكي عن سفيان الثوري انه قال الظن ظنان ظن اثم وظن ليس باثم فاما الذي هو اثم فالذي
يظن ظنا ويتكلم به والذي ليس فالذي يظن ولا يتكلم به وقال البغوي فاما استعمال الظن السوء
اذا كان على وجه الحذر وطلب السلامة من شر الناس فلا ياثم به الرجل لان دفع الشر واجب
فالذي قد تفضي اليه ان لم يكن مستحبا فلا اقل من لا باس ق ابو هريرة رضي الله عنه اياكم
والوصال الحديث تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انكم لستم مثلي خ اياكم والوصال
الحديث وقد تقدم الكلام فيه وكان اختلاف الرقم لاختلاف التخريج فان البخاري اخرجه من
حديث همام عن ابي هريرة ومسلما اخرجه من حديث ابي زرعة عن ابي هريرة خ انس رضي الله
اياكم ودعوة المظلوم وان كان كافرا الحديث قد تقدم الكلام في اول هذا الشرح في فائدة
الدعا والاسباب المفضية الى الاجابة كالاماكن المتبركة والازمان المباركة وان ذلك يعد
النفس للتاثر والتاثير والظلم مما يحصل به للنفوس حدة واحتراق وقد تكون نفس المظلوم
نفسا قوية فيستعد به للاجابة اشد استعداد للتضرع والالتجا والتوجه الصرف الخالص
الى جناب القدس فيوشك ان يستجاب له م ابو قتادة رضي الله عنه اياكم وكثرة الحلف في البيع
فانه ينفق ثم يمحق الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله عليه السلام اليمين
الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة م ابو هريرة رضي الله عنه اياك والحلوب قاله لابي الهيثم
بن التيهان الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم او ليلة فاذا هو

بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله
قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوموا فقاما معه فاتى رجلا من الانصار
فقال له ابو الهيثم بن التيهان فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة قالت مرحبا واهلا
فقال لها اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول
الله وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر
ورطب وتمر فقال كلوا واخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب
اي وذبح الحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن العذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسالن عن النعيم يوم القيمة
اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم والعذق بكسر العين المهملة وسكون
الذال المعجمة الكباسة وهي من التمر بمنزلة العنقود من العنب وفي الحديث بيان ما كان عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وكبار اصحابه من التقلل من الدنيا والصبر على الجوع وضيق العيش
وزعم ناس ان هذا كان قبل فتح الفتوح عليهم وليس بقوي لان الراوي ابو هريرة واسلامه
متاخر كان بعد فتح خيبر لا يقال جاز ان يكون رواه عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يتقلب في اليسار والقلة حتى توفي وقد ثبت في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ما شبع ال محمد منذ قدم المدينة من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وتوفي ودرعه
مرهونة على شعير استدانه لاهله وكان عليه السلام يوسر في وقت ثم ينفد ما عنده
لاخراجه في وجوه البر وكذلك كان خلق صاحبيه بل اكثر اصحابه رضوان الله عليهم وقوله
لتسالن عن هذا النعيم قيل سوال تعداد النعم والامتنان لا سوال توبيخ وتقريع ومحاسبة
وقال القاضي المراد به السوال عن القيام بحق الشكر فصل وفصل هذا عما قبله لذلك لكون
اول الكلام انا ق البراء بن عازب رضي الله عنه انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم نزل
نصرك قاله يوم حنين الحديث قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم يوم حنين يا ابا عمارة
فقال اشهد على النبي صلى الله عليه وسلم انه ما ولى ولكنه انطلق اخفاء من الناس وحسر الى هذا
الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان يقود به بغلته فنزل فدعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب اللهم نزل نصرك قال البراء كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا
الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم كان البراء فهم من قول القائل توليتم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اشهد على النبي انه ما ولى والاخفاء جمع خفيف والحسر بضم الحاء وفتح السين المهملتين من
لا درع له وقد فسر في بعض الروايات فقيل ليس لهم سلاح او كثير سلاح وقوله برشق بفتح الراء مصدر

وبكسرها اسم للسهام التي يرميها الجماعة دفعة واحدة وهو المراد ههنا ومعنى انكشفوا انهزموا وفارقوا مواضعهم وكشفوها وقوله احمر البأس هو كناية عن شدة الحرب استعير ذلك من حمرة الدماء الحاصلة فيها عادة والاستنصار ههنا الدعاء بالنصر وقوله انا النبي لا كذب كلام موزون مقفى فيصدق عليه تعريف الشعر وليس بشعر باجماع المسلمين لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له واختلف الناس في جوابه فمنهم من قال هذا رجز والرجز ليس بشعر وهو مذهب الاخفش واحتج به على فساد مذهب الخليل في جعل الرجز شعرا ومنهم من قال الرجز شعر كما ذهب اليه الخليل ولكن شرط الشعر ان يكون القائل قصد ايقاعه موزونا ومقفى والذي وقع من النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بقصده ولهذا لا يسمى ما وقع في الفاظ القران من مثله كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون شعرا بالاجماع لانه لم يقصد فيه الوزن ولا التقفية وعلى هذا يحتاج الشعر الى قصد التكلم بكلام موزون مقفى فان انتفى احد هذه الامور الثلاثة لم يكن شعرا الا ترى انه اذا صدر عن شخص من غير قصد كلام موزون مقفى لا تسميه الشعراء ولا العرب ولا الادباء شعرا كما اذا صدر بقصد غير موزون او غير مقفى فان قيل ما وجه انتسابه وافتخاره صلى الله عليه وسلم بجده دون ابيه اجيب بان شهرته بجده كان اكثر لان اباه عبد الله مات شابا في حيوة ابيه عبد المطلب وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة فانه كان سيد اهل مكة وكان كثير من الناس يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب واما نداؤه وتعريف نفسه في ذلك فلامور منها التنبيه على انه هو النبي الذي يظهر على الاعداء وينصر عليهم فان عبد المطلب كان بشر بان النبي صلى الله عليه وسلم سيظهر ويكون له شأن عظيم وكان سيف بن ذي يزن اخبره بذلك وكان صلى الله عليه وسلم مشهورا عندهم بذلك فاراد التذكير والتنبيه بذلك ومنها تعريف اصحابه بانه ثابت في مكانه لم يول تطمينا لقلوبهم وتقوية لنفوسهم ومنها تعريف مكانه عليه السلام ليرجعوا اليه ومعنى قوله انا النبي لا كذب انا النبي حقا لا كذب فيه لاني باق وفيه اشارة الى انه لو فر كان كاذبا في النبوة حيث لا يجوز على احد من الناس الفرار عن الزحف وانه من الكبائر فضلا على الانبياء وفي الحديث دليل على استحباب الدعاء في الحرب وفيه جواز قول الانسان فيها انا فلان او ابن فلان للتخويف لكونه رجلا مشهورا مبارزا او لتعريف مكانه ليتحاز اليه الهارب او لاعلام اصحابه بثباته تقوية لنفوسهم م انس رضي الله عنه انا اول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت وان من الانبياء نبيا ما يصدقه من امته الا رجل واحد الحديث الشفاعة هي السؤال في التجاوز عن الذنوب وفي الحديث بيان عظم قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وانه اول الشفعاء وانه اكثر الانبياء تبعا ق ابو هريرة رضي الله عنه انا اولى الناس بابن مريم الانبياء اولاد علات وليس بيني وبينه نبي الحديث اولى اي اخص واقرب اما انه اخص فبينه بقوله الانبياء اولاد علات واولاد العلات اخوة ابوهم

واحد وامهاتهم شتى سموا بذلك لانهم اولاد الضرائر والعلات هي الضرائر وانما كانت الانبياء اولاد العلات لان دينهم واحد وشرائعهم مختلفة فكان الاب هو الدين بدليل انه صلى الله عليه وسلم لما قال انا اولى بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة قالوا كيف يا رسول الله قال الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد فلما كان الدين هو الاصل جعله ابا فتعين ان تكون الشرائع امهات لاختلافها والمراد بالدين اصول التوحيد وبالشرائع الفروع واما انه اقرب فلما قال ليس بيني وبينه نبي وفيه دليل على ابطال قول من يقول انه كان بعد عيسى انبياء ورسل فان بعض الناس قالوا ان الحواريين كانوا انبياء ارسلوا الى الناس بعد عيسى وهو قول اكثر النصارى ق ابو هريرة رضي الله عنه انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء فان حدث انه ترك وفاء صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا اولى الى اخره قيل وانما كان يترك الصلوة على من عليه دين تحريضا على قضاء الدين حال حيوتهم توصلا منهم الى براءة الذمة فلما فتح الله عليه الفتوح التزم ما يبرئ به ذمتهم شفقة عليهم فصلى واختلفوا في انه كان يقضي ذلك من مصالح المسلمين يعني بيت المال او من خالص ماله فقيل بالاول وقيل بالثاني واختلفوا ايضا بانه كان واجبا عليه او كان تبرعا فقيل بالاول وقيل بالثاني وقيل في اطلاق الحديث دليل على توريث ذوي الارحام وقيل فيه حجة على ابي حنيفة في عدم تجويز الكفالة عن الميت المفلس فان في بعض روايات هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم اتي بجنازة فقالوا صل عليها يا رسول الله قال هل ترك شيئا قالوا لا قال فعليه دين قالوا ثلاثة دنانير قال صلوا على صاحبكم قال ابو قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي دينه فصلى عليه خرجه البخاري وليس بشيء لان ابا قتادة تبرع بذلك لا انه كفل بها هر ابو هريرة رضي الله عنه انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول مشفع الحديث قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقيل هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بامورهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم وانما قال يوم القيمة وهو سيدهم في الدنيا والاخرة لان سودده يظهر في الاخرة ظهورا غير مدافع بخلاف الدنيا فان بعض عتاة الكفرة وزعماء المشركين كانوا ينازعونه في ذلك وهو كقوله لمن الملك اليوم فان الملك له في الدنيا والاخرة وقد قيده بقوله اليوم لان في الدنيا من كان يزعم انه الملك وان الملك مضاف اليه بخلاف الاخرة لانقطاع ذلك كله في الاخرة وقوله انا سيد ولد ادم لم يقله فخرا بدليل انه جاء في رواية اخرى انا سيد ولد ادم ولا فخر وفيه كلام يذكر مشافهة لاهله وانما قاله لوجهين احدهما امتثال الامر بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث والثاني انه مما يجب تبليغه الى امته ليعرفوه فيعتقدوه ويعملوا بمقتضى الاعتقاد فيعزروه ويوقروه قيل

اصل

واول شافع م

لفظ شافع قبل مشفع فلم يجدوا في متن البخاري ذلك ولكن وجد في متن كتاب المسلم واول شافع واول مشفع فاذا كان لفظ شافع موجودا انما يحتاج الى ذكر شفيع الذي وقع في حديث انس

وفيه بيان تفضيله على الخلق كلهم لان خواص البشر خير من خواص الملائكة والنبي افضل خواص البشر ففيه دلالة على مذهب اهل السنة والجماعة في هذه المسئلة فان قيل اما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب فالجواب قد تقدم في الباب الاول في هذا الحديث ما يصلح جوابا وجواب اخر ههنا ان المتكلم لا يلزم ان يدخل في كلامه الا ترى ان من قال دخلت الدار وضربت من فيها لا يلزم ان يكون ضرب نفسه وقوله واول من ينشق عنه القبر معناه انه اول من يعجل اخراجه مبالغة في اكرامه وتخصيصا له في تعظيمه وانما قال اول مشفع بعد ما قال اول شفيع في حديث انس اشارة الى انه قد يشفع اثنان متعاقبين ويشفع الثاني منهما فيكون للاول اول شفيع والثاني اول مشفع وحينئذ لا يظهر للاول فضيلة فقال واول مشفع دفعا لذلك التوهم خ جابر رضي الله عنه انا شهيد على هؤلاء يوم القيمة يعني قتلى احد الحديث قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير الى احدهما قدمه في اللحد وقال انا شهيد الى آخره وامر بدفنهم في دمائهم ولم يصل عليهم وفي لفظ آخر وامر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلهم وفيه دليل على جواز تكفين الرجلين في ثوب واحد ودفنهما في قبر واحد للضرورة وللضرورات احكام وفيه تفضيل قارئ القرآن بالتقدم في اللحد وقيل وفيه دليل على ان الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه وبه قال فقهاء كثيرة فيكون حجة على ابن المسيب والحسن البصري في ايجاب الغسل والصلوة وعلى ابي حنيفة واصحابه في ايجاب الصلوة وكذلك القياس حجة عليهم لان هذا منع فرض الغسل فيمنع فرض الصلوة كعدم الاستهلال في السقط وليس ذلك بصحيح من وجهين الاول انه جاء في لفظ للبخاري ولم يغسلهم من غير تعرض لذكر الصلوة والثاني ما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوضع بين يديه يوم احد عشرة فيصلي عليهم وعلى حمزة ثم عشرة فيصلي عليهم وعلى حمزة وجه الاول انه لم يذكر الصلوة ولو كان لذكر اذ لا يظن بهم التقصير لا سيما في موضع البيان ووجه الثاني ان جابرا لا يعادل ابن عباس في الفقه والاجتهاد فيترك حديثه بحديثه سلمناه ولكن حديث ابن عباس مثبت والمثبت اولى من النافي سلمناه لكن يسقطان بالتعارض ويجب العمل بما بعده وهو القياس لان الواجب في الميت الغير الشهيد الغسل والصلوة وقد سقط في الشهيد الغسل بالنص على خلاف الاصل فتبقى الصلوة كما في غيره ولا يعارض قياسكم لان قياسهم فاسد وذلك لانهم قالوا هذا منع فرض الغسل قلنا ممنوع على مذهب ابن المسيب والحسن البصري وقالوا لعدم الاستهلال في السقط قلنا لا نسلم عدم الغسل عند عدم الاستهلال فان قيل لا يصح ان يستدل ابو حنيفة واصحابه بحديث ابن عباس لان من اصلهم ان ما تعم به البلوى لا يقبل فيه خبر الواحد فالجواب انه صحيح ولهذا لم يعملوا بحديث جابر في ترك الصلوة فانه مما عم به البلوى فلا يجوز العمل فيه بخبر الواحد وقوله انا شهيد على هولا قيل معناه رقيب عليهم ضمن الشهيد معنى الرقيب فعدي تعديته وقيل معناه انا شهيد لهولا انه لم يعجل لهم شيء من اجرهم في الدنيا يعني انهم لم يصيروا مرتبين فيكون على بمعنى اللام لان حروف الجر تنوب بعضها عن بعض ق جرير رضي الله عنه انا فرطكم على الحوض الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله اني فرطكم م ابو موسى رضي الله عنه انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي المرحمة وفي اطراف ابي مسعود ونبي الرحمة ونبي الملحمة ولم يذكر ونبي التوبة الحديث اسم مفعول من حمد المنقل للتكثير فيكون معناه الذي كثر الحمد له وهو ظاهر فان الله تعالى حمده بما لم يحمد به احدا من خلقه وقد حمده اهل السموات والارض في الدنيا والاخرة واحمد افعل التفضيل من الحمد فيكون اشد او اكثر او اعظم حمدا من غيره وهو كذلك فانه حمد الله بمحامد لم يحمد بها غيره ويلهمه يوم القيمة من المحامد ما لا يلهم احدا من خلقه واخبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم ان بيده لواء الحمد وهو المعبر عنه عند المحققين بحمد الحمد وهو نهاية الحمد لا مزيد عليه والمقفي قيل هو بمعنى العاقب في الرواية الاخرى بمعنى انه آخر الانبياء وخاتمهم اتى في الدنيا عقيبهم وفي قفاهم اي اثرهم وقيل المقفي المتبع للنبيين قبله يقال قفوته وقفيته اذا تبعته ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا الاية وقوله ونبي التوبة قيل اي الذي يكثر التوبة في امته وتعم حتى لا يوجد فيما ملكته امته الا تائب من الكفر وقيل معناه ان امته لما كانت اكثر الامم كانت توبتهم اكثر من توبة غيرهم وقيل معناه ان توبة امته ابلغ من توبة غيرهم حتى يكون التائب منهم من الذنب كمن لا ذنب له ولا يؤاخذ في الدنيا ولا في الاخرة وغيرهم يؤاخذ في الدنيا وان لم يؤاخذ في الاخرة وقوله ونبي المرحمة وفي رواية نبي الرحمة قيل معناها افاضة النعمة على المخلصين والشفقة عليهم واللطف بهم ونبينا صلى الله عليه وسلم وامته اوفر حظا منها من غيرهم الا ترى الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واي رحمة اعظم من ان يعبر عن المرحوم بنفس الرحمة وقيل معناه انه الذي كان سبب الرحمة وهو الوجود كما قال لولاك لما خلقت الافلاك واما قوله ونبي الملحمة فقيل معناه انه يعني بالسيف والانتقام من خالفه من جميع الانام وقيل معناه انه بعث بالقتال وقد جاء في بعض الروايات وانا الحاشر وهو اسم فاعل من حشر اي جمع معناه انه يحشر الخلق يوم القيمة على اثره الذي ليس بينه وبين القيمة نبي اخر وهذا كما قال بعثت انا والساعة كهاتين وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وهذا على رواية الذي يحشر الناس على عقبي وجاء في رواية اخرى على قدمي بتخفيف الياء على الافراد وبتشديدها على التثنية فقيل معناه بعدي فيكون بمعنى عقبي وقيل على سنتي فان قيل ما وجه تخصيص هذه الاسماء بالذكر واسماؤه اكثر من ذلك قال ابو بكر بن العربي في شرحه لكتاب الترمذي ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم احسب بوجهين احدهما ان هذه الاسماء

هي التي كانت مكتوبة في الكتب المتقدمة وكانت اعرف عند الامم السالفة والثاني انه يجوز ان يكون
الموحى اليه في ذلك الوقت هذه الاسماء المذكورة فقط فانه ما كان يسمى الا ما سماه الله تعالى م
سهل بن سعد رضي الله عنه أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى
الحديث اليتيم في الانسان هو فاقد الاب وفي الحديث دليل على ان كافل اليتيم مع النبي صلى
الله عليه وسلم في الجنة لحضرته لا على درجته فان احدا لا يبلغ درجة الانبياء ولا الانبياء درجة
نبينا واولى ان يجوز ان يكون ما روى الراوي انه صلى الله عليه وسلم فرج بين الاصبعين شيئا
اشارة الى ذلك والمراد بكافل اليتيم من يعوله ويقوم بمصالحه من نفقة وكسوة وتاديب وتربية
لا فرق في ذلك بين ان يكون اليتيم له بان يكون قريبا منه كجده وامه وجدته واخيه واخته
وعمه وخاله او لغيره كالاجنبي وكذا لا فرق بين من فعل ذلك من ماله او مال اليتيم قيل وانما فاق
كافل اليتيم على سائر الاعمال لان اليتيم فقد مربيا بابيه ولطفه ومصالح اموره والله تعالى وليّ ذلك
كله يجريها على الاسباب فاذا قبض ابوه فهو الولي لذلك اليتيم في جميع اموره فمن مد يده الى
كفالته فانما ذلك عمل يعمل عن الله تعالى كما ان الرسل عليهم السلام يعملون عن الله تعالى فلذلك صار
بالقرب منه في الدرجة وفصل هذا عما قبله لذلك لكونه اغراء فصل ق عائشة رضي الله
عنها دونكم يا بني أرفدة قاله يوم عيد للسودان وكانوا يلعبون بالدرق والحراب الحديث
قالت كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فاما سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامني وراءه خدي فوق خده وهو يقول دونكم
يا بني ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبي وفيه جواز اللعب بآلات الحرب
وفيه جواز نظر المراة الى لعب الرجال وفيه بيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم من الرحمة والرافة
وحسن الخلق والعشرة بالمعروف مع الاهل والازواج وغيرهم وقيل فيه دليل على اباحة الرقص
الذي يسمى سماعا اذا لم تكن فيه الملاهي والصنج والمزمار وليس بشيء لان الاصل كان لعبا بآلة الحرب
وتمرينا على الحرب والسماع ليس في معناه وقوله دونكم اغراء وحذف المغرى به تقديره عليكم
بهذا اللعب الذي انتم فيه لا تقطعوه في الحال وأرفدة بفتح الهمزة واسكان الراء وفتح الفاء وكسرها
لقب اهل حبشة ق عائشة رضي الله عنها على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي قاله لابي بكر قبل
الهجرة الحديث قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا الى نحو ارض
الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر قال
ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة ان مثلك يا ابا بكر
لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فأنا لك جار ارجع واعبد ربك في بلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة

عشية في أشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم
ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة
وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا
يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر
بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلوته ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء
داره فكان يصلي ويقرا القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون
اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين
فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في
داره فجاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن
نساءنا وابناءنا فأته فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن
بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان
قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على
ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له فقال
ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من
هاجر الى المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل
ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف
راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر هذا ما يتعلق بغرضهم مما ذكر في المتن وبقية
الكلام في الهجرة يعلم في مكان آخر ان شاء الله تعالى برك الغماد بفتح الباء الموحدة وكسر الغين
وقيل بضمها اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليال مما يلي ساحل البحر وقيل هو بلد باليمن وابن الدغنة
بضم الدال المهملة والعين المعجمة المضمومتين وتشديد النون وقولها وهو سيد القارة القارة
قبيلة سمي ابوهم بذلك وقوله انك تكسب المعدوم فيه وجهان احدهما انه لسعيه وحظه من الدنيا
لا يتعذر عليه كسب كل شيء معدوم متعذر على من سواه والثاني انه يملك الشيء المعدوم المتعذر
من لا يقدر عليه فهو يصف احسانه وكرمه وعموم فضله يقال كسبت مالا وكسبت فلانا مالا وقوله
وتصل الرحم اي لا تمنع قرابتك من خيرك وقوله وتحمل الكل الكل ما يثقل حمله من صلات الارحام
والقيام بالعيال وقرى الاضياف ونحو ذلك وقوله وتقري الضيف اي تاتيه بالقرى وقيل القرى جمعه
اليك من قريت الماء في الحوض اي جمعته وقوله وتعين على نوائب الحق اي على ما ينوب الانسان من المغارم
وقضاء الحقوق اي تعين بما تقدر عليه من اصابه ذلك وقوله انا جار لك اي حام وناصر ومدافع وقوله

فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اى لم تردّه فان من كذّب بشيء فقد ردّه وقوله فتتقصّف عليه
نساء المشركين اى تزدحم واصل القصف الكسر وقد جاء في رواية فتتقذّف وقال ابو سليمان
لا وجه له الا ان يجعل من القذف اى يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه قال
وفيه بعد وقوله قد كرهنا ان نخفرك بضم النون اى ننقض عهدك يقال اخفرت اذا نقضت العهد
وخفرت اذا وفيت به وقوله على رسلك هو بفتح الراء اى امهل ولا تعجل قال ابن الاثير كان الرسل
بالفتح الهينة وبالكسر التؤدة والله اعلم ق صفية بنت حيي رضي الله عنها على رسلكما انها
صفية بنت حيي الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم ق ابو موسى رضي الله عنه على رسلكم اعلمكم وابشروا ان
من نعمة الله عليكم انه ليس احد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم او قال ما صلى هذه الساعة
احد غيركم قاله حين اعتم بالصلوة الحديث قال كنت انا واصحابي الذين قدموا معي في السفينة
نزولا في بقيع بطحان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان يتناوب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند صلوة العشاء كل ليلة نفر منهم قال ابو موسى فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا واصحابي وله بعض الشغل في امره حتى اعتم بالصلوة حتى ابهارّ الليل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى بهم فلما قضى صلوته قال لمن حضره على رسلكم الى اخره وقوله او قال شك من الراوي قال ابو موسى
فرجعنا فرحين بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ان من نعمة الله هو بفتح ان معمولا لقوله
اعلمكم وكذلك قوله انه ليس احد بالفتح وفيه جواز الحديث بعد العشاء اذا كان في خير وقد
تقدم الكلام في شرح في الباب الثاني في قوله ان الناس قد صلوا وناموا وفي الباب الخامس في قوله
ما ينتظرها احد من اهل الارض غيركم م ابو هريرة رضي الله عنه عليك السمع والطاعة في عسرك
ويسرك ومنشطك ومكرهك واثرة عليك الحديث العسر الضيق والمنشط مصدر كالنشاط
والمكره ضده وهو ايضا مصدر يقال فلان يفعل كذا على المكره والمنشط اى على كل حال والاثرة
بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثره اذا قدّم عليه غيره وقوله واثرة عليك اى في حالة يؤثر فيها عليك غيرك
وفي الحديث دليل على وجوب الطاعة فيما يشق على النفوس وتكرهه مما ليس بمعصية ومعناه اسمعوا
واطيعوا وان اختصوا بالدنيا ولم تصلوا الى حقكم مما عندهم وقال القاضي اجمع المسلمون على وجوب
الطاعة في غير معصية وعلى تحريمها فيها وسبب ذلك اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف سبب
لفساد الاحوال في الدين والدنيا م ثوبان رضي الله عنه عليك بكثرة السجود لله فانك لن تسجد
لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة قاله له الحديث عن معدان بن ابي طلحة
اليعمري قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بعمل اعمله يدخلني الله به الجنة
او قال قلت باحب الاعمال الى الله فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة فقال سألت عن
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود لله الى اخره قال معدان ثم لقيت ابا

الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال لي ثوبان وقد استدل به طائفة على ان كثرة السجود افضل
من طول القيام وقد تقدم الكلام في ذلك في الباب السادس في قوله عليه السلام اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد م جابر رضي الله عنه عليكم بالاسود البهيم ذي الطفيتين فانه
شيطان يعني الكلب الحديث قال جابر بن عبد الله امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
الكلاب حتى ان المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلها فقال
عليكم بالاسود البهيم الى اخره قيل اختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه من الكلاب فقال امام الحرمين
امر النبي صلى الله عليه وسلم اولا بقتلها كلها ثم نسخ ذلك ونهى عن قتلها الا الاسود البهيم ثم استقر
الشرع على النهي عن قتل جميع الكلاب سوى الاسود وذهبت طائفة الى الاخذ بالحديث
في قتل الكلاب الا ما استثني من كلب الصيد وغيره وهو مذهب مالك واصحابه ومنهم من ذهب
الى عدم جواز قتله مطلقا لجواز الانتفاع به من غير ضرر والبهيم شديد السواد والطفية خوصة
المقل في الاصل وجمعها طفى شبه الخطين على وجه الكلب بخوصة من خوص المقل وقوله فانه
شيطان احتج احمد وبعض اصحاب الشافعي على انه لا يجوز الاصطياد به فانما يحل صيد الكلب
وهذا شيطان وقال الشافعي ليس المراد اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا لو ولغ في اناء وجب
غسله كما يجب من ولوغ الكلب الابيض فيحل صيده ق جابر رضي الله عنه عليكم بالاسود منه
فانه اطيب قال جابر فقلت اكنت ترعى الغنم قال نعم قال وهل من نبي الا رعاها الحديث قال
جابر بن عبد الله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران ونحن نجني الكباث فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الحديث مر الظهران بفتح الميم واد بين مكة وعسفان والكباث بفتح الكاف
والباء الموحدة والثاء المثلثة هو النضيج من ثمر الاراك قيل ويقال له البرير سميت بذلك لتحوّله
وتغيّره الى حال النضج يقال كبث اللحم اذا بات مغموما اى مغطى فتغيّر وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الخامس في قوله ما بعث الله نبيا الا ورعى الغنم م ابو هريرة رضي الله عنه عليكم من
الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا الحديث الملال فتور يعرض للنفس من كثرة
مزاولة شيء فيوجب الاعراض عنه وهذا كما ترى يستحيل على الله تعالى فيكون معناه منتهاه
اى ان الله لا يعرض عن قبول طاعتكم حتى تملوا فاذا انّ الطاعة منكم بفتور وعدم نشاط وغبة
فانه تعالى يعرض حينئذ عن قبولها قبولا ما لم يكن كذلك قال بعض الشارحين هذا الحديث
رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة قالت كانت عندي امرأة من بني اسد فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قلت فلانة لا تنام الليل قال مه عليكم من الاعمال الى اخره
وذكره المصنف برواية مسلم عن ابي هريرة والله اعلم وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس
في قوله احب الاعمال الى الله ادومها خ عائشة رضي الله عنها مهلا يا عائشة عليك بالرفق
واياك والعنف والفحش الحديث قاله لها حين قالت لليهود عليكم السام واللعنة وقد تعدم

فانام

ذي النقطتين

حينئذ

الكلام عليه في الباب الخامس في قوله يا عايشة لا تكوني فاحشة وفي الباب الثاني في قوله ان الله
لا يحب الفحش والتفحش ومهلا بسكون الهاء وهو منصوب بفعل اي امهلي مهلا **فصل**
وفصل هذا عما قبله لذلك بدخول لام الجر في صدره ق جابر رضي الله عنه لك الثمن ولك
الجمل لك الثمن ولك الجمل قاله له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله
قد اخذت جملك م ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله عنه لك بها يوم القيمة
سبعمائة ناقة كلها مخطومة قاله لرجل جاء بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله الحديث
اخبر صلى الله عليه وسلم عن هذه الحسنة بانها تضاعف الى سبعمائة واصله قوله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
وقوله مخطومة يعني التي لها خطام وهو نحو الزمام وقوله لك بها يوم القيمة يحتمل ان يكون
المراد به ان اجر ذلك اجر سبعمائة ويحتمل ان يكون على ظاهره وان له في الجنة سبعمائة ناقة
مخطومة فيركبهن حيث يشاء للتنزه كما جاء في خيل الجنة م جابر رضي الله عنه لكل داء دواء فاذا
اصيب دواء الداء برا باذن الله تعالى الحديث برا من المرض برا بالفتح وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الخامس في قوله ما انزل داء الا انزل له شفاء ق ابن مسعود وانس رضي الله عنهما الله صـ
لكل غادر لواء يوم القيمة بقدر غدرته الحديث وقد تقدم معنى الغدر ولواء الغادر في
قوله اذا جمع الله الاولين والاخرين خلا قوله بقدر غدرته يعني ان كانت غدرته كبيرة
عظيمة يرفع له لواء كبير عظيم مرتفع حتى يعرفه بذلك من قرب منه ومن بعد فان قيل قد
وقع في بعض الروايات لواء عند استه يوم القيمة فما معناه اجيب بان معناه والله اعلم عند
مقعده اي يلزم اللواء بحيث لا يبعد عن مفارقته ليمر به الناس فيروه ويعرفوه فيزداد خجلا
وفضيحة عند كل من مر به قيل في الحديث تلويح الى نهي الرعية عن الغدر بالامام ولا يشق عليه
العصا مخافة حصول فتنة بسببه وقيل اذا لم يكن جائرا ولا فاسقا ق ابو هريرة رضي الله عنه
لكل نبي دعوة يدعوها فاريد ان شاء الله ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الحديث
هذا الحديث روي بالفاظ مختلفة والمصنف اخذ بعض الالفاظ من رواية وبعضها من اخرى
فمنها ما روي لكل نبي دعوة يدعو بها فاريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وليس
في هذه لفظة ان شاء الله ومنها لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له فاني اريد ان شاء الله
ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي هذه لفظة ان شاء الله وكذا غيرهما من الروايات
بعضها فيه ان شاء الله دون بعض وانما تعرضت لذلك تنبيها على غير هذا الموضع من المواضع
التي عمل فيها كذلك وبعض هذه الروايات يفسر بعضا ومعناها ان كل نبي له دعوة متيقنة الاجابة
وهو على يقين من اجابتها يدعو بها فيستجاب له عالما بالاجابة واما بقية دعواتهم فهم فيها على
طمع من اجابتها وبعضها يستجاب له وبعضها لا وهذا لانا نعلم بيقين ان نبينا صلى الله عليه وسلم

قد استجيب له كثير من الدعوات فقد دعا لامته بان لا يسلط عليهم عدو من غيرهم وان
لا يهلكهم بسنة عامة فاستجيب له وكذا قد استجيب له في مواقع الحرب وغيرها مما دعا به
لافراد امته وذلك دليل على ان الذي اختبأه انما هو الذي تيقن صلى الله عليه وسلم باجابته
والبواقي كان فيها على طمع ورجاء من الاجابة فمنها ما تحقق ومنها غيره وفي الحديث بيان كمال
شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر الى مصالحهم فانه اخر
دعاءه المتيقن باجابته الى اعظم اوقات حاجتهم وقوله ان شاء الله ذكره للتبرك لا للشك
والاقتداء بما في القرآن المجيد من قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله خ معن بن يزيد رضي الله عنه لك ما نويت يا يزيد ولك ما اخذت يا معن الحديث قال
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وابي وجدي وخطب علي فانكحني وخاصمت اليه
كان ابي يزيد اخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فاخذتها
فاتيته بها فقال والله ما اياك اردت فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لك
ما نويت يا يزيد ولك ما اخذت يا معن قوله وخطب علي فانكحني يريد به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذه فضيلة له وقوله كان ابي فصله عما قبله لانه بيان قوله وخاصمت اليه وفيه
جواز خصومة الابن مع الاب ولم يرد بالخصومة سوى بيان حكم الحادثة شرعا واما غير ذلك
فليس بجائز قال الله تعالى ولا تقل لهما اف وفيه جواز التصدق على الابن فان كانت
تطوعا فلا كلام فيه وان كانت فرضا فمنهم من جوزه اذا كان نوى غيره ولم يكن في عياله عملا
بظاهر الحديث ومنهم من حمله على الاختصاص فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخصص بعض
اصحابه باشياء كما خصص عبد الرحمن بن عوف بلبس الحرير لحكة به وقال ابو حنيفة ومحمد
رحمهما الله اذا دفع الزكوة الى ابيه او ابنه في ظلمة لم يعرفهما لم يجب عليه الاعادة وكذا اذا دفع
وكيل الاب او الابن بظاهر الحديث خ عايشة رضي الله عنها لكن افضل الجهاد حج مبرور
الحديث قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل الاعمال افلا نجاهد فقال الحديث
والحج المبرور هو المقبول المقابل بالبر والثواب وفيه بيان فضيلة الحج وانه في حق النساء افضل
من الجهاد لانها عورة والجهاد يفضي الى امور تنافيها ق ابو هريرة رضي الله عنه للعبد المملوك
المصلح اجران الحديث عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك المصلح اجران والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد
في سبيل الله والحج وبر امي لاحببت ان اموت وانا مملوك قال وبلغنا ان ابا هريرة لم يكن يحج
حتى ماتت امه لصحبتها في الحديث فضيلة ظاهرة للمملوك المصلح اي الناصح لسيده القائم بعبادة
ربه وان له اجرين لقيامه بالحقين ولانكساره بالرق وقول ابي هريرة لولا الجهاد في سبيل
الله والحج وبر امي اشارة الى ان لا حج على المملوك ولا جهاد لانه غير مستطيع ولا يجب بر عليه ص

امه على معنى القيام بمصالحها في النفقة والمؤن والخدمة ونحو ذلك مما لا يمكن فعله من الرقيق
فان قيل قد ثبت ان ابا هريرة رضي الله عنه حج حجة الاسلام في زمن النبي عليه السلام وجاهد
جهادا فرضا فكان معنى قوله لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر امي التطوع بها وذلك يتحقق
من المملوك فالجواب ان التطوع بها وان امكن ان يتحقق من المملوك لكن باذن مولاه وقد العبد
لا ياذن بذلك فيفوت فضيلتها بخلاف الحر فان تحقق ذلك منه لا يتوقف على اذن غيره وانما
قال للعبد المملوك والمقصود يتم باحدهما اشارة الى السبب المؤثر في ذلك فانه انما يتحقق التضعيف
في الاجر لكونه في الملكة وهو يقوم بحق المالك وحق ربه م ابو هريرة رضي الله عنه للمملوك طعامه
وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق الحديث يعني يجب على السيد طعام مملوكه وكسوته
بما يندفع به الضرورة والزيادة على ذلك مندوب اليه فان امتنع عن الانفاق وكان للعبد
كسب اكتسب وانفق على نفسه نظرا للجانبين حتى يبقى المملوك حيا ويبقى فيه حق المالك وان
لم يكن له كسب بان كان زمنا او جارية لا يؤجر مثلها اجبر المولى على بيعه لانه من اهل الاستحقاق
وفي البيع ابقاء حقه وابقاء حق المولى بالخلف وقوله ولا يكلف من العمل الا ما يطيق سند
الاجماع على عدم جواز تكليفه بما لا يطيق فان كلفه ذلك لزمه اعانته كما مر في حديث اخر
وفي الحديث بيان عظم شفقته صلى الله عليه وسلم ورحمته بامته ق جبير بن مطعم رضي الله عنه
لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب الحديث قد تقدم الكلام عليه قريبا في قوله عليه السلام انا محمد واحمد
وفصل هذا عما قبله لذلك فانه وقع في اول الكلام لم او لن خ ابو هريرة رضي الله

فصل

عنه لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة الحديث يريد
صلى الله عليه وسلم لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات وقد جاء في رواية اخرى لم يبق
بعدي من النبوة ومعناه ان الوحي المتلو والظاهر ينقطع بوفاته صلى الله عليه وسلم ولا يبقى ما
يستدل به الانسان على بعض احواله الا الرؤيا الصالحة وقد تقدم الكلام على الرؤيا
الصالحة وانها جزء من النبوة ق ابو هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى
بن مريم وصاحب جريج وبينا صبي يرضع الحديث كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان
فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما
كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت
فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فقالت
اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة
بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا
كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه

فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت
منك فقال اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني اصلي فصلى فلما انصرف اتى بالصبي فطعن في بطنه
وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا
نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من
امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك
الثدي واقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكاني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل
يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم
الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها
فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت
اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الجارية وهم يضربونها وهم يقولون زنيت سرقت فقلت اللهم
لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني
مثله وان هذه يقولون لها زنيت وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها المهد كل ولم تزن
محل مسوى معد لان يمهد له اذا سويته وعدلته فمهد الصبي هو المحل المسوى له سواء كان
سريره او حجر امه اذا لم يبلغ حد التكلم فان قيل ظاهر الحديث يقتضي انه لم يوجد صغير تكلم
في المهد الا هؤلاء الثلاثة عيسى وصبي جريج وبينا وقد جاء في صحيح مسلم في قصة اصحاب الاخدود
ان امراة جيء بها لتلقى في النار على ايمانها ومعها صبي لها وفي غير كتاب مسلم يرضع فتقاعست ان
تقع في النار فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان شاهد
يوسف عليه السلام صبيا في المهد وقال الضحاك تكلم في المهد ستة شاهد يوسف عليه
السلام وصبي ماشطة ابنة فرعون وعيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخدود فاسقط
الضحاك صبي الجبار وذكر يحيى مكانه وعلى هذا لا يكون الحصر ثابتا احسب بجوابين احدهما
ان المذكورين في الحديث هم الذين صح انهم في المهد ولم يختلف فيهم واختلف فيمن عداهم فقيل
انهم كانوا كبارا بلغوا حد الكلام والثاني ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بما كان في علمه
مما اوحي اليه في تلك الحال ثم بعد ذلك اعلمه الله تعالى بما شاء من ذلك فاخبر به وقول جريج يا رب
امي وصلاتي قال القرطبي قوله هذا يدل على انه كان عابدا جاهلا اذ باذنى فكرة يدرك ان صلوته
كانت ندبا واجابة امه كانت عليه واجبة فلم يكن ثمه تعارض يوجب اشكالا فكان يجب عليه تخفيف
صلوته او قطعها واجابة امه وهو صحيح ان لم تختلف الشرائع في بر الوالدين لكن الاختلاف فيه بعيد
ودعاء امه يدل على فضلها وعلمها فانها تحرزت في دعائها فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجه
المومسات قالت حتى ينظر ولم تقل غيرها وقد جاء في طريق اخرى ولو دعت عليه ان يفتن لفتن

وقد اعتذر لجريج بانه انما لم يلتفت الى امه خشية ان تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا
ومتعلقاتها فيضعف عزمه فيما نواه وعهد عليه وهذا انما يصح ان لو نذر بذلك وكان النذر في
شريعتهم واجب الوفاء ليكون مقابلة الواجب بالواجب ان لم يكن بر الوالدة اوجب وقوله فهنالك
تراجعا الحديث اي اقبلت المرضعة على الرضيع تحدثه وكانت اولا لا تراه اهلا فلما تكرر منه
الكلام علمت انه اهل فسالته عن ذلك وراجعته فقالت حلقى وهي كلمة جرت في الكلام مجرى المثل
واصلها فيمن اصيب حلقها بوجع وقد تقدم بقية الكلام في ان تكلم هذه الصغار كان من حيث ان الله
تعالى خلق فيهم ادراكا كادراك غير العاقلين الذين يعرفون ما يامرون به وما يذرونه او اجرى
على لسانهم ذلك الكلام وهو لا يعقله كما خلق في الجمادات كلاما له معنى صحيح مع كونها باقية على جماديتها
فاما عيسى صلوات الله عليه وسلامه فقد قيل فيه ان الله خلق فيه في مهده ما خلق للانبياء عليهم
السلام في حال كمالهم من العقل المستفاد وقد شهد له القرآن بذلك واما غيره فكل من الوجهين
فيه سايغ اذ الكلام في مقام خرق العادة فهو ممكن في نفسه والمانع عنه وهو العادة منتف وفي
الحديث دليل على خرق العادة لغير الانبياء فيكون دليلا على وجود الكرامات للاولياء على ما هو
مذهب اهل الحق اهل السنة والجماعة ومن الناس من زعم ان فيه دليلا على ان الزنا يحرم كما
يحرم الوطء الحلال فلا تحل ام المزني بها ولا ابنتها للزاني قال وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم
قص ما عمل جريج من نسبة الولد الى الزاني بما حاله مظهرا الكرامة فلو لم تكن النسبة صحيحة لما فعل ذلك
وشرائع من قبلنا اذا قص الله او رسوله من غير انكار كانت شريعة لنا فضلا عن ان يقصه مادحا
وعورض بانه لو كان كذلك لثبت اللوازم كالولاية والارث وغير ذلك واجاب بان القياس
يقتضي عدم ذلك والشرع اثبته في النسب فانتهينا عنده ق ابو هريرة رضي الله عنه لم يكذب
ابرهيم النبي عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وواحدة في شان سارة الحديث اعلم ان الكذب في الخبر راجع الى عدم مطابقته للواقع
ولم يقع من ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه شيء من الاخبار ما لا يطابق الواقع الا ما استثناه
النبي عليه السلام والاستثناء من النفي اثبات وظاهر الكلام تقتضي كون المستثنى كذبا من
ابرهيم والا كان كذبا من النبي عليه السلام والكذب لا يجوز على الانبياء عليهم السلام وقد كثر
كلام العلماء في ذلك في كتب التفسير والحديث والكلام وغيرها واولى هذا الكلام يمكن ان
يتصور على اربعة اوجه احدها ان يكون المراد بالمستثنى والمستثنى منه كليهما حقيقة الكذب
على ما ذكرناها والثاني ان يكون المراد بهما صورة الكذب لا حقيقته والاستثناء في هذين
الوجهين متصل والثالث ان يكون المراد بالمستثنى منه حقيقة الكذب وبالمستثنى صورته
والرابع بالعكس والاستثناء في هذين الوجهين منقطع والاول والرابع يحتاج الى المعذرة
والثاني والثالث يحتاجان الى التاويل فاما المعذرة فهو ما قيل قد اجمعنا ان الكذب لاصلاح

ما بين الفئتين جائز وكذا اذا جاء ظالم يطلب انسانا مختفيا ليقتله او يطلب وديعة انسان
لياخذها غصبا وسال عن ذلك وجب على من علم ذلك اخفاؤه وانكار العلم به وكان الكذب
في ذلك واجبا وهو في دفع ضرر خاص عن بعض الاشخاص فما ظنك في الزام الحجة على الكفرة
المعاندين للحق المتعدي ضررهم الى اكثر العالم قرنا بعد قرن وفي دفع الزنا الذي هو من
اعظم الكبائر عن حليلة ابي الانبياء عليه الصلوة والسلام واما التاويل فهو ما ذكرنا ان قوله
اني سقيم كان في وقت كانت تاتيه الحمى وقيل هو من باب المجاز بالحذف اي ان قلبي سقيم وقيل
مراده اني سأسقم استعمل المشتق في المستقبل اما حقيقة على قول من يقول به واما مجازا
على المشهور والمذكور في القصة ينبو عنه على ما سنذكر الا التاويل الثاني وان قوله فعله
كبيرهم اراد به طريق التسبب كما وجد قتيل سوء فسئل عمن قتله فقيل عمائله وفساده ولما كان
الكبير هو الحامل لابرهيم عليه السلام اسند الفعل اليه وقيل علق بما بعده وتقديره بل فعله
كبيرهم ان كانوا ينطقون لكن لم ينطقوا فما فعله كبيرهم وهو كلام صدق لا يقال استثناء نقيض
المقدم غير منتج لان الملازمة بين النطق وهذا الفعل الخاص مساوية فكان منتجا وقوله فاسألوهم
جملة اعتراضية كما في قول الشاعر ان الخلائق فاعلم شرها البدع وقيل قال استهزاء بهم لا جدا
كما قال الا تاكلون وكان غرضه من ذلك بيان عدم استحقاقهم العبادة لعجزهم والزام الحجة
عليهم ارشادا الى سواء السبيل وقد الزموا حيث نكسوا على رؤسهم متحيرين وعلموا انها لا تنطق
ولا تنطق فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ولم يكن الاحراق بعد ذلك الا على توبيخه اياهم
بقوله افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون واما قوله عن سارة اختي فقد علم تاويله من ابرهيم عليه السلام وذلك ان الجبار
لما ارسل اليه ان يا ابرهيم من هذه التي معك قال اختي ثم رجع الى سارة فقال لا تكذبي حديثي
فاني اخبرتهم انك اختي والله ان على الارض مؤمن غيري وغيرك اخبرها انه اراد اخوة الاسلام
وانما قال صلى الله عليه وسلم ثنتين في ذات الله وواحدة في شان سارة لان الاوليين انما كانتا في محض
حق الله لا يشوبه ولا احدا غيره نفع والثالثة كان له فيها ولحليلته نفع طبيعي وعقلي وشرعي
والله اعلم واما قصة هؤلاء الامور الثلاثة فمذكورة في الكتب ولا علينا ان نذكرها مختصرة
اتماما للفائدة اما قصة الاوليين فهي ما روى الثعلبي عن السدي رحمهما الله قال كان لقوم
ابرهيم عيد في كل سنة وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى
منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا
فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول اشتكي رجلي فوطئوا
رجليه وهو صريع فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله لاكيدن اصنامكم بعد
ان تولوا مدبرين فسمعوا ذلك منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الآلهة فاذا هي في بهو عظيم مستقبل

اعمائه

باب البد هو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه قيل كانوا اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها
من فضة وبعضها من حديد وغير ذلك واذاهم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدى الآلهة وقالوا
اذا كان حين نرجع رجعنا وقد برّكت الآلهة فى طعامنا فأكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم والى ما بين
ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرها بفأس بيده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق عليه الفأس
ثم خرج فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فيسألونه فلما جاء
القوم من عيدهم الى بيت الآلهة وراوا اصنامهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
قالوا يعنى الذين سمعوا ابرهيم يقول وتالله لأكيدن أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابرهيم هو الذى نظن انه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا فأتوا به
على أعين الناس قيل معناه على رؤس الناس وقيل بمرأى منهم وانما ارادوا بذلك ليظهروا
الذى فعل للناس لعلهم يشهدون ما يصنع به فلما أتوا به قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها
فكسرهن وانما اراد ابرهيم بذلك اقامة الحجة بذلك ولهذا قال فاسألوهم ان كانوا ينطقون
حتى يخبروكم من فعل هذا بهم والمعنى انهم ان قدروا على النطق قدروا على الفعل لكنهم ليسوا بقادرين
على النطق علما منهم فلم يقدروا على الفعل وفى ضمنه انى فعلت فرجعوا الى انفسهم وتذكروا بعقولهم
فقالوا ما نراه الا كما قال ثم قالوا انكم انتم الظالمون لعبادتكم للأوثان الصغار مع هذا الكبير
ثم نكسوا على رؤسهم متحيرين فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما راى ابرهيم قيام الحجة
عليهم وعجزهم عن الجواب عاد موبخا لهم بقوله أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فحصل لهم من ذلك حنق وغيظ وقالوا
حرّقوه وانصروا آلهتكم ثم كان من القصة ما كان واما القصة الثالثة فما روى عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان ابرهيم قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا
الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك اختى فانك اختى فى الاسلام
فانى لا اعلم مؤمنا غيرى وغيرك فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار واتاه فقال قدم ارضك
امرأة لا ينبغى لها ان تكون الا لك فارسل اليها فأتى بها فقام ابرهيم الى الصلوة فلما دخلت عليه
لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى الله ان يطلق يدك
ولا اضرك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد ان يطلق يدك
فقبضت اشد من القبضتين الاوليين فقال ادعى الله فلك الله ان لا اضرك ففعلت فاطلقت
يده فدعا الذى جاء بها فقال انك انما اتيتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان فاخرجها من ارضى
وأعطها هاجر قال فاقبلت تمشى فلما راها ابرهيم انصرف فقال لها مهيم فقالت خيرا كف الله

يد الفاجر واخدم خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يا بنى ماء السماء قوله فلك الله اى شاهد
اوضامن انى لا اضرك وقوله مهيم بفتح الميم واسكان الهاء اى ما شأنك وما خبرك وقولها
واخدم خادما اى وهبنى خادما وهى هاجر ويقال آجر بالالف والخادم يقع على الذكر والانثى
وقوله فتلك امكم يا بنى ماء السماء قال الاكثرون المراد به العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفائهم
وقيل لان اكثرهم اصحاب المواشى وعيشهم من المرعى وما ينبت من السماء وقال القاضى الاظهر
عندى انهم الانصار خاصة نسبهم الى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة
بن مازن بن الازد وكان يعرف بماء السماء والانصار كلهم من حارثة بن ثعلبة المذكور ولدهم
والله اعلم ق ابو هريرة رضى الله عنه لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضل ورحمة الحديث قد تقدم الكلام عليه فى منه
الباب الثالث فى قوله لا يدخل احدا منكم عمله الجنة سوى قوله الا ان يتغمدنى فانه ماخوذ
من غمد سيفه اى الا ان يسترنى الله ويغشينى بفضل منه ورحمة فصل وفصله عما قبله
لذلك لوقوع لما فى اول الكلام م انس رضى الله عنه لما صور الله تعالى آدم فى الجنة تركه ما شاء الله
ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما رآه أجوف عرف انه خلق لا يتمالك الحد
الطاف به اى المّ به وقاربه والاجوف ما له جوف والخلق بمعنى المخلوق وقوله لا يتمالك
اى لا يتماسك اذ وصف الانسان بالخفة والطيش قيل لا يتمالك قيل ومعنى الحديث ان الله
تعالى لما صور طينة آدم وشكّلها بشكله على ما سبق فى علمه تركه مدة فلما راها ابليس
الطاف بها وجعل ينظر فى كيفيتها وامرها فلما راها ذات جوف وقع له انها مفتقرة الى ما
يستجوفها وانها لا يتمالك فى تحصيل ما تحتاج اليه من اغراضها وشهواتها ودفع الوسواس
عنها وكان الامر كما وقع له ق جابر رضى الله عنه لما كذبنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى
بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وانا انظر اليه الحديث قد تقدم الكلام عليه فى الباب
السادس فى قوله لقد رايتنى فى الحجر فصل وفصله عما قبله لذلك بوقوع أمّا فى اول
الكلام ق فاطمة بنت قيس رضى الله عنها اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما
معاوية فصعلوك لا مال له انكحى أسامة قاله لها لما طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص البتة
فخطبها ابو جهم ومعاوية بن ابى سفيان الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى
فى قوله عليه السلام ان ام شريك ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضى الله عنهما
اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى شئ قاله للمغيرة بن شعبة حين أسلم الحديث
وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله انا لم نجئ لقتال احد ق عبد الله بن سلام رضى الله
عنه اما الطرق التى رايت عن يسارك فهى طرق اصحاب الشمال واما الطرق التى رايت عن
يمينك فهى طرق اصحاب اليمين واما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله واما العمود فهو عمود

الاسلام واما العروة فهي عروة الاسلام ولن تزال متمسكا به حتى تموت الحديث عن خرشة
بن الحر قال كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن
سلام قال فجعل يحدثهم حديثا حسنا فلما قام قال القوم من سره ان ينظر الى رجل من
اهل الجنة فلينظر الى هذا قال فقلت والله لاتبعنه ولاعلمن مكان بيته فتبعته وانطلق حتى
كاد ان يخرج من المدينة ثم دخل منزله قال فاستاذنت عليه فاذن لي فقال لي ما حاجتك يا ابن اخي
فقلت له سمعت القوم يقولون لك لما قمت من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا
فاعجبني ان اكون معك قال الله اعلم باهل الجنة وساحدثك مم قالوا ذلك اني بينما انا نائم اذ اتاني
رجل فقال لي قم فاخذ بيدي فانطلقت معه فاذا انا بجواد عن شمالي قال فاخذت لاخذ فيها
فقال لا تاخذ فيها فانها طرق اصحاب الشمال قال واذا جواد منهج عن يميني فقال خذ ههنا
قال فاتى جبلا فقال لي اصعد فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت على استي حتى فعلت ذلك
مرارا قال ثم انطلق بي حتى اتى بي عمودا راسه في السماء واسفله في الارض في اعلاه حلقة فقال
لي اصعد فوق هذا قلت كيف اصعد هذا وراسه في السماء قال فاخذ بيدي فزجل بي فاذا
انا متعلق بالحلقة قال ثم ضرب العمود فخر وبقيت متعلقا بالحلقة حتى اصبحت فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال الحديث الجواد بتشديد الدال المهملة جمع جادة بالجيم
وهي الطريق والمنهج الاستقامة والمنهج الطريق الواضح وقال ايضا طريق مسلوك وهو بمعنى
وضوح الطريق وقوله فزجل بالزاي والجيم ومعناه دمى بي والعروة الشيء الذي يتعلق به حبلا
كان او غيره ومنه عروة الدلو والكوز واخباره صلى الله عليه وسلم عن عبد الله انه لا ينال
الشهادة وانه لا يزال على الاسلام وقع كما اخبر فان عبد الله مات بالمدينة ملازما للاحوال
المستقيمة ق يعلى بن امية رضي الله عنه اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات واما
الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجك قاله لرجل جاءه بالجعرانة قد اهل بالعمرة
~~مصفر اللحية وراسه~~ وهو مصفر اللحية وراسه وعليه جبة فقال اني احرمت بعمرة وانا كما ترى
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله ما كنت صانعا في حجك خلا ما قيل في الحديث
دلالة على ان المحرم اذا لبس المخيط وتطيب ناسيا او جاهلا فلا فدية عليه لان الرجل السائل كان
جاهلا بالحكم قريب العهد بالاسلام ولم يامره النبي صلى الله عليه وسلم بالفدية والناسي في معنى الجاهل
وهو قول عطاء وبه قال الشافعي فكان حجة على ابي حنيفة واصحابه في قولهم لا فرق بين العامد والناسي
في شيء من محظورات الاحرام وليس بشيء لان هيئة الاحرام مذكرة للناسي بخلاف الجاهل فانه لا بد له
من تعليم الحكم ولجواز ان يقال لم يكن حكم العمرة بالنسبة الى الطيب ولبس المخيط نازلا في ذلك لما ذكرنا انه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ذلك سكت فجاءه الوحي فلما سري عنه طلب السائل وقال له
ما كنت صانعا في حجك اصنع في عمرتك فكيف يلزم عليه الفدية هذا على تقدير ان لا يكون قوله عليه السلام

ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجك نسخا ولا لاداء الكفارة اما اذا كان ذلك باعتبار الحوالة على الحج والكفارة
كانت معلومة للسائل فيصير دليلا لابي حنيفة واصحابه على من خالفهم ق جبير بن مطعم رضي
الله عنه اما انا فافيض على راسي ثلاث اكف وقال البخاري ثلاثا واشار بيديه كلتيهما قاله حين
تماروا في الغسل عنده فقال بعض القوم اما انا فاني اغسل راسي بكذا وكذا الحديث تماروا
اي تنازعوا في الغسل عنده اي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم صفته كذا واخرون
صفته كذا وفيه جواز المناظرة والمباحثة في العلم في حضور امامهم وكبيرهم والمراد بقوله اما انا
فافيض على راسي ثلاث اكف اي ثلاث حفنات كل واحدة منهن ملا الكفين جميعا وفيه استحباب
افاضة الماء على الراس ثلاثا ق عائشة رضي الله عنها اما انا فقد عافاني الله وكرهت ان اثير
على الناس شرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا عائشة
اشعرت ان الله افتاني ق عبد الله بن سلام رضي الله عنه اما اول اشراط الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء
الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت اجابه بها حين سالها عنها قبل اسلامه الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان ماء الرجل غليظ ابيض م ابو سعيد
رضي الله عنه اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار
بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر
ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل
السيل الحديث ضبائر بالضاد المعجمة والباء الموحدة جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها الغثاث بمعنى
جماعات ولفظ الحديث وقع مكررا وهو منصوب على الحال وبثوا بمعنى نشروا وفرقوا من بث اذا
نشر والحبة بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة بزور البقل وقيل هي نبت صغير ينبت في الحشيش
جمعها حبب والحميل ما حمله السيل من طين او غثاء فعيل بمعنى مفعول فاذا اتفقت فيه حبة واستقرت
على مجرى السيل تنبت في يوم وليلة شبهت بها سرعة عود ابدانهم اليه بعد الاحراق ومعنى
الحديث والله اعلم ان الكفار الذين هم اهل النار المستحقون لها وللخلود فيها لا يموتون فيها
فيستريحون ولا يحيون حيوة ينتفعون بها كما قال الله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها وقال لا يموت فيها ولا يحيى وهو مذهب اهل الحق ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم
وهم من المومنين يميتهم الله اماتة بعد ان يعذبوا المدة التي ارادها الله ثم يخرجون من النار
موتى قد صاروا فحما فيحملون جماعات جماعات كما تحمل الامتعة ويلقون على انهار الجنة فيصب
عليهم ماء الحيوة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها فيخرجون ضعفاء
صفرا ثم يشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون الى منازلهم وتكلموا في هذه الاماتة بوجهين احدهما
انها اماتة حقيقة والثاني انه ليس بموت حقيقة ولكن يغيب عنهم احساسهم بالالام فيكونون محبوسين

في النار من غير احساس المدة التي قدرها الله ثم يخرجون كما ذكرنا م زيد بن أرقم رضي الله عنه
أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم
ثقلين أولهما كتاب الله فيه النور والهدى فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي
أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وفي رواية كتاب الله فيه الهدى
والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل وفي رواية هو حبل الله من
اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة الحديث عن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا
وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا
كثيرا رأيت رسول الله وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا
حدثنا يا زيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي — ما سمعت صح
ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه
ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله
وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي
فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا
به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقال له حصين ومن
أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة
بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال
نعم وفي الرواية الأخيرة قلنا من أهل بيته نساؤه قال لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر
من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة
بعده خم بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة والمراد من رسول
الرب ملك الموت عليه السلام والثقلان في اللغة الإنس والجن لأن التكليف عليهما وما سواهما
لا وزن له ولا يعبأ به فكأنه لا ثقل له والشرع نقل هذا الاسم إلى الكتاب وأهل البيت لأن
الأخذ والعمل بهما ثقيل وذكر أبو عمرو الزاهد أن أصل الكلمة من النفاسة لا من الثقل
والثقل بيض النعامة لاستوائه ونفاسته ويقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين إعظاما
لقدرهما وتفخيما لشأنهما والمراد بالصدقة الزكوة وقوله قلنا من أهل بيته نساؤه قال لا فيه دليل
على أن النساء من أهله وقوله في الرواية الأولى نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة — ليس صح
تناقضان ظاهرا والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه ليس من أهل بيته وتأويل
الرواية الأولى أنهن من أهل البيت الذين يساكنونه ويعولهم وأمرنا باحترامهم وإكرامهم وسماهم
ثقلا ووعظ في حفظ حقوقهم وذكر ولسن من أهل البيت الذين حرموا الصدقة إلا أن كانت هاشمية
وقوله كتاب الله حبل الله قيل المراد بحبل الله عهده وقيل السبب الموصل إلى رضاه ورحمته وقيل نوره

هو الذي يهتدى به والعصر من الدهر هو القطعة منه ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
رضي الله عنهما أما بعد فإن إخوانكم قد جاؤنا تائبين وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن
أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول
ما يفيء الله علينا فليفعل يعني وفد هوازن الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في
قوله عليه السلام إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك م جرير رضي الله عنه أما بعد فإن الله أنزل
في كتابه يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون تصدق رجل من
ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الأول في قوله عليه السلام من سن في الإسلام سنة حسنة م جابر رضي الله
عنه أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها
وكل بدعة ضلالة الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت
عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت
أنا والساعة كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم
يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي
وعلي قال القرطبي إنما كان عيناه صلى الله عليه وسلم تحمر وصوته يعلو ويشتد غضبه في
حال الخطبة بالنسبة إلى الأحوال والأزمان وفيه إشعار بأن من حق الواعظ أن يكون وعظه
مناسبا للمقام الذي يتكلم فيه فإذا رأى انتهاك حرمة من حرمات الشرع يشدد في كلامه
ويشتد غضبه وإذا رأى أمرا دون ذلك يعلو صوته وتحمر عيناه ومنذر الجيش هو المخبر
بجيش العدو الذي يخاف منه وقوله أنا والساعة روي مرفوعا على العطف ومنصوبا على
المفعول معه ومعناه أن ما بين زمان النبي عليه السلام وقيام الساعة كما بين السبابة والوسطى
وقوله أما بعد هو عبارة عن فصل الخطاب وقد ذكرنا في شرح التلخيص وقوله وخير الهدى
هدى محمد الهدى بضم الهاء وفتح الدال هو الإرشاد والدلالة وبفتح الهاء وسكون الدال
معناه الطريق ومعناه خير الإرشاد إرشاد محمد أو خير الطريق طريق محمد يقال فلان حسن
الهدي أي حسن الطريقة والمذهب وقوله وكل بدعة ضلالة عام مخصوص والمراد به الغالب
قال أهل اللغة البدعة كل شيء عمل على غير مثال سبق وقال العلماء البدعة خمسة أقسام
واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة فمن الواجبة نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة
والمبتدعين وشبه ذلك ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير

ذلك ومن المباحة البسط في ألوان الاطعمة وغير ذلك واما الحرام والمكروه فظاهرتان
ويؤيد هذا قول عمر في التراويح نعمت البدعة هي ولا مانع من كون الحديث عاما مخصوصا
فان قيل العام اذا اكد لم يحتمل التخصيص وهذا كذلك لوقوع كلمة كل في اوله فالجواب
ان العموم حصل به لا انه اكد به وقوله انا أولى بكل مؤمن من نفسه يحتمل ان يكون اقتباسا
من قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم كان يحل له ان اضطر الى طعام غيره مثلا ان يأخذه
وان كان المالك اشد اضطرارا ويجب عليه بذله لكنه ما وقع وقوله من ترك دينا او ضياعا بفتح
الضاد المعجمة العيال وقيل هو مصدر ضاع يضيع اي من ترك اطفالا او عيالا ذوي ضياع فاوقع
المصدر موقع الاسم وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم ما كان يصلي على من مات وعليه دين
ولم يخلف له وفاء فلما فتح الله الفتوح قال من ترك دينا الى اخره خ ابن عباس رضي الله عنهما
أما بعد فان هذا الحي من الانصار يقلون ويكثر الناس فمن ولي شيئا من امة محمد فاستطاع
ان يضر فيه احدا او ينفع فيه احدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الحديث قال
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وكان آخر مجلس جلسه متعطفا ملحفة على منكبيه
قد عصب راسه بعصابة دسمة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس الي فثابوا اليه ثم قال
اما بعد فان هذا الحي من الانصار يقلون الى اخره الدسمة السوداء وقيل التي اخذها العرق
والغبار وقوله فان هذا الحي من الانصار يقلون سببه ان الانصار هم الذين آووا ونصروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك امر قد انقضى لا يلحقهم فيه احد وكلما مات واحد منهم ذهب عن غير
بدل فيكثر غيرهم من المسلمين وهم يقلون وقوله فليقبل مجزوم ويتجاوز معطوف على المجزوم
وهو مجزوم ومعناه فيما سوى الحدود وفيه فضيلة ظاهرة للانصار خ عمرو بن تغلب رضي الله
عنه اما بعد فوالله اني لاعطي الرجل وادع الرجل والذي ادع احب الي من الذي اعطي ولكني
اعطي اقواما لما ارى في قلوبهم من الجزع والهلع واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى
والخير فيهم عمرو بن تغلب الحديث عن الحسن البصري قال حدثنا عمرو بن تغلب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتي بمال او سبي فقسمه فاعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ان الذين ترك عتبوا عليه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله اني لاعطي الرجل الى اخره قال فوالله ما احب ان لي بكلمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يجعل ذلك تحببا للايمان
اليهم وقوله عتبوا اي لاموه وفيه جواز القسم للصادق وان كان غير متهم للتوكيد وقوله لما ارى
في قلوبهم اي علم والهلع شدة الجزع وقوله اكل اقواما اي اتوكل فيهم بما جعل الله في قلوبهم من القناعة
والخير وقول عمرو ما احب ان لي الى اخره كلمة يقولونها في الامر العظيم كقولهم لو ان لي الدنيا وما فيها
وقيل المراد احب الي من ان يكون لي حمر النعم فاتصدق بها او يكون لي اجر ذلك ق عائشة
رضي الله عنها اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان

كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا معشر المسلمين من يعذرني
من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي خ ابو الدرداء رضي الله عنه اما صاحبكم فقد غامر يعني ابا بكر رضي
الله عنه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله بعثني اليكم
ق كعب بن مالك رضي الله عنه اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك قاله له الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك والله اعلم

الباب الثامن

رتبه المصنف على خمسة فصول الاول
في العدد الثاني ما في اوله واو القسم الثالث في قوله والله الرابع في الفعل المستقبل الخامس
في الفعل المضارع ثم ذكر في آخره ما لم يسم فاعله **فصل في العدد** م المقداد رضي الله عنه
إحدى سوآتك يا مقداد قاله له لما ضحك المقداد الى ان وقع الى الارض لشربه حصة النبي صلى الله عليه
وسلم وحلبه الاعنز ثلاث مرة ثانية الحديث تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه
السلام ما هذه الا رحمة م ابو هريرة رضي الله عنه اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب
والنياحة على الميت الحديث اختلف العلماء في معنى الحديث على اقوال اصحها ان معناه هما من اعمال
الكفرة واخلاق الجاهلية والثاني انها تؤدي الى الكفر والثالث كفران النعمة والاحسان والرابع
ان ذلك في المستحل وفي الحديث تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحة وقد ورد في كل منهما
نصوص معروفة ق ابو موسى رضي الله عنه جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من
ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في
جنة عدن الحديث ذكر بعض الشارحين ناقلا عن نوادر الاصول عن عبد الله بن قيس عن
النبي صلى الله عليه وسلم جنان الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما الحديث قال وهذا
تاويل قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله ومن دونهما جنتان وقوله وما بين القوم
وبين ان ينظروا الى آخره بيان جنة عدن اي دار اقامة من عدن بالمكان اذا لزمه لم يبرح
وان الرؤية لا تكون فيها فجنة عدن دار الرحمن ومقصورته والاضافة للاختصاص لجهة
لا يعلمها الا هو والفردوس من جنات الانبياء والاولياء بقرب عدن فجنة عدن كالمدينة جنة ص
وفردوس كالقرى حولها فاذا تجلى الرب بالرؤية لاهل الفردوس رفع الحجاب الذي هو رداء
الكبرياء فينظرون اليه ويرونه رؤية بصر والكبرياء قيل عبارة عن كمال الذات وكمال
الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وقال المحققون جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار
مائة دركة غير ان كل درجة تنقسم الى منازل ولنذكر منازلها ما تكون لهذه الامة المحمدية وهذه
المائة درجة في كل جنة من الجنات الثمانية وصورتها جنة في جنة اعلاها جنة عدن وهي قصبة
الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وتقدس وهي اعلى جنة في الجنات

هي في الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن انما
هي جنة الفردوس وهي اوسط التي دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى
ثم دار السلام ثم دار المقامة واما الوسيلة فهي اعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه وتعالى لحكمة أخفاها فانا بسببه نلنا السعادة
من الله باخباره من الله لنا ومن جملة ما اخبرنا أمر الله لنا ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها وينالها
بدعاء امته فاذا اراد الله تعالى ان يتجلى لعباده نادى منادي الحق في الجنات كلها يا اهل الجنان حي
على المنة العظمى والمنظر الأعلى هلموا الى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون الى جنة عدن فيدخلون
وكل طائفة تعرف مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر لهم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من المأكول والمشروب والملبوس فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض
فاخذوا اماكنهم فيه على قدر علمهم بالله ولا يكون بينهم وبينه الا رداء الكبرياء على وجهه فيحول الحجاب
فلم تصل اليه الرؤية وما وصلت الأعين الا الى الرداء وهو الكبرياء والمراد بالوجه هو الذات وبالرداء
هو الكبرياء وهذا مأخذ المعتزلة ومن يقفو أثرهم في نفي الرؤية فان كل من يحتجب بردائه عن ادراك
الابصار قال الله تعالى لا تدركه الأبصار لاحتجابه بردائه عنها لكنهم حجبوا من ان المرتدي لا يحتجب
عن الحجاب والحجاب هو الكبرياء والكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية
والالهية والرداء هو الكبرياء وأضافه اليه للبيان ومعناه الكبرياء رداؤه الذي يلبسه عقول العلماء
بالله وجعله رداء لا ثوبا لان الرداء كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض
كالقميص واذا عرف هذا ظهر مأخذ علماء اهل السنة في تجويزهم الرؤية ولا ازيد على الحكاية م ابو هريرة
رضي الله عنه صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء
كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها
وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا الحديث الصنف هو الطائفة من كل شيء وقوله لم ارهما
يعني في عصره لطهارة ذلك العصر الكريم وتضمن ذلك ان الصنفين سيوجدان وكذلك كان فانه حدث
قوم يلازمون السياط المؤلمة التي لا يجوز ان يضرب بها في الحدود قصدا لتعذيب الناس فان امروا
باقامة حد او تعزير تعدوا المشروع في الكم والكيف وربما افضى بهم الهوى وما جبلوا عليه من الظلم
الى اهلاك المضروب كما هو احوال الشرط والعوانية وقوله كاسيات عاريات قيل في هذا قولان
احدهما انهن كاسيات بلباس الاثواب الرقاق الرفيعة التي لا يستر منهن عورة او تبدي من محاسنهن
ما لا يحل لهن ان يبدينه كما تفعل البغايا والمعلنات بالفسق والثاني انهن كاسيات من الثياب عاريات
من لباس التقوى الذي قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله مميلات مائلات هكذا وجد
الرواية بتقديم مميلات على مائلات وكلاهما من الميل ومعنى المميلات يملن الى انفسهن قلوب الرجال ومعنى
المائلات يملن في انفسهن تثنيا وتصنعا وعلى هذا كان حق الكلام تقدم المائلات على المميلات

لان ميلهن في انفسهن لكونه سببا للامالة متقدم عليها وقيل صح ذلك لان الصفات المجتمعة
لا يلزم ترتيبها الا ترى انها تعطف بالواو والواو جامعة لا مرتبة وفيه نظر لان ذلك فيما لا يكون
بينهما سببية اما اذا كانت فالترتيب نعم ان يجعل مائلات خبر مبتدأ ويكون الفصل للاستيناف
كأن قال لا امال وكيف هن مميلات قال لانهن مائلات وقيل معنى المميلات انهن يملن المقانع
عن رؤوسهن لتظهر وجوههن وشعورهن وحينئذ لا يحتاج الى تكلف وقوله رؤوسهن كأسنمة
البخت الاسنمة جمع سنام وسنام كل شيء اعلاه والبخت جمع بختية وهي ضرب من الابل عظام
الاسنمة كثيرا الوبر شبه رؤوسهن بها لما رفعن من ضفائر شعورهن على اوساط رؤوسهن
تزينا وتصنعا والمائلة الرواية فيها بالياء من الميل يعني اعلا السنام يميل لكثرة شحمه وقال بعضهم
صوابه بالثاء المثلثة اي المرتفعة الظاهرة وقوله لا يدخلن الجنة الى اخره معناه اذا استحلت حراما
من ذلك مع علمها بتحريمه فتكون كافرة ومخلدة في النار فلا تدخل الجنة ابدا او يجوز ان يقال انها
لا تدخلها اول الامر مع الفائزين والله اعلم ق ابو هريرة رضي الله عنه كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الحديث
قد تطلق الكلمة على الكلام الاصطلاحي يقال كلمة الحويدرة لقصيدته وسبحان الله والحمد لله كلمتان
خفيفتان على اللسان اذ ليس في حروفه حروف متباعدة المخارج فيستثقله اللسان وهما
ثقيلتان في الميزان لانه جاء في حديث اخر وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والارض
وذلك لاشتمالهما على كمال الثناء والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآثار في
السموات والارض وما بينهما واذا كان الحمد لله وحده يملأ الميزان كما جاء في ذلك الحديث فما
ظنك بهما اذا اجتمعا وهما حبيبتان الى الرحمن لما تقدم من قوله عليه السلام لا احد احب اليه
المدح من الله وفيهما مدح بالصفات السلبية التي يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التي
يدل عليها التحميد فكانتا حبيبتين الى الرحمن خ ابن عباس رضي الله عنهما نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ الحديث قيل انما كان كذلك لانهما من معدات العبادات
ومقدمات لتحصيل المرضات واكثر الناس يعملونهما عن ذلك بل يستعملونهما فيما هو من التبعات
والفسوق المفضية الى العقوبات ولا اخال غبنة أعظم من ذلك والله اعلم م ابو هريرة رضي الله
عنه ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس
من مغربها والدجال ودابة الأرض الحديث قد تقدم الكلام على قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها
في الباب الثالث في قوله لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وكذا على الدجال ودابة الارض
فيما تقدم ق ابو هريرة رضي الله عنه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب
أليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له
بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه

يجوز

والحمد لله تملأ الميزان صح

منها وفي وإن لم يعط منها لم يف الحديث المراد بقوله فضل ماء أما فضل عن كفاية السابق الى
الماء بعد اخذ حاجته والفلاة الصحراء والسبيل الطريق وابن السبيل المسافر سمي بذلك لان
الطريق تبرزه فكانها ولدته وقوله ورجل بايع رجلا بسلعة روي بالباء الموحدة وبغيرها
وعلى رواية الباء يكون بايع بمعنى ساوم ويكون الباء بمعنى عن وعلى رواية اسقاطها يكون أي باسقاط الباء
بايع بمعنى باع فيتعدى بنفسه وسلعة مفعول وقوله فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا يعني
كذب فزاد في الثمن الذي به اشترى وفجر باليمين بالله كاذبا واخذ مال غيره ظلما في وقت ارتفاع
الاعمال وربما لا يقدر على تدارك ذلك واختلفوا في معنى قوله لا يكلمهم الله فقيل معناه لا
يكلمهم كلام اهل الخير وباظهار الرضى بل يكلمهم بكلام اهل السخط والغضب وقيل معناه الاعراض
عنهم قيل والاول اظهر لما ورد في رواية البخاري فيقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل
ما لم تعمل يداك ومعنى لا ينظر اليهم يترك رحمته ولطفه بهم فان نظره اليهم عبارة عن ذلك ومعنى
لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس ذنوبهم وقيل لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم اي مؤلم قال الواحدي
هو العذاب يخلص الى قلوبهم وجعه وانما استحق هؤلاء الفرق هذا الوعيد العظيم أما مانع
الماء فلانه منع ما اباحه الله ووسعه على عباده وضيق عليهم من غير حاجة له اليه على انه لم يملكه
فان الناس مشتركون فيه وأما بايع السلعة فلارتكابه الكذب واليمين الفاجرة واقتطاعه
حق الغير ظلما في وقت عظيم واما مبايع الامام فلعدم اقامته بما وجب عليه من الاخلاص في العبادة
التي تجب فيها النية والاخلاص وهو البيعة مع الامام الحق لغرض دنيوي وبه يصير غاشا
للامام ومثيرا للفتن لخلاص نفسه عما يكرهه من البيعة التي كانت لا مرلم تحصل م ابو هريرة
رضي الله عنه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ
زان وملك كذاب وعائل مستكبر الحديث قيل الكذب ينقسم الى قسمين قسم ذاتي وقسم
صفاتي فالصفاتي محصور في موجبين احدهما الرغبة والآخر الرهبة والملك في الظاهر محل
الرغبة والرهبة وليس حكمه مع رعيته بصورة رهبة منهم او رغبة فيما عندهم توجب الاقدام
على الكذب فاذا كان الملك كذابا فلا موجب له الا لأمة الطبع فكان كذبه ذاتيا والاوصاف
الذاتية الجبلية تستلزم نتائج تناسبها وأما الشيخ الزاني فالسر فيه ان الزنا من الشباب لعذر
ما فان الطبيعة تنازعه وتقاضاه امضاء الشهوة فهو معذور طبعا وعدم الصدور منه عجب
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم يعجب ربكم من الشاب ليس له صبوة وأما الشيخ فشهوته وقواه منحطة
فاذا كان زانيا فليس ذلك الا لكونه مفسدا بالطبع فهو كالمجبول على الفساد فذلك كوصف
ذاتي له فيستلزم النتيجة الردية واما العائل المستكبر فالعائل هو الفقير والمستكبر هو الذي
يتعاطى التكبر وهذا ايضا ينقسم الى قسمين ذاتي وصفاتي فالصفاتي محصور في موجبين المال والجاه
فالتكبر من الناس وان كان عقلا وشرعا فان لاصحاب المال والجاه عذرا واما الفقير العدم تبجاحم

المال والجاه اذا تكبر فلا عذر له بوجه ما فالتكبر منه اذن صفة ذاتية ولا جرم ينتج نتيجة ردية
جدا وليس المراد بقوله ذاتيا فيما قال انه داخل في ماهيته فان ماهية الانسان من حيث هي لا تستلزم
شيئا من ذلك وانما معناه انه يصدر عنه مع انتفاء ما يوجبه فكان كالذي تقتضيه الذات والله علم
م ابو ذر رضي الله عنه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول
الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب الحديث المسبل هو الذي يرخي ازاره
لكن بشرط ان يكون اسباله خيلاء اي للتكبر كما جاء مفسرا في رواية اخرى لا ينظر الله الى من جر
ثوبه خيلاء ومما يدل على ذلك ما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لابي بكر في ذلك اذ كان
اسباله وجره لغير الخيلاء وذكر الازار لا ينفي غيره فان حكم القميص والعمامة حكمه روى سالم بن عبد
الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر عن أبيه م
شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والمنان فعال من المن
وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الذي لا يعطي شيئا الا منه وقيل المراد به ههنا المن بمعنى
القطع كما في قوله تعالى لهم أجر غير ممنون اي غير مقطوع والمنفق سلعته بالحلف الكاذب تقدم
معناه الا انه هناك كان مقيدا بكونه بعد العصر والراوي مختلف فكانا حديثين والاول اشد
اثما لما تقدم من فضيلة الوقت ويجوز ان يقال ان ذلك القيد خرج مخرج ما عليه عادة التجار فان
ذلك الوقت وقت ضم المتاع لرفع الدكان والحرص فيه غالب لمفارقته محبوبه الى وقت آخر قد يتفق
له مشتر لتلك السلعة وقد لا يتفق فيروج سلعته اذ ذاك باليمين الكاذبة وانما استحق هذه
الفرق هذا الوعيد الشديد أما المسبل فلما ذكر من خيلائه واما المنان فلانه تصدر المنة منه م
عن بخل وعجب وكبر ونسيان لمنة الله عليه فيما انعم فقد جمع خصالا ذميمة استحقه بها واما المنفق
سلعته فلما مر في حديث ابي هريرة من المعاني الموجبة لذلك ق ابو موسى رضي الله عنه ثلاثة لهم
أجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه
ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها
فله أجران الحديث قيل اهل الكتاب هم الذين بقوا على ما بعث به نبيهم عليهم السلام من غير تبديل
ولا تحريف فمن بقي على ذلك حتى بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله الاجر مرتين ومن بدل
منهم او حرف لم يبق له اجر في دينه فليس له اجر الا باسلامه بمحمد عليه السلام وقيل يحتمل اجراؤه على
عمومه اذ لا يبعد ان يكون طريان الايمان به سببا لاعطاء الاجر مرتين مرة على أعمالهم الخير الذي
فعلوها في ذلك الدين وان كانوا مبدلين محرفين فانه قد جاء ان مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة
بعد الاسلام ومرة على الايمان بمحمد عليه السلام واما المملوك اذا ادى حق الله وهو الصلوات الخمس والصوم
بالشرائط التي يحتاج اليها الصلوة فقد استحق الاجر لذلك فاذا ادى مع ذلك حق مولاه استحقه ثانية

واما الرجل المتزوج بأمته الموطوءة له فقد يستحق الاجر لتعليمها وتأديبها وامثالهما فاذا اعتقها
وتزوجها فقد استحقه ثانية ويجوز ان يقال للعتق مرة وللتزوج ثانية ولما كانت الجهة فيه
متعددة وكانت مظنة ان يستحق الاجر اكثر من ذلك اعاد قوله فله اجران اشارة الى ان
المعتبر من الجهات امران م ابو قتادة رضي الله عنه ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان
فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده في ذلك
وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله الحديث قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تصوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما راى عمر غضبه
قال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فجعل عمر
يردد الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله وفي لفظ آخر وبمحمد رسولا وببيعتنا بيعة وقال
فسئل عن صيام الدهر ولم يذكر ان عمر ساله فقيل يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام
ولا افطر او قال لم يصم ولم يفطر او قال ما صام وما افطر قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوما
قال ويطيق ذلك احد قال كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صوم داود قال كيف من يصوم
يوما ويفطر يومين قال وددت اني طوقت ذلكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كل
شهر الى اخره قال قيل جاء في حديث ابي هريرة من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام
الدهر كله وذلك لتكون الحسنة بعشر امثالها وههنا ذكر صوم رمضان وثلاثة من كل شهر احب
بمثل ما تقدم غير مرة ان يكون صوم رمضان وست من شوال بعد هذا الحديث فكان الكثير كصيام
الدهر ثم صار القليل كذلك مرحمة على عباده ويجوز ان يكون الست من شوال في الفضيلة كصيام ثلاثة
ايام من كل شهر فيهما ثلاث وقيل في سبب غضبه عليه السلام حين ساله الرجل انه كره مسالته
لاحتياجه الى ان يجيبه ويخشى ان يعتقد الوجوب او يستقل عمله او يقتصر عليه وكان حاله
يقتضي اكثر منه فانه عليه السلام كان يقتصر على ذلك لاشتغاله بمصالح الناس وحقوقهم وحقوق
ازواجه واضيافه والوافدين عليه ولئلا يقتدي به كل احد فيتضرر وكان الحق في السوال ان يقول
كيف اصوم او كم اصوم ليجيبه بما يقتضيه حاله كما اجاب غيره وقوله في صوم يوم وافطار يومين وددت
اني طوقت ذلك اي اقدرت عليه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه الحقوق التي ذكرت
آنفا فكان يتوقع ان يضعف عنها او عن بعضها ان التزم ذلك فيقع فيها خلل فتمنى ان يقدره الله
على ذلك مع الوفاء بالحقوق المذكورة فان قيل فقد كان قادرا على الوصال وهو اشق ولم يضعف
عن القيام بشيء منها احسب بان وصاله لم يكن دائما بل في وقت دون وقت بخلاف ما تمنى فانه تمناه
دائما وقوله صيام يوم عرفة الى اخره معناه يكفر سنتين عمن صامه قالوا والمراد به الصغائر فان
لم تكن له صغائر رجي تخفيف الكبائر فان لم تكن رفعت له الدرجات وصيام يوم عاشوراء يكفر
ذنوب السنة التي قبله واختلفوا في الايام الثلاثة في كل شهر فقال جماعة من الصحابة والتابعين

انها الايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر منهم عمر وابن مسعود وابو ذر وقالت
عائشة رضي الله عنها هي ثلاثة ايام في اوله واختارته ومنهم من قال صوم السبت والاحد والاثنين
من كل شهر ثم الثلاثاء والاربعاء والخميس من الشهر الذي بعده وقيل اول اثنين في الشهر
وخميسان بعده وغير ذلك وذكر في بعض الشروح وروى الاحاديث الدالة على بعض هذه
الاختيارات وذلك في النسائي وابي داود والترمذي فليطلب ثمه واما الكلام على صيام
الدهر فقد تقدم في الباب السابع في قوله عليه السلام الم اخبر م ام سلمة رضي الله عنها ثلاث
للثيب وسبع للبكر الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انه
ليس بك على اهلك هوان ق انس رضي الله عنه ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من بهن
كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار الحديث من الناس من قال اراد اذا
الشارع صلوات الله عليه من الحلاوة اللذة وعبر عنها بالحلاوة لانها اظهر اللذائذ وليس
ببعيد لكن يحتاج فيه الى ان يقال شبه اللذة العقلية بالحلاوة التي هي محسوسة فكان تشبيه
معقول بمحسوس ثم حذف المشبه فكان استعارة تصريحية والقرينة هي المضاف اليه واما
حب العبد لله ورسوله فقد تقدم في هذا الشرح في الباب الثالث في قوله لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه وذكر في بعض الشروح انه صلى الله عليه وسلم جمع في قوله مما سواهما

بين اسم الله تعالى وبين اسمه تحت الكناية وقد كره مثل ذلك في قوله في حديث عدي جاء
رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فخطبا فقال احدهما من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقد غوى فقال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت ووجه التوفيق
هو ان في قوله ومن يعصهما سوى الجمع بين الاسمين شيئا اخر وهو المعنى المفضي الى التسوية
والتشريك في امر الطاعة والعصيان ومن حق التوحيد ان يفرد ذكره سبحانه وتعالى في
حق الربوبية واحكام العبادة ثم يزيد عليه ذكر رسوله وقوله مما سواهما يشابه قول القائل
ومن يعصهما ولا يشاكله في المعنى المفضي الى التسوية والتشريك في حق الربوبية واحكام العبادة
ومما يقرب في المعنى من حديث انس هذا حديث ابي هريرة في قضية الانصار يوم الفتح فان الله
ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وذلك يؤيد ما ذكرنا ويوهن قول من يرى وجه الكراهة في حديث
عدي ادخال الاسمين تحت حرف الكناية لا غير الى هذا مقتضى كلامه قيل فيه نظر لان التشريك
قد لا ينتفي بافراد كل واحد من الشيئين في الذكر الا ترى لو قال كافر الله والصنم ذي كان مشركا
والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرت في الكتاب كانها عين طاعة الله تعالى في قوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله ولم يكن محذورا فضلا عن ذكرهما بلفظ التثنية والاولى وجه الكراهة
في حديث عدي ان الخطيب ترك مقتضى الحال الى مقتضى الظاهر وذلك ينافي البلاغة المطلوبة في

الخطب ولهذا قال عليه السلام بئس خطيب القوم تعرض لخطابته بالذم وبيان ذلك ان ذكر الله ورسوله
لما تقدم في قوله من يطع الله ورسوله كان مقتضى الظاهر ما فعله من ذكر الضمير ولكن الحال
كانت تقتضي ان يذكر كلا منهما بلفظ على حدة تقوية لداعي التحذير عن الوقوع في معصية الله ورسوله
كما اذا قال الخليفة امير المؤمنين يرسم بكذا بدل قوله انا ارسم بكذا والله اعلم والعود في الكفر
عبارة عن الارتداد م ابو مالك الاشعري رضي الله عنه اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة الحديث امر الجاهلية
هو ما كانوا عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والكبر والتجبر وغيرها
ومعنى لا يتركونهن لا يتركونهن غالبا والفخر بالاحساب هو الافتخار بالآباء الكبراء والرؤساء
والحسب ما يعده الانسان من مآثره ومآثر آبائه والطعن في الانساب احتقارها وعيبها والاستسقاء
طلب السقي وكانهم كانوا يسألون من النجوم بناء على اعتقادهم الفاسد من تأثير النجوم في الكائنات ان تسقيهم
وقيل الاستسقاء بالنجوم قولهم مطرنا بنوء كذا وقد تقدم الكلام في ذلك في الباب الخامس في قوله
ما انزل من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين والنياحة هي الابكاء على الميت بذكر الله
محاسنه وفي الحديث دلالة على تحريم هذه الامور ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه اربع من كن
فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا
ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر الحديث الخصلة الخلة وفي لفظة
والخيانة ضد الامانة والغدر ترك الوفاء واصل الفجور الميل عن القصد وقوله اذا خاصم فجر اي
مال عن الحق وقال الباطل وكذب واستشكل جماعة من اهل العلم هذا الحديث قال هذه الخصال
قد توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك وقد اجمع العلماء على ان من كان مصدقا بقلبه معترفا
بلسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يخلد في النار فقال جماعة منهم المراد به
المنافقون الذين كانوا في زمن النبي عليه السلام فحدثوا بايمانهم فكذبوا وائتمنوا على دينهم فخانوا
ووعدوا في امر الدين ونصره فاخلفوا وفجروا في خصوماتهم وهو قول سعيد بن جبير وعطاء بن ابي
رباح ورجع اليه الحسن البصري بعد ان كان على خلافه وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر ورواه
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا اشكال ولا اعتماد على غيره مما ذكر في الجواب فان قيل
الاعتبار لعموم اللفظ دون خصوص السبب اجيب بان ذلك في مقام الاستدلال على الاحكام الشرعية
لا في بيان الاصطلاح سلمناه لكن اذا لم يكن العدول عن الخصوص الى العموم لمعنى غير تعميم الحكم اما اذا
كان فانه يمنع اعتبار العموم وما نحن فيه كذلك فانه صلى الله عليه وسلم صار الى العموم لغير معنى التعميم لمعان ليس
منها ان منهم من علم صلى الله عليه وسلم او توقع انه سيتوب عن نفاقه فلم يرد تثبيته في جريدة المنافقين
وتشهيره بهذا الاسم ومنها ان عدم التعيين ادل على شفقته عليه السلام ومنها ان لا يتأسوا عما نافقون
لاجله فيظهروا المخاصمة ويلتحقوا بالمحاربين ومنها التحذير للمسلمين ان يتعاطوا هذه الخصال التي

تخاف عليهم منها وعلى هذا ما ذكره بعضهم ان معناه التشبيه يعني ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبه
يشبه المنافقين في هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم فان النفاق اظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود
في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده
من الناس لا انه منافق في الاسلام فيظهره وهو يبطن الكفر ولم يرد عليه السلام بهذا انه منافق
نفاق الكفار المخلدين في الدرك الاسفل من النار وكان معنى قوله منافقا خالصا شديد الشبه
بالمنافقين بسبب هذه الخصال لا يعول عليه لوجوه الاول ان ذلك دواه الصحابة رضي الله عنهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم وتابعهم التابعون فيه الثاني انه قال النفاق اظهار ما يبطن خلافه وهذا
المعنى موجود في صاحب هذه الخصال تقتضي ان يكون منافقا لا شبيها به وان اراد ما يبطن خلافه
من الكفر فقد اختل كلامه بترك ما هو العمدة فيه الثالث ان قوله ويكون نفاقه الى آخره اعتراف
بكونه نفاقا بعد قوله بالتشبيه الرابع ان قوله ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
يقتضي ان يكون معناه كانت فيه خصلة شبيهة لخصال النفاق وهو لا يتجزى الخامس تفسير
قوله نفاقا خالصا بقوله شديد الشبه بالمنافقين غير صحيح فان قيل جاء في رواية اخرى عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان فما التوفيق بينهما اجيب بان المراد لحديث ابي هريرة غير الخالص
القريب له ولحديث عبد الله الخالص منه كما يدل عليه لفظه فان قيل كان الواجب ان يكون
الخالص من كان على خمس من الخصال فانه ذكر في حديث ابي هريرة واذا وعد اخلف ولم يذكر
في حديث عبد الله اجيب بان قوله اذا عاهد غدر هو في معنى اذا وعد اخلف فذكر احدهما في
حديث ابي هريرة والآخر في حديث عبد الله فكان اربعا ق طلحة بن عبيد الله خمس صلوات
في اليوم والليلة قاله لرجل سأله عن الاسلام فقال هل علي غيرهن فقال لا الا ان تطوع قال
وصيام شهر رمضان فقال هل علي غيره فقال لا الا ان تطوع وذكر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزكوة فقال هل علي غيرها فقال لا الا ان تطوع فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على
هذا ولا انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق ويروى افلح وابيه ان صدق
او دخل الجنة وابيه ان صدق الحديث قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر
الراس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يسأل
عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة الى آخره ثائر بالثاء المثلثة قائم
شعره منتفش نسمع ونفقه روي بفتح النون هو المشهور وروي بياء مثناة تحت مضمومة والدوي
بفتح الدال وكسر الواو وروي بضم الدال وهو شدة صوت لا يفهم وقوله الا ان تطوع المشهور فيه تشديد
الطاء على ادغام احدى التائين في الطاء والاستثناء منقطع ومن الفقهاء من جعله متصلا واستدل به
على وجوب النفل بالشروع فيه وهو مذهب اصحابنا وقوله افلح ان صدق قيل هو متعلق بقوله لا انقص

خاصة وقيل بالمجموع ومعناه انه اذا لم ينقص ولم يزد افلح واذا لم ينقص وزاد فهو اولى بالفلاح فان قيل
كيف قال لا ازيد على هذا ولم يكن في الحديث ذكر جميع الواجبات اجيب بانه جاء في رواية البخاري
في اخر هذا الحديث زيادة توضح المقصود فانه قال واخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرايع
الاسلام فادبر الرجل وهو يقول وقيل معناه لا ازيد بتغيير صفة الفرض بان اصلي الظهر خمسا
وهو بعيد وقيل معناه لا ازيد من النوافل شيا وهو مفلح باتيان الفرايض وان كان ترك السنن
مذموما واولى اسند الزيادة والنقصان الى نفسه وهو صحيح لانه ليس بقادر على شي من ذلك
واما انه اذا انزل اية في فرضية امر او نسخ فرض او امر الرسول بذلك فليس ذلك بداخل في كلامه ومن
الناس من استدل بالحديث على عدم وجوب الوتر فانه عليه السلام لم يذكره وهو فاسد لجواز
انه لم يكن فرضا في ذلك الوقت كالحج فانه لم يذكر في الحديث ولان الكلام في الواجب علما وسوا الفرض والوتر
ليس من ذلك واما الجواب عن الحلف بابيه مع النهي عن الحلف بغير الله فقد تقدم وفيه ان وجوب
صلوة الليل منسوخ وهو في حق الامة بالاتفاق واما في حقه عليه السلام فقد اختلف فيه وفيه نسخ
صوم عاشورا وفيه ان لا حق في المال سوى الزكوة واما صدقة الفطر فليست بفرض ق عايشة
رضي الله عنها خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والعقرب والفارة فاسق
والكلب العقور الحديث هذا الحديث روي بالفاظ منها ما ذكر في الكتاب ومنها ما روت انه صلى الله عليه
وسلم قال اربع كلهن فاسق وذكرت هذه الاشياء الا العقرب ومنها ما روت انها خمس وذكرا الحية
في موضع العقرب وذكر في لفظ والغراب الابقع فالمنصوص عليه ست الغراب الابقع والحداة والحية
والعقرب والكلب العقور والفارة فهذه الاشياء يحل قتلها في الحل والحرم وزاد اصحابنا الحنفية الذيب
لا بطريق الالحاق بل باعتبار انهم وجدوه في رواية فيكون عملا بها وما عدا ذلك مما لا يوكل لحمه من الصيد
كالسباع ونحوها فعلى القاتل المحرم الجزاء لانه صيد فيكون على المحرم حراما ولم يستثنه الشرع كالفواسق
ولا يجوز القياس عليها لما فيه من ابطال العدد ولا الالحاق بالدلالة لانه ليس في معناها لانه لا يلتبسها
بالادمي دونه الا اذا صال على المحرم فقتله فانه لا شي عليه فان قيل ما معنى قول الحنفية في كتبهم الخمس
الفواسق وهم يستحلون قتل اكثر من ذلك اجيب بانه ذكر الرواية المشهورة لا غير واما عملهم فانما هو
بجميع ما استثناه الشرع كما ذكرنا قوله خمس فواسق روي بتنوين خمس وهو المشهور وروي بالاضافة
قيل وبين التنوين والاضافة فرق دقيق في المعنى وذلك ان الاضافة تقتضي الحكم على خمس من الفواسق
بالقتل وربما اشعر التخصيص بخلاف الحكم في غيرها بطريق المفهوم اما مع التنوين فانه تقتضي وصف
الخمس بالفسق من جهة المعنى وقد يشعر بان الحكم المرتب على ذلك وهو القتل معلل بما جعل وصفا وهو الفسق
فيقتضي ذلك التعميم لكل فاسق من الدواب وهو ضد ما اقتضاه الاول من المفهوم وهو التخصيص
واقول كلام حسن لكن لا يتعلق بما نحن فيه لان التعميم ليس من حيث اللفظ لا محالة فيكون من حيث التعدية
وقد تبين بطلانه اتفاق ق ابو هريرة رضي الله عنه سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام

المساجد
عادل
عدل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المسجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه الحديث حقيقة
الظل معلومة واراد ههنا قال معنى الحديث في ظل العرش كما جاء في حديث اخر يعني يوم القيمة
اذا قام الناس لرب العالمين ودنت منهم الشمس واشتد عليهم حرها واخذهم العرق فلا ظل
هناك الا ظل العرش وقيل المراد به نعيم الجنة والكون فيها كما قال تعالى وندخلهم ظلا ظليلا
وقيل المراد به الكنف يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته وقيل هو اولى الاقوال وانما
بدا بالامام العادل لان فضله متعد وشاب نشا اي ابتدا ونبت يعني لم يكن له صبوة وهو
الذي جاء في الحديث فيه يعجب ربكم من الشاب ليس له صبوة وانما يكون ذلك لغلبة التقوى في طبع
قوله ورجل قلبه معلق في المساجد في اكثر النسخ وفي بعضها في المسجد ومعناه شديد الحب للمساجد
ملازما للجماعة فيها وقد جاء في بعض الروايات قوله عليه السلام اذا خرج منه حتى يعود اليه وقوله ورجلان
تحابا في الله اي اجتمعا على حب بعضهم بعضا لله دون امر اخر وانهما اجتمعا في حبهما الله فكان ذلك
سبب اجتماعهما ولم يتركاه حتى تفرقا من مجلسهما ذلك والفرق بين المعنيين يعلم باحكام الحبين
بالنظر الى ما تقدم في هذا الشرح في الباب الثالث وقوله ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال اي
عرضت عليه نفسها للفاحشة وذات المنصب هي ذات الحسب والنسب الشريف وقوله اني اخاف الله وفي
لفظ اخاف الله رب العالمين يحتمل ان يكون قال ذلك باللسان ويحتمل ان يكون قاله في قلبه ليزجر
نفسه وقوله ورجل تصدق الى اخره قيل هذا في التطوع لانه اقرب الى الاخلاص وابعد من الريا
واما الزكوة فاعلانها افضل وكذلك الصلوة المفروضة والنوافل اخفاؤها افضل وقوله حتى
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه قيل اريد به المبالغة في الاخفاء وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال
وملازمتها لها ومعناه لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم بصدقة اليمين وقيل المراد به من
عن يمينه وشماله من الناس وقوله ورجل ذكر الله خاليا اي عن الخلق وقيل عن الالتفات الى ما سوى
الله وفيض العين بكاؤه وذلك انما يكون بحسب سلطنة الاسم الحاكم عليه في ذلك الوقت فان كان
من اسماء الجلال فاضت خوفا وخشية وحياء وان كان من اسماء الجمال فاضت عن محبة وشوق ودلال
والله اعلم م عايشة رضي الله عنها عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق
الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال الراوي ونسيت
العاشرة الا ان تكون المضمضة الحديث قد تقدم معنى الفطرة وقص الشارب وقص الاظفار
اي تقليمها ونتف الابط وحلق العانة وهو المعنى بالاستحداد في الباب السابع في قوله عليه السلام
الفطرة خمس ولا تنافي بين قوله ههنا عشر وبين قوله هناك خمس لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم اعلم
بخمس اولا ثم بما زاد على ذلك والظاهر ان من في قوله من الفطرة للتبعيض ولهذا لم يذكر فيها الختان

واعفاء اللحية توفيرها وتكثيرها يقال اعفيت الشئ اذا اكثرته وعفا اذا كثر والبراجم جمع البراجمة بضم البا الموحدة والجيم جمع برجمة بضمها وهي عقد الاصابع ومفاصلها كلها وغسلها سنة مستقلة ليست مختصة بالوضوء قيل ويلحق به الوسخ المجتمع في الانف وفي اى موضع كان من البدن بالعرق والغبار وقوله انتقاص الماء بالقاف قال ابو عبيد انتقاص البول بالماء هو غسل مذاكيره وقيل هو ان يغسل مذاكيره ليرتد البول لانه اذا لم يغسل نزل منه شئ بعد شئ فيعسر استبراؤه ولا يخلو من ان يكون المراد بالماء البول فيكون المصدر مضافا الى المفعول او يكون المراد به الماء الذى يغسل به فيكون مضافا الى الفاعل على معنى وانتقاص الماء البول وقيل هو بالفاء والاول تصحيف وهو نضح الماء على الذكر ذكره ابو داود في كتابه الانتضاح بدل الانتقاص وقيل هو الاستنجاء بالماء خ عبد الله بن عمرو رضى الله عنه اربعون خصلة اعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها الا ادخله الله بها الجنة الحديث منيحة العنز ان يعطيها رجلا ينتفع بلبنها ما دام يرقها وكذلك الضان والناقة وقد تستعمل في ارض يزرعها ثم يردها قال حسان بن عطية احد الرواة فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا ان نبلغ خمس عشرة خصلة **فصل** فصل هذا عما قبله لكونه نوعا اخر من الكلام بوقوع والذى نفسى بيده في اول الحديث م ابو هريرة رضى الله عنه والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ولا يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار الحديث الامة في اللغة الجماعة واذا اطلقت على الناس في وقت نبي فقد يراد بها من اجابه وامن به وهو امة الاجابة وقد يراد بها من دعاه النبي امن به او لم يؤمن ويسمى امة الدعوة وهى المرادة ههنا ولذلك ذكر اليهودى والنصرانى فانه يكون بدلا عن احد او صفة له ومعناه كل من سمع بى ووصل اليه دعوتى وتبين له معجزتى ولم يؤمن بى كان من اصحاب النار المخلدين فيها لان الايمان به عند ذلك صار فرضا عليه فمن جحده كان كافرا من اهل النار خالدا مخلدا فيها وانما ذكر اليهودى والنصرانى بالتخصيص للتنبيه على انهم اذا كان حالهم ذلك ولهم نبي وكتاب فلان يكون حال غيرهم وليس لهم ذلك كان اولى وفي الحديث دليل على ان القسم بالاسم المبهم يفهم الله تعالى جائز وفيه دليل على ان من لم تبلغه الدعوة لا عقاب عليه وليس بشئ لان المسئلة من القطعيات وخبر الواحد لا يفيد القطع م ابو هريرة رضى الله عنه والذى نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يوم ولا يرانى ثم لان يرانى احب اليه من اهله وماله معهم الحديث اختلف الناس في تقدير هذا الحديث فقال ابو اسحق عندى ان فيه التقديم والتاخير وتقديره ليأتين على احدكم يوم لان يرانى معهم احب اليه من اهله وماله ولا يرانى ولعل معناه لان يرانى فيه مع اهله احب اليه من اهله وماله حال كونه لا يرانى وفيه تعقيد لفظى كما ترى وتضييع لمعنى ثم وقال القاضى ايضا معناه على التقديم والتاخير وتقديره ليأتين

على احدكم يوم لان يرانى معهم احب اليه من اهله وماله ثم لا يرانى قال وكذا جاء مفسرا في مسند سعيد بن منصور ليأتين على احدكم يوم لان يرانى احب اليه من ان يكون له مثل اهله وماله ثم لا يرانى ففى هذا تقديم لفظة ثم على لا يرانى وتقديم لان يرانى الى آخره على قوله لا يرانى ويكون لان يرانى صفة يوم والظرف محذوف اى لان يرانى فيه وتقديم معهم الى ما يلى لان يرانى والتعقيد اللفظى باق وكلمة ثم على التراخى الزمنى واما تقديم معهم فلعله ليس بواضح ويحمل كلامه على معنى ليأتين على احدكم يوم لان يرانى فيه احب اليه من اهله وماله مع اهله ثم لا يرانى اى يحدث مرتبة رؤيتى عنده لك عن مرتبة الاهل والمال ويكون صدور الكلام للحث على مجلسه الكريم ومشاهدة خلقه العظيم وتعلم شرايعه المفضى الى لقاء الملك الرحيم قبل فواته فوا نالا يمكن تحصيله وهو اخبار عن الغيب وقد وقع فان ساعة موته اختلفت الاراء وتظاهرت الاهواء ووقعت الكرب فكلما وقع واحد منهم في كربة ود انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما معه من اهل ومال ونسب لتذكر ما فات من سعادة مشاهدته م حنظلة الاسيدى رضى الله عنه والذى نفسى بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندى وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات الحديث قال لقينى ابو بكر فقال كيف انت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة فقال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله يذكرنا بالنار والجنة حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كانا رأى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده الى اخره قوله نافق حنظلة انكار منه على نفسه بما وجد منها في غير حضرة النبي صلى الله عليه وسلم مخافة ان يكون ذلك من النفاق واظهار منه ارادة استدامة تلك الحالة التى كان يجدها في حضرته صلى الله عليه وسلم وقوله كانا رأى عين قال القاضى ضبطناه بنصب رأى عين على المصدر كانه قال كانا نراهما رأى عين وقوله عافسنا بالعين المهملة والفاء والسين المهملة ومعناه عالجنا وحاولنا يعنى اشتغلنا بهذه الامور اشتغالا افادنا لتلك الحالة الشريفة التى كانت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الخطابى عانسنا بالنون اى لاعبنا وروى القتيبى عانشنا بالنون والشين المعجمة اى عانقنا قيل والاول اولى رواية ومعنى والضيعات جمع ضيعة وهى ما يكون منه معاش الرجل من مال او حرفة او صناعة وقوله ولكن يا حنظلة ساعة وساعة قيل معناه وعلى العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة

يخلو فيها الحاجة من المطعم والمشرب فان جمعية الانسان تنافي الدوام على حالة من الحالات والكامل
الذي اكمل الله دينه واتم عليه نعمته ورضي له الاسلام دينا اشار بقوله ولكن يا حنظلة ساعة
وساعة الى ذلك ق انس رضي الله عنه والذي نفسي بيده انكم لأحب الناس الي مرتين
يعني الانصار الحديث قال جاءت امراة من الانصار وفي طريق للبخاري معها اولاد لها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده الى
آخره قوله فخلا بها هذه المراة اما ان كانت محرما كام سليم واختها واما ان يكون المراد بالخلوة
انها سالته سرا لاخفيا لحضرة ناس فلم تكن خلوة مطلقة وقوله انكم لاحب الناس يقتضي عموم
الناس فيدخل فيه ابو بكر وعمر وغيرهما الا اذا كان الكلام بحضر ناس ليسوا فيهم فيكون
معناه انكم احب هؤلاء الناس وفي الجملة ففيه بيان فضل الانصار رضي الله عنهم خ ابو سعيد
وقتادة بن النعمان رضي الله عنهما والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن يعني سورة الاخلاص
الحديث قال ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر ذلك وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
الى اخره وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان الله جزأ القرآن ثلاثة اجزاء م ابو ذر
رضي الله عنه والذي نفسي بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة نفس محمد / مسلم
المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب
منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
قاله له حين قال يا رسول الله ما آنية الحوض الحديث قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال
والذي نفسي بيده الى اخره وظاهر الحديث يتراءى منه ان جوابه صلى الله عليه وسلم غير مطابق
للسوال لانه قال ما آنية الحوض ولم يقل كم آنية الحوض ولكنه صلى الله عليه وسلم سلك في جوابه
اسلوب الحكيم فقال لآنيته اكثر يعني الذي يحتاج السائل في معرفة عظم الحوض وتفخيم آنيته هو السوال
عن كميته فانه هو الذي مما يقضي منه العجب حتى كاد ان يخرج من حيز الامكان على ما تبين
ثم اجاب عن سواله بقوله آنية الجنة اي لآنيته آنية الجنة وقوله نجوم السماء وكواكبها اما ان يكونا
مترادفين واما ان يراد بالنجوم الصغار وبالكواكب الكبار او بالعكس وقوله الا في الليلة هي كلمة
تنبيه وكانه فصل عما قبله استينافا فكان قائلا قال هي مثل النجوم في اي وقت فانها تبان
قليلا وكثيرا بحسب الاوقات قال الا في الليلة التي ليست مقمرة وليست بمغيمة فانها فيها تترك
في نهاية الكثرة وقوله آنية الجنة خبر بعد الخبر وهو الجواب في الحقيقة للسوال وقوله من شرب
منها فصله ايضا لذلك كان قائلا قال ماذا يكون حال من شرب منها قال من شرب منها لم
يظمأ اي لم يعطش وقوله آخر ما عليه نصب على الظرف ويجوز ان يكون بنزع الخافض اي لم يظمأ
الى آخر ما عليه من الدهور والازمان المقدرة فانها لا نهاية لها فلا تكون الا مقدرة وقوله

يشخب بالشين المعجمة والخاء المعجمة المضمومة او المفتوحة والشخب السيلان واصله ما يخرج
من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة والميزاب مهموز وقد يقلب ياء وفصل
يشخب عما قبله للاستيناف كان قائلا قال فهذه صفة الآنية فما صفة الحوض قال يشخب فيه
ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ ولا يظن فيه تكرار فلعله اشارة الى ان من شرب بالاواني
لم يظمأ ومن شرب من الحوض بغيرها كالاغتراف ونحوه لم يظمأ ايضا وفصل قوله عرضه مثل طوله
ايضا للاستيناف كان قائلا قال فما طوله وعرضه قال عرضه مثل طوله وقد تقدم الكلام على
الحوض واختلاف رواياته في الباب الثاني فلا نعيده ق ابو هريرة رضي الله عنه والذي نفسي
بيده لأذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان حوضي لأبعد من ايلة الى عدن م ابو هريرة رضي
الله عنه والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا او لا ادلكم ولا تؤمنوا ع / مسلم
على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم الحديث قوله لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
على ظاهره فان الايمان شرط دخول الجنة واما قوله ولا تؤمنون حتى تحابوا فيحتاج الى
التاويل لان التحابب ليس بشرط للايمان ولا داخل فيه فقيل معناه لا يكمل ايمانكم حتى تحابوا
وقيل لا يصلح حالكم في الايمان حتى تحابوا ثم عرض لهم بما يدل على شيء يوجب التحابب رافة على امته فعلم
فقال او لا ادلكم الى آخره قال افشوا السلام بينكم والافشاء يكون بشيئين باسماعه المسلم عليه وبان يسلم على
من يعرف وعلى من لا يعرف وهو مفتاح استجلاب المحبة ورفع غبار التهاجر وقطع بين المتحابين
خ ابو هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا يؤمن احدكم
م انس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره او لاخيه ما يحب
لنفسه الحديث وقد تقدم هذا ايضا في ذلك الباب م ابو هريرة رضي الله عنه والذي
نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى
اصابكم هذا النعيم قاله لابي بكر وعمر رضي الله عنهما الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا
في قوله عليه السلام اياك والحلوب م انس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لتضربونه
اذا صدقكم ولتتركونه اذا كذبكم يعني غلاما اسود لبني الحجاج كان على روايا قريش يوم
بدر الحديث قال شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه حين بلغه قتال ابي سفيان
قال فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا
تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا
ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام اسود لبني الحجاج

فاخذوه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ابي سفيان واصحابه فيقول مالي علم بابي سفيان ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه فسألوه قال مالي علم بابي سفيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال والذي نفسي بيده الى آخره قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده ههنا وههنا على الارض قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء انما قصد عليه السلام اختبار الأنصار لانه لم يكن بايعهم على ان يخرجوا معه للقتال وطلب العدو وانما بايعوه على ان يمنعوه ممن يقصده فلما عرض الخروج لعير ابي سفيان اراد ان يعلم انهم موافقوه على ذلك فأجابوه احسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها والضمير في يخيضها للخيل وبرك الغماد بفتح الباء الموحدة واسكان الراء هو المشهور والغماد بكسر الغين المعجمة وضمها موضع كما تقدم وفيه معجزتان احديهما إخباره بان الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق اذا تركوه ويكذب اذا ضربوه والثانية الاخبار بمصارع جبابرتهم فلم يتعد احد منهم مصرعه وقوله فما ماط اي ما تباعد وفي الحديث ايضا دليل على المشاورة مع الاصحاب قيل وفيه ان اقرار المضروب غير معتبر لجواز ان يكون مخافة اعادة الضرب ق ابو هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد الحديث ليوشكن بضم الياء وكسر الشين المعجمة معناه ليقربن وقوله فيكم اي في هذه الامة وان كان خطابا لبعضها ممن لا يدرك نزوله وقوله حكما مقسطا اي حاكما عدلا بهذه الشريعة لا برسالة او نبوة مستقلة وشريعة ناسخة وقوله فيكسر الصليب لجواز ان يراد به حقيقة الكسر بيانا لكونه امرا باطلا ولجواز ان يراد ملزومه وهو ابطال النصرانية وكذلك قتل الخنزير لجواز ان يكون الحقيقة مرادة ابطالا لما يزعمه الناس من حل الاقتناء وغيره ولجواز ان يكون كناية عما ذكرنا وقوله ويضع الجزية اي يجعلها موضوعة متروكة لا تعتبر في دفع قتل الكافر بل لا يقبل منهم الا الاسلام او القتل وقيل انه يضع الجزية على كل كافر لانه لا يقاتله احد من اهل الكفر فالحرب بل يأتي للتسليم وقبول الجزية فيكثر المال ويفيض المال حتى اذا طلب احد لاخذ شيء منه لا يقبله لكثرته عنده بكثرة البركات ونماء الخيرات بسبب العدل وقلة الرغبات لعلمهم بقرب القيامة بنزول عيسى فانه علم من اعلام الساعة قيل والاول هو الصواب واعترض عليه بانكم ذكرتم انه لا يحكم الا بهذه الشريعة ووضع الجزية عن الكتابي ليس منها فانه اذا بذل الجزية وجب قبولها وترك قتله اذ لا اكراه في الدين واجيب بان هذا الحكم ايضا من هذه الشريعة دل عليه الاحاديث الصحيحة بنسخه فكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا

انه سينسخ في زمن نزول عيسى عليه السلام فدل على ان الامتناع عن قبول الجزية في ذلك الوقت انما هو شرع نبينا عليه السلام واعترض ايضا بانه جاء انه ينزل المسيح فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويزيد في الحلال ولو كان حكما على هذه الشريعة لم يزد في الحل لقوله صلى الله عليه وسلم الحلال ما جرى على لساني الى يوم القيمة واجيب بان معناه انه ينزل في آخر الزمان ويتزوج امرأة وذلك زيادة فما كان احل الله له لانه ما كان له النكاح فانكح حتى رفعه اليه وبذلك يوقن كل نصراني انه بشر وانه لله عبد ق سعد بن ابي وقاص وابو هريرة رضي الله عنهما والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك هذه رواية سعد وفي رواية ابي هريرة قط سالكا فجا قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الحديث قال سعد استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت احق يا رسول الله ان يهبن ثم قال عمر اي عدوات انفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم انت اغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله عليه السلام والذي نفسي بيده الى آخره قوله يكلمنه ويستكثرنه اي يطلبن كثيرا من جوابه وكلامه لكثرة حوائجهن وفتاويهن وقوله عالية اصواتهن يعني على صوته عليه السلام وهو المروي في رواية وقد ذكر لذلك احتمالات منها انه كان قبل النهي عن رفع الاصوات فوق صوته صلى الله عليه وسلم ومنها ان علو صوتهن كان لكثرتهن لا ان كلام كل واحدة منهن بانفرادها كان اعلى من صوته عليه السلام ومنها انه كان فيهن من هي جهورية الاصوات لا يقدرن على خفضها وقولهن انت اغلظ وافظ كلاهما بمعنى واحد وهو شدة الخلق وخشونة الجانب قيل وافعل ههنا ليس للزيادة بل هو بمعنى الفظ الغليظ ولعله نفادي من اطلاق الفظ والغليظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بواضح لان جبلته صلى الله عليه وسلم تقتضي وجود ذلك فيه الا ترى انه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بذلك لقوله تعالى واغلظ عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يغلظ عند انتهاك حرمات الله وقوله ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا اي طريقا واسعا الا تركه من هيبته وسلك طريقا آخر وهذا على ظاهره وقيل معناه ضرب المثل لبعد الشيطان واعوانه منه لانه كان في جميع اموره سالكا للسداد مخالفا لما يأمر به الشيطان وفي الحديث دليل على علو شأنه حيث لا يقدر الشيطان ان يسلك طريقا يسلك فيه وهو واسع فكيف اذا كان ضيقا وكيف يتصور ان يجري منه مجرى الدم وان يوسوس في صدره وفيه دليل على صلابته في الدين واستمرار حاله على الحق المحض ق ابو هريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي

في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها الحديث فيه دليل على تحريم امتناع المراة اذا ارادها وقد
تقدم ذلك في الباب الرابع في قوله اذا باتت المراة مهاجرة قيل وهل يكون الزوج كذلك اذا
ارادته وامتنع اولا واجيب بانه لا يكون الا ان تقصد بالامتناع مضارتها وذلك لان
الزوج مالك فليس للمملوكة عليه مطالبة في ملكه عليها وقوله الا كان الذي في السماء يجوز ان
يكون المراد به هو الله تعالى ويكون تاويله كقوله أأمنتم من في السماء ويجوز ان يراد به الملائكة
كما جاء في الرواية الاخرى الا لعنتها الملائكة حتى تصبح وقوله ساخطا خبر كان **فصل**
وفصل عما قبله لذلك بوقوع والله في اول الحديث **خ** ابو هريرة رضي الله عنه والله اني لاستغفر
الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في
قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي **ق** المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما
والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قاله زمن الحديبية الحديث وقد
تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الثاني في قوله عليه السلام انا لم نجئ لقتال احد **ق** ابو هريرة
رضي الله عنه والله لان يلج احدكم بيمينه في اهله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته التي
فرض الله عليه الحديث اللجاج الاصرار على الشيء واللجاج في اليمين هو المضي على مقتضاها
وقوله آثم بمد الهمزة اي اكثر اثما والمعنى ان احدكم اذا حلف على شيء يتعلق باهله ورأى ان غيره
خير منه وتمم على يمينه ولا يحنث فذلك اكثر اثما له عند الله من ان يحنث ويعطي كفارة اليمين
قيل واشتراط ان لا يكون المحلوف عليه من المعاصي وليس في الحديث ما يدل عليه وادى ان تفسيره
بقوله ورأى ان غيره خير منه يغني عن هذا الشرط لان المسلم لا يرى المعصية خيرا فيكون ذلك
ثابتا بقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها الحديث **خ** ابو هريرة وابو
شريح الخزاعي رضي الله عنهما والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله
قال الذي لا يامن جاره بوائقه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه
السلام لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوائقه **ق** البراء بن عازب رضي الله عنه والله لولا
الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاحزاب ينقل معنا التراب ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول والله لولا
الله ما اهتدينا الى اخره وعنه لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر
فسمعته يرتجز بكلمات عبد الله بن رواحة وهو ينقل من التراب **فصل** وفصل عما
قبله لذلك بوقوع سين الاستقبال في اوله **م** عقبة بن عامر رضي الله عنه ستفتح عليكم
ارضون ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه الحديث ارضون بفتح الراء على

المشهور وحكى الجوهري اسكانها وتحرك بكسر الجيم على المشهور وحكى الفتح وقوله ويكفيكم
الله اي امر العدو بالظهور عليهم والتمكن منهم وقيل معناه ان النعمة تتسع عليكم فلا تحتاجون
في طلب القوت الى كد وتعب ويبقى احدكم لا شغل له فلا يعجز ان يلعب بنباله والمراد
به المراماة وجاز هذا اللعب لانه معين على قتال العدو **ق** ابو هريرة رضي الله عنه
ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي
من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجا او معاذا فليعذ به الحديث قيل قوله من تشرف
مروي على وجهين مشهورين احدهما فتح المثناة فوق والشين المعجمة والراء والثاني
ضم الياء المثناة تحت واسكان الشين وكسر الراء من الاشراف وهو التطلع اي من تطلع لها
دعته الى الوقوع فيها يقال استشرفت الشيء اذا رفعت راسك فنظرت اليه او معناه من
انتصب لها انتصبت له وصرعته من استشرفت الشيء اذا علوته والملجا والمعاذ هو الموضع
الذي يعتصم به والحديث تضمن الاخبار عن وقوع فتن هائلة عظيمة بعده والارشاد الى
الكف عنها والفرار منها وقد روي ان جماعة من اهل بدر لزموا بيوتهم لما قتل عثمان رضي
الله عنه فما خرجوا منها الا الى قبورهم **ق** ابو حميد الساعدي رضي الله عنه ستهب الليلة
ريح شديدة فلا يقم فيها احد فمن كان له بعير فليشد عقاله قاله بتبوك الحديث قال
وهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبلي طيء **ق** علي رضي الله عنه
سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية
يقرؤون القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة الحديث حدثاء الاسنان
اي صغار السن سفهاء الاحلام اي اخفاء العقول يقولون من قول خير البرية يعني في ظاهر
الامر مثل ما يقولون لا حكم الا لله ولرسوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم لا يجاوز حناجرهم ايمانهم
اي لا يصل الى صدورهم ولا يوقر في قلوبهم يمرقون اي يخرجون من الدين كما يخرج السهم
من الرمية والرمية كل دابة مرمية شبههم في دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه لم يتشبثوا
من علايقه بشيء بسهم اصاب الرمية ونفذ منها لم يتعلق به لسرعة نفوذه شيء من فرثها ودمها
فاينما لقيتموهم فاقتلوهم يوجب قتلهم لاطلاق الامر قيل المراد بهم الخوارج والبغاة وقد اجمع
العلماء على انهم اذا خرجوا على الامام وجب قتالهم بعد الانذار ورد بانه ليس في هذا الحديث ما يدل
على هذا التقييد بل الدال على ذلك قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وانما مدلول
الحديث اعم من ذلك والشروع في بيان ذلك وتفصيل احوالهم لا سيما في عصرنا هذا يفضي الى امور
لا يكاد ينقضي عنها العدم من يعين الحق وينصره **م** ابو هريرة رضي الله عنه سيكون في آخر امتي
ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم الحديث وفي لفظ آخر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا
أنتم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم اخبر صلى الله عليه وسلم فيه بظهور الأهواء والبدع فعلى
المسلم اذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من ذلك معتقدا او يتهاون بشيء من السنن ان يهجره
الى ان يترك بدعته والنهي عن الهجران فوق ثلاثة ايام انما هو فيما يقع بين الشخصين بسبب
التقصير في حقوق الصحبة والعشرة وغير ذلك من الامور الدنياوية وقد وجد من السلف
من هجر اخاه المسلم في امر كرهه منه من امور الدين السنة والسنتين ومنهم من هجر صاحبه في
ذلك عمره وراوا انفسهم في فسحة من ذلك ما لم يعد المهجور عما ابتدعه والدجال هو الكذاب
ومن هو المموه بكذبه الملبس به يقال دجل الحق بباطله اذا غطاه وفيه الإخبار انه سيوجد
بعده كذابون يضلون الناس بما يضعونه ويختلقونه وأمرنا بالاجتناب عنهم مخافة
اضلالهم وفتنتهم فصل في الفعل المضارع م انس رضي الله عنه آتي باب الجنة
يوم القيمة فأستفتح فيقول الخازن من انت فأقول محمد فيقول بك امرت لا أفتح لأحد قبلك الحديث
قوله بك امرت اي بالفتح لك وفيه بيان كرامته على الله تعالى ق ابن عباس رضي الله عنهما آمركم
بأربع وأنهاكم عن أربع الإيمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وإيتاء الزكوة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمقير قاله لوفد
عبد القيس الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان فيك لخصلتين
وفي الحديث دليل على ان الايمان والاسلام واحد حيث اوقع فيه ما كان تفسيرا للاسلام في حديث
جبريل تفسيرا للايمان بطريق البدل م ابن عباس رضي الله عنهما أبكي للذي عرض علي أصحابك
من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة قاله لعمر بعد يوم بدر الحديث
عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم القبلة ثم مد يديه ثم جعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا
يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه ابو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه
ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله
تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة
فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال ابو بكر يا رسول الله هم بنو العم
والعشيرة أرى ان تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار المشركين فعسى الله ان يهديهم
للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما

أرى الذي رآه ابو بكر ولكن أرى أن تمكننا فنضرب اعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه
وتمكني من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديدها فهوي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله
وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان
وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي
للذي عرض علي الى آخر الحديث فأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في
الأرض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فأحل الله الغنيمة لهم بدر موضع معروف وقوله يهتف
معناه يصيح ويستغيث بالدعاء وقوله اللهم انجز لي ما وعدتني اي عجل لي من النصرة ما وعدتني
وكانه صلى الله عليه وسلم لم يتبين له وقت نصرته فطلب تعجيله ويجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم
عرف ان حصول النصر كان موقوفا على دعائه ذلك لما تقدم في اول هذا الشرح ان حصول بعض
الممكنات المقدرة قد يكون موقوفا على شرط كالدعاء وغيره وقوله اللهم ان تهلك هذه
العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض ضبطوه بفتح التاء المثناة فوق وبضمها على بناء
الفاعل والعصابة مرفوع على الاول ومنصوب على الثاني والعصابة الجماعة واعصوصب
القوم صاروا عصابة قال بعض الناس هذا الحديث مشكل لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى
اصحابه من اهل بدر فقال ان تهلك هذه العصابة والحال ان الاسلام قد كان منتشرا بمكة
والمدينة وكثر اهله في مواضع كثيرة بحيث كان اهل بدر بالنسبة اليهم قليلا فان هلكوا كيف
لا يعبد في الارض مع بقاء غيرهم من اهل مكة والمدينة وغيرهما وعلى تقدير ان يكون المراد
بهذه العصابة المسلمين كلهم كيف لا يعبد في الارض وفي الامكان ان يوجد الله قوما آخرين
يعبدونه وقد رسخ هذا السؤال في خيال من ضاق عطنه في العلم حتى تفوه بان هذه الكلمة
بادرة ندرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوفق الله هذا الرجل للنظر الى قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى فيجوز ان يكون الله أوحى اليه ان يقول كذا ولم يعلم وجهه
الا هو كما في المتشابهات ويجوز ان يقال لو هلكت تلك العصابة في ذلك الوقت على ايدي عدوهم جاز
ان يفتن غيرهم ولا نبي بعده فلا يبقى على الارض مسلم يعبده قطعا وقوله فما زال يهتف بربه قد
تقدم بيان سببه من توقف حصول النصر عليه ويجوز ان يكون تعليما للامة ان يلجأوا الى ربهم عند
الشدائد والكرب بما يؤثر في ابدانهم من شدة التوجه فانه أدعى الى الاستجابة ولا يظن ان الدعاء
كان لارتيابه في انجاز الله له وعده لانه صلى الله عليه وسلم أخبر اصحابه قبل ذلك بان الله ينصره
على عدوه ذلك حين أراهم مصارعهم واحدا واحدا وعينه بل كان ذلك مثل دعائه عليه السلام ان
يدخله الجنة وينجيه من النار ويغفر ذنوبه ولا يشك احد بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له شك في
ذلك لثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم وهي تنافي دخول النار لعصمتهم الا ترى الى قول ابي بكر كفاك



مناشدتك ربك اى سؤالك برفع صوتك فانه سينجز لك ما وعدك كيف علم انجاز الوعد فما
ظنك بنبي الله وقوله إذ تستغيثون ربكم اى تطلبون منه الغوث وهو النصر فاستجاب
لكم أني ممدكم اى اجاب لكم انى مقويكم ومعينكم بألف من الملائكة مردفين بفتح الدال يعني
اردف الله بهم المسلمين وقرئ بكسر الدال اى مردفين مثلهم او جائين بعدكم من
قولهم ستوفلان مردفونا اى يجيئون بعدنا من فورهم وفي الحديث دليل على استحباب استقبال
القبلة في الدعاء وعلى استحباب شدة النوح والالتجاء الى الله والتضرع اليه بحيث يذهل
عما يكون في ظاهره كسقوط ردائه صلى الله عليه وسلم عن منكبيه وعلى وجوب مراعاة الصاحب
الصاحب في احواله وما يأتي عليه من المضايق وتطمين قلبه كما فعله الصديق رضي الله عنه
واما مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في الأسارى وميله الى قول ابي بكر واما ان يكون
بوحي او براي لا سبيل الى الاول لنزول العتاب بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الاية
فتعين الثاني وتأتي الخلاف المشهور بين العلماء في جواز الخطأ عليه في الراي وعدمه وقد
ذكرنا ذلك في التقرير شرح الاصول لفخر الاسلام والاحسن ان يقال القول الاول كان حسنا
وقول عمر كان احسن والعتاب نزل على ترك الاحسن فان المقربين يعاتبون على ذلك
كاميل حسنات الابرار سيئات المقربين والله اعلم ق ابن عمر رضي الله عنهما أرى رؤياكم
قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر الحديث
قال ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم الى اخره تواطأت بالهمز معناه توافقت
واصله ان يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه والتحري القصد يقال تحرى الشئ اذا قصد
حراه اى جانبه والمعنى فمن كان يقصد تلك الليلة ويتوخاها فليتوخها في السبع الاواخر
وقد تقدم الكلام على ليلة القدر في الباب الاول في قوله عليه السلام من قام ليلة القدر
وقوله من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه خ ابو هريرة رضي الله عنه أراكم يا بني حارثة
قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل انتم فيه وخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حرم ما بين لابتي المدينة على لساني قال وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة فقال
اراكم الى اخره وقد تقدم الكلام على حرم المدينة في الباب الثاني في قوله عليه السلام اني احرم
ما بين لابتيها وحارثة هو ابن الحارث بن الخزرج بطن من الانصار واما الحمى وهو المرعى فقد
روى الصعب بن جثامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حمى الا لله ورسوله
وهذا الحديث يدل على انه كان جائزا للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل حمى ولكنه لخاصة نفسه
او لمصالح المسلمين لا دلالة فيه على ذلك ولكنهم اتفقوا على جواز ذلك لنفسه خاصة واختلفوا فيمن

بعده من الائمة فقالوا لا يجوز ان يحمى ذلك لنفسه واختلفوا في انه هل يحمى لمصالح المسلمين فمنهم
من لم يجوز للحديث ومنهم من جوز ذلك على نحو ما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لمصالح
المسلمين بحيث لا يكون ضررا على من حماه عليه وهو قول الاكثرين ويحمل الحديث ان يحمل
ذلك لخاصة نفسه فان عمر رضي الله عنه قد حمى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك هر ابو هريرة
رضي الله عنه أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما
الا دخل الجنة الحديث قال لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول
الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا
قال فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله
لهم بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه
ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة قال ويجيء الاخر بكف تمر قال ويجيء
الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم قال فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه قال
فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله الحديث قوله لما كان يوم غزوة تبوك المراد باليوم الوقت والزمان لا بياض النهار
والمجاعة هي الجوع والنواضح من الابل هي التي يستقى عليها الذكر منها ناضح والانثى ناضحة قوله
وادهنا اى اتخذنا دهنا من شحمها ليس المقصود منه ما هو المعروف من الادهان كذا قال صاحب
التحرير وجواب لو محذوف اى لو اذنت لنا كان ذلك مصلحة او رايا وفيه اشارة الى انه لا ينبغي
لاهل العسكر الغزاة ان يضيعوا دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير اذن الامام
ولا ياذن لهم الامام الا اذا راى مصلحة وقول عمر ان فعلت قل الظهر فيه جواز الاشارة على
الائمة والرؤساء بالمصلحة وقوله لعل الله ان يجعل في ذلك مفعول جعل محذوف اى بركة او
خيرا خ انس رضي الله عنه أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم
وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم الحديث قال مر ابو بكر والعباس بمجلس
من مجالس الانصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل
على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك قال فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال أوصيكم بالأنصار الى آخره ومعنى كرشي وعيبتي جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم واعتمد
عليهم في اموري شبههم صلى الله عليه وسلم بما في باطنه وهو كرشه وبما في ظاهره وهو عيبته وهو
وعاء معروف اكبر من المخلاة يحفظ الانسان فيها ثيابه وفاخر متاعه والكرش فيه لغتان فتح
الكاف وكسر الراء وكسر الكاف وسكون الراء وقد تطلق ويراد به العيال من قول العرب تزوج فلانة
بفلانة فنثرت له بطنها وكرشها وبه فسر من فسره بجماعتي والذي عليهم هو المحبة والطاعة والنصرة

النقيع بالنون بوادي الذي حماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلفاء وهو صدر
وادي العقيق ذات النصب على اربع
برد من المدينة مطالع الانوار

وغير ذلك والذى لهم هو الثواب والقربه ونحو ذلك وفيه فضيلة للانصار م عايشة رضى الله عنها
تأخذ احداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا
شديدا حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها قاله لاسماء (شؤون علىه)
بنت شكل حين سألته عن غسل المحيض الحديث قالت ان اسماء بنت شكل سالت النبى عليه
السلام عن غسل المحيض فقال تأخذ احداكن الى اخره فقالت اسماء وكيف أتطهر بها فقال
سبحان الله تطهرين بها فقالت عائشة كأنها تخفى ذلك تتبعين أثر الدم وفى روايه قالت كيف
اتطهر بها قال تطهرى بها سبحان الله واستتر واشار سفيان بن عيينة بيده على وجهه
قالت عائشة فاجتذبتها الى وعرفت ما اراد النبى صلى الله عليه وسلم فقلت تتبعى بها اثر الدم السدر
ورق النبق الواحدة سدرة وكانت العادة الغسل بها وقوله فتطهر اى فتتطهر حذفت احدى
التائين وشؤون الراس اعلاه وكل مرتفع شؤون وقد روى شؤون رأسها اى اصول شعرها وطرائق
رأسها وهى الرواية المعروفة وقوله ثم تأخذ فرصة بكسر الفاء واسكان الراء وبالصاد المهملة وهى
قطعة قطن او صوف من فرص اذا قطع وممسكة بضم الميم الاولى وفتح الثانية وفتح السين المهملة
المشددة هى الخلق الذى امسكت كثيرا كأنه اراد ان لا تستعمل الجديد للارتفاق به فى الغزل
وغيره ولان الخلق اصلح لذلك واوفق وقيل هى المطيبة بالمسك وهذا نص فى استعمال الفرصة
بعد الغسل ازالة للرائحة الكريهة وهو مستحب لكل مغتسلة من الحيض او النفاس سواء كانت
ذات زوج او غيرها قال بعض المحدثين المستحب ان تكون الفرصة مطيبة بمسك فان لم تجد
فباى طيب كان فان لم تجد تستعمل الطين او نحوه مما يزيل الكراهة فان لم تفعل فالماء كاف وقوله
سبحان الله تطهرى بها قصد به التعجب ومعنى التعجب انه كيف يخفى مثل هذا الظاهر الذى لا يحتاج
الانسان فى ادراكه الى فكر وروية قوله فقالت عائشه كأنها تخفى تتبعين بها اثر الدم معناه (ذلك)
قالت لها كلاما خفيا تسمعه المخاطبة ولا يسمعه الحاضرون وقولها تتبعين بها اثر الدم قال
الجمهور تعنى الفرج وشكل بفتح الشين المعجمة والكاف هو الصحيح وحكى فيه اسكان الكاف
ق جابر رضى الله عنه تبكيه او لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه يعنى
عبد الله اباجابر الحديث قال أصيب أبى يوم أحد فجعلت أكشف الثوب عن وجهه وابكى وجعلوا
ينهوننى ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهانى قال وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه الى اخره قيل اصله تبكينه فحذفت النون تخفيفا
وقوله فما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعتموه قال القاضى يحتمل ان يكون ذلك لتزاحمها
عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه وما اعد له من الكرامة او ازدحموا عليه اكراما له وفرحا به
او اظلوه من حر الشمس لئلا يتغير جسمه او ريحه ومعنى الحديث البكاء وعدمه سواء لانه حصل له
هذه الكرامة فلا ينبغى البكاء على مثل هذا وفيه تسلية لها م ابو هريرة رضى الله عنه تبلغ الحلية

من المؤمن حيث يبلغ الوضوء الحديث عن ابى حازم قال كنت خلف ابى هريرة وهو يتوضأ للصلوة
فكان يمد يده حتى يبلغ إبطه فقلت له يا ابا هريرة ما هذا الوضوء فقال يا بنى فروخ انتم ههنا
لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء سمعت خليلى صلى الله عليه وسلم يقول يبلغ الحلية الى
اخره فروخ بالفاء والخاء المعجمة قال صاحب العين بلغنا ان فروخ من ولد ابرهيم كان بعد
اسمعيل واسحق كثر نسله ونما عدده والعجم الذين فى وسط البلاد من نسله واراد ابو هريرة
ههنا الموالى وقال القاضى انما اراد ابو هريرة بكلامه هذا انه لا ينبغى لمن يقتدى به اذا
ترخص فى امر لضرورة او تشدد فيه لوسوسة او لاعتقاد مذهب شذ به عن الناس ان
يفعله بحضرة العامة لئلا يترخصوا برخصه لغير ضرورة او يعتقدوا ان ما تشدد فيه هو الفرض
اللازم وسميت تلك حلية لانها تحلى تلك الجوارح فى اعين الناظرين وقيل والمراد منها ههنا هو
التحجيل من آثار الوضوء م ابو هريرة رضى الله عنه تبلغ المساكن اهاب او يهاب الحديث اهاب
بكسر الهمزة ويهاب بياء مثناه تحت مفتوحة ومكسورة فكلمة او اما للشك من الراوى او
كان يدعى بكلا الاسمين فذكرها للتخيير بينهما وذكر القرطبى انه عند ابن عيسى نهاب
بالنون المكسورة والمشهور الاول وهو موضع بالقرب من المدينه وهذا اخبار منه صلى الله
عليه وسلم بان الناس يكثرون بالمدينة ويتسعون فى مساكنها وبنيانها حتى يصل بناؤهم
ومساكنهم الى هذا الموضع وقد كان ذلك فى مدة بنى امية ثم بعد ذلك تغير امرها حتى اقفرت
جهاتها ق ابو هريرة رضى الله عنه تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء
بوجه وهؤلاء بوجه الحديث لم اجد هذا الحديث فى نسخة اخرى من النسخ التى عندى
ومن فى قوله من شر الناس للتبعيض ومعناه ظاهر ق فاطمة بنت قيس رضى الله عنها اتدرون
لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان (ولكنى صح)
تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم
عن المسيح الدجال حدثنى انه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم
الموج شهرا فى البحر ثم أرفؤا الى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة
فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم
انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان
تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط
خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما
انت قال قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية
فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها

(تعنى ابيناه وقط اى ما رايناه وقط معناه معنى النفى)

بتر مع اعتبار رجعل الدابة

فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا ندري ما قبله من دبره من كثرة الشعر
فقلنا ويلك ما انت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل
في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة
فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن اي شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر
قلنا له نعم قال أما إنها يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شانها
تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال إن ماءها يوشك أن يذهب قال اخبروني
عن عين زغر قالوا عن أي شانها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين
قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل
قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه — اقاتلته ع
انه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك
خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني أني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فاخرج
فأسير في الارض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان — في الاربعين ع
علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني
عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصرته
في المنبر هذه طيبة هذه طيبة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فانه اعجبني حديث
تميم أنه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام او بحر اليمن لا
بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق وأومأ بيده الى المشرق — ما هو ع
الحديث قالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب في اول الجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله على مولاه اسامة بن زيد وكنت قد
حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب اسامة فلما كلمني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت امري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي الى ام شريك وام شريك
امراة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل
فقال لا تفعلي ان ام شريك امراة كثيرة الضيفان فاني اكره ان يسقط عنك خمارك او
ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي الى ابن
عمك عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش وهو من البطن
الذي هي منه فانتقلت اليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي ينادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينادي الصلوة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكنت في صف النساء الذي يلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلوته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال اتدرون لم
جمعتكم الى اخر الحديث قولها نكحت ابن المغيرة فأصيب في اول الجهاد ليس معناه انه
قتل بل معناه انه اصيب في ماله او اصيب بجراحة فانها انما تأيمت منه بطلاقها
البائن كما ورد مصرحا به في كتاب الطلاق في صحيح البخاري ومسلم والأيم هي التي
لا زوج لها وانما ارادت بذلك عد فضائله فابتدأت بكونه خير شباب ثم ذكرت الباقي
وقد سبق شرح حديثها في الباب الثاني في قوله ان ام [شريك] قوله أنها امراة غنية من — شريك صح
الانصار ليس بصحيح لانها من بني عامر بن لؤي واجيب بانهما اثنتان قرشية وانصارية
وكذا قوله ابن عمك وقوله من البطن الذي هي منه قال القاضي المعروف انه ليس بابن
عمها ولا من البطن الذي هي منه فكان سهوا من الراوي واجيب بانه صحيح والمراد ابن
عمها مجازا لانه من قبيلتها والمراد بالبطن القبيلة لا البطن الذي هو اخص منها وقولها — ههنا م
فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن ظاهره ان الخطبة كانت في العدة وليس كذلك انما كانت
بعد انقضائها كما تقدم في الباب الثاني ويكون قوله انتقلي الى ام شريك او الى ابن ام مكتوم
قبل الخطبة لكن عطفت جملة على جملة من غير ترتيب وقوله عليه السلام [حدثني] تميم الداري — حدثني صح
عد من مناقب تميم لان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل
عن المفضول والمتبوع عن التابع وفيه قبول خبر الواحد ولخم وجذام أخوان ابنا عدي
بن عمرو وقوله ثم أرفؤا بالهمزة اي لجؤا وقربوا السفينة حيث ترسى وقوله في اقرب السفينة
بضم الراء سفينة صغيرة يكون مع الكبيرة كالجنيبة يتفرق فيها ركاب السفينة لقضاء
حوائجهم الواحد قارب والجمع قوارب واقرب ايضا وقولهم دابة اهلب اي غليظ الشعر
والهلب ما غلظ من الشعر ومنه الهلبة وهو من شعر الخنزير ما يخرز به وذكر اهلب نظرا
الى المعنى وهو الحيوان او شخص ولو راعى اللفظ لقال هلباء كاحمر حمراء وقوله ما انت اعتقدوا
انها مما لا تعقل فاستفهموا بما ثم انها بعد ذلك لما كلمتهم كلام من يعقل خافوا ان يكون شيطانة
وقولها انا الجساسة بفتح الجيم وتشديد السين الاولى سميت بذلك لتجسسها أخبار الدجال — المهملة صح
من التجسس بالجيم وهو التفحص عن الاخبار ومنه الجاسوس وقد روي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص انها دابة الارض التي تخرج في اخر الزمان كما قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم
أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وقولها انه الى خبركم بالاشواق اي كثير الشوق اليه وقوله
قد قدرتم على خبري اي اطلعتم عليه وقدرتم على الوصول اليه وقوله حين اغتلم اي هاج وجاوز
حده وبيسان بفتح الباء لا بالكسر بلدة قريبة من الاردن من ثغور الشام وزغر بضم الزاي
والغين المعجمة على وزن عمر قرية معروفة بالشام قيل انه غير منصرف كزفر ونبي الاميين
اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم لانه من العرب والغالب منهم لا يكتب ولا يحسب فكانهم باقون

على اصل ولادة الأم لهم فنسب الأمّي اليها وقوله أما ان ذاك خير لهم ان يطيعوه كلام من عرف الحق
والمخذول من البعد من الله بمكان فوجهه ان يقال انه اراد به الخير في الدنيا اي طاعتهم خير لهم
في الدنيا اذ لو خالفوه اجتاحهم واهلكهم ويجوز ان الله تعالى اجرى على لسانه هكذا وقوله سِلْ
السيف صلتا بفتح الصاد وضمها اي مجردا عن غمده والنقب الطريق بين الجبلين والمخصرة بكسر
الميم عصا او قضيب كان يكون مع الملك اذا تكلم وقوله الا انه في بحر الشام الى اخره اختلف
شارحوا هذا الحديث في معناه قال القرطبي هذا كله كلام ابتدئ على الظن ثم عرض الشك
او قصد الابهام ثم نفى ذلك كله واضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل من قبل المشرق ثم اكد ذلك بما
الزائدة وبالتكرار اللفظي لما فيه زائدة لا نافية وهذا لا بعد فيه لانه عليه السلام بشر يظن
ويشك كما انه ينسى ويسهو عليه الصلاة والسلام الا انه لا يتمادى ولا يقر على ذلك من شيء
والحاصل انه عليه السلام ظن ان الدجال المذكور في بحر الشام لان تميما انما ركب بحر الشام ثم
عرض له انه في بحر اليمن لانه متصل ببحر اليمن فيجوز انه قال ذلك ثم اطلعه العليم الخبير على تحقيق
ذلك وقال بعض الشارحين لما حدثهم عليه السلام بقول تميم لم يرد ان يبين موطنه كل التبيين لما
رأى في اللبس من المصلحة فردد الامر فيه بين كونه في بحر الشام او بحر اليمن ولم تكن العرب يومئذ
تسافر في هذين البحرين وقال آخرون انه اراد ببحر الشام ما يلي الجانب الشامي وببحر اليمن ما يلي
الجانب اليمني والبحر واحد وهو الممتد على احد جوانب جزيرة العرب ثم اضرب عن القولين مع
حصول اليقين في احدهما فقال لا بل هو من قبل المشرق وكرر ذلك مؤكدا بما المزيدة وهذا ايضا
حسن وقال بعضهم ما موصولة وتقديره لا بل من قبل المشرق الذي هو من قبل المشرق الذي هو
من قبل المشرق والتكرار للتاكيد والله اعلم م انس رضي الله عنه تدمع العين ويحزن القلب
ولا نقول الا ما يرضي ربنا والله يا ابرهيم انا بك لمحزونون الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم ابي ابرهيم ثم دفعه الى ام سيف امرأة قين يقال له ابو سيف
فانطلق يأتيه فاتبعته فانتهينا الى ابي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخانا فاسرعت المشي
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابا سيف امسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله ان يقول قال انس لقد
رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال تدمع العين الى اخره يكيد بفتح الياء المثناة يجود بها ومعناه وهو في النزع والقين
الحداد وفي الحديث دليل على جواز التسمية باسماء الانبياء وفيه استتباع العالم والكبير بعض اصحابه
اذا ذهب الى منزل قوم وفيه الادب مع الكبار وفيه جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك
لا ينافي الرضا بالقضاء بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما المذموم النياحة والدعاء بالويل والثبور
ونحو ذلك ولهذا قال عليه السلام ولا نقول الا ما يرضى ربنا وروي انه صلى الله عليه وسلم لما دمعت

عيناه قيل له عند ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب قيل ما جفت عينا يعقوب
عليه السلام من وقت فراق يوسف عليه السلام الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض
اكرم على الله من يعقوب عليه السلام ق ابن عمر رضي الله عنهما تطعم الطعام وتقرأ السلام
على من عرفت ومن لم تعرف قاله لرجل قال اي الاسلام خير الحديث قال سأل رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير فقال تطعم الطعام الى اخره قالوا معناه اي خصال الاسلام
واموره فحذف المضاف واقيم المضاف اليه واكتفي بالمضاف اليه الثاني كما في قوله أسال البحار
فانتحى للعقيق اي اسال سقيا سحابه قال القرطبي كأنه صلى الله عليه وسلم فهم من هذا السائل
انه سأل عن افضل خصال المسلمين المتعدية النفع الى الغير فاجاب باعم ذلك وانفعه في
حقه فانه كان صلى الله عليه وسلم لا يجيب كل سائل الا على حسب ما يفهم عنه وما هو الاهم في حقه
والانفع له قوله وتقرأ السلام تقول قرأت عليه السلام ولا تقول اقرأته السلام الا في لغة رديئة
قيل انما جمع له بين الاطعام والافشاء لاجتماعهما في استلزام المحبة الدينية والالفة الاسلامية
كما قال عليه السلام الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وفيه دليل على
ان السلام لا يقتصر على من يعرف بل على المسلمين كافة م نافع بن عتبة رضي الله عنه تغزون جزيرة
العرب فيفتحها الله ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال
فيفتحه الله الحديث عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند
اكمة فانهم لقيام ورسول الله عليه السلام قاعد فقالت لي نفسي ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه
قال ثم قلت لعله نجي معهم فاتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت منه اربع كلمات اعدهن
في يدي قال تغزون جزيرة العرب الى اخره قوله قوم من قبل المغرب اي من قبل مغرب المدينة
عليهم ثياب من صوف يعني لباس اهل البادية والاكمة القطعة الغليظة من الرمل ووافقوه
اي وقفوا امامه فوقف لهم او اسندوا منه ذلك ومعنى يغتالونه يقتلونه غيلة اي خديعة
والنجي المناجي في خلوة والخطاب لم يكن لهم خاصة بل لكل من يتأتى منه كونه مخاطبا كما في قوله تعالى
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم الآية فيكون معناه راجعا الى معنى قوله لا تزال طائفة
من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى قيام الساعة وقوله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله بضمير
المذكر في بعض النسخ فيجوز ان يعود الى قتله اي فيفتح الله قتل الدجال نفسه على يد عيسى بن مريم
ويجوز ان يعود الى ملكه اي الارض التي يغلب عليها وفي بعضها بضمير المؤنث فيعود الى مملكته
وهي الارض المذكورة وقد تقدم جزيرة العرب في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الساعة لا تكون
حتى يكون عشر آيات خ ام سلمة رضي الله عنها تقتل عمارا الفئة الباغية الحديث قال بعض
الشارحين لم يخرج البخاري في قتل عمار شيئا وقد علم المصنف على هذا الحديث علامة البخاري

دين ص

وفيه نظر للاستغناء عن تقدير الدين ص

في كتاب مسلم وقع فوافقوه

وتابعه على ذلك الشارحون وكانه وقع سهوا من الكاتب فى وضع العلامة قالوا فى الحديث شهادة
صادقة على بغى معاوية وفئته فانهم هم الذين قتلوا عمارا فانه كان بعسكر على بصفين
وابلى فى القتال بلاء عظيما وحرض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال معاوية واصحابه
وكان يقول نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهب
الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله قال ابن عبد الرحمن السلمى فلم ار اصحاب محمد قتلوا فى
موطن ما قتلوا يومئذ قال عبد الرحمن بن ابزى شهدنا صفين مع على فى ثمانمائة ممن بايع بيعة
الرضوان قتل منهم ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر واذا ثبت ان اصحاب معاوية هم الذين قتلوا
عمارا ثبت انهم البغاة وان المحق هو على رضى الله عنه فان عليا كان احق بالامامة فى ذلك الوقت
من كل من كان على وجه الارض من غير نزاع لا من معاوية ولا من غيره وقد انعقدت بيعته
باهل الحل والعقد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واهل دار الهجرة فوجب على اهل الشام
والحجاز والعراق وغيرهم مبايعته وحرمت عليهم المخالفة فامتنعوا عن بيعته وعملوا على المخالفة
فكانوا ظالمين وعن حد الحق متجاوزين وما كفاهم كونهم بغاة حتى اقدموا على تحريف كلام
النبى صلى الله عليه وسلم فانه حكى عن معاوية انه قال يقول موجب الخبر نحن الباغية لدم عثمان
اى الطالبة له وقال انما قتله من اخرجه للقتل وعرضه عليه اما التاويل الاول فعد ذكر العلماء فى تحريفه
وجوها يطول ذكرها ولعله لا يحتاج الى ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر الفئة الباغية
الا فى معرض اظهار فضيلة عمار وذم قاتله فانه روى عن ابى سعيد فى ذكر بناء المسجد قال كنا
نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فنفض عنه التراب يقول
ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وفى طريق آخر يدعوهم الى الله والبغى بمعنى الطلب للدم
غير مناسب له اصلا فكان تحريفا وقد ذهب عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره يوم قتل عمار
واكثر اهل العصر الى حمل اللفظ على البغى المتعارف ورأوا ان ذلك التاويل تحريف واما الثانى
فلان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يجبروا عمارا على الخروج بل هو خرج بنفسه وماله مجاهدا
فى سبيل الله قاصدا لاقامة الفرض بدفع من بغى على الامام الحق وهذا اعرف فى التحريف من الاول
والظاهر ان هذين التاويلين افتراهما الناقلون عن معاوية عليه فانه اعقل من ان يقع فى
شئ ظاهر الفساد على العام والخاص وفى الحديث معجزة من اوجه الاول ان عمارا يموت قتيلا والثانى
ان قتلته بغاة والثالث انه يقتل على الدعوة الى الله والى الجنة والله اعلم ~~م~~ ابو هريرة رضى الله عنه
تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب فما
يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلوط حوضه فما يصدر حتى تقوم الحديث اللقحة قد تقدم معناها انها عنه
الناقة الغزيرة اللبن القريبة العهد بالنتاج وفتح اللام وكسرها مرويتان وقوله يلوط حوضه
اى يصلحه ووقع فى البخارى يليط بضم الياء من الاط قال فى الغريبين كل شئ لصق بشئ فقد لاط به

ومعنى الحديث بيان ان الساعة تقوم بغتة كما قال تعالى لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً وقال وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ
إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ أخبر النبى عليه السلام بما يفجأ الناس من قيامها حتى لا يتم احد
ما بيديه من نشر الثوب وطيه وليطة الحوض وغيرها واقرب من ذلك ما وقع فى رواية البخارى
ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها والأكلة بالضم هى اللقمة ~~م~~ المستورد
رضى الله عنه تقوم الساعة والروم أكثر الناس الحديث عن على بن رباح قال قال المستورد
القرشى عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم
اكثر الناس فقال له أبصر ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لئن قلت ذلك ان فيهم لخصالا اربعا انهم لأحلم الناس عند فتنة وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة
وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من
ظلم الملوك وفى لفظ آخر واجبر الناس عند مصيبة وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم قال
القرطبى هذا الحديث صدقه الوجود فانهم اليوم اكثر من فى العالم غير ياجوج وماجوج
اذ عمروا من الشام الى اقصى منقطع ارض الاندلس وقد اتسع دين النصارى اتساعا
عظيما لم تتسعه امة من الامم وكل ذلك بقضاء الله وقدره وهذا الذى ذكره القرطبى
ليس الروم وانما هو الافرنج وهما طائفتان متعاديتان غالبا وان كانتا فى دين النصارى
ولو كان المراد الافرنج فانه بالنسبة الى الهند والسند وبلاد خطاى وما يلحقها والترك
اقل قليل فيجوز ان يكون المراد تكثرهم فى آخر الزمان قوله واجبر الناس عند مصيبة بالجيم
من جبرت العظم والرجل اذا شددت مفاقره وهو معنى قوله فى الرواية الاخرى واسرعهم
افاقة بعد مصيبة ~~م~~ ابو هريرة رضى الله عنه تقئ الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان
من الذهب والفضة فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع فيقول فى هذا قطعت
رحمى ويجئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا الحديث
استعار القئ للاخراج وهى استعارة تبعية مصرح بها والقرينة الفاعل اى انها تخرج الكنوز
المدفونة فيها ويجوز ان يراد به ما رسخ فيها من العروق المعدنية والأفلاذ جمع فلذ واحده
فلذة وهى القطعة المقطوعة طولا وسمى ما فى الارض كبدا تشبيها بكبد البعير قال ابن الاعرابى
الفلذ لا يكون الا للبعير وخص الكبد لانه من اطايب الجزور عند العرب فانها تقول اطايب
الجزور السنام والكبد وقوله فى هذا قتلت اى بسبب هذا ~~ق~~ ابو سعيد رضى الله عنه تكون
الأرض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته فى السفر نزلا
لأهل الجنة الحديث تمامه فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك
بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك

بإدامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما
سبعون الفا قال اهل اللغة الخبزة الطلمة التي توضع في الملة وقوله يتكفاها روي في غير مسلم
بالتاء اي يميلها من يد الى يد حتى تجتمع وتستوي لانها ليست منبسطة كالرقاق ونحوه وقيل
والصحيح رواية مسلم وهي يكفأها بلا تاء وهما بمعنى واحد اي يميلها ويقلبها وقد تقدم الكلام على
تأويل اليد قيل ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالطلمة والرغيف العظيم ويكون ذلك
طعاما نزلا لاهل الجنة وهو على كل شيء قدير والنزل بضم النون والزاي وباسكان الزاي ما يعد
للضيف عند نزوله هذا هو الظاهر من معنى الحديث وقال الامام شهاب الدين التوربشتي
نرى الحديث مشكلا غير مستنكرين شيئا من صنع الله تعالى بل لعدم التوقيف الذي يكون
موجبا للعلم في قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى الطبع الماكول مع ما ورد في الآثار ان هذه
الارض برمتها تملى نارا في النشأة الثانية وينضم الى جهنم فنرى الوجه فيه ان معنى قوله خبزة
واحدة كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث سهل كقرصة النقي وانما ضرب
المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها واستواء اجزائها وفي هذا الحديث ضرب المثل
لخبزة تشبه الارض نعتا وشكلا ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين احدهما بيان الهيئة
التي يكون الارض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهيئها الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان
عظم مقدارها ابداعا واختراعا من القادر الحكيم الى هذا لفظه والله اعلم وقوله بالام بباء
موحدة مفتوحة وتخفيف اللام وميم مرفوعة بلا تنوين واختلف في معناه فقال القاضي وغيره
انها لفظة عبرانية معناها ثور ولهذا سألوا اليهودي عن تفسيرها ولو كانت عربية لعرفوها
من غير سؤال وقال الخطابي لعل اليهودي اراد التعمية عليهم فقطع الهجاء وقدم احد الحرفين
على الآخر وهو لام الف وياء يريد لأى على وزن لغا وهو الثور الوحشي فصحف الراوي الياء
المثناة فجعلها موحدة قال الخطابي وهذا اقرب ما يقع فيه والنون هو الحوت باتفاق العلماء
وقد تقدم الكلام في زيادة كبد الحوت وقوله يأكل منها سبعون الفا قال القاضي لعلهم
الذين يدخلون الجنة بغير حساب فخصوا باطيب النزل ويحتمل ان يكون المراد به الكثرة
ولم يكن محصورا في ذلك المقدار وهذا معروف في كلام العرب ق ابو هريرة رضي الله عنه
ننزل غدا إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني المحصب الحديث تحالف
قريش وبنو كنانة على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول
الله فخرجوا الى هذا الشعب وهو خيف بني كنانة وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة كتبوا
فيها انواعا من الباطل وقطيعة الرحم فارسل الله عليها الارضة فاكلت كل ما فيها من كفر وباطل
وقطيعة رحم وتركت ما فيها من ذكر الله فاخبر جبريل بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
النبي بذلك فوجدوه كما اخبر قال العلماء كان نزوله عليه السلام في ذلك المكان شكرا لله

على الظهور بعد الاختفاء وعلى اظهار دين الله فيستحب النزول فيه اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم والمحصب بفتح الحاء والصاد المهملتين والحصبة بفتح الحاء وسكون
الصاد والابطح وخيف بني كنانة كله اسم لشيء واحد واصل الخيف كل ما انحدر عن الجبل
وارتفع عن المسيل وقوله ان شاء الله امتثال لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
إلا أن يشاء الله ق ابو هريرة رضي الله عنه يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا
من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا يزالون يسألونك م ابو هريرة
رضي الله عنه يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف
الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك الحديث وقد تقدم الكلام على اسم الدجال
وعلى ان المدينة محروسة منه وانه يأتي سبخها من دبر احد فيضرب هناك رواقه فترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه منها كل كافر ومنافق ثم يهم بدخول المدينة
فتصرف الملائكة وجهه الى الشام وهنالك يهلك بقتل عيسى بن مريم اياه بباب لد م ابو هريرة
رضي الله عنه يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج منهم احد رغبة عنها الا
اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير تخرج الخبيث لا تقوم الساعة حتى تنفي
المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد الحديث فيه اشارة الى ما وقع من فتح الامصار
على المسلمين وكثرة الخيرات فان الشام والعراق والديار المصرية وغير ذلك اذا فتحت
على المسلمين وترادفت عليهم الفتوحات ركن كثير ممن خرج من ارض الحجاز وبلاد العرب
الى ما وعد من الخصب والدعة بتلك البلاد المفتوحة واتخذها دارا ودعا من كان بالمدينة
من قرابته لشدة العيش بها وضيق الحال فهو معنى قوله عليه السلام يدعو الرجل ابن عمه
وقريبه واما قوله المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الى قوله الا اخلف الله فيها خيرا منه
فقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في حديث سعد المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون واما
قوله الا ان المدينة كالكير فقد تقدم في الباب الثاني في قوله انما المدينة كالكير وان ذلك
في كل وقت لا في وقت دون وقت ق ابو سعيد رضي الله عنه يأتي على الناس زمان يغزو
فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح
لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم الحديث الفئام بفاء مكسورة ثم همزة الجماعة من
الناس لا واحد له من لفظه وحكى القاضي تخفيف الياء بلا همز وقد حكي عن الخليل فتح الفاء والمشهور

هو الاول وفي الحديث اخبار عن الغيب وبيان لفضيلة الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم
اجمعين وهو مطابق لقوله عليه السلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم واختلفوا
في الصحابي والذي عليه الاكثر انه كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة م عمر رضي
الله عنه يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ
منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك
فافعل الحديث أويس تصغير أوس والأوس الذئب وبه سمي الرجل وقيل انه سمي باوس الذي هو
مصدر اسْت الرجل أوسا اذا اعطيته فالأوس العطية وامداد اهل اليمن جماعاتهم جمع مدد
عن اسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا أتى عليه أمداد اليمن سالهم افيكم اويس
بن عامر حتى اذا أتى على اويس فقال له انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم
قال وكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم اويس بن عامر الى اخره فقال فاستغفر لي فاستغفر له فقال
عمر اين تريد فقال الكوفة قال ألا اكتب لك الى عاملها قال اكون في غبراء الناس احب الي فلما كان
من العام المقبل حج رجل من اشرافهم فسأله عن اويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم وذكر الحديث الى اخره فاتى اويسا فقال استغفر لي
قال انت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال انت أحدث عهدا بسفر
صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه واويس
هذا من التابعين ادرك النبي عليه السلام ولم يره ولم يسمع منه وروى مسلم عن عمر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس وله والدة وكان
به بياض فمروه فليستغفر لكم وكان من اولياء الله المختفين الذين لا يؤبه لهم ولولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم أخبر عنه ووصفه ونعته بعلامته لما عرفه احد وكان موجودا في حيوة النبي
عليه السلام لما مر وقد اختلف في موته فروي عن عبد الله بن مسلم قال غزونا أذربيجان زمن
عمر بن الخطاب ومعنا اويس القرني فلما رجعنا مرض معنا فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا
قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه فدفناه فقال بعضنا
لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا أثر وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال
نادى رجل من اهل الشام يوم صفين أفيكم اويس القرني فقلنا نعم قال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اويس القرني خير التابعين باحسان وعطف دابته فدخل مع أصحاب علي فوجده
في قتلى اصحاب علي رضي الله عنه قوله فان استطعت ان يستغفر لك فافعل لا يفهم منه انه افضل من عمر
رضي الله عنه ولا ان عمر لم يكن مغفورا له للاجماع على ان عمر افضل منه لانه صحابي وهو افضل من
التابعي بالاجماع وانما مضمون ذلك الاخبار ان اويسا ممن يستجاب دعاؤه وارشاد عمر الى طلب

ازدياد الخير واغتنام دعوة من يرجى اجابتها وهذا نحو مما أمرنا به صلى الله عليه وسلم من الدعاء
والصلوة عليه وسؤال الوسيلة له وان كان سيد ولد آدم وافضل الانبياء عليهم السلام وقد
روي انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل خرج يعتمر أشركنا في دعائك يا أخي فان قيل روي عن
جماعة من المحدثين كاحمد بن حنبل وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب وهو مخالف
للحديث الصحيح المروي آنفا ولما كرم من فضائله أجيب بان مرادهم ان سعيدا افضل في العلوم
الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا انه خير عند الله وقوله انت أحدث عهدا
اي اقرب وقوله اكون في غبراء الناس بفتح الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة وهمزة ممدودة
يريد به فقراء الناس والغبراء الأرض ويقال للفقراء بنو غبراء كأنهم لصقوا بها للفقر والحاجة
وفي الحديث برّا لوالدين وفضل العزلة والاختفاء من الناس م جابر رضي الله عنه يأكل أهل
الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء
كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس الحديث قوله لا يتغوطون ولا يمتخطون
قيل اما لم تصدر هذه الفضلات من اهل الجنة لانها أقذار مستخبثة والجنة منزهة عن ذلك
ولما كانت اغذية اهل الجنة في غاية اللطافة لم يكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب وقوله
جشاء كرشح المسك يعني ان فضول طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة وقوله يلهمون التسبيح
والحمد كما يلهمون النفس قيل في وجه التشبيه ان تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة
عليه في فعله وآحاد الانفاس يكتسبها الانسان وجملتها ضرورية في حقه اذ يتمكن من ضبط قليل
الانفاس ولا يتمكن من جميعها فكذلك يكون ذكر الله على ألسنة اهل الخير م ابو مسعود عقبة بن
عمرو الانصاري رضي الله عنه يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة
فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سنا ولا يؤمن
الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه الحديث ظاهر الحديث
دليل لابي يوسف في تقدم الأقرأ في الامامة على الأعلم بالسنة وقال ابو حنيفة وعامة العلماء يقدم
الاعلم بالسنة اي الفقه لان الافتقار الى القراءة انما هو لاجلها خاصة وهي ركن واحد زايد والعلم
يفتقر اليه لها ولساير الاركان وانما قدم الاقرأ لكتاب الله في الحديث لان اقرأهم كان اعلمهم
اذ كانوا يتلقونه باحكامه ولا كذلك في زماننا فيقدم الاعلم فان تساووا فاورعهم لانه جاء في
الحديث فان تساووا فاقدمهم هجرة ولم تبق الهجرة في زماننا فجعل هجران المعاصي بمنزلة هجرة
الاوطان فان تساووا فاقدمهم سنا لان في تقدمه تكثير الجماعة والسلطان ماخوذ من
التسلط وهو التمكن من القهر وقوله ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه اي في محل ولايته او فيما
يملكه فالوالي في محل ولايته والمالك في ملكه اولى بالامامة من غيرهم لانها نوع سلطنة وفيه تنقيص
لمرتبة الوالي والمالك وتوهين لامر سلطنته وقيل اراد به الجمعات والاعياد لتعلقها بالسلاطين

ولا يقعد في بيته على تكرمته اي لا يجلس على سريره والموضع الذي أعد لاكرامه من وطاء
وفراش وقيل المراد بالتكرمة المائدة وهي في الاصل مصدر كرم اطلق لما تكرم به مجازا م انس
رضي الله عنه يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء الحديث اي يبقى
بعض الجنة خاليا من الخلق والضمير في لها لبعض الجنة والتانيث لكونه مضافا الى الجنة وفيه
تنبيه على سعة الجنة وقد ذكرنا في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تزال جهنم تقول هل من
مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه وفي فضل الجنة حتى يضع الرحمن فيها قدمه ان كان
على ذكر منك م انس رضي الله عنه يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم
الطيالسة الحديث سبعون الفا في اكثر النسخ وفي رواية ابن ماهان تسعون بالتاء المثناة
واصبهان بلد معروف والطيالسة جمع طيلسان بفتح اللام وهو معروف والتاء في الجمع للعجمة
وفي الحديث دليل على ان اليهود اكثر اتباع الدجال ق انس رضي الله عنه يتبع الميت ثلاثة
أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله الحديث معناه
ظاهر وفيه الحث على تزكية الاعمال لان العمل اذا كان صالحا يصور له في صورة جميلة تصحبه
فيستانس به وينشرح وان كان بخلافه فنعوذ بالله منه ق ابو هريرة رضي الله عنه يتركون
المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان
المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما الحديث
العوافي هي السباع والطير وقوله لا يغشاها اي لا يسكنها ولا يتردد اليها ومعنى ينعقان
يصيحان بغنمهما ليسوقاها والضمير في يجدانها للمدينة اي يجدان المدينة خالية ليس بها احد
وقوله وحوشا اي ذات وحوش والوحش كل ما توحش من الحيوان وقيل الضمير في يجدانها
للغنم اي وجدا غنمهما صارت وحوشا اما بان تنقلب كذلك والقدرة صالحة واما بان تتوحش
فتنفر من اصوات الرعاة والصواب الاول وقيل معناه يجدان فيها كما في قوله ويوم شهدناه
سليما وعامرا اي شهدنا فيه واختلفوا في ان هذا كان ومضى او هو مما سياتي قال القاضي جرى
هذا في العصر الاول وانقضى فتركت المدينة على احسن ما كانت حين انتقل اهلها عنها الى العراق
فكانت في ذلك الوقت احسن ما كانت للدين والدنيا اما الدين فلكثرة العلماء واما الدنيا فلعمارتها
واتساع حال اهلها قال وذكر اهل الاخبار في بعض الفتن التي جرت بالمدينة وخاف اهلها
انه رحل عنها اكثر الناس وبقيت ثمارها او اكثرها للعوافي وخلت مدة لم يراجع الناس اليها وقال
جماعة ان هذا يكون في اخر الزمان عند قيام الساعة والدليل قصد الراعيين من مزينة فانهما
يخران على وجوههما اي يسقطان ميتين حين يدركهما الساعة وهما آخر من يحشر ق ابو هريرة
رضي الله عنه يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة العصر وصلوة
الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم

وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون الحديث التعاقب هو التناوب وقوله يتعاقبون فيكم
ملائكة من باب اكلوني البراغيث ولغة بني الحارث جوّز ذلك بلا تاويل وانكره سيبويه
وغيره وقالوا البراغيث بدل من الضمير وقيل هو خبر مبتدا محذوف اي هم البراغيث
وقيل هو جواب سؤال كانه قيل من اكلك قال البراغيث واما اجتماعهم في صلوة العصر
وصلوة الفجر فلان الاولى وقت اشتغال الناس بامر دنياهم والثانية وقت رفاهية ابدانهم
بالنوم وهي وقت نوم واذا شاهدهم الملائكة في هذين الوقتين مشغولين بعبادة ربهم كان
ذلك ادل على اخلاصهم في عبودية ربهم وما اكثر فضل الله على عباده حيث ينزل عليهم الملائكة
في وقت عبادتهم اشهادا لهم ليوم القيمة ويستر عليهم احوالهم في وقت اشتغالهم بلذاتهم الجسمانية
ونحوها واختلف في هذه الملائكة فمنهم من قال هم الحفظة الكتبة ويسالهم عما امرهم به من حفظ
اعمالهم وكتبهم اياها وقيل هم غير الحفظة وسواله انما هو على جهة التوبيخ على قولهم أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وتقريرا لقوله اني أعلم ما
لا تعلمون ق ابو هريرة رضي الله عنه يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر
الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيما هو قال القتل القتل الحديث اختلف الناس
في معناه فقيل تقارب الزمان اقتراب زمان الساعة لان الشيء اذا قل تقاصر تقاربت
اطرافه وقيل هو قصر الاعمار وقلة البركة فيها وقيل قصر الايام والليالي حتى تكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة
وقال الخطابي اراد والله اعلم زمان خروج المهدي ووقوع الامنة في الارض بما يبسط
فيها من العدل فيستلذ العيش عند ذلك وتستقصر مدته والناس يستقصرون
مدة الرخاء وان طالت ويستطيلون ايام المكروه وان قصرت ويلقى الشح اي يوضع
البخل باداء الحقوق في القلوب ونقص العلم غير قبضه فيكون قبل قبضه واما الهرج فقد
فسره صلى الله عليه وسلم بالقتل وكرره دلالة على الكثرة ق انس رضي الله عنه يجمع
الله الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا
من مكاننا هذا فياتون آدم فيقولون انت آدم ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا فيقول
لست هناكم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا نوحا اول رسول
بعثه الله فياتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه
منها ولكن ائتوا ابرهيم الذي اتخذه الله خليلا فياتون ابرهيم فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله واعطاه التورية
فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه ولكن ائتوا

هذا م
فيستحيي
فيستحيي
فيستحيي
العوافي

فيحيي

عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمداً
عبداً قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي
فإذا أنا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقال يا محمد ارفع رأسك قل
يسمع وسل تعط إشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم أشفع فيحد
لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجداً فيدعني ما شاء الله أن
يدعني ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال
فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن
وفي رواية ثم آتيه الرابعة أو أعود الرابعة وذكر موسى الذي تقدم هو في بعض روايات
البخاري الحديث هذا حديث عظيم مشتمل على مسائل عظيمة من علم الكلام وذكرها مع
جميع ما يتعلق بها لا يليق بهذا الكتاب ولكن ذكرنا كلاماً من ذلك في محالها فيطلب ثمة ونذكر
ههنا ما يحتاج إليه بحسب الحال قوله فيهتمون وقيل يغتمون وقيل يعتنون وفي بعض
الروايات فيلهمون وقوله خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه إضافة تشريف وقوله
لست هناكم تواضع منه عليه السلام أو إشارة منه إلى ذلك المقام لغيره وهو بعيد عنه ان
وخطيئته التي أصاب قيل هو أكل الشجرة وقوله ولكن ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله فيه
كلام فإن أهل التاريخ ذكروا أن إدريس جد نوح وقد أرسل قبله ولا شك في تقدم آدم
وشيث عليهما السلام عليه وقد كانا رسولين وأجيب أما عن إدريس فبجوابين أحدهما
أن قول أهل التواريخ ليس في مقابلة قوله صلى الله عليه وسلم وقد أخبر أنه أول رسول بعثه
الله والثاني أنه إن ثبت أن إدريس كان قبل نوح فيحمل أنه كان نبياً لا رسولاً على أنه
قد قيل إن إدريس هو الياس وكان نبياً في بني إسرائيل وأما عن آدم وابنه شيث فبأن
معنى قوله صلى الله عليه وسلم أول رسول بعثه الله أول رسول بعثه إلى الكفار وهما ليسا
كذلك فإن آدم كان رسولاً إلى بنيه ولم يكونوا كفاراً بل كان آدم مأموراً بتبليغ الإيمان إليهم
والدعوة إلى طاعة الله وكذلك خلفه بعده شيث عليه السلام بخلاف نوح فإنه كان
رسولاً إلى كفار أهل الأرض وقوله ائتوا إبراهيم اتخذه الله خليلاً قد تقدم الكلام على الذي ص
معاني الخلة وخطيئته التي أصاب التعريضات التي ظاهرها الكذب كما تقدم أو هي كذبات
لأعذار قد تقدم ذكرها وقوله ائتوا موسى الذي كلمه الله كلاماً على حقيقته فإن أهل السنة
أجمعوا على أن الله تعالى كلم موسى كلاماً مسموعاً بغير واسطة ملك وخطيئته التي أصاب قيل
هي قتل القبطي وقوله ائتوا عيسى روح الله وكلمته سماه روحاً لأن جسمه خلق من نفخ روح
الأمين لم يكن مادياً كالأجسام الطبيعية وسماه كلمة الله بمعنى حجة الله لأن الكلمة تطلق

ويراد بها الحجة قال الله تعالى ويريد الله أن يحق الحق بكلماته أي بحججه وعيسى عليه السلام
حجة الله على عباده لأنه أبدعه من غير أب وأنطقه في غير أوانه وأحيى الموتى على يديه
وذكر في الحديث أنه يستحيي ولم يذكر خطيئته وكان استحياؤه من افتراء النصارى عليه
بأنه إله أو ولد إله أو ثالث ثلاثة وإما دفع كل واحد من الأنبياء عليهم السلام هذه
الشفاعة فذلك لما ذكرنا من أحد الأمرين إما التواضع وهضم النفس وإما علمهم بأن ذلك
المقام ليس إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو الظاهر لأنه لو كان للمعنى الأول لما
أقدم نبينا عليه السلام على ذلك من غير توقف لأنه عليه السلام كان موصوفاً بكمال التواضع
فإن لم يكن أكثرهم تواضعاً لا يكون أقل الأمرين إلى قوله ائتوا محمداً عبداً وقوله قد غفر
الله له ما تقدم من ذنبه تشيراً إلى أن له ذنباً وكان الواجب أن يمنعه عن الإقدام وأجيب
عنه بأنه على سبيل الفرض والتقدير وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة من الزلات والمتأخر
عصمته عن ذلك وقيل المراد به ذنوب أمته والأول أدفع وقوله فيحد لي حداً أي يبين لي
في كل طور من أطوار الشفاعة حداً أقف عنده مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعات
شفعتك فيمن أخل بالجمعات شفعتك فيمن أخل بالصلوات شفعتك فيمن شرب ثم فيمن زنى
ليظهر علو الشفاعة في عظم الذنب وقوله قال فلا أدري هو قول الراوي وقوله ما بقي
في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب الخلود بقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر عليه ص
ما دون ذلك وغيرها من الآيات الدالة على تخليد الكافرين في النار وفيه دليل لمذهب
أهل الحق أنه لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد واعلم أن هذه الشفاعة هي المقام
المحمود الذي وعده صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في هذا الشرح معنى المقام المحمود م
أبو موسى رضي الله عنه يجيء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها
على اليهود والنصارى فيما أحسب قال أبو روح لا أدري ممن الشك الحديث قيل معناه أنا ح
يغفرها الله لهم ويضع مثلها على حذف مضاف لأن غفرانها للمسلمين يقتضي محوها وإعدامها وانعدامها ح
فلم يبق منها شيء يضعه على اليهود وإنما يضع مثله فإن قيل غفرانها للمسلمين عبارة عن نقلها
ووضعها على اليهود أجيب بأنه مجاز والكلام للحقيقة ورد بأن حذف المضاف أيضاً مجاز بالحد
فلا يكون صحيحاً وأجيب بأنه مجاز موافق لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فيصار إليه لقوله
عليه السلام إذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه وما خالف فردوه
ورد بأن الآية تدل على أن من تحمل وزر غيره لا يقبل منه وليس الكلام فيه وإنما الكلام في أن الفاعل
المختار إذا تصرف في ملكه بوضع إثم غيره جاز أولا قلنا جاز لأنه تصرف في خالص ملكه فلا يمنعه أحد على ح
مانع وأجيب بأن جوازه مسلم جواز تخليد المؤمن في النار والكافر في الجنة دفعاً للتحكم
وقد برهن عليه في الكلام أنه خلاف مقتضى الحكمة ورد بجواز ذلك عقلاً كما ذهب إليه الأشعري

واحتج بان الاشعرى متناقض كلامه فى هذا لان مذهبه ان العقل ليس بحجة اصلا فكيف
يجعله حجة فى اعظم مسائل الدين وابو روح هو احد رواة هذا الحديث **ق** ابن عباس رضى الله
عنهما تحرم من الرضاع ما تحرم من النسب الحديث وقد تقدم الكلام على هذا فى الباب الثانى
فى قوله عليه السلام ان الرضاعة تحرم ما تحرم من الولادة **ق** ابو هريرة رضى الله عنه تخرب
الكعبة ذو السويقتين من الحبشة الحديث يعنى تخرب الكعبة رجل من الحبشة له ساقان
دقيقتان والسويقة تصغير الساق صغرت لدقتها وصغرها قيل هذا الحديث لا يكاد يوجد
به لمخالفته قول الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ومثله متروك ولان الله تعالى حبس
الفيل عن مكة ولم تكن الكعبة قبلة اذ ذاك فكيف يسلط عليها ذا السويقتين ولم تحدث فيها
شئ سوى الشرف والتكريم واجيب بانه ليس فى الآية ما يدل على دوام ذلك دواما غير منقطع
ونحن نعلم بيقين انه ينقطع بانقطاع ايام الدنيا فيكون معناها والله اعلم آمنا ما دام يوجد
من يعظمه وذو السويقتين انما يكون قرب قيام الساعة على شرار الخلق فلا يكون الحديث
مخالفا لمعناها وبان حبس الفيل عن مكة انما كان تشريفا لها بان تبقى الكعبة قبلة مطافا للمؤمنين
وفى آخر الوقت قرب الساعة لم يكون كذلك فيجوز ان يكون تخريبها على يد الكفرة تشريفا
لها بلا تبقى مهانة بعد ما كانت معظمة مشرفة والله اعلم **خ** جابر رضى الله عنه تخرج قوم من
النار بالشفاعة الحديث عن حماد بن زيد قال قلت لعمرو بن دينار سمعت جابر بن عبد الله
تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تخرج قوما من النار بالشفاعة قال نعم فيه حجة
على المعتزلة فى نفى الشفاعة وعليهم وعلى الخوارج فى ان اهل الكبائر لا يخلدون فى النار لان
الصغائر مغفورة عندهم وعلى المرجئة فى ان المعاصى لا تضر مع الايمان **ق** انس رضى الله
عنه تخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم تخرج
من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ثم تخرج من النار من قال
لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة زاد البخارى فى رواية قتادة عن انس من
ايمان مكان خير الحديث قيل قدم الشعيرة على البرة لانها اكبر جرما منها ولقرب بعضها من
بعض واخر الذرة لصغرها وفى الحديث دليل على زيادة الايمان ونقصانه اذ المراد بالخير
فى القلب هو الايمان كما فى رواية البخارى واجيب بان المراد بالايمان فى رواية البخارى
هو الثمرات كما فى رواية انس من الخير ولا نزاع فى زيادة ثمرات الايمان والمراد بالثمرات القلبية
مراتب العلوم الحاصلة المستلزمة للتصديق بكل واحد من جزئيات الشرائع **خ** ابو سعيد رضى
الله عنه تخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم
من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فوالذى
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله كان فى الدنيا الحديث القنطرة الجسر وهذبوا بالذال

المعجمة ومعناه ما فسره بقوله ونقوا ومعنى الحديث ظاهر **م** ابو هريرة رضى الله عنه يدخل الجنة
أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير الحديث قيل يريد بذلك ما جبلوا عليه من لين الافئدة
ورقتها وقيل قلوب هى فى اللطف والرقة كافئدة الطير والطير اكثر الحيوانات خوفا
وفزعا **ق** ابو هريرة رضى الله عنه يدخل الجنة من امتى زمرة هم سبعون الفا تضئ وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر الحديث قال فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام
رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبقك بها عكاشة الزمرة الجماعة وعكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها
لغتان ومحصن بكسر الميم وفتح الصاد المهملة **م** ابو هريرة رضى الله عنه يدخل الجنة من
امتى سبعون الفا زمرة واحدة منهم على صورة القمر الحديث معناه ظاهر وقد وقع فى بعض
نسخ المشارق برواية ابى هريرة يدخل من امتى الجنة سبعون الفا بغير حساب وقيل فى
تمامه فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام
آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشة متفق عليه وقالوا
ان الرجل الذى قال له سبقك بها عكاشة لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا بصفة اهلها
فلم يدع له بخلاف عكاشة وقيل كان منافقا فاجابه صلى الله عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح
بانه ليس منهم محاسنة للعشرة وقيل يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اوحى اليه انه يجاب له
فى عكاشة دون الآخر وقد ذكر الخطيب البغدادى فى كتاب الاسماء المبهمة ان هذا الرجل
هو سعد بن عبادة فان صح هذا فقد بطل قول من يقول كان الرجل منافقا والاظهر هو القول
الاخير والله اعلم **ق** ابن عمر رضى الله عنهما يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه
الحديث وفى رواية اذا صار اهل الجنة الى الجنة وصار اهل النار الى النار اتى بالموت حتى يجعل
بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم الخلود هو البقاء الذى لا ينقطع
ودل الحديث لاهل السنة والجماعة على مذهبهم فى خلود الفريقين واما ذبح الموت بعد
صيرورته كبشا كما جاء فى رواية اخرى فقد استحاله بعض الفقهاء ظاهرا لان العقلاء اتفقوا
على ان الموت اما عرض موجود او هو عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا ولم يذهب احد الى
انه من الحيوانات التى تذبح ككبش او غيره فانقلابه كبشا يستلزم قلب الحقائق وهو محال
واوله آخرون بتاويلين احدهما ان الله تعالى خلق صورة كبش خلق فيها الموت فلما راها اهل
الجنة واهل النار عرفوه ثم فعل الله فيها فعلا يشبه الذبح واعدمه وعند ذلك الفعل امن اهل

الجنة فازدادوا سرورا الى سرورهم ويئس اهل النار فازدادوا حزنا الى حزنهم وعلى هذا
يدل باقي الحديث ولا احالة في شيء من ذلك والثاني انه من قبيل التمثيل شبه الموت في عدمه
في حق هولاء الفريقين بكبش ثم ذكر المشبه به وترك المشبه وهو الموت وكان الاستعارة والقرينة
هو الذبح الذي هو من خصايص الحيوان كما في قولهم انشبت المنية اظفارها وتسمى هذه
المكنى عنها كما عرف في موضعه والاولى ان تجعل تمثيلا لا استعارة بالكناية لان الطرفين
مذكوران وقيل في تخصيص صورة الكبش انه هو الذي فدي به عن معرة ذبح اسمعيل
وحصل بذلك حيوة من حيي لاجله كل من تحيى فناسب ان يكون كالفداء عن موت الثقلين
جميعا لان موت الانسان الكامل كموت جميع الاحياء والله اعلم م ابو هريرة رضي الله عنه
يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب الحديث وقد تقدم الكلام عليه آنفا خ
ابن عباس رضي الله عنهما يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من زمزم الماء
لكانت زمزم عينا معينا الحديث قال اقبل ابرهيم عليه السلام باسمعيل وامه وهي ترضعه
معها شنة حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة
يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم
قفا ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي ليس فيه يا ابرهيم
انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا لا يلتفت اليها فقالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن وجعل
لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهولاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي رب ح
زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك
الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها فجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط
فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم
استقبلت تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت الوادي
طرف درعها ثم سعت سعي المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت الانسان
هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت
فسمعت ايضا فقالت اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه قدمه
او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في
سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل
الى اخره قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله يبني لا تخافوا
هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله فكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه

السيول فتاخذ عن يمينه وعن يساره فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من
جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور
على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم
بالماء فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن
لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي
تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام
وتعلم العربية منهم وكان انفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام
اسمعيل فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت
نحن خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا
جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه آنس شيئا قال هل
جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته
انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير
عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث
عنهم ابرهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي
لنا وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال كيف انتم
قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم
يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه فكانت اكثر ارض الله حبا ثم قالت له انزل اغسل راسك
فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن
ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها فاذا جاء
زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت
نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا فاخبرته
انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال
ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل
اليه يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد
بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا فاشار الى اكمة مرتفعة على
ما حولها قال فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني
حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه يبني واسمعيل يناوله الحجارة
البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول الكعبة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم معها شنة اي قربة بالية والدوحة

الشجرة العظيمة وزمزم بئر معروفة سميت بها لكثرة مائها يقال ماء زمزم اى كثير وقيل لان هاجر زمتها فوضعت الاحجار حولها اى سدتها وقيل لان جبريل صاح بصوت كالزمزمة وهى صوت لا تبين حروفه وقوله ثم قفا اى ولّى وقوله اذا نفد اى فرغ وقوله يتلوّى اى يتقلب ظهرا لبطن واللوى وجع فى البطن وقوله فقالت صه تعنى امرت نفسها بالسكوت لتسمع ما فيه فرج وقوله فتقول بيدها اى تاخذ والعرب تستعمل القول فى غير النطق كما فى قوله وقالت له العينان سمعا وطاعة اى اومأت وقولها ان كان عندك غواث بفتح الغين وقوله فجعلت تحوضه اى تجعله حوضا لئلا يذهب الماء وقوله لكانت زمزم عينا معينا اى جاريا على وجه الارض وقوله طائرا عائفا العائف من الطير هو الذى يتردد حول الماء يحوم ولا يمضى وقوله جريا او جريين الجرى الرسول لانك تجريه فى حوائجك وقال ابو عبيد هو الوكيل وقوله كانه آنس شيئا اى احس ق ابن مسعود رضى الله عنه يرحم الله موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر قاله حين سمع رجلا قال يوم حنين والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها ولا اريد بها وجه الله الحديث قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله ناسا فى القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصن مثل ذلك واعطى ناسا من اشراف العرب وآثرهم يومئذ فى القسمة فقال رجل ان هذه لقسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله قال فقلت والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيته فاخبرته قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى الى اخره وفى الحديث حجة على من يقول ان سب النبى كفر يقتل به والعذر بانه انما لم يقتل لانه نقل عنه واحد وبشهادة الفرد لا يراق الدم ليس بصحيح لما جاء فى الصحيحين انه قال اعدل يا محمد واتق الله يا محمد بحضرة الملا حتى استاذن عمر فى قتله فقال معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ق عائشة رضى الله عنها يرحمه الله لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت انسيتها ويروى اسقطتهن من سورة كذا وكذا قاله حين سمع عبد الله بن يزيد الخطمى الانصارى يقرأ من الليل الحديث قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ من الليل فقال يرحمه الله الى اخره قال المصنف هو عبد الله بن يزيد الخطمى قال البخارى وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة قالت تهجد النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتى فسمع صوت عباد يصلى فى المسجد فقال يا عائشة اصوت عباد هذا قلت نعم قال اللهم ارحم عبادا والخطمى بفتح الخاء المعجمة منسوب الى خطمة من الانصار وهم بنو عبد الله بن مالك بن اوس ق ابو هريرة رضى الله عنه يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير الحديث وزاد البخارى والصغير على الكبير فى الحديث بيان ادب السلام والابتداء

والله صح

به سنة والادب فيه ان يسلم الذى هو اقوى حالا على من دونه فيبتدئ الراكب بالسلام على الماشى لعلو مرتبته واظهارا للتواضع والماشى يسلم على القاعد قيل لذلك وردّ بمنع ان يكون مرتبة الماشى اعلا وقيل لان القاعد على هيئة وقار وثبوت وسكون فله بذلك مزية على الماشى واما ابتداء القليل بالسلام على الكثير فللمراعاة لكثرة المسلمين ظاهر واذا تساووا فاولاهم بادئهم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال انما يصفى لك ود اخيك ثلاثة ان تبداه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له فى المجلس م ابو ذر رضى الله عنه يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى الحديث قد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله عليه السلام انما خلق كل ابن آدم على ستين وثلاثمائة مفصل وقوله ويجزئ من ذلك اى يكفى من هذه الصدقات المذكورة ركعتان فى وقت الضحى فان الصلوة عمل لجميع اعضاء البدن فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التى عليه وفيه دليل على فضيلة الضحى وكبر موقعها خ ابو هريرة رضى الله عنه يصلون لكم فان اصابوا فلكم وان اخطأوا فلكم وعليهم الحديث الضمير فى يصلون للائمة وهم وان كانوا يصلون لله تعالى لكنهم من حيث انهم ضمناء لصلوتهم كانهم يصلون لهم وهذا دليل على ان فساد صلوة الامام لا يؤثر فى فساد صلوة المأموم ورد بان قوله فلكم وعليهم ينافى ذلك لان معناه تصح صلوتكم فيحصل لكم ثواب ووبال الخطايا خلال ما يجب فيها بالسهو والنسيان او التعهد فى الترك عليهم فيتعارضان وقيل معناه ان اصابوا الوقت وكذلك ان اخطأوا الوقت وقوله فلكم اى صلوتكم فى بيوتكم وعن هذا كان جماعة من السلف يصلون فى بيوتهم فى الوقت ثم يعيدون معهم وفى معنى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لعلكم ستدركون اقواما يصلون الصلوة لغير وقتها فاذا ادركتموهم فصلوا فى بيوتكم فى الوقت الذى تعرفون ثم صلوها معهم واجعلوها سبحة وليس العمل على هذا لما تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا صلى قبل الظهر فقال بالصلوتين اعتددت ولان اداء الفرض مع الجماعة افضل ويفوت ذلك اذا عمل بالحديث هذا ق ابن عمر رضى الله عنهما يطوى الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون الحديث وعن عبيد الله بن مقسم فى هذا الحديث نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكى النبى صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله تعالى سماواته وارضيه بيده ويقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شئ منه حتى انى لاقول اساقط هو برسول الله هذا الحديث من المتشابهات وقد تبين مما تقدم

وبما زاد البخارى ثم

ون

انه صح

مذهب السلف والخلف فيها فلا نعيده ومما تختص به هذا الحديث ما قال القاضي فيه ثلاثة
الفاظ يقبض ويطوى وياخذ وكله بمعنى الجمع لان السموات مبسوطة والارض مدحوة
ثم يرجع ذلك الى معنى الرفع والازالة وتبديل الارض غير الارض والسموات فعاد كل ذلك
الى ضمها بعضها الى بعض ورفعها وابادتها وتبديلها بغير الارض وقبضه عليه السلام اصابعه
بعد بسطها تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية للمقبوض والمبسوط
التي هي السموات والارض لا عن القبض والبسط الذي هو صفة للقابض الباسط ولا عن
الصفة المسماة يدا يعني انه حكاية عن المقبوض لا عن القبض ولا عن آلته وقوله من اسفل
شيء منه اي من اسفله الى اعلاه اذ بحركة الاسفل يتحرك الاعلا واما حركة المنبر فانها يجوز
ان يكون بسبب حركته عليه السلام فوقه ولجواز ان يكون الله خلق فيه الحركة اليهنان لما
سمعه كما خلق له الجذع عليه السلام هذا ما يمكن ان يقال بحسب دلالة الالفاظ واما
حقيقته ذلك فلا يطلع عليها الا الله ومن اصطفاه من عباده ق ابو هريرة رضي الله عنه
يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم
الحديث وعن المقداد بن الاسود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم
القيمة من الخلق حتى يكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر احد رواة الحديث فوالله لا ادرى
ما يعني بالميل امسافة الارض ام الميل التي تكتحل بها العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم
في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى
حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه ولم
يخرجه البخاري عرق يعرق من باب علم يعلم ويلجمهم بضم الياء من الجم اي يصل العرق الى
افواههم فيصير بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام وهذا العرق يكون لشدة الضغط وحر
الشمس ودنوها بحيث يغلي منها الهام وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض
المحشر يترشح الى ان يغوص في الارض مقدار سبعين ذراعا او باعا او عاما على اختلاف الروايات
واعترض بانه على هذا التقدير يجب ان يكون الناس في مثل البحر من العرق فيسبح كل منهم
سبحا واحدا فكيف يكونون فيه متفاضلين بعضهم الى عقبيه الى آخر ما ذكر واجيب بانه
يجوز ان يخلق الله تعالى ارتفاعا في الارض التي تحت قدم كل انسان بحسب عمله فيرتفع عن
الارض بحسب ارتفاع ما تحته وبانه يجوز ان يحشر الناس جماعات في تفرقة فيحشر كل من
يبلغ عرقه الى كعبيه في جهة وكل من يبلغ ركبتيه الى جهة وهلم جرا والقدرة صالحة لان يمسك
عرق كل انسان عليه بحسب عمله فلا يتصل بغيره شيء وان كان بازائه كما امسك جرية البحر
لموسى عليه السلام حيث طلب لقاء الخضر ولبني اسرائيل لما اتبعهم فرعون وقوله تدنى الشمس
يوم القيمة اي تقرب ق عمران بن حصين رضي الله عنه يعض احدكم يد اخيه كما يعض الفحل

لا دية لك الحديث قال فان يعلى بن منية او امية رجلا فعض احدهما صاحبه فانتزع يده من
فمه فنزع ثنيته فاختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايعض احدكم الى اخيه منية بضم
الميم واسكان النون وبعدها شناة تحت وهي ام يعلى واما امية فهو ابوه فنسب تارة
الى امه وتارة الى ابيه وقوله كما يعض الفحل الظاهر انه اراد الفحل من الابل لان عضه اقوى
فالتشبيه به اولى وهو اشارة الى تحريم ذلك وفي الحديث دلالة على انه لا ضمان في ذلك لكن
اذا لم يمكن له خلاص اسهل من ذلك وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي والاكثرين رحمهم الله وقال
مالك يضمن وقد علل القاضي بان الرواة اختلفوا فيه على عطاء وان ابن سيرين لم يصرح فيه
بالسماع من عمران وان البخاري لم يرو لابن سيرين عن عمران شيئا وليس في هذا ما يقتضي
ضعف هذا الحديث فان ابن سيرين معدود فيمن سمع من عمران ولو ثبت ضعف هذا
الطريق لم يلزم منه ضعف المتن لجواز تصحيحه بالطرق الباقية واختلفوا فيما اذا لم يمكن
خلاصه الا بعمل في غير الفم كبعج البطن او عصر الانثيين فقيل ليس له ذلك لان القياس وجوب
الضمان وترك في هذه الصورة بالنص فلا يقاس عليها غيرها وقيل يلحق بها غيرها لانهما
في معناه في مناط الحكم وهو دفع ضرره في يده بالعض كعض الفحل م ابو هريرة رضي الله عنه
يعمد احدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده قاله حين راى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه
فطرحه فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به فقال
لا والله لا آخذه ابدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قيل روى المصنف
هذا الحديث عن ابي هريرة والمشهور في الكتب الصحاح النقل عن ابن عباس وفيه دلالة على
تحريم خاتم الذهب على الرجال وقد اجمع العلماء على ذلك الا ما حكي عن ابن حزم انه احله لهم
ولم يبال لخرق الاجماع وترك العمل بالاحاديث الصحيحة المشهورة وفيه ازالة المنكر باليد
عند القدرة عليها وقوله لا آخذه ابدا وقد طرحه رسول الله مبالغة في امتثال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاجتناب عن نهيه ثم انه تركه على سبيل الاباحة لمن اخذه من الفقراء وغيرهم
فمن اخذه جاز له ان يتصرف فيه وان اخذه صاحبه فكذلك ق عائشة رضي الله عنها
يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض يخسف باولهم وآخرهم ويبعثون على نياتهم
الحديث وقالت في رواية اخرى عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا يا رسول الله
صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله قال العجب ان ناسا من امتي يؤمون هذا البيت برجل من
قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق قد
يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون
مصادر شتى يبعثهم الله عز وجل على نياتهم وهذه الرواية تفسر الرواية الاولى في قوله يخسف
باولهم وآخرهم ويبعثون على نياتهم والبيداء ارض ملساء لا شيء فيها وهل المراد بيداء المدينة

او لا اختلف فيه قال بعضهم المراد به بيداء المدينة وهو موضع بين مكة والمدينة وقال
آخرون هو غير ذلك وقوله عبث ضبطوه بفتح الباء ومعناه أتى بكلمات كانها مختلطة
وعبث بالكسر معناه لعب وقال النووي معنى عبث في منامه تحرك واضطرب جسمه وقيل
حرك أطرافه كمن يأخذ شيئا او يدفعه وقوله فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل أما المستبصر
فهو العارف بذلك والقاصد له عمدا واما المجبور فهو المكره يقال جبرته فهو مجبور
والمشهور أجبرته فهو مجبر وابن السبيل هو السالك في الطريق معهم وليس منهم خ ابو هريرة
رضي الله عنه يقبض الله الأرض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك
الأرض الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا في هذا الباب م ابو هريرة رضي الله عنه يقطع
الصلوة الكلب والمرأة والحمار ويقي من ذلك مثل مؤخرة الرحل الحديث وقد تقدم الكلام
عليه ايضا في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا قام احدكم يصلي م عبد الله بن الشخير رضي
الله عنه يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت او لبست فأبليت
أو تصدقت فأمضيت الحديث قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر قال
يقول ابن آدم الى آخره ومعنى قوله تعالى ألهاكم التكاثر اي شغلكم الإكثار من الدنيا والالتفات
اليها عما هو الأولى بكم من الاستعداد للآخرة والخطاب عام لأن طبيعة الانسان مجبولة
على ذلك قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية وقوله فأمضيت
اي انفذت فيه عطاءك م ابو هريرة رضي الله عنه يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث
ما أكل فأفنى او لبس فأبلى او أعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس الحديث قوله
مالي مالي اي يغتر بنسبة المال اليه وكونه في يده وربما يعجب به ويفتخر به ولعله ممن تعب في تحصيله
وجمعه لغيره لانه الذي ينتفع به وقوله فاقتنى اي أعطى الصدقة فاقتنى الثواب لنفسه ورواه
ابن ماهان فأقنى اي اكسب غيره كقوله وأنه هو أغنى وأقنى وقوله ما سوى ذلك ما موصولة وسوى
بمعنى غير م ابو ذر رضي الله عنه يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد
ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة
لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة الحديث قوله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها حذف
الموصوف واقيمت صفة الجنس المميز مقامه وهذا اقل ما وعد الله تعالى من الأضعاف وقد وعد
بالواحدة سبعمائة ووعد بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل
وغفرانها رحمة وقوله ومن تقرب مني شبرا الى آخره كلها امثال ضربت لمن عمل الطاعات واشتغل
بالصالحات قاصدا بذلك التقرب الى الله يدل على ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل وان قل بل يقبله
ويجعل له ثوابا مضاعفا فان قيل ظاهر الحديث يقتضي ان من عمل حسنة جوزي بمثليها فان الذراع

شبران والباع ذراعان وقد تقرر في الكتاب والسنة ان اقل ما يجازى في الحسنة عشر
امثالها فكيف وجه الجمع اجيب بان هذا الحديث ما سيق لبيان مقدار الأجور وعدد
تضعيفها وانما سيق لتحقيق ان الله لا يضيع عمل عامل قليلا كان او كثيرا وان الله يسرع
الى قبوله والى تضعيف الثواب عليه اسراع من جيء اليه بشيء فبادر لأخذه واذا علم انه من
باب التمثيل تسند طرق الشيطان في الإغواء والتحريش على القول بالتجسيم والهرولة
الاسراع في المشي دون العدو وفوق المشي وقراب الارض بضم القاف على المشهور وهو
ما يقارب ملأها وقيل بكسر القاف نقله القاضي وغيره وفي الحديث بيان عظم فضل الله تعالى
وكرمه واحسانه الى عباده وان كثر عصيانهم ق ابو سعيد رضي الله عنه يقول الله
يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار
قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال
فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج
الفا ومنكم رجل ثم قال والذي نفسي بيده اني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة قال فحمدنا
الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لأرجو أن تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله
وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة إن مثلكم في الأمم كمثل
الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار الحديث قوله أخرج بعث
النار قيل البعث بمعنى المبعوث الموجه اليها ومعناه ميز اهل النار من غيرهم وقوله فذلك حين
يشيب الصغير لجواز ان يكون اقتباسا من قوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله الآيه
تعالى فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وقد اختلف في وقت وضع الحمل فقيل
عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا وهذا القائل اعتبر الحقيقة وقيل هو في القيمة
فيكون مجازا لان القيمة ليس فيها حبل ولا ولادة ويكون معناه تنتهي بهم الاهوال والشدائد
الى انه لو تصورت الحوامل هنالك لوضعن حملهن وانما خص آدم بهذا الخطاب لانه اصل
الجميع ولجواز ان يكون معنى أخرج احضر اخراجهم فكانهم يعرضون عليه باشخاصهم واسمائهم
وقوله وما بعث النار قيل وضعت ما ههنا موضع كم العددية لانها اجيب عنها بعدد ولما سمع
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الفا الا واحدا للنار وواحدا للجنة اشتد خوفهم لذلك واستقلوا
عدد اهل الجنة واستبعد كل واحد منهم ان يكون ذلك الواحد فسكن النبي صلى الله عليه وسلم
خوفهم وطيب قلوبهم فقال أبشروا والمراد بالالف هنا التسعمائة والتسعة والتسعون
المتقدمة الذكر ويأجوج ومأجوج مهموزان من أجيج النار وهو صوتها وشررها سموا به
لكثرتهم وشدتهم واضطراب بعضهم في بعض قال وهب بن منبه هم ولد يافث بن نوح وقال

الضحاك هم جيل من الترك وقيل هم قوم كفار وراء سد ذي القرنين والمراد في الحديث هم
ومن كان على كفرهم كما ان المراد بقوله منكم اصحابه ومن كان على ايمانهم والدليل على ذلك
تقليل اهل الجنة من هذه الامة بالنسبة الى كثرة اهل النار من غيرها من الامم الاخرى
الى قوله عليه السلام ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالرقمة في
ذراع الحمار واما نسبة هذه الامة الى من يدخل الجنة من الامم فهي انها شطر اهل الجنة
اي نصفها كما نص عليه والرقمة في ذراع الحمار هو الاثر الذي في باطن عضده وقوله اني لارجو
رجاء تحقق له قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقد تقدم معنى لبيك واشباهه
ق ابن عمر رضي الله عنهما يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف
اذنيه الحديث الرشح العرق لانه يخرج شيئا فشيئا كما يترشح الاناء وقد تقدم الكلام
عليه في هذا الباب قريبا ق جابر بن سمرة رضي الله عنه يكون بعدي اثنا عشر اميرا
قال جابر فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي انه قال كلهم من قريش الحديث معناه ظاهر وقد
اعترض بوجهين احدهما انه جاء في حديث اخر الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا
ولم يكن في الثلاثين الا الخلفاء الراشدون والثاني انه ولي بعده اكثر من هذا العدد واجيب
عن الاول ان معنى قوله الخلافة بعدي خلافة النبوة كما جاء في حديث اخر خلافة النبوة بعدي
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وعن الثاني بانه ليس في كلامه ما يدل على الحصر فلا يدل على انتفاء
غيره ولا يضره وجود غيره هذا ان كان المراد كل وال ويحتمل ان يكون المراد مستحقي الخلافة
العادلين وقد مضى منهم من علم ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة وقال القرطبي
هذا اخبار عن الولايات الواقعة بعده وبعد اصحابه وكانه اشار بذلك الى مدة ولاية
بني امية واولهم يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية بن يزيد ولم يذكر ابن الزبير لانه صحابي ولا مروان
لانه غاصب لابن الزبير ثم عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد ثم هشام بن عبد الملك
الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم ابرهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد فهؤلاء اثنا
عشر ثم خرجت الخلافة منهم الى بني العباس م ابن عمر رضي الله عنهما يكون كنز احدكم يوم القيمة
شجاعا اقرع الحديث المراد بالكنز مال لم تؤد زكوته وقد جاء في الحديث مصرحا كل مال لا تؤدى
زكوته فهو كنز والشجاع الحية والاقرع الذي لا شعر له والمراد حية قد تمعط جلد راسه
وتقشر لكثرة سمه وطول عمره م جابر رضي الله عنه يكون في امتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده
عدا الحديث يحثي المال حثيا اي يحفنه وفي رواية يحثو والمصدر على خلاف لفظ الفعل كما في
قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ولم يذكر في المشارق في اخر امتي وذكر في بعض الروايات
في اخر امتي فعلى الرواية الاولى قيل هذا الخليفة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه كثر عليه المال
والعطاء لما جاءته كنوز كسرى وعلى الرواية الثانية لا يكون هو لانه لم يكن في اخر الامة حتى قال

الجريري قلت لابي نضرة وابي العلاء اتريان انه عمر بن عبد العزيز فقالا لا انه عليه السلام
قال في آخر امتي وذكر بعض الشارحين ان الترمذي وابا داود رويا احاديث صحيحة في
هذا الخليفة وسماه بالمهدي دلت تلك الاحاديث على خروج هذا الخليفة الصالح
في آخر الزمان وهو منتظر اذ لم يسمع من الخلفاء من كملت فيه جميع تلك الاوصاف التي تضمنتها
تلك الاخبار والله اعلم بوقت خروجه ق عبد الله بن سلام رضي الله عنه يموت عبد الله
بن سلام وهو آخذ بالعروة الوثقى الحديث وقد تقدم عليه الكلام في اخر الباب السابع في
قوله عليه السلام اما الطرف م ابو هريرة رضي الله عنه ينادي مناد ان لكم ان تصحوا
فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان
لكم ان تنعموا فلا تبتئسوا ابدا فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون الحديث ان لكم بكسر الهمزة لانها وقعت بعد ما هو في معنى القول وهو المناداة
وخطاب لكم لاهل الجنة ونصب ابدا على الظرف وقوله ان تنعموا بفتح الاولى اي يدوم لكم
النعيم وقوله فلا تبتئسوا اي لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال وقوله تعالى ونودوا ان
تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف وهذه المناداة في الجنة وقيل اذا راوها
من بعد ق حذيفة رضي الله عنه ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها
مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على
رجلك فنفط فتراه منتبرا ليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة
حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان الحديث قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت
احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن
فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة الى آخره
قال ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه وفي رواية
منكم صح على صح على الاسلام ولئن كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع الا فلانا و
فلانا قوله حديثين يعني في الامانة لا مطلقا لان روايات حذيفة كثيرة في الصحيحين وغيرهما
وعنى باحد الحديثين قوله حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال وبالاخر قوله ثم
حدثنا عن رفع الامانة الجذر بفتح الجيم وكسرها وبالذال المعجمة لغتان وهو الاصل واختلف
في المراد بالامانة فقيل الظاهر ان المراد بها التكليف الذي كلف الله به عباده والعهد الذي
اخذه عليهم وقيل هي الدين والدنيا كلها امانة وقيل هي ما امروا به ونهوا عنه وقيل هي الطاعة
والفرائض التي يتعلق بادائها الثواب وبتضييعها العقاب وقيل هي عين الايمان في الحديث وفي
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والوكت بفتح الواو واسكان الكاف وبالمثناة

فوق هو الاثر اليسير وقيل هو سواد يسير وقيل هو لون مخالف للون الذي كان قبله والمجل
بفتح الميم واسكان الجيم وفتحها لغتان والاسكان اشهر وهو التنفط الذي يصير في اليد من
العمل بفاس ونحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل وقوله فتنفط بفتح النون ارتفع وقوله منتبرا
اي مرتفعا ومنه المنبر وانما قال تنفط ولم يؤنث وان كان الرجل مونثة نظرا الى لفظ الرجل
او ذكره باعتبار معنى العضو ومعنى الحديث ان الامانة تزول عن قلوب الناس بالتدريج
فاذا زال اول شي منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت فاذا زال شي اخر صار كالمجل وهو
اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور
بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرج على رجله
حتى يوثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط واخذ الحصاة ودحرجته اياها اراد به زيادة البيان
وايضاح المذكور وقوله حذيفة ولقد اتى زمان الى اخره معناه اني قبل هذا الوقت كنت ابايع علم
الناس واشتري منهم مسلما كان او غيره لعلمي بان الامانة لم ترتفع فان كان مسلما فامانته
تمنعه من الخيانة وان كان غيره فساعيه وهو الوالي عليه كان يقوم بالامانة في ولايته فيستخرج
حقي منه واما اليوم فقد ذهبت الامانة فما بقي لي وثوق بمن ابايعه ولا بالساعي في اداءها
الامانة فما ابايع الا افرادا من الناس اثق بهم ومن الناس من حمل هذه المبايعة على بيعة
الخلافة وغيرها من المعاقدة والتحالف في امور الدين وقوله ولئن كان نصرانيا او يهوديا
يبطل ذلك وقوله حتى يقال للرجل ما اجلده يعني يبقى المدح فيما بينهم بامور ليس لها تعلق بالايمان
والامانة ق ابو هريرة رضي الله عنه ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا مضى شطر الليل ق ابو هريرة
رضي الله عنه يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيا الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات
عن جبل من ذهب وانما نهى عن الاخذ لعدم الحاجة لقرب قيام الساعة من ذلك الوقت فلا
يتقلد العهدة باخذه من غير ان يقدر على انفاقه ويجوز ان يكون النهي عن الاخذ ليحترز عن
الاقدام فيسلم من القتل على ما مر في ذلك الحديث م ابو هريرة رضي الله عنه يوشك ان طالت بك
مدة ان ترى قوما في ايديهم مثل اذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله
الحديث وقد تقدم الكلام على اذناب البقر في اول هذا الباب في قوله صنفان وقد تقدم وجه
اطلاق الغضب على السوء والسخط خلاف الرضا خ ابو سعيد رضي الله عنه يوشك ان يكون خير مال
المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن الحديث يوشك من افعال
المقاربة ويتبع بتشديد التاء والشعف بفتح الشين المعجمة والعين المهملة جمع شعفة بفتح العين

وهي من كل شي اعلاه والمراد به راس جبل من الجبال ومواقع القطر البوادي ويفر حال من الضمير
في يتبع او جواب لسوال مقدر وهو لم يفعل ذلك وانما خص الغنم تنبيها على التواضع وترك
الاستعلاء وقد رعاها الانبياء والصالحون وفي الحديث ندب الى الاعتزال عند ظهور
الفتن طلبا لسلامة الدين وخشية ان تحل بهم عقوبة فتناله وقد اعتزل سلمة بن الاكوع
عند قتل عثمان وقال له الحجاج ارتددت على عقبيك قال لا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم اذن
لي في البدو فان لم يخش على دينه او نفسه فالمخالطة اولى لانه يحضر الجمعة والجماعة ق
انس رضي الله عنه يهرم ابن ادم وتشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر الحديث
يهرم بفتح الراء والهرم كبر السن ورواية البخاري يكبر ابن ادم واثنتان اي خصلتان
اثنتان الحرص مرفوع اما بدلا واما خبر مبتدا محذوف وقد عرف بانه لهبان الشهوة والشهوة
نار ذات دخان فكلما زادت النار وقودا ازدادت قوة وتلهبا وسمي المال مالا لانه يميل
بالقلب عن الله والعمر مدة عمارة البدن بالحيوة وذكر المال لان الشهوات انما تنال به وذكر
العمر لان بدوامه تدوم الشهوات ومعناه اذا ضعف العمر بقلبه قوي شهوة المال والحيوة لان
الانسان مجبول على حب الشهوات قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات والشهوة انما تنال
بالمال فكلما تصور قرب الاجل زاد حرصه فيما زين له ق ابو هريرة رضي الله عنه يهلك الناس
هذا الحي من قريش قالوا فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم قال ابو هريرة لو شئت ان
اسميهم بني فلان وبني فلان الحديث خرج البخاري عن عمرو بن يحيى بن سعيد قال اخبرني
جدي قال كنت جالسا مع ابي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان قال
ابو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلكة امتي على يدي غلمة من قريش فقال مروان
لعنة الله عليهم غلمة فقال ابو هريرة لو شئت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت فكنت اخرج
مع جدي الى بني مروان حين ملكوا الشام فاذا راهم غلمانا احداثا قال لنا عسى ان يكون هولاء
منهم قلنا انت اعلم الحي القبيلة والمراد بعض وهم الغلمة والمراد بالناس من كان في زمن
ولايتهم وانما وقع هلاك الناس في زمن ولايتهم لانهم لما كانوا اصغار السن ولم يقع لهم تجربة
في الامور ولم يتمكنوا في امور الدين تمكن التلعب بعقولهم الشيطان فتصرفوا باراءهم الناقصة وحدة
الشباب فوقع الهلاك وكانهم والله اعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن نزل منزلتهم
من ملوك بني امية فقد صدر منهم من قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار ما صدر منهم
المهاجرين بالمدينة وبمكة وغيرها وليس يخاف ما فعله الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده
من سفك الدماء بالحجاز والعراق وغيرهما واتلاف الاموال وقوله لو ان الناس اعتزلوهم جاز
ان يكون لو للتمني وجاز ان يكون جوابه محذوفا وتقديره لكان خيرا وقوله لو شئت ان اسميهم
جوابه محذوف اي لسميتهم وبني فلان بدل من الضمير المنصوب ق ابن عمر رضي الله عنهما

يهل أهل المدينة من ذي الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن الحديث
الاهلال رفع الصوت بالتلبية والحليفة بضم الحاء المهملة تصغير حلفة بفتح اللام وقد تكسر
وهي واحدة الحلفاء نبت في الماء ثم وضع لماء من مياه بني جشم على فرسخين من المدينة والجحفة
موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامي يحاذي ذا الحليفة وكان اسمه مهيعة فاجحف السيل
اهله اي ذهب به فسمي جحفة وقرن بفتح القاف وسكون الراء موضع على نحو مرحلتين من مكة
عين النبي صلى الله عليه وسلم هذه المواقيت لاهلها ولمن مر عليها ولا يجوز للافاقي ان يتجاوزها
الا محرما لحجة او عمرة ولو جاوزها بغير احرام ثم احرم صح ما احرم وعليه دم ومما لم يسم
فاعله لما فرغ من ذكر الفعل المضارع المبني للفاعل ذكر منه ما لم يسم فاعله ق ابن عمر
رضي الله عنهما اراني في المنام اتسوك بسواك فجاءني رجلان احدهما اكبر من الاخر فناولته
الاصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته الى الاكبر منهما الحديث قوله كبر اي ادفعه الى الاكبر
قيل واللام في الاكبر زائدة خالية عن افادة التعريف كما في قولهم ارسلها العراك اي معتركة او انه
بمعنى الكبير اذ لا يجوز ان يقال زيد الافضل من عمرو واقول يجوز ان يكون من باب قول الاعشى
ولست بالاكثر منهم حصا ولو كان من للتفضيل كان الدفع الى غيرهما وليس كذلك قيل السواك
في المنام تطهير الفم من الغيبة والسب والشتيمة ونحوها وكونه صلى الله عليه وسلم ناوله لغيره
هو الذي كان يامر به اصحابه ويحثهم عليه من ترك فحش الكلام ق ابن عمر رضي الله عنهما
اراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت
راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسالت
من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ثم اذا انا برجل جعد قطط اعور العين اليمنى كانها عنبة
طافية فسالت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال الحديث قيل اراني بفتح الهمزة وهو مناف لما
نحن فيه لانه لم يكن مما لم يسم فاعله والادمة هي السمرة الشديدة واللمة بكسر اللام الشعر
يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي الجمة واللمم جمعها وترجيل الشعر تسريحه
بمشط مع ماء او غيره وقوله فهي تقطر ماء قيل يجوز ان يكون على ظاهره اي يقطر الماء الذي رجلها
به لقرب ترجيله ويجوز ان يكون مجازا عن نضارته وطراوته والعواتق جمع عاتق وهو ما بين
المنكب الى العنق واما طواف عيسى عليه السلام فقد قال القاضي ان كانت هذه الرؤيا رؤية
عين فعيسى حي لا محالة فلا امتناع في طوافه حقيقة وان كانت مناما كما صرح به في بعض الروايات
فهو يحتمل الحقيقة ويحتمل الرؤيا وعلى هذا يحمل ما ذكر من طواف الدجال فان ذلك رؤيا اذ ورد
في الصحيح انه لا يدخل مكة ولا المدينة وقيل ان امتناع دخوله فيهما انما هو في زمن فتنته واختلفوا
في سبب تسمية عيسى بالمسيح فقيل انه معرب وكان بالعبرانية مشيحا كما قالوا في موشى او ميشا بالشين
المعجمة موسى بالمهملة وعلى هذا لا اشتقاق له وقيل انما سمي به لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ وهو

مروي عن ابن عباس وقيل المسيح الصديق وقيل لانه ممسوح اسفل القدمين لا اخمص له
وقيل المسيح زكريا اباه وغير ذلك وهو بفتح الميم وكسر السين المهملة واما الدجال فسمي به لانه
ممسوح العين وقيل لانه اعور والاعور يسمى مسيحا واختلفوا في صيغته فقيل هو مسيح كما
لعيسى من غير تفرقة في الحروف او الحركات فعيسى مسيح هدى وذاك مسيح ضلالة وقيل
هو بكسر الميم وتشديد السين وقيل بكسر الميم وتشديد السين المهملة والخاء المعجمة وقيل هو
بكسر الميم وتخفيف السين والقطط بفتح القاف شديد الجعودة وهي ضد السبط وقوله
اعور العين اليمنى كانها عنبة طافية روي بالهمز وبغيرها ومعناه على الاول ذهب ضوءها
وعلى الثاني ناتئة بارزة ثم انه جاء هاهنا اعور العين اليمنى وجاء في رواية اخرى اعور العين
اليسرى وكلتاهما في صحيح مسلم وهذا كما ترى محتاج الى التوفيق في موضعين فالاول لانه جاء
في الحديث انه ممسوح العين وانها ليست ناتئة وانها مطموسة وهذا حال حبة العنب اذا
سال ماؤها وهذا يصحح رواية الهمزة وجاء فيه لها حدقة جاحظة كانها نخاعة في حائط
فيصحح رواية ترك الهمزة والثاني لانه وصف كل واحد من العينين بالعور وليس كذلك والتوفيق
في الاول ان تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بناتئة هي العوراء الطافئة بالهمز وهي
العين اليمنى وتكون الجاحظة والتي كانها نخاعة هي الطافية بغير همز العين الاخرى وفي الثاني
انه سمي كل واحد من اليمنى واليسرى اعور لان العور يراد به العيب والاعور من كل شيء المعيب
لا سيما ما يختص بالعين وكلتا عيني الدجال معيبة فاحداهما بذهابها والاخرى بعيبها م المقداد
رضي الله عنه تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فتكون الناس على
قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون
الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب
وفي قوله عليه السلام يعرق الناس يوم القيمة م حذيفة رضي الله عنه تعرض الفتن على
القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها
نكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات
والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب
من هواه الحديث متفق عليه والسياق لمسلم الحديث قال كنا عند عمر رضي الله عنه فقال
ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون
فتنة الرجل في اهله وجاره فقالوا اجل قال تلك تكفرها الصلوة والصيام والصدقة ولكن ايكم
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر التي تموج كموج البحر قال حذيفة فاسكت القوم فقلت انا
قال انت لله ابوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن
على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب

أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما
دامت السموات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا
ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه قال حذيفة وحدثته أن بينك وبينها بابا يوشك
أن يكسر قال عمر أكسرا لا أبا لك فلو أنه فتح لعله كان يعاد قال بل يكسر وحدثته أن
ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط هذا لفظ مسلم الفتنة في كلام العرب
الابتلاء والامتحان والاختبار ثم صارت في العرف لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء وفتنة
الرجل في أهله وولده ضروب من فرط محبته لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن الخير كما قال
الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة أو لتفريطه فيما يلزم من القيام بحقوقهم وتأديبهم
وتعليمهم فإنه راع لهم ومسؤول عنهم وكذلك فتنته في جاره هذا فهذه كلها فتن تقتضي
المحاسبة وتحصل منها ذنوب يرجى تكفيرها بالحسنات كما قال تعالى إن الحسنات
يذهبن السيئات وقوله تموج كموج البحر أي تضطرب ويدفع بعضها بعضا وشبهها بالبحر
لعظمها وكثرتها وقوله فأسكت القوم بقطع الهمزة قال جمهور أهل اللغة سكت وأسكت لغتان
بمعنى صمت وقال الأصمعي سكت صمت وأسكت أطرق وإنما سكت القوم لأنهم ما كانوا يحفظون
هذا النوع من الفتنة وإنما حفظوا النوع الأول وقوله لله أبوك كلمة مدح تعتادها العرب
الثناء بها فإذا وجد من الولد ما يحمد عليه قيل لله أبوك حيث أتى بمثلك وقوله عودا عودا
اختلف في ضبطهما فقيل بفتح العين المهملة والذال المعجمة وقيل بضم العين والدال المهملة وقيل
بفتح العين والدال المهملة ومعنى الأول طلب الإعادة كما تقال عفرا عفرا وغفرانك أي نسألك
أن تعيذنا من ذلك وأن تغفر لنا ومعنى الثاني أن الفتن تتوالى واحدة بعد واحدة كنسج
الحصير عودا بإزاء عود ومعنى الثالث قريب من هذا يعني أن الفتنة كلما مضت عادت
كما يفعل ناسج الحصير كلما فرغ من موضع عود عاد إلى مثله وقيل المعنى الثاني أليق بالتشبيه
وقوله فأي قلب أشربها أي دخلت فيه دخولا تاما وحلت منه محل الشراب كما في قوله تعالى
وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل وقوله نكت فيه نكتة سوداء أي نقطة قال ابن دريد
كل نقط في شيء يخالف لونه فهو نكت ومعنى أنكرها ردها وقوله أبيض مثل الصفا أي قلب
أبيض حذف الموصوف للعلم به وليس تشبيهه بالصفا من حيث البياض بل من جهة
صلابته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل إذ لم تلصق به الفتن ولم تؤثر فيه كالصفا
وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء بخلاف القلب الآخر الذي شبهه بالكوز الخاوي لأنه
فارغ من الإيمان والأمانة والمرباد بضم الميم وفتح الباء وتشديد الدال من الربدة وهي
لون الرماد ومنهم من رواه مربئدا بهمزة بعد الباء وهو مثل مصفار ومصفئر وقوله كالكوز
مجخيا هو بضم الميم ثم جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مكسورة مائلا وفسره الراوي في الكتاب بقوله منكوسا

وهو قريب من معنى المائل وقيل قوله كالكوز مجخيا ليس تشبيها لما تقدم من سواده بل هو وصف
آخر من أوصافه بأنه قلب منتكس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة وقوله لا يعرف معروفا
ولا ينكر منكرا قيل معناه أن الرجل إذا اتبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية
يتعاطاها ظلمة وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام والقلب مثل الكوز فإذا
انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك وقوله إن بينك وبينها بابا مغلقا معناه أن تلك
الفتن لا يخرج منها شيء في حياتك وقوله أكسرا يعني أيكسر كسرا فإن المكسور يتعذر إعادته
بخلاف المفتوح ولأن الكسر لا يقع غالبا إلا عن إكراه وقوله لا أبا لك كلمة تذكرها
العرب للحث على فعل الشيء ومعناه أن الإنسان إذا كان له أب وحزبه أمر أو وقع في شدة
عاونه أبوه ورفع عنه بعض الكل فلا يحتاج إلى الجد والاهتمام مثل ما يحتاج إليه حالة
الانفراد وعدم الأب المعاون فإذا قيل لا أبا لك فمعناه جد في هذا الأمر وشمر وتأهب
تأهب من ليس له معاون وقوله وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت يحتمل أن يكون
حذيفة رضي الله عنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هكذا على الشك ويحتمل أن حذيفة
كان يعلم أنه يقتل ولكنه كره أن يخاطب عمر بالقتل فإن عمر كان يعلم أنه الباب كما ذكر في رواية
أخرى أنه سئل هل كان يعلم من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة فأتى حذيفة بكلام عمرص
حصل منه الغرض من غير أن يكون مخاطبا عمر بالقتل وقوله ليس بالأغاليط هي جمع أغلوطة وهي
التي يغالط بها يعني حدثته حديثا صدقا محققا ليس من تصحيف الكتاب ولا من اجتهاد والحاصل
أن الحائل بين عمر أي بين الإسلام في زمن عمر وبين الفتن باب وهو عمر رضي الله عنه م أبو هريرة
رضي الله عنه تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا
إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا الحديث اختلف
في فتح أبواب الجنة فقيل معناه كثرة العفو والغفران ورفع المنازل وإعطاء الثواب الجزيل
وقيل هو ظاهره وأن فتح أبوابها علامة لذلك والشحناء العداوة كأنه شحن قلبه بغضا له أي
ملأه وقوله أنظروا أي أمهلوا من الإنظار وهو الإمهال أي أخروهما حتى يصطلحا ق سفيان
بن أبي زهير الأزدي رضي الله عنه تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن
أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم
ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون
بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث يبسون بفتح المثناة تحت بعدها
موحدة تحت بضم وتكسر معناه يسوقون إبلهم والبس سوق الإبل وقيل معناه يزينون لهم البلاد
ويحسنونها لهم ويدعونهم إلى الرحيل إليها والمراد الإخبار عمن خرج من المدينة متحملا بأهله باسا
في سيره مسرعا إلى الرخاء في الأمصار التي أخبر صلى الله عليه وسلم عن فتحها وقوله والمدينة خير لهم

يعني من البلاد التي ينتقلون اليها وان كان فيها رخاء لانها حرم الرسول وجواره ومهبط
الوحي ومنزل البركات لو كانوا يعلمون ما فيها وفي الاقامة بها من الفوايد الدينية
والعوايد الاخروية التي يستحقر دونها الحظوظ الفانية العاجلة الحاصلة في المهاجرة
عنها والاقامة في غيرها وتُنُفِيَ العلم عنهم وربما كانوا وبعضهم عالمين بذلك لانهم لما
لم يعملوا بمقتضى علمهم فكانهم ما علموا ق ابو هريرة رضي الله عنه تنكح المرأة لاربع لمالها
ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك الحديث الحسب الفعال الحسن
للرجل وابائه مأخوذ من الحساب لانهم اذا تفاخروا عدّ كل منهم مناقبه ومآثر ابائه
فالحسب بالفتح المعدود وبالسكون العدّ كالعدّ والعِدّ وقد يراد بالحسب قرابة
الرجل واهله وذريته وقوله تربت يداك كلمة جارية على السنة العرب لا يريدون
بها الدعاء على المخاطب انما معناها الحث والتحريض واصله الدعاء بالافتقار يقال ترب
الرجل اذا افتقر واترب اذا ايسر ومعنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بما يفعله
الناس في العادة فانهم يقصدون النكاح لاحد هؤلاء الاربعة وكان الدين عندهم
موخرا فارشد صلى الله عليه وسلم الى ما هو الخير بقوله فاظفر بذات الدين ق اسامة
بن زيد رضي الله عنه يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور
بها كما يدور الحمار بالرحى فتجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه الحديث
عن اسامة بن زيد وقيل له الا تدخل على عثمان فتكلمه فقال اترون اني لا اكلمه الا اسمعكم
والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون ان افتح امرا لا احب ان اكون اول من فتحه
ولا اقول لاحد يكون علي اميرا انه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يؤتى بالرجل الى آخره قوله اترون اني لا اكلمه معناه اتظنون اني لا اكلمه الا وانتم
تسمعون وقوله ان افتح امرا لا احب ان اكون اول من فتحه يريد به الانكار على الامراء
في الملا ففيه الادب مع الامراء ووعظهم سرا وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفوا عنه وهذا
كله اذا امكن فان لم يمكنه فليفعله علانية لئلا يضيع اهل الحق وقوله فتندلق بالدال
المهملة معناه تخرج خروجا سريعا يقال اندلق السيف اذا خرج من غمده من غير سلّ
واقتاب بطنه قيل امعاؤه واحدها قتب وقال الاصمعي قتبة والتصغير قتيبة ومنه سمي
الرجل قتيبة وقيل هي ما استدار في البطن وهي الحوايا والامعاء الاقتاب وفي الحديث
وعيد عظيم لمن امر بالمعروف ولم يعمل به ونهى عن المنكر وعمله م انس رضي الله عنه يؤتى
بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت
خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل

فيصبغ صبغة في الجنة

الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر
بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط الحديث فيصبغ في النار اي يغمس فيها كما يغمس الثوب في
الصبغ وقيل يجوز ان يكون بمعنى تغيّر لانه نقل عن الفراء انه قال اصل الصبغ التغيير ونقل
الشيء من حال الى حال ومنه صبغت الثوب اي غيرته عن لونه والبؤس بمعنى الشدة م
ابن مسعود رضي الله عنه يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها الحديث قد تقدم ان جهنم اسم لنار الآخرة ولها اسام غيرها اعاذنا الله منها
وقوله يؤتى بجهنم يعني من المكان الذي خلقها الله فيه فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى للجنة
طريق الا الصراط كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والزمام ما يزم به الشيء اي يشد به ويربط
وهذه الازمة التي تساق جهنم بها تمنعها من الخروج على اهل المحشر الا من شاء الله واما هذا
العدد المحصور وكذا عدد رؤساهم واما جملتهم فلا يعلمها الا الله تعالى قال الله وما يعلم جنود
ربك الا هو م جابر رضي الله عنه يبعث كل عبد على ما مات عليه الحديث قيل معناه ان كان
مؤمنا يحشر مؤمنا وان كان مشركا يبعث مشركا ق انس رضي الله عنه يجاء بالكافر يوم
القيمة فيقال له ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له انك
كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك الحديث ذهبا نصب على التمييز وضمير به للذهب وما هو
ايسر من ذلك اي من الافتداء المذكور هو ترك الاشراك بالله لما جاء في رواية اخرى اردت
منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك بي والمراد
بالارادة في هذه الرواية الطلب اي طلبته منك توفيقا بين الروايتين ولانه يستحيل ان
يريد الله شيا فلا يقع ق ابو هريرة رضي الله عنه يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين
وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم
النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم
حيث امسوا الحديث الطرائق الاحوال المختلفة والفرق المتفرقة وعليه قوله تعالى كنا
طرائق قددا اي فرقا مختلفة قال الخطابي هذا الحشر انما يكون قبل قيام الساعة يحشر
الناس احياء الى الشام والحشر الذي بعد البعث من القبور على خلاف هذه الصورة من
ركوب البعير والمعاقبة عليها انما هو في الحديث انهم يبعثون حفاة عراة واثنان على بعير هو على ما مر
وثلاثة على بعير الى آخره مفسر بانهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم ويمشي بعضهم
وقال الامام التوربشتي قول من يحمل الحشر على الحشر الذي بعد البعث من القبور اسد
واقوى واشبه بسياق الحديث لان الحشر على الاطلاق في متعارف الشرع هو الحشر بعد قيام
الساعة الا ان يخص بدليل ولم نجده هاهنا ولان حشر بقية الطائفتين على ما ذكر في هذا الحديث
والتزام النار اياهم حتى لا تفارقهم في مقيل ولا مبيت ولا اصباح ولا امساء قول لم يرد به التوقيف ولم

يمكن لنا ان نقول بتسليط النار على اولي الشقوة في هذه الدار من غير توقيف ولما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه يحشر الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف الحديث واما ما ذكره من بعث الناس حفاة عراة فالتوفيق بينهما ان بعث الناس حفاة عراة لا ينافي كونهم ركبانا او ترك التقسيم الذي جاء به هذا الحديث هو التقسيم الذي جاء به التنزيل قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة قوله راغبين وراهبين يريد به عوام المومنين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف فتارة يرجون رحمة الله لايمانهم وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من الآثام وهم اصحاب الميمنة وقوله واثنان على بعير المراد به اولوا السابقة من افاضل المومنين وهم السابقون وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب المشأمة فهذه ثلاث طرائق ثم حملهم على الصفة المذكورة في الحديث يحتمل ان يكون دفعة واحدة تنبيها على ان البعير المذكور من بدائع فطرة الله كناقة صالح فيقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران وان يكون على سبيل الاعتقاب ولم يذكر من السابقين من ينفرد بمركب لا يشاركه فيه احد لانه عرف ان ذلك لمن فوقهم في المرتبة من الانبياء ليقع الامتياز بين الانبياء والصديقين في المراكب كما وقع في المراتب ولم يذكر الخمسة والستة الى آخر ما ختم به الكلام ايثارا للايجاز واكتفاء بما مر من الاعداد وليس في ذكر الثلاثة غنية عن ذكر الاربعة اذ لو اقتصر على ذكر الثلاثة لم يتهيأ لنا الوقوف منها على ما تضمنه الكلام من المعنى وهو ركوب الاربعة فما فوقها على البعير الواحد ولا على ما تضمنه من الدلالة على المعاقبة ولم يسلك في العشرة مسلكه في بقية الاعداد المتروكة لان في العشرة بيان الغاية فلو لم يذكرها لا يقتضي ذلك احد الامرين اما التوقيف على الاربعة او التبليغ الى ما فوق العشرة ق سهل بن سعد رضي الله عنه يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وقيل ليس فيها علم من حديث سهل او غيره الحديث الارض البيضاء هي الفارغة من الغرس والعفراء البيضاء التي ليست بالشديدة البياض والنقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحواري سمي به لنقائه من النخالة والمراد بقرصة النقي بياضها واستدارتها واستواء اجزائها قال القاضي وكانت النار غيرت بياض وجه الارض الى الحمرة وقوله ليس فيها علم لاحد شك فيه البخاري هل هو عن سهل او عن غيره ومعنى علم علامة اي ليس بها علامة سكنى او بناء او اثر لاحد بل يرفع ذلك كله ويزال عنها بالتسوية وتبديل صفات الارض م انس رضي الله عنه يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول اي رب اذ اخرجتني منها فلا تعيدني فيها فينجيه الله منها الحديث فلا تعيدني قيل بتشديد النون وهولاء هم الآخرون خروجا من النار خ ابو سعيد رضي الله عنه يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد

لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا الحديث النذير هو المخوف من عقاب الله الزاجر عن المعاصي روي انهم لما شهدوا ان الانبياء عليهم السلام قد بلغوا تقول الامم الماضية من اين علموا وهم اتوا بعدنا فيسال الله هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت به ثم يوتى بمحمد فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقوله وسطا اي خيارا وسمي الخيار وسطا لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية او معناه عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض ولما كان الشهيد كالرقيب على المشهود له جيء بكلمة على واخرت صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا لان المقصود في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم ق ابو هريرة رضي الله عنه يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي الحديث قيل اجابة الدعاء لها شروط في الداعي والدعاء والمدعو به ففي الداعي ان يكون عالما بان لا قادر على حاجته الا الله تعالى وان الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره ويدعو بنية صادقة وحضور قلب وان يكون مجتنبا اكل الحرام وان لا يمل من الدعاء فيتركه فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وفي الدعاء ان يكون مبدوا بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم مختوما بها وفي المدعو به ان يكون من الامور الجائزة الطلب والفعل شرعا كما قال في رواية اخرى ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فيدخل في الاثم كل ما ياثم به من الذنوب ويدخل في قطيعة الرحم مظالم الناس وفي الحديث الحث على ترك الاستعجال في استجابة الدعاء عن ابي الدرداء من يكثر قرع الباب يوشك ان يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك ان يستجاب له م عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين الحديث معناه التنبيه على الاجتناب من الدين وينبه بقوله الا الدين على جميع حقوق العباد وان الجهاد والشهادة وغيرهما من اعمال البر لا يكفرها وانما يكفر حقوق الله فان حقوق الله يتسامح فيها الجناة وحكي انه قيل لابن طاوس في دين ابيه لو استنظرت الغرماء قال استنظرهم وابو عبد الرحمن عن منزله محبوس فباع مالا ثمانية آلاف وخمسمائة وقضى دين ابيه خ ابو هريرة رضي الله عنه يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة خلود ولا موت ولاهل النار يا اهل النار خلود ولا موت الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله عليه السلام يدخل اهل الجنة الجنة

الباب التاسع

رتب هذا الباب على خمسة فصول الاول في الفعل الماضي المبني للفاعل والثاني فيما لم يسم فاعله منه والثالث في الحكاية عن نفس المتكلم والرابع فيما ابتدئ بحرف هل والخامس في فعل الامر خ عمر رضي الله عنه اتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة

الحديث قاله في وادي العقيق وهو من اودية المدينة مسيل للماء وقوله عمرة في حجة اي عمرة
تدرجها في حجة لان افعال العمرة تدخل في افعال الحج في القران او اراد عمرة وحجة وهذا دليل
لاصحاب ابي حنيفة في جعلهم القران افضل فان الرسول الآتي من ربه لا يامره بترك الافضل الى
غيره ق ابوذر رضي الله عنه اتاني جبرئيل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث معناه ظاهر وفيه
دليل لاهل السنة والجماعة على ان اصحاب الكبائر لا يخلدون في النار بل ان دخلوها يخرجون
منها ويخلدون بعد ذلك في الجنة ق ابوهريرة رضي الله عنه احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم
انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك
التوراة بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم
موسى الحديث خيبتنا اوقعتنا في خيبة وهي الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ومعناه كنت
سبب خيبتنا بالخطيئة التي ترتب عليها اخراجك من الجنة ثم والمراد بها جنة الخلد وجنة الفردوس
التي هي دار الجزاء في الآخرة واختلف في هذه المحاجة فقيل انها روحانية التقت ارواحهما في السما
فوقع الحجاج بينهما وقيل يحتمل ان يكون على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما فانه ثبت في حديث
الاسراء انه عليه السلام اجتمع بالانبياء في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم فلا يبعد ان الله
تعالى احياهم كما جاء في الشهيد وقوله اصطفاك الله بكلامه على حقيقته فانه صلوات الله عليه كليم
الله وقوله بيده تقدم فيه مذهب السلف والخلف فلا نكرره وقوله على امر قدره الله علي
منهم من حمله على القدر الذي هو تالي القضاء كما تقدم في اوائل هذا الشرح ومنهم من اجراه على
ظاهره فانه قال قبل ان يخلقني باربعين سنة وهذا نص على ان المراد بقوله قدره التقدير الكتبي
لا حقيقة القدر لان ذلك لا اول له وقوله فحج آدم موسى برفع آدم هو الرواية المشهورة ومعناه
غلبه بالحجة وظهر عليه فان قيل ما وجه قول آدم اتلومني على امر الى آخره وان غيره لو قال بعد
ذنب صدر منه هذا ذنب قدره علي لم يقبل منه عذر ولم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك الله
اجيب بان غيره باق في دار التكليف واحكام المكلفين جارية عليه من اللوم والعقوبة زجرا له ولغيره
فما دام في دار الزجر لم يسقط عنه اللوم واما آدم فقد خرج عن دار التكليف والحاجة الى الزجر
فلم يكن في لومه سوى التخجيل وهو في ذلك الوقت غير مفيد وفي الحديث دليل على ان الجنة مخلوقة
قبل خلق الخلق كما هو مذهب اهل الحق وفيه جواز اسناد الفعل الى المسبب لقوله اخرجتنا من
الجنة م ابن عباس رضي الله عنهما احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا قاله لبني عبد المطلب حين سقوه
النبيذ على زمزم الحديث عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة
فاتاه اعرابي فقال مالي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة
بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

على راحلة وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب واسقى فضله اسامة وقال احسنتم
الى آخره قال فنحن لا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على فضل
هذا العمل وقال بعض العلماء يستحب ان يشرب الحاج وغيره من نبيذ سقاية العباس والنبيذ
هو الماء المحلى بزبيب او غيره بحيث يطيب طعمه ولا يكون مسكرا فانه حرام ومعنى احسنتم واجملتم
فعلتم الحسن والجميل ويؤخذ منه استحباب الثناء على اصحاب السقاية وكل من صنع جميلا ق
ابوهريرة رضي الله عنه اختتن ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوم الحديث القدوم بالتخفيف
المنجاة واتفق رواة مسلم على تخفيفه والقدوم اسم قرية ايضا بالشام روي بالتخفيف والتشديد
فان كان المراد به في الحديث الآلة فهو بالتخفيف لا غير وان كان المراد به المكان جاز فيه
التخفيف والتشديد وروي في هذا الحديث اختتن ابرهيم وهو ابن ثمانين سنة ووقع في الموطا
ابن مائة وعشرين سنة قيل والاول هو الصحيح خ انس رضي الله عنه اخذ الراية زيد فاصيب
ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد
من غير امرة ففتح له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تعطي
يا خالد ق ابوهريرة رضي الله عنه اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى
اذنب عبدي ذنبا علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اي رب
اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
ثم عاد فاذنب فقال اي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له
ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك قال عبد الاعلى احد رواة
هذا الحديث لا ادري اقال في الثالثة او الرابعة اعمل ما شئت الحديث التوبة من الذنوب
واجبة على الفور صغيرة كانت او كبيرة ومذهب اهل السنة انه اذا تاب عن ذنب ثم عاد الى
ذلك الذنب كتب عليه الثاني ولم تبطل توبته ولو تكررت الذنوب والتوبة عنها صحت التوبة
تكرمة من الله تعالى وهذا الحديث يدل على ذلك وقوله اعمل ما شئت كلام تستعمل في معرض
السخط تارة وفي موضع الرضا اخرى فالاول كما في قوله تعالى اعملوا ما شئتم والثاني كما في هذا
الحديث ويكون معنى قوله فقد غفرت لك معناه ما دمت تذنب وتتوب م عمرو بن عبسة
رضي الله عنه ارسلني بصلة الارحام وكسر الاوثان وان نوحد الله لا نشرك به شيئا قاله له حين ولا ٤٤
ساله باي شيء ارسلك يعني الله الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه
السلام انك لن تستطيع ذلك يومك هذا ق حكيم بن حزام رضي الله عنه اسلمت على ما سلف
لك من خير قاله له الحديث التحنث هو التعبد وقال اهل اللغة اصل التحنث ان يفعل فعلا يخرج
به من الحنث وهو الاثم وكذلك تأثم وتحرج اي فعل فعلا خرج به عن الاثم والحرج وقوله اسلمت
على ما سلف لك من خير اختلف في معناه فقيل ظاهره يقتضي خلاف ما يقتضيه الاصول لان الكافر

حين قال يا رسول الله ارايت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صلوة وعتاقة وصدقة هل لي فيها اجر ح

لا يصح منه التقرب لانتفاء شرطه وهو الايمان قال الله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الايه فيحتاج الى التأويل وهو على وجوه
احدها ان يكون معناه اكتسبت طباعا جميلة وانت تنتفع في الاسلام بها بكونها معونة لك
على فعل الخير والثاني اكتسبت بذلك ثناء جميلا فهو باق عليك في الاسلام والثالث انه لا
يبعد ان يزاد في حسناته التي فعلها في الاسلام ويكثر اجره لما تقدم له من الافعال الجميلة
وقيل اذا فعل الكافر خيرا فانه يخفف به عنه فلا يبعد ان يزاد في اجوره وقيل معناه ببركة
ما سبق لك من خير هداك الله به الى الاسلام فان من حصل منه خير في اولاه دل على
سعادته في أخراه ومن الناس من ذهب الى ان الكافر ان فعل خيرا حال كفره ثم انه اسلم
ومات على الاسلام يثاب على فعله الخير في حال الكفر واستدل بالحديث ولا اعتماد عليه
لما ذكرنا من مخالفة الاصل ولان ملك الاعمال لم تنعقد امارة على الثواب فلا تنقلب اليها بعد
الاسلام ق البراء بن عازب رضي الله عنه أشبهت خلقي وخلقي قاله لجعفر بن ابي طالب الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انما الخالة بمنزلة الام ق ابو هريرة
رضي الله عنه اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته اشتد غضب الله على رجل
يقتله رسول الله في سبيل الله الحديث الرباعية كالثمانية وهي السن التي بين الثنية والناب
والجمع رباعيات وقوله اشتد غضب الله يريد ان ذلك من اعظم السيئات عنده ويجازي عليه
وليس المراد بالغضب اوله وانما هو آخره كما تقدم وفي الحديث جواز وقوع الاسقام والآلام على
الانبياء اما باعتبار انها من لوازم البشرية وهم بشر لا محالة واما ليتأسى الامم بهم وقال المحققون
في سبب اشتداد الغضب ان الانبياء عليهم السلام لهم الشرف الباهر ودرجات من دونهم من
سائر الناس تتفاوت في العلو والنزول بحسب القرب من درجات الانبياء وبعدها عنها فقرب
واقرب وبعيد وابعد فانزل الناس درجة هو المقابل لانه لا يقابل صاحب العلو التام الا من
هو في انزل الدرجات واذا تعينت منزلته في مقام المقابلة عادى العالي جدا ويسعى في قتله او
جرحه او كسر رباعيته وامثال ذلك طلبا لازالة صحته ومثل ذلك يكون في غاية الشقاوة وزيادة
الشقاوة توجب ازدياد غضب الله لا محالة وكذلك من قتله نبي بلغ النهاية فيها فيزداد الغضب
وبيانه ان الانبياء صلوات الله عليهم نواب الحق ومظاهر رحمته وسبب بعثتهم الرحمة بالخلق فهم
مجبولون على الشفقة على الخلق ومأمورون بارشادهم وتخليصهم من ظلمات الكفر والجهل والشكوك
وهم اشد الناس حرصا على اهتدائهم ولهم البصيرة التامة فلا يقدمون على قتل احد الا بعد
اليأس من فلاحه والتيقن بان حيوته سبب لمزيد شقائه وتعدي ضرره الى غيره فقتلهم اياهم
انما كان لمزيد الشقاء فيهم وذلك يقتضي اشتداد الغضب على ان قتلهم من احكام الرحمة بعث الانبياء الذم
بها ق ابو هريرة رضي الله عنه اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار

في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك
الارض ولم ابتع منك الذهب فقال للذي اشترى الارض انما بعتك الارض وما فيها فتحاكما الى
رجل فقال الذي تحاكما اليه الكما ولد فقال احدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية فقال انكحا
الغلام الجارية وانفقا على انفسكما منه وتصدقا الحديث معناه ظاهر وقيل وفيه دلالة على
ان من اشترى عقارا والمراد به الارض ههنا فوجد فيها دفينا فهو للبائع لم يدخل في البيع
لانه صلى الله عليه وسلم ذكره من غير انكار ولو لم يكن كذلك لانكر وهذا لانه مودع فيها
كمن اصطاد سمكة في بطنها درة ثم باع السمكة لا تخرج الدرة عن ملكه بخلاف المعدن فانه
من اجزاء الارض فتنتقل الى مشتريها وقوله فتحاكما ظاهره يشير الى ان الرجل لم يكن حاكما في البلد
وانما حكماه ففيه دليل على جواز التحكيم ولكن ذلك المحكم لم يحكم بينهما وانما اصلح بينهما بان يتفقا
ذلك المال على ولديهما وانفسهما حيث لم يجد له مدعيا وراى انهما كانا احق من غيرهما ق ابن عباس
رضي الله عنهما اصبت بعضا واخطأت بعضا قاله لابي بكر رضي الله عنه الحديث قال اتى رجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أرى في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فارى الناس
يتكففون منها بايديهم فالمستكثر والمستقل وارى سببا واصلا من السماء الى الارض فاراك اخذت
به فعلوت ثم اخذ به رجل من بعدك فعلا ثم اخذ به رجل آخر فعلا ثم اخذ به رجل آخر فانقطع ثم
وصل له فعلا قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله بابي انت وامي والله لتدعني فلاعبرها قال فلا أعبرنها صح
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبرها قال ابو بكر اما الظلة فظلة الاسلام واما الذي ينطف
السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه واما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من
القرآن والمستقل واما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذي انت عليه تأخذ به فيعليك الله
ثم يأخذ به رجل بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم
يوصل له فيعلو به فاخبرني يا رسول الله انت وامي اصبت ام اخطأت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطأت بعضا قال فوالله لتحدثني ما الذي اخطأت قال لا تقسم
الظلة هي السحابة وتنطف بضم الطاء المهملة وكسرها اي تقطر قليلا قليلا وقوله يتكففون اي
يأخذون باكفهم والسبب الحبل والفاء في فلاعبرها زائدة واعبرها منصوب بلام كي وقيل يجوز
ان يكون اللام للامر فيجزم وليس لام القسم لانه يلزم ان يكون مفتوحا ويدخل النون في فعلها
وفي الحديث دليل على جواز الحلف على الغير وابرار الحالف فانه عليه السلام اجاب طلبته وابر قسمه
فقال له اعبرها وعلى تمكن ابي بكر من علم التعبير وعن هذا قيل تصويب النبي وتخطئته اياه لم يكن في
اجزاء تعبيره بل معناه اصبت في تعبيرها وصادفت حقيقة تأويلها واخطأت في مبادرتك الى ذلك من
غير ان آمرك به وقيل هذا فاسد لانه صلى الله عليه وسلم قد اذن له في ذلك وانما الخطأ وقع في تفسير
بعضها فان الصديق فسر السمن والعسل بالقرآن احدهما في حلاوته والآخر في لينه وذلك تفسير العسل

فقط واما تفسير السمن فهو السنة فكان حقه ان يقول الكتاب والسنة والى هذا اشار الطحاوى
والحاصل انه فسر السمن والعسل بالقرآن وكان الحق تفسير العسل بالقرآن والسمن بالسنة وقيل
الخطأ وقع فى خلع عثمان لانه ذكر فى المنام انه اخذ بالسبب فانقطع به وذلك يدل على انخلاعه
بنفسه وفسره الصديق بانه ياخذ به ثم ينقطع به ثم يوصل له فيتعلق به وعثمان قد خلع قهرا
وقتل وولى غيره فالصواب فى تفسيره ان يحمل وصله على ولاية غيره من قومه وقيل وفيه نظر لانه قال
ووصل له فعلا وذلك يستعمل فيما هو له لا لغيره واول الكف عما لم يبينه النبى عليه السلام بعد
الاقسام على البيان ولم يبينه الصحابة والعلماء السلف ان لم يكن واجبا فلا اقل من الاستحباب
قيل وانما لم يبينه صلى الله عليه وسلم لانه ليس من الاحكام التى امر بتبليغها ولا مست اليه حاجة
وربما لو عين افضى الى تألم القلوب فى امر الخلافة وابرار القسم انما هو اذا كان فى ذلك مصلحة وفيه
جواز تعبير الرؤيا وان عابرها قد يصيب وقد يخطئ وان الرؤيا ليست لاول عابر مطلقا وانما
هى له اذا اصاب وجهها وقوله لا تقسم مع انه قد اقسم معناه لا تعد القسم م ابو هريرة رضى الله عنه
أضلّ الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله
بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن الآخرون
من أهل الدنيا والأولون يوم القيمة المقضى لهم ويروى بينهم قبل الخلائق الحديث اضل الله يدل
بظاهره على ما ذهب اليه اهل السنة ان الهدى والضلال بارادة الله وخلقه وقوله فكان لليهود
يوم السبت روى ان موسى عليه السلام امرهم بيوم الجمعة وعينه لهم واخبرهم بفضيلته على غيره
فناظروه ان السبت افضل فقال الله تعالى دعهم وما اختاروا لانفسهم ويدل عليه قول النبى
صلى الله عليه وسلم فى بعض طرق هذا الحديث وهذا يومهم الذى فرض عليهم وقيل ان الله تعالى
لم يعينه لهم وانما امرهم بتعظيم يوم الجمعة فاختلف اجتهادهم فى تعيينه فعينت اليهود السبت لان فى ص
الله فرغ فيه من الخلق وعينت النصارى يوم الأحد لان الله تعالى بدأ فيه الخلق فالتزم كل واحد ما
اداه اليه اجتهاده وعينه الله لهذه الامة من غير ان يكلهم الى اجتهادهم فضلا منه ونعمة ويدل عليه
قوله عليه السلام فى رواية اخرى فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه اى فى تعيينه هدانا الله له بتعيينه
لنا لا باجتهادنا ولا نتوهم ان بين الروايتين تنافيا اذ احديهما تدل على انهم كانوا مامورين به اى
بيوم الجمعة بعينه وكان ذلك فرضا فتركوه باختيارهم لانفسهم والاخرى يدل على انه لم يعين لهم
واجتهدوا فى تعيينه لجواز ان الله فرض عليهم يوما فى الجمعة ولم يعينه فاختلفوا فيه باراءهم وعين كل
طائفة يوما ثم عينه الله لهم فناظروا وجعلوا مختارهم خيرا مما عين لهم واصروا على ذلك وفضل قوله
نحن الآخرون من اهل الدنيا للاستيناف كان قائلا قال كيف يكونون تبعا لنا ونحن بعدهم فقال
نحن الآخرون الى آخره وفيه بيان شرف هذه الامة بشرف نبيهم صلى الله عليه وسلم ق جابر و
م انس رضى الله عنهما اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ الحديث اختلف العلماء فى معناه فمنهم

هو من قال على حقيقته لان العرش جسم جاز عليه الحركة والسكون لكن بمجرد ذلك لا يحصل المقصود
لانه سيق لبيان فضيلة سعد ولا فضيلة فى مجرد الحركة الا ان يجعل الحركة علامة يعرف بها الملائكة
وقوع هذا الامر العظيم فى الارض ومنهم من قال المراد اهتزاز اهل العرش وهم حملته وغيرهم
من الملائكه والمراد بالاهتزاز الاستبشار والارتياح باتصال روح سعد بارواح اهل السعادة
ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم ولا يريدون اضطراب جسمه وحركته بل يريدون ارتياحه
اليها واقباله عليها والارتياح يستلزم الاهتزاز عادة فكان كناية وقيل المراد اهتزاز سرير
الجنازة وهو النعش وهو باطل لقوله عرش الرحمن ق انس رضى الله عنه بارك الله فى ليلتكما لكما
دعاية لابى طلحة وام سليم الحديث قال مات ابن لابى طلحة من ام سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا
ابا طلحة بابنه حتى احدثه فجاء فقربت اليه شيئا فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع
قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا
عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت احتسب ابنك فغضب وقال تركتنى
حتى تلطخت ثم اخبرتنى بابنى فانطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال
بارك الله لكما فى ليلتكما فحملت فولدت غلاما ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم فبعثه ابو طلحة الى النبى
عليه السلام ومعه تمرات فأخذه النبى عليه السلام فقال أمعه شئ قالوا نعم تمرات فأخذها النبى
صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذها من فيه ثم جعلها فى فى الصبى ثم حنكه وسماه عبد الله وفى
الحديث فضيلة ومنقبة لام سليم بعظم صبرها وحسن رضاها بقضاء الله وكثرة عقلها فى اخفاء الامر
اول الليل ليبيت الرجل مستريحا بلا حزن وقوله ثم حنكه يدل على استحباب التحنيك للمولود
بتمر فان تعذر فبما فى معناه من شئ حلو ويستحب ان يكون المحنك من الصالحين رجلا كان او امراة
فان لم يكن عند المولود يحمل المولود اليه ق ابو هريرة رضى الله عنه تحاجت ويروى احتجت النار
والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين
فقال الله لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل
واحدة منكما ملؤها الحديث قيل معناه ان الله تعالى جعل فى الجنة والنار تمييزا يدركان به فتحاجتا
ولا يلزم الدوام وقيل هو من باب التمثيل وقولها يدخلنى الضعفاء اى الخاضعون لله ضد المتجبرين
وفيه دلالة على ان الجنة والنار موعودتان بالامتلاء وقد تقدم انه يكون بوضع قدم رب العزة
فى النار وبوضع قدم الرحمن فى الجنة م ابن مسعود رضى الله عنه تربت يداك أتشهد أنى رسول
الله قاله لابن صياد الحديث تقدم الكلام عليه فى الباب السادس فى قوله عليه السلام لو تركته بين
خ ابو هريرة رضى الله عنه تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضى وإن
لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعث
راسه مغبرة قدماه إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة وإن كان فى الساقة كان فى الساقة إن

استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع الحديث تعس اي انكب لوجهه وهو دعاء عليه والخميصة
كساء اسود معلم قال ابن فارس فان لم يكن معلما فليس بخميصة ونكست الشيء فانتكس اي قلبته
فانقلب واذا شيك اي اذا شاكته شوكة فلا انتقش اي فلا يقدر على انتقاشها وهو اخراجها
بالمنقاش والحراسة مصدر حرسه اذا حفظه والمراد حراسة العدو أن يهجم عليهم وذلك
يكون في مقدمة الجيش والساقة مؤخره والمعنى ائتماره لما أمر واقامته حيث أقيم لا يفقد من مكانه
بحال وانما ذكر الحراسة والساقة لانهما اشد مشقة واكثر آفة الاول عند دخولهم دار الحرب والآخر
عند خروجهم منها وفيه فضل الحراسة والجهاد في سبيل الله وفيه فضل الاختفاء عن الناس بحيث
لا يؤبه له ولا يكترث به خ ابو هريرة رضي الله عنه تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته
الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يرده الى مسكنه بما نال من اجر او غنيمة
الحديث قوله لا يخرجه في محل الحال وكلماته قيل ما وعد الله تعالى في حق المجاهدين من الدرجات
والمثوبات وقيل المراد بها الشهادتان وقوله ان يدخله الجنة متعلق بتكفل وادخاله الجنة
يحتمل وجهين ان يكون عند موته اذا مات شهيدا لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون
فان ارواح الشهداء في الجنة وان يكون عند دخول السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب
ولا مؤاخذة بذنب فان السيف محاء للذنوب وحاصل معناه ان الخارج الى الجهاد ضمن الله له ان
ينال الخير في كل حال اما ان يستشهد فيدخل الجنة واما ان يرجع باجر او باجر وغنيمة ق ابو هريرة
رضي الله عنه جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع
الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني فرد الله اليه عينه وقال
ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك
من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب رب أدنني من الارض
المقدسة رمية بحجر قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أني عنده لأريتكم قبره الى جنب الطريق عند
الكثيب الاحمر الحديث بعض الملاحدة نظروا الى ظاهر الحديث وفهموا منه ان ملك الموت تمثل لموسى
في صورة انسان وانه دعاه ليقبض روحه وان موسى عرف انه ملك الموت وانه لطمه بيده على عينه
ففقأها وقالوا جميع ذلك محال نظرا الى الفاعل والقابل والعلماء اشتغلوا بتأويله فقال بعضهم
كانت متخيلة لا حقيقة وهو باطل لانه يفضي الى ابطال جميع ما يراه الانبياء لجواز ان يكون كذلك
وفيه فساد لا يخفى وقال آخرون انه تمثيل فان موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة يقال فلان فقأ
عين فلان اذا غلبه بالحجة وهو فاسد لانه قال فرد الله عليه عينه وجعله بمعنى رد الله عليه حجته
بعيد عن الانصاف وقيل كان ذلك ابتلاء لملك الموت فان الله يمتحن عباده باي وجه شاء وليس بشاف
لانه ان صح امكانه من جهة القابل فليس الكلام فيها وحدها بل وفي جهة الفاعل ايضا فان وقوع مثل
ذلك عن نبي رسول من أولي العزم محال وقال بعضهم ان موسى لم يعرف انه ملك الموت وانه رأى

فما وارت يدك

واسمه

رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع عن نفسه فلطم عينه ففقأها وتجب المدافعة
في مثل ذلك بكل ممكن ورد بان ملك الموت رجع الى الله فقال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد
الموت فلو لم يعرفه موسى لما صح هذا القول من ملك الموت وقال آخرون موسى عليه السلام
عرف انه ملك الموت وانه جاء ليقبض روحه لكنه جاء مجيء الجازم بانه قد أمر بقبض روحه
من غير تخيير وعند موسى ما قد نص عليه نبينا عليه السلام ان الله تعالى لا يقبض روح نبي
حتى يخيره فلما جاءه على غير الوجه الذي أعلم به بادر بشهامته وقوة نفسه الى ادب ملك الموت
فلطمه ففقأ عينه تأديبا للملك الموت اذ لم يصرح له بالتخيير ومما يدل على صحة هذا انه لما رجع
اليه ملك الموت فخيره بين الحياة والموت اختار الموت واستسلم ورد بانه لما علم انه ملك الموت
ما كان له ان يبادر بلطمه وتاديبه وان جاءه مجيء الجازم لان الظاهر ان ملك الموت لا يفعل
مثل ذلك مع مثل موسى الا اذا كان مأمورا به وقال بعضهم ان موسى عليه السلام لما دنت وفاته
وهو بشر يكره الموت طبعا ويجد ألمه حسنا لطف الله به بان لم يأمر الملك ان يأخذ روحه قهرا
بل أرسله اليه منذرا بالموت وامره بالتعرض له في صورة البشر على سبيل الامتحان فلما رآه موسى
استنكر شأنه فاحتجز منه دفعا عن نفسه فأتى ذلك على عينه التي ركبت في الصورة البشرية
التي جاء فيها دون صورته الملكية التي هو مجبول عليها وقد جرت السنة بدفع من قصد بسوء كما
جاء في الحديث من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم حل لهم ان يفقؤا عينه ولما عاد الملك الى ربه رد عينه
واعاده رسولا اليه ليعلم نبي الله اذا رأى صحة عينه المفقوءة انه رسول بعثه الله اليه ليقبض
روحه فاستسلم حينئذ لامره وطاب نفسا لقضائه وقوله فالآن هو اسم لزمان الحال الذي يكون
المتكلم عليها وهو يدل على ان موسى لما خيره الله بين الحياة والموت اختار الموت تشوقا للقاء الله
عز وجل واستعجالا لما عند الله من الثواب وهذا كما اختار نبينا صلى الله عليه وسلم فقال الرفيق
الاعلى وقوله رب أدنني من الارض المقدسة يعني بيت المقدس رمية بحجر اي بمقدار ذلك وانما
سأل ذلك تبركا بالكون في تلك البقعة وليدفن مع من فيها من الانبياء والصالحين وقوله لو أني
عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق اي طريق بيت المقدس وقد جاء في رواية اخرى الى جانب الطور
والطور هو الجبل بالسريانية وقوله فما توارت يدك قيل التاء الاولى زائدة لان معناه وارت لك
غطت ق ابو هريرة رضي الله عنه جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين
وانزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها
خشية أن تصيبه الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان لله مائة
رحمة خ ابو هريرة رضي الله عنه جف القلم بما أنت لاق وتمامه فاختص على ذلك أو ذر الحديث
قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء
فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما

لكن

نسأل الله ان يدنيه من الارض

والله

جنب

كانه يستأذنه في الاختصاء

ثم قلت مثل ذلك فسكت عني

انت لاق فاختصر على ذلك او ذرا العنت هو المشقة والمراد به ههنا الفجور والزنا والاثم والوقوع
في الامر الشاق واما القلم فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما خلق الله اللوح
المحفوظ حفظه بما كتب فيه مما كان وما يكون ولا يعلم ما فيه الا الله تعالى وهو من درة بيضاء قوائمه الله ء
ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق الله سبحانه وتعالى قلما من جوهر طوله خمسمائه
عام مشقوق السن ينبع النور منه كما ينبع من اقلام الدنيا المداد قال ثم نودي بالقلم ان اكتب اهل صح
فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع في التسبيح كصوت الرعد القاصف ثم جرى في
اللوح بما اجراه الله تعالى فيما هو كائن وما يكون الى يوم القيمه فامتلى اللوح وجف القلم وسعد
من سعد وشقي من شقي ولعل هذا معنى قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير
مستطر قال مقاتل كل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير
من الخلق والاعمال مستطر مكتوب على فاعليه قبل ان يفعلوه وجفاف القلم كناية عن جريانه
بالمقادير والفراغ منها تمثيلا بما عهدناه اذ الكاتب انما يجف قلمه اذا فرغ عن الكتابه وحاصل معنى
الحديث ان الاختصاء وتركه سواء فان ما قدر لك من خير او شر انت لاقيه لا محالة وقد وقع في
بعض النسخ فاختصر على ذلك او ذر من الاختصار قالوا هو تصحيف اذ لا معنى له حيث قال بعده
او ذر ومعنى قوله فاختصر على ذلك اي على ذلك التقدير وهو جفاف القلم بما انت لاق هـ ابو قتاده
رضي الله عنه حفظك الله بما حفظت به نبيه قاله له سحر ليلة التعريس حين دعمه تمامه الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم ق ابو هريرة
رضي الله عنه خلق الله ادم وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم على اولئك من الملائكة فاستمع
ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله
فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم قال فلم يزل الخلق ينقص حتى الان
الحديث ادم ابو البشر وكان اصله اادم وقلبت الهمزة الثانيه تخفيفا وسمي به لانه اخذ من القامه
ادمة الارض وهي بياض فيه سواد والواو في قوله وطوله للحال وقوله ستون ذراعا اي من
ذراع نفسه ويحتمل ان يكون ذلك الذراع مقدرا بأذرعنا المتعارفة عندنا وقوله اذهب
فسلم على اولئك دليل على تاكد حكم السلام وانه مما شرع وكلف به ادم ولم ينسخ في شريعة من
الشرائع فان الله تعالى اخبر انه تحيته وتحية ذريته من بعده ثم لم يزل ذلك معمولا به في الامم
على اختلاف شرائعها الى ان انتهى الى نبينا صلى الله عليه وسلم فامر به وبانشائه وجعله للتحية
الدينيه ولدخول الجنة العلية وقوله فقال السلام عليكم دليل على ان المستحب على المبتدي بالسلام
ان يقول السلام عليكم وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تحقرن
من المعروف شيا واما زيادة الملائكة قولهم ورحمة الله فهو من باب الفضل بقوله تعالى واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها روى ابو امامة عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال السلام

عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة
ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون كذا في بستان الفقيه ابي الليث
رحمه الله وقوله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم معناه ان الله تعالى يعيد اهل الجنه
على خلقة ابيهم ادم وعلى صفته وطوله الذي خلقه عليه في الجنه وقوله فلم يزل الخلق يعني ولد
ادم اي لم يزل طوله ينقص عن ستين ذراعا حتى الان ويترا ان قوله فلم يزل الخلق ينقص
مقدم في الترتيب على قوله فكل من يدخل الجنه على صورة ادم والله اعلم م ابو هريرة رضي الله
عنه خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين
وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق
ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل
الحديث التربة هي الارض ويوم السبت بالعربي معلوم قوله وخلق المكروه يوم الثلاثا
كذا وقع في صحيح مسلم ووقع في غيره وخلق التقن يوم الثلاثا وهو ما تقوم به المعاش ويصلح
به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو
تقنه ولا تنافي بين الروايتين لجواز ان يقال ان الله تعالى خلقهما يوم الثلاثا وقوله وخلق
النور يوم الاربعا في صحيح مسلم بالراء وفي غيره بالنون وهو الحوت ولا تنافي بينهما لما تقدم
والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره م العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ذاق
طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا الحديث شبه الامر الحاصل
الوجداني من الرضا بالامور المذكوره بمطعوم يلتذ بتناوله ثم ذكر المشبه دون المشبه به
ورشح بقوله ذاق والرضى بهذه الامور يعتبر على نوعين عام وهو ان يتخذ الله ربا
والاسلام دينا ومحمدا رسولا والاسلام بدون هذا الرضى لا يتحقق وخاص وهو
الذي عرف بسكون القلب الى احكام المرضي ماله وما عليه وهو ينقسم الى الرضى به يعني مدبرا بدء
والى الرضى عنه يعني فيما قضى وحكم وهذا بالنسبة الى الله ورسوله لتصور الحكم منهما واما
بالاسلام فيجعل الباء بمعنى في ويعود الامر الى القسمين الاولين ولا باس بذلك في مقام الاطناب ب
خ انس رضي الله عنه ذهب المفطرون اليوم بالاجر الحديث قال كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء
ومنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب ب
فقال رسول الله الحديث وفيه دليل على جواز الافطار والصوم في السفر لانه صلى الله عليه
وسلم قرر كلا من الفريقين على ما كان عليه من صوم وافطار وقوله ذهب المفطرون بالاجر يحتمل اليوم صح
وجهين احدهما ان يكون اللام في الاجر للعهد يشير الى اجر تلك الافعال التي فعلوها والمصالح
التي جرت على ايديهم والثاني ان يكون للجنس ويكون قد بلغ اجرهم اجر الصائمين واجر الفعال

وصيام الصائمين وقد تقدم الكلام على ان الصوم افضل او الافطار في الباب السادس قوله
ليس من البر الصيام في السفر ق ابو هريرة رضي الله عنه رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق
فقال له أسرقت فقال كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني الحديث
ظاهر قول عيسى لهذا الرجل اسرقت انه اخبار عما فعل الرجل من فعل السرقة ويحتمل ان يكون
مستفهما وقد حذف همزة الاستفهام وقوله وكذبت عيني اي فيما ظهر لها من سرقة الرجل
بناء على ان كامل الايمان لا يحلف بالله كاذبا فلما قال له عيسى اسرقت وقال كلا واكد ذلك
بحلفه صدقه عيسى وكذب عينه ويحتمل ان يكون التكذيب بناء على ان عيسى حمل اخذ الرجل
على ان له فيه حقا او ان صاحبه اذن له في ذلك او انه اخذه ليقلبه وينظر اليه ثم يرده م ابو هريرة
رضي الله عنه رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما
فلم يدخل الجنة الحديث حذف المضاف اليه عن كل واحد من الأولين بدلالة الثالث عليه
كما في قوله إلا علالة أو بداهة سابح ويجوز ان يكون المضاف اليه المذكور للاول وحذف
عن الباقيين ورغم بفتح الغين وكسرها ومعناه لصق انفه بالرغام وهو التراب المختلط بالرمل
وقيل الرغم كل ما اصاب الانف مما يؤذيه والمراد به هاهنا وفي امثاله الذل والعجز وقوله احدهما
بدل من ابويه بدل البعض وفيه الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه ومعناه ان برهما عند
كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة ونحوهما سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك فقد فاته
دخولها وارغم الله انفه اي اذله بالادخال في النار لانه اذا لم يدخل الجنة دخل النار لعدم
ثالث وهذا على تقدير عدم القول بالأعراف وعلى تقدير وجوده وتقدير ان يكون من اهله
كفاه الحرمان عن دخول الجنة خ ابو بكرة رضي الله عنه زادك الله حرصا ولا تعد قاله له الحديث
قال انه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل ان يصل الى الصف فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال الحديث هذا لفظ البخاري ورواه ابو داود ابين من هذا قال ان
ابا بكرة جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكع فركع دون الصف ثم مشى الى الصف فلما قضى النبي
صلى الله عليه وسلم صلوته قال ايكم الذي ركع دون الصف ثم مشى الى الصف فقال ابو بكرة انا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث واختلف الناس في معنى قوله لا تعد فقيل معناه لا تعد تركع دون
الصف وقيل لا تعدُ أن تسعى الى الصلوة سعيا وقيل لا تعد اي لا تبطئ حتى تفوتك الركعة وقالوا
النهي للارشاد دون التحريم لانه لم يأمره بالاعادة وهو قول ابي حنيفة والثوري ومالك وابن
المبارك والشافعي وفيه دليل على انه لا يركع قبل الصف فان فعل جازت الصلوة لان الدخول
في الصف ليس من شرائط صحتها وقال اهل الظاهر ان ركع دون الصف بطلت صلوته فعلى قول
الجماعة يكون قوله لا تعد بالمعنى الاول والنهي للارشاد وعلى قول اهل الظاهر بذلك المعنى والنهي
للتحريم م ابو هريرة رضي الله عنه سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم

يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحق فإذا جاؤها نزلوا
فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها الذي في
البحر ثم يقولون الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون الثالثة لا إله
إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم
الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون الحديث المدينة هي
القسطنطينية على ما صرح بذلك في رواية اخرى وقد تقدم الكلام على فتحها في الباب
الثالث في قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق او بدابق وقد اعترض
عليه بان هذا الحديث يقتضي ان يكون فتح قسطنطينية بالذكر بالتكبير والتهليل
والحديث الذي تقدم في الباب الثالث يقتضي ان يكون بالقتال لما فيه من قوله عليه السلام
فيقاتلهم المسلمون فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله
ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتتحون قسطنطينية وهذا كما ترى يقتضي ان يكون الفتح
بالقتال واجيب بان القتال المذكور فيه يجوز ان يكون قبل الفتح لانه عطف الفتح بالفاء
وهو يقتضي التعقيب فيجوز ان يكون الروم قد انهزموا الى قسطنطينية وتبعهم المسلمون فحصل
الفتح بالتكبير والتهليل وذكر في هذا الحديث ان الغزاة من بني اسحق وهو المشهور وقد روي
من بني اسمعيل وقوّى ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم اراد العرب وهم من بني اسمعيل وهو خلاف
المشهور من الرواية فمنهم من اوّل هذه الرواية بان المراد بنو اسحق لكن نسبوا الى عمهم ويطلق
عليهم ما يطلق على ولد الاب وظاهر انه ليس المراد بفتحها ما فتحت في زمن بعض اصحاب النبي عليه
السلام لان هذا الفتح لا بد وان يكون عند خروج الدجال والله اعلم ق علي رضي الله عنه
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا قاله يوم الخندق الحديث
يوم الخندق هو يوم الأحزاب قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاحزاب شغلونا الى آخره ثم صلاها بين المغرب والعشاء وفي الحديث دلالة ظاهرة
لا مدفع لها على ان الصلوة الوسطى هي صلوة العصر وهو المروي عن عامة الصحابة كعلي وابن
مسعود وابي ايوب وابن عمر وابن عباس وابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهم وتابعيهم
الحسن البصري والنخعي وقتادة والضحاك والكلبي ومقاتل وابو حنيفة واحمد وداود وابن
المنذر وغيرهم وقالت طائفة هي الصبح وهو منقول عن ابن عمر في رواية ومعاذ وابن عباس
وجابر وقال به عطاء وعكرمة ومجاهد والربيع ومالك والشافعي وهم محجوجون بالحديث
ويؤيده ما روي ان عليا رضي الله عنه سئل عن الصلوة الوسطى فقال كنا نرى انها صلوة
الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وذكر الحديث وقالت طائفة اخرى
هي الظهر وهو منقول عن زيد بن ثابت واسامة بن زيد وابي سعيد وعائشة والحجة عليهم ما

مر وقال قبيصة بن ذؤيب هي المغرب وقال غيره من المتاخرين هي العشاء ولم يذهب اليه احد
من المتقدمين وقيل هي في الخمس مبهمة ابهمها الله تحريضا للخلق على المحافظة على اداء جميعها كما
اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة الاجابة يوم الجمعة والحجة عليهم ما مر خ ابو سعيد
رضي الله عنه صدق ابن مسعود زوجك وولدك احق من تصدقت به عليهم الحديث قد تقدم
الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن ق ابو سعيد
رضي الله عنه صدق الله وكذب بطن اخيك الحديث قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال اني سقيته عسلا فلم يزده الا
استطلاقا فقال له ثانية وثالثة ثم جاء في الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا
استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ واعترض
بان العسل مسهل فكيف يؤمر به في دفع الاسهال واجيب بان بعض المسهلات قد يحتاج الى المعين
على الاسهال فيفعل ما دامت القوة حاملة ولعل ما في هذا الشخص من الاسهال كان من ذلك فامر
بالمعين الى ان اقتلعت المادة وعاد المزاج الى الاعتدال وقوله صدق الله وكذب بطن اخيك
قيل يدل على انه عليه السلام اخذ من قوله تعالى فيه شفاء للناس ويجوز ان يكون معناه صدق
الله فيما اوحى الي وحيا خفيا بان شفاءه في العسل ووصف البطن بانه يكذب اجراء لما ظهر منه
من عدم الشفاء في المرة الاولى والثانية والثالثة مجرى من يتلقى الكلام ويخبر بانه ليس مما فيه شفاء حصول صح
وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل
اذا طلع له طلاه بالعسل فقيل له في ذلك فقال اليس قد قال الله تعالى فيه شفاء للناس وهذا يدل على
انه جعل التنوين في قوله تعالى فيه شفاء للتكثير كما في قولهم ان لنا لابلا وان لنا لغنما اي كثيرا
ق عائشة رضي الله عنها صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها يعني عجوزين من
عجز يهود المدينة دخلتا على عائشة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم الحديث قالت
دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما
ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان عجوزين
من عجز يهود المدينة دخلتا فزعمتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقتا الى اخره وفي الحديث اثبات عذاب القبر كما هو مذهب اهل الحق خلافا للمعتزلة
وقولها ولم انعم ان اصدقهما اي لم تطب نفسي بذلك وهو بضم الهمزة وسكون النون وكسر العين
ومنه قولهم في التصديق انعم والعجوز المراة الكبيرة السن ولا يقال عجوزة والعامة تقول ذلك والجمع
عجائز وعجز خ ابو هريرة رضي الله عنه عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل الحديث التعجب
على ما هو المعهود وهو انفعال النفس عما خفي سببه وخرج عن نظائره على علام الغيوب محال فاحتيج
الى التاويل فقيل معنى عجب الله من قوم جعلهم عجبا يتعجب منهم الخلق وقيل معناه عظم شان قوم هذه

شانهم وقيل معناه رضي من قوم هذه صفتهم وقوله يدخلون الجنة في السلاسل اي يؤتى بهم في
القيود وهم اسارى فيهديهم الله للاسلام فيدخلون الجنة جعل الدخول في الاسلام دخولا
في الجنة لكونه وسيلة اليه لا يحصل الثاني بدونه ق البراء بن عازب رضي الله عنه عمل هذا
يسيرا واجر كثيرا قاله في رجل من بني النبيت قال اشهد ان لا اله الا الله وانك
عبده ورسوله ثم تقدم فقاتل حتى قتل الحديث لفظ البخاري عن البراء اتى النبي صلى الله عليه
وسلم رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله اقاتل او اسلم فقال له اسلم ثم قاتل فاسلم ثم قاتل
فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا واجر كثيرا بنو النبيت بنون مفتوحة هذا م
ثم موحدة مكسورة ثم مثناة تحت ساكنة ثم مثناة فوق حي من الانصار وقوله عمل يسيرا اي يريد هذا م
الزمان الذي قاتل فيه وهو زمان قليل واجر على بناء المفعول كثيرا اشير الى ما حصل له من
الثواب بالشهادة وانما اجر لا بالاسلام لكون جهاده في ميزانه وان قتل كان شهيدا خ
انس رضي الله عنه غارت امكم الحديث قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فارسلت
احدى امهات المومنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم
فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع الطعام الذي كان فيها ٢
في الصحفة ويقول غارت امكم ثم حبس الخادم حتى اتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة
الصحيحة الى التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة في بيت التي كسرت الصحفة كالقصعة
والفلق ضبطوه بكسر الفاء وفتح اللام واعترض بان الصحفة ليست من ذوات الامثال فيكون
مضمونة بالقيمة فما وجه دفع صحفة اخرى مكانها واجيب بانه فعل ذلك بتراضيهما فلم يبق
من يدعي القيمة وقيل كان الصحفتان له فجاز ان يتصرف في الامساك والدفع بلا انتقال من
بيت له الى اخر كيف شاء وقيل كانت الصحفتان متقاربة وكانتا كالعددي المتقارب كالجوز
والبيض فيجوز ان يدفع احدهما بدل الاخر ق ابو هريرة رضي الله عنه غزا نبي من الانبياء
فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولما يبن بها ولا اخر
قد بنى بيوتا ولما يرفع سقفها ولا اخر قد اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر ولادها
فغزا فدنا من القرية حين صلوة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انت مامورة وانا مامور
اللهم احبسها علينا فحبست عليه حتى فتح الله عليه قال فجمعوا ما غنموا فاقبلت النار لتاكله
فابت ان تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده
فقال فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك فبايعته فلصقت يده بيد رجلين او ثلاثة فقال فيكم
الغلول انتم غللتم فاخرجوا له مثل راس بقرة من ذهب فوضعوه في المال وهو بالصعيد فاقبلت
النار فاكلته فلم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا الحديث
قيل النبي المذكور ههنا هو يوشع بن نون عليه السلام والبضع بالضم فرج المراة وقال تني

بها اذا دخل عليها والاصل فيه ان الرجل اذا تزوج امراة كان يبنى عليها قبة ليدخل فيها والخلفات
جمع خلفة بكسر اللام وهى الحامل من النوق وقوله للشمس انت مامورة اختلفوا فى حبس الشمس
المذكور هنا فقيل رُدّت على ادراجها وقيل وقفت ولم ترد وقيل بطئ تحريكها وكل ذلك من
المعجزات وقد روى ان مثل هذه الاية كان لنبينا مرتين احدهما فى حفر الخندق حين
شغلوا عن صلوة العصر حتى غابت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر ذكر ذلك الطحاوى
وقال ان رواته كلهم ثقات وفيه نظر لانه تخالف ما روى على رضى الله عنه انه صلاها
بين المغرب والعشاء كما ذكرنا فى قوله عليه السلام عن قرب شغلونا عن الصلوة الوسطى
والثانية صبيحة الاسراء حين انتظروا العير التى اخبر عليه السلام بوصولها مع شروق الشمس
والعهدة على الراوى وقوله تجمعوا ما غنموا كان سنة الله فى طوائف من بنى اسرائيل ان يسوق
لهم نارا فتاكل ما خلص من قربانهم وغنائمهم فكان ذلك الاكل علامة لقبول الماكول حكاه السدى
وغيره وهو الذى يدل عليه ظاهر القران قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا ان
لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار وقد حكى انه كان فيهم نار تحكم بينهم عند تنازعهم
فتاكل الظالم ولا يضر المظلوم وقد رفع الله ذلك كله عن هذه الامة واحل لهم غنائمهم وقربانهم
رفقا بهم ورحمة لهم كما قال صلى الله عليه وسلم ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وجعل
ذلك من خصائص هذه الامة كما قال فلم تحل الغنائم لاحد من قبلنا والصعيد وجه الارض قيل
فى الحديث دليل على ان الامور المهمة لا تفوض الا الى اولى الحزم الفراغ البال عن الامور التى للنفس
بها زيادة تعلق لان مثل ذلك التعلق تضعف القلب ويوهن العزم ويستر الحزم فتفوت المصالح
م جابر رضى الله عنه قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد الحديث قاتل الله اليهود
قيل معناه لعنهم كما فى الرواية الاخرى وقيل معناه قتلهم واهلكهم وقوله قبور انبيائهم مساجد اى
معابد وقد نهى عليه السلام عن ذلك خوفا من المبالغة فى تعظيمه والافتتان به فربما ادى الى الكفر
كما جرى لكثير من الامم الخالية ح ابن عباس رضى الله عنهما قاتلهم الله اما والله قد علموا انهما
لم يستقسما بها قط الحديث قال لما قدم رسول الله مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر
بها فاخرجت فاخرجوا صورة ابرهيم واسمعيل فى ايديهما الازلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاتلهم الله اما والله قد علموا انهما لم يستقسما بها قط فدخل البيت فكبر الله فى نواحيه
ولم يصل فيه وكان ذلك عام الفتح سنة ثمان والازلام قداح وهى اعواد مكتوب على احدها
افعل وعلى الاخر لا تفعل ولا شئ على الاخر فاذا اراد احدهم حاجة او سفرا القاها فان خرج
افعل فعل وان خرج لا تفعل لم يفعل وان خرج الاخر اعاد الضرب حتى يخرج افعل او لا تفعل
وهذا الالقاء هو الاستقسام وقد وضحه بعضهم فقال الازلام سبعة اعواد على صنعة واحدة
مكتوب عليها لا نعم منهم من غيرهم ملصق العقل فضل العقل وكانت فى يد قيم الاصنام وكانوا

اذا ارادوا خروجا او تزوجا او حاجة اتى المريد بمائة درهم او اكثر فدفعها الى قيم الاصنام فيسال
الصنم ان يوضح لهم ما يعمل عليه من مقام او خروج فيضرب له بالسهمين اللذين عليهما نعم ولا
فان خرج نعم ذهب وان خرج لا كف وان شكوا فى نسب رجل اتوا به دار الاصنام فضرب
بالثلاثة الذين عليهم منهم من غيرهم ملصق فان خرج منهم كان من اوسطهم نسبا
وان خرج من غيرهم كان حليفا وان خرج ملصق لم يكن له نسب ولا حلف وكانوا اذا
جنى احدهم جناية فاختلفوا على من العقل ضربوا عليه السهم الذى عليه عقل فان خرج
عقل على من ضرب عليه عقل وبرئ الاخرون واذا عقلوا العقل وفضل منه شئ ضربوا
عليه فعلى من وجب اداه هذا هو الاستقسام ق ابو هريرة رضى الله عنه قال رجل
لاتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية فاصبحوا يتحدثون
تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته
فوضعها فى يد غنى فاصبحوا يتحدثون تصدق على غنى فقال اللهم لك الحمد على غنى
لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق
على سارق فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى غنى وعلى سارق فاتى فقيل له اما صدقتك
فقد قبلت اما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها ولعل الغنى يعتبر فينفق مما
اعطاه الله تعالى ولعل السارق يستعف بها عن سرقته الحديث قوله لاتصدقن
اى والله لاتصدقن ونصب الليلة على الظرفية وقوله تصدق بضم التاء على بنا المفعول
وقوله اللهم لك الحمد على زانية اشعار بالم قلبه اذ ظن ان صدقته لم توافق محلها وان
ذلك لم ينفعه ولما علم الله صحة نيته تقبلها منه واعلمه بفوايد صدقاته وقوله فاتى
لجواز ان يكون اخبره بذلك نبى او اخبر فى نومه وفى الحديث الحث على الصدقة ق ابو هريرة
رضى الله عنه قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر
ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين
فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت
هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر الله له الحديث قوله لاهله يتعلق بقوله قال
ويقال ذرته الريح اذا اطارته وقد روى بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد وقوله اذا مات فحرقوه
بلفظ الغائب من باب الالتفات عند المحققين وفى هذا الحديث اشكال وهو ان الرجل اما
جاحد لصفة القدرة او شاك فيها وجاء فى رواية اخرى فلعلى اضل الله اى اغيب عنه وهذا
اما جحود لعلم الله او شك فيه وكل ذلك كفر فكيف غفر الله له والمجيبون عنه فرقتان الاولى
اجابت بان هذا الرجل جهل صفتين من صفات الله وهما العلم والقدرة والجهل بذلك لا يخرج
المومن من الايمان واليه ذهب ابو الحسن الاشعرى وهو مخالف لما نقل عنه انه قال بكفره

ورد بان معرفة الصفات من ضروريات الشرائع لا تصح شريعة مع الجهل بان الله عالم قادر
ولا مع الشك فيها فلا بد ان تنص الرسل لقومهم على هذه الصفات مع ان العقل يدل عليها
فيكون العلم بها ضروريا في كل الشرائع كما هو ضروري في شرعنا فيكون الجاهل والجاحد
والشاك مكذبا لرسوله ويكذب الرسل كفر في كل شرع بالضرورة والثانية اجابت بان الرجل
لم يكن جاهلا بصفة من صفات الله ولا شاكا في شيء منها وانما تاويل الحديث ان هذا الرجل صدر
منه ما صدر حين غلب الخوف عليه غلبة فغلط في القول فلم يؤاخذ بقوله ذلك كما لم يؤاخذ القائل
الغالط اللهم انت عبدي وانا ربك او يقال ان هذا الكلام صدر منه على نحو ما قد جرى
في كلام العرب وليس الغرض منه تقرير عدم القدرة او العلم او يقال ان قدر معناه ضيق
يعني ان الله تعالى ان ناقشه الحساب وضيقه عليه ليعذبنه اشد العذاب قيل هذا التاويل
لا يختص بلفظ قدر والتاويل الآخر اولى لانه يعم قدر ولعلي اضل الله ويشهد بكون الحديث ماولا
قوله في اخر الحديث ما حملك على ما صنعت قال خشيتك فلو كان جاهلا بالله وصفاته لما خافه ق
ابو هريرة رضي الله عنه قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة بمائة امراة تلد كل امراة منهن
غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فاطاف بهن ولم تلد منهن
الا امراة نصف انسان لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ارجى لحاجته ويروى تسعين ويروى
قوله فقال له الملك في بعض الروايات صاحبه فقيل هو الملك وقيل صاحب انسي وقوله نسي
ضبطوه بضم النون وتشديد السين وهو حسن وقوله فاطاف بهن اي الم بهن يقال اطاف به
اذا الم به وقاربه وفي الحديث دلالة على امور منها بيان ما كان عليه سليمان عليه السلام من حرصه
على طلب الخير واعلاء كلمة الله بالجهاد الذي فيه خطر هلاك الكباد ومنها بيان استحباب ان
يقول الانسان فيما يهم ان يفعل وان يترك ان شاء الله لكنه لا ينفع في امور الدنيا الا متصلا
ومعناه ان لا يسكت بينهما وسكتة التنفس او انقطاع الكلام ببلع الريق ونحوه ليس بمخرج له
عن الاتصال وقال طاوس والحسن ما لم يقم من مجلسه وقال قتادة ما لم يقم او يتكلم وقال عطاء
قدر حلبة ناقة وقال ابن جبير الى اربعة اشهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما له الاستثناء ابدا
متى تذكره وقوله لو قال ان شاء الله لم يحنث محمول على ان الله تعالى اوحى اليه بذلك لا ان
كل من قال ذلك واستثنى حصل له ذلك ومنها ان الاستثناء المعتبر هو ما كان بالقول ولا يكفي فيه
الحضور الذهني واستدل بقول الملك قل ان شاء الله على ان الاستثناء المنفصل يجوز من قال بجوازه
منفصلا واجاب الجمهور بانه يحتمل ان يكون قال ذلك في اثناء اليمين او ان الذي جرى منه لم يكن
يمينا اذ ليس في الحديث تصريح بيمين وفيه نظر من وجهين احدهما ان اللام الموطئة دالة على ذلك دلالة
والثاني انه صلى الله عليه وسلم قال لو قال ان شاء الله لم يحنث والحنث لا يتصور بلا يمين ق ابو برزة
رضي الله عنه قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وانا منه هذا مني وانا منه يعني جليبيبا الحديث قال

هذا مني وانا منه ... مرتين

لاصحابه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغزى له فافاء الله عليه فقال هل تفقدون من احد قالوا
نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل
تفقدون من احد قالوا لا قال لكني افقد جليبيبا فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه الى جنب
سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا
مني وانا منه هذا مني وانا منه قال فوضعه على ساعديه ليس له سرير الا ساعدا النبي صلى الله
عليه وسلم قال فحفر له فوضع في قبره ولم يذكر غسلا قوله في مغزى قيل مصدر ميمي بمعنى الغزوة
وقوله هل تفقدون من احد ليس المقصود من الاستفهام استعلام كونهم فقدوا احدا ممن يعز
عليهم فقده لان ذلك معلوم بالمشاهدة وانما مقصوده كان التنويه لذكر من لم يلتفتوا اليه والتفخيم
لامر من لم يحتفلوا به لكونه غامضا في الناس ولكون كل واحد منهم اصيب بقريبه او حبيبه فكان
مشغولا بمصابه لم يتفرغ منه الى غيره وحيث اطلعه الله تعالى على ما كان من جليبيب من قتله
السبعة الذين وجدوا الى جنبه نوه باسمه وفوه بقدره فقال لكني افقد جليبيبا قيل كانه يشير
عليه السلام الى ان فقده اعظم من فقد كل من فقد وليس في اللفظ ما يدل عليه وجليبيب تصغير
جلباب بالجيم وبائين موحدتين وقوله هذا مني وانا منه اي متصل الى اخذ بسنتي ق ابو هريرة
رضي الله عنه قرصت نملة نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه ان قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح الحديث قيل هذا الحديث محمول على ان ذلك النبي كان من شرعه
قتل النمل وجواز الاحراق بالنار ولهذا لم يعاتب على اصل القتل والاحراق بل على الزيادة على نملة
واحدة كما ورد في رواية اخرى فاوحى الله اليه فهلا نملة واحدة ومعناه فهلا عاقبت نملة واحدة
وهي التي قرصتك لانها هي الجانية وقيل ليس في ذلك حظر عن قتل النمل لان كل ما آذاك ابيح لك
قتله وقوله تسبح يدل بظاهره على انه يسبح بالنطق لانه هو الذي يسبق الى الفهم ويعضده



حكاية سليمان في سماع كلام النمل معجزة له قال الله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
الاية ولكن لا يسمع كلامه الا نبي معجزة او ولي كرامة وقرية النمل منزلهن روي ان ذلك النبي هو داود
عليه السلام وقيل موسى بن عمران صلوات الله عليه خ عمران بن حصين رضي الله عنه كان الله ولم
يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض الحديث قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فاتاه ناس من بني تميم فقال يا بني تميم
ابشروا قالوا قد بشرتنا فاعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل
اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئنا لنسالك عن هذا الامر قال كان
الله ولم يكن شيء غيره الى اخره قوله يا بني تميم ابشروا اريد ما يجازى به المسلمون وما تصير اليه عاقبتهم
وقولهم قد بشرتنا فاعطنا قيل قائله الاقرع بن حابس كان فيه بعض اخلاق البادية وقوله كان الله
ولم يكن شيء غيره يجوز ان يكون كان تامة ومعناه وجد الله ولم يوجد شيء غيره ويجوز ان يكون

الواو للحال وتقديره وجد الله حال كونه لم يوجد غيره والاحوال شروط فيكون معناه
والله اعلم ان لم يوجد شيء غير الله بالفناء في التوحيد وجد الله وقوله وكان عرشه على
الماء قيل هو السرير وهو اعظم المخلوقات الجسمية اي وكان سريره خلق قبل خلق السموات
والارض قال سعيد بن جبير سالت ابن عباس على اي شيء كان الماء ولم يخلق سماء ولا ارض
قال على متن الريح وقد جاء في الروايات ان الهواء الذي عليه الماء عن ظلمة فالظلمة تمسك
الهواء والهواء تمسك الماء والماء يمسك العرش والهواء بارد تجمد الماء الذي عليه قوام
العرش فانظر الى جهل من جعل العرش قديما تمسكا لهواه الباطل الذي سماه دينا ومذهبا
مع تقدم الاشياء المذكورة على العرش قال بعض المحققين اعلم ان هذه الظلمة هي ظلمة
الغيب ولا يعلم احد ما في تلك الظلمة الا الله كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الاية وفيها يكون الناس على الجسر اذا بدلت الارض غير الارض والتبدل في الصفة
لا في العين والهواء عن هذه الظلمة والماء على الهواء والعرش على الماء وخلق الله ملائكة من
انوار العرش يحفونه وملائكة اربعة حملة يحملون العرش من القوائم الاربع وجعل بين مقعر
العرش وبين الكرسي فضاء واسعا وهواء مخترق وخلق الكرسي في جوف هذا العرش
مربع الشكل كحلقة ملقاة وقوله وكتب في الذكر اي في اللوح المحفوظ جميع ما كان وما يكون
ثم خلق السموات والارض قيل خلق سبع سموات في يومين وخلق الارض في يومين ثم دحى بعد
ذلك الارض وانبت فيها اشجارها واجرى انهارها وقدر معايشها ووقت اوقاتها فقالت الملائكة
ما هي مستقرة باهلها فاصبحوا وقد ارسيت بالجبال وكان ذلك كله في يومين فذلك قوله تعالى
خلق السموات والارض في ستة ايام ق ابو هريرة رضي الله عنه كانت امراتان معهما ابناهما
جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما
ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتاه فقال
ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى
الحديث قال العلماء يحتمل ان داود عليه السلام قضى به للكبرى لشبه راه فيهما او كان من
شريعته الترجيح بالكبر او لكونه في يدها فكان مرجحا في شرعه واما سليمان عليه السلام فتوصل
بطريق من الحيلة والملاطفة الى معرفة باطن القضية فاوهمهما انه يريد قطعه ليعرف على من
يشق قطعه فتكون هي امه فلما ارادت الكبرى قطعه عرف انها ليست امه ولما قالت الصغرى عليه
ما قالت عرف انها امه ولم يكن اراد قطعه حقيقة فان قيل كيف نقض سليمان حكم داود والمجتهد
لا ينقض حكم المجتهد اجيب من اوجه الاول ان داود لم يجزم بالحكم الثاني ان يكون ذلك
فتوى منه لا حكما الثالث لعله كان في شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم اخر يرى خلافه
الرابع ان سليمان فعل ذلك حيلة لاظهار الحق ولعل الكبرى لما رات الجد منه اقرت به فعمل

باقرارها وان كان بعد الحكم كما اذا اعترف المحكوم له ان الحق لخصمه وفي الحديث دليل على
ان الانبياء عليهم السلام يجوز ان يحكموا بالاجتهاد وقد قررنا ذلك في التقرير وفيه جواز استعمال
الحاكم الحيل التي يستخرج بها الحقوق م ابو سعيد رضي الله عنه كانت امراة من بني اسرائيل
قصيرة تمشي مع امراتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب مطبقا ثم
حشته مسكا وهو اطيب الطيب فمرت بين المراتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض
شعبة يده الحديث قيل فعل هذه المراة يحتمل وجهين احدهما انها فعلت ذلك لكون قصرها
خارجا عن الاعتدال بالكلية وكان الناس ينظرون اليها لذلك فتسترت عن الناس وعلى هذا
لا اثم عليها والثاني انها فعلت ذلك تزيينا لزوجها بالحاق نفسها بالطوال وذلك من باب تغيير
خلق الله فلا يجوز واما اتخاذ الخاتم الذهب فجائز للنساء واما اتخاذها المسك فمباح لها
في بيتها وربما يكون مستحبا اذا قصدت حسن التبعل للزوج فان خرجت عن بيتها قاصدة
ان يجد الناس ريحها فحرام وان لم تقصد ذلك فليس بحرام قوله وهو اطيب الطيب يدل
على جواز استعماله في الثوب والبدن فيكون طاهرا ويجوز بيعه قيل ارادت هذه المراة
تعريف نفسها بانها صارت طويلة وقصدت بالمسك ان يتم عليها رائحته فلما لم يعدها
ذلك نفضت يدها اشارة اليهم بذلك قوله ونفض شعبة هو احد رواة هذا الحديث
وكان اماما من ائمة المسلمين بالعراق خ ابو هريرة رضي الله عنه كانت بنو اسرائيل
تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون
قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم
الحديث السياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه ومعنى تسوسهم الانبياء اي يتولون
امرهم ويقومون بمصالحهم كما تفعل الامراء والولاة بالرعية وقوله كلما هلك نبي هو على
اسلوب قوله تعالى حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وقوله وسيكون
خلفاء وعد بتوليتهم وقوله فيكثرون بالثاء المثلثة من الكثرة وقيل بالباء الموحدة وقوله
فوا امر من الوفاء وقد تقدم الكلام في الخليفتين وجوب الوفاء ببيعة الاول ولا فرق
في ذلك بين ان يكون عقد الثاني بعد الاول عن علم به او جهل ولا بين ان يكونا في بلدين
او بلد واحد وهو الصحيح من مذهب العلماء وقال امام الحرمين وعندي لا يجوز عقدها
اي ارض بعيدة لا يسعه لاثنين في صقع واحد فان تباعد ما بين الامامين وتخللت بينهما شسوع فللاحتمال فيه مجال
وهو مخالف للحديث والاجماع ق ابو هريرة رضي الله عنه كانت بنو اسرائيل يغتسلون
عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى
ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر
بثوبه قال فجمح موسى عليه السلام باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل

الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظر اليه قال فأخذ ثوبه
فطفق بالحجر ضربا الحديث عراة جمع عار وهو نصب على الحال ولذا قوله ينظر بعضهم
الى سواة بعض قيل وكانوا يفعلون ذلك معاندة لشرع موسى ومخالفة له الاترى
ان موسى كان يتستر عند الغسل ثم لم يكفهم مخالفته حتى آذوه بما نسبوا اليه من
الأدرة فبرأه الله مما قالوا بطريق خارق للعادة ولذلك نزل قوله تعالى يا أيها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وفي
الحديث اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لا بد وان يكونوا مكملين في الخلق والخلق
لا يكون فيهم نقص ولا معتبر بالطارئ كعمى يعقوب وابتلاء ايوب والادر بهمزة ممدودة
ودال مهملة مفتوحة هو الذي يكون به أدرة اي عظم في الخصيتين ومعنى ثوبي حجر ذهب
مسرعا اسراعا بليغا اي جرى موسى عليه السلام خلف الحجر وهو ينادي ثوبي حجر اي
اعطني او اترك لي ثوبي حذف الفعل لضيق المحل وحذف حرف النداء لذلك ايضا لكنه
قليل لانه من باب اطرق كرا وافتد مخنوق حذف حرف النداء والمنادى منكر وانما نادى
موسى الحجر نداء من يعقل لانه صدر منه افعال العقلاء ق ابو هريرة رضي الله عنه كان
جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال
يا رب امي وصلوتي فأقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت
يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فأقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت
يا جريج فقال اي رب امي وصلوتي فأقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه
المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت
ان شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأتت راعيا كان يأوي الى صومعته
فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا
صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين
الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى بالصبي فطعن في بطنه وقال
يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك
صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر
رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي
وأقبل اليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأني أنظر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل يمصها قال
ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت
امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث

فقالت امه حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله
ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها
فقلت اللهم اجعلني مثلها قال إن ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان
هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها الحديث قد
تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام لم يتكلم في المهد الا ثلاثة مستوفى م
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه كان خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة قاله منصرفه
من ذي قرد الحديث قد تقدم بعض قصة سلمة في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا ابن
الاكوع ملكت فأسجح ولا بأس بذكر ما بقي منها قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الحديبية بعد ان صالح اهل مكة وقدم المدينة بعث ظهره مع غلامه رباح وكان معه سلمة
بفرس طلحة فلما اصبحا اغار عبد الرحمن الفزاري على الظهر فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقال
سلمة يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة وأخبر رسول الله ان المشركين قد أغاروا على سرحه
ثم قام سلمة على أكمة مستقبل المدينة فنادى ثلاثا يا صباحاه ثم خرج في آثار القوم يرميهم بالنبل
ويرتجز يقول أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فما زال يرميهم ويعقر بهم حتى القوا اكثر من ثلاثين
بردة وثلاثين رمحا ثم جلسوا يتغدون وسلمة على رأس قرن فما برح مكانه حتى رأى فوارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر اولهم الأخرم الأسدي على اثره ابو قتادة الانصاري
وعلى اثره المقداد الكندي فأخذ سلمة بعنان الأخرم فقال يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى
تلحق برسول الله واصحابه فقال ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق
فلا تحل بيني وبين الشهادة فخلاه فالتقى هو وعبد الرحمن فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد
الرحمن فقتله فلحق ابو قتادة بعبد الرحمن فطعنه فقتله قال سلمة فوالذي كرم وجه محمد لتبعتهم
اعدو على رجلي ما أرى ورائي من اصحاب محمد حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال
له ذو قرد ليشربوا وهم عطاش فنظروا الي أعدو وراءهم فما ذاقوا منه قطرة ويخرجون فيشتدون
في ثنية فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه قلت خذها ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا رسول الله قد اخذ تلك الابل وكل شيء استنقذته من المشركين قلت يا رسول الله
خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته فضحك رسول الله حتى بدت
نواجذه فقال انهم الآن ليقرون في ارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا
فلما كشفوا جلدها رأوا غبارا فقالوا اتاكم القوم فخرجوا هاربين قال سلمة فلما اصبحنا قال رسول
الله الحديث ثم اعطاني سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ثم اردفني على العضباء راجعين الى المدينة
الظهر الابل القوى ويطلق على الواحد والجمع والسرح اسم جمع سارح وهو تسمية بالمصدر
والأكمة الرابية ومعنى فأصكه بسهم اضربه بسهم والنغض بالضم والفتح اعلى الكتف والفرد بفتح

القاف والواو اسم ماء بينه وبين خيبر مسيرة ليلتين من المدينة ق ابو هريرة رضي الله عنه
كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز
عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه الحديث يقال داين الرجل اذا عامله بدين والتجاوز هو المسامحة
في الاقتضاء والاستيفاء وفي الحديث فضل انظار المعسر والوضع عنه اما كل الدين او بعضه وفضل
المساهلة في الاقتضاء من موسرا ومعسر وفيه جواز الاذن للعبيد بالتصرف لانه صلى الله عليه
وسلم قص من غير انكار وكان شرعا لنا م ابو هريرة رضي الله عنه كان زكريا نجارا الحديث
روى ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة رابعة قد اشرق لها البيت حسنا
فقالوا من انت قالت انا امراة زكريا فقالوا فيما بينهم كنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فاذا هو قد اتخذ
امراة جميلة فقالوا اين هو فقالوا في حائط آل فلان يعمل له فاتوه فاذا هو قرب رغيفين فاكل
ولم يدعهم ثم قام فعمل بقية عمله فقال لهم حاجتكم فقالوا جئنا لامر ولقد كان يغلبنا ما راينا
على ما جئناك فقال هاتوا فقالوا اتينا منزلك فاذا امراة جميلة رابعة وكنا نرى نبي الله لا يريد
الدنيا فقال اني انما تزوجت امراة جميلة رابعة لاكف بها بصري واحفظ بها فرجي فقالوا ورايناك
قربت رغيفين فاكلت ولم تدعنا فقال ان القوم استاجروني على عمل فخشيت ان اضعف عن
عملهم ان لم آكل ولو اكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم وفي الحديث دلالة على ان افضل ما ياكل منه الانسان
كسب يده حيث اختاره نبي الله تعالى وعلى ان الزينة اذا كانت لله فهي حق من حقوق الله تعالى
واذا كانت لغير الله فهي وبال خ عائشة رضي الله عنها كان عذابا يبعثه الله على من يشاء من عباده
فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون في بلدة يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلدة صابرا
محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد قاله لعائشة حين سالته
عن الطاعون الحديث وقد تقدم الكلام على الطاعون في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا
سمعتم به في ارض ق جندب بن عبد الله رضي الله عنه كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح
فجزع فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات قال الله بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه
الجنة الحديث به جرح صفة رجل والجزع نقيض الصبر وحز الشيء قطعه ورقا الدم اذا سكن
وبدر الى الشيء وبادره بمعنى سبقه ومعنى بنفسه باهلاك نفسه قيل في الحديث بحث من وجهين
الاول ان قوله بادرني عبدي بنفسه يوهم ان اجله كان متاخرا وقدم الاجل من وقته بالمبادرة
وليس كذلك فان كل ميت باي سبب مات ما مات الا باجله عند اهل السنة والثاني انه يوهم
ان الكبيرة تخلد بها مقترفها وليس كذلك عندهم واجيب عن الاول بان معناه تعاطى اسباب
الموت على ظن اقتداره على المبادرة وفيه ايهام تكذيب الله في ان الاجل اذا جاء لا يستقدم ساعة ولا
يستاخر فاستحق العقوبة وعن الثاني بانه المستحل وقيل معناه حرمت عليه دخول الجنة مع السابقين محمول على ...
ق ابو سعيد رضي الله عنه كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل

الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل
به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال
نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله
معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة
وفي رواية فاوحى الله الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال البخاري فناء بصدره نحوها
الحديث قوله تسعة اعتبارا لمعنى النفس لا للفظه فانه مؤنث قال الله تعالى خلقكم من نفس واحدة
مع ان المراد به ادم عليه السلام وقوله فدل على البناء للمفعول وارض سوء بالاضافة اكثر في الاستعمال
من الصفة وقوله تائبا حال وقوله مقبلا بدل منه وقيل حال متداخلة وقوله الى هذه اشارة الى
ارض السوء وقوله ان تباعدي مفسرة لان في الوحي معنى القول فيكون بمعنى اي وقوله والى هذه
اي الى الارض التي ارادها وهي ارض العباد والنوء النهوض بكد ومشقة وقوله فناء اي نهض
وتهيأ الرجل بصدره نحوها اي نحو ارض العباد وقت الوفاة وفي الحديث دليل على ان التوبة عن
الكبائر مقبولة وعلى ان مفارقة التائب الموضع الذي اصاب فيه الذنب مستحبة لكون هاجرا
للقرناء المساعدين على ذلك وعلى ان علم الملائكة بالاشياء على حسب ما علمهم الله حيث اعلم ملائكة
الرحمة ما في قلب الميت من صحة قصده الى التوبة وحرصه عليها ولم يعلم ملائكة العذاب حيث قالوا لم
يعمل خيرا قط ولو اطلعوا على ما في قلبه من التوبة ما صح لهم ان يقولوا ذلك ولا نازعوا فيه وعلى ان
المتخاصمين اذا حكما شخصا يحكم جاز لانه قال فجعلوه بينهم اي جعلوه حكما بينهم وعلى كمال عناية
الله بتوبة عبده وغفران الذنوب وان عظمت بتقريب ارض العباد وتبعيد الارض السوء
م صهيب رضي الله عنه كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت
فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه
وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكا
ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر
فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام الراهب افضل
فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى
يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم
افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويداوي الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال

ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني قال إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله فإن آمنت بالله دعوت الله
فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك
بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل
على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل
وتفعل قال فقال إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب
فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه
به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه
فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه
فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا
فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا
وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه
فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا
به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك
ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال
وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم
في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إن فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في
صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال
بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات
فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتي الملك فقيل له أرأيت ما
كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك بأفواه
فخدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا
حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري
فإنك على الحق الحديث الملك هو الذي يتصرف بالأمر والنهي في المأمورين والمالك هو
الذي يتصرف في الأعيان المملوكة على أي وجه كان وقال يملك بين الملك بالضم ومالك بين
الملك بالكسر وجليسي أي منعني وقوله إذ أتى دابة يعني الغلام وقوله ستبتلى وابتليت على بناء علم
المفعول وما في قوله ما ههنا موصولة والمنشار في رواية الأكثرين مهموز وقد تقلب الهمزة ياء
وروي بالنون وهما لغتان صحيحتان وذروة الجبل بضم الذال المعجمة وكسرها أعلاه ورجف
الجبل اضطرب وتحرك حركة شديدة وقد روي بالزاي والحاء المهملة بمعنى تحرك والقرقور بضم
القافين السفينة الصغيرة وهي أنسب وقيل الكبيرة والصعيد ههنا هو الأرض البارزة وكبد

القوس مقبضها والصدغ هو ما بين لحظ العين إلى أصل الأذن وقوله نزل بك حذرك
أي ما كنت تحذر وتخاف والأخدود شق طويل والأخاديد جمع والسكك الطرق وأفواهها
أبوابها وضرم الشيء اشتد حره وأضرم النار إذا نفخ فيها فأوقدها والاقحام هو الإدخال
بالعنف وقد روي فأحموه فيها بفتح الهمزة بعدها حاء مهملة ساكنة ونقل القاضي اتفاق النسخ
عليه من أحميت الحديد إذا أدخلته النار ليحمى والتقاعس التوقف والتأخر ح معاوية بن
الحكم السلمي رضي الله عنه كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك الحديث سأل الراوي النبي
صلى الله عليه وسلم عن الخط فأجابه بالحديث قال ابن عباس رضي الله عنه الخط هو الذي
يخطه الحازي وهو علم قد تركه الناس يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلواناً فيقول
اقعد حتى أخط لك وبين يدي الحازي غلام له معه ميل ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها
خطوطاً كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين وغلامه
يقول للتفاؤل ابني عيان أسرعا البيان فإن بقي خطان فهما علامة النجح وإن بقي خط
واحد فهو علامة الخيبة وقال غيره الخط المشار إليه علم معروف وللناس فيه تصانيف
كثيرة وهو معمول به إلى الآن ولهم فيه أوضاع واصطلاح وأسام وعمل كثير ويستخرجون به
الضمير وغيره وقد يصيبون فيه وقال الخطابي في قوله فمن وافق خطه فذاك يحتمل أن يكون
معناه الزجر إذ كان من بعده لا يوافق خطه ولا ينال حظه من الصواب لأن ذلك إنما كان
آية لذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلماً لنبوته فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعاً في نيله والحازي
هو الذي يحزر الأشياء ويقدرها من حزى الشيء يحزيه ويحزوه إذا قدر وخرص وقوله
فمن وافق خطه بالنصب في المشهور فيكون الفاعل مضمراً أي فمن وافق خطه خطه وقوله فذاك
أي فذاك يصيب أو فذاك علم مثل ما علمه وروي خطه بالرفع فيكون المفعول محذوفاً ح عبد
الله بن عمرو رضي الله عنه كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين
ألف سنة قال وعرشه على الماء الحديث قيل المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ
أو فيما شاء الله والمراد بالسنين سنون تقديرية لا الحقيقية لكونها زماناً والزمان هو
مقدار حركة الفلك الأعظم على الصحيح لا يمكن أن يكون قبل خلق السماوات والأرض وفيه نظر
لأنه مبني على الأوضاع الحكمية بأن الفلك الأعظم علة لما تحته والمعلول لا ينفك عن العلة
وتلك الأوضاع ليست بمعتبرة في الشريعة وقيل معناه أن الله تعالى كتبها في علمه في شيء يشبه
المدة المذكورة وما يماثلها لو كانت موجودة ولا يخلو عن اعتبار معنى الكثرة كما في عادة العرب
وعليه قوله تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله وعرشه على الماء تقدم معناه
في قوله كان الله ولا شيء معه قيل فيه دليل على أن الأشياء الممكنة كلها محدثة بحدوث زماني
بقوله قبل أن يخلق ورد بأنه يجوز أن يكون به القبلية الذاتية أو الرتبية فلا ينهض دليلاً المراد ص

م جابر رضي الله عنه كذبت لا يدخلها فانه قد شهد بدرا والحديبية قاله لعبد لحاطب
بن ابي بلتعة حين جاءه يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار الحديث
معناه ظاهر وفيه فضيلة لاهل بدر والحديبية وفضيلة لحاطب لانه منهم قيل سال
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين
او نحوه قال وكذلك من شهدها من الملائكة وفيه دليل على ان كذب الخبر راجع الى
مطابقة الواقع لا الى اعتقاد المخبر خ عروة بن الزبير رضي الله عنه كذب سعد ولكن
هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة يعني سعد بن عبادة لما قال لابي سفيان
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فاخبر ابو سفيان بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذا وقع مرسلا وهو من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان بن
حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا
يسيرون حتى اتوا مر الظهران فاذاهم بنيران كانها نيران عرفة فقال ابو سفيان
ما هذه لكانها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو فقال ابو سفيان بنو عمرو
اقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان فلما سار قال للعباس احبس ابا سفيان
عند حطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس وجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه
كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لي
ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت
سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هؤلاء قال الانصار عليهم سعد هولاء
بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل
الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة هي اقل الكتائب
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير
فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال
ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى
فيه الكعبة قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون قال عروة
واخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير يا عبد الله ههنا امرك ابام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اعلا
مكة من كدا ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى فقتل من خيل خالد بن الوليد رجلان
حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري قيل حطم الجبل لعله يريد عند موضع يهدم من

الجبل ويكسر فيكون بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء وفي بعض النسخ بسكون الطاء وانما حبسه
هناك لانه موضع ضيق فلا يفوته رؤية احد منهم والكتيبة القطعة المجتمعة من الجيش
وقوله اليوم يوم الملحمة قيل معناه يوم حرب لا يجد منه مخلصا ويحتمل ان يريد يوم القتل
يقال لحم فلان فلانا اي قتل وقوله حبذا يوم الذمار اي هذا يوم لزمك فيه حفظي وحمايتي
من ان ينالني فيه مكروه وقال ابو سليمان يوم الذمار يوم القتل تمنى ان يكون له يد
فيحمي قومه والحجون موضع باعلا مكة وهو بفتح الحاء وقوله من كدا قال اهل اللغة هو
بفتح الكاف والمد وفي الثاني بضم الكاف وتشديد الياء وقيل بفتح الكاف اعلا مكة وهو
الذي يدخل منه وبضم الكاف اسفل مكة وهو الذي يخرج منه ق سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه كذب من قاله ان له لاجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي
مشى بها مثله يعني عامر بن الاكوع اخا سلمة وقد اصاب ركبته ذباب سيفه فمات
منه الحديث قيل كان سيف عامر اخي سلمة فيه قصر فتناول يهوديا به في حرب خيبر
ليضربه فرجع ذباب سيفه اي طرفه الذي يضرب به فاصاب ركبته فمات منها فلما
قفلوا قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا ساكتا وهو آخذ بيدي فقال فداك
ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله قال من قاله قلت فلان فقال كذب من قاله الى آخره
انه لجاهد اي جاد مبالغ في سبيل الله واعلاء كلمة الاسلام مجاهد اي لاعدائه قال ابن
دريد ذكر مجاهد بعد جاهد للمبالغة اي جاد في امره مبالغ فيه كما يقال جاد مجد
م ابو هريرة رضي الله عنه كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وروايه الفضاعي اثما الحديث
الباء في بالمرء زائدة على المفعول وكذبا تمييز وان يحدث فاعل كفى ومعناه ان من حدث
بكل ما سمع حصل الحظ الكافي من الكذب فانه يسمع الغث والسمين والصحيح والسقيم
فاذا حدث بكل ذلك حدث بالسقيم وبالكذب ثم يحمل عنه فيكذب في نفسه او يكذب
بسببه وعن هذا كره جماعة من الصحابة والتابعين اكثار الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
خوفا من الوقوع في الاثم ق ابو موسى رضي الله عنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء غير مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون الحديث تمامه وان فضل عائشة على
النساء كفضل الثريد على سائر الطعام في ميم كمل ثلاث لغات والكسر ضعيف وفسر بعض
الكمال بالنبوة واستدل به على نبوة مريم وآسية وقالت طائفة بنبوة مريم لان الله تعالى
اوحى اليها بواسطة الملك كما اوحى الى سائر الانبياء واما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها
دلالة واضحة فيحمل الكمال بالنسبة اليها على غير النبوة على الفضيلة التامة وردبان
جبريل لم يرسل اليها على تبليغ النبوة ولا في امر يتعلق بها فلا يلزم منه النبوة والحق ان الكمال
ليس بالنسبة الى النساء عبارة عن النبوة لان الكمال حصول شيء لما من شانه ان يكون حاصلا

له اي يليق به ويناسبه وليس حصول النبوة مناسبا للنساء ولا لايقا بهن لان مبنى النبوة على
الظهور والدعوة والاشتهار وتحمل اعباء تكاليفها الشاقة ومبنى حالهن الاستتار وعدم
البروز وقلة التصبر والتحمل على اعبائها واذا عرف هذا يظهر ان الكمال المناسب للرجال
منتهاه النبوة وللنساء الصديقية وهي مقام بعد النبوة ليس بينهما مقام آخر قال الله تعالى
وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ الاية وقوله وانّ فضل عايشة الى اخره قيل معناه ان الثريد من كل طعام افضل
من مرقه فثريد اللحم افضل من مرقه وثريد ما لا لحم فيه افضل من مرقه وذلك لكثرة نفعه
وسهولة مساغه والالتذاذ به ويسر تناوله وتمكن الانسان من اخذ كفايته منه بسرعة
وفيه تفضيلها على نساء العالمين لانه لا دليل على تخصيص النساء ببعض دون بعض وقيل
بل المراد بها نساء هذه الامة كما في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين يعني في ذلك الزمان والحق ان افرادها عن الكاملات يدل على انها ليست على
مرتبتهن فيحمل على ان المراد بالنساء من لم يرد النص على كمالها فتكون بعد خديجة الكبرى لانه
جاء من الكاملات في بعض الروايات مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وروي عن ابي حنيفة
رحمه الله عايشة بعد خديجة الكبرى افضل نساء العالمين والله اعلم بالصواب م ابو هريرة
رضي الله عنه مَنَعَتِ العِراقُ دِرْهَمَها وقَفِيزَها ومَنَعَتِ الشامُ مُدْيَها ودِينارَها ومَنَعَتْ مِصْرُ
إرْدَبَّها ودينارَها وعُدْتُم مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُم وعُدْتُم مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُم ثم قال
ابو هريرة شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه الحديث المدي بضم الميم وسكون الدال مكيال لاهل
الشام يسع خمسة وعشرين رطلا والقفيز لاهل العراق يسع ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف
وقيل اكثر من ذلك والاردب قيل بكسر الهمزة مكيال لاهل مصر يسع اربعة وستين منا وفي الحديث
دليل على المعجزة لكونه خبرا عن المغيبات وفيه دليل على ما وظفه عمر رضي الله عنه على الكفرة
في الامصار من الجزية ومقدارها وقوله منعت له معنيان احدهما انهم يسلمون فعادوا من
حيث بدأوا والان بدأهم في علم الله وقضائه وقدره انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا
والثاني انهم يخرجون عن الطاعة ويعضده الذي رواه البخاري في صحيحه كيف انتم اذا لم
تجتبوا دينارا ولا درهما فقيل وكيف ترى ذلك كائنا قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله
فيشد الله على قلوب اهل الذمة فيمنعون ما في ايديهم وقوله شهد على ذلك اي على ما ذكر في الحديث
م انس رضي الله عنه نَزَلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنّا أعطيناك الكوثر فصلّ
لربك وانحر انّ شانئك هو الابتر ثم قال تدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه
نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد
منهم فاقول رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدثت بعدك الحديث قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك

يا رسول الله قال أُنزل عليّ آنفا سورة الى اخره قوله بين اظهرنا اي بيننا واغفى اي اخذته سنة
وهي الحالة التي كان يوحى اليه فيها غالبا وقوله آنفا اي الساعة والكوثر فوعل من الكثرة
والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد او القدر او الخطر كوثرا والشانئ هو المبغض والابتر
المنقطع عن كل خير قيل نزلت في العاص بن وائل وذلك لانه كان توفي ابن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من خديجة وكان العاصي بن وائل اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوه
فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقوله فيختلج
اي تقتطع وفي الحديث ان البسملة في اوائل السورة من القران كذا قيل وليس بشيء لجواز انه
عليه السلام قرأها تبركا وفيه ان التابع اذا رأى من متبوعه ما يقتضي حدوث امر يستحب له
ان يسال عنه وفيه ذكر الحوض وقد تقدم الكلام عليه ق ابو مسعود عقبة بن عمرو
الانصاري رضي الله عنه نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ
مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ الحديث وتمامه ويحسب باصابعه خمس مرات عن ابن شهاب ان عمر بن عبد
العزيز أخّر العصر شيئا فقال له عروة اما ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله فقال له عمر اعلم
ما تقول يا عروة فقال سمعت بشير بن ابي مسعود يقول سمعت ابا مسعود يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل جبريل فامني الى اخره قوله اعلم ما تقول تنبيه انه عند عمر علم
بامامة جبريل فاخر الصلوة وفي ذلك تحتمل امرين احدهما انه اخرها عن اول الوقت ويعضده
قوله شيئا والثاني انه اخرها الى آخر وقت ادائها والثاني اشبه لان الاول لا تحسن به العتاب
لاسيما على الائمة فان قيل لو لم يكن عمر عالما بامامة جبريل ما افاده قول عروة لانه اخبر
ان جبريل ام النبي صلى الله عليه وسلم في خمس صلوات ولم يعين الاوقات التي صلى به فيها وبذلك
لم يعرف تفاصيل الاوقات ليعلم التقدم من التاخير اجيب بان الراوي لم ينص على ان عروة
لم يبين له تفاصيلها بعد الرواية فيجوز ان يقال بين ذلك وبين ان انكاره كان على ظنه ان
عمر بن عبد العزيز يعلمه واخره ناسيا او متوانيا وقد ذكر النسائي الحديث الدال على تفاصيل
الاوقات وقد بينا ذلك في العناية شرح الهداية بعون الله وحسن توفيقه م بريدة بن
الحصيب رضي الله عنه وَجَبَ أَجْرُكِ وَرَدَّهَا عَلَيْكِ المِيرَاثُ قاله لامرأة قالت إني تصدّقت
على أمّي بجارية وانها ماتت الحديث قال بينما انا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اتته امراة فقالت اني تصدقت على امي بجارية وانها ماتت فقال وجب اجرك وردها عليك
الميراث قالت يا رسول الله انه كان عليها صوم شهر افاصوم عنها قال صومي عنها قالت انها لم تحج
قط افاحج عنها قال حجي عنها قوله وجب اجرك اي ثبت ثوابك على الصدقة وردها عليك اي الى
ملكك لان ملك الموروث جرت فكانها ردها عليها اختارت او لم تختر وقد تقدم الكلام
على الصوم عن الميت في الباب الاول في قوله عليه السلام من مات وعليه صيام وسيجي الكلام على

لم يكن

الحج عن الميت ق ابن مسعود رضي الله عنه وقاها الله شركم كما وقاكم شرها يعني حية خرجت
عليهم بمنى الحديث قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار وزاد البخاري بمنى وقد انزلت
عليه والمرسلات عرفا فنحن ناخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها
فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم الى
اخره قوله فنحن ناخذها من فيه رطبة اي مستطابة سهلة كالتمرة الرطبة وقيل معناه نتلقاها
لسمعها منه لاول نزولها كالشيء الرطب في اول احواله وقوله شركم اي قتلكم اياها فانه شر
بالنسبة اليها وقوله شرها اي لسعها وفيه دليل على جواز قتل الحية في الحرم فان منى من الحرم
وهي من جملة الفواسق التي جاء فيها قوله عليه السلام خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم

فصل فيما لم يسم فاعله ق عائشة رضي الله عنها اريتك في المنام ثلاث ليال جاءني
بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاذا انت هي فاقول
ان يك من عند الله يمضه الحديث السرقة بفتح السين والراء المهملتين هي الجيد من
الحرير وقيل البيض قاله ابو عبيدة وقوله ان يك من عند الله يمضه قال القاضي ان كان
هذه الرؤية قبل النبوة وقبل تخليص احلامه من الاضغاث فمعناه ان كانت رؤيا حق فيمضها
الله وان كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان احدها ان المراد ان كانت على وجهها وظاهرها
فلا تحتاج الى تفسير فيمضها الله وينجزها فالشك عائد على انها على ظاهرها او تحتاج الى تفسير
يصرفها عن ظاهرها والثاني ان المراد ان كان هذه الزوجية في الدنيا يمضها الله فالشك في
الزوجية هل في الدنيا او في الآخرة والثالث انه لا شك فيه في الحقيقة وانما هو في الحقيقة اخبار
ولكن اتى بصورة الشك كما في قوله أأنت ام ام سالم وهو نوع من البديع عند اهل البلاغة
يسمونه تجاهل العارف وفيه نظر لان ذلك انما يكون لنكتة وليس في الحديث ولا في غيره ما يشير
او يلوح الى ذلك م ابو هريرة رضي الله عنه اريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض اهلي فنسيتها
ويروى فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر الحديث قد تقدم الكلام على ليلة القدر وقوله
فنسيتها على بناء المفعول بتشديد السين وفي رواية فنسيتها على بناء الفاعل بتخفيف السين
ومثل هذا النسيان لعدم تعلقه بتبليغ حكم يجب العمل به جائز لا سيما اذا تعلق به حكمة وهي
ههنا تحريض الناس على قيام الليالي في العشر الغوابر جمع غابر بمعنى الباقي تحصيلا للاجر ق جابر
رضي الله عنه اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم
ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة الحديث وفي رواية ابي هريرة فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم

بي النبيون ترك في هذه الرواية الشفاعة وذكر فيها جوامع الكلم والختم فهذه مضافة
الى ذلك تحصل منهما سبعة وفي رواية وبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي وصار المجموع ثمانية وفي رواية حذيفة فضلنا على الناس بثلاث جعلت
صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا
اذا لم نجد الماء فزاد على ذلك الصفوف فصار تسعة وقد خرج ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده
واعطيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط احد منه كان
قبلي ولا يعطى احد منه كان بعدي فصار المجموع عشرة ونحتاج الى الكلام في موضعين
احدهما في دفع التنافي بين الاعداد المذكورة والثاني في بيان ما هو المختص به صلى الله عليه
وسلم وغيره فاما الاول فقد قيل فيه ان التنافي انما يحصل بالنظر الى ان اسماء العدد تفيد
الحصر وليس كذلك فان الرجل اذا قال عندي عشرة دراهم ليس في لفظه ما يدل على انه
ليس عنده غيرها وهذا ليس بصحيح لان الفاظ الاعداد كل منها لفظ خاص وضع لمعنى معلوم
على الانفراد لا يحتمل الزيادة والنقصان وقد قررناه في التقرير وقوله عندي عشرة
دراهم في موضع البيان عما عنده ينافي ان يكون عنده غيرها لكونه كذبا حينئذ والاولى
ان يقال سيذكر ما هو مخصوص به منها وما ليس كذلك فما ليس مخصوصا به لا حاجة
الى الاعتذار عنه سوى الاضافة الى نفسه ان وجدت فان الاعتذار عنه بان تخصيص
الشيء بذكر العلم او الوصف لا ينفي الحكم عما عداه على ما قررنا في التقرير وما هو مخصوص
به ان وقع فيه تناف من حيث دلالة اسماء العدد ندفع بان الله تعالى فضله بالقليل
اولا ثم زاد عليه تكريما له صلى الله عليه وسلم لا يقال انما يصح هذا ان لو ثبت ان الحديث
الدال على الزيادة متاخر ولم يثبت ذلك لانا نقول ان ثبت ذلك فلا كلام وان لم يثبت
او ثبت تقدمه نحمل على انه اخبار عن المغيبات بان الله تعالى يزيد في كماله وتفضله
بخصال زائدة على القليل في وقت وقته الله لذلك وعبر بلفظ الماضي لعدم وقوع الخلاف
في خبره فكان الماضي والمستقبل سواء او لاظهار الرغبة في وقوعه واما الثاني فنذكر فيه
شرح كل واحد من الامور المذكورة وبه تتبين خصص المختص منها قوله نصرت
بالرعب مسيرة شهر ظاهره بمعنى ارهاب عدوه وادخال الوجل في قلبه لتوقع نزول
المحذور من مسيرة شهر فمفهومه انه لم يوجد لغيره ولم يمنع ما هو اقل من ذلك لعدم
المزاحمة والنقص فيما خص به وقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا الظاهر ان المراد
به موضع السجود ويتضمن ما يشغله الساجد من الارض لبقية الاعضاء ويتضمن طهارة ذلك
المقدار لخروج النجس منها بدليل قاطع والمراد بالطهور ههنا هو المطهر اذ لو كان المراد به
التاكيد في الطهارة بطل الاختصاص اذ لم يثبت ان الارض كانت في الامم الماضية نجسة

الظاهر

نعم ما كانت مطهرة بدل الماء الا في شريعته صلى الله عليه وسلم وهو بظاهره يدل على جواز
التيمم بكل ما كان من جنس الارض ومما يؤيده قوله عليه السلام فأيما رجل من امتي ادركته
الصلوة فليصل لان كلمة ايما تفيد العموم لا محالة وذلك انما يكون اذا جاز لمن هو
في ارض رمل ان يتيمم به وكذا اذا وجد الانسان في امكنة ليس فيها تراب خالص وقوله
واحلت لي الغنائم ظاهره انها لم تحل لاحد شيء منها غيره صلى الله عليه وسلم فان قيل قد كان
لسليمان صلوات الله عليه وغيره السرارى وهي لا تتحقق بدون السبي والغنيمة فاين
الاختصاص قيل يجب ان يكون المراد بالغنائم البعض فانه جاء في بعض الطرق واحل لنا
الخمس او يكون المراد التصرف فيها كيف شاء والقسمة كيف اراد اجيب بان الانبياء كانوا
اذا غنموا من الاموال والامتعة شيئا جمعوه فكانت تنزل النار فتاكل خمسه وكذا النبي واحباء
امته واما العبيد والاماء والحيوان فكان ملكا للغانمين دون الانبياء وما كان يجوز للنبي
اخذ شيء من ذلك الا بالابتياع او الهدية فكانت السرارى من ذلك واما نبينا عليه
السلام فكان ياخذ الخمس والصفي فيتصرف فيه كيف يشاء وكان ذلك من خواصه عليه السلام
وهذا الجواب كما يرى يرجع الى ان المخصوص به صلى الله عليه وسلم الكل وهو الخمس والتصرف
فيه كما شاء واربعة الاخماس الى سلمت لامته عن الاحتراق بنار تنزل من السماء قوله واعطيت
الشفاعة الشفاعة معروفة وهي مشتقة من الشفع وهو الضم وكان الشفيع ينضم الى المشفوع
له فيما يشفع له فيه وهي في الآخرة خمس احدها الشفاعة العظمى وهي شفاعته لازاحة الناس
من طول القيام في الموقف وتعجيل الحساب ولا خلاف فيها لاحد والثانية الشفاعة في ادخال
قوم الجنة دون حساب وقد وردت لنبينا والثالثة الشفاعة في عدم ادخال النار قوما
استوجبوها والرابعة الشفاعة في خروج قوم دخلوا النار والخامسة الشفاعة بعد
دخول الجنة في زيادة الدرجات وهي ايضا لا ينكرها المعتزلة فاما الاولى فهي مختصة به صلى الله
عليه وسلم وبه ساد الورى والثانية لا اعلم اختصاصها ولا عدمه والثالثة والرابعة غير مختصتين
به لما صح في الاحاديث من شفاعة الانبياء والملائكة والمؤمنين لاخوانهم والخامسة ايضا
قيل كالثالثة والرابعة واذا علم هذا فمن البين ان لا يكون اللام للاستغراق فبقي ان يكون
للعهد للشفاعة العظمى ان كان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم اصحابه قبل ذكر الحديث او للحقيقة
وتحقق في بعض ذلك الدليل عليه من خارج قوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى
الناس عامة دليله قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وغيره من الآيات لا يقال
نوح عليه السلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى كل الارض لانه صار كذلك لعدم
من يطلب بالايمان غير من كان آمن به فكان ذلك ضروريا وليس الكلام فيه واما جوامع الكلم فقد
قال الهروي هو القرآن جمع الله في الفاظ يسيرة معاني كثيرة وحينئذ لا نزاع في اختصاصه

وكذلك ختم النبيين به صلوات الله عليه وسلامه وازكى تحياته واما مفاتيح خزائن الارض فقد تقدم
الكلام عليه وقد اوحى الله تعالى في هذه الرؤيا لنبينا صلى الله عليه وسلم ان امته ستملك
الارض ويتسع سلطانها ويظهر دينها فملكت امته من الارض ما لم تملكه امة من الامم فكان
ذلك من خواصه ودليل على نبوته لكونه معجزة حيث اخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا وجه
تفسير الرؤيا بذلك ان من ملك مفتاح المغلق فقد تمكن من فتحه ومن الاستيلاء على ما فيه
واما جعل صفوفنا كصفوف الملائكة فلفظ فضلنا على الناس يدل على الاختصاص واما خواتيم
سورة البقرة فيعلم اختصاصها من تفسير الهروي لجوامع الكلم فان خواتيم سورة البقرة لو لم
تكن مخصوصة به عليه السلام لم يكن القرآن بمجموعه مخصوصا به وليس كذلك هذا والله اعلم بالصواب
ق ابن عباس رضي الله عنهما أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين
واطراف القدمين ولا نكفت الثياب ولا الشعر الحديث المراد بالاعظم الاعضاء وعبر عنها
بالاعظم لانها كالاساس للبدن لا يقوم الا بها وفيه دليل على ان اعضاء السجود سبعة
الاول الجبهة وهل مختصة بانفرادها او يحتاج الى ضم الانف اليها فذهب مالك والشافعي ومن
تابعهما الى ان السجدة تحصل بهما لكن وضع الجبهة واجب ووضع الانف مستحب وقال ابو حنيفة
له ان يقتصر على ايهما شاء واليه ذهب ابن القاسم من اصحاب مالك ويؤيد قولهما ما روي في
هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام لما قال على الجبهة اشار بيده الى انفه
والظاهر انه انما فعل ذلك اشارة الى انه من الاعظم فانه قال على الجبهة وكان في عرفهم ان
الانف لا يدخل تحت ذكر الجبهة فأشار بالاشارة الى دخوله في هذا العرف الخاص واما اليدان
والركبتان فوضعهما سنة واما القدمان فقد ذكر بعض اصحابنا ان وضعهما فرض في السجود
فان رفعهما فسدت صلوته وان رفع احدهما لم تفسد وموضعه الفقه وقوله ولا نكفت بفتح
النون وسكون الكاف وكسر الفاء اي لا نجمع ولا نضم وقد تقدم الكلام فيمن يصلي مشمرا او
معقوصا شعره ق ابو بكر وعمر وجابر رضي الله عنهم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله
إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله الحديث عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر بعده وكفر من كفر من
العرب قال عمر بن الخطاب لابي بكر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه
الا بحقه وحسابه على الله قال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة
حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه فقال عمر فوالله
ما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق وفي بعض طرق البخاري والله
لو منعوني عناقا قوله لما توفي رسول الله وكفر من كفر من العرب بيانه ما قيل ان اهل الردة كانوا

صنفين صنف ارتدوا عن الدين ونبذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم الذين عناهم ابو هريرة بقوله
وكفر من كفر من العرب وهذا الصنف طائفتان احدهما اصحاب مسيلمة من بني حنيفة
وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة واصحاب الاسود العنسي ومن اجابه من اهل اليمن
وهذه الطائفة باسرها انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعوها لغيره فقاتلهم ابو بكر
حتى قتل مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعاء واباد اكثرهم والثانية ارتدوا وانكروا الشرائع وتركوا
الصلوة والزكوة الى غيرها وعادوا الى ما كانوا عليه في الجاهلية فقاتلهم بعض الولاة من بني
بكر بن كلاب والصنف الاخر هم الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا بفرضية الصلوة وانكروا
فرضية الزكوة ووجوب ادائها الى الامام كان بعضهم ينكر الفرضية وبعضهم ينكر وجوب الاداء
الى الامام كبني يربوع فانهم جمعوا صدقاتهم وارادوا ان يبعثوا بها الى ابي بكر فمنعهم بعض رؤسائهم
وفرقها فيهم وفي امر هولاء كان خلاف عمر واحتجاجه على ابي بكر بالحديث تشبثا بظاهره قبل
الامعان في التامل وحجة ابو بكر باخر الحديث فان قوله ان الزكوة حق المال معناه ان القضية
تضمنت عصمة المال والنفس معلقة بشرطين احدهما قول لا اله الا الله والثاني اعطاء حق ماله
فانه استثناه من قوله عصم فكانه قال من قال لا اله الا الله واعطى حق ماله عصم مني ماله ونفسه
والمشروط بشرطين لا يتحقق الا بهما فاذا امتنع الزكوة فات احدهما فلا يتحقق العصمة فلما تحقق
ذلك لعمر تابعه على القتال وهو معنى قوله ما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال
يعني لما علمت صحة حجة ابي بكر علمت ان ذلك شرح صدر له من الله فان قيل ما بال ابي بكر رضي الله عنه
لم يحتج بحديث عبد الله بن عمر وانس فان عبد الله بن عمر روى ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك فقد
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وانس روى امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلوتنا
فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين اجيب
بانه لا يبعد ان ابا بكر وعمر لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عمر وانس فانه لو سمع
عمر لما اعترض ولو سمع ابو بكر لاحتج به لما فيه من الزيادة المفيدة المطلوبة فان قيل رواية ابن
عمر وانس تنافي رواية ما في الكتاب من حديث ابي بكر وعمر وجابر فان في روايتهم دلالة على ان قول
لا اله الا الله كاف في عصمة المال والنفس وفي روايتهما دلالة على ان ذلك مع الزيادة المذكورة
عاصمة اجيب بان ما رووه انما صدر لعبدة الاوثان دون اهل الكتاب واول ما يدعى اليه
الوثني التوحيد ثم البواقي وما رواه فانما هو بالنسبة الى العامة فاندفع التدافع والتنافي وقوله
وحسابه على الله معناه فيما يخفونه وهو في معنى قوله نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ففيه
دلالة على ان الكافر المستتر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهره الاسلام كذا قيل وفيه نظر لان

ذلك امر خفي ليس ما يدل عليه فلا يتعلق به شيء من احكام الشرع فان قيل ما معنى قول ابي بكر رضي
الله عنه لو منعوني عقالا العقال وهو الحبل لا يدخل في الزكوة حتى يمنع اجيب بان العلماء قد
اختلفوا في معناه فمنهم من قال المراد به زكوة عام وهو قول جماعة من الفقهاء وادعوا بانه
جاء ذلك في اللغة وكان لفظ العقال مشتركا لفظيا وقد تعذر احد المعنيين في هذا الموضع
فتعين الاخر مرادا ورد بان الكلام خرج مخرج التضييق والتشديد والمبالغة تقتضي
حقارة ما علق به القتال وزكوة عام ليست كذلك ومنهم من قال المراد به الحبل الذي يعقل
به البعير ولكن عينه ليس بمراد بل قيمته والحكم جار على ذلك التقدير في الاموال الزكوية كلها
مع تحصيل المبالغة المقصودة الدال عليها محل الكلام ومنهم من قال معناه لو منعوني زكوة
العقال اذا كان من عروض التجارة وهذا ايضا صحيح ومنهم من قال ان العقال كان يوخذ
مع الفريضة لان تسليمها واجب وهو انما يتم بربطها وكان عمر ياخذ مع كل فريضة عقالا
فاراد منع ذلك وقد ورد في رواية للبخاري لو منعوني عناقا بفتح العين المهملة والنون وهي
الانثى من ولد المعز ومعناه اذا كان النصاب كلها صغارا بان ماتت الامهات في بعض الحول
وحال على الاولاد فانه يجب فيها واحدة منها وهو قول ابي حنيفة الثاني وابي يوسف والشافعي
رحمهم الله ويحمل على ان ابا بكر كرر الكلام فقال مرة عقالا واخرى عناقا **ق** ابو هريرة رضي
الله عنه أمرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث
الحديد الحديث سميت القرية قرية لاجتماع الناس فيها من قريت الماء في الحوض اي جمعته وقوله
امرت يدل على فرضية الهجرة وقوله بقرية اي بالهجرة اليها واستيطانها وقوله تاكل القرى له
معنيان احدهما انه مركز جيوش الاسلام منها فتحت القرى وغنمت الاموال والسبايا والثاني
ان اكلها اي ماكولها وميرتها تكون من المدن المفتتحة واليها تساق غنائمها وقوله يقولون
يثرب يعني المنافقين وهي المدينة يعني الاسم المرضي عند المؤمنين وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكره تسميتها بيثرب لانه مشتق من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة واما قوله
تعالى يا اهل يثرب فانما هو حكاية عن قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض وقوله تنفي الناس
اي الشرار منهم وقد تقدم الكلام في الكير وما يتعلق به **ق** انس وسهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنهما بعثت انا والساعة كهاتين يعني اصبعيه السبابة والوسطى الحديث الساعة
روي مرفوعا ومنصوبا فالرفع بالعطف وهو المختار والنصب لكونه مفعولا معه واختلف في
معناه فمنهم من قال المراد به ارتباط دعوته بالساعة لا يفترق احدهما عن الاخرى كما ان السبابة
لا تفترق عن الوسطى ولا يوجد بينهما ما ليس منهما ومنهم من قال المراد به زيادة الوسطى على
السبابة اي سبقت الساعة بقدر ما بينهما من الفضل ومنهم من قال المراد به انقطاع النبوة
بعده وان لا نبي بينه وبين الساعة كما لا حائل بين السبابة والوسطى وقيل على تقدير النصب

يقع التشبيه بالضم وعلى تقدير الرفع يحتمل هذا ويحتمل ان يقع بالتفاوت الذي بين السبابة والوسطى
وهو دقيق خ ابو هريرة رضي الله عنه بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من
القرن الذي كنت منه الحديث قد تقدم بعض ما قيل في معنى القرن في الباب الثالث في قوله
لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي مأخذ القرون ونذكر ههنا بعضه تتميما للافادة فقيل
القرن كل مدة بعث فيها نبي طالت مدته او قصرت وقيل كل امة هلكت ولم تبق منها واحد
وقال الحسن وغيره عشر سنين وقال قتادة سبعون وقال زرارة بن اوفى مائة وعشرون موص
ومعناه تفضيل زمانه عليه السلام على سائر الازمان الماضية والباقية م جابر رضي الله عنه
بعثت هذه الريح لموت منافق الحديث قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان
قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت
هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فاذا منافق عظيم من المنافقين قد مات وقوله تكاد تدفن
الراكب اي تذهب به لشدتها وهو بالدال المهملة والفاء والنون وقوله بعثت لموت
منافق اي عقوبة له وعلامة لميتته وراحة للبلاد والعباد منه وهو من باب الاخبار عن المغيبات
فكان معجزة ق ابن عمر رضي الله عنهما بني الاسلام على خمس على ان يوحد الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان والحج فقال رجل لابن عمر الحج وصيام رمضان
قال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج
البيت وصوم رمضان الحديث روي خمس وخمسة فالاول على الخصال او القواعد
والثاني على الاشياء او الاركان وقوله على ان يوحد الله بدل من خمس بتكرير العامل كما في
قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن الاية وقوله هكذا سمعته من رسول الله انما
قاله لانه لما قال قال النبي عليه السلام بني الاسلام الى قوله وصيام رمضان والحج قال رجل
يقال له يزيد بن البهمة الحج وصيام رمضان فقال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بتقديم الصيام على الحج واما الرواية الاخرى فانما هي
بدون على وكان بدلا بلا تكرير العامل وفيه بحث من وجهين الاول ان الواو اما ان يكون كلمة
مفيدا للترتيب كما ذهب اليه بعض النحويين وكثير من الفقهاء واما ان لا تكون كما هو مذهب
الجمهور فان كان الاول كان بين الروايتين تناف وان كان الثاني لم يكن لرد ابن عمر على ذلك
السائل وجه ظاهر والثاني انه ذكر في الرواية الاولى توحيد الله ولم يذكر الشهادة برسالة
محمد ولا تتم الايمان الا بهما وذكرها في الثانية فما وجه ذلك والجواب عن الاول انا نختار الشق الام
الثاني ورد ابن عمر على السائل انما كان باعتبار انه كان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة بذكر كلمة على وفيه تقديم الصوم على الحج واخرى بدونها وفيه تقديم الحج على الصوم وكان

ابن عمر رضي الله عنهما في الرواية الاولى وسال السائل عن تقديم الحج فرد عليه بناء على ان
تقديم الحج على الصوم ليس في هذه الرواية بل في الرواية الاخرى فيكون للتقديم والتاخير
ثابتا من النبي صلى الله عليه وسلم بناء على ان الواو لمطلق الجمع فيكون حجة على من قال بان الواو تفيد
الترتيب وعن الثاني بانه محمول على الحذف اختصارا للعلم بان احدهما قرين للآخر فذكر
احدهما كذكرهما والله اعلم هكذا نتصور هذا المكان فيسقط ما وقع من الاعتراضات
الكثيرة التي ربما افضت الى المشاغبة فان قيل قد روى ان عمر رضي الله عنه روى ابن عمر
الحديث لمن قال له الا تغزو وفي ذلك توهم حط امر الجهاد مع انه سنام الدين اجيب
بانه ذكر ان الفروض الدائمة التي لا تسقط الا بعذر هي هذه الخمس والجهاد فرض كفاية ليس
من ذلك بل روي بما روي عن ابن عمر والثوري وابن سيرين ان فرض الجهاد سقط بعد فتح
مكة الا ان ينزل العدو بقوم او يامر الامام بالجهاد ق ابو هريرة رضي الله عنه حجبت الجنة
بالمكاره وحجبت النار بالشهوات وفي رواية القضاعي حفت الحديث رواية البخاري في الموضعين
حجبت وفي رواية مسلم فيهما حفت يقال حفه اذا استدار حوله ومنه المحفة ومعناه لا يحصل
الجنة الا بارتكاب المكاره ولا يدخل النار الا بالشهوات لانهما محجوبتان بهما فمن خرق الحجاب
وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات
ويدخل في المكاره الاجتهاد في الطاعات والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم
وامثال ذلك ولا يدخل في الشهوات الا ما كان من المحرمات كالخمر والزنا والنظر الى
الاجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك واما الشهوات المباحة فلا تدخل لكن يكره
الاكثار منها مخافة ان تجر الى المحرمات او تقسي القلب او تشغل عن الطاعات وتحوج الى
الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ق عائشة رضي الله عنها حرمت التجارة في الخمر الحديث
قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الذي حرم شربها حرم بيعها خ
ابو هريرة رضي الله عنه حرم ما بين لابتي المدينة على لساني الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الخامس في قوله عليه السلام ما بين لابتيها حرام م ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري
رضي الله عنه حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس فتجاوزوا عنه
وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله نحن احق بذلك منه فتجاوز
عنه الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا في هذا الباب قريبا في قوله عليه السلام كان رجل
يداين الناس خ ابو هريرة رضي الله عنه خفف على داود القرآن فكان يامر بدوابه فتسرج
فيقرأ القرآن قبل ان تسرج دوابه ولا ياكل الا من عمل يديه الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان داود كان لا ياكل الا من عمل يده م عائشة رضي الله عنها
خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم الحديث النور

معلوم والجان ابو الجن وقال الضحاك هو ابليس والمارج لهب النار وقيل المختلط بسواد
النار من قولهم مرج الشي اذا اضطرب واختلط وقيل هو الصافي من لهب النار التي لا دخان
فيها وقال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاصفر والاحمر والاخضر الذي
يعلو النار اذا اوقدت وقوله وخلق ادم مما وصف لكم اي من التراب معنى ان التراب هو
الجزء الغالب كذا قيل ويجوز ان يكون معناه مما وصف لكم في كلام الله من العناصر الاربعة
وذلك لان الله تعالى قال يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب
وقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين والطين لا تحصل بلا ماء وقال من صلصال
من حمإ مسنون والحمأ المسنون هو المتغير المنتن ولا يكون ذلك الا بمخالطة الهواء وقال
خلق الانسان من صلصال كالفخار والفخار لا يكون بلا نار خ انس رضي الله عنه دفعت
الى السدرة فاذا اربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل المنتهى
والفرات وأما الباطنان فنهران في الجنة واتيت بثلاثة أقداح قدح فيه لبن وقدح فيه
عسل وقدح فيه خمر فأخذت الذي فيه اللبن فقيل لي أصبت الفطرة الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في حديث الاسراء في الباب السادس في قوله عليه السلام بينا انا نائم خلا تفسير الفطرة
وهي عبارة عن نور يشق ظلمة المكنات فيتميز به وجودهم من اعيانهم وفيه سر تحرم كشفه الا
لاهله وقليل ما هم اللهم اجعلني بفضل عنايتك ورحمتك ولطفك وكرمك منهم يا واسع الجود
وواهب ما يتميز به العين عن الوجود فانك على كل شي قدير وبالاجابة جدير م ابو هريرة
رضي الله عنه عذبت امرأة في هرة ربطتها ولم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تاكل من خشاش الارض لم تطعمها ملاواو
الحديث قوله في هرة اي بسببها وكذلك قوله في رواية اخرى فدخلت فيها النار اي بسببها
وخشاش بالخاء المعجمة بالحركات الثلاث واشهرها الفتح هو هوام الارض وحشراتها وروي
بالمهملة وهو نبات الارض وقالوا هو غلط قيل فيه دليل على تحريم قتل الهرة وحبسها بغير طعام
وشراب واختلف في المراة انها كانت مسلمة دخلت النار في الهرة او كانت كافرة ضوعف عذابها
فقيل بالثاني واستدل لو كانت مؤمنة غفرت صغايرها باجتناب الكبائر وهذا منزع الى الاعتزال
وقيل بالاول وعليه ظاهر الحديث وليس فيه ما يدل على الخلود فقد تدخل ثم تخرج وفي الحديث
اشاره الى نفقة الحيوان على صاحبه والظاهر الاستحباب فانه لا يجبر عليه ولكن يومر فيما بينه انه م
وبين الله تعالى م ابو ذر رضي الله عنه عرضت على أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن
أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن
الحديث حسنها وسيئها مرفوعان على البدلية من اعمال والاماطة التنحية والنخاعة بضم النون
البزقة التي تخرج من اصل الفم مما في اصل النخاع وهو الخيط الابيض في فقار الظهر ق ابن عباس
رضي الله عنهما عرضت علي الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه

العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فإذا سواد كبير فقلت يا جبريل
هؤلاء أمتي قال لا ولكن انظر الى الأفق فنظرت فإذا سواد كبير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء
سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم قال كانوا لا يكتوون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون الحديث متفق عليه والسياق للبخاري
الحديث قال المازري احتج بهذا الحديث بعض الناس على كراهة التداوي ورد بانه
ليس في الحديث ما يدل على ذلك غاية ما في الباب ان يكون تركه مستحبا واما ان يكون
الاقدام عليه مكروها فليس بلازم ومعظم العلماء على جوازه واحتجوا لما وقع في احاديث كثيرة
من ذكره صلى الله عليه وسلم منافع الادوية ولو كان التداوي مكروها لما ذكرها لان
ذكره يكون تحريضا على فعل مكروه وبانه صلى الله عليه وسلم تداوى فكان الحديث الذي
في الكتاب محمولا على قوم لا يعتقدون ان الادوية نافعة بطبعها ويفوضون الامر الى
الله تعالى ورد بانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان هؤلاء يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب
وهو مزية فضيلة لهم لا محالة ولو كان ذلك بسبب انهم ما اعتقدوا ان الادوية بطبعها نافعة
وانما فوضوا امرهم الى الله واعتقدوا انه هو الفاعل لكان جميع المومنين مثلهم في تلك المزية
لان ذلك اعتقاد كل المومنين ومن اعتقد خلاف ذلك فقد كفر والاولى ان يكون تاويل
الحديث انهم تركوا ذلك اتكالا على الله ورضا بقضاء الله وقدره وهو ارفع درجات
المحققين ولكن هذا يقتضي عدم التفرقة بين الطب والكي والرقا وقد صح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تطبب وكذلك السلف واحسب ان تلك المزية انما كانت لتفويض امرهم
الى الله في دفع ما اوقعه بهم ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها واما تطببه
صلى الله عليه وسلم فلتعليم الجواز لامته وقد اختلف الناس في معنى التوكل فقيل هو عبارة
عن ان لا يكون في القلب شائبة خوف غير الله من عدو او سبع او انقطاع رزق او
نقص عافية او نحوها وقيل هو الايقان بنفوذ قضاء الله واتباع سنة نبيه صلى الله عليه
وسلم في السعي فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الانبياء عليهم السلام
وفي ادخال الاتباع في حقيقة التوكل نظر لانه متابعة النبي وهي خلاف التوكل على الله والاولى
ان يقال هو الرضا بنفوذ القضاء وكيفية الاقدار والسعي فيما ذكر من الامور ليس بمناف
له لان التوكل من افعال القلب والسعي المذكور من افعال البدن والله اعلم م جابر رضي الله
عنه عرض علي الأنبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى
بن مريم فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابرهيم عليه السلام فاذا أقرب
من رأيت به شبها صاحبكم يعني نفسه ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها
دحية بن خليفة الحديث الضرب باسكان الراء الرجل الخفيف الجسم ودحية بفتح الدال

وكسرها لغتان مشهورتان م ابو هريرة رضي الله عنه فضلت على الانبياء بست اعطيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت (ح المغانم)
الى الخلق كافة وختم بي النبيون الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله اعطيت
خمسا ق ابو هريرة رضي الله عنه فقدت امة من بني اسرائيل لا تدري ما فعلت واني لا
اراها الا الفار اذا وضع لها البان الابل لم تشرب واذا وضع لها البان الشاء شربت الحديث
قيل معنى فقدت مسخت بدلالة قوله واني لا اراها الا الفار اي لا اظنها وقد تقدم الكلام
عليه ايضا في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله لم يهلك قوما ق ابو هريرة رضي الله عنه
قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون
على استاههم وقالوا حبة في شعرة الحديث قوله ادخلوا الباب قال مجاهد هو الباب
الثامن من بيت المقدس وقيل باب القرية وقيل باب قرية فيها موسى وقوله سجدا قال ابن
عباس رضي الله عنهما منحنين ركوعا وقال غيره خضوعا وشكرا لتيسير الدخول وقوله حطة
يعني حط عنا ذنوبنا وقال ثعلب التوبة وهو مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا
وامرنا حطة وقوله يزحفون على استاههم اي يمشون على اليتهم وقوله فبدلوا اي
وضعوا مكان حطة غيرها وقالوا مستهزئين حبة في شعرة فعاقبهم الله بالرجز وهو العذاب (كلاما م)
بالهلاك وقيل كان طاعونا هلك منهم سبعون الفا والله اعلم ق ابن عباس رضي الله عنهما
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور الحديث الصبا بفتح الصاد مقصور وهي الريح الشرقية
تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور بفتح الدال هي الريح الغربية تقابل
الصبا في الهبوب سميت دبورا لانها تاتي من دبر الكعبة قال قتادة عاد حي باليمن كانوا اهل
رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت (اسم ساحل بين عمان وعدن)
في موضع يقال له مهرة ينسب اليه الابل المهرية وكانوا من قبيلة ارم ولما اراد الله اهلاكهم
ارسل عليهم سحابة سوداء من واد يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوا ذلك
استبشروا ثم لما علموا بكونه عذابا واول ذلك ان ما كان خارجا من الديار من الرجال والمواشي
طارت بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقطعت ابوابهم
وصرعتهم وصارت الريح تحمل الفسطاط والظعينة حتى ترى كانها جراد وامر الله الريح فامالت
عليهم الرمل وكانوا تحته سبع ليال وثمانية ايام ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت
بهم في البحر م انس رضي الله عنه ولد لي الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم عليه السلام الحديث
قد تقدم الكلام عليه في اول الباب الثاني في قوله عليه السلام ان ابراهيم ابني وفي قوله في الباب
الثامن تدمع العين **فصل في الحكاية عن نفس المتكلم** انس رضي الله عنه اتيت
على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الحديث الكوثر فوعل

من الكثرة وقيل هو الحوض او غيره قيل هو الحوض وقد تقدم الكلام عليه وقيل المراد به القرآن
والنبوة وعلى هذا يكون النهر والحافتان واللؤلؤ كلها استعارات لما في القرآن من
الحكم واللطائف والاحكام والامثال م ابو هريرة رضي الله عنه استاذنت ربي ان استغفر
لامي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي الحديث الاستئذان في الاستغفار (قيل لم)
يجوز ان يكون قبل نزول قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى ويجوز ان يكون بعده وانه من خصوصية امته بذلك قوله واستاذنته
ان ازور قبرها فاذن لي قال ابو هريرة رضي الله عنه زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى
وابكى من حوله ثم قال الحديث وفي اخره فزوروا القبور فانها تذكر الموت وقال كان
(٢) قبرها بالابواء فمر به عام الحديبية ويروى انه زار قبر امه في الف فارس مقنع اي مغطى
بالسلاح وفيه جواز زيارة الرجل القبور واما النساء فقد روى عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وقد راى
بعض اهل العلم ان هذا كان قبل ان يرخص في زيارة القبور فلما رخص عمت الرخصة
الرجال والنساء ق ابن عباس رضي الله عنهما اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء
واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء الحديث اطلعت اي اشرفت عليها من علو والمراد
بالنساء المسلمات لان الكفار ونساءهم في النار وفيه دليل على فضل الفقر والتقلل من
الدنيا خ انس رضي الله عنه اكثرت عليكم في السواك الحديث اي اكثرت الكلام فيه لكثرة
فضيلته ق جابر رضي الله عنه جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت
بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار احدا ثم نوديت فنظرت
فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة
شديدة فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني فصبوا علي ماء فانزل الله يا ايها المدثر (دثروني ٢)
قم فانذر الحديث اختلف المفسرون في اول ما انزل من القرآن فقيل يا ايها المدثر وقيل اقرا
باسم ربك وقيل الفاتحة واتفق الاكثرون على بطلان هذا والصواب ان اول ما نزل اقرا (انزل بدر)
باسم ربك كما صح به في حديث عائشة واما يا ايها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحي وقوله
فاستبطنت بطن الوادي اي طلبت باطنه والعرش كرسي الملك والهواء الممدود هو الجو بين
السماء والارض وقوله فاخذتني رجفة بالراء وروي بالواو وجفة وهو قريب من الاول ومعناها
الاضطراب قال الله تعالى قلوب يومئذ واجفة وقال يوم ترجف الارض والجبال وقوله فصبوا
علي ماء فيه انه ينبغي ان يصب على الفزعان ماء لتسكين الفزع واما قوله تعالى يا ايها المدثر فقد تقدم
تفسيره في الباب السادس ق المسور بن مخرمة رضي الله عنه خبات هذا لك
قاله لابيه مخرمة يعني قباء من ديباج مزررا بالذهب الحديث قال قدمت على النبي صلى الله عليه

اقبية وقال البخاري اقبية من ديباج مزررة بالذهب فقال لي ابي مخرمة انطلق بنا اليه عسى
ان يعطينا منه شيا فقام ابي على الباب فتكلم فعرف النبي صلى الله عليه وسلم صوته فخرج ومعه
قباء وهو يريه محاسنه ويقول خبات هذا لك والقباء ممدود وهو ماخوذ
من قبوت الشي اي جمعته وانما اعطاه لينتفع بثمنه لا ليلبسه لان لبس الحرير محرم على الرجال
وفيه بيان عظم خلق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يتالف به اصحابه م انس رضي الله عنه دخلت
الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان ام انس بن مالك الحديث
الخشفة بخاء معجمة مفتوحة وشين معجمة ساكنة حركة المشي وصوته ويقال بفتح الشين ايضا
والغميصاء بضم الغين المعجمة والصاد المهملة ويقال لها الرميصاء ايضا هي ام انس هذا وتكنى
بام سليم وكانت من العقلاء شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وحنينا وفي الحديث
منقبة عظيمة لها خ سمرة رضي الله عنه رايت الليلة رجلين اتياني فصعدا بي الشجرة فادخلاني
دارا هي احسن وافضل لم ار قط احسن منها قالا اما هذه الدار فدار الشهداء الحديث معناه
ظاهر وفيه بيان فضل مرتبة الشهادة عند الله خ ابن عمر رضي الله عنهما رايت امراة سوداء ثائرة
الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتاولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة الحديث
مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء وهو مفعلة من التهيع وهو الانبساط وهي الجحفة
ميقات اهل الشام وهي موضع شديد الوخم قال الاصمعي لم يولد احد فيه فعاش الى ان يحتلم الا
ان يتحول منه ومعنى ثائرة الراس منتشرة شعر الراس خ عائشة رضي الله عنها رايت جهنم يحطم
بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه وهو اول من سيب السوائب الحديث اصل الحطم الكسر ومعناه
ياكل بعضها بعضا لشدة حرها والقصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة هي الامعاء واحدها
قصبة وقوله وكان اول من سيب السوائب هي جمع سائبة فاعلة بمعنى مفعولة كان الرجل في
الجاهلية يقول ان شفاني الله من مرضي او قدم غائبي فناقتي سائبة ثم يسيبها فلا تحبس من مرعى
ولا ماء ولا يركبها احد وفيها اقوال غير هذا م انس رضي الله عنه رايت ذات ليلة فيما يرى النائم
كانا في دار عقبة بن رافع فاتينا برطب من رطب ابن طاب نوع من رطب المدينة معروف يقال
رطب ابن طاب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب وهو اضافة الى رجل من اهل
المدينة والتاويل من آل يؤول اذا رجع وكثيرا ما يستعمل في المعاني كتاويل الرؤيا والتفسير في
الالفاظ وفي هذا التاويل دليل على ان تعبير الرؤيا قد يؤخذ من حروف كلماتها ودلالة اشتقاقها
فانه اخذ من عقبة حسن العاقبة ومن رافع الرفعة ومن ابن طاب لذاذة الدين وكماله ق ابو هريرة
رضي الله عنه رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب الحديث
قد تقدم الكلام عليه انفا خ ابن عمر رضي الله عنهما رايت عيسى وموسى وابرهيم فاما عيسى فاحمر جعد
عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط الحديث قد تقدم الكلام في معنى الجعد

[marginal note: فاولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وان ديننا قد طاب الحديث رطب ابن طاب صح]

والمعنى آدم والسبط بسكون الباء وكسرها وهو الشعر الذي ليس فيه تكسر كشعور العجم والزط
جيل من الناس الواحد زطي كزنج وزنجي وقد تقدم الكلام ايضا في رؤيته للانبياء ق ابو موسى
رضي الله عنه رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر
فاذا هي المدينة يثرب ورايت في رؤياي هذه اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب
من المؤمنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح
واجتماع المؤمنين اسنده مسلم وعلقه البخاري الحديث والوهل بفتح الهاء بمعنى الوهم والوهل
بسكون الهاء هو ان يذهب وهمك الى شيء وانت تريد غيره والرواية بالفتح قيل ويجوز ان يكون
كنهر ونهر وشعر وشعر بالتحريك والتسكين واليمامة بفتح الياء مدينة بالبادية من بلاد العوالي
اكثرها بنو حنيفة وبها تنبا مسيلمة الكذاب وهجر مدينة معروفة قيل والنسبة اليها هاجري
على غير قياس وقيل هجري وقوله فاذا هي المدينة يثرب جعل يثرب عطف بيان للمدينة لان
في السامعين من لا يعرفها الا باسم الجاهلية وقيل لان ذكرها بيثرب جائز والمستحب
طيبة او طابة او المدينة وقد تقدم الكلام في كونه منهيا عنه وقوله فهززته بزايين
في معظم النسخ اي حركته وفي بعضها فهززته بقلب احدى الزايين ياء وهو جائز قيل وانما اول
صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا بما ذكره لان سيف الرجل انصاره الذين يصول بهم كما يصول
بسيفه ولما كان القتلى يوم احد معظم صدر عسكره اذ كان فيهم عمه حمزة رضي الله عنه
وغيره من اشراف المهاجرين والانصار فسر صدر السيف بهم وحمزة عليه السلام هو حملهم
على الجهاد وحثهم عليه وقوله ثم هززته اخرى قيل اراد به حملهم على الجهاد وحثهم عليه في ذلك
اليوم وقيل ما صنع الله بهم بعد احد وذلك انهم لم ينكلوا عن الجهاد وما استكانوا لما اصابهم
يوم احد بل جددوا اسلحتهم وقووا عزماتهم واجتمعت على ذلك جماعاتهم وصحت في ذلك نياتهم
فغزوا بعد ذلك غزوات فتح الله عليهم فيها والاول انسب لان في ذلك هزات لا هزة واحدة
قوله وعلقه البخاري شكل البخاري في رفع الحديث وعلق بباب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه الى المدينة وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام اني اهاجر
ق جابر رضي الله عنه رايتني دخلت الجنة فاذا انا بالرميصاء امراة ابي طلحة وسمعت خشفة
فقلت من هذا فقال هذا بلال ورايت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب
فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول
الله الحديث قد تقدم انفا قصة الغميصاء وهي الرميصاء وفيه فضيلة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وبلال ولقد رضوان الله عليهم اجمعين م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه سالت ربي ثلاثا
فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالت ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان
لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها الحديث وقال العلماء

الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين
وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سالت ربي ثلاثا الى اخره السنة القحط
وقد جاء في بعض الروايات بسنة عامة اي بقحط يهلكهم على العموم فان وقع قحط في ناحية يسيره كان صح
ما لنسبة الى بقية بلاد الاسلام وقوله بالغرق اي لا يهلكهم بطوفان يعم جميعهم كطوفان نوح
عليه السلام قال القرطبي بالغرق فيه بعد ولعله كان بالعدو يعني من غير انفسهم فتصحف
على بعض الرواة ما بين اللفظين في الصورة ويدل على ذلك ان هذا الحديث رواه خباب لغرق صح
بن الارت وثوبان وغيرهما وكلهم قالوا بدل الغرق العدو والله اعلم وقوله ان لا يجعل
باسهم بينهم الباس الحروب والفتن واصله من بئس يبأس اذا اصابه الباس وهو الضر
م ابن عمر رضي الله عنهما عجبت لها فتحت لها ابواب السماء يعني قول رجل دخل معهم في الصلوة
فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا قال ابن عمر فما تركتهن منذ
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الحديث وقد تقدم الكلام على مثله في اخر الباب
السادس في قوله عليه السلام لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها ايهم يرفعها ق سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب
قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثامن في قوله
عليه السلام والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك و اسامة
بن زيد رضي الله عنه قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون
غير ان اصحاب النار قد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء الحديث
قيل معناه وقفت عليه في الدنيا ليلة اسري بي والجد بفتح الجيم الحظ والغنى والوجاهة في
الدنيا وقيل هم اصحاب الولايات والمراد انهم موقوفون للحساب اولا ان الفقراء يسبقونهم
بمقدار خمسمائة عام وقوله الا ان اصحاب النار الى اخره معناه ان من استحق النار بكفره من اهل
الغنى او بمعاصيه فقد امر به الى النار وفيه فضل الفقراء والضعفاء والتقلل من الدنيا ق
عائشة رضي الله عنها كنت لك كابي زرع لام زرع قاله لها وخبر ابي زرع ما حكت عائشة
رضي الله عنها قالت جلس احدى عشرة امراة فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من
اخبار ازواجهن شيئا قالت الاولى زوجي لحم جمل غث على راس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين
فينتقل قالت الثانية زوجي لا ابث خبره اني اخاف ان لا اذره ان اذكره اذكر عجره
وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت اعلق قالت الرابعة
زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة قالت الخامسة زوجي ان دخل
فهد وان خرج اسد ولا يسال عما عهد قالت السادسة زوجي ان اكل لف وان
شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث قالت السابعة زوجي غياياء

او عياياء طباقاء كل داء له داء شجك او فلك او جمع كلا لك قالت الثامنة زوجي
المس مس ارنب والريح ريح زرنب قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد
عظيم الرماد قريب البيت من الناد قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك
خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقن
انهن هوالك قالت الحادية عشرة زوجي ابو زرع فما ابو زرع اناس من حلي اذني
وملا من شحم عضدي وبجحني فبجحت الي نفسي وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني
في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فعنده اقول فلا اقبح وارقد فاتصبح واشرب
فاتقنح ويروى فاتقمح ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن ابي
زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت ابي زرع
فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها جارية ابي زرع فما جارية
ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملا بيتنا تعشيشا خرج ابو
زرع والاوطاب تمخض فلقي امراة معها ولدان كالفهدين يلعبان من تحت خصرها لها ء
برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ خطيا واراح علي
نعما ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت
كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر انية ابي زرع الحديث حديث ام زرع مما اختلف فيه الروايات
وكثيرا ما يشرحه العلماء بانفراده وهذا المختصر لا يسع ذلك فلنذكر ما تيسر الله ذكره روى النسائي
باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت فخرت بمال ابي في الجاهلية وكان الف الف اوقية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اسكتي يا عائشة فاني كنت لك كابي زرع لام زرع ثم جعل يحدث الحديث
جلس احدى عشرة امراة وفي بعض الروايات جلسن وهو من باب اكلوني البراغيث وقد تقدم
مثله فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن اي لا يكتم بعضهن من اخبار ازواجهن لبعض
منهن شيئا قالت الاولى وهي مهدد بنت ابي هرومة زوجي لحم جمل غث اي مهزول بالغين المعجمة
وروي بالعين المهملة وهو مجرور صفة جمل وروي بالرفع صفة للحم وقولها على راس جبل اي صعب
الوصول اليه لا سهل فيرتقى اي يطلع عليه يعني الجبل لحزونته ووعره ولا سمين فينتقل اي ينقله
الناس الى بيوتهم لياكلوه بل يتركوه رغبة عنه والمعنى انه قليل الخير من اوجه منها كونه كلحم جمل
لا كلحم الضان ومنها انه مع ذلك هزيل رديء ومنها انه صعب التناول لا يوصل اليه الا بمشقة
شديدة وقال الخطابي معنى قولها على راس جبل انه يترفع ويتكبر ويسمو بنفسه فوق منزلته فهو
مع قلة خيره متكبر سيء الخلق ويروى في بعض الروايات فينتقى اي يستخرج منه نقيه وهو
بكسر النون واسكان القاف المخ ويجوز في قولها لا سهل فيرتقى ثلاثة اوجه كلها مروية فتح
لام سهل والرفع والخفض واحسنها الرفع لخبر مبتدا محذوف اي لا هو سهل ولا ذاك سمين

او لا الجبل سهل ولا اللحم سمين ويجوز ان يكون لا بمعنى ليس كما فى قوله فانا ابن قيس لا براح اى ليس لى براح وفيه ضعف عرف فى موضعه والفتح لكونه اسم لا التى لنفى الجنس وهو مبنى والجر على انه صفة لجبل وجمل اى غير سهل وغير سمين وقالت الثالثة وهى عمرة بنت عمرو وقيل رملة بنت شميلة زوجى لا ابث خبره انى اخاف ان لا اذره اى ان ابث الخبر نشره وقد روى لا انث بالنون وهو بمعنى البث الا ان اكثر استعمال النون فى الشر ولا فى ان لا اذره زائدة لانها تزاد بعد المصدرية كما فى قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اى ان تسجد والضمير فى اذره للخبر اى انى اخاف ان اترك الخبر فانه لطوله وكثرته ان بدات فيه لا اقدر على اتمامه ويؤيده ما روى ولا ابلغ قدره وقيل الضمير للزوج كانها خشيت فراقه ان ذكرته وبلغه او كانها تقول ان اخبرت بشئ من عيوبه ونقايصه افضى ذلك الى ذكر شئ اقبح منها وقد عاهدت صواحبها ان لا تكتم من صفاته شيئا عنهن فسترت عيوب زوجها الكثيرة وفيه نظر لانه عين الكتمان والعجر واحدها عجرة والبجر واحدها بجرة والعجرة نفخة فى الظهر فاذا كانت فى السرة فهى بجرة ثم نقل ذلك الى الهموم والاحزان ومنه قول على رضى الله عنه يوم الجمل اشكو الى الله عجرى وبجرى اى همومى واحزانى وقال الهروى العجر والبجر العيوب وقيل الاسرار وعلى قول الهروى ان اذكره ذكرت معايبه وقبائحه وعلى القول الاخر ذكرت اسراره قال الخطابى ارادت عيوبه الباطنة واسراره الكامنة وقال القاضى وارى والله اعلم انه كان مستور الظاهر ردئ الباطن فلم ترد هتك ستره ولكنها لوحت وما صرحت وقالت الثالثة وهى كبشة بنت الارقم وقيل حبى بنت كعب زوجى العشنق اى الطويل الخارج بطوله الى الحد المستكره اى ليس عنده الا الطول بلا نفع وقيل المراد به الطويل النحيف الذى ليس امره الى امرأته وامرها اليه وهو يحكم فيها بما يشاء وهى تخافه وقيل المقدام الجرئ وقولها ان انطق اطلق اى ان ذكرت ما فيه من العيوب طلقنى وان اسكت اعلق اى ان اسكت جعلنى معلقة لا ذات زوج ولا مطلقة يعنى انها لا تنتفع به منفعة البعولة ولا انها مطلقة لتياس منه وقالت الرابعة وهى لحبية بنت ساعدة وقيل مهدد بنت ابى هرمة زوجى كليل تهامة تهامة اسم مكة شرفها الله وقيل هى ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة وقيل هى كل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الدهن اذا تغير ريحه لا حر اى لا ذو حر ولا قر بضم القاف اى لا ذو قر اى برد والمراد انه معتدل والحر والبرد كناية عن الاذى تمدح زوجها بانه ليس عنده اذى ولا مكروه ولا غائلة ولا شر كالليل فى بلاد الحجاز فانه موصوف فيها بالطيب والاعتدال ليس فيه ما يؤذى والسامة الكلال اى لا يسامنى فيمل صحبتى وقولها لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة الرواية المشهورة فتح ما بعد لا وروى ابو عبيد برفع ما بعدها وتنوينه فى المواضع كلها على الابتداء واضمار الخبر وهو كقوله تعالى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة

وقالت الخامسة وهى حبى بنت علقمة وفى بعض الروايات كبشة زوجى ان دخل فهد اى نام وغفل عن معايب البيت التى يلزمنى اصلاحها فيكون كانه ساه والنوم مجاز عن الغفلة والفهد حيوان معروف كثير النوم يضرب به المثل فيه يقال انوم من الفهد وقولها وان خرج اسد اى ان خرج للحرب اسد اى فعل فعل الاسد فى الشجاعة ولا يسال عما عهد اى عما كان يعهده فى البيت من الطعام والشراب فيجوز ان يكون مقصودها المدح بالكرم وحسن الخلق والشجاعة وان يكون ذما بالغفلة وكثرة النوم والبطش بها والضرب لها والمبادرة الى جماعها ووثوب الاسد على الشئ من غير تان وفهد واسد فعلان ماضيان بنيا من الفهد والاسد وقالت السادسة وهى عاتكة بنت دوس وقيل هى هند زوجى ان اكل لف اى اكثر منه وخلط من صنوف الطعام واستقصاه حتى لا يبقى منه شيئا وان شرب اشتف اى فرغ الاناء وهو عيب عند العرب وان اضطجع التف اى اذا نام تلفف فى ثوب ونام ناحية عنى معتزلا ولا يولج الكف ليعلم البث اى الحزن فيحتمل ان يكون معناه ينام وحده معرضا عنى لا ارب له فى فلا يولج الكف بين ثوبى وجلدى ليعلم ما عندى من المحبة فيكون اخبارا عن قلة حظها عنده ويحتمل ان يكون ذما له فان هذه النومة نومة العجزان الكسلان وكانها تقول فيه انه اكول شروب نؤم لا رغبة له فى شئ غير ذلك قيل ويحتمل ان يكون معنى قولها ولا يولج الكف انه كان بجسدها عيب وكان لا يدخل يده فى ثوبها كرها وقيل لا يمس عورتها فان ذلك شق عليها فى بعض الاوقات فعلى القيل الاول مدح له بالاعراض والتغافل عن الاطلاع عما بجسدها من العيب وعلى الثانى ذم وكذلك على قول من يقول معناه انه لا يتفقد مصالحها من قولهم ما ادخل فلان يده فى هذا الامر اى لم يتفقده وقالت السابعة زوجى عياياء او غياياء بالعين المهملة وهو العنين وبالمعجمة وهى كل ما اظلك من سحاب وغيره واو للشك وقد وقع من بعض الرواة وقد انكر ابو عبيدة المعجمة قال القاضى وليس هذا الانكار فى موضعه لان اكثر الرواة اثبتوه من غير شك فيه وله وجه حسن وهو ان يكون ماخوذة من الغياية وهو ما ذكرنا انه كل ما اظل الانسان فوق راسه فكانها تقول عنه انه غطى عليه وسترت اموره ومصالحه او من الغى وهو الانهماك فى الشر او من الغى بمعنى الخيبة قال الله تعالى فسوف يلقون غيا اى خيبة وقولها طباقاء معناه عياياء وهو الذى امره مطبق عليه اى مستور وقيل هو الثقيل الصدر الذى ينطبق صدره على صدر المرأة عند الحاجة اليها وهو من مذام الرجال عند النساء والداء المرض ومعنى قولها كل داء له داء ان كل ما يعرف فى الناس من الادواء فهو مجتمع فيه والشج هو الجرح فى الراس خاصة والفل الجرح فى الاعضاء كلها وقال ابن الانبارى هو الكسر ومنه فل السيف فلو لا اذا انثلم وقولها او جمع كلا لك اى جمع كل الفل والكسر

جمعافانه جمع الأدواء فتارة يضرب رأسها فيشجه ومرة يضرب جسدها فيكسر منه شيا
وأخرى يجمع لها بين الامرين وقالت الثامنة وهي عمرة بنت عمرو وقيل عجيبة بنت دوس
زوجي المس مس أرنب المس مصدر مسست بكسر السين والفتح والارنب حيوان معروف
لين المس والمعنى مسه مس ارنب تصفه بلين الجانب للاهل وحسن الخلق والعشرة والزرنب
نبت طيب الرائحة وقيل هو الزعفران وزنه فعلل أرادت بذلك طيب ثنائه وآثاره في
الناس او طيب جسده وعطر أردانه أو لين عريكته وحسن خلقه واستعماله الطيب
ويحتمل انه كان متصفا بالمجموع وقالت التاسعة وهي كبشة بنت سموقه وقيل بنت الارقم
زوجي رفيع العماد العماد هو الخشبة التي يرفع بها البيت وصفت بيته بالعلو لان بيوت
العظماء عالية وكذلك بيوت الكرماء لترى فتقصد وقيل وصفته بالشرف في حسبه والسودد
في نسبه وقولها طويل النجاد بكسر النون ارادت به طول القامه لان النجاد حمائل السيف
والطويل يحتاج الى طول حمائل سيفه عادة وكانت العرب تمدح بطول القامه وتذم بالقصر
فطويل النجاد كنايه عن طول القامة وكثرة الرماد كناية عن الجود فان الرجل اذا كان كثير
الرماد كان كثير الايقاد لا محالة وكثير الايقاد كثير الطبخ وكثير الطبخ كثير الآكلين من الاضياف
وغيرها وكان جوادا وقولها قريب البيت من الناد وصف له بالكرم والسودد لانه لا يقرب
بيته من النادي وهو مجلس القوم الا من كان موصوفا بهذه الصفة ليسهل للاضياف
الاتيان في داره اذ الاضياف يقصدون مجمع الحي ليقوم لهم كرماؤهم واللئام يبعدون
بيوتهم ويخفونها فرارا من القاصد وملاذا من الطارق وفي الروايه الناد بلا ياء من قبيل
كبير المتعال وقالت العاشرة وهي كبشة بنت الارقم او حيي بنت كعب زوجي مالك وما مالك
تريد به تفخيم شانه وتعظيمه قال الله تعالى الحاقة ما الحاقة وقولها مالك خير من ذلك زيادة
في التعظيم واشارة الى ما تحدث به امره وقولها له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح معناه
انه لا يسرحها الا قليلا مخافة أن تطرقه الأضياف وهي بعيدة عنه فيتركها باركة بفنائه
اذا نزل به ضيف يقريه من ألبانها ولحومها وقال ابن السكيت معناه انها كثيرة في حال بروكها
لكثرة من يضم بها من الضيفان والمعتفين واذا سرحت كانت قليلة لانه آخذ منهم فيها يكثر لام
سوادها والمزهر بكسر الميم وفتح الهاء عود الغناء اي اذا سمعن اصوات المزاهر أيقن أنهن
ينحرن للاضياف وقيل انه المزهر بضم الميم وكسر الهاء من أزهر النار اذا أوقدها للاضياف
وقيل هذا ليس بمروف وانما أيقن أنهن هوالك لانه كانت عادته انه يتلقى الاضياف بالمزهر
ويعقب ذلك نحر الابل وقالت الحاديه عشرة وهي ام زرع بنت أكيمل بن ساعدة واسمها
جميلة ابو زرع فما ابو زرع ما هاهنا للتفخيم والتعظيم كما في قول العاشرة وقولها أناس من
حلي أذني حركها بالقرطة يقال ناس الشيء ينوس اذا تحرك وأناسه غيره والنوس حركة

كل شيء متدل وسائل وقيل أناس اي أثقل والحلي بفتح الحاء وسكون اللام ما تتحلى به المرأة
وجمعه حلي بضم الحاء وكسرها وتشديد الياء فيهما وقولها وملأ من شحم عضدي سمنني بكثرة
الطعام ونعمته واحسانه الي ولم ترد العضد خاصة بل ارادت الجسد كله وانما ذكرت
العضد لانه اقرب ما يلي نظر الانسان من الجسد وبجحني بتشديد الجيم فبجحت
بفتح الموحدة وكسر الجيم مخففة اي فرحني ففرحت الى نفسي وغنيمة تصغير غنم لحقارتها
وقولها بشق رواه اهل الحديث بكسر الشين المعجمة ومعناه الجهد والمشقة واصله
من الشق نصف الشيء كأنه قد ذهب نصف انفسهم حتى بلغوه وقال ابو عبيد هو
بالفتح وهو اسم موضع بعينه وقيل ارادت بذلك قلتهم وقلة غنمهم والصهيل صوت الخيل
والأطيط صوت الابل وصوت أعواد الابل والمحامل والرحال والدائس الذي يدوس
الطعام بالفدان ليخرج الحب من السنبل وقيل هو البيدر تريد انهم اصحاب محامل
ورفاهة وزرع لان المحامل لا يكون الا لاهل السعة والغنى ومنق بضم الميم وفتح النون
وكسرها وتشديد القاف قيل اذا فتح النون فمعناه الذي ينقي الطعام يخرجه من
قشره وتبنه واذا كسرت فمعناه مال ذو نقيق وهو صوت المواشي والانعام تصفه
بكثرة الاموال والفتح انسب لانه ذكره عقيب الدائس فانهما مختصان بالطعام وقال
ابو عبيد احسبه بالفتح الغربال الذي ينقى به الطعام وقولها فعنده اقول فلا أقبح
اي لا يرد علي قولي فيكون تقبيحا لامري تريد انها مكرومه معززة مقبولة القول
وارقد فاتصبح اي انام في اول النهار لي أعاني الخدمه بل انا مخدومة مرفهة آخذ حظا وافرا
من الرقاد ومعنى فأتقمح أروى مأخوذ من قولهم بعير قامح اذا كان رافعا راسه من الحوض
تاركا الشرب لريه وقيل هو الري بعد الري قال ابو عبيد لا أراها قالت هذا
الا من عزة الماء عندهم ومن قال بالنون فمعناه أقطع الشراب اذا كرهت الشرب وقال
يعقوب ارادت انه لا يقطع شربي لمودته ورفقه فاشرب كما اريد وقولها عكومها رداح
العكوم الاحمال والغرائر التي يكون فيها الأمتعة واحدها عكم بالكسر والرداح بفتح الراء
العظام الممتلي وقيل الثقيل جمعه ردح والتقدير عكومها ذوات رداح لان العكوم جمع
والرداح مفرد ولا يجوز ان يخبر عن الجمع بالمفرد الا بتأويل والبيت الفساح هو الفسيح بفتح
اوم الفاء مخففا وهو المتسع ارادت سعة المنزل وذلك دليل على الثروة وكثرة النعم ارادت سعة
ذات اليد من باب ذكر المحل وارادة الحال وقولها مضجعه كمسل شطبة المضجع مكان الاضطجاع
والمسل بفتح الميم والسين المهملة وتشديد اللام مصدر بمعنى السل اقيم مقام المفعول اي كمسلول
الشطبة بشين معجمة وطاء مهملة ساكنة ثم موحدة ثم هاء وهي ما شطب من جريد النخل اي شق
وهي السعفة لان الجريدة يشق منها قضبان رقاق والمراد انه مهفهف قليل اللحم دقيق الخصر

قال ابن دريد [illegible] التقمح [illegible] فيكون بمعنى [illegible] والتكثير [illegible] ويجوز ان يكون كناية عن [illegible] واتساعه [illegible] اذا كان [illegible]

موضع نومه دقيق لنحافته وهو مما يمدح به الرجل وقيل ارادت انه كالسيف المسلول من غمده
في دقة الجسم ونظافته واستوائه ليس له فجلة وقولها وتشبعه ذراع الجفرة الذراع مؤنثة
وقد تذكر والجفرة بفتح الجيم الانثى من اولاد المعز وقيل من الضان والذكر جفر لانه جفر
جنباه اي عظما واتسعا تصفه بقلة الاكل وهو مدح عند العرب وقولها طوع ابيها وطوع
امها اي ذات طوع ابيها وذات طوع امها اي لا تخالفهما فيما يامرانها به لعقلها وحيائها ومعنى ملأ
كسائها انها ممتلية الجسم سمنا فاذا تغطت بكسائها ملأته وهذا مما يمتدح به النساء وقولها
وغيظ جارتها اي تغيظ ضرتها لحسنها وجمالها وخصالها الحميدة وسميت كل واحدة جارة
لمجاورة احدهما الاخرى وسميت ضرة لما في اشتراكهما من الضرر وقولها لا تبث حديثنا
تبثيثا اي لا تشيعه ولا تنمه بل تكتم حديثنا كله والتنقيث النقل والميرة ما يمتاره البدوي
الى الحضري اي انها امينة على حفظ طعامنا لا تنقله ولا تفرقه وقيل معناه انها لا تفسده
وتفرقه وقولها ولا تملأ بيتنا تعشيشا اكثر الروايات بالعين المهملة اي انها مصلحة للبيت مهتمة
بتنظيفه والقاء كناسته فلا تتركها مجتمعة كعشاش الطاير في قذره وقيل معناه لا تخوننا في
طعامنا فتخبأ في هذه الزاوية شيئا وفي هذه الزاوية شيئا كالطيور اذا عششت وروي بالغين
المعجمة من الغش والاوطاب جمع وطب بفتح الطاء وقيل بفتح الواو وسكون الطاء وهي اسقية اللبن
خاصة وتمخض اي تعالج لاخذ زبدها يقال مخضت اللبن امخضه بالحركات الثلاث وقولها
فلقي امراة معها ولدان كالفهدين وصفت ولديها بالفهدين لاكتناز اجسامهما وذكر ولديها لها
لاجل ان ذلك كان احد اسباب تزوج ابي زرع بها لان العرب ترغب في الاولاد وتحرص على
النسل والكثرة وتستعد لذلك لنساء المنجبات وقولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين
اي انها عظيمة الكفل اذا استلقت بقي تحت خصرها فجوة يجري فيها الرمان قاله ابو عبيد ويؤيد
ما روي يرمي من تحت خصرها برمانتين ومعناه ان ولديها كان معهما رمانتان وكان احدهما يرمي
الرمانة الى اخيه واخوه يرمي اليه رمانته من تحت خصرها وقيل المراد بالرمانتين الثديان لما روي
من تحت صدرها ولان العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان تحت اصلاب امهاتهم ولا باستلقائهن لم يصـ
حتى يشاهد ذلك منهن الرجال وفيه نظر لانه اذا كان على خلاف العادة كان اغرب
فكان اشد مناسبة لمرادها وقولها فنكحت بعده رجلا سريا بالسين المهملة يعني سيدا
شريفا والسرو والسرو سخاء في مروة وجمعه سراة وجمع فعيل على فعلة نادر والشري الفرس
الجاد ومعنى ركب شريا اي خيارا فائقا واخذ خطيا بفتح الخاء المعجمة اي رمحا منسوبا الى الخط
وهو موضع بناحية البحرين يجلب اليه الرماح من الهند ثم يفرق منه الى بلاد العرب ويقال
اراح ابله اي ردها الى المراح ولا يكون الا بعد الزوال والمراح بالضم ماوى الابل ليلا ومعنى
اراح علي نعما اعطاني لانها كانت هي مراحا للنعم والنعم بفتح النون في اكثر الرواة والمراد الابل

الكثيرة اذ النعم هو الابل خاصة وقيل النعم كالانعام يطلق على الابل وغيرها وروي بكسر
النون جمع نعمة والاول اشهر والثري الكثير من كل شيء يقال اثرى الرجل اذا كثر ماله
وقوله من كل رائحة زوجا اي من كل ماشية اثنتين وقيل زوجا معناه صنفا والرائحة
اصلها الآتية وقت الرواح ووقع في اكثر النسخ من كل ذابحة بالذال المعجمة والباء الموحدة
اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل والبقر والغنم وغيرها فاعلة بمعنى مفعولة وقوله وميري
اهلك اي تفضلي عليهم وصليهم من الميرة وهي الطعام مبالغة في اكرامها والاحتفال بها ومع
ذلك فكانت احواله كلها عندها محتقرة بالنسبة الى ابي زرع ولذلك قالت فلو جمعت
كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع وذلك لان ابا زرع كان الحبيب الاول كما قال
الشاعر نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول فالقليل منه كان
تراه كثيرا وقوله صلى الله عليه وسلم كنت كابي زرع لام زرع يعني في قضاء الله وسابق علمه لك صح
والظاهر ان كان للدوام والاستمرار كما في قوله تعالى وكان الله غفورا ثم في الحديث من
الفوائد ما فيه كثرة نذكر بعضها منها ان الحكاية عن الجاهلية في المحامد والمذام لا باس بها
لفائدة ومنها محادثة الاهل والمباسطة معهن فيما لا اثم فيه ومنها ان انكحة الكفار صحيحة
فيما بينهم لانه اطلق الازواج ولا يكون الزوج الا بالزوجية ومنها ان حسن المعاشرة
مع الاهل من الخصال الممدوحة حيث اختار ذلك صلى الله عليه وسلم من جملة ما ذكرته في تمثيل
حاله بحال ابي زرع في حسن معاشرته مع عائشة رضي الله عنها لا في كثرة المال وسعته
ومنها ان مكارم الاخلاق محمودة في الاديان حيث ذكرن مكارم ازواجهن على وجه المدح
ومنها ان ذكر عيوب من ليس بمعين ليس بغيبة ومنها جواز ذكر محاسن النساء للرجال
والرجال للنساء اذا كانوا مجهولين بخلاف المعين فان ذلك منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم
لا تنعت المراة المراة لزوجها كانه ينظر اليها ق ابو موسى رضي الله عنه لست انا حملتكم
ولكن الله حملكم قاله للنفر من الاشعريين الحديث قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط من الاشعريين نستحمله فقال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه فلبثنا
ما شاء الله ثم اتي بابل فامر لنا بثلاث ذود غر الذرى فلما انطلقنا قلنا او قال بعضنا
لبعض لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا
ثم حملنا فاتوه فاخبروه فقال لست انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله ان شاء الله لا احلف
على يمين ثم ارى خيرا منها الا كفرت يميني واتيت الذي هو خير قوله غر الذرى هو بضم الذال
المعجمة وفتح الراء المخففة جمع ذروة بكسر الذال وضمها وذروة كل شيء اعلاه والمراد ههنا
الاسنمة والغر البيض ومعناه امر لنا بابل بيض الاسنمة فان قيل قد جاء في بعض الروايات
بخمس ذود ولفظة ثلاث خاص وضع لمعنى معلوم على الانفراد لا يحتمل الزيادة والنقصان

وكذلك لفظة خمس فالجواب انه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم دفع لهم ثلاثا ثم في ذلك المجلس دفع اثنين آخرين فالرواية الاولى عن الدفعة الاولى والثانية عن الثانية والاولى وقوله لست انا حملتكم ولكن الله حملكم استدل به المجبرة وليس بصحيح لانه قال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه وهو بار فيهما جميعا اما الاول فلان الفعل المضارع للحال ولم يحملهم في ذلك الحال واما الثاني فلانه لم يكن عنده في ذلك الوقت ما يحملهم عليه ولكن الله بعث تعالى ولكن الله حملكم اي باعطاء تلك الابل واما قوله واني والله الى اخره وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها ق ابن عمر رضي الله عنهما لست باكله ولا محرمه يعني الضب الحديث قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضب فقال الحديث وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى كراهته استقذارا وكرهه قوم مخافة ان يكون مما مسخ واحله الشافعي رحمه الله وقال القرطبي حكى ابن المنذر عن علي رضي الله عنه النهي عن اكله م انس رضي الله عنه مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام لقد رايتني في الحجر م بريدة رضي الله عنه نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحي فوق ثلاث فامسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن النبيذ الا في سقاء فاشربوا في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا بعضه في الباب الثاني في قوله ان فيك لخصلتين وبعضه في الثالث في قوله لا ياكل احدكم من اضحيته وبعضه في هذا الباب قريبا م ابو هريرة رضي الله عنه وددت انا قد راينا اخواننا قالوا يا رسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يات بعد من امتك يا رسول الله فقال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض الحديث قال اتى رسول الله المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ووددت انا قد راينا الى اخره قوله دار قوم منصوب على الاختصاص وقيل لانه منادى مضاف والمراد الاهل ويصح الخفض بدلا عن الضمير المجرور في عليكم على ذلك وانما قال ان شاء الله بكم لاحقون مع كون الموت يقينا لوجوه احدها الامتثال لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وثانيها ان يكون استثناء الواجب كما في قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله وفائدته التفويض المطلق وثالثها ان يكون معناه لاحقون في هذه البقعة الخاصة فانه وان كان قد علم انه يموت بالمدينة ويدفن بها لم تعين له البقعة التي يدفن فيها ورابعها انه جار على عادة المتكلم في اجرائه في كلامه وقوله بين ظهري خيل بفتح الظاء المعجمة واسكان الهاء اي بينهما

والظهر مقحم والدهم السود وقيل الدهمة الكثير والبهم قيل هو السواد ايضا وقيل الذي لا يخالط لونه لون سواه اي لون كان والغرة هو البياض في جبهة الفرس تزيد على قدر الدرهم والتحجيل بياض اليدين والرجلين واصله من الحجل وهو الخلخال ولابدان لا يتجاوز الركبتين واستعار النبي صلى الله عليه وسلم اثر الوضوء وهو البياض في الوجه واليدين والرجلين للانسان نور الوضوء يوم القيامة من البياض الذي في وجه الفرس ويديه ورجليه وقوله وانا فرطهم على الحوض قد تقدم معناه فصل قد تقدم في اول الباب وجه الفصل فلا نعيده ق جرير رضي الله عنه هل انت مريحي من ذي الخلصة اي الكعبة اليمانية الشامية الحديث قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير الا تريحني من ذي الخلصة بيت لخثعم كان يدعى الكعبة اليمانية فنفرت في خمسين ومائة فارس وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا ارطاة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جئتك حتى تركناها كانها جمل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها خمس مرات وقد تقدم الكلام على ذي الخلصة وكان يقال الكعبة اليمانية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ بغير واو والمراد باليمانية ذو الخلصة وبالشامية الكعبة شرفها الله تعالى واذا كان كذلك فالعطف بالواو يؤدي الى ان يكون معنى هل انت مريحي من الكعبة الشامية وهو خلاف المقصود فيقال معناه ازالة هذا التوصيف فانه انما احتيج اليه للتمييز بينهما واذا زالت اليمانية زالت الشركة فزال الاحتياج الى الوصف المميز واما المقصود منه اذا كان بغير واو فهو ازالة التعدد الحاصل بوجود اليمانية وقوله فنفرت اي خرجت للقتال وقوله وكنت لا اثبت على الخيل يعني انه كان يسقط لعدم اعتياده بركوب الخيل او كان يخاف السقوط من على الفرس حالة اجرائها فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم باكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا وجعله هاديا لغيره مهديا في نفسه فاستجيب له وكان اول ذلك انه نفر في خمسين ومائة فارس لذي الخلصة فحرقها وعمل فيها ما لا يعمله خمسة آلاف وقوله كانها جمل اجرب يعني المطلي بالقطران فكان التشبيه باعتبار السواد الحاصل بالاحراق م انس رضي الله عنه هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول

بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل الحديث قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال هل تدرون الى اخره وقوله قال يعني النبي عليه السلام وقوله يقول اي الله
تبارك وتعالى وقوله قال اي النبي عليه السلام وقوله فيقول اي العبد وقوله فيختم على فيه
اي يمنع من الكلام المكتسب له وينطق لسانه وجوارحه بكلام ضروري لا كسب له فيه ولا
قدرة على منعه وقوله لأركانه اي لاعضائه وجوارحه وركن الشيء ما يقوم به ذلك الشيء
وقوله ثم يخلى بينه وبين الكلام اي الكلام المقدور له فيلوم جوارحه المشاهدة بقوله
بعدا لكن وسحقا وهما منصوبان على المفعول المطلق بفعل يجب حذفه سماعا كسقيا
ورعيا وقوله أناضل اي ادافع وأحاج لئلا يعذبن وحاصل معناه لم تنقذني من
الظلم فاني ما اشركت بك شيئا ولا ارتكبت معصية وتعذيب من هذه صفته ظلم وانت
مقدس عن الظلم فيقول الله تعالى بلى قد ارتكبت المعصية فيطلب العبد شاهدا من
نفسه ظنا منه انه لا شاهد من نفسه او ان كان فلا يشهد عليه لانه يناضل عنه فتشهد
عليه جوارحه قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون
ق أسامة بن زيد رضي الله عنه وهل ترك لنا عقيل منزلا الحديث قال قلت يا رسول الله
اين تنزل غدا وذلك في حجته حين دنونا من مكة فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وظاهر
هذه الاضافة انها كانت ملكه لان اللام حقيقة في الملك والكلام لها فيكون عقيل اعتدى
على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصرف فيها كما تصرف ابو سفيان بدور من هاجر
من المؤمنين قال الداودي ان عقيلا باع ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن هاجر من بني
عبد المطلب ففي الحديث دليل على ان الكافر اذا استولى على اموال المسلمين واحرزها الى دار
الحرب ملكها وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعلى ان بيع دور مكة جائز وهو ايضا مذهبه
وجاء عنه في رواية كراهة بيع الارض لقوله عليه السلام مكة حرام لا تباع رباعها بخلاف
البناء لانه خالص ملك الباني فيجوز بيعه بغير كراهة م ابو هريرة رضي الله عنه هل ترون
قبلتي ههنا والله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم واني لأراكم من وراء ظهري الحديث
قد تقدم الكلام على معنى الحديث في الباب الخامس في قوله يا فلان الا تحسن صلوتك ق
اسامه بن زيد رضي الله عنه هل ترون ما ارى قالوا لا قال فاني لأرى مواقع الفتن
خلال بيوتكم كمواقع القطر قاله لما اشرف على أطم من آطام المدينة الحديث الاطم بضم الهمزة
والطاء هو القصر والحصن وجمعه آطام ومواقع القطر مساقط المطر وهذا تشبيه لكثرة
وقوع الفتن وعمومها وعدم اختصاصها بطائفة وفي ذلك اشارة الى الحروب التي وقعت كمقتل
عثمان والحسين وحرب الجمل وصفين والحرة وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم خ
ابو هريرة رضي الله عنه هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم

ولا تفطر قاله لرجل قال له دلني على عمل يعدل الجهاد الحديث قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده فقال هل تستطيع
الى اخره فقال الرجل ومن يستطيع ذلك قال ابو هريرة ان فرس المجاهد ليستن
في طوله فيكتب له حسنات في الحديث انه ليس في الاعمال شيء يعدل فضيلة الجهاد وقول
ابي هريرة ان فرس المجاهد ليستن اي يمرح في طوله بكسر الطاء المهملة وفتح الواو وهو
الحبل يشد به الدابة ويمسك صاحبها بطرفه ويرسلها ترعى م ابو هريره رضي الله عنه هل
تسمع النداء بالصلوة قال نعم قال فأجب قاله لرجل أعمى حين قال يا رسول الله ليس
لي قائد يقودني الى المسجد وسأله أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه
فقال الحديث قيل الرجل الاعمى هو ابن ام مكتوم فسره في سنن ابي داود وغيره والترخيص
لعله كان ثابتا بالاجتهاد ثم أوجب الحضور اما بوحي او اجتهاد آخر ويجوز ان يكون
الترخيص والايجاب كلاهما بالوحي لكن الثاني يكون ناسخا للاول واستدل به من قال
بكون الجماعة فرضا بظاهر الحديث وليس بشيء لان خبر الواحد لا يثبت به الفرضية
ومذهب ابي حنيفة واصحابه انها سنة في قوة الواجب والحديث يصلح دليلا لهم لجواز
ثبوت السنة بالاتفاق قيل ابن ام مكتوم احد مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف قال له هل تسمع النداء بالصلوة واجيب بان معناه هل تسمع ذلك ان انقطعت
في بيتك ولم تؤذن ق ابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهما هل تضارون في القمر ليلة
البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا
لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه
فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان
يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير
صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا
ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل
شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك
السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم
المخردل حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد
من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله
ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من

ابن آدم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول
اي رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاها فيدعو الله ما
شاء الله ان يدعوه ثم يقول الله هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسال غيره فيقول
لا اسالك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على
الجنة وراها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله
له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك غير الذي اعطيتك ويلك يا ابن آدم ما اغدرك لا تسألني غيره
فيقول اي رب يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسال غيره فيقول
لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب
الجنة انفهقت له الجنة فراى ما فيها من الحبرة والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت
ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك الا تسال غير
ما اعطيت ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكونن اشقى خلقك فلا يزال يدعو
الله حتى يضحك الله منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فيسال
ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره فيقول من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني
قال الله لك ذلك ومثله معه الحديث قوله هل تضارون تقدم الكلام عليه في اختلاف
الروايات ومعانيها وان المراد تشبيه الرؤيه بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والاختلاف
والمشقة لا تشبيه المرئي بالمرئي ووجه دلالته على جواز الرؤيه ظاهر وتاويل المعتزلة الرؤية
بمعنى العلم باطل لانها تعدت الى مفعول واحد فيكون المراد رؤية البصر لا محالة والطاغوت
الشيطان وقيل الاصنام وقيل ما عبد من دون الله ويذكر ويونث ويوحد ويجمع قال الله
تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وحد وذكر وقال
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقال والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها فجمع وانث والتاء فيه زائدة لكونه مشتقا من طغا وتقديره طغوت قلبت
الواو الفا قوله وتبقى هذه الامة فيها منافقوها قال العلماء انما بقوا في زمرة المؤمنين لانهم
كانوا في الدنيا مستترين بهم فستروا بهم في الآخرة ودخلوا في جملتهم ومشوا في نورهم حتى ضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذهب عنهم نور المؤمنين
قيل وهؤلاء هم المطرودون عن الحوض الذين يقال لهم سحقا سحقا وقوله فياتيهم الله من المتشابهات
وقد علم فيها مذهب السلف والخلف فان للسلف التفويض وهو اسلم وللخلف التاويل وهو احكم
فمنهم من قال الاتيان هو الرؤية وعبر عنها بالاتيان على وفق العادة فان العادة ان من غاب

عن غيره لا يمكن رؤيته الا بالاتيان ومنهم من قال هو فعل من افعال الله سماه اتيانا ومنهم من
قال المراد اتيان الملائكه ويكون هذا الملك جاءهم في صورة المحدثات فانكروا لما راوا عليه من
علامات المخلوقين واختلفوا في معنى الصورة ههنا فمن قال المراد باتيان الله اتيان ملائكته
يقول المراد بالصورة صورة الملائكه التي اذا شوهد الملك شوهد عليها ومن قال بغير ذلك
يقول المراد بالصورة الصفة وحكمة هذا الامتحان تمييز المحق من المبطل بين الاشهاد فان المنافقين
لما تستروا بالمؤمنين والمرائين تلبسوا بالمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل اعمالهم
وعرفوا الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بان اتاهم في صورة غير ما اعتقدوها وقال انا ربكم فانكروا
واختلف في المنكرين فقيل هم المؤمنون وانما تعوذوا منه لما سبق من معرفتهم بالله تعالى وانه
منزه عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات وقيل يجوز ان يكون المنكرون
هم المنافقون وانما استعاذوا لانهم راوه على خلاف ما اعتقدوه في الدنيا من الاوثان
وغيرها واستصوب الاول لان المنافقين لم يعتقدوا الها يستعيذون عند رؤية صورة
غاية ما في الباب ان تحصل لهم وهم او شك اذ لا خلاف بالنسبة اليهم ليستعاذ منه وقوله فياتيهم
الله في صورته التي يعرفون ليس المراد بالاتيان اتيان الملائكة ههنا بالضرورة وليس المراد
بالصورة صورة الملائكه بل معناه يتجلى الله سبحانه وتعالى على الصفة التي يعلمونها ويعرفونه بها
وانما عرفوه بصفاته وان لم تتقدم لهم رؤية لانهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا ان الله تعالى
ليس كمثله شيء فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن هذه الصفة بالصورة لمشابهتها
اياها وللمشاكلة لما تقدم من ذكر الصورة والحق فيه التسليم لان هذه التاويلات كما ترى في
غاية البعد فان الصفة غير مرئية لا محالة وهي ليست عين الموصوف ولا غيره ولا بد من مرئي
فكان تفويض امر معرفته الى الله اسلم هذا وللمحققين ههنا كلام لا يفهمه الا اهله ويحرم على غير
اهله كشفه ومع ذلك فقد لوحنا في اول هذا الشرح الى نبذ من ذلك يتنبه به من هو اهله
وقوله فيتبعونه اي يتبعون امره اياهم بذهابهم الى الجنه او يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم
الى الجنه وقوله ويضرب الصراط اي يمد وقوله اول من يجيز بضم الياء المثناة تحت وكسر الجيم والزاي
اي من يمضي عليه يقال اجزت الوادي وجزته لغتان وقال الاصمعي اجزته قطعته وجزته مشيت
فيه وقوله ولا يتكلم يومئذ الا الرسل يعني لشدة الاهوال وهذا في حال جواز الصراط وثمه مواطن
يتكلم فيها الناس قال الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها واقبل بعضهم على بعض يتلاومون
وقوله ودعوى الرسل يومئذ اي في ذلك الوقت اللهم سلم سلم يعني لكمال شفقتهم ورحمتهم على
الخلق وفيه اشارة الى ان دعاء كل موطن بما يليق به والكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام
المشددة وهو حديدة معطوفة الراس تعلق عليها اللحم وترسل في التنور والسعدان بفتح السين
وسكون العين المهملتين ضرب نبت له شوكة عظيمه مثل الحسك من كل الجوانب وقوله تخطف

الناس باعمالهم بفتح الطاء المهملة ويجوز الكسر وقوله فمنهم الموبق بعمله روي فيه ثلاث روايات احدها المؤمن بالميم والنون وبقي بالباء الموحدة والقاف وفي رواية بالياء المثناة تحت من الوقاية والثاني الموثق بالثاء المثلثة والقاف والثالث الموبق يعني بعمله بالباء الموحدة والقاف ويعني بالياء المثناة تحت وبعدها عين ونون قال القاضي وهذا اصحها وقوله المخردل بالخاء المعجمة والدال المهملة ورواه بعضهم المجردل بالجيم ومعنى الاول المقطع اي بالكلاليب يقال خردلت اللحم اذا قطعته ويقال بالذال المعجمة بمعنى صرعت ومعنى الثاني الاشراف على الهلاك والسقوط وقوله حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد اي تمم لهم حسابهم وكلمهم وفصل بينهم لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان وذلك اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وشفع كل من له شفاعة الامر الى قوله واراد ان يخرج الله برحمته من اراد من اهل النار وانما اقتصر عن الشهادة على الرسالة اما لانهما لما تلازمتا في النطق اكتفي بذكر احدهما عن الاخرى واما لانه لما كانت الرسل كثيرين ويجب على كل احد ان يعترف برسالة رسوله كان ذكر جميعهم يستدعي تطويلا فسكت عن ذكرهم على ذكر الله وقوله الا اثر السجود ظاهره ان النار لا تاكل اعضاء السجود السبعة المامور بالسجود عليها وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان واليه ذهب بعض العلماء وقيل المراد باثر السجود الجبهة خاصة والمختار الاول قيل كيف صار الاول مختارا وقد روى مسلم في صحيحه مرفوعا ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم واجيب بانه ليس فيها ما يدل على انهم من الساجدين والكلام فيهم وقوله قد امتحشوا بالحاء المهملة والشين المعجمة على وزن افتعلوا ومعناه احترقوا ومنهم من رواه على بناء المفعول وقوله فينبتون منه كما تنبت الحبة بكسر الحاء وهي بزور البقول والعشب النابتة في البراري وجوانب السيول وحميل السيل بفتح الحاء وكسر الميم هو ما جاء به السيل من طين وغثاء ونحوهما ومعناه محمول السيل والمراد به التشبيه في سرعة النبات فانها على ما قيل تنبت في يوم وقيل في يوم وليلة وقوله قشبني ريحها بفتح القاف وشين معجمة مخففة مفتوحة ومعناه آذاني واهلكني وقوله ذكاها بالقصر اشهر في اللغة ووقع في جميع الروايات بالمد بفتح الذال المعجمة اي لهبها واشتعالها وشدة وهجها وقيل المد والقصر لغتان يقال ذكت النار اذا اشتعلت واذكيتها انا وقوله هل عسيت بفتح التاء وفتح السين وكسرها لغتان والافصح الفتح وقوله انفهقت بفتح الفاء والهاء والقاف انفتحت واتسعت وقوله فراى ما فيها من الخير بالخاء المعجمة والمثناة تحت وبعض رواة مسلم رواه الحبرة بفتح الحاء المهملة واسكان الباء الموحدة وهو السرور وقوله فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه قالوا اضحك الله رضاه بفعل عبده ومحبته اياه واظهار نعمته عليه وهذا لان الضحك وهو تغير وجبه سرور القلب لحصول كمال لم يكن فتثور من القلب حرارة تنبسط لها الوجه ويضيق عنها الفم فينفتح وهو التبسم فاذا زاد بحيث لا ينضبط الانسان به نفسه

قهقهة على الله محال لكن لما كانت دلالة على الرضا ومظهر له غالبا عبر عن سببه به فيكون معناه رضي الله عن هذا العبد واظهر عليه رحمته وفضله ونعمته روي ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يروي هذا وابو سعيد حاضر لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله عز وجل قال لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لك ذلك وعشرة امثاله وقالوا في الجمع بينهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم اولا بما في حديث ابي هريرة ثم تكرم الله فزاد ما في رواية ابي سعيد فاخبر به ابا سعيد ولم يسمعه ابو هريرة م ابو هريرة رضي الله عنه هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى قال فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني قد انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقال الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه الحديث قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال الحديث الظهيرة شدة الحر والبدر هو الكامل وسمي ليلة اربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع وقوله اي فل بضم الفاء واسكان اللام عند الاكثر وقيل بفتحها وبضمها وهي صيغة مرتجلة عند سيبويه وقيل ترخيم فلان على خلاف القياس وقوله الم اكرمك اي بما فضلتك به على سائر الحيوانات قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقوله واسودك اي جعلتك سيدا على قومك والسؤدد التقدم بالاوصاف الجميلة والافعال الحميدة وقوله واذرك ترأس اي تكون رئيسا على قومك وقوله تربع بفتح المثناة فوق والموحدة تحت اي تاخذ المرباع الذي كانت رؤساء الجاهلية تاخذه من الغنيمة وهو ربعها وقوله فاني قد انساك اي اتركك في العذاب كما تركت معرفتي وعبادتي لان حقيقة النسيان على الله محال فيراد لازمه وهو الترك وقوله ويثني بخير اي يثني هذا العبد على نفسه خيرا فيقول عملت كذا وكذا وقوله ههنا اذا معناه قف ههنا

حتى يتحقق لك خلاف ما زعمت وقوله وذلك اى بعث الشاهد عليه ليعذر من نفسه على بناء
الفاعل من الاعذار والمعنى ليزيل عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة اعضائه عليه
وقد تقدم الكلام على نطق الجوارح فى اول هذا الفصل ق ابو بردة رضى الله عنه هل
تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا وفلانا اربعة ثم قال وهل تفقدون من
احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من احد قالوا لا قال لكنى
افقد جليبيبا فاطلبوه الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى اول هذا الباب فى قوله عليه السلام
قتل سبعة ثم قتلوه خ سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم
الحديث عن مصعب بن سعد قال راى سعد ان له فضلا على من دونه فقال صلى الله عليه وسلم
الحديث قيل وذلك لان سعدا راى رجلا لا سلاح معه فاستنقصه والمراد بالضعفاء اهل
الصفة فانهم حبسوا انفسهم واكثر قصدهم الغزو والصلوة والدعاء ق سمرة بن جندب رضى
الله عنه هل راى منكم احد رؤيا قلنا لا قال لكنى رايت الليلة رجلين اتيانى فاخذا بيدى
فاخرجانى الى ارض مقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه
حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله قلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على راسه بفهر او
بصخرة فيشدخ به راسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع الى هذا
حتى يلتئم راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه فضربه فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا الى
نقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته نار فاذا اوقدت ارتفعوا حتى كادوا
يخرجون فاذا اخمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذى فى
النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى
فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء
فيها شجرة عظيمة وفى اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها
فصعدا بى فى الشجرة فادخلانى دارا لم ار قط احسن وافضل منها فيها رجال شيوخ وشباب
ونساء وصبيان ثم اخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فادخلانى دارا هى احسن وافضل لم ار
قط احسن وافضل فيها شيوخ وشباب فقلت لهما انكما قد طوفتمانى الليلة فاخبرانى منها
عما رايت قالا نعم اما الرجل الذى رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى
تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيمة والذى رايته يشدخ راسه فرجل علمه الله القرآن فنام
عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيمة والذى رايته فى النقب هم الزناة والذى رايته
فى النهر اكل الربوا والشيخ الذى رايت فى اصل الشجرة ابرهيم والصبيان حوله فاولاد الناس

والذى يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التى دخلت دار عامة المؤمنين واما هذه
الدار فدار الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسى فاذا فوقى
مثل السحاب وبروى مثل الربابة البيضاء قالا ذاك منزلك فقلت دعانى ادخل
منزلى قالا انه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك الحديث قال فدع
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح اقبل علينا بوجهه فقال هل راى احد
منكم البارحة رؤيا فان راى احد قصها فيقول ما شاء الله فسالنا يوما فقال هل راى
احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكنى رايت البارحة الى اخره قيل فيه دليل على جواز اطلاق
البارحة على الليلة الماضية وان كان قبل الزوال وقال ثعلب وغيره انما يقال البارحة
بعد الزوال فيحتمل انهم ارادوا ان ذلك حقيقته فلا يمتنع الاطلاق قبل الزوال مجازا وهو
ليس بصحيح وانما البارحة من البراح وهو الزوال فكان اطلاقه على الليلة الماضية قبل
الزوال وبعده سواء وفيه دليل على استحباب اقبال الامام على المصلين بعد سلامه
وفيه استحباب السوال عن الرؤيا والمبادرة الى تاويلها وتعجيله فى اول النهار قبل ان يشتغل
الذهن فى معايش الدنيا والكلوب والكلاب المنشال وهى حديدة ينشال بها اللحم من
القدر والشدق جانب الفم وجمعه اشداق والفهر حجر ملء الكف وقيل الحجر مطلقا
والشدخ كسر الشئ الاجوف وتدهده بمعنى تدحرج والنقب بفتح النون واسكان القاف
وضبطه بعضهم بفتحها وانكره بعض اهل اللغة وقوله فاذا اوقدت وفى بعض النسخ فترت
بالفاء وآخرها مثناة فوق وهو بمعنى خمدت وليس بمناسب وفى بعض الروايات فترت
بالقاف ومثناة فوق اى ارتفعت وفيه دليل على ان جماعة من الاشقياء يعذبون فى
البرزخ وهو ما بين الموت الى النفخة الاولى والروضة الخضراء من البقل والعشب قال
الداودى هى المكان المشرف المطمئن الاعلا الخصب وقوله فاذا فوقى مثل السحاب وفى
رواية مثل الربابة وهى بالفتح سحاب ابيض وقوله دعانى اى اتركانى خ انس رضى الله عنه
هل فيكم من احد لم يقارف الليلة يعنى الذنب فقال ابو طلحة انا قال فانزل فى قبرها يعنى
قبر بنت النبى صلى الله عليه وسلم الحديث قال شهدنا بنتا للنبى صلى الله عليه وسلم ورسول
الله جالس على القبر قال فرايت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال
ابو طلحة انا الى اخره قال ابن المبارك قال فليح اراه يعنى الذنب تفرد به البخارى الاقتراف
الاكتساب يقال قرف الذنب واقترفه اذا اكتسبه وقارف امراته اذا جامعها والمراد
بقوله لم يقارف الليلة اى لم يجامع اهله بدليل ذكر الليلة فان هذا الفعل انما يقع فى الليل غالبا وفيه غالبا
دليل على جواز نزول قبر المراة من لم يكن محرما منها اذا كان من اهل الصلاح والدين قيل يشبه
ان تكون البنت ابنة لبعض نسائه فنسبت اليه ق سهل بن سعد رضى الله عنه هل

معك شئ من القرآن قاله لرجل اراد ان يتزوج المرأة التي عرضت نفسها على النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما لي اليوم
في النساء من حاجة م الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه هل معك من شعر امية ابن
ابي الصلت قاله له الحديث قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل
معك من شعر امية بن ابي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فانشدته فقال هيه ثم انشدته بيتا
بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت وفي رواية فلقد كاد يسلم في شعره الشريد بشين
معجمة مفتوحة ثم را مخففة مكسورة وكان اسمه مالكا فقتل قتيلا من قومه ثم لحق بمكة فاسلم
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريد هيه بكسر الهاء واسكان اليا وكسر الهاء الثانية
قالوا والهاء الاولى بدل من الهمزة واصله ايه وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود
والمراد ان النبي صلى الله عليه وسلم استحسن شعر امية واستزاد من انشاده لما فيه من
الاقرار بالوحدانية والبعث وفيه جواز انشاد شعر لا فحش فيه وسماعه سواء كان اسلاميا
او جاهليا وقوله هل معك شئ وقع في بعض النسخ بالرفع وفي معظمها بالنصب فيقدر له
ناصب هل معك منه فتنشدني شيئا م ابو هريرة رضي الله عنه هل نظرت اليها فان في
عيون الانصار شيئا قاله لرجل اخبره انه تزوج امرأة من الانصار فقال قد نظرت اليها
قال على كم تزوجتها قال على اربع اواق فقال له على اربع اواق كأنما تنحتون الفضة من
عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى ان نبعثك في بعث تصيب منه قال فبعث
بعثا الى بني عبس وبعث ذلك الرجل فيهم الحديث قوله فان في عيون الانصار شيئا قالوا
المراد به صغر وقيل زرقة وفيه دليل على جواز مثل هذه النصيحة واستحباب النظر الى من
يريد ان يتزوجها الى الوجه والكفين لانهما ليسا بعورة وقال الاوزاعي الى مواضع اللحم
وقال داود الى جميع بدنها وهو مخالف لاصول السنة والاجماع وعرض الجبل بضم العين
جانبه قيل وهذا الانكار منه صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل لم يكن للاكثار في المهر فانه
صلى الله عليه وسلم قد اصدق نساءه خمسمائه درهم واربع اواق مائة وستون درهما وانما
كان بالنسبة الى حال الرجل فانه كان فقيرا في تلك الحال فادخل نفسه في مشقة تعرض
للسؤال بسببها ولذلك قال ما نعطيك ثم انه صلى الله عليه وسلم اشفق عليه فبعثه مع سرية
في الغزو فاصاب حاجته ق ابن عمر رضي الله عنهما هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال
انهم الآن يسمعون ما اقول قاله لما وقف على قليب بدر الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا فلان ابن فلان فصل في فعل الامر وجه
الفصل ما ذكر خ ابو سعيد رضي الله عنه ائتموا بي وليأتم بكم من بعدكم الحديث قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في اصحابه تأخرا فقال لهم تقدموا فائتموا بي وليأتم بكم من

بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله قيل هذا لفظ مسلم وليس على لفظ المصنف
والبخاري مما خرجه وقد وقع علامة المصنف للبخاري معناه اقتدوا بي وليقتد بكم من
بعدكم مستدلين بافعالكم على افعالي قيل وعلى هذا ينبغي ان يكون في الصف الاول من
يعقل صلوة الامام وفي الصف الثاني من يعقل صلوة الصف الاول وهلم جرا ليكون صلوتهم
على وفق صلوة الامام وفيه اهتمام المأموم بمتابعة الامام وقوله لا يزال قوم يتأخرون يعني
عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله اي عن رحمته او فضله او غير ذلك من ابواب الخير ق
علي رضي الله عنه ائتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قاله لعلي
والزبير والمقداد ويروى انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ قاله لعلي وابي مرثد الغنوي
والزبير الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انه قد شهد
بدرا ق ابن عباس رضي الله عنهما ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا
قاله في مرضه الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يوم الخميس وما
يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه أهجر استفهموه
فقال دعوني فالذي انا فيه خير اوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا
الوفد بنحو ما كنت اجيزهم قال وسكت عن الثالثة او قالها فانسيتها وعن ابن عباس ايضا
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله قد غلب
عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده ابدا ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو
والاختلاف عند رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة بن مسعود وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم الكتاب من اجل اختلافهم ولغطهم قوله يوم الخميس وما
يوم الخميس اراد تفخيم امره في الشدة والمكروه فيما يعتقده ابن عباس وهو امتناع الكتاب
ولهذا قال ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب
لهم الكتاب من اجل اختلافهم ولغطهم وقولهم أهجر الهمزة للاستفهام دخلت على فعل ماض وفي
رواية أهجرا بهمزة الاستفهام وتنوين هجرا منصوبا بفعل مضمر اي قال هجرا وهو الكلام الذي
لا فائدة فيه وفي رواية هجر فعل ماض بغير همزة وقالوا ليست بصحيحة والراوي اصابته
دهشة مما شاهده من حال النبي صلى الله عليه وسلم فروى بغير تحقيق واما النبي صلى الله عليه
وسلم فانه معصوم في حيوته ومماته عن مثل ذلك وقوله فالذي انا فيه خير قيل معناه الذي انا

فيه من مراقبة الله والتأهب للقائه خير من النزاع واللغط الذي شرعتم فيه ويجوز ان يكون
معناه الرجوع عن طلب الكتاب يعني الذي انا فيه من كمال الدين والشريعة التامة خير من
ان اكتب لكم شيئا فاني اردت الكتاب لأن لا تضلوا فيما تختلفون فيه فيكون ضلالا وهذا
يجوز ان يكون اوحي اليه بالترك بعد الوحي بالكتاب فيكون الثاني ناسخا للاول بعد عقد
قلب النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون كل منهما بالاجتهاد وقوله اخرجوا المشركين يعني به
اليهود لانه ما كان بقي مشرك في ارض العرب في ذلك الوقت غيرهم وقد جاء في بعض الطرق
اخرجوا اليهود من جزيرة العرب وقد تقدم تفسير جزيرة العرب وقوله واجيزوا الوفد
اي اعطوهم وهو عهد ووصية لولاة المسلمين باكرام الوفود والاحسان اليهم قال القاضي لا فرق
في ذلك بين اهل العلم بين المسلمين والكفار وقوله وسكت عن الثالثة او قالها فانسيتها الساكت
هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال المهلب الثالثة تجهيز جيش اسامة وقال القاضي
يحتمل ان يكون الثالثة قوله عليه السلام لا تجعلوا قبري وثنا يعبد وقد ذكر مالك معناه
مع اجلاء اليهود من حديث عمر واعلم ان العلماء استحسنوا صنيع عمر رضي الله عنه ومن معه
من الصحابة فانه كان افقه من ابن عباس رضي الله عنهما وذلك لان عمر رضي الله عنه لما راى ما غلب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن ان ذلك صدر من النبي عليه السلام من غير قصد ولهذا قالوا
استفهموه يعني حتى يتحقق الامر وقالوا اهجر مستفهما لانه توهم الغلط فانه كان من اعلم
الناس بمرتبة النبي صلى الله عليه وسلم وان ذلك لا يليق بها وقوله وعندكم القران حسبنا كتاب
الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يحصل الجواب عما قيل كيف جاز للصحابة
ترك امره بقوله عليه السلام ائتوني بكتاب اكتب لكم فانهم اخروه للتحقيق لا انهم تركوه اهمالا
واما ما قال بعض العلماء ان الكتاب الذي اراد ان يكتبه هو ان ينص على الخلافة في شخص
معين لئلا يقع نزاع وفتن وما قال الآخرون هو ان يكتب كتابا يبين فيه مهمات الاحكام لئلا يقع
النزاع فيما يحصل الاتفاق على المنصوص عليه فيما لا دليل عليه ولا امارة اذ لو كان شيء من ذلك لم
لما توقف عمر ومن معه فانه ليس فيه شيء مما لم يرض به عمر وغيره وفي الحديث فوائد منها جواز
كتابة العلم ومنها استعمال المجاز العقلي فان قوله اكتب اراد به آمر بالكتابة ومنها ان المرض
لا يوجب نقصانا في امر النبوة ق عائشة رضي الله عنها ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة او بئس رجل
العشيرة ويروى بئس اخو القوم وابن العشيرة يعني رجلا استاذن عليه الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ق
عائشة رضي الله عنها ائذني له فانه عمك تربت يمينك يعني افلح اخا ابي القعيس الحديث عن عروة
عن عائشة قالت جاء افلح اخو ابي القعيس يستاذن علي بعد ما نزل الحجاب وكان ابو القعيس
ابا عائشة من الرضاعة قالت عائشة قلت لا والله لا آذن لافلح حتى استاذن رسول الله

فان ابا القعيس ما ارضعني ولكن ارضعتني امراته قالت عائشة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت يا رسول الله ان افلح اخا ابي القعيس يستاذن علي فكرهت ان آذن له حتى
استاذنك قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذني له قال عروة فبذلك كانت
عائشة تقول حرموا من الرضاع ما تحرمون من النسب وقد دلت الاحاديث على ثبوت الحرمة
من الرضاع وقد تقدم الكلام في الرضاع في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الرضاعة
تحرم ما تحرم من الولادة ق ابو هريرة رضي الله عنه ابدأ بمن تعول الحديث اي ابدأ بمن
تعوله ويلزمك نفقته فتصدق عليه فان فضل شيء فليكن في الاجانب يقال عال الرجل عياله
يعولهم اذا قام بما يحتاجون اليه م جابر رضي الله عنه ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء
فلاهلك فان فضل عن اهلك شيء فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا
قاله لابي مذكور الانصاري حين اعتق غلاما له عن دبر يقال له يعقوب الحديث قال ان
رجلا من الانصار يقال له ابو مذكور اعتق غلاما له عن دبر يقال له يعقوب فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الك مال غيره قال لا فقال من يشتريه مني فاشتراه نعيم بن عبد
الله العدوي بثمانمائة درهم فجاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها اليه ثم قال
ابدأ بنفسك الى اخره قوله اعتق غلاما له عن دبر معناه دبره وهو ان يقول دبرتك او مدبر
او حر بعد موتي وامثال ذلك واختلف العلماء في جواز بيعه فذهب مجاهد والحسن البصري
وطاوس والشافعي واحمد واسحق الى جوازه وهو قول عائشة رضي الله عنها وظاهر الحديث حجة
لهم وذهب ابو حنيفة واصحابه ومالك والثوري والاوزاعي والحسن بن صالح الى عدمه
في التدبير المطلق لقوله عليه السلام المدبر لا يباع ولا يوهب وقد حكى مالك اجماع اهل
المدينة على منع بيع المدبر او هبته واجاب عن هذا الحديث بانها قضية معينة فيحتمل ان
يكون بيعه في دين سابق على التدبير ويشهد لذلك قوله لم يكن له مال غيره ومباشرة النبي عليه
السلام البيع بنفسه فكانه باعه عليه بالحكم للغرماء ورد بانه انما باعه لنفقة السيد على نفسه
ويشهد بذلك قوله ابدأ بنفسك فتصدق عليها وهو واضح واجاب عنه ابو حنيفة واصحابه
بالحمل على المدبر المقيد وهو ان يقول ان مت من مرضي هذا او من سفري هذا فانت حر
وهو قريب وقوله ابدأ بنفسك فتصدق عليها فيه الابتداء في النفقة بالمذكورين على الترتيب وفيه
ان الحقوق والفضائل اذا تزاحمت قدم الاوكد فالاوكد ق ام عطية رضي الله عنها
ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها قاله للنساء اللاتي غسلن ابنته وهي زينب زوجة ابي العاص
بن الربيع وكانت اكبر بناته الحديث معناه ظاهر وعنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نغسل ابنته فقال اغسلنها ثلاثا او خمسا او اكثر من ذلك ان رأيتن ذلك بماء وسدر
واجعلن في الآخرة كافورا او شيئا من كافور فاذا فرغتن فآذنني فلما فرغنا آذناه فالقى الينا

حقوه فقال أشعرنها اياه وفي لفظ اغسلنها وترا ثلاثا او خمسا او سبعا او اكثر من ذلك ان رأيتن قيل وحاصله ان الايتار مامور به والتثليث مندوب اليه اولا فان حصل الانقاء بها لم تشرع الزيادة والا زيد حتى يحصل الانقاء ويندب كونها وترا وقوله ان رأيتن ذلك ليس معناه التفويض الى رأيهن وانما معناه ان احتجتن الى ذلك وفيه استحباب السدر في غسل الميت وفيه استحباب الكافور وهو انما يجعل على مساجده وقولها فالقى الينا حقوه اي ازاره وقوله عليه السلام أشعرنها اياه اي اجعلنه شعارا لها وهو الثوب الذي يلي الجسد وانما فعل ذلك تبركا فيكون فيه دليل على التبرك بآثار الصالحين واستدل بعضهم به على ان النساء احق بغسل الميتة من زوجها ورد بانه لم يثبت ان زوجها كان حاضرا واستدل بعض على عدم وجوب الغسل على من غسل ميتا حيث لم يعلمهن بذلك واوجب احمد واسحق الوضوء منه والذي روي عن ابي هريرة من غسل ميتا فليغتسل ومن مسه فليتوضأ ضعيف بالاتفاق وهذه البنت هي زينب كما ذكره المصنف وقال بعض اهل السير هي ام كلثوم والصواب الاول ق ابو ذر رضي الله عنه أبرد أبرد او قال انتظر انتظر قاله للمؤذن بالظهر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان شدة الحر من فيح جهنم ح ابو هريرة رضي الله عنه أبردوا بالصلوة فان شدة الحر من فيح جهنم الحديث وقد تقدم ايضا فيه ق كعب بن مالك رضي الله عنه أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قاله له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما خلفك ق عمرو بن عوف رضي الله عنه أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم ويروى وتلهيكم كما ألهتهم الحديث قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء من البحرين فقالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا الى آخره قوله فوافوا صلوة الفجر اي جاؤوا واجتمعوا عند صلوة الصبح ليقسم بينهم ما جاء به ابو عبيدة لانه ارهقتهم الحاجة والفاقة التي كانوا فيها لا الحرص على الدنيا ولا الرغبة فيها تمولا ولذلك قال عليه السلام أبشروا واملوا ما يسركم تهوينا منه عليه السلام عليهم ما هم فيه من الشدة وبشارة لهم بتعجيل الفتح وما في قوله ما يسركم موصولة منصوب بأملوا والفقر منصوب بأخشى تقدم عليه وفيه اشارة الى ان الفقر اقرب الى السلامة والاتساع في الدنيا اقرب الى الهلاك والتنافس التحاسد وتنافسوا اصله تتنافسوا حذف احدى التائين وقوله وتلهيكم كما ألهتهم اي تشغلكم عن امور دينكم وعن الاستعداد لآخرتكم ق عايشة

رضي الله عنها أبشري يا عايشة اما الله فقد برأك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي م انس رضي الله عنه أبصروها فان جاءت به أبيض سبطا قضيء العينين فهو لهلال بن امية وان جاءت به أكحل جعدا أحمش الساقين فهو لشريك بن سحماء الحديث عن ابن سيرين قال سألت انس بن مالك رضي الله عنه وانا ارى ان عنده منه علما فقال ان هلال بن امية قذف امرأته بشريك ابن سحماء وكان اخا البراء بن مالك لامه وكان اول رجل لاعن في الاسلام قال فلاعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها الى آخره سحماء بسين مفتوحة مهملة وحاء مهملة ساكنة بالمد والسبط تام الخلق والجعد قد تقدم معناه وحمش الساقين بحاء مهملة مفتوحة ثم ميم ساكنة ثم شين معجمة اي دقيقهما وقضيء العينين مهموز ممدود على وزن فعيل بالضاد المعجمة ومعناه الفاسد بكثرة الدموع او الحمرة او غير ذلك خ ابو هريرة رضي الله عنه أبغني احجارا أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا روث الحديث قال اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته وكان لا يلتفت فدنوت منه فقال ابغني احجارا أستنفض بها او نحوه ولا تأتني بعظم ولا روث فأتيته باحجار بطرف ثوبي فوضعتها الى جنبه واعرضت عنه فلما قضى أتبعه بهن قوله اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم اي لحقته وهو رباعي يقال أتبعته اذا سبقك ولحقته وتبعته أتبعه اذا مشيت خلفه او مر بك فمضيت معه وقوله ابغني بهمزة الوصل معناه الطلب لي واذا قطعت الهمزة فمعناه اعني على الطلب وفي الصحاح بغيت الشيء طلبته وبغيتك الشيء طلبته لك وابغيتك الشيء حملتك على طلبه وقوله أستنفض بها اي أستنجي وهو ماخوذ من النفض وهو ازالة الشيء عن نفسه وانما نهي عن العظم لانه طعام الجن وعن الروث لانه يزيد في النجاسة والاستنجاء سنة عند ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي واحمد وابو ثور انه فرض وموضع ذلك فروع الفقه خ ام خالد بنت سعيد بن العاص وقيل بنت خالد بن سعيد أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي الحديث قالت اتي رسول الله بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون نكسوه هذه الخميصة فأسكت القوم فقال ائتوني بام خالد فأتي بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالبسها بيده ثم قال أبلي وأخلقي مرتين فجعل ينظر الى علم الخميصة ويشير بيده الي ويقول يا ام خالد هذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا ام خالد م عبد الله بن عمرو رضي الله عنه اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم الحديث الشح هو البخل الشديد وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل في افراد الامور والشح عام وقيل البخل في المال والمعروف م ابو هريرة رضي الله عنه اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان قال الذي يتخلى في طريق الناس او في ظلهم الحديث اتقوا اللاعنين اي الامرين الباعثين على اللعن جعلهما لاعنين لانهما سببان لذلك فكان اسناد اللعن مجازيا كما في بنى الامير

المدينة ويتخلى من الخلاء وهو قضاء الحاجة قيل في الكلام محذوف اي مخلا الذي يتخلى ليطابق
الجواب السوال م عائشة رضي الله عنها اتقوا النار ولو بشق تمرة الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من استطاع منكم ان يتقي النار بشق تمرة
فليفعل خ انس رضي الله عنه اتموا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من
بعد ظهري اذا ما ركعتم واذا ما سجدتم الحديث انما خص الركوع والسجود لان الاخلال
غالبا يقع فيهما وقوله فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من بعد ظهري تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في قوله عليه السلام يا فلان الا تحسن صلوتك وقوله اذا ما ما زايدة في الموضعين
خ انس رضي الله عنه اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ويروى فما عليك الا
نبي او صديق او شهيد وكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
الحديث قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثبت احد اظنه قال فضربه برجله فذكر الحديث وفيه معجزة للنبي صلى
الله عليه وسلم بالاخبار عن الغيب من كونهما شهيدين وفيه بيان فضيلة هولاء وفيه بيان
ترتيب مراتبهم ق ابو هريرة رضي الله عنه اجب عني اللهم ايده بروح القدس قاله لحسان
بن ثابت الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا حسان اجب
ق ابو هريرة رضي الله عنه اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك
بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات المومنات الغافلات الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع
في قوله عليه السلام الكباير ثلاث ق ابن عمر رضي الله عنهما اجعلوا اخر صلوتكم بالليل وترا الحديث
معناه ظاهر والامر للاستحباب لانه لو كان للايجاب وقد اوتر رجل في اول الليل ثم تنفل فاما
ان يعيد الوتر او لا ولا سبيل اليهما اما الاول فلانه يلزم وتران في ليلة واحدة وذلك منهي عنه
لقوله عليه السلام لا وتران في ليلة واما الثاني فلانه لم يكن اخر صلوته وترا بل كان الوسط
وترا فتعين الاستحباب ق ابن عمر رضي الله عنهما اجيبوا هذه الدعوة اذا دعيتم لها الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في قوله اذا دعي احدكم فليجب خ عروة بن الزبير رضي
الله عنه احبس ابا سفيان عند حطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين قاله للعباس بن عبد المطلب يوم
الفتح كذا وقع مرسلا وهو من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في اول هذا الباب في قوله عليه السلام كذب سعد م المقداد رضي الله عنه
احثوا في وجوه المداحين التراب الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله لقد
اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل والمراد احثوا التراب الخيبة والحرمان كما قال للخاسر لم يجعل
في يده غير التراب فان قيل هذا مخالف لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمدح

بالشعر ويسمعه ويصل الشاعر اجيب بان مدحه كله كان صدقا فيثاب الشاعر عليه فيكون
محمل هذا الحديث ما اذا تكلف الشاعر في مدح انسان واطراه ويلبس الممدوح ما ليس فيه
م ابو هريرة رضي الله عنه احشدوا فاني ساقرا عليكم ثلث القران فحشد من حشد ثم
خرج فقرا قل هو الله احد الحديث وتمامه ثم دخل فقال بعضنا لبعض اني ارى هذا خبرا
جاءه من السماء فذلك الذي ادخله ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قلت لكم ساقرا
عليكم ثلث القران الا انها تعدل ثلث القران وقوله احشدوا اي اجتمعوا والحشد الجماعة
وقوله فحشد من حشد اي اجتمع من اجتمع وقوله تعدل ثلث القران قد تقدم الكلام عليه
في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله جزا القران ثلاثة اجزاء وقد ذكرت ايضا ذلك في
رسالة في لطايف سورة الاخلاص م ابو قتادة رضي الله عنه احفظ علينا ميضاتك فسيكون
لها نبا قاله له سحر ليلة التعريس الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه
السلام انكم تسيرون خ جابر رضي الله عنه اخبر ذلك ابن الخطاب قاله لجابر لما اخبره بقضاء
دينه الحديث عن وهب بن كيسان عن جابر انه اخبره ان اباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا
لرجل من اليهود فاستنظره جابر فابى ان ينظره فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع
اليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم اليهودي لياخذ تمر نخله بالذي له فابى فدخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل فمشى فيها ثم قال لجابر جد له فاوف الذي له فجده بعد
ما رجع رسول الله فاوفاه ثلاثين وسقا وفضلت له سبعة عشر وسقا فجاء جابر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان فوجده يصلي العصر فلما انصرف اخبره بالفضل فقال
اخبر ذلك ابن الخطاب فذهب جابر الى عمر فاخبره فقال له عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول
الله ليباركن فيها وانما ساله في قبول تمر الحائط لان التمر كان اقل من حقه وفيه ان الشفاعة
في حط بعض الدين جايز وقوله جد له اي اقطع له وفيه دلالة على معجزة ظاهرة وانما اخبر بذلك
عمر ليزداد ايمانا وفي رواية ايت ابا بكر وعمر فاخبرهما فقالا قد علمنا ذلك اذ صنع رسول الله
ما صنع واضاف الدين اليه وان كان لابيه لتوجه المطالبة ق عائشة رضي الله عنها ادعي
لي ابا بكر اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى الله والمومنون
الا ابا بكر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام لقد هممت ان
ارسل الى ابي بكر ق انس رضي الله عنه اذكروا اسم الله وليا كل كل رجل مما يليه الحديث قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر بجنبات ام سليم دخل عليها فسلم عليها قال ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم
عروسا بزينب فقالت لي ام سليم لو اهدينا لرسول الله هدية فقلت لها افعلي فعمدت الى تمر واقط
وسمن فاتخذت حيسة في برمة فارسلت بها معي اليه فانطلقت بها اليه فقال لي ضعها ثم امرني فقال ادع
لي رجالا سماهم وادع لي من لقيت قال ففعلت الذي امرني فرجعت فاذا البيت غاص باهله فرايت

النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم ما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة ياكلون
منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال حتى تصدعوا كلهم عنها فخرج منهم من
خرج وبقي نفر يتحدثون قال وجعلت اغتم ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم نحو الحجرات وخرجت
في اثره فقلت انهم قد ذهبوا فادخل البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا فرجع
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الاية الجنبات النواحي والجوزان
يكون ماخوذا من الجناب وهو الفناء يعني اذا مررنا بها والحيس تمر واقط وسمن مجتمع وقوله فاذا
البيت غاص باهله اي ممتلئ وقوله اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه ارشاد الى اداب الاكل
فمنها التسمية روى الترمذي وابو داود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي في الاول فليقل في الاخر بسم الله اوله واخره ومنها اكل
الانسان مما يليه اذا كان الطعام من جنس واحد ومنها الحمدلة في اخره ولم نذكرها هنا وفي الحديث
معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام واشباع خلق كثير من شيء يسير فانه قد جاء
في بعض الروايات انهم كانوا زهاء ثلاثمائة والنفر من الثلاثة الى العشرة وفيه دلالة على كرم اخلاقه
وحسن معاملته وكثرة حيائه وقوله تعالى غير ناظرين اناه اي منتظرين وقت نضجه ق عائشة
رضي الله عنها اذكروا انتم اسم الله وكلوا الحديث قالت ان قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان قوما
ياتونا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا فقال الحديث قيل المقصود ان التسمية عند الذبح
مستحبة كما انها مستحبة عند الاكل وليس المقصود ان تسميتكم الان تنوب عن تسمية المذكي
وقيل يحتمل ان يستبيحوا بها اكل ما لم يعرفوا وجود الذكر عند الذبح اذا كان الذابح ممن تصح ذبيحته
اذا سمي حملا لحال المسلمين على الصحة والصلاح قال مالك كان هذا في اول الاسلام وقد ذكر
ذلك مبينا في حديث عائشة ان الذابحين كانوا حديثي عهد بالاسلام فربما لم يعلموا ان هذا شرع
واما الان فقد استبان ذلك حتى لا يوجد الا من يعلم ان التسمية شرط ولا يظن بالمسلمين تعمد
تركها وهذا يشير الى ان ترك التسمية محرم للمذبوح اذا كان عمدا وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه
وكذا اذا كان نسيانا عند مالك خلافا لابي حنيفة واصحابه ق عائشة رضي الله عنها اذهب
فاحث في افواههن من التراب يعني نساء جعفر بن ابي طالب حين اكثرن البكاء عليه قاله لرجل قال
لقد غلبننا يا رسول الله الحديث قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل زيد بن حارثة
وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الحزن
وانا انظر من صائر الباب شق الباب فاتاه رجل فقال يا رسول الله ان نساء جعفر وذكر بكاءهن
فامره ان يذهب فينهاهن فذهب فاتاه فذكر انهن لم يطعنه فامره الثانية ان ينهاهن فذهب ثم
اتاه فقال والله لقد غلبننا يا رسول الله قالت فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذهب فاحث
في افواههن التراب قالت عائشة فقلت ارغم الله انفك والله ما تفعل ما امرك رسول الله صلى الله عليه منه

وسلم وما تركت رسول الله من العناء وفي رواية من العي شق الباب بفتح الشين هو تفسير
صائر الباب وانما لم تطع نساء جعفر لاحد امرين اما لان الرجل لم يصرح بان النبي عليه السلام
نهاهن عن البكاء فظنن انه يعمل ذلك من عنده حسبة وارشادا الى المصلحة واما لان بكاءهن
كان لمجرد الدمع دون نوح وصياح وكان النهي للتنزيه ولهذا اصررن على ذلك وقيل بل
كان البكاء بنوح وصياح والنهي كان للتحريم ولهذا كرره وبالغ بالامر بحثي التراب في افواههن الحثو
وفي هذا احمل الصحابيات على التمادي في المحرم والامتناع عن المنكر وليس ذلك على ما ينبغي
وقيل فيه دليل على ان الناهي عن المنكر اذا لم ينته عوقب وادب ان امكن وقولها ارغم الله
انفك الى اخره معناه انك قاصر لا تقوم بما امرت به من الانكار ولا تخبر النبي بقصورك عن
ذلك ليبعث غيرك ويستريح من العناء وهو بالمد المشقة والتعب وقوله في الرواية الاخرى
من العي بكسر العين المهملة وهو التعب وهو بمعنى الاول ق ابو هريرة رضي الله عنه اذهب
فاطعمه اهلك يعني عرقا فيه تمر قاله للذي اصاب اهله في رمضان الحديث قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت يا رسول الله قال وما اهلكك قال وقعت على
اهلي في رمضان فقال هل تجد ما تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين
متتابعين قال لا قال فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا قال لا ثم جلس فاتي النبي صلى الله عليه
وسلم بعرق فيه تمر قال تصدق بهذا فقال اعلى افقر منا فما بين لابتيها اهل بيت احوج
اليه منا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه ثم قال اذهب فاطعمه اهلك العرق
بفتح العين المهملة وفتح الراء مكتل من الخوص واحده عرقة وهي ضفيرة تجمع الى غيرها فتصير
مكتلا وقد روي فيه اسكان الراء وقيل ان العرق يسع خمسة عشر صاعا واللابة قد تقدم
معناها وضحك النبي صلى الله عليه وسلم قيل انه يحتمل معنيين احدهما تباين حال الاعرابي حيث حالي
كان في الابتداء متحرقا متلهفا حاكما على نفسه بالهلاك ثم انتقل الى طلب الطعام لنفسه
والثاني التعجب من سعة رحمة الله واحلال هذا الطعام له ولعياله بعد ان كلف باخراجه
وفي الحديث دلالة على عدة من الاحكام الشرعية فمنها ما قيل ان من ارتكب معصية ليس فيها
حد وجاء مستفتيا لا يعاقب لانه عليه السلام لم يعاقبه مع اعترافه بالمعصية اذ كان مستفتيا
ومنها ان قوله هل تجد رقبة يفيد ايجاب الكفارة على من جامع في نهار رمضان عند عامة
العلماء اذا كان عامدا ونقل عن شرذمة انها لا تجب اذ ليس في لفظه ما يدل على الوجوب ولانها
تسقط بالاعسار وليس شيء من الواجبات كذلك واجيب بان السؤال عن هذه الاشياء
المختلفة الحقائق على الترتيب يدل على انها واجبة كذلك فان التسوية بين اشياء مختلفة المعاني
بالزيادة والنقصان لا يستحسن في المستحب ولا نسلم انها تسقط بالاعسار بل اليسار عند انعقاد
سبب الوجوب شرط ولم يوجد فلم تجب لا انها وجبت وسقطت بالاعسار ولئن سلمناه لكن سقط

تخصيصا على خلاف الاصل ومنها ما استدل به بعض المالكية على انها واجبة في جماع الناسي
لانه صلى الله عليه وسلم اوجبها من غير فصل بين العامد والناسي واجيب بان عدم انتقاض
الصوم بوجود المفطرات نسيانا كان معلوما واذا لم ينتقض الصوم لا تجب الكفارة لا محالة
ومنها ان الخصال الثلاث جارية في كفارة الجماع فهو حجة على من لا يرى فيها غير الاطعام
ومنها ان الخصال المذكورة مترتبة على الترتيب الواقع في الحديث ومما يعضده ما روى
ابن ماجة من قوله عليه السلام أعتق رقبة قال لا اجدها قال صم شهرين متتابعين فان
الفاء للترتيب والتعقيب ومنها ان الصيام شرط فيه التتابع ومنها ان اعتاق الرقبة الكافرة
جائز ومنها ان المصير الى الاطعام انما هو اذا لم يستطع الصوم فهو حجة على من يقول لشدة
الشبق وعدم الصبر عن الوقاع مما يجوز المصير اليه ومنها ان الاطعام واجب على العدد المذكور
فيه ورد بانه انما يجب ذلك ان لو قيد الاطعام على ستين مسكينا بدفعة واحدة حتى لو اطعم
في اليوم عشرة ثم اطعمهم غدا كذلك لم يخرج عن العهدة وليس مقيدا بذلك فلو اطعم مسكينا واحدا
ستين يوما صدق عليه انه اطعم ستين مسكينا ومنها ان الكفارة لم تجب عليه على ذلك بطريق التبين
لانه عليه السلام ما قال اطعمه اهلك الا بعد ان ظهر له انتفاء الوجوب عند تحقق السبب بانتفاء
شرطه وهو القدرة الممكنة من الفعل كما في صدقة الفطر فانها لا تجب على المعسر لانتفاء القدرة
ورد بانه منسوخ والكفارة واجبة في الذمة الى الميسرة واجيب بانه لا دليل على ذلك وليس
في الحديث ما نص على وجوبها على المراة لكن لما كان المناط وهو الجناية بهتك حرمة صوم رمضان
موجودا فيهما الحقت بالرجل دلالة وليس فيه ايضا ما يدل على وجوب القضاء وعدمه والسكوت
عنه لا يدل على عدمه لجواز ان يكون السكوت عنه لتقرره وظهوره ق سهل بن سعد رضي
الله عنه اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس
في قوله عليه السلام ما لي اليوم في النساء من حاجة ق عائشة رضي الله عنها اذهبوا بخميصتي
هذه الى ابي جهم وأتوني بانبجانية ابي جهم فانها الهتني آنفا عن صلاتي الحديث قال صلى
النبي صلى الله عليه وسلم في خميصة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا الى اخره
قد تقدم معنى الخميصة والانبجانية كساء غليظ وهي بفتح الهمزة وكسرها وكذلك الباء الموحدة
تكسر وتفتح واما الياء فتخفف وتشدد وقيل انها كساء بغير علم فان كان فيه علم فهو خميصة
وفيه دليل على جواز لبس الثوب الذي فيه علم وعلى ان الفكر غير مفسد للصلوة اذا لم يفض الى
ترك ركن لا يمكن قضاؤه وفيه دليل على طلب الخشوع في الصلوة ونفي ما يقتضي شغل الخاطر بغيرها
واما بعثه صلى الله عليه وسلم بها الى ابي جهم فلا يعارض نزعه لجواز انه بعثه للاستعمال في غير الصلوة
كما قال في حلة عطارد لعمر اني لم اكسكها لتلبسها وقيل انما ارسل صلى الله عليه وسلم اليه الخميصة لانه
هو الذي كان اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلما الهاه علمها اي شغله عن الصلوة بوقوع نظره

الى نقوش العلم والوانه او انه تفكر عليه السلام في ان مثل ذلك يعمل للرعونة التي لا تليق به
ردها اليه واستبدل منه انبجانيته لئلا يتاذى برقها عليه وقد استنبط الفقهاء من هذا
الحديث كراهة كل ما يشغل القلب عن الصلوة من الاصباغ والنقوش والصنايع المستظرفة
التي تجعل في المساجد لوجود المناط فيه وهو شغل القلب عن الصلوة ق عمران بن حصين
رضي الله عنه اذهبي فاطعمي هذا عيالك واعلمي انا لم نرزأ من مائك زاد البخاري شيئا ولكن الله
اسقانا قاله لها صحا ليلة التعريس لذات المزادتين الحديث قال كنت مع نبي الله في مسير له فادلجنا
ليلتنا حتى اذا كان في وجه الصبح عرسنا فغلبتنا اعيننا حتى اذا بزغت الشمس قال وكان
اول من استيقظ منا ابو بكر الصديق وكنا لا نوقظ نبي الله صلى الله عليه وسلم من منامه اذا نام
حتى يستيقظ ثم استيقظ عمر فقام عند نبي الله صلى الله عليه وسلم فجعل يكبر ويرفع صوته حتى
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه ورأى الشمس قد بزغت قال ارتحلوا
فسار بنا حتى اذا ابيضت الشمس نزل فصلى بنا الغداة فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا
فلما انصرف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان ما منعك ان تصلي معنا قال يا نبي الله اصا بتني
جنابة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فتيمم بالصعيد فصلى ثم عجلني في ركب لطلب الماء
وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير اذا نحن بامراة سادلة رجليها بين مزادتين
فقلنا اين الماء فقالت ايهاه ايهاه لا ماء لكم فقلنا كم بين اهلك وبين الماء قالت مسيرة يوم
وليلة فقلنا انطلقي الى رسول الله فقالت وما رسول الله فلم نملكها من امرها شيئا حتى
انطلقنا فاستقبلنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها فاخبرته مثل الذي اخبرتنا
واخبرته انها موتمة لها صبيان ايتام فامر براويتها فانيخت فمج في العزلاوين العلياوين
ثم بعث براويتها فشربنا ونحن اربعون رجلا عطاشا حتى روينا وملأنا كل قربة كانت معنا عطاش
واداوة وغسلنا صاحبنا غير انا لم نسق بعيرا وهي تكاد تنضرج من الماء يعني المزادتين ثم قال
هاتوا ما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصر لها صرة وقال لها اذهبي فاطعمي هذا عيالك
واعلمي انا لم نرزأ من مائك وفي رواية البخاري من مائك شيئا ولكن الله هو الذي اسقانا فلما
اتت اهلها قالت لقد لقيت اسحر البشر او انه لنبي كما زعموا فكان من امره ذيت وذيت فهدى
الله عز وجل ذلك الصرم بتلك المراة فاسلمت واسلموا هذا لفظ مسلم والحديث متفق عليه
وقد تقدم معنى الادلاج بسكون الدال وتشديدها وبزوغ الشمس اول طلوعها وانما
كانوا لا يوقظون النبي صلى الله عليه وسلم مخافة ان يكون مشغولا بادراك الوحي وقوله
سادلة رجليها اي مدليتهما والمزادة معروفة والمزادتان حمل البعير وسميت مزادة لانه يزاد
فيها جلد اخر قال ابو عبيد لا يكون الا من جلدين يقام بجلد ثالث بينهما لتتسع والجمع المزاد
وقولها ايهاه بمعنى هيهات اي بعد ويفتح وقولها لا ماء لكم اي لا ماء حاضر ولا قريب ومعنى موتمة

كبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد علمت أنه دخل كبيرا الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انما الرضاعة من المجاعة م ابو هريرة رضي الله
عنه اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك الحديث وقد تقدم ايضا الكلام عليه
في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغني م جابر رضي الله عنه
اذكبها بالمعروف إذا الجئت إليها حتى تجد ظهرا يعني البدنة قاله حين سئل عن ركوب الهدي
الحديث معناه ظاهر وفيه دليل على جواز ركوب الهدي للمضطر اليه من غير نقصان فان
نقص ضمن النقصان وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ق ام سلمة رضي الله عنها إسترقوا
لها فإن بها النظرة قاله حين رأى جارية في بيت ام سلمة في وجهها سفعة الحديث السفعة
بسين مهملة وفاء ساكنة وقد فسرها بالصفرة وقيل هي سواد وقيل هي لون يخالف لون الوجه
وقيل اخذة من الشيطان واما النظرة فهي العين وقيل المس اي مس الشيطان وفيه دليل
على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء وكرهه بعض الناس محتجا بما روي انه عليه السلام
قال يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب فسئل عنهم فقال هم الذين لا يكتوون
ولا يرقون ولا يسترقون الحديث ورد بان المراد الرقى التي لا يعرف معناها او يكون
من رقى الكفار فانها مكروهة لاحتمال ان يكون فيها شرك او كلام مكروه واما الرقى من
القران والاذكار المعروفة فهي حسنة وقد نقلوا الاجماع على جواز ذلك وقيل الاخبار الواردة
في النهي عن الرقى التي ليس فيها شرك منسوخة بما روي انه كان عند عمرو بن حزم رقية يرقون
بها عن العقرب فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا عليه وقالوا انك نهيت عن الرقى فقال ما
ارى به باسا من استطاع منكم أن ينفع اخاه فليفعل م جابر رضي الله عنه إستكثروا من النعال
فإن الرجل لا يزال راكبا ما انتعل الحديث الامر ههنا للارشاد الى المصلحة على وجه بليغ لانه
لانه قال فان الرجل لا يزال راكبا ومعناه شبيه بالراكب يعني في تحصيل مآربه وذلك لان
الحافي المديم للمشي يحصل له من التعب والمشقة ما يمنعه عن الوصول الى مقصوده بخلاف
المنتعل فانه ليس مثل ذلك فيدوم مشيه ويصل الى مقصوده كالراكب وفيه التأهب باستصحاب
ما يحتاج اليه المسافر في سفره وفيه استحباب وصية الامير اصحابه بذلك ق ابو هريرة
رضي الله عنه إستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه
فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا الحديث
معناه اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن والضلع بكسر الضاد وفتح اللام واحدة
الاضلاع وقد ثبت ان حواء استخرجت من ضلع ادم عليه السلام فأشار صلى الله عليه وسلم
بذلك الى ان المرأة خلقت خلقا فيه اعوجاج لا يستطيع احد من خلق الله ان يقيمه ويغيره عما
جبلت عليه فلا ينبغي الاستمتاع بها الا بمداراتها والصبر على عوجها ومن اراد تقويمها كسرها فقيل

كسرها طلاقها ق ابو هريرة رضي الله عنه أسرعوا بالجنازة فإن كانت صالحة قربتموها
إلى الخير وإن كانت غير ذلك كان شرا تضعونه عن رقابكم الحديث معناه ظاهر وفيه وجوب
الاسراع او استحبابه اذا حملت على ارقاب الرجال لكن لا على وجه يخاف انفجارها او نحوه
قال الفقهاء واسرعوا بها دون الخبب ومعنى قوله كان شرا تضعونه عن رقابكم انها بعيدة
عن الرحمة فلا مصلحة لكم في مصاحبتها ويؤخذ منه ترك صحبة البطلة والفساق ممن لا خير
في صحبتهم ق الزبير رضي الله عنه إسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا زبير اسق م ابو هريرة رضي الله عنه
أسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص ويروى اهدأ وعليه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير الحديث الامر كما قال فان ابا بكر هو الصديق لا نزاع فيه وغيره واما الباقون
فانهم قتلوا ظلما سوى سعد فانه مات حتف انفه ولم يذكر في الرواية الثانية وقد تقدم الكلام
عليه في هذا الباب في قوله عليه السلام أثبت أحد م ابو هريرة رضي الله عنه إسمعوا إلى ما يقول
سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني يعني سيدكم سعد بن عبادة الحديث قال
ان سعد بن عبادة الانصاري قال يا رسول الله إن وجدت مع امرأتي رجلا أمهله حتى
آتي باربعة شهداء قال نعم قال كلا والذي بعثك بالحق ان كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى اخره قوله كلا والذي بعثك الى اخره ليس برد
لقول النبي عليه السلام وانما معناه الإخبار عن حاله في تلك الحالة لاستيلاء الغضب عليه
فانه يعاجله بالسيف وان كان مؤاخذا به والسيد رئيس القوم وقيل الغيرة هيجان
وانزعاج يجده الانسان من نفسه يحمله على منع الحرم من الفواحش ومقدماتها والله
تعالى منزه عن الهيجان لكونه تغيرا وهو من امارات الحدوث فاذا اطلق الغيرة على الله
تعالى يراد بها المنع من الإقدام على الفواحش بما توعد عليها من العقاب والذم ولا شك انها
صفة كمال ولهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ثبوتها لسعد ولنفسه عليه السلام ولربه
تعالى ان سعدا غيور الى اخره م وائل بن حجر رضي الله عنه إسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما
حملوا وعليكم ما حملتم قاله لسلمة بن يزيد الجعفي الحديث قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رضي
الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قامت علينا امراء يسألونا
حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم ساله في الثانية او الثالثة
فجذبه الاشعث بن قيس فقال اسمعوا واطيعوا الى اخره وفيه وجوب السمع والطاعة
للامراء اي الخلفاء وان ظلموا ومنعوا الحقوق ولا يجوز الخروج على الائمة وان جاروا وقوله
فانما عليهم ما حملوا اي ما حملهم الله تعالى من العدل في رعيتهم فاذا ادوا ذلك فقد خرجوا

او شهيد

عن عهدة تكليفهم وعليكم ما حملتم اى ما كلفتم من التلقى بالقبول فان عصوا الله فى منع حقوقكم
فلا تعصوا الله انتم وقوموا بحقوقهم فان الله مجاز كل احد منكم بما فعل ق ام الحصين رضى الله
عنها اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم كأن رأسه زبيبة الحديث وقد تقدم الكلام
عليه فى الباب السادس فى قوله عليه السلام ان امر عليكم عبد حبشى مجدع فاسمعوا ق
عائشه رضى الله عنها اشتريها فاعتقيها فانما الولاء لمن اعتق الحديث وقد تقدم الكلام عليه
فى الباب السابع فى قوله عليه السلام الولاء لمن اعتق ق ابو موسى رضى الله عنه اشربا
منه وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا يعنى مما اجتمع من وضوءه بعد ما مج فيه قاله
لابى موسى وبلال الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله عليه السلام ان
هذا قد رد البشرى خ ابو موسى رضى الله عنه اشفعوا تؤجروا الحديث توجروا مجزوم بجواب
الامر ولابد فيه من السببية ولهذا يقدر فيه الشرط وذلك لا يتحقق فى الشفاعة فى
الحدود ولا يتناولها الحديث فبقى الشفاعة لارباب الحوائج المباحة كدفع ظلم او تخليص
عطاء وامثالهما وكذا فى العفو عن ذنب ليس فيه حد اذا لم يكن المذنب مصرا فان كان
مصرا فلا يجوز حتى يرتدع عن الذنب والاصرار وفى بعض الروايات فلتؤجروا وليقض
الله على لسان نبيه ما احب فقيل اللام لام كى والفاء زايدة اى كى تؤجروا وقيل لام الامر
ومعناه التعرض للاجر بالاستشفاع فكانه قال اشفعوا وتعرضوا بذلك للاجر وعلى
هذا يجوز كسر اللام واسكانها لاجل حركة الحرف التى قبلها وقوله وليقض الله والروايه
بحذف الياء جزما ولا يصح ان يكون لام كى ولا لام الامر وكان لفظ الامر وقع موقع الخبر
وافاد معناه ق ابن عمر وابن مسعود رضى الله عنهما اشهدوا اشهدوا ويروى اللهم
اشهد قاله عند انشقاق القمر الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه بينا نحن مع رسول
الله بمنى اذ انفلق القمر فلقتين وكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال البخارى اشهدوا اشهدوا وفى روايه اللهم اشهد
وعن انس رضى الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
انشقاق القمر وهذا الحديث رواه جماعة كثيرة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وانس
وابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وغيرهم وقد نقل الينا وفاضت انواره علينا بنقل
الجم الغفير وانضاف الى ذلك القرآن المجيد قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان
يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وذلك انهم لما راوا هذه الاية العظيمه قالوا هذا
سحر وقال بعضهم ان كان محمد سحرنا فما بلغ سحره الى الافاق فابعثوا الى اهل الافاق فبعثوا
الى افاق مكة فاخبروهم انهم عاينوا ذلك فقالوا سحر مستمر واذا كان كذلك فقد حصل العلم
بذلك لكون القرآن متواترا وشكك الملاحدة فيه بوجهين احدهما ان الاحاديث لم تصل

لحقوقهم
عبد حبشى صح

الى حد التواتر والقرآن ماوّل بتاويلات احدها ان المعنى ينشق فى القيامة وحكى هذا
عن الحسن البصرى وثانيها ان معنى انشق تحقق الامر ووقع وثالثها انشق الظلام عند طلوعه
والاخر ان القواعد الحكمية الثابتة بالبراهين العقلية تنافيه والجواب عن الاول ان
القدر المشترك من الاحاديث متواتر سلمناه لكن الاية لا نزاع فى تواترها والتاويلات المذكورة
تحريفات والمعزى الى الحسن البصرى غير ثابت وهو من علماء الشريعة اجل قدرا من ان
يصير الى خلاف الحقيقه لا لضرورة والباقيان هذيان لا يلتفت اليه لافضائه الى
ان لا يكون لقوله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر بما قبله تعلق وعن
الثانى ان اصول الحكمة تقتضى ان لا يكون محدد الجهات قابلا للحركة المستقيمة والا
لكانت الجهة تحتاج الى محدد لها فما فرضناه محددا للجهات لا يكون كذلك بل يكون ذا
جهة تحتاج الى محدد هذا خلف باطل واما ما عدا المحدد من الابداعيات فليس هذا البرهان
فيه جاريا اذ لا يلزم بوجود الحركة المستقيمه فيه الخلف فيجوز عليه الحركة المستقيمه فيجوز
انشقاق القمر عقلا وقد انضم الى ذلك قول الصادق الامين فيجب قبوله واعتقاد حقيته
اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين خ المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضى الله عنهما اشيروا ايها الناس
علىّ اترون ان اميل الى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت



فان ياتونا كان الله قد قطع عنقا من المشركين والا تركناهم محروبين الحديث قال خرج
النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من اصحاب النبى عليه السلام فلما اتى ذا
الحليفة قلد الهدى واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبى صلى
الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط اتاه عينه قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد
جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا ايها الناس
الى اخره فقال ابو بكر انما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت
قاتلنا فقال صلى الله عليه وسلم فروحوا اذا قوله ان اميل الى عيالهم اى ناتيهم على غفلة فنصيبهم
وعنقا من المشركين اى جماعة منهم وروى عينا من المشركين اى جنبا والجنب القطعة العظيمه
من الشئ وقيل يجوز ان يكون المراد بالعين الجاسوس اى كفى الله منهم من يرصدنا ويتجسس
علينا اخبارنا وقوله والا تركناهم محروبين اى مسلوبين منهوبين والحرب بفتح الراء نهب مال
الانسان وتركه لا شئ له والاحابيش الجماعات المجتمعه من قبائل شتى وقد تقدم الكلام عليه
فى قوله عليه السلام فى الباب الثانى انا لم نجئ لقتال احد م انس رضى الله عنه اصنعوا كل شئ الا
النكاح يعنى بالحائض الحديث قال كانت اليهود اذا حاضت المراة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوها
فى البيوت فسال اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم النبى عن ذلك فانزل الله تعالى ويسالونك عن

المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصنعوا كل شيء الى اخره فبلغ اليهود ذلك فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من امرنا
شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود
تقول كذا وكذا افلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد
عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل في آثارهما
فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليهما قوله ولم نجامعهن في البيوت اي لم نخالطهن ولم نساكنهن
في بيت واحد وقوله فتغير وجه رسول الله قيل انما كان ذلك ليبين ان الحامل على شرع
الاحكام انما هو امر الله ونهيه لا مخالفة احد ولا موافقته كما ظنا ثم لما خرجا من عنده وهو عليه
السلام على تلك الحال خاف عليهما ان يحزنا ويتكدر حالهما فاستدرك ذلك واستمالهما
وازال عنهما ما اصابهما بان ارسل اليهما فسقاهما اللبن رافة ورحمة منه لهما بمقتضى خلقه
الكريم صلى الله عليه وسلم ق انس رضي الله عنه اعتدلوا في سجودكم ولا يبسطن احدكم ذراعيه
انبساط الكلب الحديث الاعتدال في السجود هو ما فسره عليه السلام بقوله ولا يبسطن
احدكم الى اخره ويشير الى ان التشبه بفعل الاشياء الخسيسة مخرج للصلوة عن الاعتدال
كما في الحديث الاخر وأن يقعي اقعاء الكلب وكان سبب النهي التهاون بامر الصلوة ببسط
الذراعين ق ابو هريرة رضي الله عنه اعتقيها فانها من ولد اسمعيل قاله لعائشة في
سبية من بني تميم الحديث عن ابي زرعة قال قال ابو هريرة رضي الله عنه لا ازال
احب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هم اشد امتي على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عايشة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أعتقيها فانها من ولد اسمعيل وذلك لان بني تميم منسوبون الى تميم بن مر بضم الميم
وتشديد الراء ابن أد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بكسر الباء الموحدة
وبالخاء المعجمة ابن الياس قيل بكسر الهمزة وقيل هي الهمزة المصاحبة للام التعريف وهو اول
من أهدى البدن الى البيت ابن مضر ومضر من ولد اسمعيل عليه السلام وفي الحديث منقبة
عظيمة لبني تميم لا يشاركهم فيها احد من القبائل وفيه تصريح بانه لا ينقطع نسلهم الى يوم
القيامة وانهم يتمسكون في ذلك الوقت بالحق ويقاتلون عليه وذلك اخبار عن الغيب فيكون
معجزة خ عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت
المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار
فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر
فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا الحديث قال اتيت النبي

صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال اعدد ستا الى اخره الموتان
بضم الميم لغة تميم وغيرهم يفتحونها وهو اسم للطاعون وقيل الموت الكثير وقعاص الغنم
بضم القاف وبالعين المهملة قيل داء ياخذ الغنم لا يلبثها أن تموت منه وقيل هو الموت
فجاة والغاية بياء مثناة تحت هي الراية سميت بذلك لسيرها في الجو والغياية السحابة
وروي بالباء الموحدة وهي الأجمة شبه اجتماع رماحهم وكثرتها بها وقوله تحت كل غاية
اثنا عشر الفا جملته تسع مائة الف وستون الفا ق النعمان بن بشير رضي الله عنه
اعدلوا في أولادكم وفي رواية الاقليشي بين أبنائكم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الثاني في قوله عليه السلام اني لا أشهد الا على حق م عوف بن مالك الاشجعي
رضي الله عنه اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك الحديث قال كنا نرقي
في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى ذلك فقال الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في هذا الباب قريبا ق زيد بن خالد رضي الله عنه اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها
سنة فإن لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك فان جاء طالبها يوما من الدهر
فأدها اليه يعني لقطة الذهب والفضة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في قوله عليه السلام مالك ولها م ابو برزة الاسلمي رضي الله عنه اعزل الأذى
له عن طريق المسلمين قاله حين قال يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به الحديث عزل الاذى
عن الطريق يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى اماطة الاذى وهو ما يوذي المسلمين
من حجر ومدر وشجر وقذر وغير ذلك وهي شعبة من شعب الايمان كما تقدم في
الباب السابع في قوله عليه السلام الايمان بضع وستون والاخر ان لا يتعرض في
طرق المسلمين بما يوذيهم مثل التخلي والقاء الجيف واحداث ما يعسر المرور عليه والاول
الظهر وفيه التنبيه على فضيلة كل ما ينفع المسلمين او يزيل عنهم ضررا م جابر رضي الله عنه اعزل
عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها الحديث عن جابر بن عبد الله ان رجلا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي جارية هي خادمنا وسانيتنا وانا اطوف
عليها وانا اكره أن تحمل فقال اعزل الى اخره فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حملت
فقال قد اخبرتك انه سياتيها ما قدر لها وقد تقدم الكلام على العزل في الباب الخامس في قوله
عليه السلام ما عليكم أن لا تفعلوا وفي قوله ما من نسمة هي كائنة وقوله سانيتنا اي التي تستقي
لنا تشبيها بالبعير في ذلك وفي بعض النسخ سايستنا والسياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه
خ جبير بن مطعم رضي الله عنه أعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم
ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا قاله مقفله من حنين الحديث قال بينما هو يسير مع
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ناس مقفله من حنين تعلقت الاعراب يسالونه حتى اضطروه

الى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد
هذه العضاه نعما لقسمته بينكم الى اخره قوله مقفله اي مرجعه وكان ذلك سنة ثمان
والسمرة واحدة السمر وهو ضرب من شجر الطلح والعضاه شجر ام غيلان والنعم واحد
الانعام وهو المال الذي يرعى واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل خاصة والبخل قيل هو الشح
وقيل البخيل هو من لا يعطي شيا والشحيح من ياخذ مال غيره بغير حق وقيل الشح اشد من
البخل والجبان الذي يفزع في الحرب ويضعف وذلك يؤدي الى الفرار من الزحف وذلك
مذموم كان يتعوذ منه النبي صلى الله عليه وسلم م عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله عنه
اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت
يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار الحديث
قال كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود ان الله اقدر الى اخره فالتفت
فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو حر لوجه الله الى اخره فيه الحث على الرفق
بالمملوك واستعمال العفو وكظم الغيظ وفيه دليل على انه كان تعدى من المقدار المستحق
فان تاديب العبد بالضرب والحبس وغيره جائز بالمعروف على حسب جنايته ق ابو هريرة
رضي الله عنه اعلموا ان الارض لله ولرسوله واني اريد ان اجليكم فمن وجد منكم بماله شيا فليبعه
والا فاعلموا انما الارض لله ولرسوله قاله لليهود الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الخامس في قوله عليه السلام يا معشر اليهود يقال جلا يجلو عن الوطن جلاء اذا خرج
مفارقا وجلوته واجليته اذا اخرجته وكلاهما اعني جلا واجلا لازم ومتعد خ ابن عباس
رضي الله عنهما اعملوا فانكم على عمل صالح لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني
عاتقه الحديث قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا
فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني
قال يا رسول الله انهم يجعلون فيه فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها ايديهم صح
فقال اعملوا الى اخره قيل كان سقاية الحاج من الزبيب المنبوذ في الماء يليها العباس في الجاهلية
فامضاها له النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام ومعناه ان النبي عليه السلام اعلمهم ان الذين
يسعون ويحرصون فيه من سقاية الحاج مكان من العمل الصالح يحب نبي الله ان يشاركهم
فيه غير انه لا يامن عليهم ان فعل ذلك غائلة الولاة وينازعهم فيه حرصا على حيازة هذا
المآثر فيغلبوا عليها وينتزع ذلك عنهم واختلف فيما شرب عليه السلام فقيل كان صدقة
للعباس وصدقة التطوع لم تكن حراما عليه صلى الله عليه وسلم الا ترى انه استسقى اللبن عند
هجرته الى المدينة وجرى فيه على المعهود من عادة ابناء السبيل وقيل كان العباس فعل ذلك
من مال نفسه هدية للغني وصدقة على الفقير وهذا هو الصواب لان صدقة التطوع والفرض

في الحرمة على النبي صلى الله عليه وسلم سيان قال عليه السلام انا لا تحل لنا الصدقة م
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اعملوا فكل ميسر لما خلق له الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما منكم من احد الا كتب له مقعده من النار او
مقعده من الجنة خ انس رضي الله عنه اعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فاني
صائم قاله حين دخل على ام سليم فاتته بتمر وسمن الحديث قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
على ام سليم فاتته بتمر وسمن فقال اعيدوا الى اخره ثم قام الى ناحية من البيت فصلى غير
المكتوبة فدعا لام سليم واهل بيتها فقالت ام سليم يا رسول الله ان لي خويصة قال ما
هي قالت خادمك انس فما ترك خير آخرة ولا دنيا الا دعا لي به اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك
له فاني لمن اكثر الانصار مالا وحدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي مقدم الحجاج بضع وعشرون
ومائة واختلف العلماء في ان الدخول في الصوم التطوع هل هو موجب الاتمام والقضاء
بالافطار او لا فذهب ابو حنيفة واصحابه ومالك الى وجوب الاتمام والقضاء بتركه ولهم
الاستيناس بهذا الحديث فانه دام على صومه وذهب الشافعي الى عدم ذلك وفيه فضيلة
لانس وامه واهل بيتها قيل وفيه دليل على تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر ورد بان
الغنى مرجوح باعتبار الآفات التي تتطرق الى الاغنياء ولم يكن ذلك في انس متوقعا ببركة
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن مما نحن فيه ق جابر رضي الله عنه اغتسلي واستثفري
بثوب واحرمي قاله لاسماء بنت عميس حين ولدت محمد بن ابي بكر في حجة الوداع بذي الحليفة
الحديث الاستثفار ان تفعل بالخرقة فعل المستثفر بازاره وهو ان يرد طرفه من بين
رجليه ويغرزه في حجزته من ورائه وماخذه من ثفر الدابة وهو ان يجعل تحت ذنبها قيل
ويجوز ان يراد بالاستثفار الاحتشاء بالكرسف من الثفر وهو الفرج كانها طلبت ما تشد
به الثفر وذو الحليفة ماء من مياه بني جشم على فرسخين من المدينة م بريدة بن الحصيب
رضي الله عنه اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا فلا تغلوا ولا تغدروا ولا باسم الله
تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال او
خلال فايتهن ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل
منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان
فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم
انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون
لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فسلهم الجزية فان هم
اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن
فارادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن

اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا
ذمة الله وذمة رسوله وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله
فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أو لا الحديث
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته خيرا
بتقوى الله ومن معه من المسلمين ثم قال اغزوا باسم الله إلى آخره السرية طائفة من الجيش
يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وسموا بذلك لأنهم يكونون خيار العسكر من
السري وهو الشيء النفيس وقيل لأنها تسري بالليل فعيلة بمعنى فاعلة يقال سرى
وأسرى إذا ذهب ليلا وقوله باسم الله أي مستعينين باسم الله وقوله قاتلوا من كفر بالله
يشمل المحاربين وغيرهم لكن خص منه بعض بقوله ولا تقتلوا وليدا ويجوز أن تخص غير
المحاربين أيضا بعلة عدم الحراب وقوله فلا تغلوا الغلول هي الخيانة في المغنم والغدر
نقض العهد والمثلة التشويه بقطع الأنف أو الأذن ولا خلاف في تحريم الغلول والغدر
وكذا في تحريم المثلة عند العامة وقيل بكراهتها والوليد الصبي والخصال والخلال بمعنى
وأو للشك من بعض الرواة وقوله فأيتهن ضبطه بعضهم بالنصب والعامل فيه أجابوا بحذف
حرف الجر وما زائدة وتقديره فإلى أيتهن أجابوك وقوله ثم ادعهم إلى الإسلام وقع في جميع
نسخ مسلم بكلمة ثم قال القاضي والصواب إسقاطه كما جاء في سنن أبي داود وغيره لأنه
تفسير للخصال الثلاث ليس شيئا غيرها وقال المازري ليست زائدة بل دخلت لاستفتاح
الكلام وقوله إلى دار المهاجرين يعني المدينة وكان ذلك في وقت وجوب الهجرة إلى المدينة
على كل من أسلم أو على أهل مكة على الاختلاف والحديث دليل للأول وقوله فلهم ما للمهاجرين
يعني من استحقاق الغنيمة والفيء وغيرهما وقوله فسلهم الجزية يدل على جواز أخذ الجزية
من كل كافر عربي وغيره كتابي وغيره وأبو حنيفة لم يجوزها من مشركي العرب ومجوسهم بل
قال لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف لما عرف في موضعه واختلف في مقدار الجزية فقال الأصح
أبو حنيفة على الغني ثمانية وأربعون وعلى متوسط الحال أربعة وعشرون وعلى الفقير
اثنا عشر درهما وقال الشافعي أقلها على الغني والفقير دينار وأكثرها ما يقع به التراضي والذمة
العهد ويقال أخفر الرجل إذا نقض عهده وقوله فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه نهي
تنزيه ونهي عن ذلك خوفا من نقضها من لا يعرفها وهتك حرمتها وكذلك قوله فلا تنزلهم نهي
تنزيه وفي الحديث استحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله وتعريفهم ما يحتاجون
إليه في غزوهم وما يجب عليهم وما يحل لهم وما يحرم وما يستحب وما يكره ق أم عطية واسمها
نسيبة بنت كعب اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك واجعلن في الآخرة
كافورا أو شيئا من كافور فإذا فرغتن فآذنني الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا في قوله عليه السلام

إذا أن يمانيها ق ابن عباس رضي الله عنهما اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه
ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا الحديث قال بينما رجل واقف مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعرفة إذ وقع عن راحلته قال أيوب فأوقصته أو قال فأقعصته
وقال عمرو فوقصته فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اغسلوه بماء إلى آخره الوقص
كسر العنق وأقعصته من قعاص الغنم وهو الموت كما تقدم والحنوط بفتح الحاء أخلاط من
طيب تجمع للميت خاصة واستدل الشافعي بالحديث على أن المحرم إذا مات لا يجوز أن يلبس
المخيط ولا تخمر رأسه ولا يمس طيبا واستدل به لأبي حنيفة ومالك على أن المحرم كغيره في
جواز ذلك لأنه أمر بغسله بماء وسدر وفيه إزالة للتفث ولم يكن جائزا للمحرم الحي وأمر بتكفينه
في ثوبين أعم من أن يكونا مخيطين أو غيرهما وإذا ثبت موافقته للأحياء فيهما ثبت في غيرهما
لعدم القائل بالفصل ومن فوائده أن يجوز تكفينه في ثوبين والثلاثة أفضل ومنها وجوب
تقديم الكفن على الدين حيث لم يسأل هل عليه دين مستغرق أو لا ومنها وجوب التكفين
وهو واجب وجوب كفاية بإجماع المسلمين وكذا غسله والصلاة عليه ودفنه خ ابن عباس
رضي الله عنهما اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قاله لثابت بن قيس بن شماس الحديث
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت رسول الله
ما أعيب صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني
أكره الكفر في الإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت نعم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة أرادت أنها ما تجد في نفسها
منه لوقة في دينه أو غلظة في خلقه ولكنها تكره صحبته وتطلب الخلاص منه وقولها أكره
الكفر في الإسلام تريد كفران العشير بسبب كثرة نشوزها وقيل أرادت بذلك ما اقترفت
من الآثام بسبب النشوز وسمته كفرا لمنافاته حكم الإسلام والحديقة ما أحاط به البناء من
البساتين وغيرها ويقال للقطعة من النخل حديقة وفي الحديث دلالة على جواز الخلع على
ما ساق إليها ولا تعرض فيه لنفي الزيادة أو إثباتها ولكن أبو حنيفة رحمه الله نفى الزيادة لما جاء
في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لها أتردين عليه حديقته قالت نعم
وزيادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الزيادة فلا وفيه دلالة على أن الخلع طلاق
كما هو مذهب أبي حنيفة وقيل فيه دلالة على جواز الخلع حالة الحيض لأنه صلى الله عليه وسلم لم
يسأل عن كونها حائضا أو غير حائض م ابن عمر رضي الله عنهما اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا
ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى الحديث الحيات جمع
حية والتاء فيه كتاء بطة ودجاجة وتطلق على الذكر والأنثى والطفية بضم الطاء المهملة خوص
المقل فشبه الخط الذي على ظهر الحية به والأبتر الحية القصيرة ويلتمسان معناه في اللغة

يطلبان قيل ومعناه ههنا تخطفان البصر كما جاء في الرواية الاخرى فظاهر هذا ان هذين
النوعين من الحيات لهما من الخاصية ما يكون عنهما ذلك فانه حكي ان نوعا من الحيات تسمى
الناظر متى وقع نظره على عين الانسان مات من ساعته ونوعا اخر اذا سمع الانسان صوته
مات والحبالى جمع الحبلى جمع حبلى بعضها واخراج هذين النوعين من الحيات بالتخصيص بالذكر
من قبيل قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل لعظم ضررهما وليس في الحديث ما يدل
على تفرقة بين ذوات البيوت وغيرها وبين ما كان في مدينة النبي عليه السلام وغيرها وقد
تقدم الكلام على ذلك في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان بالمدينة جنا واما قتل الكلاب
فقد ذكر الشهيد حسام الدين في واقعاته قرية فيها كلاب كثيرة ولاهل القرية ضرر يؤمر
ارباب الكلاب ان يقتلوا الكلاب لان دفع الضرر واجب فان ابوا رفعوا الى الامام
حتى يامرهم بذلك ق ابن مسعود رضي الله عنه اقرأ علي القرآن قال له قال قلت يا رسول
الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت النساء حتى اذا بلغت
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رفعت رأسي أو غمزني رجل
إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل الحديث معناه ظاهر وبكاؤه صلى الله عليه وسلم
عند قوله فكيف اذا جئنا انما هو لعظم ما تضمنته هذه الاية من هول المطلع وشدة الامر
وفي الحديث فوائد منها استحباب استماع القران والاصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها ومنها
استحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له وهو ابلغ في التفهم والتدبر من قراءة نفسه ومنها التواضع
لاهل العلم والفضل ولو مع اتباعهم م ابو امامة رضي الله عنه اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة
شفيعا لاصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيمة
كأنهما غمامتان او كأنهما غيايتان او كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما
اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة الحديث قوله
فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه على جهة التوسع للافهام وتحقيقه انه يشفع له بسببه
إما الملائكة الذين شهدوا تلاوته او من يشفعه الله فيه واولى يجوز ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم يشفع له وهو المراد بالضمير في فانه لان القران خلقه صلى الله عليه وسلم ويجوز
ان يذكر الوصف ويراد الموصوف ثم هذه الشفاعة اما ان يكون في التخليص عن النار
ان كان القارئ صاحب كبيرة او في رفع الدرجات ان لم يكن له ذنب او في المسابقة الى الجنة
او الى الجميع او الى ما شاء الله من ذلك اذ كل ذلك بفضل الله وكرمه وقوله البقرة وسورة آل عمران
بدل عن الزهراوين وذكر في الثاني السورة دون الاول اشارة الى ان اطلاق البقرة وسورة
البقرة سيان وانما سميت السورتان بالزهراوين لانهما نيرتان وهو ماخوذ من الزهرة
وهو البياض النير وهو احسن الالوان فيكون عبارة عن هدايتهما او عما يترتب على قراءتهما من

النور التام وقوله فانهما ياتيان قبل ان ياتي ثوابهما ويجوز ان يصور الله تعالى الحروف
التي فيهما بصورة الغمامة فانه جاء الآثار في تصوير الاعمال والغمام هو السحاب الملتف وهي
الغياية اذا كانت قريبة تظل وقوله فرقان من طير اي طائفتان منها وصواف جمع صافة
وطير صواف هي التي تصف اجنحتها في الهواء وكلمة او للتقسيم لا للشك من الرواة لاتساق
الروايات فيها على ذلك ووجه التقسيم انه صلى الله عليه وسلم بنى بيان المراد على الانواع
التي وردت في التنزيل في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله وتاويله والله اعلم ثم اورثناك هذا
الكتاب الفرقان الذين اصطفينا من عبادنا المحمديين المخصوصين من عندنا بمزية العناية
وكمال الاستعداد بالنسبة الى سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بنقص حق استعداده وبمنعه
عن الخروج الى الفعل للاشتغال بما ينافي ظهور استعداد الكمال ومنهم مقتصد يختار المعدات
لحصول الاستعداد من الاعمال الصالحة والخصائل الفاضلة ومنهم سابق بالخيرات التي هي
التجليات الموصلة الى الفناء في الذات فمن قرأ الزهراوين من غير علم بالمعاني التي فيها فهو ظالم
لنفسه لانه امكنه ان يحصلها ونقص حق استعداده لذلك فيكون السورتان غمامتين له
بعيدتين ومن قرأهما ويعلم معانيهما ويعمل بها فهو مقتصد ما نقص حق استعداده من
درك المعاني فيكونان غيايتين تظلانه ومن قرأهما ويعلم معانيهما ويعمل بها ويعلم غيره
ويرشده الى ما فهمه من النور والهداية كانتا له فرقين من الطير صواف فان تصوير العمل
بصورة الحيوان المظل اشرف من الجماد وقوله تحاجان عن اصحابهما معناه ما تقدم من ان
الله تعالى يقيم من يحج عنهما من ملك وغيره على ما يريد ويختار او انه يصور الحروف وينطقها
بالمحاجة وقوله ولا تستطيعها البطلة قيل المراد بها السحرة سموا باسم فعلهم الباطل وانما لم
يستطيعوا اي لا يقدروا على حفظهما لزيغهم عن الحق واتباعهم للوساوس الشيطانية
ق جندب بن عبد الله رضي الله عنه اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا
عنه الحديث اختلف العلماء في معناه فمنهم من قال امره صلى الله عليه وسلم بالقيام عند الاختلاف
محمول على اختلاف لا يجوز او يوقع فيما لا يجوز كالاختلاف في نفس القرآن او في معنى منه لا يسوغ
فيه الاجتهاد واما الاختلاف في استنباط فروع الدين ومناظرة اهل العلم في ذلك على سبيل
الفائدة واظهار الحق فليس بمنهي عنه بل هو مامور به وقد اجمع العلماء على ذلك من عهد الصحابة
الى يومنا هذا ومنهم من قال امره عليه السلام بالقيام عنه محمول على ما اذا كان الاختلاف في
عصره اذ لا وجه للخلاف حينئذ لا في حروفه ولا في معانيه وهو صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم
لان الرجوع اليه يرفع الاشكال والنزاع ومنهم من قال المراد به استمرار قراءة القران وتدبره
والزجر عن كل شئ يقطع عن ذلك والخلاف فيه في حالة القراءة قاطع عن ذلك في اي شئ كان

الخلاف فى حروفه او فى معانيه فاذا وقع فيه شئ لا يمكن رده فى الحال يقوم القارئ الى ان يزول
تشويشات القلوب وقال يستفاد هذا من قوله عليه السلام اقرؤا القرآن ما ائتلفت
عليه قلوبكم فان القراءة باللسان والتدبر بالقلب فأمر باستدامة قراءة القران مادام
اللسان والقلب متفقين فاذا تفرقا بان صار القلب الى امر آخر يتركها لزوال التدبر
فى المعانى الذى هو الغرض الاصلى من قراءة القرآن ومنهم من قال معناه اقرؤا القران
بقلب حاضر فاذا غاب اتركوا وهو قريب مما يليه م ابو هريرة رضى الله عنه أقيموا الصف فى
الصلوة فان اقامة الصف من حسن الصلوة الحديث اقامة الصفوف عبارة عن تعديل القائمين
على سمت واحد وقد يراد بها سد الفرج فيها ويوخذ منه انه من المستحبات لانه جعلها من
حسن الصلوة اى من الامور المحسنة خ حذيفة رضى الله عنه اكتبوا لى من يلفظ بالاسلام
م ويروى أحصوا لى كم يلفظ بالاسلام فكانوا خمسمائة ويروى ما بين ستمائة الى سبعمائة
ويروى ألفا وخمسمائة الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله عليه السلام انكم
لا تدرون لعلكم ان تبتلوا ق انس رضى الله عنه التمس لنا غلاما من غلمانكم يخدمنى
قاله لابى طلحة الحديث قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى طلحة التمس لنا غلاما من غلمانكم
يخدمنى حتى أخرج الى خيبر فخرج بى ابو طلحة يردفنى وانا غلام راهقت الحلم فكنت اخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل فكنت اسمعه يقول اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن
والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له
جمال صفية بنت حيى بن اخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه فخرج بها حتى اذا بلغنا سد الصهباء حلت فبنى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم صنع حيسا فى نطع صغير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آذن من حولك
فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ثم خرجنا الى المدينة قال فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحوى لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية
رجلها على ركبته حتى تركب قوله حتى اخرج الى خيبر قيل هذا ليس بمحفوظ لان انسا قال خدمته
عشر سنين فكان اول خدمته قبل خيبر ست سنين لان خيبر كان فى سنة سبع من الهجرة
ثم قال هذا القائل ويحتمل ان يكون قال له التمس لنا غلاما من غلمانكم يخدمنى حتى اخرج الى
خيبر اى يخدمنى فى المدينة غير انس وكان انس متقدم الخدمة وانما اراد ان يخدمه حتى
يخرج ورد بان قوله فخرج بى ابو طلحة يردفنى فكنت اخدم رسول الله ينافى ذلك واجيب بانه
لا منافاة بينهما لان قوله يخدمنى حتى اخرج الى خيبر نص فى ان يكون خدمة ذلك الغلام فى
المدينة وقد وقع ذلك ولم يذكره انس وانما ذكر خدمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند
خروجه الى خيبر واخبر ما جرى له صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر وهذا كلام حسن وفرق

الخطابى بين الهم والحزن فجعل الهم لما يتوقع والحزن لما وقع وهو حسن دفعا للتكرار فان كان
حقيقتهما ذلك فلا كلام فيه والا كان استعمالا مجازيا ولا مانع عن ذلك والعجز والكسل
والبخل امور معلومة التصور لا تحتاج الى تعريف وضلع الدين بفتح الضاد المعجمة وفتح
اللام ثقله فانه ربما يودى ضرورته الى ان يتحدث فيكذب ويعد فيخلف وغلبة الرجال
قيل اراد بها قهر السلطان وقوله وكانت عروسا قيل العروس نعت يستوى فيه الرجل والمراة
ماداما فى تعريسهما اياما وقوله يحوى لها وراءه بعباءة اى يجعل العباءة حوية كالحوية حول سنام
البعير ق ابن عباس رضى الله عنهما ألحقوا الفرائض باهلها فما بقى فهو لاولى رجل ذكر الحديث
المراد بالفرائض ههنا السهام المقدرة بنقد او صريح كالنصف والربع والثمن والثلثان
والثلث والسدس واهلها هم المستحقون لها كالاب اذا كان للميت ابن او ابن ابن وابيه
وان علا والام وجدة لم يدخل فى نسبتها الى الميت جد فاسد والبنت وبنت الابن وان سفلت
والاخت لاب وام او لاب واولاد الام والزوج والزوجة فللاب اذ ذاك السدس والجد الصحيح
كالاب الا فى اربع مسائل وللام السدس مع الولد وولد الابن وان سفل والاثنين من
الاخوة والاخوات مطلقا والثلث عند عدمهم وثلث ما بقى بعد فرض احد الزوجين وللجدة
السدس مطلقا واحدة كانت او اكثر عند ثبوتهن والتحاذى فى الدرجة وللبنت الصلبية ولبنت
الابن عند عدمها وللاخت لاب وام وللاخت لاب عند عدمها النصف ولما فوقهما منهن الثلثان
ولبنت الابن مع الصلبية وللاخت لاب مع الاخت لاب وام السدس تكملة للثلثين ولاولاد
الام للواحد السدس ولما فوقه الثلث ذكورهم واناثهم فى القسمة والاستحقاق سواء وللزوج
عند عدم الولد النصف وعند وجوده الربع وللزوجة الربع عند الاولى والثمن عند الثانية
واما العصبة فهو من ياخذ ما ابقته الفرائض ومن حكمها الحرمان عند الاستغراق واحراز
الجميع عند الانفراد وهو نوعان عصبة بنفسه وهو ذكر لا يدخل فى نسبته الى الميت انثى وهم
اربعة اصناف بنو الميت وبنوهم وان سفلوا ثم ابوه وابو ابيه وان علا ثم الاخوة وبنوهم وان
سفلوا ثم الاعمام وبنوهم كذلك ومن كان اقرب درجة كان اولى بالميراث فيراعى الترتيب المذكور
ومن كان ذا قرابتين فهو اولى من ذى قرابة واحدة ذكرا كان او انثى فالاخ لاب وام
اولى منه لاب وابن الاخ لاب وام اولى منه لاب وكذلك الحكم فى اعمام الميت ثم فى اعمام ابيه
ثم فى اعمام جده وعصبة بغيره وهى خمس من النسوة البنت الصلبية وبنت الابن عند عدمها والاخت
لاب وام والاخت لاب فانهن يصرن عصبة باخوتهن والاخت مع البنت لقوله عليه السلام
واجعلوا الاخوات مع البنات عصبة وذهب عامة الفرضيين الى قسمة العصبة الى ثلاثة
الى ما ذكرنا والى عصبة مع غيره وسبب عدولى عن ذلك الى اثنين مذكور فى شرح رسالتى فى الفرائض
فليطلب ثمه واذا عرف هذا عرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض باهلها فما بقى فهو

لأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ انه محمول على ما اذا كان العصبة بنفسه موجودة واما اذا لم يكن فما بقى فللعصبة
بغيره وانّ معنى قوله لأولى لاقرب من الوَلْى وهو القرب وذلك يكون تارة بقرب الدرجه
واخرى بقوّة القرابة وقوله ذكرٍ قيل انه تاكيد وقيل انه للتنبيه على سبب استحقاقه وهو
الذكورة خ ميمونة رضى الله عنها أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُوا سَمْنَكُم الحديث قالت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن فارة سقطت فى سمن فقال القوها الى اخره قوله وما حولها يدل
على ان السمن كان جامدا لانه لو كان مائعا خالطت النجاسة جميعه وقد ثبت عند ابى داود والنسائى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا
فلا تقربوه وهل يجوز بيع المائع منه باعلام او غيره فيه اختلاف ق كَعْب بن مالك رضى
الله عنه أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قاله له الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى
الباب الخامس فى قوله عليه السلام ما خَلَفَكَ خ انس رضى الله عنه أَمِيطِى عَنَّا قِرَامَكِ فَإِنَّهُ
لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِى صَلَاتِى الحديث قال انس كان قرام لعائشة سترت به جانب
بيتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمِيطِى الى اخره قالوا القرام الستر الرقيق وفى
الصحاح هو ستر فيه رقم ونقوش والصلوة فى هذا ونحوه غير فاسدة قيل ولهذا لم يعد النبى
صلى الله عليه وسلم صلوته وهذا يدل على النهى عن الصور كلها وقال ابو سلمة كل ما يوطا لا باس
به وخبر عائشة منسوخ وقيل مخصوص فانه كره القرام فى خاصة نفسه واباحه للناس للضروره
وفيه نظر م ابن عباس رضى الله عنهما إِنْحَرْهَا ثُمَّ اصْبُغْ نَعْلَهَا فِى دَمِهَا ثُمَّ اجْعَلْهُ عَلَى صَفْحَتِهَا وَلَا تَأْكُلْ
مِنْهَا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ يعنى ما أُبْدِعَ من البدن الحديث عن موسى بن سلمة الهذلى
قال انطلقت انا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان معه ببدنة يسوقها فَأُزْحِفَتْ
عليه بالطريق فَعَيِيَ بِشَأْنِهَا إِنْ هِىَ أُبْدِعَتْ كيف يأتى بها فقال لئن قدمت البلد لَأَسْتَحْفِيَنَّ عن
ذلك قال فَأَضْحَيْتُ فلما نزلنا البطحاء قال انطلق بنا الى ابن عباس نتحدث اليه فذكر له شأن
بدنته فقال له على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع
رجل وامّره فيها قال فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله كيف اصنع بما أُبْدِعَ منها قال انحرها الى
اخره قوله فازحفت عليه هو بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الحاء المهملة يقال ازحف البعير اذا
وقف من الكلال والاعياء وقوله فعيى بشأنها روى على ثلاثة اوجه بياءين من الاعياء اى عجز
عن معرفة حكمها ان عطبت فى الطريق كيف يفعل بها وهى رواية الجمهور وبياء واحدة مشددة
وهو بمعنى الاول وبكسر النون من العناية بالشئ وهو الاهتمام وابدعت بضم الهمزة وكسر
الدال معناه كلّت ووقفت وقوله لأستحفين بالحاء المهملة والفاء ومعناه لاسألن سؤالا
بليغا عن ذلك يقال احفى فى المسئلة اذا ألحّ فيها واكثر منها وقوله فأضحيت بالضاد المعجمة وبعد
الحاء مثناة تحت اى صرت فى وقت الضحى وقوله على الخبير سقطت اى سألت عالما بالمسئلة حق علمها

وانما قال ذلك ترغيبا للسامع على استماع الحكم والمراد بالنعل هى التى قلدت بها والتقليد
هو ان تربط فى عنق البدنة قطعة نعل او عروة مزادة او لحاء شجر ليكون علما على كونها
هديا فيمتنع الناس عن التعرض لها بالركوب والحمل عليها وفائدة الصبغ والجعل على
صفحتها اى صفحة سنامها هى الاعلام بكونها هديا لياكل منها الفقراء دون الاغنياء وهو
مذهب ابى حنيفة رحمه الله وقال الشافعى لا يجوز للمهدى ولا للسائقه ولا للقائده ولا
للاغنياء مطلقا ان ياكلوا منه شيئا لانه مستحق للمساكين والمراد بالرفقة بضم الراء وكسرها
الذين يخالطون المهدى فى الاكل وغيره دون باقى القافلة وقيل جميع القافلة وهو
ظاهر نص الشافعى لان المعنى الذى منع المخالطون به عن الاكل وهو ان لا يستعجلوا
الى نحره او تعيبيه قبل اوانه رغبة منهم فى اكل اللحم موجود فى كل من فى القافلة فيعمهم الحكم
م جابر رضى الله عنه انْزِعُوا بَنِى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ
مَعَكُمْ الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا فى قوله عليه السلام اعملوا فانكم على عمل صالح
خ انس رضى الله عنه اُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فقال رجل يا رسول الله أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ
مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ
نَصْرُهُ الحديث كلمة او والاولى للتقسيم اى انصر اخاك سواء كان ظالما او مظلوما والثانيه
للشك من الراوى وسمى ردّ الظالم نصرا لان النصر هو العون ومنع الظالم عن ظلمه عون
له على مصلحة نفسه وعلى الرجوع الى الحق فكان اولى باطلاق النصر عليه والحجز المنع وقوله
فان ذلك اشارة الى ما دل عليه تحجزه وتمنعه من المصدر م حذيفة رضى الله عنه انْصَرِفَا
نَفِى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ قاله له ولابيه الحديث قال ما منعنى ان اشهد بدرا
الا انى خرجت انا وابى حسيل فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون ان تنصروا
محمدا فقلنا ما نريده ما نريد الا المدينة فاخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى
المدينة ولا نقاتل معه فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا
الى آخره حُسَيْل بضم الحاء المهملة بعدها سين مهملة ثم مثناة تحت ثم لام على صيغة
التصغير هو ابو حذيفة ويقال له ايضا حِسْل بكسر الحاء وسكون السين واليمان
لقب له والمشهور عند المحدثين حذف الياء وقوله ما نريد الا المدينة يدل على جواز
الكذب فى الحرب واذا امكن التعريض كان اولى واختلف العلماء فى الاسير يعاهد الكفار
ان لا يهرب منهم قال ابو حنيفة والشافعى لا يلزمه بل متى تمكن من الهروب يهرب وان حلف
على ذلك مكرها جاز له الهروب ولا كفارة عليه ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم لحذيفة وابيه
بالوفاء لم يكن للايجاب فانه لا يجب الوفاء بترك الجهاد مع الامام ولكن اراد صلى الله عليه وسلم
ان لا يشاع عن اصحابه نقض العهد وان كان لا يلزمهم لان المشيع لا يذكرنا ويلاق ق

بين بدر كورد وهذا الحديث غير الكائن بل مشهور به

ابو هريرة رضي الله عنه أنْظُروا إلى مَنْ هُوَ أسْفَلَ منكم وَ لَا تَنْظُروا إلى مَنْ هُوَ فَوقَكم فإنّه أجْدَرُ أَلَّا
تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكم الحديث المعنى انظروا الى الّذين فضّلكم الله عليهم في المال والجمال والخلق
والعافية والرياسة والمنصب وغير ذلك ليكون ذلك باعثا لكم على الشكر على نعم الله
عليكم ولا تنظروا الى من فوقكم في ذلك فانكم ان نظرتم اليهم احتقرتم نعمة الله عليكم
وازدريتم فضل الله والحق الواجب ان لا تزدري نعم الله فانها ليست اهلا للاحتقار وان
قلّت لحصولها من غير استحقاق وقد تكون في قلتها حكمة بل الغالب ذلك قال الله تعالى ولو
بسط الله الرزق لبغوا الاية ق سهل بن سعد رضي الله عنه انفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزل لعباده
بِساحَتِهِمْ ثم ادْعُهم إلى الإسلام وأَخْبِرْهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه الحديث قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأُعْطِيَنَّ هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب غداة
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوان يعطاها فقال اين علي بن
ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول
الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ الى اخره وتمامه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قوله يدوكون اي يتفاوضون لحيث اختلفت
اقوالهم فيمن يعطاها يقال بات القوم يدوكون دوكا اي في اختلاط وانما فعلوا ذلك حرصا على
نيل هذه الرتبة الشريفة والمنزلة الرفيعة وقول علي حتى يكونوا مثلنا معناه حتى يدخلوا في
ديننا وقوله عليه السلام انفذ على رسلك اي امض لوجهك مترفقا متثبتا والرسل بكسر الراء
وسكون السين الهينة والتأني والساحة الناحية وقوله واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله
يعني شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لما جاء مفسرا في رواية اخرى ان عليا قال
على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا
فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقوله فوالله لأن يهدي الله بك الى
اخره حضّ على تعلم العلم وبثه في الناس وحث على الوعظ والتذكير ومعناه ان ثواب تعليم
رجل واحد الدين وارشاده الى الخير خير لك من ثواب هذه الابل النفيسة لو كانت لك وتصدقت
بها لان ثواب تلك تنقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيامة وفي الحديث دليل
على تقديم الدعوة الى الاسلام وعلى معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم وعلى منقبة عظيمة لعلي رضي الله
عنه ق عمر رضي الله عنه أَوْفِ بِنَذْرِكَ قاله له حين قال يا رسول الله إني كنت نذرت في الجاهلية
أن أعتكف ليلة وفي رواية في المسجد الحرام الحديث معناه ظاهر وفيه دليل على ان الاعتكاف قربة
تلزم بالنذر دليل وفيه دليل على ان الصوم ليس شرطا للاعتكاف وهو قول الشافعي رحمه الله لقوله

ليلة وقال ابو حنيفة ومالك باشتراطه لقوله عليه السلام لا اعتكاف الا بالصوم واولا الحديث
بان المراد بالليلة اليوم لان العرب قد تستعمل كذلك على انه ورد في بعض الروايات يوما
وفيه دليل على ان من نذر في حال كفره مما يجوز ان ينذر في الاسلام يصح نذره ويجب
عليه الوفاء به بعد الاسلام والمشهور من مذهب الشافعي انه ليس بصحيح لان الكافر ليس
من اهل التزام القربة وهو محجوج بالحديث ومناقض في جعله الكفار مخاطبين بالشرايع
ق انس رضي الله عنه أَوْلِمْ وَلَوْ بِشاةٍ الحديث قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف وعليه ردع زعفران فقال النبي صلى الله عليه وسلم مَهْيَمْ فقال يا رسول
الله تزوجت امراة قال ما اصدقتها قال وزن نواة من ذهب قال عليه السلام فبارك
الله لك اولم ولو بشاة الردع براء ودال وعين مهملات اثر الطيب والمراد به انه كان مهملتين
تعلق به شيء من الزعفران وغيره من الطيب من غير قصد من عبد الرحمن لانه ثبت في
الصحيح النهي عن التزعفر للرجال وقوله مهيم اي ما امرك وما خبرك قيل انها لغة يمانية وفي
قوله عليه السلام ما اصدقتها دون ان يقول هل اصدقتها دلالة على ان المهر يثبت بمجرد
العقد شرعا لا يسال عن وجوده فانه لا بد منه وانما يسال عن كميته فهو حجة لابي حنيفة
رحمه الله في جعل المهر ثابتا بنفس العقد بتقدير الشرع وقوله وزن نواة هو عبارة عن
مقدار معلوم عندهم وهو وزن خمسة دراهم فيكون معناه وزن نواة من ذهب يساوي
خمسة دراهم من فضة وقيل معناه وزن نواة تمر وهو قول مرجوح لان الوزن لا يتحرر
به لاختلاف نوى التمر في المقدار وقوله اولم امر من اولم والوليمة ضيافة تتخذ للعرس
وحمله بعضهم على موجبه وهو الوجوب وحمله الجمهور على الاستحباب ومن جملة فوائدها ان
يجتمع الناس فيحصل به اشتهار امر النكاح الذي هو مطلوب في الشرع وقوله ولو بشاة قيل
تفيد معنى التقليل وهذا انما يصح في موضع تكون الشاة تحصل بشيء ادنى اما الموضع الذي
تكون فيه غالية فلا تكون للتقليل ويحتمل ان يكون المراد تهويل امر النكاح بان الوليمة
لا بد منها وان تكلف فيها بما له صورة في المملكة كالشاة والاول اظهر م عايشة رضي الله عنها
أَفْجِرُوا فَرْشَنا فإنّه أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الباقي
قوله عليه السلام ان روح القدس لا يزال يؤيدك ق البراء بن عازب رضي الله عنه أُهْجُهُمْ
أو هاجِهِمْ وجبريلُ معك قاله لحسان بن ثابت وهذا الحديث في معنى الاخر م ابن عمر رضي الله عنهما الحديث
بادِرُوا الصُّبْحَ بِالوِتْرِ الحديث بادروا اي سابقوا الاخلاف في ان اول وقت الوتر بعد صلاة
العشاء واختلفوا في اخر وقتها فمنهم من قال انه طلوع الفجر ومنهم من قال الى صلوة الصبح وهو
المروي عن ابن مسعود وهل بعد ذلك وقت ضرورة او لا قال مالك والشافعي وقت
ضرورته بعد طلوع الفجر ما لم يصل الصبح وهولاء قالوا انه لا قضاء له وقال ابو حنيفة رحمه الله

وقته وقت العشاء ولا يقدم عليها وتقضى بعد خروج وقتها كالفرائض العملية وهذا لان
الوتر عنده فرض عملي وقد روى ابو داود عن ابي سعيد مرفوعا من نام عن وتره او نسيه
فليصله اذا ذكره وهذا ظاهر في وجوب القضاء م ابو هريرة رضي الله عنه بادروا بالاعمال
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه
بعرض من الدنيا الحديث معناه الحث على المبادرة بالاعمال الصالحة قبل تعذرها
والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم المؤدية
الى ان يصير الرجل بحيث ان يمسي على حالة ويصبح على اخرى وقد شاهدنا ذلك فنسال
السلامة في الدين والنفس والعرض والمال م ابو هريرة رضي الله عنه بادروا بالعمل ستا
الدجال والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم
الحديث معناه سابقوا بالاعمال الصالحة واغتنموا التمكن منها قبل ان يحول بينها وبينكم داهية
من هذه الدواهي المذكورة فيفوت العمل للمانع او تعدم منفعته لعدم القبول لكونه مشوبة
بالشواغل الكثيرة وقد تقدم الكلام على اكثر هذه الستة وقوله وامر العامة قال قتادة
هو امر القيامة وقوله خويصة هي تصغير خاصة واريد بها الموانع المختصة بنفس الانسان مما
يمنع عن العمل كالمرض والفقر المنسي والغنى المطغي والعيال والاولاد والهموم والانكاد
والفتن والمحن م ابو ذر رضي الله عنه بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي
من قبل اقفائهم يخرج من جباههم ق ويروى بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم
فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من
حلمة ثدييه يتزلزل الحديث عن الاحنف قال كنت في نفر من قريش فمر ابو ذر وهو يقول
بشر الكانزين الى اخره ثم تنحى فقعد قال قلت من هذا قالوا هذا ابو ذر قال فقمت اليه
فقلت ما شيء سمعتك تقول قبيل قال ما قلت الا شيئا قد سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم قال
قلت ما تقول في هذا العطاء قال خذه فان فيه اليوم معونة فاذا كان ثمنا لدينك فدعه هذا
تفرد به مسلم وعن الاحنف ايضا قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملأ من قريش اذ
جاء رجل اخشن الثياب اخشن الجسد اخشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف
يحمى عليه في نار جهنم الى اخره فوضع القوم رؤسهم فما رايت احدا منهم رجع اليه شيئا قال فادبر
واتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رايت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء لا يعقلون
شيئا ان خليلي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم دعاني فاجبته فقال اترى احدا فنظرت ما علي من الشمس
وانا اظن انه يبعثني في حاجة له فقلت اراه فقال ما يسرني ان لي مثله ذهبا انفقه كله الا ثلاثة
دنانير ثم هؤلاء يجمعون الدنيا لا يعقلون شيئا قال قلت ما لك ولاخوانك من قريش لا تعتريهم
وتصيب منهم قال لا وربك لا اسألهم عن دنيا ولا استفتيهم في دين حتى الحق بالله ورسوله

وهذا متفق عليه وقد اشار المصنف الى الاول بعلامة مسلم والى هذا بعلامة الاتفاق والكانزين
بالنون من الكنز وهو المال الذي لم تؤد زكوته وما ادي زكوته قليلا كان او كثيرا فليس بكنز
والعطاء الذي سئل عنه ابو ذر هو ما يعطى من بيت المال على وجه يستحقه وهو الذي قال فيه
عليه السلام لعمر ما اتاك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه
نفسك وقوله فاذا كان ثمنا لدينك فدعه اي اذا كنت لا تتوصل اليه الا بوجه غير جائز
فلا تلتفت اليه فان سلامة الدين اهم من نيل الدنيا وقوله اخشن بالخاء والشين المعجمتين
في الالفاظ الثلاثة من الخشونة وقوله فقام عليهم اي وقف عليهم والرضف الحجارة المحماة
وقوله يحمى عليه اي يوقد في نار جهنم والثدي يستعمل في الرجل والمراة والنغض بضم النون
واسكان الغين المعجمة والضاد المعجمة هو العظم الرقيق الذي على ظهر الكتف وقيل
اعلى الكتف ويقال له الناغض وقوله يتزلزل اي يتحرك قال القاضي قيل معناه يتحرك
بسبب نضجه لانه يتهرأ والصواب ان الحركة والتزلزل انما هو للرضف اي يتحرك
من نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه ووقع الثدي في الاول مفردا وفي الثاني تثنية
وقوله لا تعتريهم اي تاتيهم وتطلب منهم يقال عريته واعتريته اذا اتيته تطلب منه حاجة
وقوله لا اسألهم عن دنيا اي شيئا من متاعها وقوله الا ثلاثة دنانير يعني دينارا ارصده للدين
ودينارا لاهله ودينارا لاعتاق رقبة ح عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بلغوا عني ولو
آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج الحديث اي بلغوا عني ما استطعتم ولو آية اذ الآية
اقل ما يكون مفيدا في باب التبليغ وانما قال آية ولم يقل حديثا مع ان هذا النوع من
الشرط انما يترتب على الادنى كقوله عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة اما لشدة اهتمامه
بنقل الآيات لانها هي المعجزة الباقية فالحاجة الى نقلها امس اذ لا مندوحة لها عن التواتر
واما للدلالة على تاكيد الامر بتبليغ الحديث فان الآيات مع اشتهارها وكثرة حملتها
وتكفل الله بحفظها اذا كانت واجبة التبليغ فكيف بالاحاديث فانها قليلة الرواة قابلة للاخفاء
والتغيير وقوله وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج تجويز واباحة للحديث عنهم اذا لم يعلم او يظن
كذب ما قالوه وقيل معناه ان الحديث عنهم ليس على طريق الوجوب لانه لما قال بلغوا عني
وهو يقتضي الوجوب واتبعه بقوله وحدثوا عن بني اسرائيل اوهم الوجوب فدفع ذلك بقوله
ولا حرج اي لا اثم عليكم ان لم تحدثوا وقيل معناه لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لانه ليس بملزم
للعمل بخلاف حديث الرسول عليه السلام وقوله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار في تمام الحديث قد تقدم معناه في الاول م ابن عمر رضي الله عنهما تحروا ليلة القدر الباب ٥
في السبع الاواخر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من كان
اعتكف م عائشة رضي الله عنها تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان الحديث

م ابن عمر رضي الله عنهما تحينوا ليلة القدر في العشر الأواخر أو قال في السبع الأواخر الحديث
وهذان الحديثان ايضا في معنى الحديث الاول على ما تقدم وقوله تحينوا اي اطلبوا حينه
وأوانه في السبع الاواخر ق ابن مسعود رضي الله عنه تسحروا فإن في السحور بركة الحديث
المصنف رواه عن ابن مسعود ورواية البخاري ومسلم عن انس وانما الراوي عن ابن
مسعود النسائي قيل السحور بالضم المصدر وبالفتح ما يتسحر به كما تقدم واضافة البركة الى
كل منهما صحيحة واضافتها الى الفعل احسن والبركة قد تكون في امور الآخرة بزيادة في
الثواب ويؤيده ما علل به السحور من مخالفة اهل الكتاب فانه غير جائز عندهم وهذا
يقتضي الزيادة في امر الآخرة وقد تكون في الامور الدنيوية كقوة البدن على الصوم وتيسره
من غير مشقة كثيرة ق حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه تصدقوا فيوشك الرجل
يمشي بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بها بالأمس قبلتها فأما الآن فلا حاجة لي بها
فلا يجد من يقبلها الحديث أوشك من القسم الثالث من افعال المقاربة وهو الذي لا دنو
الخبر على سبيل الاخذ فيه تقول أوشك زيد ان يجيء وأوشك ان يجيء زيد وأوشك زيد يجيء
وقوله أعطيها على بناء المفعول وفيه الحث على الانفاق والمبادرة بالصدقة قبل تعذرها
وعدم قبولها لكثرة الاموال وظهور الكنوز ووضع البركات في الارض كما ثبت في الصحيح بعد
هلاك يأجوج ومأجوج وذلك لقلة الناس وقصر املهم وقرب الساعة وعدم ادخار المال
وكثرة الصدقات ق ابو موسى رضي الله عنه تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد
بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها الحديث تعاهد القرآن عبارة عن تجديد العهد
بالمواظبة على تلاوته والملازمة على تكراره ودراسته لئلا ينسى فانه سريع الزوال والعقل
جمع عقال وهو حبل يشد به البعير في وسط الذراع ق ابو هريرة رضي الله عنه تعوذوا
بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء الحديث جهد البلاء بفتح
الجيم هو الفصيح المشهور والضم لغة قيل هي المشقة يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها
في السير فوق طاقتها فالمراد به الحالة الشاقة وروي ان ابن عمر فسره بقلة المال وكثرة
العيال وقوله ودرك الشقاء المشهور فيه فتح الراء واسكانها لغة وهو اسم من الإدراك لما
يلحق الانسان من تبعة قال الله تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى وسوء القضاء يدخل فيه امر
الدنيا والآخرة والبدن والاهل والخاتمة وشماتة الاعداء فرح يحصل للانسان ببلية تنزل
لمعاديه قيل هذا الكلام وقع مسجعا والسجع في الدعاء منهي عنه واجيب بان النهي عما يكون
متكلفا وهذا لم يكن كذلك م ابو موسى رضي الله عنه توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي ق ابن
عمر رضي الله عنهما توضأ واغسل ذكرك ثم نم الحديث قال ان عمر قال يا رسول الله أيرقد احدنا

وهو جنب قال نعم اذا توضأ وفي رواية توضأ واغسل ذكرك ثم نم ومعناه التنظيف بعد الجنابة
بغسل الذكر واليدين قبل ان ينام والظاهر انه ليس المراد به الوضوء الشرعي وذهب بعض
اصحاب الشافعي الى انه يكره النوم والاكل والشرب والجماع قبل الوضوء واستدل بظاهر
هذا الحديث وذهب بعض المالكية الى وجوب الوضوء الذي للصلوة وهو مذهب داود
الظاهري م ابو هريرة وعائشة رضي الله عنهما توضؤوا مما مست النار الحديث اختلفوا في
الوضوء من اكل ما مسته النار فذهب ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد واسحق ويحيى بن
يحيى وابو ثور الى ان الوضوء لا ينتقض باكل ما مسته النار وهو المروي عن ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس وابن عمر وانس وجابر بن سمرة وزيد بن ثابت وابي
موسى وابي هريرة وابي بن كعب وابي طلحة وعامر بن ربيعة وابي امامة وذهب بعض الى
وجوب الوضوء منه وهو مروي عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري والزهري وابي قلابة
واحتجوا بظاهر هذا الحديث والجواب من وجهين احدهما انه منسوخ بحديث جابر
قال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار وهو
حديث رواه ابو داود والنسائي وغيرهما باسانيد صحيحة والثاني ان المراد بالوضوء هو
الوضوء اللغوي لغسل الفم والكفين لازالة الدسم وكان هذا الخلاف في الاول ثم اجمع العلماء
على انه لا يجب الوضوء مما مست النار ويستحب الوضوء بمعنى تنظيف الفم والبدن بازالة
الدسومة م ابو هريرة رضي الله عنه جزوا الشوارب وأعفوا اللحى الحديث الجز قص الشعر
والصوف والإعفاء التوفير من عفا الشيء اذا كثر واعفاء اللحى توفيرها وعدم قصها قيل
كان من عادة الفرس قص اللحية فنهى الشرع عن ذلك وحد قص الشوارب هو ان يقص
حتى يظهر الإطار خ ابن عباس رضي الله عنهما حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته
قالت نعم قال اقضوا الله فالله أحق بالقضاء الحديث قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ان امي نذرت ان تحج فماتت قبل ان تحج أفأحج عنها قال نعم حجي عنها الى آخره قيل فيه دليل
على ان الحج الواجب يكون من كل المال كقضاء الدين وان لم يوص فهو حجة للشافعي على ابي حنيفة
وليس بشيء لاحتمال ان يكون المراد التبرع بنفسها وهو جائز عند ابي حنيفة وان لم يوص ق
عائشة رضي الله عنها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني قاله لضباعة بنت الزبير
لما أرادت أن تحج وكانت وجعة الحديث قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة
بنت الزبير فقال لها أردت الحج قالت والله ما أجدني الا وجعة فقال لها حجي الى آخره قوله وقولي
اي في احرامك والمحل بالكسر الموضع او الوقت الذي يحل فيه النحر وحبستني معناه حبستني
بالوجع والمرض وضباعة بضم الضاد المعجمة ثم باء موحدة مخففة هي بنت الزبير بن عبد المطلب
واستدل بعض العلماء بظاهر الحديث على جواز ان يشترط الحاج والمعتمر في احرامه انه متى

مرض بتحلل ونفاه ابو حنيفة ومالك وبعض التابعين وادعوا انها قضية عين وهو مخصوص
بضباعة وضعفه القاضي عياض بضعف الاسناد م عايشة رضي الله عنها حولي هذا فاني كلما
دخلت فرأيته ذكرت الدنيا يعني سترا كان فيه تمثال طائر قاله لها الحديث قالت كان لنا ستر
فيه تماثيل طاير وكان الداخل اذا دخل استقبله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حولي
الى اخره وقد تقدم الكلام في التصوير وتحريمه قيل قولها وكان لنا ستر الى اخره محمول على ما
قبل تحريم اتخاذ ما فيه صورة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يراه فلا ينكره قبل هذه المرة
الاخيرة ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه خذوا القرآن من اربعة من عبد الله وسالم ومعاذ
وأبي بن كعب هو مولى ابي حذيفة الحديث عن مسروق قال كنا نأتي عبد الله بن عمرو فنتحدث سالم
اليه فذكرنا يوما عبد الله بن مسعود فقال لقد ذكرتم رجلا لا ازال احبه بعد شيء سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله يقول خذوا القرآن من اربعة من ابن ام عبد
فبدأ به ومعاذ بن جبل الى اخره واختلف العلماء في وجه تخصيص هؤلاء الاربعة بالذكر دون
غيرهم من الصحابة ممن حفظ القرآن مع كثرتهم وكون بعضهم افقه منهم في معانيه فقيل هو ان
هولاء كانوا اضبط لالفاظه وان كان غيرهم افقه وقيل لانهم تفرغوا لاخذه عن النبي صلى
الله عليه وسلم مشافهة واقتصر غيرهم على اخذ بعضهم من بعض وقيل انهم تفرغوا لان يوخذ
عنهم وقيل هو انه عليه السلام اخبر بما يكون بعد وفاته من تقدم هولاء الاربعة وتمكنهم
وانهم اقعد من غيرهم في ذلك ليؤخذ عنهم فأحال الامر عليهم لما علم مآل امرهم فانهم صاروا
ايمة القرآن قيل وليس في تقديم ابن ام عبد دليل على انه اقرأ من ابي بن كعب اذ ليس للتقديم
دلالة على ذلك مع ورود النص الجلي ان ابيا اقرأ قال عليه السلام اقرؤكم ابي واجيب بان
تتبع خواص تراكيب الكلام افاد ان تقديم الشيء على غيره ممن يشاركه يدل على اعتناء بشان
المقدم وجعل ذلك كونه اقدم في الامر المشترك انسب من غيره ورد بان ذلك لا يقاوم النص
المصرح بكون غيره اقدم فيه فيجوز ان يكون وجه تقديمه زيادة ملازمته وزيادة حضوره
عند القراءة او غيرها وهذا الحديث في بعض نسخ المشارق ليس بمذكور م عبادة بن الصامت
رضي الله عنه خذوا عني خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة
والثيب بالثيب جلد مائة والرجم الحديث في هذا الحديث بيان لقوله تعالى في حق الزواني
فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا فان الله تعالى جعل عقوبة
الزانية الحبس الى ان يجعل لهن سبيلا ثم بين ذلك على لسان نبيه ولا خلاف بين العلماء ان
عقوبة البكر اذا زنت جلد مائة واختلفوا في نفيها سنة فذهب جماعة الى وجوب الجمع بينهما
اي بين الجلد والنفي وهو المروي عن ابي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما واليه ذهب
الثوري وابن المبارك والشافعي واحمد وذهب ابو حنيفة واصحابه الى عدم جواز الجمع

بينهما حدا لقوله تعالى فاجلدوا جعل الجلد كل الموجب نظرا الى حرف الفاء او الى كونه كل
المذكور وفي التغريب فتح باب الزنا لانعدام الاستحياء من العشيرة والحديث منسوخ
كشطره وهو قوله الثيب بالثيب جلد مائة والرجم فانه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية
ولم يجلد واحدا منهما والمراد بالبكر من لم يجامع بنكاح صحيح وبالثيب من جامع في دهره
مرة بنكاح صحيح وهو عاقل بالغ مسلم حر م عمران بن حصين رضي الله عنه خذوا ما عليها
ودعوها فانها ملعونة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في قوله عليه السلام لا تصحبنا
ناقة عليها لعنة م ابو سعيد رضي الله عنه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذاك يعني ما تصدق
به على مصاب في ثمار ابتاعها فلم يبلغ ذلك وفاء دينه قاله لغرمائه الحديث قال اصيب
رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه خذوا ما وجدتم الى اخره قوله اصيب رجل هو معاذ بن جبل
وكان غرماؤه يهودا فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم في ان يخففوا عنه او ينظروا فأبوا فحكم
النبي عليه السلام بما ذكر قيل ان الجائحة كانت قد اتت على كل الثمرة حتى لم يبق له منها ما يباع
عليه فقد ثبت اعساره وحكمه النظرة الى الميسرة ومن ثبت اعساره لا يحبس عليه لكنه لا يحال
بينه وبين غرمائه عند ابي حنيفة على ما عرف وفيه دليل على عدم جواز بيع الحر في الدين
ق عائشة رضي الله عنها خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها
ق زيد بن خالد رضي الله عنه خذها فانما هي لك او لاخيك او للذئب يعني ضالة الغنم
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله مالك ولها ق جابر رضي الله عنه
خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله يعني ما كان في عزلاء لانصاري الحديث العزلاء فم
المزادة الاسفل والمزادة الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والميم زائدة وهذه
الفاظ من بعض حديث فيه تكثير الماء معجزة لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ق
عائشة رضي الله عنها خذي فرصة من مسك وتروي ممسكة فتطهري بها الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الثامن في قوله عليه السلام تاخذ احداكن ماءها وسدرتها
ق عائشة رضي الله عنها خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي ولدك ويروى خذي
ما يكفيك وولدك بالمعروف قاله لهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان الحديث قالت دخلت
هند امرأة ابي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل
شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني الا ما اخذت من ماله بغير علمه فهل علي من
جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي من ماله الى اخره وفي الحديث فوائد منها جواز

نفقة الزوجة والاولاد ومنها ان النفقة مقدرة بالكفاية فهو حجة على الشافعي في جعل
نفقة الزوجة مقدرة بالأمداد ومنها جواز سماع كلام الاجنبية عند الافتاء والحكم ونحوهما
ومنها جواز ذكر الرجل بما يكرهه اذا كان للاستفتاء او الحكم ومنها جواز الفتوى من غير ان
يقول المفتي ان صح ما ذكرت فالحكم الشرعي كذا وكذا امر ومنها ان من له حق على اخر اذا عجز
عن استيفائه جاز له ان ياخذ من ماله قدر حقه بغير اذنه وهو مذهب الشافعي وليس
بشيء لان اصحابه قالوا انه كان قضاء واذا كان قضاء فلا يجوز لغيرها الا بالقضاء ومنها
جواز الاعتماد على العرف في الامور التي ليس فيها تقدير شرعي ومنها جواز خروج الزوجة
من بيتها لحاجتها اذا اذن الزوج او علمت رضاه واستدل اصحاب الشافعي به على جواز
القضاء على الغائب فهو حجة على ابي حنيفة في منعه وليس بشيء لان هذه القضية كانت
بمكة وكان ابو سفيان حاضرا بها وشرط القضاء على الغائب عندهم ان يكون غائبا عن
البلد او مستترا لا يقدر عليه وليس ما فيه كذلك ق ابن عباس رضي الله عنهما دعوني خ ص
فالذي انا فيه خير واوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد
بنحو ما كنت اجيزهم قال وسكت عن الثالثة او قالها فانسيتها هذا من قول سليمان
بن ابي مسلم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في اول هذا الفصل في قوله عليه السلام ايتوني
اكتب كتابا قوله هذا من قول سليمان اشارة الى قوله او قالها فانسيتها وهذا مخالف لما
ذكر هنالك عامة الشارحين ان الساكت ابن عباس والناسي سعيد بن جبير خ ابو هريرة
رضي الله عنه دعوني ما تركتكم انما اهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا ق جابر رضي
الله عنه دعوها فانها منتنة يعني دعوى الجاهلية اي قول الانصاري حين كسعه المهاجري
يا للانصار الحديث قال كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال
الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما بال دعوى جاهلية قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من
الانصار فقال دعوها الى اخره فسمع بذلك عبد الله بن ابي فقال فعلوها اما والله لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال يا رسول
الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه قوله فكسع بسين مهملة مخففة اي ضرب دبره بيد او رجل او سيف او غيره
واللام في قوله يا للانصار للاستغاثة وانما سمى ذلك دعوى جاهلية كراهة منه صلى الله عليه وسلم
لذلك فانه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في امور الدنيا ومتعلقاتها وجا

الاسلام بابطال ذلك وحكم بالاصول الشرعية والقواعد المرضية فاذا تعدى انسان على آخر
حكم القاضي بينهما او لزمه عذر وانه على القواعد المقررة في الشرع وقوله فانها منتنة اي مستخبثة
قبيحة لانها تثير الغضب وتؤدي الى التقاتل بغير حق ثم تجر الى النار وقد ابدل الله تعالى
بدعوى الجاهلية دعوى المسلمين فينادي يا للمسلمين فاذا دعي بها المسلم وجب على كل من
سمعه اجابته والكشف عن حاله فان كان مظلوما نصره بما امكنه وان كان ظالما كفه عن الظلم
بالملاطفة والرفق فان نفعه والا يدفعه بما امكنه واما قصة عبد الله بن ابي فقد تقدمت في
خ ص الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله قد صدقكم ق ابو هريرة رضي الله عنه دعوه واريقوا
على بوله سجلا من ماء او ذنوبا من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان هذه المساجد ق ابن عمر رضي الله
عنهما دعه فان الحياء من الايمان قاله لرجل كان يعظ اخاه في الحياء الحديث قال سمع النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا يعظ اخاه في الحياء فقال دعه الى اخره قوله يعظ اخاه اي ينهاه عنه ويقبحه
له ويزجره عن كثرته فامر النبي صلى الله عليه وسلم بترك وعظه فقال دعه اي على فعل الحياء
وكف عنه وقد تقدم الكلام على ان الحياء شعبة من الايمان في الباب السابع في قوله عليه السلام
الايمان بضع وسبعون شعبة ق ابو سعيد رضي الله عنه دعه فان له اصحابا يحقر احدكم
صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه
شيء ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث
والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون
على خير فرقة من الناس ويروى على حين فرقة الحديث الرصاف بكسر الراء عقب يلوى
على مدخل النصل واحدتها رصفة بالتحريك والنضي بفتح النون وكسر الضاد من السهم ما
بين الريش والنصل سمي بذلك لكثرة البري فكانه جعل نضوا اي هزيلا والقذذ ريش
السهم واحدتها قذة والفرث السرجين ما دام في الكرش والآية العلامة وتدردر
معنى تجي وتذهب اصله تتدردر حذفت احدى التائين تخفيفا وقد تقدم الكلام على
بقية الحديث في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان من ضئضئ هذا قوما ق جابر رضي
الله عنه دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه قاله لعمر حين قال دعني اضرب عنق
هذا المنافق يعني عبد الله بن ابي الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا بالحوالة على الباب
الثاني ق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين يعني الخفين
قاله له الحديث قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسير فقال لي امعك ماء قلت
نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة

فغسل وجهه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من
اسفل الجبة فغسل ذراعيه ومسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما
طاهرتين ومسح عليهما وقد تقدم بقية الكلام عليه في قوله عليه السلام في الباب
الخامس يا مغيرة خذ الاداوة م عايشة رضي الله عنها دعيها وهل يكون الشبه الا من
قبل ذلك واذا علا ماؤها ماء الرجل اشبه الرجل اخواله واذا علا ماء الرجل ماءها اشبه
اعمامه الحديث قالت جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل تغتسل
المراة اذا احتلمت فابصرت الماء فقال نعم فقالت لها عايشة تربت يداك اترى المراة
ذلك قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعيها الى اخره الاحتلام افتعال من
الحلم بضم الحاء وسكون اللام وهو في اللغة ما يراه النايم في نومه يقال منه حلم بفتح اللام
واحتلم ثم اختص في العرف ببعض ما يراه النايم وهو ما يصحبه انزال الماء وفي الحديث
دليل على وجوب الغسل على المراة بما تراه ولا اختلاف فيه لاحد وكانت هذه المراة ما
كانت سمعت قوله عليه السلام الماء من الماء فسالت لحاجتها الى ذلك ويحتمل ان تكون
سمعته ولكن قلة نزول الماء منها اوهمتها الخروج عن الحكم في الرجال فسالت وقد تقدم
الكلام على هذا الحديث في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان ماء الرجل غليظ خ سلمة
بن الاكوع رضي الله عنه ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا الحديث قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بني فلان قال فامسك احد الفريقين
بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي
وانت معهم فقال ارموا وانا معكم كلكم قوله ينتضلون اي يرمون والنضال الرمي مع الاعجا
وتناضل القوم اذا ارموا للسبق وقوله ارميا اي ارموا رميا والمذكور في صحيح البخاري وجامع
الاصول لابن الاثير وفي الجمع بين الصحيحين ارموا والمصنف ذكر ارميا فلعله وجد رواية
هكذا وفي الحديث بيان ان الجد وان علا يجاز اطلاق الاب عليه ق جابر رضي الله
عنه سم ابنك عبد الرحمن قاله له الحديث قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا
نكنيك ابا القاسم ولا ننعمك عينا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال سم
ابنك عبد الرحمن وليس فيه كما ترى نهي عن التكني بكنيته ولا عن اثباته ق عمر بن ابي سلمة
رضي الله عنه سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك الحديث قال كنت في حجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي يا غلام سم الى اخره قوله تطيش اي تمتد
الى نواحي الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد قيل الصحفة هي التي تسع ما يشبع خمسة
والقصعة هي التي تسع ما يشبع عشرة وفي الحديث ثلاث من سنن الاكل التسمية

والاكل باليمين والاكل مما يليه لان اكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مروءة
فقد يتقذره صاحبه لا سيما في الامراق ونحوها وفيه تعليم الصبيان ما يحتاجون اليه
من امور الدين وادابه وهذه الاوامر كلها للندب لانها من المحاسن المكملة ق انس
رضي الله عنه سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي الحديث معناه ظاهر وفيه الامر بالتسمية
باسمه والنهي عن التكنية بكنيته واختلف العلماء في كل منهما اما في الاول فقد ذهب قدم
ناس الى انه لا يجوز التسمية بمحمد سواء كان له كنية او لم يكن مستدلين بما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ابن عمر رضي الله عنهما تغيير
اسماء جماعة سموا محمدا والحديث الذي نحن فيه حجة على هولاء وقد ثبت ان عمر رضي الله عنه
لما ذكر له جماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لهم في ذلك وسماهم به ترك الانكار على المسمى
بذلك واما في الثاني ففيه مذاهب الاول انه لا يحل التكني بابي القاسم لاحد سواء كان اسمه
احمد او محمدا او لم يكن لظاهر هذا الحديث والثاني انه يحل ذلك سواء كان اسمه احمد او محمدا
او لم يكن كذلك وبه قال جمهور السلف وفقهاء الامصار والواقد اشتهر ان جماعة تكنوا بابي
القاسم في العصر الاول وفيما بعده الى يومنا هذا من غير انكار وكان النهي في الاول لمعنى
مذكور في الحديث وهو ما جاء في بعض الروايات تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فانما انا قاسم اقسم
بينكم وفي بعضها فانما بعثت قاسما اقسم بينكم وكذا في غيرهما من الروايات وكان معناه والله
اعلم انا اكنى ابا القاسم لاني قاسم اقسم بينكم وانتم لستم كذلك فلا تكنوا بذلكم ثم نسخ والثالث ان
النهي للتنزيه وليس بمنسوخ والرابع ان النهي مختص بمن اسمه احمد او محمد ولا باس بالكنية
وحدها لمن لم يتسم باحد الاسمين وهو قول جماعة من السلف ق انس رضي الله عنه سووا
صفوفكم فان تسوية الصفوف من تمام الصلوة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الفصل
في قوله عليه السلام اقيموا الصف ونعلم من هنا ان المراد بقوله من تمام الصلوة اي من محسناتها
ومكملاتها م ابو هريرة رضي الله عنه سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون
يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان الى اخره وروى
الترمذي قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم
اثقالهم فياتون يوم القيمة خفافا جمدان بضم الجيم وسكون الميم وقوله سبق المفردون روي
بفتح الفاء وكسر الراء وروي باسكان الفاء والمفرد الذاكر يقال فرد الرجل وفرّد بالتشديد
والتخفيف ويقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل عن الناس وخلا بمراعاة الامر والنهي وقد فسره
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وانما قال هذا عقيب قوله هذا جمدان
لانه جبل منفرد هنالك ليس بحذائه جبل مثله فكانه تفرد هناك فذكره بهولاء المفردين فاخبر

عليه السلام ان هؤلاء القوم سبقوا في الدنيا الى الاحوال السنية وفي الآخرة الى المنازل العلية
واما المستهتر فقد ذكر ابن الاثير ان المستهتر بالشيء هو المولع به المواظب عليه عن حب ورغبة
فيه م علي رضي الله عنه شققته خمرا بين الفواطم يعني ثوب حرير أهداه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكيدر دومة قاله له والفواطم احديهن فاطمة الزهراء والثانية فاطمة بنت اسد ام
علي والثالثة فاطمة بنت حمزة الحديث قال ان اكيدر دومة اهدى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خمرا الى اخره اكيدر بصيغة التصغير ودومة بضم
الدال المهملة وفتحها موضع بين الشام والحجاز واكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق كان صاحب
دومة واختلفوا في اسلامه وموته على الكفر قيل انه اسلم وقال ابن الاثير من قال انه اسلم فقد
اخطأ خطأ فاحشا الخمر بضم الميم قال النووي ويجوز اسكانها جمع خمار وهو الذي تجعله المراة
على راسها وفيه دليل على جواز لبس المراة الحرير وعليه الاجماع واما الفواطم فقد ذكره المصنف
وتعرض لذلك لاختلاف بين الناس فيها م عمرو بن عبسة رضي الله عنه صل صلوة الصبح ثم أقصر
عن الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع فانها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ
يسجد لها الكفار ثم صل فان الصلوة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة
فان حينئذ تسجر جهنم فاذا أقبل الفيء فصل فان الصلوة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر
ثم أقصر عن الصلوة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها
الكفار الحديث قصة اسلام عمرو بن عبسة قد تقدمت في الباب الثاني في قوله انك لا تستطيع
ذلك يومك هذا ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه فقال يا نبي الله أخبرني عن الصلوة
اي عن وقتها ومتى أقصر عن الصلوة اي امسك عنها قوله تطلع بين قرني شيطان ذكر له وجوه الاول
ان الشيطان يرصد وقت طلوع الشمس فينتصب قائما في وجه الشمس لتكون طلوعها بين قرنيه
وهما ناحيتا راسه فتكون مستقبلا لمن يسجد للشمس فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له فلذلك
نهي المسلمون عن الصلوة في ذلك الوقت وهذا كما ترى ليس بشيء لان سجود المسلمين ليس للشمس فينقلب
عبادة له ولان السجود للشمس باطل وللشيطان كذلك فليس في الانقلاب زيادة على الاول
ولان انقلاب سجود الكفار للشمس اما ان يكون لاستقبال الشيطان في ذلك مدخل اولا فان كان
الثاني فليس مما نحن فيه لان سجودهم ينقلب له وان لم تطلع بين قرنيه وان كان الاول فليس كذلك
لان الغرض ان نية الساجد ليست للمسجود له والشيطان لا يقدر ان يجعل العبادة المنوية
لمعبود عبادة لمعبود آخر والا لفعل ذلك في عبادات الناس كلهم والثاني انه اراد بقرنيه حزبيه
الاولين والآخرين لانهم يبعثون في ذلك الوقت لاضلال البشر والثالث انه من باب التمثيل شبه
الشيطان بما يسوله لعبدة الشمس ويدعوهم اليه من معاندة الحق بذوات القرون التي تدافع
الاشياء بقرونها وانما ذكر بلفظ التثنية تشبيها بذوات القرون التي تعتد بقرونها اعتداد ذوي الشوكة

بشوكتهم ولعل الاولى ان تحمل ذلك على انه من المتشابهات يفوض علمه الى الله قوله فانها تطلع
الى قوله يسجد لها الكفار علة للامر بالاقصار عن الصلوة وهو تركها ولعل المعنى ترك التشبه
بهم والمشهودة المحضورة والمعنى ان الصلوة بعد الارتفاع يحضرها اهل الطاعات من اهل
السموات والارض وقيل يكتب به تكتب الملائكة اجرها وقوله حتى يستقل الظل بالرمح اي
يرتفع معه ولا يقع منه شيء على الارض من قولهم استقلت السماء بمعنى رفعت وقيل حتى يبلغ
ظل الرمح المغروز في الارض ادنى غاية القلة والنقص لان ظل كل شخص في اول النهار يكون
طويلا ثم لا يزال ينقص حتى يبلغ اقصره وذلك عند انتصاف النهار فاذا زالت عاد الظل يزيد
وحينئذ يدخل وقت الظهر ويذهب الكراهة وهذا الظل المتناهي في القصر يقال له في‌ء هو الذي
الزوال اي الظل الذي نزول الشمس عن وسط السماء وهو موجود قبل الزيادة فقوله حتى
يستقل الظل من القلة يقال استقل الشيء وتقالّه اذا عده قليلا وقوله فان حينئذ تسجر
جهنم اي يوقد من قولهم سجرت التنور اي اوقدته وهو في معنى قوله عليه السلام ابردوا بالظهر
فان شدة الحر من فيح جهنم خ عمران بن حصين رضي الله عنه صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب قاله له الحديث قال كانت لي بواسير فسالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن الصلوة فقال صل قائما الى اخره قيل فيه دليل على عدم جواز الصلوة مستلقيا حيث لم
يذكره وليس بشيء لانه ساكت وهو ليس بدليل ق عبد الله بن مغفل رضي الله عنه صلوا قبل
صلوة المغرب صلوا قبل صلوة المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية ان يتخذها الناس سنة
الحديث سالوا عن الصلوة قبل المغرب فقال صلوا الى اخره ولما خاف ان يتخذها الناس واجبة
بظاهر الامر والتكرار في ذكره خيّر المخاطب وعلق الامر بالمشية في الاخر فيكون معناه الصلوة
قبل المغرب مشروعة لمن شاء ان يصليها فليصلها وعلى هذا لا يلزم التدافع بين هذا الحديث
والحديث الذي يدل على كراهية تاخير المغرب بخلاف ما اذا حمل على كونها سنة او مستحبة ق
خباب بن الارت رضي الله عنه ضعوها مما يلي راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر يعني مصعب
بن عمير حين استشهد باحد الحديث قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل
الله نبتغي وجه الله عز وجل فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب
بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على راسه خرجت رجلاه
واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها الى اخره ومنا من
أينعت له ثمرته فهو يهدبها قوله فوجب اجرنا على الله قيل فيه دليل على ان العقل موجب فان الشرع
ما اوجب له على الله شيئا وليس بشيء لجواز ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا بايجاب الشرع تفضلا كما في
قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقوله فمنا
من مضى الى اخره اي منا من مات على الحال التي هاجر عليها من الفقر ومجانبة زهرة الدنيا وطيباتها

فذلك الذى سلم له اجر عمله كله والنمرة الكساء الملمع وفيه اشارة الى تقدم الجهاد على الدين حيث
لم يسال عنه والاذخر حشيش معروف وفيه دليل على ان الثوب الواحد يجوز التكفين به عند
الضرورة وقوله ومنا من اينعت له ثمرته اى ادركت ونضجت وقوله يهدبها بفتح اوله وضم الدال
وكسرها اى يجتنيها وهو اخبار عما فتح الله عليهم من الدنيا م سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ضعه
من حيث اخذته قاله له يعنى سيفا استوهبه من الغنايم الحديث عن مصعب بن سعد بن ابى
وقاص عن ابيه قال نزلت فى اربع ايات اصبت سيفا فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه
اأجعل كمن لا غناء له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث اخذته قال فنزلت هذه
الايه يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ذكر هذه الاية ولم يذكر غيرها وذكر مسلم
فى كتاب الفضائل وهى بر الوالدين وتحريم الخمر ولا تطرد الذين يدعون ربهم واية الانفال اى ايه ه
وهذا يدل على ان قوله ضعه كان قبل نزول حكم الغنايم واباحتها وقد روى فى تمام الحديث انه
قال لسعد بعد نزول الاية سالتنيه يعنى السيف وليس لى ولا لك وقد جعله الله لى وجعلته
لك واختلفوا فى اية الانفال وقيل نسخت بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه فان مقتضى
اية الانفال ان الغنايم كانت للنبى صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى غنى عن العالمين ثم جعل اربعة اخماسه
للغانمين بالاية الاخرى وهو قول ابن عباس وجماعة وقيل بل هى محكمة وان التنفيل من الخمس وقيل بل
هى محكمة وللامام ان ينفل من الغنايم ما شاء بحسب ما يراه وقوله كمن لا غناء بفتح الغين المعجمة والمد
النفع وبكسرها والقصر كثرة المال وهذا الاستفهام من سعد على جهة الاستبعاد والتعجب من
ان ينزل من ليس فى شجاعته منزلته لا على جهة الانكار لان ذلك حرام م عثمان بن ابى العاص
رضى الله عنه ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله
وقدرته من شر ما اجد واحاذر قاله له الحديث قال انه شكا الى رسول الله وجعا يجده فى جسده
منذ اسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك الى اخره والامر فيه للارشاد الى المصلحة
وفيه ان الراقى يضع يده على المريض ويمسحه ولم يكن ذلك مخصوصا به صلى الله عليه وسلم فانه كما فعل
النبى صلى الله عليه وسلم فعله اصحابه بانفسهم وبغيرهم وفيه تكرار التسمية ثلاثا وتكرار التعوذ سبعا
لان النبى صلى الله عليه وسلم علمه وامر به فكل ذلك فيه اسرار يدفع الله بها الالام والاوجاع وفيه ان
الرقية باسماء الله جايزة وقوله اجد من الوجدان ومن الوجد تعالى وحدث من الحزن وجد
ومعنى احاذر اخاف قال الله تعالى وانا لجميع حذرون ق ام سلمة رضى الله عنها طوفى من وراء
الناس وانت راكبة قاله لها لما قالت انى اشتكى الحديث قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انى اشتكى فقال عليه السلام طوفى الى اخره قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حينئذ الى
جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور لا خلاف فى جواز طواف المريض راكبا للعذر واختلفوا

فى طواف غير المعذور فاجازه قوم اخذا بطواف النبى عليه السلام راكبا ومنعه الجمهور لقوله تعالى
وليطوفوا فانه يدل على وجوب الطواف والطواف راكبا تطويف لا طواف بنفسه واعتذروا
عن طواف النبى عليه السلام راكبا بامور منها ما فى حديث جابر انه فعل ذلك ليراه الناس ليسالوه
ويقتدوا به ومنها ما ذكرته عايشة انه لو طاف ماشيا لطرق بين يديه ولصرفوا عنه
وكان يكره ذلك ومنها ما ذكره ابو داود انه كان فى طوافه هذا مريضا واستدل به المالكية على
طهارة بول ما يوكل لحمه وروثه لانه لا يؤمن ذلك من البعير ولو كان نجسا لما عرض له المسجد
وذهب الجمهور الى نجاسته لانه لا يلزم من الدخول وقوع ذلك بل هو محتمل وعلى تقدير وقوعه
ينظف منه المسجد كما انه صلى الله عليه وسلم اقر ادخال الاطفال المسجد مع انه لا يؤمن منهم
عن بول وغيره بل ربما قد وجد ذلك وانما امرها بالطواف وراء الناس لامرين احدهما ان السنة
فى النساء التباعد عن الرجال فى الطواف والثانى مخافة ان يتاذى احد بدابتها م ابو هريرة
رضى الله عنه عوذوا بالله من عذاب الله عوذوا بالله من عذاب القبر عوذوا بالله من فتنة
المسيح الدجال عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات الحديث وقد تقدم الكلام عليه
فى الباب الرابع فى قوله عليه السلام اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله من اربع ق جابر رضى
الله عنه غطوا الاناء واوكوا الاسقية واغلقوا الباب واطفئوا السراج فان الشيطان لا يحل
سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف اناء فان لم يجد احدكم الا ان يعرض على انائه عودا ويذكر اسم الله
اى ص عليه فليفعل فان الفويسقة تضرم على اهل البيت بيتهم الحديث قوله فان لم يجد احدكم شيئا
يغطى به الاناء الا ان يعرض اى يضع عليه بالعرض وقوله يعرض بضم الراء وهو قول الاصمعى
وقال العامة يعرض بالكسر والفويسقة تصغير الفاسقة وهى الفارة واضرام النار ايقادها
م جابر رضى الله عنه غطوا الاناء واوكوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء
ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال الليث بن سعد فالاعاجم
عندنا يتقون ذلك فى كانون الاول الحديث الوكاء هو الخيط الذى تشد به السقاء
وهو ممدود والامر الوارد فى الحديث للارشاد الى المصلحة فمنها الفايدتان العظيمتان
المذكورتان فى الحديث وهى صيانته من الشيطان وصيانته من الوباء وهو يمد ويقصر
والقصر اشهر وهو مرض عام يفضى الى الموت غالبا ومنها الصيانة من الهوام والحشرات
فربما يقع فيه شىء يفسد الماء وصاحبه غافل ومعنى قوله يتقون ذلك اى يخافونه وكانون
غير منصرف للعلمية والعجمة وقد تضمن الحديثان ان الله تعالى نبه نبيه صلى الله عليه وسلم
على ما يكون من المضار من جهة الشيطان والنار والوباء وقد ارشدنا عليه السلام الى ما يتقى
منها بذلك فيجب على الانسان بحسب عقله ان يبادر الى الامتثال احترازا لما فيهما من مصالح م
جابر رضى الله عنه غيروا هذا بشىء واجتنبوا السواد الحديث قال اتى بابى قحافة يوم فتح مكة

وراسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال صلى الله عليه وسلم غيّروا هذا الى اخره ابو قحافة والد
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما واسمه عثمان بن عامر بن عمرو والثغامة بمثلثة مفتوحة
ثم غين معجمة مخففة نبت ابيض الزهر والثمر يشبه بياض اللحية والامر بالتغيير ليس للوجوب
لم يذهب اليه احد وكذلك الاجتناب عن السواد وانما كل منهما مستحب وفيه حجة على من
يرى ان ترك الخضاب افضل لما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن تغيير الشيب وانه صلى
الله عليه وسلم لم يغير شيبه واجيب بان هذا الحديث اي حديث النهي عن التغيير ليس
معروف ولو كان معروفا لم يكن في درجة حديث الامر بالتغيير وبانه صح انه صلى الله عليه وسلم
خضب بالحناء والصفرة ثم القائلون باستحبابه اختلفوا فمنهم من خضب بالصفرة كابن عمر
وابي هريرة وقد روي عن علي رضي الله عنهم ومنهم من خضب بالحناء والكتم ومنهم بالزعفران
ومنهم بالسواد وهو مروي عن عثمان والحسن والحسين وعقبة بن عامر فدل على ان الاجتناب
عن السواد لم يكن واجبا وقد علل امر الاجتناب عنه بانه من باب التدليس على النساء وبانه
سواد في الوجه فيشبه سيماء اهل النار وقد روى ابو داود انه عليه السلام قال يكون
في اخر الزمان قوم يصبغون بالسواد لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وهو في بيان
صفة القوم لا في بيان ان صبغهم السواد سبب لعدم الدخول فلا يكون حراما قال بعض اهل
العلم والصواب ان الاثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير الشيب والنهي عنه كلها
صحيحة ليس فيها تناقض بل الامر بالتغيير كان لشيب ابي قحافة والنهي لمن شمط فقط ومنهم من
قال من كان في موضع عادة اهله الصبغ فالترك مكروه لخروجه عن عادتهم ومن كان في موضع
عادة اهله ترك الصبغ فالصبغ مكروه لذلك وقيل من كان الصبغ يشوهه فهو مكروه ومن كان
في صبغه احسن كان مستحبا خ ابو هريرة رضي الله عنه فرّ من المجذوم كما تفر من الاسد لم يصل
سنده بهذا الحديث الحديث تفرد البخاري بقوله عليه السلام فرّ من المجذوم ولم يصل به
سنده والجذام علة لها رائحة تسقم من اطال مجالسة صاحبها ومواكلته لاستشمام تلك الرائحة
وتحقيق المعنى فيه يجوز ان يكون على نحو ما ذكرنا في قوله عليه السلام لا يورد ممرض على مصح وقال
بعض اهل العلم ان قلنا انه معد او ليس بمعد فلا شك ان الطبيعة تنفر منه وربما يلتقي على الاكراه
على مجالسته ومخالطته مكابدة شديدة فالاولى ان لا يقرب الانسان الى شيء يحصل به مشقة
ومكابدة عظيمة والمتعرض له زاعما انه يجاهد نفسه حتى يزيل عنها تلك الكراهة هو بمنزلة من
ادخل على نفسه مرضا ارادة علاجه لازالته وفيه ما لا يخفى خ ابو موسى رضي الله عنه فكّوا العاني
واطعموا الجائع وعودوا المريض الحديث معناه واضح ويدل على وجوب اطعام الجائع وعيادة المريض
وقال علماؤنا انها فرض كفاية اذا قام بها البعض سقط عن الباقين وعلى وجوب فك العاني اي خلاص
الاسير من يد العدو وانما اخرت فك العاني وان قدمه المصنف لان ترتيب البخاري بتاخير

فك العاني م ابو هريرة رضي الله عنه قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قاله لعلي يوم خيبر
الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح
الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء
أن أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فاعطاه اياها وقال امش
ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على
ما أقاتل الناس قال قاتلهم الى آخره لم يخرج البخاري عن ابي هريرة في هذا شيئا وانما خرج
من سهل بن سعد وقد تقدم الكلام عليه في اوائل هذا الفصل وههنا الفاظ لا باس بشرحها
قول عمر فتساورت لها اي تطاولت كما صرح به في رواية اخرى وهو بسين مهملة وواو وراء
وقوله ما احببت الامارة الا يومئذ يعني لما دلت عليه من محبة الله ورسوله والفتح على يديه
وقوله امش ولا تلتفت يحتمل ان يكون على ظاهره ومعناه لا تلتفت يمينا وشمالا بل امض على
وجهك وان يراد به الحث على المبادرة الى ذلك الامر ويحتمل ان يراد لا تنصرف عن قتالهم
حتى يفتح الله عليك وكان عليا رضي الله عنه حمله على الظاهر حيث لم يلتفت وصرخ يا رسول
الله وفيه دليل على قبول الاسلام حال القتال وغيره وقوله حسابهم على الله يجوز ان يكون
لدفع ما عسى يتوهم متوهم انه صلى الله عليه وسلم غيا قتالهم بقولهم لا اله الا الله محمد رسول الله فيجوز
ان يقولوا ذلك ولم يكن معتقدهم فلا يكونون مؤمنين فقال عليه السلام قاتلهم حتى يشهدوا
بذلك فان كان ذلك في قلوبهم نفعهم في الاخرة فيثيبهم الله على ذلك وان لم يكن يعاقبهم على نفاقهم
وفيه انه يشترط في الاسلام النطق بالشهادتين م ابو هريرة رضي الله عنه قاربوا وسددوا
الحديث اي اقتصدوا في اموركم واتركوا الافراط والتفريط واطلبوا السداد وهو الصواب
امر بالاقتصاد في العبادة وترك الحمل على النفس ما لا تطيق قال بعض الشارحين تفرد به البخاري
فيكون علامة مسلم سهوا من الكاتب م جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم قربيه فقد بلغت
محلها يعني عظما من شاة اعطيته مولاتي من الصدقة الحديث قالت دخل عليها النبي صلى الله
عليه وسلم فقال هل من طعام قالت لا والله يا رسول الله ما عندنا طعام الا عظم من شاة اعطيته
مولاتي من الصدقة فقال قربيه الى اخره قوله بلغت محلها بكسر الحاء معناه وصلت الى الموضع الذي
تحل فيه وقضي الواجب فيها من التصدق بها وصارت ملكا لمن تصدق بها عليه يصح له التصرف فيها
ويصح قبول ما اهدي منها واكله وهذا معنى قول الفقهاء تبدل الملك قائم مقام تبدل الذات وانما
قال قربيه مع انه للمولاة لعلمه لطيب قلبها بذلك او يكون المولاة قد اهدت ذلك لجويرية وفيه
دليل على تحريم الصدقة على النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت صدقة تطوع لان الظاهر انها كانت
صدقة نافلة م طارق بن اشيم رضي الله عنه قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فان

هولاء تجمع لك دنياك واخرتك قاله لرجل قال يارسول الله كيف اقول حين أسال ربي الحديث
سمع النبي صلى الله عليه وسلم واتاه رجل فقال يارسول الله كيف اقول حين اسال ربي قال قل
اللهم الى اخره وفي لفظ مسلم ايضا كان الرجل اذا اسلم علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
ثم امره بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني ومعناه اغفر لي ذنوبي
السالفة وارحمني بنعمتك المتوالية واهدني الى السبيل الموصل اليك وعافني عما ينقص شيا
وارزقني ما استعين به على سلوك سبيل ما يوصلني اليك ويغنيني عن غيرك وقوله فان هولاء
اي هولاء الكلمات تجمع لك خير الدارين ويكفيك شرهما م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قل
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربي فما لي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني
وعافني شك الراوي في عافني قاله لاعرابي جاءه فقال يا نبي الله علمني كلاما اقوله الحديث معناه ظاهر
وقوله كبيرا قيل نصب بفعل مضمر اي كبر كبيرا وكثيرا نصب على انه نعت لمصدر محذوف اي
حمدا كثيرا وقوله فهؤلاء لربي اي هذه الكلمات حق الله لانها اوصافه فما لي اي فما الذي اذكره
لحقي وحظي م حذيفة رضي الله عنه قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم قاله ليلة الاحزاب الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام الا رجل ياتينا بخبر القوم م حذيفة
رضي الله عنه قم يا نومان قاله له صبيحة ليلة الاحزاب الحديث وقد تقدم الكلام عليه
ايضا هنالك خ ابو سعيد رضي الله عنه قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت
على ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم الحديث ويأتي الكلام في
الحديث الذي يليه ق ابو حميد الساعدي رضي الله عنه قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد
مجيد الحديث قال قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره وفي
بعض الفاظ البخاري سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا كيف الصلوة عليكم اهل البيت
فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اتفق الناس على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة ولكنهم اختلفوا في انها واجبة في
الصلوة او خارجها فمنهم من ذهب الى انها خارجها واختلفوا فقيل في العمر مرة واحدة وهو اختيار
الكرخي من اصحابنا وقيل كلما ذكر وهو اختيار الطحاوي والحليمي من الشافعية ومنهم من ذهب الى
انها تجب في كل صلوة في التشهد الاخير وهو مذهب الشافعي واحمد واسحق قالوا ان تركها بطلت
صلوته قيل ولم يذهب الى ذلك احد قبل الشافعي واستدل هولاء بان الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم واجبة بالاتفاق وليست بواجبة في غير الصلوة بالاتفاق فتعين ان تجب في الصلوة وهو

ضعيف لما مر من خلاف من قال انها واجبة في غير الصلوة وان ادعى الاجماع قبلهم فلا بد من
بيان والالُ من جهة النسب ما روي عن ابن عباس انه قال هم اولاد علي وجعفر وعقيل
والعباس ومن جهة الدين كل مؤمن تقي وتجوز الصلوة عليهم بالتبعية بالاتفاق وهل يصلى
على غير الانبياء بالانفراد اختلفوا فيه فذهب عامة العلماء الى جوازه فلا نقال اللهم صل على عدم م
ابي بكر او عمر او عثمان او علي ولكن يصلى عليهم تبعا كما جاء في الاحاديث وقال احمد وجماعة يجوز
الصلوة على كل واحد من المومنين مستقلا واستدل بقوله عليه السلام اللهم صل على آل
ابي أوفى وبما ورد ان قوما اذا اتوا بصدقتهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عليهم قالوا وهو
موافق لقوله تعالى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ والجواب ان جواز امثال هذا موقوف على التوقيف
ولم ينقل من السلف استعمال ذلك مطلقا بل خصوا به الانبياء كما خصوا الله تعالى بالتقديس والتسبيح
تعالى قال الله سبحانه وتعالى وجلت قدرته وتقدست اسماؤه ولا يقال قال النبي عز وجل وان
كان عزيزا جليلا عند الله والملائكة والناس واما قوله تعالى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي أوفى وامثاله فليس مما نحن فيه لان الصلوة تجيء لمعان والذي نحن
بصدده هو الذي تطلق به على الانبياء وهو طلب الوسيلة والفضيلة والشفاعة ونحوها
وهي بهذا المعنى لا تطلق عليهم واما بمعنى الرحمة والغفران والمغفرة والرضوان وامثالها فلا مانع
عن اطلاقها على كل مومن فان اطلق عليهم هل يكون مكروها او هو مجرد ترك الادب اختلف
فيه والصحيح انه مكروه كراهة تنزيه والسلام في معنى الصلوة فلا يقال ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي عليهم السلام وانما يقال رضي الله عنهم ولغير الصحابة رحمه الله واعترضوا بان وجه
الشبه في التشبيه ينبغي ان يكون في المشبه به اقوى منه في المشبه فكيف نطلب للنبي صلى الله عليه
وسلم صلوة تشبه الصلوة على ابرهيم واجابوا بوجوه وانا اورد ههنا اقواها احدها ان التشبيه
لاصل الصلوة باصل الصلوة لا بالكيف ولا بالكم كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم وفيه نظر
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اي اصل الصيام لا كيفه ولا كمه ولا تفاوت بينهما في الاصل
والثاني ان التشبيه وقع في الصلوة على الآل فيكون قوله اللهم صل على محمد مستقلا بلا تشبيه
وقوله وعلى آل محمد مشبه بالصلوة على ابرهيم وآله ورد بان غير الانبياء لا يساويهم فكيف
يطلب وقوع ما لا يمكن والجواب ان وجه الشبه في المشبه به اولى وان التساوي والثالث
انه تشابه لا تشبيه وذلك لا يقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اقوى لكن ينبغي ان
يتصور انه تشبيه المجموع بالمجموع ليكون التساوي بين المجموعين حاصلا واما بين الافراد
فليس بلازم لانه ليس كل فرد مشبها ولا مشبها به والرابع ان هذا الطلب قبل ان يعلم صلى الله
عليه انه افضل ولد ادم والحميد بمعنى المحمود وهي صيغة مبالغة لانه يستحق المحامد كلها والمجيد
مبالغة من المجد وهو الشرف فيكون كالتعليل لاستحقاق المحامد كلها كما ان الحميد تعليل للصلاة

المطلوبه م ام سلمة رضي الله عنها قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة قالته لها
حين مات ابو سلمة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا
حضرتم المريض او الميت م انس رضي الله عنه قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قاله حين
دنا المشركون يوم بدر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان
لنا طلبة ق ابو سعيد رضي الله عنه قوموا الى سيدكم او الى خيركم يعني سعد بن معاذ فقعد
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الخامس في قوله عليه السلام يا سعد ان هؤلاء نزلوا على حكمك ق ابن عباس رضي الله عنهما
قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع ويروى عند نبي تنازع الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
اول هذا الفصل في قوله عليه السلام ايتوني بكتاب ق ابو هريرة رضي الله عنه كخ كخ ارم بها اما
علمت انا لا ناكل الصدقة ويروى لا تحل لنا الصدقة قاله للحسن بن علي رضي الله عنهما حين اخذ
تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه الحديث كخ كخ بفتح الكاف وكسرها وسكون الخاء المعجمة وقيل
بكسرها وهي اعجمية معنى بئس وفيه ان الصغار يوقون ما يوقاه الكبار ويمنعون من تعاطيه وقوله
اما علمت معناه عجبا كيف خفي عليك هذا مع ظهور تحريمه وفيه تحريم الصدقة على النبي صلى الله عليه وسلم
كما في قوله عليه السلام اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على الفراش ق جابر رضي الله عنه
كل فاني اناجي من لا تناجي يعني الثوم المطبوخ قاله لرجل من اصحابه الحديث وقد تقدم الكلام على
اكل الثوم في الباب الاول في قوله عليه السلام من اكل ثوما او بصلا ق ابن عمر رضي الله عنهما كلوا فانه
حلال ولكنه ليس من طعامي يعني الضب الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب لست
باكله ولا محرمه ق ابن عمر رضي الله عنهما كلوا من الاضاحي ثلاثا هذا منسوخ بما ذكرنا من قبل
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا ياكل احد من اضحيته فوق
ثلاثة ايام خ ابن عمر رضي الله عنهما كن في الدنيا كانك غريب او كانك عابر سبيل وعد نفسك في
اصحاب القبور الحديث قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لمماتك هكذا رواه البخاري وقوله في
الكتاب وعد نفسك في اصحاب القبور من رواية الترمذي حاصل معنى الحديث الحض على الزهد
في الدنيا وقلة المخالطة بالناس لان الغريب قليل الانبساط الى الناس وهو قلق في نفسه خايف
من غيره وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره ولا يقوى عليه الا بخفته من الاثقال وعدم تعلقه
بما يقطعه عن سفره نصب عينه زاد وراحلة يبلغانه الى بغيته فينبغي للمؤمن ان يكون في الدنيا
كالغريب المجتاز الذي لا يعرج على منزله باقامة بل لا يزال يسعى متشوقا الى وطنه في قطع مفازة
بمفازة فكلما قطع مرحلة هاج شوقه وراج سوقه فاذا بلغ اخر مرحلة قلق وضاق ذرعا وكاد

ان ينقطع ازاره ودرعا فاذا وقع بصره على وطنه دق ودمعت عيناه وشق عليه طول عهده
من مغناه بكى فرحا بوصوله الى الاهل والاوطان والتملي بملاقاة الاصحاب واجتماع الاخوان
فالمؤمن منتظر الدخول في دار السلام ومشاهدة رؤية الملك العلام وهو كل بعد ان ينقطع
كل يوم من عمره ويخفف حمله عن ظهره وزاد شوقه بنفاد الليالي والايام فاذا بلغ منتهى اجله قلق
من عاقبة امره في ماله هل يختم له بخير وسعادة او رد ما عمل من خير وعبادة فاذا كشف له الغطا وبشر
بالسلامة وايقن انه ما عليه ثمة من ملامة وراى مكانه وشاهد من اهل السعادة اخوانه
رق من طول فرقة مثل ذاك المكان ومن كثرة ما قاسى في دار الدنيا من الذل والهوان اللهم
لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وكن لنا حيث لا نكون ووفقنا لامر الاخرة في كل حركة
وسكون وارزقنا جنتك واكرمنا بكرامة رؤيتك فانك على ذلك قدير وبالاجابة جدير ومعنى
قوله وعد نفسك في اصحاب القبور ان يقول ساعة فساعة الان يحضرني امر الله فيعد
نفسه منهم لا من الاحياء وقول ابن عمر اذا امسيت الى اخره كانه نوع تفسير لقوله وعد نفسك
في اصحاب القبور وقوله خذ من صحتك الى اخره اي اجتهد في حال الصحة خوفا من طريان سقم يمنع
من العمل وقوله ومن حياتك لمماتك تنبيه على اغتنام الحياة فلا يدعها تمر في سهو وغفلة فان من
مات انقطع عمله وفاته امله وحضره ندمه فما اجمع هذا الحديث للفوايد وما اشرفه وما اعظمه
خ ابو ايوب رضي الله عنه كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه الحديث هذا الحديث لم يروه الا البخاري
وهو لم يروه الا عن المقدام بن معدي كرب امر بكيل الطعام لانه اذا اكتال طعامه عرف ما يقوته
وما يستعده لاهله فيراعي فيه الاقتصاد وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم النظر في المعيشة
خير من بعض التجارة وقيل ما عال من اقتصد وعورض بقوله عليه السلام لحفصة لا توكي فيوكي الله
عليك كما تقدم واجيب بانه صلى الله عليه وسلم قال لها لما فهم منها الاحصاء على الخازن والتضييق
واما اذا اكتال لمعرفة المقدار وما يكفي له فلا منع عن ذلك وهو معنى هذا الحديث م ابو سعيد رضي
الله عنه لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحديث اي ذكروا من حضره الموت لا اله الا الله ليكون اخر
كلامه كما جاء في الحديث الاخر من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وهو امر ندب عليه اجمع العلماء
وكرهوا الاكثار عليه بالموالاة خوفا عليه من الضجر بضيق حاله وشدة كربه فانه والعياذ بالله ربما
يكره ذلك بقلبه او يتكلم بما لا يليق فاذا قالها مرة لم يكرر عليه ما لم يتكلم بكلام اخر وينبغي ان يذكر
ذلك قدامه ولا يقال له قل وانما اقتصر على التهليل لكونه معلوما ان الايمان لا بد فيه من الشهادتين
م ابو هريرة رضي الله عنه ليأخذ كل رجل منكم براس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قاله
غداة ليلة التعريس الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه غزوة صح
الكرى عرس وقال لبلال اكلا لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند

استند صح

الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم
الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اى بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بابي انت يا رسول الله بنفسك قال اقتادوا
فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى
بهم الصبح فلما قضى صلوته قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم
الصلوة لذكرى وفي لفظ اخر عرسنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نستيقظ حتى طلعت
الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لياخذ كل رجل براس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه
الشيطان قال ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين واقيمت الصلوة فصلى الغداة
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله قبض ارواحكم وفي قوله انكم
تسيرون ليلتكم وبقي الكلام في شرح كلمات اذكرها القفول الرجوع وخيبر ههنا بالخاء
المعجمة والراء وقيل هو حنين بالحاء المهملة والنون والكرى بفتح الكاف النعاس وقيل هو النوم
والكلاءة مهموز الاخر معناه ارقب واحفظ وقوله مواجه الفجر اى مستقبله بوجهه وقوله ففزع
اى انتبه وقام وقوله اى بلال مناد او منهم من ضبطه اين بلال بزيادة نون وقوله فاقتادوا
رواحلهم فيه دليل على ان قضاء الفائتة ليس على الفور وفيه اثبات الاقامة للفائتة وفيه استحباب
صلوة الفائتة بجماعة وفيه استحباب قضاء النافلة الراتبة ق عايشة رضي الله عنها ليصل
احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر قعد ويروى فليقعد الحديث عن انس قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين سارتين فقال ما هذا قالوا لزينب تصلي فاذا
كسلت او فترت امسكت به فقال حلوه ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر قعد الى اخره
وفيه ازالة المنكر وجواز التنفل للنساء في المسجد فانها كانت تصلي النافلة فيه فلم ينكر عليها وكسلت
بكسر السين وقوله فليقعد يعني حتى يذهب عنه الفتور وفيه بيان شفقته صلى الله عليه وسلم
على امته والمصنف اسنده الى عايشة وغيره الى انس كما ذكرنا م جابر رضي الله عنه ليصل من شاء
منكم في رحله قاله في يوم مطير في سفر الحديث قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فمطرنا فقال ليصل من شاء الى اخره وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر المؤذن
اذا كانت ليلة باردة ذات مطر ان يقول الا صلوا في الرحال فيه دليل على تخفيف امر الجماعة في
المطر وان من تكلف بالحضور الى الجماعة متحملا للمشقة لا يمنع عن ذلك لقوله عليه السلام من شاء
قيل ويجوز ان يقول المؤذن في اثناء الاذان او في آخره وهو الا صلوا في الرحال والرحال المنازل
من حجر او مدر او خشب او شعر او صوف او وبر وغيرها واحدها رحل م ابن مسعود رضي الله عنه
ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم وإياكم وهيشات الاسواق الحديث
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلوة ويقول

استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم الى اخره قوله يمسح مناكبنا اي يسويها ويعدلها فيها
وفيه استحباب تسوية الصفوف وقوله ليليني بكسر اللامين وتخفيف النون
من غير ياء قبلها ويجوز اثبات الياء مع تشديد النون وهو ماخوذ من الولي وهو
القرب والاحلام جمع حلم وهو ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل جمع حلم وهو
البلوغ قال الله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم واصله ما يراه النائم والنهى العقل
الناهي عن القبائح ومعناه ليقرب مني البالغون العقلاء منكم وقوله ثم الذين يلونهم
اي الذين يقربون منهم في هذا الوصف وفي الحديث تقديم الافضل فالافضل
وقد روى ان ابا بكر اذا صلى قام خلف النبي صلى الله عليه وسلم محاذيا لا يقف في ذلك الموقف
غيره وفيه بيان ترتيب الصفوف تلو لها وهو ان يصف بعد الرجال المراهقون ثم
الصبيان ثم النساء فان نوع الذكر اشرف من الانثى وهيشات الاسواق بفتح الهاء
وسكون الياء المثناة تحت وبالشين المعجمة اي خصوماتها والمنازعة فيها وارتفاع الاصوات
واللغط والفتن التي فيها م ابو سعيد رضي الله عنه لينبعث من كل رجلين احدهما والاجر
بينهما يعني في الجهاد قاله لبني لحيان حين بعث اليهم بعثا الحديث قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثا الى بني لحيان من هذيل فقال لينبعث الى اخره بنو لحيان بفتح اللام وكسرها
وهو الاشهر كانوا في ذلك الوقت كفارا باتفاق العلماء فبعث صلى الله عليه وسلم اليهم يغزوهم
فقال لذلك البعث ليخرج من كل قبيلة نصف عددها وهو المراد من قوله من كل رجلين
احدهما والاجر بينهما اذا خلف احدهما الاخر في اهله بخير كما في الرواية الثانية لان القائم
على مال الغازي واهله نائب عن الغازي في عمل لا يتاتى للغازي غزوه الا بان يكفى ذلك
العمل فصار كانه يباشر معه الغزو ق عايشة رضي الله عنها مروا ابا بكر يصلي بالناس الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انكن لانتن صواحب يوسف خ
ابن عباس رضي الله عنهما مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه يعني ابا اسرائيل الحديث
قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو برجل قائم فسال عنه فقالوا ابو اسرائيل نذر
ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره الى اخره
وفيه ازالة المنكر وبيان شفقته على امته صلى الله عليه وسلم م ابن عمر رضي الله عنهما مره
فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة اخرى فاذا طهرت فليطلقها قبل ان يجامعها
او يمسكها فانها العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء الحديث قال انه طلق امرأته وهي
حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها الى اخره الطلاق حالة الحيض حرام واذا
طلق الرجل امرأته فيها وقع الطلاق ويؤمر بالمراجعة للحديث وبعض الظاهرية قالوا لا يقع لانه

امرص

غير مأذون فيه فأشبه طلاق الاجنبية وهو فاسد لانه صلى الله عليه وسلم بالمراجعة ولا
تتصور الرجعة الا بعد وقوع الطلاق لا يقال المراد به الرجعة اللغوية وهي الرد الى حالها
الاولى لا انه تحسب عليه تطليقة لانا نقول حمل اللفظ على الحقيقة الشرعية مقدم على حمله على
الحقيقة اللغوية لانها تصير مجازا شرعيا او الحمل بالحقيقة اولى والامر بالرجعة للايجاب
على الصحيح من مذهبنا عملا بحقيقته ورفعا للمعصية بالقدر الممكن برفع اثره وهو العدة
ودفعا للضرر بتطويل العدة فاذا طهرت وحاضت ثم طهرت فان شاء طلقها وان شاء امسكها
هذا مقتضى لفظ الحديث المذكور في الكتاب وذكر الطحاوي انه يطلقها في الطهر الذي يلي
الحيض لانه جاء في رواية اخرى عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر وليس فيها ثم تحيض ثم تطهر
والمعنى الفقهي في الاولى ان السنة ان يفصل بين كل طلاقين بحيضة والفاصل ههنا بعض
الحيضة فيكمل بالثانية ولا تتجزى فتتكامل ووجه الاخرى ان اثر الطلاق قد انعدم
بالمراجعة فصار كانه لم يطلقها في الحيض فيسن تطليقها في الطهر الذي يليه وقوله فانها العدة
التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء قيل فيه دليل على ان العدة هي الاطهار لان قوله ان
تطلق لها يعني فيها ومعلوم ان الله لم يأمر بطلاقهن في الحيض بل حرمه ورد بانا لا نسلم ان اللام
بمعنى في بل هي للعاقبة كما في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن ق سهل بن سعد رضي الله عنه مري
غلامك النجار يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها الحديث عن ابي حازم ان نفرا اتوا سهل بن سعد
قد تماروا في المنبر من اي عود هو فقال اما والله اني لاعرف من اي عود هو ومن عمله ورايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول يوم جلس عليه قال فقلت يا ابا عباس فحدثنا قال ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى امراة قال ابو حازم انه ليسميها يومئذ ان مري غلامك النجار يعمل لي
الى اخره فعمل هذه الثلاث درجات ثم امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت هذا الموضع
فهي من طرفاء الغابة ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عليه فكبر وكبر الناس وراءه وهو
على المنبر ثم رجع القهقرى حتى سجد في اصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من صلوته ثم اقبل على الناس
فقال ايها الناس انما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلوتي قوله تماروا في المنبر اي اختلفوا
وتنازعوا والمنبر مشتق من النبر وهو الارتفاع وقوله هذه الثلاث درجات قيل هو مما
ينكره اهل العربية والمعروف عندهم الدرجات الثلاث والطرفاء ممدود وهي من اثل
الغابة والغابة موضع معروف بقرب المدينة قيل فيه دليل على جواز صلوة الامام على
مقام ارفع مما عليه المأموم لقصد التعليم وقد بين ذلك بقوله عليه السلام انما صنعت هذا
لتأتموا بي ولتعلموا صلوتي واما من غير قصد فقد قيل يكره وعندنا يكره ذلك اذا كان منفردا
اما اذا كان معه اخر فلا باس به وكذا بالعكس وفيه دليل على جواز العمل اليسير في الصلوة لكن
من جعل الكثير موقتا بثلاث مرات او خطوات يحتاج الى الاعتذار لان المنبر كان ثلاث

درجات والصلوة كانت على العليا ومن ضرورته ان يقع ما اوقعه من الفعل على الارض
بعد ثلاث وعذره ان يدعي عدم التوالي بين الخطوات فان التوالي شرط في الابطال
وفيه استحباب اتخاذ المنبر م عائشة رضي الله عنها ناوليني الخمرة من المسجد قاله لها
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في قوله عليه السلام ان حيضتك ليست في يدك خ
عائشة رضي الله عنها هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس
قاله حين اشتد وجعه في مرضه الذي مات فيه الحديث قالت لما ثقل رسول الله واشتد صلى الله عليه وسلم
وجعه استأذن ازواجه ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه
الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل اخر قال عبيد الله فاخبرت عبد الله
بالذي قالت عائشة فقال لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة
قال قلت لا قال ابن عباس هو علي بن ابي طالب وكانت عائشة تحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل بيتي واشتد وجعه قال هريقوا الى اخره قالت فاجلسناه في مخضب بدم
لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير
الينا ان قد فعلتن قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم هريقوا اصله اريقوا ابدلت
الهمزة هاء وروي اهريقوا واصله اريقوا ابدلت الهمزة هاء ثم جعلت عوضا عن ذهاب حركة
العين فصارت كانها من نفس الكلمة ثم ادخل عليه الهمزة وانما قال صلى الله عليه وسلم لم تحلل
اوكيتهن لان الماء الذي لم تحلل عنه الوكاء اطهر لعدم وصول الايدي اليه وخص عدد السبع
تبركا به لانه يقع في كثير من امور الشريعة او لانه عدد الائمة السبعة من صفات الله ومعنى اعهد
اليهم اوصي اليهم والمخضب بكسر الميم والخاء والضاد المعجمتين اناء يغسل فيه وقوله تخط رجلاه اي
لا يستطيع ان يرفعهما ويعتمد عليهما وفيه جواز المرض على الانبياء عليهم السلام ق انس رضي
الله عنه يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا الحديث معناه ظاهر وفيه الامر بالتيسير والرفق
والنهي عن التعسير والتنفير وفيه الندب الى مكارم الاخلاق قيل وفيه نهي للعالم والواعظ
والخطيب ان يقنط الناس عن رحمة الله والله اعلم

الباب العاشر

رتبه المصنف على فصلين الاول ما كان مصدرا باللام والثاني في انواع شتى م
عمر رضي الله عنه لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما
الحديث قد تقدم الكلام على جزيرة العرب في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الساعة
لا تكون حتى يكون عشر ايات ق سهل بن سعد رضي الله عنه لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله
على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يعني عليا رضي الله عنه قاله يوم خيبر الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب التاسع في قوله عليه السلام انفذ على رسلك خ ابو سعيد بن
المعلى رضي الله عنه لاعلمنك سورة هي اعظم السور في القران قاله له الحديث وقد تقدم الكلام

عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام الحمد لله رب العالمين م ابو هريرة رضي الله عنه لأن
أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس الحديث
لأن أقول مبتدأ وقوله احب خبره وقوله احب الي مما طلعت عليه الشمس اي الدنيا كلها
وقد ورد ان الدنيا ليست عند الله بمقدار جناح بعوضة فلا بد له من محمل فيقال يجوز
ان يكون معناه هذه الاذكار احب الي من ان يكون لي الدنيا بأسرها فأنفقها في سبيل الله
وفي وجوه البر والقربات خ الزبير رضي الله عنه لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي
بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه وفي رواية فيستغني بثمنها خير له من
أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه الحديث معناه ظاهر وفيه الحث على الاكل من كسب اليد
والاكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في الموات وفيه كراهة المسئلة من الناس
م ابو هريرة رضي الله عنه لأن يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من
أن يجلس على قبر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تجلسوا
على القبور خلافا لما نقل عن مالك رحمه الله انه قال ان المراد به الحدث ولا شك في ان التخلي
على القبور وبينها محظور م ابو هريرة وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما لأن يمتلئ جوف
أحدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا الحديث القيح معروف ويريه من الوري
وهو داء يدخل الجوف وقال الفراء هو من الوري بفتح الراء وقال ثعلب هو بالسكون
مصدر وبالفتح الاسم ومعناه على الاول حتى يصيب رئته قيل والصواب من ما قيل في معناه
ان يكون الشعر غالبا عليه بحيث يشغله عن القران وغيره من الاذكار والعلوم الشرعية
فانه مذموم من اي شعر كان يعني مدحا او هجاء فاما اذا كان القران والحديث وغيرهما
من العلوم الشرعية غالبا عليه فلا يضره اليسير من الشعر لان جوفه ليس ممتلئا شعرا
ولا باس بالشعر الذي ليس فيه فحش فانه كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح فقد سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشعر واستنشده وامر حسانا بهجاء المشركين وانشده اصحابه
في الاسفار وغيرها بحضرته وانشده الخلفاء الراشدون والائمة الصحابة رضي الله
عنهم ولم ينكر احد منهم على ما حسن منه وانما انكروا المذموم ق سهل بن سعد رضي
الله عنه لأن يمنح الرجل أخاه أرضه خير له من أن يأخذ عليها خرجا معلوما الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من كانت له ارض فليزرعها خ سهل
بن سعد رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب التاسع في قوله عليه السلام انفذ على رسلك م
ابو هريرة رضي الله عنه لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة
القرناء الحديث قيل لتؤدن الحقوق على بناء المفعول والحقوق مرفوع وهو الرواية المعتمدة

بها وزعم بعضهم بناءه للفاعل وضم الدال ونصب الحقوق والفعل مسند الى الجماعة الذين
خوطبوا واللام جواب قسم مقدر والجلحاء هي التي لا قرن لها ق ابو سعيد رضي الله عنه
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموه
قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثالث في قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي مأخذ القرون ق النعمان بن بشير
رضي الله عنه لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم الحديث فيه استحباب تسوية الصفوف
لانه قابل بين التسوية وبين المخالفة اي الواقع احد الامرين اما التسوية او المخالفة ومعناه
ان لم تسووا صفوفكم اختلف قلوبكم وتغير بعضكم على بعض لان تقدم الانسان على صاحبه
او الجماعة وتخليفه اياهم قد يكون سببا لاختلاف قلوبهم وقد ورد ان رسول الله كان
يسوي الصفوف او الصف حتى يدعه مثل القدح او مثل الرمح فرأى صدر رجل ناتئا فقال
لتسون صفوفكم والقدح بكسر القاف السهم قبل ان يراش ويركب نصله وضرب المثل في
تسوية الصفوف بالقدح من ابلغ الاشياء لان القدح لا يصلح للامر الذي عمل له الا بعد
الانتهاء الى الغاية القصوى في الاستواء وفيه دليل على ان تسوية الصفوف وظيفة الامام
وقد كان بعض السلف يوكل بالناس من يسوي صفوفهم ق ابن مسعود رضي الله عنه
لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه
وشرابه فوضع رأسه فنام نومة واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد
عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع
رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فلله أشد
فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الحديث عن الحارث بن سويد قال
دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين احدهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاخر عن نفسه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة
عبده الى اخره وحقيقة الفرح بديهية كل احد يميز بينها وبين غيرها ويقال انه كيفية
تابعة لانفعال خاص بالروح المصبوب في القلب والسبب المعد له كون حامله وهو الروح
الذي في القلب على افضل احواله في الكم والكيف اما في الكم فهو ان يكون الروح كثير المقدار
وكثرة المقدار تعتبر لأمرين احدهما لاجل ان زيادة الجوهر في الكم توجب زيادة القوة
والثاني انه اذا كان كثيرا ابقى قسط واف في المبدأ وقسط واف للانبساط واما في الكيف
فهو ان يكون معتدلا في اللطافة والغلظ وان يكون شديد الصفاء والنورانية وهذا
المعنى باسره بالنسبة الى الجناب الاقدس مستحيل فلا بد من تأويل واول يمكن ان يكون
من باب التمثيل وهو ان تشبه الحالة الحاصلة بتنجيز الرضا والاقبال على العبد التائب بحال

منكان في المفازة على الصورة المذكورة في الحديث ثم يترك المشبه ويذكر المشبه به كما تقول
ايها المفتي اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى على ما عرف في علم البيان هذا والله اعلم والدوية
بفتح الدال وتشديد الواو والياء منسوبة الى الدو بفتح الدال المهملة وتشديد الواو
وهي البرية التي لا نبات بها والمهلكة بفتح الميم واللام وكسرها هي موضع خوف الهلاك هذا
بيان ما حدث عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الذي حدث به عن نفسه
فهو ما قال ان المؤمن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف عليه وان الفاجر يرى ذنوبه ان يقع
كذباب مر على انفه فقال به هكذا وهو صحيح المعنى يشهد له ما في الوجود من خوف المؤمن
وتهاون الفاجر خ ابو هريرة رضي الله عنه ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء مما اخذ
المال أمن حلال ام من حرام الحديث فيه تنبيه على انتشار الظلم وكثرة الظلمة بحيث لا ينتهون
الى سنة ولا يعتقدون شريعة ويترك الفرق بينهما ويجمع المال على خلاف الكتاب والسنة
باسباب مبتدعة وفيه تحذير من فتنة المال اذ فتنة المال شديدة ومن التهاون في المكسب
واللام في قوله ليأتين لتوطئة القسم م ابو هريرة رضي الله عنه ليأتين على الناس زمان لا
يدري القاتل في اي شيء قتل ولا المقتول على اي شيء قتل الحديث معناه ان الاهواء تغلب
والهرج والقتل يكثر ويستسهل به حتى لا يبالى به فيكون قتل المسلم عند قاتله كقتل نملة
واللام كاللام الاولى خ ابو سعيد رضي الله عنه ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج
ومأجوج الحديث معناه ظاهر وفيه اشارة الى ان المؤمنين يقيمون الشرائع بعد خروج يأجوج
ومأجوج لانهم اذا اقاموا الحج فهم على اقامة الباقي اقدر ق سهل بن سعد رضي الله عنه
ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبعمائة الف الشك من ابي حازم متماسكون
آخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثامن في قوله عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا ق ابن مسعود رضي الله عنه ليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم لانا ولهم
اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك الحديث اي
ليقدمن الي رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم اي مددت لاناولهم من ماء الحوض اختلجوا دوني
اي اجتذبوا واقتطعوا عني وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام اني
على الحوض خ انس رضي الله عنه ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة
ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون الحديث سفع اي علامة تغير الوانهم
يريد اثرا من النار يقول سفعت الشيء اذا جعلت عليه علامة وعقوبة مفعول له ذكر في نوادر
الاصول ثم ان الجهنميين يطلبون من الله تعالى ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث الله تعالى ملكا فيمحو
عن جباههم ما كتب فيها وهو عتقاء الله من النار م ابو هريرة رضي الله عنه لينتهين اقوام عن رفعهم

أبصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او لتخطفن ابصارهم الحديث وفي رواية عند الدعاء
في الصلوة وفيه وعيد شديد في النهي عن ذلك وقد نقل الاجماع في النهي عنه قال القاضي
وقد اختلفوا في كراهة رفع البصر الى الدعاء فكرهه ناس واباحه بدون كراهة آخرون السما عند
وقالوا لان السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة للصلوة فلا ينكر رفع الابصار اليها
كما لا ينكر رفع اليد م ابو هريرة رضي الله عنه لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن
الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين الحديث عن ابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم انهما سمعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على اعواد منبره لينتهين اقوام الى آخره الودع الترك
والختم الطبع والتغطية قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم اي طبع قاله المفسرون قال القاضي
اختلف المسلمون في هذا اختلافا كثيرا فقال قوم هو اعدام اللطف واسباب الخير وقيل
خلق الكفر في صدورهم وقيل هو الشهادة عليهم وقيل علامة جعلها الله في قلوبهم لتعرف الملائكة
من يجب مدحه ممن يجب ذمه وكلمة او لاحد الامرين يعني ان احد الامرين كائن لا محالة
اما الانتهاء عن ترك الجمعات او ختم الله على قلوبهم فان ترك الجمعات يورث الختم على قلوبهم وذلك
يؤدي الى ان يكونوا من الغافلين وذهب بعض الناس الى ان في الحديث دلالة على ان
الجمعة فرض عين وليس بشيء لان خبر الواحد قاصر عن افادة الفرضية فمن جعل الجمعة فرض
اليوم اصالة يستدل بغيره وعندنا ان اصل الفرض سوا الظهر في حق الكافة الا انه مأمور
باسقاطه بالجمعة وذكر في بعض الفتاوى ان ترك الجمعة ثلاث مرات يسقط العدالة وقيل
مرة م ابو هريرة رضي الله عنه ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنينهما الحديث
الاهلال رفع الصوت بالتلبية والفج الطريق الواسع والروحاء بفتح الراء موضع على نحو من اربعين
ميلا من المدينة وفي كتاب مسلم على ستة وثلاثين ميلا وحاجا نصب على الحال والمراد بالثني
القران وفيه دلالة على المعجزة لكونه اخبارا عن المغيبات **فصل في انواع شتى**
هذا هو الفصل الثاني المذكور في هذا الباب ق ابو هريرة رضي الله عنه آية المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان الحديث قد تقدم الكلام عليه في
الباب الثامن في قوله عليه السلام اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ق انس رضي الله
عنه ابن اخت القوم منهم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام
ان قريشا حديث عهد بجاهلية ويمكن ان يستدل به من قال بتوريث ذوي الارحام
ق ابن مسعود رضي الله عنه اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قاله في مرضه حين قال
ابن مسعود يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في قوله عليه السلام ما من مسلم يصيبه اذى ق ابو هريرة رضي الله عنه احد جبل
يحبنا ونحبه الحديث المذكور في الجمع بين الصحيحين وجامع الاصول عن سهل واخرجه مسلم عن

انس والمصنف قد اخرجه من رواية ابي هريرة والله اعلم وأُحُدٌ جبل معروف بالمدينة سُمّي به
لتوحده وانقطاعه وقد ذكر العلما في وجه معنى الحديث امورا منها انه من باب المجاز
بالحذف ومعناه يحب اهله ايانا وهم الانصار ومنها ان الله تعالى خلق فيه تمييزا كما جعل في
الجذع والحجر الذي كان يُسلّم عليه ومنها ان محبة الجماد للحي مجاز عن كونه نافعا له سادّا بينه
وبين ما يوذيه ولو لم يوجد من احد سوى ما وجد يوم احد لكفى في صدق المحبة من الجانبين
وهذا لا يتم الا بما قبله فان السادّ بين الشيء وما يوذيه بدون علم بالموذي واختياره السدّ
لا تحقق محبة الحي للجماد اعجابه وسكون النفس اليه والموانسة به لما يرى فيه من النفع
وهذا جيد لانه من قبيل الحب الطبيعي كما تقدم ومنها ان المحبّة ههنا مجاز عن الموافقة من باب
ذكر الملزوم وارادة اللازم والمراد انه يوافقهم ماؤه وهواؤه موافقة المحب لمحبوبه ق
عائشة رضي الله عنها أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ فيفصم عني وقد
وعيتُ ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قاله حين سأله الحارث
بن هشام كيف يأتيك الوحي الحديث قالت ان الحارث بن هشام سال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحي فقال احيانا يأتيني الى اخره وزاد البخاري قالت عائشة ولقد رايته
ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصّد عرقا صلصلة الجرس
صوت الحديد اذا اضطرب في داخل تلك الالة التي تسمى الجرس قيل والحكمة فيه ان يتفرغ سمعه
لغرابته فلا يبقى فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك وقوله فيفصم الفصم القطع من غير ابانة
والقصم بالقاف القطع مع ابانة والمعنى ان الملك يفارقه على ان يعود ولا يفارقه على ان لا يعود
وروي يُفصَم بضم الياء وفتح الصاد مبنيا للمفعول وروي يُفصِم بضم الياء وكسر الصاد من أفصم المطر
اذا اقلع وكف وهي لغة قليلة ومعنى وعيت جمعت وفهمت وحفظت وقول عائشة ان جبينه ليتفصد
عرقا معناه يجري العرق كما يجري الدم من الفصاد هـ ابن مسعود رضي الله عنه إذنك عليّ أن
ترفع الحجاب وتستمع سوادي حتى أنهاك قاله له الحديث الروايه في أن يرفع المبني للمفعول لا يجوز
غيره وسببه ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل لعبد الله إذنا خاصا به وهو انه اذا جاء فوجد
الستر قد رفع دخل من غير اذن بالقول ولم يجعل ذلك لغيره الا بالقول عملا بقوله تعالى
لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ولذلك كانت الصحابة رضي الله عنهم تذكر ذلك في فضائل
ابن مسعود فتقول كان ابن مسعود يؤذن له اذا حجبنا والسواد بكسر السين المهملة والدال
المهملة السرار يقال ساودته اذا ساررته وكانه ماخوذ من إدناء السواد من سواده
اي شخصه من شخصه وقوله حتى أنهاك يعني عن استماع المساررة قيل وفيه اشارة الى ان
الرجل ان جعل رفع ستره علامة للاذن بالدخول عليه كان اذنا ولا يحتاج الى قول خ
ابو ايوب رضي الله عنه أَرِبَ ماله ق تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة

وتصل الرحم دع الناقة قاله لأعرابي أخذ بخطام ناقته فقال يا رسول الله دلّني على عمل يدنيني
من الجنة ويباعدني من النار الحديث قال ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في السفر فاخذ بخطام ناقته او بزمامها ثم قال يا رسول الله اخبرني بما يقربني من الجنة
ويباعدني من النار فقال القوم ما له ما له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرِبٌ ما له الى
اخره وفي روايه ذرها وفي رواية دع الناقة وفي رواية فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تمسك بما أمرته به دخل الجنة قال ابن الاثير قد روي هذا الحديث أَرِبَ على وزن
عَلِمَ على انه فعل ماض وأَرِبٌ على وزن حذِرٍ على انه اسم فاعل وأَرَبٌ بوزن حسَن على انه اسم
ومعنى الاول انه دعاء عليه بالافتقار من الارب وهو الحاجة او بتساقط الآراب وهي الاعضاء
ويكون الدعاء عليه بمعنى التعجب منه كما يقال تربت يداك لمن يكون قد فعل فعلا مستحسنا تعجّب
منه لا يراد به الذم بل المدح على ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حالة الغضب مامون العاقبة
لانه اتخذ عند الله عهدا ان يجعل دعاءه على من دعى عليه رحمة وبركة وقيل المراد التعجب من
حرص السائل فيجري مجرى قول الرجل لله درّه واما أَرِبٌ على وزن حذِرٍ فهو الرجل الفطن
الحاذق الخبير وهو مرفوع لخبر مبتدا محذوف تقديره أَرِبٌ واما أَرَبٌ على وزن حسَن هو
فهو الحاجة وقوله ما له على الروايتين الاوليين معناه الاستفهام اي ما خطبه وما شانه ويكون
معناه انه دعا عليه او تعجب منه او اخبر عنه بالفطنة على ما مر ثم قال ما له اي لم يستفتني فيما هو
ظاهر بيّن لكل فطن ثم التفت اليه فقال تعبد الله لا تشرك به شيئا وعدد الاشياء التي امره
بها وعلى الرواية الثالثة تكون ما زائدة تفيد معنى التقليل وتقديره له حاجة ما وقال الجوهري
معناه حاجة جاءت به ثم قال له تعبد الله الى اخره والخطام هو الزمام قاله الجوهري فيكون
الشك من الراوي وقيل الخطام حبل من ليف او شعر او كتان يجعل في احد طرفيه حلقة يسلك فيه
الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم تقلّد البعير ثم يثنّى على مخطمه والزمام هو الذي يجعل في
الانف دقيقا وقوله وتصل الرحم اي تحسن الى اقاربك ذوي رحمك بما تيسّر على حسب حالك
وحالهم من انفاق او سلام او زيارة او غير ذلك وقد تقدم الكلام في ذلك م ابو هريرة أسلم سالمها
الله وغفار غفر الله لها أما إني لم أقلها ولكن الله قالها وفي رواية خفاف بن ايماء غفار غفر
الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله اللهم العن بني لحيان والعن رعلا
وذكوان الحديث اسلم هو ابن أفصى بن حارثة من اولاد امرئ القيس وغفار هو ابن مليك بن ضمرة
بن بكر من اولاد مضر وعصية هو ابن خفاف بن امرئ القيس وبنو لحيان بكسر اللام وفتحها
هو بطن من هذيل وقوله اسلم سالمها الله يحتمل ان يكون دعاء لها بان يسالمها الله ولا يامر بحربها
وان يكون خبرا بان الله تعالى قد سلّمها ومنع من حربها وكذلك قوله وغفار غفر الله لها يحتمل
الامرين قيل وانما دعى لهما بما دعى لانهما دخلا في الاسلام بغير حرب وقد تقدم بيان ذلك في الباب

الثاني في قوله عليه السلام اني قد وجهت الى ارض ذات نخل ودعى على رعل بكسر الراء والعين المهملة
وذكوان وعصية وبني لحيان لانهم قتلوا القراء وقد تقدمت قصة ذلك في الباب الثاني
في قوله عليه السلام ان اخوانكم قد قتلوا قيل في الحديث دليل على جواز لعن الكفار وطائفة منهم
بخلاف الواحد بعينه وفيه نظر لان هذا سؤال ممن له ان يلعن لا لعن منه صلى الله عليه وسلم
لما تقدم ان الانبياء مبعوثون للدعاء الى الهداية فلا يجوز ان يصدر منهم اللعن م ابو هريرة
رضي الله عنه اكل كل ذي ناب من السباع حرام الحديث الناب واحد الانياب وهي ما يلي الرباعيات
من الاسنان وذو الناب هو ما يعدو بنابه اي ينتهب ويجرح به كالاسد والفهد والذئب
والكلب ونحوها والسبع هو ما يفترس الحيوان وياكله قسرا ذهب الجمهور من السلف والخلف
الى الاخذ بظاهر الحديث في تحريم السباع وهو قول ابي حنيفة ومالك في رواية والشافعي واحمد
وروى العراقيون عن مالك الكراهة وهو ظاهر المدونة وبه قال جمهور اصحابه م عبد الله بن
زمعة رضي الله عنه الامَ يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومها الحديث
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال إذ انبعث
اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم في رهطه مثل ابي زمعة ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال
الامَ يجلد احدكم امراته جلد الامة ولعله يضاجعها من اخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من
الضرطة فقال الامَ يضحك احدكم مما يفعل وفي رواية جلد العبد وفي بعض طرق البخاري
لا يجلد احدكم امراته جلد العبد ثم يجامعها في اخر اليوم وفي بعض طرقه نهى النبي صلى الله عليه
وسلم ان يضحك الرجل مما يخرج من الانفس وهذا كما ترى متفق عليه وقد علم المصنف علامة
مسلم وقد تقدم الكلام على قوله عليه السلام إذ انبعث اشقاها في اخر الباب الرابع وقوله الام
يجلد احدكم امراته الى اخره انكار على من يجلد زوجته ويكثر من ذلك حتى يعاملها معاملة الامة
ثم انه بعد ذلك بيسير يرجع الى مضاجعتها والى قضاء شهوته منها فلا تطاوعه وربما يفضي ذلك الى
ابغض المباحات عند الله وان كان يحبها فحاله افسد ورواية جلد العبد اكثر مبالغة لان
الاقدام على ضرب العبد اكثر واقوى من الامة ونبه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ اليسير
على ما يتوقع منه من فساد كثير وقوله ثم وعظهم نذكره فيما يليه م عبد الله بن زمعة رضي
الله عنه الامَ يضحك أحدكم مما يفعل الحديث وعظهم صلى الله عليه وسلم في ضحكهم من الضرطة
نهاهم وزجرهم عن ذلك لانه فعل عادي يستوي فيه الناس كافة وان كان مما يستقبح لحق
الانسان ان يستره فان غلب عليه بحيث يسمعه احد فالادب من السامع ان لا يضحك منه مخافة
ان يبتلى بمثله وان يتأذى الفاعل بذلك فان ايذاء المسلم حرام فما ادى اليه كذلك بل ينبغي ان
يتغافل ويشتغل بما هو فيه من غير التفات ويظهر له انه لم يسمعه احسانا للادب في المعاشرة
وهذا الحديث كالاول في كونه متفقا عليه لانه جزؤه وقد علمت حاله م ابو حميد الساعدي

ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عودا قاله له حين أتاه بقدح من لبن الحديث قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقدح لبن من النقيع ليس مخمرا فقال الا خمرته الى اخره واختلف الروايات
في النقيع فاكثر الرواة واللغويين على انه بالنون والقاف قال الهروي هو موضع بوادي العقيق
على عشرين فرسخا من المدينة وهو الذي حماه عمر بن الخطاب لنعم الصدقة وقال الخطابي
هو القاع وقيل اصله كل موضع يستنقع فيه الماء وقيل هو بالباء الموحدة قال الخليل البقيع بالباء
الارض التي فيها شجر شتى وقوله ليس مخمرا اي مغطى ومنه خمار المراة لتغطيته راسها وقوله ولو
ان تعرض هو على وزن تفعل بضم العين ورواه ابو عبيد بكسر الراء ومعناه الوضع على الاناء
عرضا وشربه عليه السلام من الاناء الذي لم يخمر دليل على ان الاناء اذا بات غير مخمر لا يحرم
الشرب منه ولا يكره ق ابو هريرة رضي الله عنه أمتي الغر المحجلون يوم القيمة من آثار الوضوء
الحديث الغر جمع الأغر من الغرة وهي البياض في جبهة الفرس والمحجل من الخيل هو الذي
يرتفع البياض في قوائمه الى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لانهما موضع
الأحجال وهي الخلاخيل والقيود والمراد بذلك في الحديث بيض مواضع الوضوء من الوجه
والايدي والاقدام قيل قد جاء في رواية فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل فاوجب
ذلك احسب بان ذلك ليس في الغرة وحدها بل هو في التحجيل ايضا والاطالة في الغرة ان
يزاد في غسل الوجه من الحد الواجب بشيء من مقدم الراس وفي التحجيل ان يزاد في غسل المرفقين
والكعبين بشيء وهو مستحب وقيل ان الزيادة على المرفق والكعب حرام لما روي انه صلى الله
عليه وسلم قال لما توضا ثلاثا ثلاثا فمن زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم وهو فاسد لان
المراد من النفي في الحديث الزيادة على العدد بدليل سياق الحديث وهو قوله عليه السلام هذا
وضوئي اشارة الى المرة الثالثة ق البراء بن عازب رضي الله عنه انت أخونا ومولانا قاله
لزيد بن حارثة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انما الخالة
ام خ عروة بن الزبير رضي الله عنه أنت أخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال قاله لابي بكر
لما خطب عائشة فقال له ابو بكر انما أنا أخوك كذا وقع مرسلا وهو من حديث عائشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة الى ابي بكر فقال ابو بكر
انما انا اخوك فقال انت اخي الى اخره وقد وقع مرسلا وهو ما قال التابعي عند الاسناد قال
رسول الله من غير واسطة ذكر الصحابي وقد اختلف العلماء في حجيته فذهب ابو حنيفة ومالك
رحمهما الله في طائفة الى انه حجة وذهب جماعة الى عدم حجيته وقد عرف ذلك في اصول الفقه ق
جابر رضي الله عنه انتم اليوم خير اهل الارض قاله يوم الحديبية وكانوا الفا واربعمائة الحديث
اختلف الروايات في عدد اهل بيعة الرضوان فروى انهم كانوا الفا وخمسمائة وروى انهم
كانوا الفا وثلاثمائة واكثر الروايات انهم كانوا الفا واربعمائة والتوفيق بينها انهم كانوا الفا

وارىعمائه وكسرا فمن قال اربعمائه لم تعتبر الكسر ومن قال خمسمائه اعتبره ومن قال ثلاثمائه
لم تتيقن العدد فترك البعض وفي الحديث فضيلة عظيمة لاهل بيعة الرضوان وكفى بهم
منقبة قول الله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فانظر هل يكونون
خير اهل الارض في ذلك الوقت اولا ق انس رضي الله عنه أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام المرء مع من احب ق البراء بن عازب
رضي الله عنه أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ قاله لعلي رضي الله عنه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثاني في قوله عليه السلام انما الخالة ام م انس رضي الله عنه انتِ هِيَهْ لقد كَبِرْتِ لَا كَبِرَتْ سِنُّكِ
قاله لِيَتِيمَةٍ كانت عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ أُمِّ أَنَسِ بن مالك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في قوله عليه السلام يا امّ سليم أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي والمراد بالسن أحد
اسنانها لما زحها صلى الله عليه وسلم والمزاح بالحق لم يكن مدفوعا وقد قيل له انك تداعبنا
اي تمازحنا فقال لا اقول الا حقا ق ابو سعيد رضي الله عنه أَوَّهْ عَيْنُ الرِّبَا لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ
إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ التَّمْرَ فَبِعْهُ بِبَيْعٍ آخَرَ ثُمَّ اشْتَرِهِ قاله لبلال حين جَاءَهُ بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ وقال
كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِمَطْعَمِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري
أَوَّهْ أَوَّهْ مَرَّتَيْنِ الحديث قال جاء بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برني فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم من اين لك هذا يا بلال قال كان عندنا تمر ردي فبعت منه صاعين بصاع لمطعم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اوه الى اخره قال اهل اللغة اوه كلمة
توجع وتحزن وفيها لغات والمشهورة بهمزة مفتوحة وواو مفتوحة مشددة وهاء ساكنة
وقوله عين الربوا يعني حقيقته لا شبهته وان كانا في الحكم سواء لكن في الاول مبالغة ليست في
الثاني وفيه دلالة على ان بلالا لم يعلم تحريم ذلك اما لقرب العهد بتحريمه او لغير ذلك وقد وقع
مثل ذلك لغيره وهو اخو بني عدي الانصاري حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله
على خيبر فقدم بتمر جنيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا قال لا والله
يا رسول الله انا نشتري الصاع بالصاعين من الجمع فقال لا تفعل وقد تقدم الكلام على هذا
الحديث في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تفعل والحديث نص صريح في تحريم ربوا الفضل
في التمر م نُبَيْشَةُ الهُذَلِيُّ رضي الله عنه أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ الحديث نُبَيْشَة
بالنون والباء الموحدة والشين المعجمة على صيغة التصغير يقال له نبيشة الخير بن عوف
بن عبد الله وقيل في نسبه غير ذلك وفي الحديث دليل على عدم جواز صحة الصوم في هذه الايام
وهو قول ابي حنيفة واصحابه واظهر قولي الشافعي ق عائشة رضي الله عنها أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا
غَدًا قاله في مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ الحديث قالت إِنْ كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيَتَفَقَّدُ
اين انا اليوم اين انا غدا استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري

وزاد البخاري ودفن في بيتي قوله اين انا غدا اي في بيت من من بيوت الزوجات اكون غدا
واراد بهذا التعريض ان يكون في بيت عائشة وان لم يكن في قسمها فاذن له ازواجه ان يكون
حيث شاء فكان في بيت عائشة الى ان توفي يوم الاثنين في شهر ربيع الاول والسحر بفتح السين
المهملة وضمها واسكان الحاء وهي الرية وما تعلق بها والنحر اعلا الصدر وارادت انه عليه السلام
توفي وهو مستند الى موضع سحرها وهو الصدر كما جاء في الرواية الاخرى وهو مستند الى
صدرها م ابو قتادة رضي الله عنه بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ الحديث البؤس مصدر
بَئِسَ الرجل اذا افتقر واشتدت حاجته والاسم منه بائس كانه صلى الله عليه وسلم ترحم لعمار
من الشدة التي يقع فيها وسُمَيَّة بضم السين وفتح الميم بعدها ياء مشددة كانت امة ابي حذيفة
بن المغيرة المخزومي زوجها ياسرا وكان حليفه فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة وقد قتل
عمارا فئة معاوية وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثامن في قوله عليه السلام تقتل عمارا الفئة
الباغية م ابن مسعود رضي الله عنه بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ الحديث
بحسب هو باسكان السين اي يكفيه ذلك من الكذب فانه قد استكثر منه وفيه الردع عن
الحديث بكل ما سمع الانسان فانه يسمع في العادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ما سمع
فقد كذب لاخباره بما لم يكن ق انس رضي الله عنه بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وقد
سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ قاله لابي طلحة الحديث قال كان ابو طلحة
اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز
وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي بيرحاء وانها صدقة لله
ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخ ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها ابو طلحة في اقاربه
وبني عمه واختلف ضبط العلماء في بيرحاء فقال القاضي المروي من شيوخنا في لفظة بيرحاء بفتح
الراء وضمها مع كسر الباء وبفتح الباء والراء وقال الباجي قرات هذه اللفظة على الهروي بفتح الباء
على كل حال وعليه ادركت اهل العلم والحفظ بالمشرق وهذا الموضع يعرف بقصر بني جديلة قبلي
المسجد وقال بعضهم بيرحا بفتح الباء وكسر الراء وقال بعضهم بارِيحا واكثر رواياتهم بالقصر ونقل
عن بعض الشيوخ بالمد والقصر وقول ابي طلحة ان الله تعالى يقول في كتابه فيه رد على من لم يجوز
اطلاق الفعل المضارع على الله تعالى وانما يجوز الماضي يقول الرجل قال الله تعالى ولا يقال يقول
الله وهو منقول مطرف بن عبد الله والحق جوازه قال الله تعالى وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ ومعنى قول الله
تعالى لن تنالوا البر الاية لن تكونوا ابرارا حتى تبذلوا اكثر اموالكم وقوله بخ فيه لغات بخ باسكان

بخ ذلك مال رابح

الخاء ونونها مكسورة وبالكسر بدون التنوين وحكي فيه التشديد وروي بالرفع فاذا
كررت فالمختار تحريك الاولى منونة واسكان الثانية ومعناه تعظيم الامر وتهويله وقيل
هي كلمة تقال اذا حمد الفعل وقيل تقال عند الاعجاب وقوله رابح منهم من ضبطه بالباء
الموحدة ومعناه ظاهر فانه حينئذ اسم من الربح ومنهم من ضبطه بالمثناة تحت اسم فاعل
من راح ومعناه رائح عليك اجره ونفعه في الاخرة وفي الحديث دلالة على صحة الصدقة
المطلقة والحبس المطلق وهو الذي لم يعين مصرفه ثم تعين وعلى صحة الوكالة لقوله ضعه
حيث شئت وعلى اطلاق لفظ الصدقة على الحبس روي انها بقيت وقفا على بني عمه واعترض
بان البخاري روى في صحيحه ان حسان باع نصيبه من معاوية فقيل له تبيع صدقة ابي
طلحة فقال ألا ابيع صاعا من تمر بصاع من دراهم فكيف بقيت وقفا وفيه دلالة على مراعاة
القرابة وان بعدوا في النسب اذ بين ابي طلحة وحسان وابي اباء كثيرة قيل هما يجتمعان بين صح
مع ابي طلحة في السابع من اباءهم م جابر رضي الله عنه بلى فجدي نخلك فانك عسى ان تصدقي
او تفعلي معروفا قاله لخالة جابر وقد طلقت فارادت ان تجد نخلها فزجرها رجل ان تخرج
الحديث قال طلقت خالتي فارادت ان تجد نخلها فزجرها رجل ان تخرج فاتت النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بلى فجدي الى اخره قيل فيه دليل لمن يجوز الخروج للمعتدة الرجعية والمبتوتة
في النهار وهو مذهب مالك وقال الشافعي في الرجعية لا تخرج ليلا ولا نهارا واحتجوا به
على ابي حنيفة في عدم جواز الخروج للمطلقة وليس بناهض لانه يستدل على ذلك بقوله
تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال المفسرون
الفاحشة هي نفس الخروج وقيل الزنا وخبر الواحد لا يعارضه وقوله فانك عسى الى اخره
ليس تعليلا لاباحة الخروج لها بالانفاق وانما هو خارج مخرج التنبيه لها على افعال الخير
وفيه استحباب الصدقة من التمر عند جذاذه وتعريض صاحبه بذلك تذكيرا للمعروف
م عائشة رضي الله عنها بيت لا تمر فيه جياع اهله الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثالث في قوله عليه السلام لا يجوع اهل بيت عندهم التمر م جابر رضي الله عنه بين العبد
وبين الكفر ترك الصلوة الحديث لفظ مسلم في جميع الاصول بين الرجل وبين الشرك
والكفر ترك الصلوة بالواو وفي غيرها باو ولا شك ان ترك الصلوة عمدا من الكبائر عند من
لم يجعلها توقيفية ومقترف الكبيرة حاله على الاختلاف المعروف بين خروجه عن الايمان
ودخوله في الكفر كما هو مذهب الخوارج وخروجه منه وعدم دخوله في الكفر كما هو مذهب
المعتزلة وعدم الخروج منه كما هو مذهب اهل السنة ومع عدم الخروج عندهم اختلفوا
في قتل من تركها غير جاحد فان جاحدها يقتل بالاجماع ان لم يتب فاما غير الجاحد فانه
يستتاب فان تاب والا قتل حدا بالسيف كالزاني المحصن فانه يقتل حدا وقال ابو حنيفة

وجماعة من اهل الكوفة والمزني من اصحاب الشافعي الى انه لا يقتل ويحبس حتى يتوب فيصلي
احتج المكفرون بظاهر هذا الحديث وخبر الواحد قاصر عن افادة ذلك واحتج من لا يكفره
بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وترك الصلوة ليس
شركا بلا خلاف فيكون مغفورا والكفر ليس كذلك واحتج من جوز قتله بقوله عليه السلام
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها غيى القتال باقامة الصلوة والفرض عدمه
وهذا استدلال بمفهوم الغاية وهو ليس بحجة لا سيما في الدماء بخبر الواحد واحتج من
لم يجوز قتله بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث وليس ترك
الصلوة منها واولوا الحديث الذي نحن فيه بانه محمول على المستحل او على انه يستحق
بالترك عقوبة الكافر او ان فعله فعل الكفار ق عبد الله بن مغفل رضي الله عنه بين كل
اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء الحديث وفي رواية لمسلم قال
في الرابعة لمن شاء وقوله كل اذانين يريد به الاذان والاقامة واطلق الاذان على الاقامة
اما لان الاذان في اللغة الاعلام والاقامة لاعلام الحاضرين واما بطريق التغليب او
المشاكلة قيل وفيه استحباب الركعتين قبل المغرب وقد تقدم في الباب التاسع انه يفيد الكلام صح
المشروعية وهي لا تنافي الكراهة التي دل عليها غيره ق عبد الله بن سلام رضي الله عنه
تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى
وانت على الاسلام حتى تموت قاله له حين قص رؤياه عليه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب السابع في قوله عليه السلام اما الطرق التي رايتها عن يسارك م عائشة رضي الله عنها
تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه فيزيد فيها مائة كذبة قاله لها حين قالت
ان الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا الحديث الخطف استلاب الشيء بسرعة والقذف
الرمي والكهان جمع كاهن وهو من يتعاطى الخبر عن الكائنات في الزمان المستقبل ويدعي
معرفة الاسرار ق البراء بن عازب رضي الله عنه تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت
لاصبحت يراها الناس ما تستتر منهم قاله لاسيد بن حضير حين قرأ سورة الكهف بالليل وعنده
فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر منها الحديث
قوله لاصبحت يعني الملائكة وما للنفي والضمير في تستتر للملائكة والشطن الحبل الطويل الشديد
الفتل وقال غشيه اذا جاءه وغشاه اذا غطاه وينفر بالفاء والراء من النفور وفي بعض النسخ
ينقز بالقاف والزاي اي يثب وفي بعض الروايات تلك السكينة نزلت للقرآن واختلفوا في معنى
السكينة قيل والمختار انها شيء من مخلوقات الله فيه طمانينة ورحمة ومعه الملائكة وفيه جواز رؤية
آحاد الامة الملائكة وان القرآن قراءته سبب لنزول الرحمة وحضور الملائكة وفيه منقبة لاسيد بن

خضير أُسَيد بضم الهمزة وخضير بالضاد المعجمة على صيغة بناء التصغير م ابن مسعود
رضي الله عنه تلك محض الايمان يعني الوسوسة قاله حين سُئل عنها وهي ما تجد الانسان
في نفسه ما يتعاظم ان يتكلم به ويروى ذاك صريح الايمان رواه ابو هريرة تفرد به مسلم
ايضا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا يزالون
يسالونك يا ابا هريرة م رافع بن خديج رضي الله عنه ثمن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث
وكسب الحجام خبيث الحديث معناه ظاهر واستدل به على عدم جواز بيع الكلب مطلقا
سواء كان للحرث والماشية اولم يكن وليس بشيء لان لفظ الخبيث بصراحته لا يدل على الحرمة
ولهذا قالوا ان كسب الحجام خبيث ولم يقولوا بحرمته ولانه اطلق الثمن ولا ثمن بدون
البيع ومهر البغي ما تاخذه المراة على الزنا وسماه مهرا لانه على صورته وهو حرام بالاجماع
واما كسب الحجام فقد اختلف العلماء فيه فقال الاكثرون من السلف والخلف لا تحرم لا على
الحر ولا على العبد وهو المشهور من مذهب احمد وفي رواية عنه تحرم على الحر دون
العبد وبه قال فقهاء المحدثين واحتج الجمهور بان النبي عليه السلام احتجم واعطى الحجام اجره
وحملوا احاديث النهي على التنزيه عن دني المكاسب والفرق بين الحر والعبد ليس بشيء لانه
لو كان حراما لم يفرق بين الحر والعبد فانه لا يجوز للرجل ان يطعم عبده ما لا يحل خ انس
رضي الله عنه حبك اياها ادخلك الجنة يعني سورة الاخلاص الحديث قال كان رجل من الانصار
يؤمهم في مسجد قبا وكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم بها في الصلوة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله
احد حتى يفرغ منها ثم يقرأ بسورة اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه اصحابه وقالوا
انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرأ باخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها
وتقرأ باخرى فقال ما انا بتاركها ان احببتم ان اؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم ذلك تركتكم
وكانوا يرون انه من افضلهم وكرهوا ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبي عليه السلام اخبروه الخبر
فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يامرك به اصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل
ركعة فقال اني احبها قال حبك اياها ادخلك الجنة في الحديث دليل على جواز قراءة سورتين
في كل ركعة لانه عليه السلام قال حبك اياها ادخلك الجنة ولم ينكر ولو لم تكن جائزة لانكره قوله
في كل ركعة فيه معناه في كل صلوة وليس بواضح وقوله ادخلك الجنة بلفظ الماضي ابرازا للوقوع في
موضع الواقع تفؤلا او اظهارا للرغبة في حصوله م بريدة بن الحصيب رضي الله عنه حرمة نساء
المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين
في اهله فيخونه فيهم الا وقف له يوم القيمة فيأخذ من عمله ما شاء ثم التفت الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال فما ظنكم الحديث القاعدون هم المتخلفون عن الغزو بغير اذن او باذن
بواسطة ضرر وقوله كحرمة امهاتهم اي في تحريم النظر اليهن بريبة او حديث محرم ويحتمل ان يراد

وجوب البر اليهن والاحسان لهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة ولا يتوصل
بها الى ريبة ونحوها وقوله فما ظنكم معناه ان المخون في اهله اذا مكن من اخذ حسنات
الخاين لم يبق له منها شيئا ويكون مصيره الى النار وظهر من هذا الحديث ان خيانة
الغازي في اهله من اعظم الخيانات حيث مكن من اخذ كل الحسنات ق ابن عمر
رضي الله عنهما حسابكما على الله احدكما كاذب لا سبيل لك عليها قاله للمتلاعنين
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا مال لك ق
ابو هريرة رضي الله عنه حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع
الجنازة واجابة الدعوة وتشميت العاطس الحديث المعنى المناسب ههنا للحق هو
الثبوت ليتناول ما هو الواجب من هذه الامور المذكورة وما هو غير الواجب اما رد
السلام فانه فرض كفاية وكذلك عيادة المريض واتباع الجنائز واما اجابة الدعوة اذا
كانت وليمة فواجبة وفي غيرها مندوب اليها واما تشميت العاطس فانه فرض كفاية
ووقع في رواية مسلم امر سادس وهو ان قال واذا استنصحك فانصح له وهو واجب
ويحرم المداهنة في الغش م ابو هريرة رضي الله عنه حق المسلم على المسلم ست قيل وما
هن يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له
واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه الحديث هذا الحديث
في معنى الذي يليه الا انه ذكر السلام وفي الحديث الاول رد السلام وذكر النصح فيكون
المجموع بمقتضى الحديثين سبعة ق ابو هريرة رضي الله عنه حق الله على كل مسلم ان يغتسل
في كل سبعة ايام يغسل راسه وجسده ويروى لله على كل مسلم حق ان يغتسل في كل
سبعة ايام يوما الحديث حق اي ثابت لا ينبغي ان يترك وقوله يوما مطلق ليس فيه تعيين يوم
وقد عينه البزار في زيادة رواها في هذا الحديث قال وهو يوم الجمعة وتمسك به من
اهل الظاهر من قال ان الغسل لليوم لا للجمعة وقد تقدم الكلام على غسل يوم الجمعة غير مرة
في هذا الكتاب م جابر رضي الله عنه حلبها على الماء واعارة دلوها واعارة فحلها ومنيحتها
وحمل عليها في سبيل الله قاله لرجل قال يا رسول الله ما حق الابل الحديث قيل هذا الذي رواه
المصنف رواية عبيد بن عمير واما رواية جابر فما روى مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها الا اقعد لها بقاع قرقر تطاه ذات الظلف
بظلفها وتنطحه ذات القرن بقرنها ليس فيها يومئذ جماء ولا مكسورة القرن قلنا يا رسول
الله وما حقها قال اطراق فحلها واعارة دلوها ومنيحتها وحلبها على الماء وحمل عليها في سبيل الله قوله
ما حق الابل هذا السؤال والجواب فيه اشكال ظاهر فان ظاهره يدل على ان هذه الامور المذكورة
واجبة ولم يقل به احد وما هو واجب وهو الزكوة المتوعد عليها فليس بمذكور في الحديث فلعله

خرج نظرا الى وقت الحاجة في حال الضرورة ويكون معناه اذا تعينت هذه الحقوق وجبت
فمن امتنع حينئذ تعلق به هذا الوعيد الشديد وقوله حلبها على الماء خص موضع الما لكونه
اقرب الى المحتاج والجايع فقد لا يقدر الا على الوصول لغير موضع الماء واصل المنحة ان يعطي
الرجل ناقته فيشرب لبنها او شاة ثم صارت كل عطية منحة ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب
منه فلا يظمأ أبدا الحديث وقد تقدم الكلام على الحوض في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان
حوضي وفي غيره م ابو الدرداء رضي الله عنه دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند ام الدردا
رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب م ابو هريرة
رضي الله عنه دينار أنفقته في سبيل الله دينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار
أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
السادس في قوله عليه السلام افضل دينار ينفقه الرجل م عثمان بن ابي العاص الثقفي رضي الله عنه
ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قاله له حين
قال ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي الحديث قال ففعلت ذلك فاذهبه
عني خنزب بخاء معجمة مكسورة ونون ساكنة ثم زاي مكسورة او مفتوحة قطعة لحم منتنة وقد لقب
به شيطان او هو علم له وفي الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن
اليسار ثلاثا ومعنى يلبسها يخلطها ويشككني فيها وهو بفتح اوله وكسر ثالثه ومعنى حال بيني وبين صلوتي
اي نكدني فيها واذهب عني لذتها وخشوعها خ عايشة رضي الله عنها ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر
لك وأدعو لك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام لقد هممت
او اردت ان أرسل الى ابي بكر ق ابو هريرة رضي الله عنه رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء
في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم الحديث نحو المشرق منصوب
على الظرفية اي في جهة الشرق وقد تقدم الكلام على قوله الفخر والخيلاء في اهل الخيل في الباب
السابع في قوله الفخر والخيلاء م ابو هريرة رضي الله عنه رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على
الله لأبره الحديث الاشعث هو الذي بعد عهده بالدهن والتسريح والغسل وقوله مدفوع
بالابواب اي يدفع عند الدخول باليد او باللسان فلا يمكن من الدخول لرثاثة حاله وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في حديث الربيع في قوله عليه السلام ان من عباد الله من لو أقسم على الله
لابره خ سهل بن سعد رضي الله عنه رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم
من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما
عليها الحديث الرباط مصدر رابط يرابط رباطا اذا اقام في ثغر من ثغور الاسلام حارسا له من العدو

واصله من ربط الخيل فيها وانما خص السوط بالذكر لان من شأن الراكب اذا اراد النزول في
منزل ان يلقي سوطه قبل ان ينزل لئلا يسبقه احد والغدوة بفتح الغين المعجمة هو السير
من اول النهار الى الزوال والروحة من الزوال الى الليل وقد يقع كل منهما على السير القليل
والكثير من الفعل الواقع في هذين الوقتين وقوله خير من الدنيا وما عليها استبعد بعضهم
الإجراء على ظاهره فانه لا موازنة بين شيء من نعيم الآخرة وبين الدنيا وما عليها فحمل الحديث
وأمثاله على ان هذا الذي رتب عليه الثواب خير من الدنيا كلها لو انفقت في طاعة الله ومنهم
من ذهب الى ان هذا من باب تنزيل الغايب منزلة المحسوس المحقق تحقيقا له وتثبيتا في النفوس
فتحقق عندها ان ثواب اليوم الواحد وهو من المغيبات خير من المحسوسات التي عهدتموها
من لذات الدنيا م سلمان رضي الله عنه رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات
جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان الحديث قد علم معنى الرباط
وقوله وان مات اي في حالة الرباط جرى عليه عمله اي اجري عليه الذي كان يعمل في حال رباطه
واجر رباطه وقد جاء في غير صحيح مسلم ما هو اوضح من هذا وهو ما قال كل ميت يختم على عمله
الا المرابط فينمو له عمله الى يوم القيمة وقوله وأجري عليه رزقه اي يرزق في الجنة كما يرزق
الشهداء الذين ارواحهم في حواصل طير خضر ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون نوع رزقهما
ومقدار ذلك متساويا وقوله وأمن الفتان ضبطوه بوجهين احدهما امن بفتح الهمزة وكسر
الميم بغير واو والثاني بضم الهمزة مع واو وأما الفتان فقد قال القاضي رواية الاكثرين ضم
الفاء جمع فاتن ومعناه أمن من كل ذي فتنة ورواه الطبري بفتح الفاء يعني فتان القبر وقد
روي في كتاب ابي داود من فتاني القبر م عايشة رضي الله عنها ركعتا الفجر خير من الدنيا
وما فيها الحديث دل الحديث على عظم ثواب سنة الفجر والجمهور على انهما سنة وحكى القاضي عن
الحسن البصري وجوبهما وهو محجوج بما قالت عايشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر م المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ساقي القوم
آخرهم شربا الحديث قيل هذا الحديث من رواية ابي قتادة وليس فيه قوله شربا وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انكم تسيرون قال بعض الشارحين في فايدة ساقي القوم
اخرهم شربا ان العادة قد جرت بان يخدم القوم اصغرهم سنا فاذا فعل ذلك الكبير الاكابر
بفضل الخدمة وتناول سور الجماعة وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ايثارا لاصحابه واظهارا
لمكارم اخلاقه وتنجيزا لحاجة من كان يرجو الوصول الى سوره استشفاء وتبركا وغير ذلك
ق ابن مسعود رضي الله عنه سباب المسلم فسوق وقتاله كفر الحديث السب في اللغة الشتم
والتكلم في عرض الانسان بما يعيبه والفسق في اللغة الخروج والمراد به في الشرع الخروج عن
الطاعة وسب المسلم بغير حق حرام باجماع المسلمين وفاعله فاسق واما قتاله بغير حق فلا يكفر

سبحان الله صح

به الا اذا استحله او تحمل على كفران الاحسان والنعمة واخوة الاسلام او انه يؤول الى الكفر
او على انه فعل فعل الكفار م انس رضي الله عنه لا نطيقه او لا نستطيعه ويروى لا طاقة لك
بعذاب الله افلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قاله
لرجل عاده فدعا الله به فشفاه الحديث قال عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار كالفرخ
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو بشيء او تسأله اياه قال كنت اقول
اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله الى آخره قوله خفت اي ضعف ونحل جسمه وخفي كلامه وقوله كالفرخ تشبيها الى انه تناثر
اكثر شعره فانه الذي ينصرف اليه الذهن عند اطلاق التشبيه به ويحتمل ان يراد به التشبيه
في الضعف لا غير وانما قال لا نطيقه لان نشأة الانسان في الدنيا صائرة الى الهلاك فزيادة
الضعف وترادف الآلام يفضي الى ذلك فتنعدم الطاقة والاستطاعة واما النشأة الاخروية
فهي للبقاء اما في نعيم او في عذاب اذ لا موت هناك ثم انه صلى الله عليه وسلم ارشده الى احسن
ما يقال وهو قوله اللهم آتنا في الدنيا حسنة الى آخره وفيه استحباب عيادة المريض
والدعاء له والنهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وكراهة تمني البلاء وفيه فضل هذا الدعاء وفيه
جواز التعجب بقول سبحان الله والظهر الاقوال في تفسير الحسنة في الدنيا انها العبادة والعافية
وفي الآخرة الجنة والمغفرة والحمل على اعم من ذلك وهو نعم الدنيا والآخرة مع احتماله لذلك من
غير دافع اولى خ ام سلمة رضي الله عنها سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن ماذا أنزل
الليلة من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة الحديث قالت
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله الى آخره قيل ماذا له معنيان
احدهما ان يكون ما للاستفهام وذا بمعنى الذي اي اي شيء الذي انزل الليلة والآخر ان
يكون ماذا بكمالها بمعنى اي شيء والمراد بالاستفهام تقريرا الفعل كقولك في الاثبات اضربت زيدا
والحجر جمع حجرة وهي معروفة والمراد بصواحب الحجر ازواجه وقيل في الحديث دليل على ان الفتن
تكون في المال وغيره لذكرهما جميعا وانما اراد ايقاظ صواحب الحجر للصلوة والاستعاذة
مما يحدث الله تعالى وقوله رب كاسية في الدنيا يعني من المال عارية في الآخرة يعني من الثواب
لعدم الشكر وقيل كاسية في الدنيا بما لا يسترها من دقيق الثياب التي تصفها عارية في الآخرة معاقبة
على ذلك م ابو هريرة رضي الله عنه سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة الحديث
سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فاما سيحان فنهر المصيصة وجيحان نهر اذنة
وهما نهران عظيمان في بلاد الارمن اكبرهما جيحان والنيل والفرات معروفان وفي كون هذه
الانهار من الجنة معنيان احدهما ان الايمان يعم البلاد وان الابدان المتغذية بها صائرة الى
الجنة والثاني ان لها مادة من الجنة والجنة موجودة اليوم عند اهل السنة والجماعة خ شداد بن اوس

العاشر والعشرين

سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على
عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي
فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن
يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة
الحديث سيد الاستغفار اي افضله واعظمه نفعا لان فيه الاقرار بالالوهية والعبودية
وخالقية الله ومخلوقية سواه كذا قيل وقيل انما كان سيد الاستغفار لان السيد هو
الله تعالى وكان سيد الاستغفار ما فيه ذكره اكثر وما كانت البداءة باسمه عز وعلا وقوله
وانا على عهدك ووعدك اي انا على ما عاهدتك وواعدتك من الايمان والاخلاص لك ما
استطعت من ذلك ويجوز ان يكون معناه اني مقيم ومتمسك على ما عهدت الي من امرك وبه
ومنتجز وعدك في المثوبة والاجر عليه واشتراطه الاستطاعة في ذلك اعتراف بالعجز والقصور
عن كنه الواجب لحقه وقال الخطابي عهد الله الاسلام ووعده الاقرار بالجزاء يوم الدين وقوله
ما استطعت يعني من قول وعمل وقال بعض الشارحين العهد هو الذي اخذه الله تعالى
على الذرية بقوله ألست بربكم والوعد اشارة الى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم
صدق وقوله ابوء لك اي اقر بالنعمة واعترف بها وكذلك ابوء بذنبي الا ان فيه معنى زائدا
تقول العرب باء فلان بذنبه اذا احتمل كرها ما لا يستطيع دفعه عن نفسه ق ابو بكرة
ابو بكرة رضي الله عنه شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة الحديث اختلف في معناه
فقيل معناه لا ينقص اجرهما او الثواب المرتب عليهما وان نقص عددهما وقيل لا ينقصان
جميعا في سنة واحدة وقيل لا ينقص ثواب ذي الحجة عن رمضان لان فيه المناسك وقيل والصواب
الاول م عمر رضي الله عنه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته يعني القصر في السفر
مع الامن الحديث عن يعلى بن امية رضي الله عنه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس
فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة الى
آخره واستدل من قال بمفهوم المخالفة وهو دليل الخطاب بان عمر وابن امية فهما نفي القصر
حال عدم الخوف واقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يبين خطاءهما بل بين
المعارض وهو ان الله تعالى تصدق عليهم بان رخص لهم فيه حالتي الامن والخوف اذا كانوا
سفرا والجواب انا لا نسلم انه صلى الله عليه وسلم لم يبين خطاءهما بل بين ذلك بقوله عليه السلام
صدقة تصدق الى آخره لان معناه ان هذا الفهم ليس بصحيح لان القصر في السفر ليس بمتعلق الخوف صح
بل هو صدقة تصدق الله بها عليكم ويؤيده قوله فاقبلوا صدقته فانه اشار به الى ان هذا السؤال
ليس على ما ينبغي لان فيه رد صدقة الله لا غير لكونه غير متعلق بشيء فاقبلوا صدقته المطلقة

التي ليس لردها وجه وقد ذكرنا هذا البحث وما يتعلق به في النقرير على ما ينبغي بعون الله وحسن
توفيقه م زيد بن أرقم رضي الله عنه صلوة الأوابين اذا رمضت الفصال الحديث قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون فقال صلوة الأوابين اذا رمضت الفصال
الأواب هو الراجع الى الطاعة وقيل هو المطيع وقوله اذا رمضت الفصال اي احترقت أخفافها
وذلك أن تحمى الرمضاء وهي شدة حر الارض من وقع الشمس فتبرك الفصال وهي التي تفطم عن
الرضاعة من الابل وخص الفصال بالذكر لانها هي التي ترمض قبل انتهاء شدة الحر الذي
ترمض فيها امهاتها لقلة جلدها وذلك يكون في الضحى او بعده بقليل وهو الوقت المتوسط
بين طلوع الشمس وزوالها وفيه فضيلة الصلوة في هذا الوقت وهو افضل وقت الضحى وان
كانت تجوز من طلوع الشمس الى الزوال م ابو هريرة رضي الله عنه صلوة الجماعة أفضل من
صلوة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا الحديث خ ابن عمر وابو سعيد رضي الله عنهما
صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بخمس وعشرين درجة هذه رواية ابي سعيد وفي رواية
ابن عمر بسبع وعشرين الحديث هذان الحديثان يدلان على زيادة فضل صلوة الجماعة
على صلوة الفرد لكنهما مختلفان كما ترى في مقدار الزيادة وقد وفق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم
اخبر أولا بالقليل ثم أعلمه الله بزيادة الفضل فأخبر به وهذا تقدم له نظاير وبان الفضل
يختلف باختلاف احوال المصلين فيجوز ان يزيد لبعض خمسة وعشرين وللآخر سبعة
وعشرين بزيادة كمال في صلوته خلت صلوة الاول عنها وفي الحديث دلالة على ان الجماعة
ليست بشرط في جواز الصلوة فهو حجة على داود ومن قال بذلك بل هي سنة موكدة قيل
هذه الرواية تدل على ان المصلي في جماعة له ثمانية وعشرون جزءا باعتبار الاصل الذي
زيد عليه سبع وعشرون وللمصلي وحده جزء واحد قيل يجوز ان يكون افعل لافادة مطلق
الفضل لا للزيادة على غيره واحسن بان ذلك في صورة الاضافة وههنا مستعمل بمن ق
ابو هريرة رضي الله عنه صلوة الرجل في جماعة تزيد على صلوته في بيته وصلوته في سوقه بضعا
وعشرين درجة وذلك أن أحدهم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا ينهزه الا الصلوة
لم يخط خطوة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد
كان في الصلوة ما كانت الصلوة تحبسه والملائكة يصلون على احدكم ما دام في مجلسه الذي
صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه الحديث البضع
بكسر الباء وفتحها من الثلاثة الى العشرة على ما قيل والمراد به ههنا خمس وعشرون او سبع وعشرون
وينهزه بفتح الاول وفتح الهاء والزاي اي لا ينهضه ويقيمه والخطوة بضم الخاء واحد الخطى وهو
ما بين القدمين فهو اسم وبفتح الخاء مصدر وقوله الا رفعه بها درجه وحط عنه بها خطيئة قال
الداودي ان كانت له ذنوب حطت عنه والا رفعت له درجات وهذا يقتضي ان يكون الحاصل

بالخطوة درجة واحدة اما الحط واما الرفع وقال غيره بل الحاصل بالخطوة ثلاثة اشياء لقوله
عليه السلام في حديث آخر كتب الله بكل خطوة حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة
وقوله ما لم يؤذ فيه اي ما لم يصدر عنه ما يتأذى به بنو آدم والملائكة ويجوز ان يكون قوله ما لم
يحدث فيه بدلا من قوله ما لم يؤذ فيه ويجوز ان يكون معناه ما لم يحدث فيه امرا محدثا واختلف
العلماء في هذا الفضل المضاف الى الجماعة اهو لأجل الجماعة فقط حيث كانت ام لاجل الجماعة
تكون في المسجد لما يلازمها من افعال تختص بالمساجد كتكثير الخطا اليه وكتب الحسنات ومحو
السيئات بكل خطوة وانتظار الصلوة ودعاء الملائكة كما دل عليه هذا الحديث قال القرطبي
الظاهر هو الاول لان الوصف الذي علق به هذا الحكم هو الجماعة ثم اذا قلنا ان ذلك لاجل
الجماعة فهل تفضل جماعة على جماعة بالكثرة اولا المشهور عن مالك انه لا فضل لجماعة على جماعة
وقال ابن حبيب تفضل جماعة على جماعة بالكثرة قيل وهو مذهب الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم
صلوة الرجل مع الرجل افضل من صلوته وحده وصلوته مع الرجلين افضل من صلوته مع الرجل
وما كان اكثر فهو احب الى الله ورد بانه لا دلالة فيه على ذلك لجواز ان يكون مقدار الفضل في
الكل واحدا خمسة وعشرين او سبعة وعشرين ق ابن عمر رضي الله عنهما صلوة الليل مثنى
مثنى فاذا خفت الصبح فأوتر بواحدة الحديث معناه ظاهر واستدل به مالك على ان صلوة
الليل لا يزاد فيها على ركعتين ركعتين وليس فيه دلالة ظاهرة مع ان حديث عائشة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء الا في آخرها يعارضه
وقد تقدم الكلام على الوتر في الباب السابع في قوله عليه السلام الوتر ركعة م ابو هريرة رضي الله
عنه صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس
في قوله عليه السلام ما من مولود م ابو هريرة رضي الله عنه ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده
مسيرة ثلاثة أيام م جابر رضي الله عنه طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة
وطعام الاربعة يكفي الثمانية الحديث قيل معناه شبع الواحد قوت الاثنين وشبع الاثنين قوت
اربع وقيل تفسيره ما قال عمر رضي الله عنه عام الرمادة لقد هممت ان أنزل على اهل كل بيت مثل
عددهم فان الرجل لا يهلك على نصف بطنه عام الرمادة كانت سنة قحط في عهد عمر رضي الله عنه
ماخوذة من رمده وارمده اذا اهلكه وصيره كالرماد وقيل سمي بذلك لانهم لما أجدبوا صارت
الوانهم كلون الرماد م صهيب بن سنان رضي الله عنه عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله له خير
وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان
خيرا له الحديث السراء كل ما يسر كالنعمة والصحة والعافية وسلامة الاخوان والاهل والضراء

مقابله ومعناه أن المؤنث لا مذكر لهما والمراد بالمؤمن ههنا هو العالم بالله الراضي باحكامه
وهو اما ان يبتلى بما يسره او يضره فان كان الاول عرف نعمة الله عليه ومنته فيها فشكر
وعمل بها لحصل على نعيم الدنيا والاخرة وان كان الثاني صبر واحتسب ورضي لحصل
على خير الدنيا والاخرة وراحتهما وقوله وليس لاحد الا للمؤمن اي المؤمن الموصوف بما ذكر
لان من لم يكن كذلك لم يصبر على المصيبة ولم يحتسبها بل يتضجر ويتسخط فينضاف الى
مصيبته الدنيوية مصيبة في دينه ولا يعرف النعمة ولا يقوم بحقها فتنقلب النعمة نقمة
والحسنة سيئة م جابر بن سمرة رضي الله عنه علامَ تومئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس
وإنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما لي اراكم رافعي ايديكم ق ام قيس
بنت محصن رضي الله عنه علامَ تدغرن أولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندي
فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب الحديث
ام قيس وهي أخت عكاشة بن محصن قالت دخلت على رسول الله بابن لي لم ياكل الطعام فبال
عليه فدعا بماء فرشه قالت ودخلت عليه بابن لي قد أعلقت عليه من العذرة فقال علام تدغرن
الى اخره ووقع في عامة النسخ اعلقت عليه وفي رواية سفين بن عيينة عنه بالنون وهو المعروف
عند اهل اللغة قال الخطابي المحدثون يقولون عليه والصواب عنه وكذا قال غيره وقيل
عليه وعنه لغتان والعذرة بضم العين المهملة والذال المعجمة وجع في الحلق يهيج من الدم
وقيل هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الانف والحلق تعرض للصبيان غالبا عند طلوع
العذرة وهي خمسة كواكب تحت الشعرى وتطلع في وسط الحر وعادة النساء في معالجتها
ان تاخذ المراة الخرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها في انف الصبي وتطعن ذلك الموضع
فينفجر منه دم اسود وربما أقرحته وذلك الطعن يسمى دغرا وتدغرن بالدال المهملة والغين
المعجمة معناه تغمزن حلق الولد بالاصبع لرفع ذلك الموضع وتكبيسه والعلاق بفتح العين
المهملة وفي رواية الإعلاق وهو الاشهر عند اهل اللغة حتى زعم بعضهم ان العلاق لا يجوز
ومعنى الإعلاق ازالة العلوق وهو الآفة والداهية والمراد به ههنا معالجة عذرة الصبي
وهو الوجع الذي ذكرناه وقوله عليكن بهذا العود الهندي إغراء لهن على استعمال العود
الهندي الطيب الرائحة في مرض الحلق ثم بين لهن كيفية العلاج به بقوله عليه السلام يسعط
من العذرة اي يدق ناعما ويسعط في الانف وهذا يفيد انه يستعمل وحده لا يضاف الى غيره
ثم زاد فقال ويلد من ذات الجنب يعني به الوجع الذي يكون في الجنب وهذا يلد منه مفردا
مدقوقا ومع غيره فيسال عن الانفع من ذلك اهل الخبرة من المسلمين ممن جرب ذلك او باشر
تجربته اذ لا بد من نفعه في ذلك المرض لان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا وقوله فان

فيه سبعة اشفية بين اثنين وسكت عن الخمسة وقد ذكر الاطباء في كتبهم ان فيه من الاشفية
اكثر مما في الحديث قال المازري رايت في كتب الاطباء انه يدر البول والطمث وينفع من
السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود اذا شرب بالعسل وغير ذلك قال وهو صنفان
بحري وهندي فالبحري هو القسط الابيض وقد تقدم الكلام عليه قيل واعترض بانه اذا
كان في العود الهندي هذه الادوية الكثيرة فما وجه تخصيص منافعه بسبع وما وجه عدم
تفصيلها واجيب بانه خصص بالذكر ما علمه بالوحي وحكمة الوحي بذلك المقدار او انها هي الانفع
في الغالب او هذه السبعة هي كلياتها والباقي يتشعب منها او انها عامة الوقوع في ارضهم
او في غالب الاماكن او غير ذلك وانما لم يفصلها لعدم الاحتياج الى التفصيل في ذلك الوقت
ق ابن عمر رضي الله عنهما على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية
فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة الحديث فيه دلالة على وجوب السمع والطاعة لاولي الامر
اذا لم يامروا بمعصية فان امروا بمعصية فلا يجوز طاعتهم في تلك المعصية فان امر بمعصية هي كفر
وجب خلعه على المسلمين كافة ق ابو هريرة رضي الله عنه على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها
الطاعون ولا الدجال الحديث وقد تقدم الكلام فيه غير مرة خ ابو هريرة عمرو بن لحي بن
قمعة بن خندف ابو خزاعة الحديث لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة بعدها ياء مشددة وقمعة
بفتح القاف وسكون الميم وخندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة
وخزاعة بضم الخاء من اولاد عمرو بن ربيعة هذا نسب عمرو بن لحي اول من سيب السوائب
وهو الذي اخبر عنه النبي عليه السلام انه يجر قصبه في النار وقد تقدم الكلام عليه في الباب
التاسع في قوله عليه السلام رايت جهنم يحطم بعضها بعضا م ابو ايوب رضي الله عنه غدوة
في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت الحديث وقد تقدم الكلام عليه
قريبا في قوله عليه السلام رباط يوم في سبيل الله م جابر رضي الله عنه غلظ القلوب في أهل
المشرق والايمان في اهل الحجاز الحديث غلظ القلوب قساوتها قيل في سبب ذلك ان اهل المشرق
لم تبلغهم الدعوة ولهم توسع في الماكل وغيرها بخلاف اهل الحجاز سمي ارض الحجاز بذلك لحجزه بين
نجد وتهامة وقيل يجوز ان يكون المراد بالحجاز ههنا المدينة فقط لانه عليه السلام قال ان
الايمان ليأرز الى المدينة م النواس بن سمعان رضي الله عنه غير الدجال اخوفني عليكم ان
يخرج وانا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم
انه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله
فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلوة يوم قال لا

وعاث

اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت
فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم
فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة وله صح
فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه
فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ
بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا
كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر
يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله
ثم ياتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة
فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز
عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم
على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون
حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل
من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام دماء صح
واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط
نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم
حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي [illegible]
القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون
فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة الحديث عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة
النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت
فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم الى اخره قوله خفض ورفع
هو بتشديد الفاء فيهما ومعناه حقر امره وعظمه فمن تحقيره وهوانه على الله عوره ومنه قوله عليه

السلام انه اهون على الله من ذلك وانه لا يقدر على قتل احد الا ذلك الرجل ثم يعجز عنه ويضمحل
امره ومن تعظيمه تفخيم فتنته والمحنة بهذه الامور الخارقة للعادة وانه ما من نبي الا وقد انذره
قومه ويحتمل ان يكون معناه انه خفض من صوته بعد طول الكلام في امره والتعب ليستريح
ثم رفع ليبلغ صوته بلاغا كاملا مفخما وقوله غير الدجال اخوفني عليكم بنون بعد الفاء رواية
الاكثرين ورواه بعضهم بحذف النون ومعناهما واحد واعتذر الناس عن اضافة اخوف
الى ياء المتكلم مع نون الوقاية وانها غير معتادة بان الاصل كان اثباتها ولكنه ترك فنبه عليه في
قليل من كلامهم وقيل كان اصله اخوف لي فابدل النون من اللام كما ابدلت في لعن بمعنى لعل
ومعناه غير الدجال اخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف الى الياء ومنه اخوف ما اخاف على
امتي الائمة المضلون ومعناه ان الاشياء التي اخافها على امتي احقها بان تخاف الائمة المضلون
قيل ويجوز ان يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الاعيان مبالغة كقولهم شعر شاعر ومعناه
خوف غير الدجال اخوف خوفي عليكم فحذف المضاف الاول ثم الثاني وقوله فانا حجيجه اي محاججه
ومخاصمه وقاطعه بالحجة باظهار كذبه وافساد قوله وقوله فامرؤ حجيج نفسه اي كل احد يحتج عن نفسه
بعد ما اعلمته بالصفة وبدلالة كذبه عقلا في دعوى الالوهية وهو خبر بمعنى الامر اي فليحتج
قيل خروجه على ما دل عليه الاحاديث انما يكون بعد خروج المهدي وان عيسى يقتله وذلك في اخر
الزمان لا محالة فكيف قال وانا حجيجه واجيب بانه عليه السلام انما قال ذلك لابقاء الخوف
على المكلفين من فتنته والالتجاء الى الله تعالى من شره الا ترى الى قول الراوي حتى ظنناه في طائفة
النخل وقوله والله خليفتي على كل مسلم هذا منه صلى الله عليه وسلم تفويض الى الله تعالى في كفاية كل
مسلم من تلك الفتن العظيمة ومع ذلك فقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم الى ما نقرؤه على الدجال
فنامن من فتنته وذلك عشر ايات من اول سورة الكهف وجاء في رواية من اخرها والحزم ان يقرا
عشرا من اولها وعشرا من اخرها وقوله انه شاب قطط بفتح القاف والطاء اي شديد جعودة الشعر
مباعد للجعودة المحبوبة وقوله عينه طافئة قد تقدم الكلام عليه وقوله انه خارج خلة بين الشام
والعراق بفتح الخاء المعجمة واللام وتنوين التاء وقال القاضي المشهور فيه الحاء المهملة ونصب التاء من
غير تنوين قيل معناه سمت ذلك وقبالته وروى بعضهم حله بضم اللام وبالضمير اي نزوله وحلوله وقوله
فعاث روي بالعين المهملة والثاء المثلثة غير منونة على انه فعل ماض والعيث الفساد او اشد الفساد المفتوحة صح
وقوله يا عباد الله فاثبتوا امر لمن يلقى الدجال بالثبات والصبر فان لبثه قليل على ما ياتي واما من سمع به
ولم يلقه فليبعد عنه ولينفر بنفسه لما روى ابو داود انه عليه السلام قال من سمع بالدجال فلينا عنه
وقوله يوم كسنة الى اخره ظاهره انه يخرق العادة حتى يكون الاول بمقدار سنة والثاني بمقدار
شهر والثالث بمقدار جمعة وقيل تاويله انه عليكم غم عظيم لشدة البلاء وايام البلاء طوال ثم يتناقص الغم
في اليوم الثاني ثم يتناقص في اليوم الثالث ثم يعتاد البلاء وهذا باطل يرده قولهم اتكفينا فيه صلوة يوم

قال لا أقدروا له اي قدروا الاوقات ومعنى تقدير الاوقات انه اذا مضى بعد الفجر قدر ما
بينه وبين الظهر كل يوم صلوا الظهر ثم اذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر صلوا
العصر واذا مضى بعدها قدر ما يكون بينها وبين المغرب صلوا المغرب وكذا العشاء ثم الصبح
ثم الظهر حتى ينقضي ذلك اليوم ويقع فيه صلوة سنة وهي كلها فرائض مؤداة في وقتها واما اليوم الثاني
الذي هو كشهر والثالث الذي هو كجمعة فالقياس ان يقدر لهما كما قدر لليوم الاول قال
القاضي هذا حكم مخصوص بذلك الزمان شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه لاجتهادنا لكانت
الصلوة فيه عند الاوقات المعروفة واكتفينا بالصلوات الخمس وهذا جيد لان الاوقات اسباب
وتقدم المسببات على الاسباب غير جائز الا بشرع مخصوص كما قدم العصر على وقته بعرفات
وقوله فتروح عليهم سارحتهم اي ماشيتهم التي تسرح اول النهار الى المرعى والذرى جمع ذروة
بضم الذال المعجمة وكسرها وهي اعالي الابنية وغيرها وقوله واسبغه ضروعا بالسين المهملة والغين
المعجمة اي اطوله لكثرة اللبن وكذا امده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع وقوله فيصبحون ممحلين
وفي بعض الروايات ازلين والمحل والازل والقحط والجدب كلها بمعنى واحد واليعاسيب ذكور
النحل كذا فسره ابن قتيبة وقيل جماعة النحل لا ذكورها خاصة ولكنه كنى عن الجماعة باليعسوب
وهو امير النحل لانه متى خرج من كوره لم يبق فيه منها احد وقوله جزلتين بفتح الجيم وحكى
ابن دريد كسرها ومعناه قطعتين فيكون مصدرا على خلاف لفظ الفعل والفتح فيه اولى
والكسر على اسم يعني جعله فرقتين ورمية الغرض منصوب على المصدر اي رمية كرمية الغرض انه
في السرعة والاصابة وقيل معناه جعل بين القطعتين كرمية الغرض قال القاضي وعندي
ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره فيصيبه اصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين وقوله
بين مهرودتين روي بالدال المهملة والمعجمة وهما وجهان مشهوران واكثر ما وقع في النسخ
بالمهملة ومعناه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة
نصف الملاءة وقوله اذا طاطا راسه قطر اي اذا خفض راسه سال منه ماء يعني به العرق
والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار وقيل هو
ما استدار من اللؤلؤ شبه قطرات العرق بمستدير الجوهر وهو تشبيه بليغ حسن وقوله
فلا يحل لكافر بكسر الحاء اي يجب ذلك لا يتخلف ورواه بعضهم بضم الحاء وغلطوه وقوله ونفسه
بفتح الفاء وطرفه بسكون الراء وهو عينه ويعني بذلك ان الله تعالى قوى نفس عيسى عليه السلام
حتى يصل الى المحل الذي يصل اليه ادراك بصره ومعناه ان الكفار لا يقربونه وانما يهلكون عند
رؤيته ووصول نفسه اليهم تاييدا له من الله تعالى واظهارا لكرامته ولد بضم اللام وتشديد الدال
المهملة بلدة قريبة من بيت المقدس وقوله فيمسح عن وجوههم يعني ما اصابها من غبار سفر الغزو
مبالغة في اكرامهم واللطف بهم وقيل معناه يكشف ما نزل بهم من الخوف والمشقات وقوله لايدان

تثنية يد ومعناه لا طاقة ولا قدرة وهذا لان الاخذ والدفع لما كان باليدين عبر
عن انتفاء القدرة عن ذلك بانتفاء اليدين كناية وقوله فحرز عبادي الى الطور اي ضمهم
اليه واجعله لهم حرزا يصانون به عن الاخذ ووقع في بعض النسخ فحزب بالزاي والباء
الموحدة اي اجمعهم وروي وحوزهم بالواو والزاي ومعناه نحهم وازلهم عن طريقهم الى
الطور والطور هو الجبل بالسريانية وقوله وهم من كل حدب ينسلون الحدب ما ارتفع من
الارض وينسلون من النسلان وهو تقارب الخطو مع الاسراع كمشي الذئب اذا بادر
وقيل معناه يسرعون والنغف بفتح النون والغين المعجمة بعدهما فاء دود يكون في انف
الابل والغنم يقال للرجل الحقير ما انت الا نغفة وقوله فيصبحون فرسى اي هلكى قتلى وهو
بفتح الفاء مقصور من فرس الذئب الشاة اذا قتلها والزهم بفتح الهاء الرائحة الكريهة واصله
ما يعلو باليد من ريح اللحم والبخت نوع من الابل غلاظ الاعناق عظام الاجسام وقوله
لا يكن منه اي لا يستر من ذلك المطر لكثرته بيت يبنى من المدر وهو القوي الصلب من الطين
ولا بيت شعر وقوله حتى يتركها كالزلفة روي بفتح الزاي واللام والفاء وروي بضم الزاي
واسكان اللام وروي بفتح الزاي واللام وبالقاف قال القاضي كلها صحيحة واختلف في معناها
فقيل معناها كالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل كمصانع الماء لانه يستنقع فيها حتى يصير كالمصنع
الذي يجمع فيه الماء وقيل كالروضة والعصابة الجماعة وقحف الرمانة مقعر قشرها شبهها بقحف

الراس وهو الذي فوق الدماغ والرسل بكسر الراء واسكان السين واللقحة بكسر اللام وفتحها
والكسر اشهر وهي القريبة العهد بالولادة جمعها لقح بكسر اللام وفتح القاف والفئام بكسر الفاء بعدها
همزة ممدودة وهي الجماعة الكثيرة على المشهور وحكى الخليل بفتح الفاء وذكر صاحب العين انه غير
مهموز والفخذ الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة وقوله يتهارجون
فيها تهارج الحمر اي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمر والهرج باسكان
الراء الجماع وقوله الخمر الخاء معجمة والميم مفتوحتين والخمر الشجر الملتف الذي يستر من دخل
فيه وقد فسر في الحديث بانه جبل بيت المقدس ق حذيفة رضي الله عنه فتنة الرجل في اهله
وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلوة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثامن في قوله عليه السلام تعرض الفتن م عبد
الله بن عمرو رضي الله عنه فراش للرجل وفراش لامراته والثالث للضيف والرابع للشيطان الحديث
اختلف الناس في معنى الحديث فمنهم من قال هو على ظاهره لان الرابع غير محتاج اليه فيبيت فيه الشيطان
ويقيل كما يبيت بالبيت الذي لا يذكر الله صاحبه فيه ومنهم من قال ما زاد على الحاجة فهو للمباهاة
والاختيال وما كان كذلك فهو مذموم وكل مذموم يضاف الى الشيطان فانه يحسنه ويرتضيه
ويوسوس به واما تعداد الفراش للزوج والزوجة فلا باس به لانه قد يحتاج اليه لعرض او مرض او

غير ذلك واما فراش الضيف فقيل انه يتعين على المضيف اعداده لانه من باب اكرامه والقيام بحقه
والمعصودان الرجل ان اراد ان يتوسع في الفراش فغايته ثلاثه والرابع لا يحتاج اليه وفيه ترك
الاكثار من الالات والامور المباحة والترفه والاقتصار على حاجته ق ابو موسى وانس رضي
الله عنهما فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب التاسع في قوله عليه السلام كمل من الرجال كثير م جابر رضي الله عنه فكلكم مغفور له الا
صاحب الجمل الاحمر قاله على ثنية المرار الحديث لما وصل رسول الله الى ثنية المرار في مروره من
الحديبية الى مكة قال من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بني اسراييل فصعدها
من صعدها وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول وكان رجل ينشد ضالة له فقال صلى الله عليه
وسلم فكلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر قال جابر فاتيناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول
الله فقال والله لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم ق ابو هريره رضي الله عنه
في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله
عليه السلام الشونيز فيه دواء من كل داء ق ابو هريره رضي الله عنه في كل كبد حرى اجر الحديث
حرى تانيث حران من الحر معناه في سقي كل ذي كبد حرى اجر وقيل اراد بالكبد الحرى حيوة
صاحبها لانه انما يكون كبده حرى اذا كان فيه حيوة ومعناه في سقي كل ذي روح اجر م جابر رضي
الله عنه فيما سقت الانهار والغيم العشر وفيما سقي بالسانية نصف العشر الحديث الغيم بالغين
المعجمة والميم هو السحاب واريد به المطر من باب ذكر السبب وارادة المسبب وقد جاء في غير مسلم
الغيل باللام موضع الميم قال ابو عبيد هو ما جرى من المياه والانهار وهو دون السيل الكثير وقال
ابن السكيت هو الماء على الارض والعشر بضم العين جمع عشر وقال القاضي ضبطناه عن عامة
شيوخنا بفتح العين قال وهو اسم للمخرج من ذلك واما السانيه فهو البعير الذي يستقى به الماء من
البير وقال له الناضح واستدل ابو حنيفة رحمه الله بعمومه على وجوب العشر في كل ما اخرجته الارض
من الثمار والزروع والرياحين الا القصب الفارسي والحطب والحشيش قليلا كان الخارج او
كثيرا بعد ما سقته السماء او الانهار وما سقي بسانيه ففيه نصف العشر لان المؤنه تكثر فيه بخلاف
الاول فينقص ويزاد مراعاة لحق صاحب الاموال والفقراء ق انس رضي الله عنه قدر حوضي
كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان حوضي لابعد من ايلة ق ابو هريره رضي الله عنه قريش
والانصار وجهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام الانصار ومزينة خ ابن عباس رضي الله
عنهما كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام
يخرب الكعبة ذو السويقتين م عقبة بن عامر رضي الله عنه كفارة النذر كفارة اليمين الحديث

كفارة النذر مثل كفارة اليمين في كون الواجب احد الاشياء الثلاثة الطعام عشرة
مساكين كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر او شعير كما عرف في صدقة الفطر
او كسوتهم ادنى ما يستر عامة بدنه عند ابي حنيفة وابي يوسف حتى لا يجزي السراويل
وعند محمد ادناه ما يجوز فيه الصلوة او تحرير رقبة مطلقة عن قيد الايمان عندنا ومقيد
به عند الشافعي وعند عدم القدرة على احد الاشياء الثلاثة صوم ثلاثة ايام متتابعات
عندنا خلافا للشافعي في قيد التتابع ق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كلاكما
قتله يعني ابا جهل قاله لمعاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء الحديث قال بينا انا
واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة
اسنانهما فتمنيت لو كنت بين اضلع منهما فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل قلت
نعم وما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه يسب رسول الله والذي نفسي بيده لئن
رايته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الاخر من
وراي فقال مثلها قال فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل يرفل في الناس فقلت الا تريان   ح يزول
هذا صاحبكما الذي تسالان عنه قال فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته
فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله فقضى بسلبه لمعاذ بن
عمرو بن الجموح والغلامان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء بين اضلع منهما يعني   ح والرجلان
اقوى ووقع في بعض النسخ بين اصلح منهما بالصاد والحاء المهملتين وقيل ربما قالهما جميعا
وقوله لا يفارق سوادي سواده اي شخصي شخصه وقوله حتى يموت الاعجل منا اي حتى يموت
احدنا وهو الاقرب اجلا وهذا كلام صدر عن فطنة فان الانسان في مثل هذه الحالة
يقول لفرط غضبه حتى اقتله لكن العاقبة مجهولة فمراعاة ذلك في هذه الحالة دالة على جودة
العقل والذكاء وقوله فلم انشب ان نظرت اي لم اشتغل بشيء وهو من نشب بالشيء اذا دخل
فيه وتعلق به وقوله يرفل بالراء والفاء هو رواية ابن ماهان ومعناه يسبل ثيابه او درعه
او نحوه وقيل يتبختر والروايه المنقوله عن اكثر المشايخ يزول بالزاي والواو ومعناه يتحرك
وينزعج لا يستقر على حالة ولا في مكان والزوال القلق وانما سال عن مسح السيفين ليستدل
على العاقل بما تعلق من المقتول بسيفه من دم او غيره وفيه دليل على الاستدلال لانما يرجح دعوى
احد الخصمين وانما قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بعد ما قال كلاكما قتله لانه هو الذي كان اثخنه
اولا فاستحق سلبه وهو قول اصحاب الشافعي وكان قوله صلى الله عليه وسلم كلاكما قتله تطييبا
لقلب الاخر وقال اصحاب مالك انما اعطاه احدهما لان الامام مخير في السلب يفعل فيه ما
يشاء وعندنا ان السلب غنيمة ولكن للامام ان ينفل به من الخمس فان قيل قد ذكرت ان

مسعود هو الذي أجهز عليه واخذ راسه وكان وجده وبه رمق وخبره معروف احتج
بجواز اشتراك الثلاثة في قتله وكان الاثخان من معاذ وحز الراس من ابن مسعود ق
ابو هريرة رضي الله عنه كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من
الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم قاله لعبد له اسمه رفاعة وقال مدعم قتل بوادي القرى
مقفله من خيبر الحديث قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا
فلم نغنم ذهبا ولا ورقا بل غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادي ومع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد بن الضبيب فلما
نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمي بسهم وكان فيه حتفه فقلنا
هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده
الى اخره قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك او شراكين فقال يا رسول الله اصبت يوم خيبر
فقال رسول الله شراك من نار او شراكان من نار الضبيب بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة
وسكون الياء المثناة تحت وباء موحدة وقوله حتفه اي موته يقال مات حتف انفه اذا مات
بغير قتل ولا ضرب وقوله لتلتهب عليه نارا وقوله شراك او شراكان من نار بيان للمعاقبة عليهما
وقد يكون المعاقبة بهما انفسهما فيعذب بهما وهما من النار وقد يكون ذلك على انهما سبب لعذاب
النار ومدعم بكسر الميم واسكان الدال وفتح العين المهملتين م جابر بن سمرة رضي الله عنه كم
من عذق معلق او مدلى ويروى مذلل في الجنة لابي الدحداح الحديث قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابي الدحداح ثم أتي بفرس عري فعقله رجل فركبه فجعل يتوقص به ونحن
نتبعه نسعى خلفه قال فقال رجل من القوم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من عذق معلق
الى اخره فرس عري لا سرج عليه وعقله رجل اي حبسه ليركبه ويتوقص به اي يتوثب ويقارب
الخطو وقوله ونحن نتبعه اي نمشي خلفه اخبار عن صورة تلك الحالة لانه تقدمهم واتوا بعده لا
ان ذلك كان عادتهم في مشيهم معه والعذق بكسر العين المهملة هو الغصن من النخلة والعذق
بالفتح هو النخلة بكمالها وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول لقصة جرت وهو
ان يتيما خاصم ابا لبابة في نخلة فبكى الغلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعطه اياها ولك بها عذق
في الجنة فأبى فسمع بذلك ابو الدحداح فاشتراها بحديقة له ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ألي بها
عذق في الجنة ان اعطيتها اليتيم قال نعم فاعطاها اليتيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام
وفيه دليل على جواز الركوب عند الانصراف من الجنازة ولا خلاف فيه وانما الخلاف في الركوب
لمتبع الجنازة وقد كرهه بعضهم سواء كان سابقا او معها او خلفها وجوزه الاخرون اذا تاخر
عنها م ابو ذر رضي الله عنه كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يميتون الصلوة أو قال يؤخرون
الصلوة عن وقتها قلت فما تأمرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة

قال له الحديث كلمة او للشك من الراوي والمراد من اماتة الصلوة تاخيرها اي يجعلونها
كالميت الذي خرجت روحه وفيه استعارة تبعية جرت الاستعارة اولا بين الاماتة والتا خير
خير الذين هما مصدرا امات واخر بتشبيه التاخير بالاماتة في خلو الزمان عنهما ثم ترك المشبه
وذكر المشبه به ثم سرت الاستعارة في الفعلين قيل والمراد تاخيرها عن وقتها المختار
فان المنقول عن الامراء المتقدمين والمتاخرين ذلك فانه لم يؤخرها احد منهم عن
جميع وقتها فوجب الحمل على ذلك واول الوقت المختار قد يكون اوله وقد يكون آخره
وفي الاول يمكن ادراكها معهم وفي الثاني قد لا يمكن ويشهد لذلك قوله فان ادركتها دون
اذا ادركتها على ما عرف في موضعه واذا تاملت هذا ظهر لك ان قول من قال في الحديث دلالة
على افضلية الصلوة في اول الوقت ليس بشيء بل فيه الحث على افضليتها في الوقت المختار اولا كان
او آخرا خ ابن عمر او عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم كيف انت يا عبد الله بن عمرو إذا بقيت
في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا وشبك اصابعه
قال فكيف اصنع يا رسول الله قال تاخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدعهم
وعوامهم الحديث الشك وقع من بعض الرواة اي واقد والحثالة الرذالة ومرجت يعني
وفيه نظر ص اختلطت وعوامهم بالنصب على انه مفعول معه خ عمر رضي الله عنه كيف بك إذا أخرجت
من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة قاله لأحد بني ابي الحقيق من يهود خيبر فاجلاهم
عمر الى تيماء وأريحاء الحديث عن نافع عن ابن عمر قال لما فدع اهل خيبر عبد الله بن عمر قام
عمر خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم وقال نقركم
ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه
ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وتهمتنا وقد رايت اجلاءهم فلما اجمع
عمر على ذلك اتاه احد بني ابي الحقيق فقال يا امير المومنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد وعاملنا
على الاموال وشرط ذلك لنا فقال عمر اظننت اني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كان ذلك هزيلة
من ابي القسم فقال كذبت يا عدو الله فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا
وابلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك الفدع بالتحريك زيغ بين القدم وبين عظم الساق
وكذلك في اليد وهو ان تزول المفاصل عن اماكنها ووقع في بعض نسخ البخاري فدع يعني
كسر وقوله كان عامل يهود خيبر على اموالهم اي التي كانت بايديهم قبل ان يفيئها الله على المسلمين
وقوله هم عدونا وتهمتنا اي عداوتهم متحققة في صدورنا والتهمة متحركة الهاء وجلا القوم
عن مواضعهم اي زالوا عنها واجليتهم انا وقوله فلما اجمع عمر اي عزم وبنو الحقيق رؤساؤهم
والقلوص الانثى من الابل وقيل هي الطويلة القوائم والهزيلة تصغير الهزلة وتيماء بفتح التاء

وارالحامن ارض الشام خ عقبة بن الحارث رضي الله عنه كيف وقد زعمت أن قد
أرضعتكما ويروى كيف وقد قيل دعها عنك قاله له حين تزوج ام يحيى بنت ابي اهاب
بن عزيز فجاءت امراة سوداء فقالت قد ارضعتكما الحديث قوله كيف وقد قيل اى
كيف الدفع وقد قيل ذلك وقوله دعها بعد ذلك امر لعقبة بتركها واستدل بالحديث من
قال يقبل في ثبوت الرضاع قول المرضعة قال ويشهد لذلك قوله عليه السلام دعها عنك
واجاب من يشترط نصاب الشهادة بان الحديث محمول على الورع دون التحريم ويشهد
لذلك قوله عليه السلام كيف وقد زعمت أن قد ارضعتكما وقوله دعها عنك امر ندب لا ايجاب
ق انس رضي الله عنه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم قاله يوم احد
علقه البخاري واسنده مسلم الحديث قال كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم الى اخره علقه البخاري مختصرا
ولم يسنده انما قال وقال حميد وثابت عن انس شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال كيف
يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شيء الرباعية بتخفيف الياء السن التي تلي الثنية من كل
جانب وقوله يسلت الدم اى ينزعه بيده وقوله كيف يفلح قوم استبعاد منه صلى الله عليه وسلم
لتوفيق من فعل ذلك به ونزول الاية ازالة له وتقريب لما استبعده واطماع في اسلامهم وقد
تسلى بذلك حتى دعا لهم بقوله اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والمراد بالغفران الهداية التي هي
سبب الغفران م ابن عباس رضي الله عنهما ألم اصل للصلوة ويروى لم اصلي فاتوضا ويروى
اريد أن اصلي فاتوضا قاله حين خرج من الخلاء فاتي بطعام فقيل الا نتوضا الحديث قوله لم
اصله لما للاستفهام وهو استفهام انكار والهمزة في قوله أللصلوة ايضا للاستفهام وكذا
لم اصلي باثبات الياء هو للاستفهام ومعنى الكل ان الوضوء لمن اراد الصلوة وانا لا اريد أن
اصلي الان فعلام الوضوء والمراد به الوضوء الذي هو مقدمة الصلوة وقيل المراد به الوضوء
اللغوي يعني غسل الكفين وعلى هذا قيل ان غسل الكفين قبل الطعام مكروه وهو مروي
عن مالك والثوري والعامة على انه مستحب والظاهر ان المنكر كان الوضوء الشرعي
الصلوتي وقد اجمع الامة على جواز اكل المحدث وشربه وذكره وقراءة القران والجماع من
غير كراهة في ذلك ق ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم
فيه يعني لاهل مكة حين دعا لهم ابرهيم عليه السلام الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثامن في قوله عليه السلام يرحم الله ام اسمعيل ق عائشة رضي الله عنها ليت رجلا صالحا من
اصحابي يحرسني الليلة الحديث قالت وسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا قال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله جئت احرسك قالت عائشة فنام رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه ارق بكسر الراء وتخفيف القاف ومعناه سهر ولم ياته نوم

وفيه جواز الاحتراس من العدو والاخذ بالحزم وترك الاهمال في موضع الحاجة الى
الاحتياط قالوا كان هذا قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس لانه عليه السلام
كان يحرس فلما نزلت قال لاصحابه انصرفوا فقد عصمني الله قال القرطبي ويحتمل ان
يقال ان قوله تعالى والله يعصمك من الناس ليس فيه ما يناقض احتراسه من الناس
ولا ما يمنعه كما اخبر الله تعالى عن نصره واظهار دينه وليس فيه ما يمنع الامر بالقتال واعداد
العدد والاخذ بالجد والحزم وسر ذلك ان هذه اخبار عن عاقبة الحال ومآله لكن
هل تحصل تلك العاقبة عن سبب معتاد او عن غير سبب لم يتعرض لذلك فليبحث عنه في
موضع آخر ولما بحثت عن ذلك وجدت الشريعة طافحة بالامر له ولغيره بالتحصن واخذ
الحذر من الاعداء ومدافعتهم بالقتل والقتال واعداد الاسلحة والامتعة وقد عمل عليه
السلام بذلك واخذ به فلا تعارض في ذلك واقول الحراسة انما كانت مخافة ان يعدى عليه
في يومه صلى الله عليه وسلم ونحوه ولما نزلت الاية امر اصحابه بالانصراف ولا تعلق لذلك
بالقتل والقتال واعداد العدد والاسلحة للعدو فان كل ذلك انما هو في غير هذه
الحالة وقوله وسر ذلك ان هذه اخبار عن عاقبة الحال ومآله ليس بصحيح لانه قال والله
يعصمك ومثل هذا التركيب يدل بخاصيته على الاستمرار في الحال وغيره كقولك الخطيب
يشرب ويطرب وذلك محقق للمزاولين في علم المعاني وقوله وقد عمل عليه السلام بذلك واخذ
به ان اراد بذلك الاعداد والاسلحة فليس مما نحن فيه لما ذكرنا وان اراد الحراسة فممنوع
بعد نزول الاية والغطيط بالغين المعجمة صوت النائم المرتفع وفيه دليل على عظم مرتبة
نبينا ومكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه تعالى وتقدس فانه قضى امنيته حين طلبه وفيه
دليل على ان سعدا من الصالحين وتخصصه بهذه الحالة وبدعاء النبي صلى الله عليه وسلم من اعظم
الفضائل واشرف المناقب م ابو قتادة رضي الله عنه متى كان هذا مسيرك مني قاله لابي
قتادة سحر ليلة التعريس حين دعمه ثالثة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني
في قوله عليه السلام انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم ق ابن عباس رضي الله عنهما مرحبا
بالقوم او بالوفد غير خزايا ولا ندامى قاله لوفد عبد القيس حين قال لهم من القوم او من الوفد
فقالوا ربيعة الحديث مرحبا اى لقيت رحبا وسعة وهو منصوب بعامل مضمر لازم اضماره
والقوم في الاصل مصدر قام فوصف به ثم غلب على الرجال لانهم قوامون على النساء والوفد
اسم جمع لوافد من وفد فلان على السلطان اذا ورد عليه رسولا اليه ولفظة او شك من
الراوي وغير بالنصب حال من الوفد او القوم والعامل فيه الفعل المقدر وخزايا جمع خزيان
من خزي خزيا بمعنى ذل وقيل من خزي خزاية بمعنى استحى وندامى جمع ندمان اى ولا
نادمين وسبب ذلك انهم دخلوا في الاسلام طوعا لم يصبهم مكروه من حرب اوشيء يخزيهم وعبد
طلبها

القيس من ربيعة وهي قبيلة عظيمة من قبايل العرب وقد تقدم الكلام عليه في
قوله عليه السلام ان فيك لخصلتين ق ابو قتادة الحارث بن ربعي رضي الله
عنه مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه
فقال العبد المومن يستريح من نصب الدنيا والعبد الفاجر تستريح منه العباد
والبلاد والشجر والدواب الحديث قاله لما مر عليه بجنازة اما استراحة العباد
فباندفاع اذاه عنهم وذلك بانه اذا ارتكب المنكرات فان انكروها نالهم ضرره وان
سكتوا عنه اثموا فاذا مات استراحوا منه واما استراحة البلاد والشجر فقيل لانها
تمنع القطر بسببه وقيل لانه يغصبها ويمنع حقها من الشرب وغيره واما استراحة
الدواب منه فلانه يوذيها بضربها وحملها ما لا تطيق واجاعها في الاوقات ق
ابو هريرة رضي الله عنه مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع الحديث المطل
تاخير قضاء ما يجب قضاؤه والحديث بظاهره يدل على حرمته واختلفوا في انه يوجب
تفسيقه ورد شهادته بمرة او عند التكرار قيل بالاول وقيل بالثاني والحق ان المماطل
ان كانت سياته مع المماطلة اقل من حسناته قبلت والا فلا وقوله واذا اتبع احدكم
باسكان التاء وكذلك قوله فليتبع وعن بعض المحدثين تشديدهما قيل والصواب
الاول ومعناه اذا احيل بدينه على ملي فليحتل والامر للندب وقيل للاباحة وقال داود
انه للوجوب وهو فاسد لانه لنا لا علينا م جابر رضي الله عنه معاذ الله ان يتحدث
الناس اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث قال اتى رجل بالجعرانة منصرفه من خيبر
وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها ويعطي الناس فقال يا محمد
اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم اكن اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل
فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله فاقتل هذا المنافق فقال معاذ الله الى اخره قوله
خبت وخسرت روي بضم التاء وفتحها فاما الضم فمعناه واضح واما الفتح فقيل ان معناه
اذا كنت لا اعدل وانت من اتباعي فقد خبت وخسرت اذا اقتديت بمن لا يعدل وقيل
معناه ان جرت انا لزم ان تجور انت لانك مامور باتباعي فتخسر باتباعك الجاير وقوله يقرؤن
القران لا يجاوز حناجرهم تقدم معناه في قوله عليه السلام ان من ضئضئ هذا م سلمان
بن عامر الضبي رضي الله عنه مع الغلام عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى الحديث
العقيقة في الاصل شعر كل مولود من الانسان والبهايم الذي يولد عليه قال ابو عبيد انما سمي
الشعر الذي يخرج المولود من بطن امه وهو عليه عقيقة لانه ان كان على انسي حلق والعق
القطع ومنه عقوق الوالدين وان كان على بهيمة نسلته اي اسقطت ثم سموا الشاة التي

يذبحها عند اماطة ذلك الشعر اي ازالته عقيقة ثم الذبح يكون في اليوم السابع فان لم يكن
ففي اربع عشرة وان لم يكن ففي احد وعشرين والمستحب عند الاكثر ان لا يسمى المولود
قبل السابعة واختلفوا في التسوية بين الغلام والجارية فكان الحسن وقتادة لا يريان
عن الجارية عقيقة وذهب قوم الى التسوية بينهما عن كل واحد منهما شاة واحدة
لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن بشاة واحدة وهو قول مالك وذهب
اخرون الى انه يذبح عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وهو قول عايشة وبه قال
عطاء واليه ذهب الشافعي لما روي ان النبي عليه السلام قال عن الغلام شاتان وعن الجارية
شاة ولا يضركم ذكرانا كن او اناثا واختلفوا في صفتها فقال الحسن البصري واهل الظاهر
هي واجبة وقال مالك هي سنة وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه انها ليست سنة
واستدلوا بما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن العقيقة فقال لا يحب الله العقوق ورد بان المراد كراهة تسميتها بهذا الاسم
واجيب بانه صلى الله عليه وسلم هو الذي سماها عقيقة فاذا كره التسمية وليس لها اسم شرعي
غيرها كان ذلك كراهة للمسمى م كعب بن عجرة رضي الله عنه معقبات لا يخيب قائلهن
او فاعلهن دبر كل صلوة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة واربع وثلاثون
تكبيرة الحديث المعقبات الكلمات التي ياتي بعضها عقيب بعض ماخوذة من العقب وقوله
تعالى له معقبات اي ملايكة يعقب بعضهم بعضا وهي نكرة مخصوصة بقوله لا يخيب قائلهن
فكان مبتدا وقوله ثلاث وثلاثون خبره ودبر الصلوة اخرها وهو بضم الدال على المشهور
وحكي فيه الفتح ايضا والخيبة الحرمان وفي الحديث ان ادبار الصلوات اوقات فاضلة
للاذكار خ المسور بن مخرمة رضي الله عنه معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه
فاختاروا احدى الطايفتين اما المال واما السبي وقد كنت استانيت بهم قاله لوفد
هوازن حين جاؤه مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم الحديث من ترون اي
ترونهم وهم الانصار والمهاجرون الذين استولوا عليكم وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثاني في قوله عليه السلام انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن خ ابن عمر
رضي الله عنهما مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا
يعلم احد ما يكون في الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت وما يدري احد متى يجي المطر الحديث المفاتيح جمع مفتاح والغيب ما لا يحس قبل
وهذه الامور الخمسة تفرد بعلمها الله تعالى فلا يطلع احد في علم شي منها الا ان يعلمه
الله تعالى بذلك او بشي منه قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول وهذا النفي انما يتعلق بعلم ذلك واما الظن بها فهو مسكوت عنه

ومجال الكلام في ان المراد بالغيب ههنا ما هو من الغيوب الخمسة وهل هي المفاتح الاولى
او الثانيه وهل المجهول لنا نفس المفاتح او مفتاحيتها واسع لكن بعض ذلك مما لا يحل كشفه
فلنقتصر عنه م ابو هريره رضى الله عنه من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود
احدهم لو راني باهله وماله الحديث ناس مبتدا لانه تخصص بصفته التي هي يكونون
بعدي والجار والمجرور خبره وحبا نصب على التمييز ومعنى باهله بمقابلة اهله او بدلهم
ق عبد الله بن عمرو رضى الله عنه من الكباير شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل
يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه الحديث
قد تقدم ان سباب المسلم فسوق ولا فسق الا بالكبيرة او ما في معناها فسب الوالدين
يكون اكبر من ذلك وقولهم هل يشتم الرجل والديه استفهام انكار واستبعاد لوقوع
ذلك من احد من الناس وهو دليل على ما كانوا عليه من بر الوالدين ومعنى الحديث من
جنس معنى قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم الايه م ابو هريرة رضى الله عنه من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه
في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار عليه يبتغي القتل او الموت مظانه او
رجل في غنيمة في راس شعفة من هذه الشعف او بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلوة
ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير الحديث المعاش
مصدر بمعنى العيش ويجوز ان يكون اسما مثل معاب والطيران على متن الفرس عبارة
عن المسارعة الى سداد ما يكاد يثلم والهيعة الصوت المفزع والمظان جمع مظنة وهي
الموضع الذي يظن وجود ذلك الشي فيه غالبا والغنيمة تصغير غنمة وهي القطعة من
الغنم والشعفه بفتح الشين المعجمة والعين المهملة اعلا الجبل ومعنى الحديث اشرف
طرق المعايش واكملها الجهاد في سبيل الله وفيه تلويح الى ان نية الرجل ان كانت في الجهاد م
بعد ارادة اعلاء كلمة الله وكبت اعدائه تحصيل ما يقوم به معاشه من الغنيمه جاز له ذلك فان
لم يتفق ذلك فيكون معاشه من غنيمة يرعاها في روس الجبال والاوديه ويعيش بما يحصل
منها وفيه بيان فضيلة العزلة عن الناس واليقين في الاصل هو العلم الذي لا يمكن طريان
نقيضه والمراد به ههنا الموت لانه متحقق عند كل احد ق ابن عباس رضى الله عنهما
من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام ويروى بداعية الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان
توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون كتبه الى قيصر
الحديث قال ان ابا سفيان اخبره من فيه الى فيه قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين

يعني عظيم الروم
رسول الله قال فبينا انا بالشام اذ جيء بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل
فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت
في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه وجعلوا واجلسوا م
اصحابي خلفي فدعا بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه
نبي فان كذبني فكذبوه قال فقال ابو سفيان وايم الله لولا مخافة ان يوثر علي الكذب
لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل
كان في ابائه ملك قلت لا قال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال
ومن يتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قال ص
قال قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال
قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون الحرب بيننا
وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري
ما هو صانع فيها قال فوالله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال
هذا القول احد قبله قال قلت لا قال لترجمانه قل له اني سالتك عن حسبه فزعمت
انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسالتك هل كان في ابائه من
ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في ابائه ملك قلت رجل يطلب ملك ابائه وسالتك عن اتباعه
اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
ثم يذهب فيكذب على الله وسالتك هل يرتد احد عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة منهم ص
له فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب وسالتك ايزيدون ام
ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل قاتلتموه فزعمت
انكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل
تبتلى ثم تكون لها العاقبه وسالتك هل يغدر فزعمت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر
وسالتك هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو قال هذا القول احد قبله
قلت رجل ايتم بقول قيل قبله ثم قال بم يامركم قلت يامرنا بالصلوة والزكوة والصلة والعفاف
قال ان يكن ما تقول فيه حقا انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظنه منكم ولو اعلم الي ص
اني اخلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي عن ص
قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى اخره قول ابى سفيان انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول
الله يعنى به صلح النبى صلى الله عليه وسلم مع قريش بالحديبية فى اخر سنة ست من الهجرة
وكان الصلح الى عشر سنين فنقضت قريش العهد فكان فتح مكة وهرقل بكسر الهاء
على وزن قمطر وفى الصحاح بكسر الهاء وسكون الراء وكسر القاف وهو اسم اعجمى غير منصرف
للعجمة والعلمية ولقبه قيصر ودحيه بكسر الدال المهملة وفتحها لغتان مشهورتان وبصرى
بضم الموحدة مدينة حوران والترجمان بفتح التاء افصح وجاء الضم وقول هرقل ايكم اقرب
نسبا انما سالهم عن قرب النسب لان القريب اعلم بحاله قربه وابعد من ان يكذب على
نسبه وقوله ان كذبنى فكذبوه يعنى لا تستحيوا منه فتسكتوا عن تكذيبه ان كذب
كذبنى بفتح الكاف وتخفيف الذال اى ان كذب لى يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال كذبته
وكذبت له وكذبوه بتشديد الدال اى اظهروا الى كذبه قيل وانما اجلس اصحابه خلفه لتهون
التكذيب ان كذب لان مقابلته بالكذب فى وجهه صعبة بخلاف ما اذا لم يستقبلوه وقول
ابى سفيان لولا مخافة ان يوثر على الكذب اى لولا خفت ان رفقتى ينقلون عنى الكذب
الى قومى ويتحدثون به فى بلادى لكذبت عليه لبغضى له ومحبتى نقصه وفيه دلالة على قبح
الكذب فى الجاهلية كقبحه فى الاسلام وقوله كيف حسبه فيكم اى نسبه والسجال بكسر السين
المهملة النوب اى لنا نوبة وله نوبة قيل واصله من السجل بفتح السين وهو الدلو وذلك
لان لكل واحدة من المستقيات بالدلو المملو سجلا والغدر ترك الوفاء وقوله ونحن منه
فى مدة يريد به مدة الهدنة والصلح الذى جرى بالحديبية وقوله فوالله ما امكننى الى اخره
يعنى انه كان عالما بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وان له الوفاء وانه يفى بما عاهدهم عليه
لكن لما لم يكن معلوما ذلك الا فى المستقبل قال ذلك تمويها بما يعلم من خلافه ولهذا قال هرقل
وسالتك هل يغدر فزعمت ان لا وقوله فى احساب قومها اى فى افضل الانساب واشرفها
وذلك لان الاشراف مظنة التخصص بمكارم الاخلاق والتباعد عن سفسافها وانما كان
اتباع الرسل الضعفاء لان الاغنياء والرؤساء استولت عليهم حب الرياسة وحب الدنيا
ولذاتها والتمادى فيها فقلما تنجع فيهم الدعوة الى خلاف ذلك بخلاف الضعفاء وقول ابى سفيان
قلت بل ضعفاؤهم اخراج الكلام منه على الغالب والا فقد تحقق ان فى السابقين الى الاسلام
اشرافا كابى بكر وعمر وحمزة وغيرهم وانما سال عن الارتداد لعلمه ان الباطل لا دوام له فلو
كان الارتداد توهم البطلان وانما سال عن الغدر لان طالب الاخرة لا يفعل شيئا يفضى الى
خلاف ما يريده والبشاشة معلومة وقوله تبتلى اى يختبرون بالشدائد ثم تكون لهم العاقبة
والمراد بالصلة صلة الرحم وكلما امر الله به ان يوصل والعفاف الكف عن المحارم وقوله ان يكن
ما تقول فيه حقا انه نبى بناء على ما هو المذكور من علامات النبى صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات

واما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم وقوله
وقد كنت اعلم انه خارج يعنى بما راه فى الكتب من الاخبار به ولم اظن انه منكم استبعاد
منه ان يكون النبى من العرب لما كانوا عليه من الجاهلية والحالة الزرية ولان
عامة الرسل كانت فى الملة الاسرائيلية وقوله ولو اعلم انى اخلص اليه لاحببت لقاءه
رواية مسلم وفى البخارى لتجشمت لقاءه اى تكلفت الوصول اليه وارتكبت فيه
المشقة ولكنى اخاف ان اقتطع دونه ولا عذر له فى هذا لانه لما عرف صدقه عليه
السلام وجب عليه الايمان وانما شح فى الملك ورغب فى الرياسة وقوله وليبلغن ملكه
تحقيق منه لنبوته عليه السلام لانه علم سعة ما يفتح الله على نبيه من البلاد والاقاليم
قال القرطبى اذا تاملت هذا الحديث علمت فطنة الرجل وجودة قريحته وحسن فكرته
وسياسته وتثبته وعلمه بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم غير انه ظهر منه بعد هذا
انه لم يؤمن ولم ينتفع بذلك العلم الذى حصل له فانه هو الذى جيش الجيوش على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم والب عليهم ولم يقصر فى تجهيز الجيش عليهم
وارساله الجموع اليهم من الروم وغيره كرة بعد كرة فيهزمهم الله ويهلكهم ولا يرجع
اليه منهم الا اقلهم واستمر على ذلك الى ان مات وقد فتح عليه اكثر بلاد الشام ثم ولى
بعده ولده وبهلاكه هلكت المملكة الرومية واما ما فى كتابه صلى الله عليه وسلم من المعانى
والاحكام فهو انه كتب الى هرقل عظيم الروم ولم يقتصر على هرقل ولم يقل ملك الروم
اما الاول فليكون عاملا بقوله تعالى فقولا له قولا لينا واما الثانى فلانه لا ملك فى الارض
بعد ظهور النبوة الا من ولاه النبى عليه السلام وانه اوجز صلى الله عليه وسلم وجمع
المعانى الغزيرة فى الفاظ يسيرة مع ما فيه من التجنيس وذلك لانه جمع فى قوله اسلم تسلم
السلامة من خزى الدنيا بالحرب والسبى والقتل واخذ الديار والاموال ومن خزى
الاخرة وانه صلى الله عليه وسلم بين ان من امن به من اهل الكتاب يضاعف اجره وبين
ان من كان سبب المنع من الهداية كان اثما وقد اختلف الرواة والعلماء فى لفظ
اريسيين ومعناه اما الاول فقيل بياءين بعد السين المهملة وقيل بياء واحدة بعد
السين وعلى هذين القولين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة وقيل اريسين
بكسر الهمزة وتشديد الراء وبياء واحدة بعد السين وقيل يريسين بياء مفتوحة فى اوله
وبياء بعد السين واما الثانى فقيل المراد به الاكارون اى الفلاحون ومعناه فان
توليت عن الاسلام فان عليك اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك
قال ابو عبيد وليس المراد المزارع خاصة بل المراد جميع اهل مملكته وقيل هم اليهود والنصارى
وهم اتباع عبد الله بن اريس الذى ينسب اليه الاروسية من النصارى وقيل هم الملوك

الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها وقوله بدعاية الاسلام
بكسر الدال المهملة اي بدعوته ومعناه بالكلمة الداعية الى الاسلام هذا ما يتعلق
بالمعاني واما الاحكام فمنها دعاء الكافر الى الاسلام قبل القتال ومنها وجوب العمل بخبر
الواحد والا لم يكن لكتابه مع دحية فائدة ومنها استحباب تصدير الكتاب بالبسملة
وان كان المبعوث اليه كافرا ومنها جواز بعث آية او آيتين الى ارض الكفار ومنها
جواز التسليم على الكفار وقد تقدم الكلام على ذلك واما قول ابي سفيان أمِر فهو بفتح الهمزة
وكسر الميم اي عظم وقوله ابن ابي كبشة قيل هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى
ولم يوافقه احد من العرب على ذلك فشبهوا به النبي صلى الله عليه وسلم لمخالفة قومه في دينهم
كما خالفهم ابو كبشة وهذه استعارة في الاعلام فلا تجوز الا اذا تضمن نوع وصفية
كما عرف في موضعه وليس ذلك بمعلوم وقيل ابو كبشة جد النبي من قبل امه قاله ابن قتيبة
وكثيرون وقيل هو ابوه من الرضاعة والد حليمة مرضعته عليه السلام وقيل غير ذلك
وقوله انه ليخافه ملك بني الاصفر يعني الروم قال ابن الانباري سموا بذلك لان جيشا من
الحبشة غلب على بلادهم فوطئ نساءهم فولدن اولادا صفرا من سواد الحبشة وبياض
الروم وقيل نسبوا الى الاصفر بن عيصو بن اسحق بن ابرهيم عليهما السلام م حذيفة رضي
الله عنه منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار
ومنها كبار يعني الفتن الحديث قال والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني
وبين الساعة وما بي الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرّ الي في ذلك شيئا لم يحدثه
غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا انا فيه عن الفتن فقال
رسول الله وهو يعد الفتن منهن ثلاث الى اخره قال حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم
غيري قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بتفاصيل ما يجري بعده لاهل بيته واصحابه
وباعيان المنافقين وبتفاصيل ما يقع في امته من كبار الفتن وصغارها وانه صلى الله عليه
وسلم بث الكثير من ذلك عند من يصلح لذلك من اصحابه كحذيفة وغيره ولحذيفة في
هذا الباب زيادة مزية وخصوصية لم تكن لغيره لانه كان كثير السؤال في هذا الباب وقوله
ما بي الا ان يكون بكلمة الا وقع في اللفظ وصح في الرواية ومعناه على اسقاط كلمة الا لان
المقصود ان حذيفة اخبر عن نفسه انه يعلم كل فتنة تكون بين يدي الساعة فظن سامع
هذا القول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر اليه من ذلك شيئا لم يسره الى غيره فنفى هذا
الظن بذلك القول ثم نبه على سبب علمه بذلك فقال ولكن رسول الله قال وهو يحدث
الى اخره يعني بذلك انه سمع مع الناس لكنه حفظ ما لم يحفظ غيره وقوله منهن ثلاث قيل هي
قتال الترك والدجال وخروج ياجوج وماجوج والباقي لا حصر له ق ابو هريرة رضي الله عنه

ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها
فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها زاد البخاري ناركم هذه التي يوقدها
ابن آدم الحديث قيل معناه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم لكانت
جزءا من اجزاء جهنم وبيانه لو جمع حطب الدنيا وكل ما يتقد كله حتى صار نارا لكان الجزء
الواحد من اجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين جزءا اشد حرا من نار الدنيا وان مخففة
من الثقيلة اي ان الشان والقصة واللام في لكافية هي اللام الفارقة بين ان النافية والمخففة
من الثقيلة ومعنى الاختصاص بالعدد المذكور موكل الى علم النبوة ان لم يكن من باب التسبيع
المعهود من العرب في افادة التكثير وقوله فانها فضلت الى اخره لبيان انها كما فضلت في الكم
فضلت في الكيف اجارنا الله تعالى منها ق ام حرام بنت ملحان رضي الله عنها ناس من
امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على
الاسرة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام اول جيش
من امتي يغزون البحر ق ابو هريرة رضي الله عنه نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب
أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان
يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي الحديث اختلف
العلماء في معنى قوله عليه السلام نحن احق بالشك من ابرهيم على اقوال كثيرة واوضح ما قيل فيه
ان معناه ان الشك مستحيل في حق ابرهيم فان الشك في احياء الموتى لو كان متطرقا الى الانبياء
عليهم السلام لكنت احق به من ابرهيم وقد علمتم اني لم اشك فاعلموا ان ابرهيم لم يشك وهذا
القول منسوب الى المزني وغيره من العلماء قيل وهذا لا يكاد يتضح لان اثبات الملازمة
اما متعذر او متعسر جدا وما قيل انه خارج مخرج العادة في الكلام مثل ان ينسب شخص الى
مكروه فيقول من ينتصر له وبراءته عن ذلك المكروه معلومة للسامعين فيقول لو كان ذلك
فيه لكنت احق به ولكنكم تعلمون انه ليس في ذلك المكروه فلم يكن الكلام خارجا على قواعد البرهان
وانما هو خارج على طريق العرف والعادة لخفاء بيان الملازمة كما في القيل الاول وللناصر بهما
ان يقولوا الملازمة ثبتت باعتراف النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التواضع او باعتبار ان هذه
القضية كانت قبل ان يعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه سيد ولد آدم ولي فيه بتوفيق الله تعالى وجهان
احدهما نفي ان يكون ذلك شكا من ابرهيم وبيانه لما نزل قوله تعالى اولم تؤمن قالت طائفة
شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم والالف واللام
في قوله بالشك للعهد والمعهود ما صدر من ابرهيم من السؤال وذلك لم يكن شكا وانما كان طلب
زيادة علم من ربه لكنه صلى الله عليه وسلم اطلق الشك بطريق المشاكلة وانما كان احق به صلى
الله عليه وسلم لانه كان مامورا بطلب زيادة العلم بقوله تعالى وقل رب زدني علما والثاني ان السؤال

وقع عن كيفية الاحياء لا عن القدرة على الاحياء حيث قال كيف تحيي ولم يقل هل تحيي والاول
يجوز لانه غيب والريب في امر الغيب جائز على ما عرف في موضعه بخلاف الثاني وانما كان صلى
الله عليه وسلم احق به لرجوع ذلك ايضا الى زيادة العلم وهو مامور بطلبها ولهذا قيل ما امر
النبي صلى الله عليه وسلم بطلب زيادة شيء الا بالعلم واما سوال ابرهيم عليه السلام فسببه
اختلف فيه العلماء ايضا والاكثرون على انه راى جيفة بساحل البحر يتناولها السباع والطير
ودواب البحر فتفكر كيف تجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة
ميت يحييه ربه ولم يكن شاكا في احياء الموتى ولكنه شك في انحاء الاحياء بان كل واحد منها
يجوز ان يقع وان لا يقع وقوله ويرحم الله لوطا يجوز ان يكون استيناف كلام وذكره في
هذا السياق يدل على ان المراد تعظيم هولاء المذكورين من الانبياء والمراد بالركن الشديد
هو الله تعالى فانه اشد الاركان واقواها وامتنها ومعناه والله اعلم ان لوطا عليه السلام
لما خاف على اضيافه ولم تكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم
فقال لو ان لي بكم قوة في الدفع بنفسي لفعلت او آوي الى ركن يمنعكم عنهم ويجوز ان يكون
او بمعنى الى وقصد لوط عليه السلام اظهار العذر عند اضيافه بانه لم يأل جهدا في اكرامهم على
اي وجه قدر بناء على ظاهر حال المضيف مع الاضياف وقوله ولو لبثت في السجن الى اخره
بيان لصبر يوسف وقوة ثباته وتأنيه فيما كان فيه من امر الله والمراد باجابة الداعي قبول
قول رسول الملك في قوله تعالى وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك
فاسئله الاية لم يبادر الى الراحة ومفارقة السجن الطويل بل تثبت وتوقر وكشف للملك
بطلان الامر الذي سجن بسببه وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعظيم ليوسف
وتواضع من نفسه صلى الله عليه وسلم م ابو ذر رضي الله عنه نور أنى أراه قاله لما سأله
هل رأيت ربك الحديث قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور
انى اراه وفي لفظ اخر عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت رسول الله لسالته قال
فقال عن اي شيء كنت تساله قال كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالته فقال رايت
نورا لم يخرج البخاري حديث ابي ذر وقد اختلف الناس في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة
الاسراء فانكرته عائشة وابو هريرة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من
المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس انه رآه بعينه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن
وكان يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل ومن المشايخ من توقف
في ذلك لعدم الدليل الواضح ورواية ابي ذر هذه يجوز ان يكون دليلا لكل من المذهبين
بحسب الروايتين فانه روي نور أنى بتنوين الراء وفتح همزة أنى اما بمعنى من اين او بمعنى
كيف وفيه استبعاد رويته لكونه تعالى وتقدس نورا وعلى هذا يكون دليلا للمانعين وروي

نورانيّ بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء وقوله اراه فعل مضارع ويكون دليلا على
الرويه وزايدا على مقدار الجواب فانه صلى الله عليه وسلم سئل عن الرويه في ليلة الاسراء
فاجاب بانه رآه ويراه ويجوز ان يكون من باب اسلوب الحكيم اي الاليق بالحال
ان تسال عن الرويه في هذه الحال في هذا الوقت ومن الناس من انكر اطلاق النور
على الله قال من المستحيل ان يكون ذات الله نورا اذ النور من جملة الاجسام والله تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وقال آخرون لان النور لون قائم بالهواء وذلك على الله محال وكل ذلك
فاسد بل النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهذا المعنى ليس بممتنع على الله وقد ورد
الاذن الشرعي باطلاقه في قوله تعالى الله نور السموات والارض ومن جملة اسمائه النور فلا
مانع من الاطلاق لفظا ولا معنى والله اعلم والحق انه من المتشابهات يفوض امره الى الله تعالى
خ ابو سعيد رضي الله عنه ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار الحديث قال كنا
نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول
ويح عمار وويح كلمة ترحم اي اترحم عمارا اترحما وقد تقدم الكلام على قتله الفئة الباغية في الباب — أترحم اي ارحم تفعل بمعنى فعل
الثامن في قوله عليه السلام تقتل عمارا الفئة الباغية ق ابو سعيد رضي الله عنه ويحك
ان الهجرة شأنها شديد فهل لك من ابل قال نعم قال فتعطي صدقتها قال نعم قال فهل
تمنح منها قال نعم قال فتحلبها يوم وردها قال نعم قال فاعمل من وراء البحار فان الله لن يترك
من عملك شيئا قاله لاعرابي ساله عن الهجرة الحديث قيل المراد بالهجرة التي سال عنها الاعرابي
ترك اهله ووطنه وملازمته المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم فخاف ان لا يقوم بحقوقها
وينكص على عقبيه فقال ان شان الهجرة لشديد ولكن اعمل الخير حيث كنت فانه ينفعك
ولا ينقصك الله من الثواب شيئا وقيل سوال الاعرابي كان عن وجوب الهجرة فاجابه عليه السلام
بقوله ان الهجرة لشديد اي امرها صعب وشروطها عظيمة ثم اخبر بعد ذلك بما يدل على انها — شان م
ليست بواجبة عليه بقوله فهل لك من ابل الى اخره وقوله فتعطي صدقتها الى اخره استعلام من
افعال الخير وقوله فاعمل من وراء البحار قيل المراد به القرى والعرب تسمي القرى البحار والبحرة
العربه وقوله فان الله لن يترك بكسر التاء ومعناه لن ينقصك من ثواب اعمالك شيئا حيث كنت
ولا بعد في ان يحصل له ثواب المهاجر بلزوم بيته وفعل الخير ق ابو بكرة رضي الله عنه ويحك
قطعت عنق صاحبك ويحك قطعت عنق صاحبك قاله مرارا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الاول في قوله عليه السلام من كان منكم مادحا اخاه ق المسور بن مخرمة ومروان بن
الحكم رضي الله عنهما ويلمه مسعر حرب لو كان له احد يعني ابا بصير الحديث ويلمه اصله ويل
لامه فحذفت الهمزة تخفيفا بعد القاء حركتها على اللام وربما كسرت اتباعا للميم والمسعر الخشب
الذي تسعر به النار اي تهيج ومنه قيل للرجل مسعر حرب اي تهيج به الحرب شبه بمسعر التنور

وانتصاب مشعرًا على التمييز وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انا لم نجي لقتال
احد م جابر رضي الله عنه وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ
أَكُنْ أَعْدِلُ الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا في هذا الباب في قوله عليه السلام معاذ
الله ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ الحديث قال رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة حتى اذا كنا بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال فانتهينا اليهم
واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار
أسبغوا الوضوء رواه مسلم وقال البخاري فادركنا وقد ارهقنا العصر فجعلنا نتوضا
ونمسح على ارجلنا فنادى باعلا صوته ويل للاعقاب من النار مرتين او ثلاثا خص العقب
بالعذاب لانه هو العضو الذي لم يغسل وقيل اراد صاحب الاعقاب على حذف المضاف
ق ابو هريرة رضي الله عنه وَيْلٌ لِلْعَرَاقِيبِ مِنَ النَّارِ الحديث الويل الهلاك والخيبة وقيل
واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لذابت من حره والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ
الذي فوق العقب وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها قال الاصمعي كل ذي
اربع فعرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه ومعناه العراقيب او صاحبها تعذب ان لم تغسل
وهذا الحديث والذي قبله يدل على ان وظيفة الرجلين في الوضوء الغسل وهو مذهب
الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار في الاعصار وقالت الشيعة وظيفتهما المسح واستدلوا
بقوله تعالى وارجلكم بالجر وهو معارض بقراءة النصب فلا يثبت به شيء وقد اجمع من راى
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة على غسل الرجلين ولو كان المسح كافيا
لفعله مرة واحدة في سفر او حضر ولم يرو ذلك احد عنه عليه السلام على انه لو فعل ذلك لم يكن
معارضا لما توعد به على ترك غسل عقبيه ق زينب بنت جحش رضي الله عنها وَيْلٌ لِلْعَرَبِ
مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وحلق باصبعيه الابهام
والتي تليها فقالت زينب بنت جحش قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث الحديث قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله
الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب الى اخره فيه تنبيه على الخلاف والفتن التي وقعت
في العرب اولها قتل عثمان ولذلك اخبر عنه بالقرب ثم لم يزل كذلك حتى صارت العرب بين
الامم كالقصعة بين الاكلة والمراد بالردم هو السد الذي بناه ذو القرنين على ياجوج
وماجوج وقد تقدم الكلام فيهما وقوله وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها اخبار وتفسير من
الصحابة الذين شاهدوا اشارته عليه السلام ثم ان الرواة بعد ذلك عبروا عنه بطريق الحساب
فقال بعضهم وعقد تسعين وآخرون عقد عشرة واعترض بان عقد تسعين اضيق من

عقد عشرة وكان سبيلهما التناقض واجيب بان المراد مجرد التشبيه بالحلقة وقوله اذا كثر الخبث روي
بفتح الباء وهو اسم للزنا فان العرب تسمي الزنا خبثا وخبثة وقيل هو الفسوق وروي
بسكون الباء وهو مصدر خبث الرجل م ابو سعيد رضي الله عنه هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً
عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَعْنِي الرَّجُلَ الَّذِي يُجَادِلُ الدَّجَّالَ الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له
اين تعمد فيقول أعمد الى هذا الذي خرج قال فيقولون له أوما تؤمن بربنا فيقول
ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا
دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيامر به الدجال فيشبح فيقول خذوه وشجوه
فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول أما تؤمن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال
فيؤمر به فيؤشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين
ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال
ثم يقول يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل
ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه فيقذف
به فيحسب الناس انه قذفه في النار وانما القي في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
اعظم الناس شهادة عند رب العالمين المسالح جمع مسلحة وهم قوم معهم سلاح وهم الذين
يسمون اليزك وقوله وشجوه بالشين المعجمة والجيم المشددة من الشج وهو الجرح
في الراس وروي واشبحوه من شبحت الرجل اذا امددته كالمصلوب وقوله فيوسع بسكون
الواو وفتح السين المهملة ومعناه لا يترك منه موضع الا يضرب وهو ماخوذ من السعة والميشار
قد تقدم الكلام عليه والمفرق بكسر الراء وسط الراس والترقوة بفتح التاء وضم القاف وتخفيف
الواو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق قال القاضي قال ابو اسحق يعني ابن سفيان يقال
ان هذا الرجل هو الخضر وكذلك قال معمر والله اعلم خ ابن مسعود رضي الله عنه هَذَا الْإِنْسَانُ
وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ
فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا قاله حين خط خطا مربعا وخط خطا
في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذي في الوسط الحديث قوله خط خططا
روي بضم الخاء وكسرها وقوله نهشه روي بالشين المعجمة والمهملة ومعناهما واحد وهو اخذ
الشيء بمقدم الاسنان قيل والوسْط بالسكون فيما يكون متفرق الاجزاء كالناس والدواب
وبالفتح اذا كان متصل الاجزاء كالدار والراس وقيل كل واحد منهما يستعمل مكان الاخر ق
عائشة رضي الله عنها هذا الجمال لا جمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر كان يتمثل به عند نقله اللبن

في بيان مسجده الحديث الجمال بكسر الحاء مصدر حمل او حامل او جمع جمل او حمل اي ان
هذا في الاخرة افضل من ذلك واحمد عاقبة وربنا نصب على حذف حرف النداء ق عائشة
رضي الله عنها هذا ان شاء الله المنزل قاله حين بركت ناقته عند موضع مسجده الحديث
اورد المصنف هذا عما تقدم وهو قطعة منه خ ابن عباس رضي الله عنهما هذا جبريل
آخذ براس فرسه وعليه اداة الحرب الحديث قاله يوم بدر قيل الجدد في الهواء وكان يومئذ
يدعوا الملائكة وكان رجلان من المشركين من غير قريش صعدا جبلا ينظران على من
تكون الدائرة فرأيا الملائكة فمات احدهما خوفا الاداة الآلة والواو للحال م العباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه هذا حين حمي الوطيس قاله يوم حنين الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام اي عباس ناد اصحاب السمرة ق المسور بن
مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها
له يعني رجلا من كنانة قال يوم الحديبية لكفار قريش دعوني آتيه يعني النبي صلى الله عليه
وسلم فلما اشرف عليه قال فلما اشرف مكرز بن حفص قال هذا مكرز بن حفص وهو
رجل فاجر وكان قال ايضا لهم دعوني آتيه الحديث الضمير في فابعثوها للبدن والضمير
في له لفلان وقوله فلما اشرف اي فلان عليه اي على النبي قال اي قال النبي الحديث فلما
اشرف مكرز بن حفص اي فلما عاد ذلك الرجل الى اهل مكة واخبر قومه من حال النبي واصحابه
انهم جاءوا زائرين البيت قال لهم مكرز بن حفص دعوني آتيه فبعثوا مكرز بن حفص
ليتفحص عن تلك الحال فلما قرب قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل
فاجر وقد تقدم الكلام على بقية هذا في الباب الثاني في قوله عليه السلام انا لم نجئ لقتال
احد ق معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم
صيامه وانا صائم فمن احب منكم ان يصوم ومن احب منكم ان يفطر فليفطر الحديث عن فليصم
حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه خطيبا بالمدينة يعني
في قدمة قدمها خطبهم يوم عاشوراء فقال اين علماؤكم يا اهل المدينة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم هذا يوم عاشوراء الى آخره قيل ظاهر قول معاوية اين علماؤكم
يدل على انه سمع من يوجبه او يحرمه او يكرهه فاراد اعلامهم انه ليس بواجب ولا محرم ولا
مكروه وقد تقدم الكلام على صوم يوم عاشوراء في الباب الاول في قوله عليه السلام من شاء
فليصم ق ابو هريرة رضي الله عنه هذه صدقات قومي يعني بني تميم الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب التاسع في قوله عليه السلام اعتقيها فانها من ولد اسمعيل خ ابن عباس
رضي الله عنهما هذه وهذه سواء يعني الخنصر والابهام الحديث جمهور العلماء على ان دية
الاصابع واحدة الا في رواية شاذة عن عمر رضي الله عنه انه قال في الابهام خمسة عشر وفي

البنصر تسع وفي الخنصر ست وفي السبابة والوسطى عشر عشر حتى وجد انه صلى الله عليه وسلم
قال الاصابع كلها سواء فاخذ به وترك قوله الاول وعن عروة الابهام والتي تليها بنصف
الدية وفي احدهما عشر من الابل والصواب الاول خ ابو هريرة رضي الله عنه هلاك امتي
ويروى هلكة امتي على يدي غلمة من قريش الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثامن في قوله عليه السلام يهلك امتي هذا الحي من قريش ق ابن عباس رضي الله عنهما
هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به يعني شاة لميمونة ميتة الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انما حرم من الميتة اكلها ق ابو هريرة رضي الله عنه
هم اشد امتي على الدجال يعني بني تميم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب التاسع في قوله
السلام اعتقيها فانها من ولد اسمعيل ق ابو ذر رضي الله عنه هم الاخسرون ورب
الكعبة فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال
هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من
صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه
تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين
الناس الحديث قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني
قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول
الله فداك ابي وامي الى آخره قوله فلم اتقار اي لم يمكني القرار والثبات وقوله فداك ابي وامي
اي ابقياك بانفسهما وجعلا انفسهما فداء لك صيغته اخبار ومعناه الدعاء وقوله الا من
قال مما استعمل في غير فعل اللسان كما في قوله قالت له ريح الصبا قرقار وهو حث على
الصدقة في وجوه الخير وان لا يقتصر على نوع واحد والاظلاف جمع ظلف وهو للبقر
والغنم كالحافر للفرس والخف للبعير ونفدت بفتح الفاء والدال المهملة وقيل بالمعجمة
ايضا خ ابو هريرة رضي الله عنه هما من طعام الجن وانه اتاني وفد جن نصيبين ونعم
الجن فسالوني الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا بروثة الا وجدوا عليها طعاما
قاله له حين قال له لا تاتني بعظم ولا روثة فقال ما بال العظم والروثة الحديث قال كنت
احمل مع النبي صلى الله عليه وسلم اداوة لوضوئه وحاجته فبينما انا اتبعه قال من هذا فقلت
انا ابو هريرة قال ابغني احجارا استنفض بها ولا تاتني بعظم ولا بروثة فاتيته باحجار احملها
في طرف ثوبي حتى وضعت الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت فقلت ما بال العظم والروثة
قال هما من طعام الجن الى آخره ونصيبين بفتح النون اسم بلد بديار بكر ومن العرب
من يجعله اسما مفردا ويعربه بالحركات كالاسماء المفردة التي لا تنصرف ومنهم من يجريه
مجرى الجمع فيعربه بالحروف وقد تقدم الكلام على معنى الحديث في الباب التاسع في قوله

السلام ابغني احجارا استنفض بها م ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه هو رزق
اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال ابو عبيدة فارسلنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه فاكل قاله في حوت ميت رماه البحر قال الصغاني مؤلف
هذا الكتاب حقق الله بسلطانه اماله وصدق ببرهانه اقواله اخذت مضجعي ليلة
الاحد الحادية عشرة من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقلت
ارني الليلة نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم في المنام فانك تعلم اشتياقي اليه فرايت بعد
هجعة من الليل كاني والنبي صلى الله عليه وسلم في مشربة ونفر من اصحابي اسفل منا عند
درج المشربة فقلت يا رسول الله ما تقول في حوت ميت رماه البحر احلال هو فقال وهو
يتبسم الي نعم فقلت وانا اشير الى من باسفل الدرج فقل لاصحابي فانهم لا يصدقوني
فقال لقد شنعتني وعابوني فقلت كيف يا رسول الله فقال كلاما ليس يحضرني لفظه
وانما معناه عرضت قولي على من لا يقبله ثم اقبل عليهم يلومهم ويعظهم فقلت صبيحة تلك
الليلة وانا اعوذ بالله من ان اعرض حديثه بعد ليلتي هذه الا على الذين يحكمونه فيما
شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضى ويسلمون تسليما واصلي على رسله وانبيائه
واسلم تسليما الحديث عن جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره وكان
ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصغير
ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فناكله من ص
قال فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا
هي دابة تدعى العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله صح
عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى
سمنا قال ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور
او كقدر الثور فلقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا كقدر
من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا
المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق الى اخره العير
هي الابل التي تحمل الطعام وغيره وقوله نمصها روي بفتح الميم وضمها والفتح اشهر والكثيب بالمثلثة
الرمل المستطيل المحدودب وقوله هو ميتة يعني في اجتهاده فلا تحل اكلها ثم تغير اجتهاده الى
حله والوقب بفتح الواو واسكان القاف وبالباء الموحدة داخل عينه وهو نقرتها والقلال
بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال القطع وقوله كقدر
الثور روي بوجهين احدهما بقاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة اي مثل الثور والثاني بفاء

مكسورة ودال مفتوحة قيل والاول اصح وادعى القاضي انه تصحيف والثاني هو الصواب وقوله
رحل اي جعل عليه رحلا والوشائق بالشين المعجمة والقاف لحم يغلى ولا ينضج يحمل في الاسفار
والوشيقة هي الواحدة منه وقيل الوشيقة القديد وفي الحديث دليل على ان الجيش يحتاج
الى امير يضبط حالها وينقادون لامره ونهيه وان يكون افضلهم او من افضلهم وفيه
بيان ما كانوا عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش
وفيه جواز تغيير الحكم لتغير الاجتهاد وفيه انه لا باس بسؤال الانسان صاحبه من
ماله ومتاعه اذلالا عليه وليس ذلك من السؤال المنهي عنه فان ذلك في حق الاجانب
المتمولين واما هذا فللمؤانسة والملاطفة قيل وفيه دليل على ان السمك الطافي وهو الذي يموت
في البحر بلا سبب يحل اكله وليس بشيء لجواز ان يكون البحر قذفه حيا ومات في البر لحسور
الماء عنه وذلك جائز اكله عند ابي حنيفة ايضا ق العباس بن عبد المطلب رضي
الله عنه هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار يعني
ابا طالب الحديث قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه
ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح قوله يحوطك اي يحفظك
وينصرك اي يعينك والنصرة العون وكان ابو طالب يمنع النبي عليه السلام ممن يريد
به مكروها ويعينه على ما كان بصدده والضحضاح ما رق من الماء على وجه الارض
ما لم يبلغ الكعب فاستعاره للنار والدرك بالتحريك في مراتب النزول كالدرج في مراتب
الاعتلاء وهو اشد طباق جهنم عذابا ولذلك قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وكان ابو طالب استحق ذلك لانه علم صدق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع حالاته
لم يخف عليه شيء من احواله من حين مولده الى حين اكتهاله ولم يؤمن به والغمرات جمع غمرة
وهي ما يغطي الانسان ماخوذ من الماء الغمر اي الكثير ق انس رضي الله عنه هو لها صدقة
ولنا هدية يعني لحما تصدق به على بريرة الحديث وقد تقدم الكلام على معنى الحديث
فيما مضى في مواضع وفيه دليل على ان تبدل الملك يقوم مقام تبدل الذات م حمزة
بن عمرو الاسلمي رضي الله عنه هي رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم
فلا جناح عليه قاله له حين قال يا رسول الله اجد بي قوة على الصيام في السفر فهل علي
جناح الحديث هي اي الافطار رخصة وانما انث لتانيث الخبر والرخصة في اللغة خلاف
التشديد وفي الاصطلاح ما بني من المشروعات على اعذار العباد والجناح الاثم وانما
سال عن الجناح ظنا منه انه رخصة اسقاط كسقوط الصلوة في السفر فقال عليه السلام
فلا جناح عليه لانه رخصة ترفيه فيجوز الاخذ بها بغير جناح وفي الحديث دليل على ان
خطاب الصوم عام للمسافر والمقيم وانما رخص للمسافر باعتبار سفره وفي ذلك رد على من

يقول رمضان في حق المسافر كشعبان في حق المقيم وكما لا يجوز للمقيم ان يصوم في شعبان
عن رمضان كذلك لا يجوز للمسافر ان يصوم في رمضان قبل ان يدرك عدة من ايام اخر
م ابو موسى رضي الله عنه هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلوة يعني ساعة
الجمعة الحديث عن ابي بردة بن ابي موسى قال قال لي عبد الله بن عمر أسمعت اباك
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلوة
واعلم ان ابا هريرة رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال فيه
ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه قال وهي ساعة
خفيفة واختلف السلف في تلك الساعة وفي معنى قوله قائم يصلي فقال بعضهم هي بعد العصر
الى غروب الشمس وهؤلاء قالوا معنى يصلي يدعو ومعنى قائم ملازم ومواظب كقوله تعالى
مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا وقال آخرون هي من حين خروج الامام الى فراغ الصلوة وقيل من
حين تقام الصلوة حتى تفرغ الصلوة والصلوة عند هؤلاء على ظاهرها وقيل من حين
يجلس الامام على المنبر حتى تفرغ من الصلوة وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة وقيل عند
الزوال وقيل من الزوال الى ان يصير الظل نحو ذراع وقيل مخفية في اليوم كله كليلة القدر
وقيل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال العاصي وقد رويت عن النبي صلى الله عليه
وسلم في كل هذا آثار مفسرة لهذه الاقوال وليس معنى هذه الاقوال ان هذا كله وقت
لها بل معناها انها تكون في اثناء ذلك الوقت والصحيح انها ما بين ان يجلس الامام الى
ان تقضى الصلوة كما جاء مبينا في هذه الرواية خ ابو هريرة رضي الله عنه يمين الله ملأى لا
يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فانه لم يغض ما
في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض أو الفيض يرفع ويخفض الحديث غاض
الشيء نقص ومنه قوله تعالى وما تغيض الأرحام وسحاء بمعنى دائمة الصب من سح الماء سحا
اذا سال من فوق والليل والنهار منصوبان على الظرفية ولقد استعار صلى الله عليه وسلم
هذه الاستعارة البليغة ووصف يد الله تعالى في الاعطاء بالتفوق والاستعلاء اذ السح
انما يكون من علو وخص اليمين لانها مظنة العطاء ثم اشار الى انها هي المعطية عن ظهر غنى
لان الماء اذا انصب من فوق انصب بسهولة ثم اشار الى جزالة عطاياه وغزارتها لان السح
يستعمل فيما ارتفع عن القطر وبلغ حد السيلان واشار الى انه لا مانع لعطائه لان الماء اذا
اخذ في الانصباب لم يستطع احد ان يرده ثم وصف السح بالدوام تنبيها على انه لا انقطاع
لمادة عطائه ومن عرف طرق الاستعارة استغنى عن التأويل والتأويل ايضا حسن ومما
قيل فيه انه يحتمل ان يريد ان قدرة الله تعالى على الاشياء على وجه واحد لا تختلف ضعفا وقوة

وان المقدورات بها تقع على وجه واحد لا تختلف كما تختلف فعلنا باليمين والشمال وقوله
وعرشه على الماء العرش السرير في اصل اللغة وليس بمراد هاهنا قطعا وانما هو عبارة
عن موجود عظيم خلقه الله تعالى على الماء فاستوى عليه يعني سخره كيف شاء وقوله
وبيده القبض ضبط بالقاف والباء الموحدة وبالفاء والياء المثناة تحت وقيل في معناه
ان قدرته وان كانت واحدة فانه يفعل بها المختلفات وقد تقدم في هذا الشرح ما
يشير الى ان ما يتعلق بخلق السموات ينسب الى اليمين وما يتعلق بخلق الارضين
ينسب الى الشمال وقال القبضة قال الله تعالى وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ
وقد تقدم ايضا معنى الرفع والخفض في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله
لا ينام م ابو هريرة رضي الله عنه يمينك على ما يصدقك به صاحبك وفي رواية يصدقك عليه
صاحبك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام اليمين على نية المستحلف
والله اعلم بالصواب

الباب الحادي عشر في الكلمات القدسية التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل خ

انس رضي الله عنه إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة الحديث
الابتلاء الامتحان وقوله بحبيبتيه اي بذهاب بصر حبيبتيه وهما العينان على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقد تقدم له نظائر م ابو هريرة رضي الله عنه إذا أحب
العبد لقائي احببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الاول في قوله عليه السلام من احب لقاء الله أحب الله لقاءه ق ابو هريرة رضي الله عنه
اذا تلقاني عبدي بشبر تلقيته بذراع واذا تلقاني بذراع تلقيته بباع واذا تلقاني بباع
جئته بأسرع الحديث الباع طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره والحديث
من المتشابهات وقد تقدم الكلام على غيره وقد أول بانه من باب التمثيل وهو ايضا
قد تقدم مرارا وبان معناه من تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي وتوفيقي واعانتي
وان زاد زدت وان اتاني يمشي وأسرع في طاعتي جئته بأسرع اي صببت عليه الرحمة وسبقته
بها ولم أحوجه الى المشي الكثير في الوصول الى المقصود والمراد ان جزاءه يكون تضعيفه على
حسب تقربه بكثرة الطاعات قال ولا يفهم من هذا الحديث وامثاله نقل الخطوات الا من
ساوى الحمير في الفهم وقلت بل هو اضل لان الحمار لا يفهم شيئا من ذلك م ابو هريرة رضي الله عنه
اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها
فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني
في قوله عليه السلام ان الله تعالى تجاوز لأمتي ما حدثت به انفسها ق ابو هريرة رضي الله عنه
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث

معناه ان الله تعالى ادخر في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه احد من الخلق
لا باخبار عنه ولا بفكر فيه وقد ورد في بعض الروايات على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم
عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ومعناه دع عنك ما اطلعكم عليه فالذي
لم يطلعكم عليه اعظم واكبر فانه استقل ما اطلع عليه في جنب ما لم يطلع عليه م ابو هريرة رضي
الله عنه أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه الحديث
الحديث الشرك اسم من الشركة وقوله وشركه بكسر الشين ونصب الكاف اي مع شريكه وسكون الراء
وقد وقع في بعض الاصول وشريكه وفي بعضها وشركته ومعناه من عمل عملا رياء وسمعة لم
اقبله قيل الشرك على اقسام الاول الشرك الاعظم وهو اعتقاد شريك لله ويليه اعتقاد شريك
لله في الفعل كقول من قال العباد خالقون لافعالهم الاختيارية ويليه الاشراك في العبادة
وهو الريا ان يفعل شيئا من العبادات لان يرى احد انه عابد وكانه المراد بالحديث ق
ابو هريرة رضي الله عنه أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني الحديث وتمام الحديث
فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
متفق عليه الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض وقوله انا عند ظن عبدي اي
بالغفران اذا استغفر وبالقبول اذا تاب وبالاجابة اذا دعى وبالكفاية اذا طلب وقيل المراد
الرجاء والتأميل وقد تقدم ان الاولى الرجاء عند الموت والتساوي بين الخوف والرجاء
حال الصحة فينبغي للعبد العامل ان يكون ظنه في الله عند اختتامه قبول عمله وغفران ذنبه
لا ضد ذلك لانه قنوط من رحمة الله قيل ومن مات على ذلك وصل الى ما ظن واما ظن المغفرة
والرحمة مع المعاصي من غير توبة فذلك جهل محض وهو مذهب المرجئة فان كان ولا بد
فليكن موهوما لا مظنونا والذكر معروف وهو قلبي ولساني والمطلق منه ينصرف الى الثاني
عادة فاذا اريد الاول قيد بالقلبي وقوله وانا معه حين يذكرني المراد به معية خاصة
بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة غير المعية المعلومة من قوله تعالى وهو معكم أينما
كنتم فان معناها المعية بالعلم والاحاطة وهي موجودة في الاولى مع اعتبار المعية المذكورة الخاصة
وقوله ذكرته في نفسي اي في ذاتي فاطلاقه عليه من حيث المعنى هذا صحيح واطلاقه على
نفسه في الكتاب اذن شرعي فيصح اطلاق النفس وجوزان تعالى انه مذكور بطريق
المشاكلة وقوله وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم مما استدل به من قال ان
الملائكة افضل من الانبياء لان المؤمنين كانوا يذكرونه في ملا فيهم افضل الانبياء محمد
صلى الله عليه وسلم ولا يمكن ان يكون في الانس والجن ملا خير منهم فبقي ان يكون في
الملائكة تصديقا لقول الله تعالى والجواب بتوفيق الله تعالى ان ملا المؤمنين والنبي

وانا معه حين يذكرني

عليه السلام انما هم مع الغيبة عن الملائكة الكروبيين والملأ الذين ذكر الله
فيهم هم مع الملائكة لان الله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض وهذا الملا اخير لانه اكثر جمعا واما النبي فانه فيهما وحينئذ ينتفي التفضيل — والذاكر الله
واما قوله وان تقرب مني شبرا فقد تقدم الكلام عليه في اول هذا الباب خ ابو هريرة
رضي الله عنه إن الصوم لي وأنا أجزي به الحديث اختلف العلماء في معناه فقيل انما
اضافه الى نفسه لانه لم يتعبد بالصوم احد غيره وهو محتاج الى الاستقراء التام
وقيل لان الصوم لا يتسع فيه الريا وقيل لانه ليس للصائم فيه حظ ويحتاج الى ضابط
للحظ فان المصلي له في افعاله الصلوتية حظ وقيل معناه انا المتفرد بعلم مقدار جزائه
وقيل التخلق بالصمدية انما يكون بالصوم لان صفة الصمدانية هي التنزه عن الغذاء
والتنزه عن الغذاء انما يكون بالصوم فصفة الصمدانية بالصوم والصمدية لله فالصوم
لله وقوله وانا أجزي به الضمير للصوم اي أجزي بسببه ولم يذكر ماذا يجزي واذا
كانت العبادة صفة من صفاته فجزاؤه هو الله وهذا بلسان الذوق كقوله تعالى
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اشار اليه ابو طالب المكي من سادات اهل
الذوق من الله تعالى علينا بمنه وكرمه وفضله وعنايته وجعلنا منهم م انس رضي الله
عنه إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق
الله الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله لا يزالون يسالونك يا ابا
هريرة م ابو هريرة رضي الله عنه إن للصائم فرحتين اذا أفطر فرح واذا لقي الله فرح الحديث
أما الفرح الحاصل بالفطر فمن قبل ان العارف لما راى افتقار نفسه الحيوانية وراى جوده — اليه
بما اوصل اليها من الغذاء اداء لحقها الذي اوجبه الله عليه فرح طمعا في حصول الجزاء ايضا
واما الفرح الحاصل باللقاء فلانه هو الجزاء الموعود على الصوم فاذا ترتب على شيء كان مقتضاه
جسما وروحا فرح عند حصول كل منهما خ ابو ذر رضي الله عنه إني حرمت الظلم على نفسي
وعلى عبادي لا فلا تظالموا الحديث التحريم في اللغة المنع وسمي تقدس الله نفسه عن الظلم
تحريما تشبيها بالممنوع في اصل عدم الشيء والظلم وضع الشيء في غير محله والحق مقدس عن
ذلك لانه وضع الشيء في غير محله فاما ان يكون لغرض او لا لغرض والاول محال لان افعاله — انه
لا تعلل بغرض على ما عرف في موضع فتعين الثاني فاذا تساوى المحل وغيره فوضعه في غير محله
مع امكان وضعه في محله نقص والنقص على الله محال وقوله فلا تظالموا بفتح التاء اي لا تتظالموا
حذف احدى التائين تخفيفا م ابو هريرة رضي الله عنه أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم
في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي الحديث معناه المتحابون من غير واسطة امر دنيوي يتعلق بجماله وزينة — لجماله
ورياسة وحشمة وتعظم واخذ وعطا من هدية وعطية بل الذين تحابوا في حفظ الدين

واقامة الشريعة وتعظيم حدودها وتوقير احكامها والتعاون على الامتثال باوامرها
والانتهاء عن نواهيها اليوم اظلهم في ظلي اي في ظل عرشي في الجنة فان سقف الجنة
عرش الرحمن او في كنفه وراحة من استظل بظل يخين في وقت قيظ شديد او استره
فلا يطلع احد على ما صدر عنه مما لا ينبغي سترا الظل من يستظل عن حر الشمس خ
ابو هريرة رضي الله عنه ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر ورجل
باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره الحديث معناه
ظاهر وانما خص هذه الثلاثة مع انه خصم للظالمين كلهم ارادة التشديد عليهم
وقوله اعطى بي اي اعطى امانا باسمي مثل ان يقول للمستجير لك ذمة الله ولك عهد الله لى صح
وامثال ذلك م ابو هريرة رضي الله عنه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين
ولعبدي ما سال الحديث المراد بالصلوة فاتحة الكتاب والقسمة بين الله وعبده
ان الفاتحة تشتمل على ثلاثة امور امر متعلق بالالوهية خاصة وامر متعلق بالعبد خاصة
وامر مشترك بين الله وعبده فاما الاول فهو من اولها الى يوم الدين قال رسول الله
اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم
قال الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وهذا
كله كما ترى للاله خاصة واما الثاني فمن قوله اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة
فان العبد اذا قاله قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال وذلك للعبد كما ترى
خاصة واما الثالث فقوله اياك نعبد واياك نستعين فان العبد اذا قاله قال الله هذا
بيني وبين عبدي فكانت الصلوة مقسومة بين الله وعبده وتبين من هذا قول
المحققين ان فاتحة الكتاب نسخة مختصرة للوجود كله فانه اما الوهية محضة او عبودية
محضة او امر مشترك بينهما خ ابو هريرة رضي الله عنه كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك
وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق
باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الحديث اهون اي ايسر على طريق التمثيل فان المستقر في
العقول ان الاعادة اهون من الانشاء واحد اصله وحد قلبت الواو همزة والصمد هو
السيد المقصود وقيل هو الذي لا جوف له وانما كان النسبة الى اتخاذ الولد شتمة لانه
يفضي الى احتياجه وذلك لان التولد عبارة عن ان ينفصل عنه بعض ثم يترقى فيصير
مساويا له في الحقيقة ولوازمها وهذا لا يمكن الا اذا كان في نفسه مركبا والمركب محتاج
وكونه متولدا من غيره اظهر في الاحتياج ولا يصح ان يكون احد كفوا له لانه لا يخلو اما ان
يكون واجبا او ممكنا لا سبيل الى الاول والا لتعددت الالهة وهو محال لما ذكرنا في

المقصد ولا الى الثاني لان الممكن لا يكافئ الواجب م عياض بن حمار رضي الله عنه
كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين
فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل
به سلطانا الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته
الا ان ربي قد امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال
الى اخره وانه حديث طويل لم يذكر المصنف الا بعضه فنذكر ما ذكره قوله كل مال نحلته
معناه كل مال اعطيته عبدا من عبادي فهو حلال له والمراد انكار ما حرموا على انفسهم
من السائبة والوصيلة والحامي وغير ذلك واعتقدوا تحريمها وقوله واني خلقت عبادي
حنفاء كلهم اي مسلمين وقيل طاهرين عن المعاصي وقيل متهيئين لقبول الهداية وقيل
المراد بذلك حين اخذ العهد عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وقوله فاجتالتهم بالجيم
اي استخفوهم فذهبوا بهم وازالوهم عما كانوا عليه الى الباطل وروي فاختالتهم بالخاء
المعجمة اي حبسوهم عن دينهم وصدوهم عنه وحرموا عليهم ما احللت لهم قوله وامرتهم
ان يشركوا بي الى اخره السلطان الحجة سميت به لتسلطه على القلوب عند الهجوم عليها
بالقهر والغلبة ومعناه امرتهم بالشرك الذي لم يجعل الله له سلطانا على قلوب عباده ولما
لم يكن الحجة البالغة منتفاة الا من الله رد عليهم بقوله ما لم انزل به سلطانا ان يكون لاحد
منهم في الاشراك بالله شبهة فضلا عن الحجة وقيل هو تهكم اذ لا يجوز على الله ان ينزل برهانا
على ان يشرك به غيره ويجوز ان يكون معناه لا انزال ولا حجة كقوله على لاحب لا يهتدى
بمناره اي لا اهتداء ولا منار م ابو هريرة رضي الله عنه لا ينبغي لعبد لي ويروى لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله
عليه السلام من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب م ابو هريرة رضي الله عنه ما
انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب وبالكوكب
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما انزل الله من السماء
من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين خ ابو هريرة رضي الله عنه ما زال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه الحديث
اقوى ما قال الشارحون بحسب الظاهر في هذا الحديث كنت سمعه الذي يسمع به فلا يسمع
ما لم ياذن الشرع بسماعه ولا يبصر ما لم ياذن الشرع في النظر اليه ولا يبطش الا ما اذن
الشرع ببطشه ولا يسعى الا فيما اذن الشرع بالسعي اليه وبحسب الباطن لا يزال العبد يتقرب
الى الله تعالى بانواع الطاعات واصناف الرياضات ويترقى من مقام الى اخر اعلى منه حتى يحبه

الله تعالى فيجعل سلطان حبه غالبا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشيء غير ما يقربه اليه تعالى
فيصير منخلعا عن الشهوات ذاهلا عن اللذات مستغرقا بملاحظة جناب قدسه بحيث
ما لاحظ شيئا الا لاحظ ربه فما التفت الى شيء الا رأى الله تعالى وهو آخر درجات السالكين
واول درجات الواصلين فيكون بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهذا نفس محبوب والذايق
قول العبد يتقرب اليه بالنوافل حتى يكون الرب صفات عبده المذكورة لتحصل المناسبة
الصفتية بين المحب والمحبوب فانها لا بد منها ولهذا جعل السبب في ذلك اداء النوافل فان
الله فاعل مختار ليس عليه ايجاب احد والنوافل ليست بايجاب احد فكان ذلك مناسبة
اخرى بين المحب والمحبوب وهذا يسمى قرب النوافل وثمه قرب الفرايض وهو اعظم من قرب
النوافل وقد اشار الى ذلك ما قال عليه السلام قال الله على لسان عبده سمع الله لمن حمده
وتمام بيان ذلك لا يحل الا لمن اهله الله واذاقه مشافهة لا تحريرا وقوله ولئن سألني لأعطينه
انما ذكره بكلمة ان لان العارف اذا وصل هذا المقام تحقق بمعرفة ذاته واحواله ويعلم الله
بجميع ما يحتاج اليه فلا يحتاج الى سؤال ولا يجعل روحه معترضا فان اقامه الله في مقام
السؤال تشرفا له بامتثال ما أمره بقوله ادعوني أستجب لكم سأله ولا يسأل الا ما كان
ممكن الحصول مشروطا بالدعاء وتنبيه لذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل سبقك
بها عكاشة من غير ان يدعو له لعلمه ان ذلك مما لا يكون بالنسبة الى السائل [خ] ابو هريرة
رضي الله عنه ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا
الجنة الحديث صفي الرجل هو الذي يصافيه الود ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل والاحتساب
في الاعمال الصالحة وعند المكروهات هو البدار الى طلب الاجر وتحصيله بالتسليم والصبر
او باستعمال انواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها [ح] انس
وابو هريرة رضي الله عنهما من اهان لي ويروى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما
ترددت في شيء انا فاعله ما ترددت في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا تردّدت
بد له منه وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ولا تعبد بمثل اداء ما افترضته عليه
الحديث الولي من كان على بينة من ربه في حاله فيعرف مآله باخبار الحق اياه على الوجه الذي
يقع به التصديق عنده وحصلت له البشرى من عند ربه قال الله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الآخرة وانما كان معاداة الولي مبارزة لمحاربة الرب لان الولي ينصر الله فيكون الله ناصره
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ومن عادى من كان الله ناصره فقد بارز بمحاربة
الله وقيل من عادى ولي الله لولايته فقد عادى الله وحاربه ومعاداة الولي لولايته بعيدة
وقوله وما ترددت مثل على طريقة اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى اذ لا يشك ان

يستلزم
حقيقة الزهد غير مرادة وقيل هو من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم لان التردد
التوقف اي ما توقفت توقف المتردد في امر انا فاعله الا في قبض نفس عبدي المؤمن
اتوقف فيه حتى يسهل عليه ويميل قلبه اليه شوقا الى لقائي وقيل هو من باب التنزل
في مرتبة العبد المؤمن من باب قوله وما رميت اذ رميت وذلك مقام لا يعرفه
سوى من ذاقه ليس للجدل والبرهان اليه سبيل وقوله يكره الموت يعني لما يلقى
من صعوبته وكربه واكره مساءته بسبب ذلك ولست اكره له الموت لادائه الى الرحمة
والرؤية وغيرهما من الكرامات والزهد هو ترك الدنيا عن قدرة وكأنه هو المراد
ههنا بدليل قوله في الدنيا وقد يطلق اسم الزهد على ترك كل ما سوى الله من دنيا
وآخرة كابي يزيد قدس الله روحه فانه سئل عن الزهد فقال ليس بشيء لا قدر له
عندي ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام اول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في
الآخرة والثالث زهدت في كل ما سوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت اريد ان لا
اريد جعل ترك ما سوى الله زهدا وقوله ولا تعبد بمثل اداء ما افترضته عليه قد علم
مما ذكر علو مرتبته على التعبد بالنوافل وزيادة ثمرته وهو قرب الفرايض على قرب النوافل
[م] جندب بن عبد الله رضي الله عنه من ذا الذي يتألى علي ان لا اغفر لفلان اني
قد غفرت له واحبطت عملك الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث
ان رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذي يتألى علي ان
لا اغفر لفلان قد غفرت لفلان واحبطت عملك او كما قال من ذا الذي يتألى اي
يحلف والألية اليمين وقوله قد غفرت لفلان فيه دليل لمذهب اهل السنة ان
غفران الذنوب بمشية الله من غير اشتراط التوبة خلافا للمعتزلة واستدل المعتزلة
على ان الاعمال تحبط بالكبائر فان المتألي هذا لم يصدر منه كفر وقد اخبر الله عن
احباط عمله واجيبوا بان الرجل ربما كان مستحلا للذي فعل واستحلال الكبيرة يحبط
العمل وان لم يكن مستحلا فهو قانط من رحمة الله وذلك يسقط العمل اجمع فربما كان
اثمه مقابلا لاجر جميع عمله ولم يبق له عمل صالح فعبر عن ذلك بالاحباط وقيل انه كان
من شرائع من قبلنا وليس بشريعة لنا بالدلايل الدالة على عدم الاحباط على ما عرف
في موضعه [ق] ابو هريرة رضي الله عنه ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا
ذرة او ليخلقوا حبة او ليخلقوا شعيرة الحديث عن ابي زرعة قال دخلت مع ابي
هريرة في دار مروان فرأى فيها تصاوير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله عز وجل ومن اظلم الى آخره الذرة هي النملة الصغيرة وقيل هي التي ترى
في شعاع الشمس وقوله فليخلقوا ذرة وما بعده خطاب تعجيز كما في قوله اخبروا ما

صوّرتم ولمسك باطلاقه مجاهد على تحريم الاشجار ونحوها مما لاروح فيه واجيب
بان المراد به ذو الروح حملا له على قوله احيوا ما صوّرتم اى اجعلوه حيوانا ذا
روح كما ضاهيتم وقد تقدم الكلام على ذلك في الباب الاول في قوله عليه السلام
من صوّر صورة م ابو هريرة رضى الله عنه يا ابنَ آدمَ أنفِقْ أُنفِقْ عليكَ الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تُوعى فيوعى الله عليك
م ابو هريرة رضى الله عنه يا ابنَ آدمَ مرضتُ فلم تعُدني قال يا ربّ كيف أعودُكَ
وأنتَ ربُّ العالمين قال أما علمتَ أنّ عبدى فلانا مرض فلم تعُدْهُ أما علمتَ أنكَ لو
عُدْتَهُ لوجدتَني عندَهُ يا ابنَ آدمَ استطعمتُكَ فلم تُطعمني قال يا ربِّ كيف أُطعمُكَ
وانتَ ربُّ العالمينَ قال أما علمتَ أنّهُ استطعمكَ عبدى فلان فلم تُطعمهُ أما علمتَ
أنكَ لو أطعمتَهُ لوجدتَ ذلكَ عندى ابنَ آدمَ استسقيتُكَ فلم تسقِني قال يا ربِّ كيف
أسقيكَ وأنتَ ربُّ العالمين قال إستسقاكَ عبدى فلانٌ فلم تسقِهِ أما إنكَ لو سقيتَهُ
وجدتَ ذلكَ عندى الحديث قيل انما أضاف المرض اليه سبحانه والمراد به العبد
تشريفا وتقريبا له وقيل هو لطف في العتاب وتعريف تعظيم فضل مقادير العباد عند
الله ويستفاد منه ان الاحسان الى العبد احسان الى المولى وقيل انه من باب التنزل
م ابو ذر رضى الله عنه يا عبادى كلكم ضالٌّ الّا من هديتُهُ فاستهدوني أهدكم يا عبادى
كلكم جائعٌ الّا من أطعمتُهُ فاستطعموني أطعمكم يا عبادى كلكم عارٍ الّا من كسوتُهُ فاستكسوني
أكسُكم يا عبادى انكم تخطئونَ بالليلِ والنهارِ وانا أغفرُ الذنوبَ جميعًا فاستغفروني
أغفرْ لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرّى فتضرّوني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادى
لو انّ اوّلكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكى
شيئا يا عبادى لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما
نقص ذلك من ملكى شيئا يا عبادى لو انّ اوّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ
فسألوني فأعطيتُ كلَّ انسانٍ مسألتَهُ ما نقص ذلك مما عندى الّا كما ينقص المخيط اذا أُدخل
البحرَ يا عبادى انّما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أُوفّيكم إيّاها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد
غيرَ ذلك فلا يلومنّ الّا نفسَهُ الحديث قيل ظاهر هذا انهم خلقوا ضلّالا الّا من هداه
الله وقد جاء في الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة وهو ينافي الاول واجيب
بان المراد بالاول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون
معناه كلهم ولدوا على الفطرة ثم صاروا ضلّالا الّا من هداه الله ببقائه على الفطرة قوله
كلكم جائع الّا من اطعمته قيل معناه خلق الله الخلق فقراء الى ما يقوم ويبقى به اشخاصهم فساق
اليهم رزقهم وامر بالاستطعام تعليما لادب طلب ابتغاء الرزق قال الله تعالى فابتغوا عند

الله الرزقَ واعبُدُوهُ وفيه توبيخ الجبابرة الذين يتوهمون ان ما نالوه من الرزق
انما هو بقوتهم واعلام للفقراء ان المطعم هو الله فلا يعلّق الرجاء بغيره وقوله كلكم
عارٍ الّا من كسوته على منوال الاستطعام واعلم ان الرزق والكسوة قد يكون
المراد بهما ما هو الظاهر وقد يكون ما هو الباطن فكل واحد من الروح والعقل و
القلب والحواس الظاهرة والباطنة له رزق معلوم وكسوة معلومة وقد يكون
المراد بهما ما هو الظاهر والباطن جميعا وكذلك قوله انكم تخطئون بالليل والنهار
يجوز ان يكون المراد الخطأ الذى يكون باعتبار الخروج عما أمر به الشرع ونهى عنه
والغفران هو التجاوز عن ذلك اى عدم المؤاخذة به ويجوز ان يراد بالخطا استعمال
كل ما ذكرنا من الروح والعقل وغيرهما وكل عضو من اعضاء جسمه في غير ما خلق له
ولقد سمعت عن بعض الاكابر انه قال منذ عرف حاله لم يستعمل شيئا مما اشتمل
عليه ذاته في غير ما خلق له وغفرانه سترها بوجوده من غير تعطيل منتقما من اجل
المخالفة وهو من باب سبقت رحمتى غضبى وقوله إنكم لن تبلغوا نفعى بيان ان
ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة وغفران الخطا ليس لدفع ضرر ولا لجلب
نفع بل محض فضل وعطاء إلهى وقوله لو أنّ أوّلكم وآخركم الى اخره بيان ان لا تاثير
لاحد فيما عنده تعالى وتقدس سواه وانه المتصرف على الاطلاق وقال اهل التحقيق
ما زاد ذلك في ملكى شيئا لان المزيد لم يخرج عن المزيد عليه وكذلك لم ينقص لانه داخل
في ملكه ولم يخرج عنه فكيف ينقص وكذلك قوله لو أنّ اوّلكم الى اخره معناه إنّ اعطا
كل سائل مسألته مع الكثرة التى فيها لا ينقص ما عنده لانه لم يخرج منه فكيف ينقص
وقوله كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر لا يدل على النقصان كما ذهب بعضهم الى انه
لم يخل عن نقص ما لكنه ليس بمحسوس بل يدل على انه لا ينقص فانه قال اذا ادخل والمخيط
اذا ادخل البحر لم ينقص شيئا بل غاية ما يتعقل فيه تكاثف اجزاء البحر او تدافعها بمقدار
جرم الابرة وفصل قوله انما هي اعمالكم الى اخره استينافا فانه لما قال ما نقص ذلك مما
عندى كان سائلا قال فما بال ربنا لا يعطى سؤل بعضهم في بعض الاحايين فقال
الذى اعطى كل سائل وغيره قصته انها اعمالكم احصيها لكم اى احفظها واتصرف فيها
بتصويرها بصورة ما ينالونه من خير او غيره فمن وجد خيرا فليحمد الله على اعطاء الاستعدادات
التى حكمت بتصوير الاعمال بتلك الصورة ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ الّا نفسه لانه
من اثار اعماله التى صارت سببا للفيض المقدس المسبب عما حصل بالفيض الاقدس
ق ابو هريرة رضى الله عنه يا محمّدُ انى اذا قضيتُ قضاءً فانّهُ لا يُردُّ وانى أعطيتُكَ لأمّتكَ
ألّا أُهلكهم بسنةٍ بعامّةٍ ولا أُسلّطَ عليهم عدوًّا من سوى أنفسِهم يستبيحُ بيضتَهم

ولو اجتمع عليهم من باقطارها او قال من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك
بعضا وبعضهم يسبي بعضا الحديث قوله بسنة اى قحط ويستبيح بيضتهم يسبي
مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم ويجعلهم مباحا وبيضة الدار وسطها اراد
عدوا يستاصلهم كلهم ولم يسلط عليهم الى الآن والله الحافظ وقيل اراد بالبيضة
الخوذة فكانه شبه مكان اجتماعهم والتيامهم ببيضة الحديد والله تعالى اعلم

الباب الثاني عشر في جوامع الادعية

ق عائشة رضي الله عنها اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء
الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما كان اذا اشتكى انسان مسحه بيمينه ثم قال الحديث
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسحه بيمينه ثم قال
اذهب الباس الى اخره فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل اخذت بيده لاصنع
نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق
الاعلى قالت فذهبت انظر فاذا قد قضى الباس الافتقار والشدة ورب الناس منصوب هوص
على حذف حرف النداء والشاف بكسر الفاء محذوف اللام كما في قوله الكبير المتعال الكفاء
عن الباء بالكسرة ولا يغادر بمعنى لا يترك من الغدر وهو الترك والسقم بفتح السين
والقاف المرض وضم السين وسكون القاف لغة وفيه جواز مسح اعضاء المريض عند
الرقا وجواز عمل الرقا وقد تقدم الكلام عليه والرفيق الاعلى قيل هم النبيون والملائكة
وقيل يعني به الله تعالى خ انس رضي الله عنه الحمد لله الذي انقذه من النار قاله عند
اسلام غلام يهودي عند موته وكان يخدمه الحديث قال كان غلام يهودي يخدم
النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند راسه
فقال له اسلم فنظر الى ابيه وهو عنده فقال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقول الحمد لله الى اخره وفيه بيان جواز عرض الاسلام على الصبي وفيه بيان
تعذيب من لم يسلم اذا عقل الكفر وقد عرف في موضعه وفي ذكر الحمد في باب الادعية
اشارة الى ان المراد بالذكر تحميدا او تكبيرا او دعاء خ ابو امامة رضي الله عنه الحمد لله
كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا كان يقول اذا رفع مائدته
الحديث كثيرا اى حمدا كثيرا والضمير في فيه يعود الى الحمد وغير منصوب صفة للمصدر
ومعنى غير مكفي غير كاف اى لحمدك حمدا لا نكتفي به بل نعود فيه كرة بعد اخرى ومعنى
غير مودع غير متروك الطلب والرغبة فيه وقيل معنى غير مكفي غير مردود وضمير مكفي للطعام
وكذا ضمير مودع وقيل يجوز ان يكون الضمير راجعا الى الرب ومعناه ان الله هو المطعم والكافي
وهو غير مطعم ولا مكفي قال الامام التوربشتي اكبر ظني اى وجدت الرواية فيهما يعني غير بالنصب

مكفي وربنا ووجه ذلك ان يكون صفة لمصدر كما ذكرنا الآن وربنا منصوب بحذف حرف
النداء واما وجه الرفع فيهما فهو ان يكون ربنا مبتدا وقوله غير مكفي خبره والضمير فيهما
للرب وان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو غير مكفي ولا مودع والضمير فيهما له وكذلك
قوله ربنا اى هو ربنا م ابن عمر رضي الله عنهما الله اكبر الله اكبر الله اكبر سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر
والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم انت
الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر صح الواو واسكان العين المهملة وبالمد وبالثاء المثلثة وبالمد وبالواو
وسوء المنقلب في المال والاهل ورواه عبد الله بن سرجس ايضا وزاد والحور بعد صح الكاف وبالمد
الكور ودعوة المظلوم ق واذا رجع قالهن وزاد فيه آيبون تائبون عابدون
ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الحديث
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا
ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا الى اخره قوله وما كنا له مقرنين اى مطيقين اى ما كنا نطيق
على قهره واستعماله لولا تسخير الله وهو اعتراف بالعجز وفيه تنبيه على ان السفر الاعظم
الذي للانسان هو الرجوع الى الله فهو اهم ان يشتغل به ويستعد له قبل نزوله والخليفة
هو الذي ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه يعني انت المعتمد عليه في غيبتي عن اهلي ان تنقذ
اودهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم والوعثاء الشدة والمشقة والكآبة سوء الحال
والانكسار من الحزن والاستعاذة من كآبة المنظر اى من كل منظر يعقب الكآبة ابلغ
من الاستعاذة من النظر اليه فلهذا اختاره وسوء المنقلب هو الانقلاب بما يسوءه من
نقص في المال او الاهل والحور الرجوع والكور بالراء من كور العمامة وهو لفها وفسر بالنقصان ن
بعد الزيادة وبالنقض بعد الشد والتسوية واستعمال هذا القول اى قوله والحور بعد
الكور مستفيض في كلامهم وهو مشتمل على ما يراد من امر الدين والدنيا وقيل معناه اعوذ بك
ان تفسد امورنا وتنتقض بعد صلاحها كانتقاض العمامة بعد استقامتها على الراس من
حال العمامة اذا نقضها وانما استعاذ من دعوة المظلوم لما انه ليس بينها وبين الله حجاب هذا
ما قاله اذا خرج الى سفر واما اذا قفل اى رجع عن السفر فقد روى البخاري واذا رجع قالهن
وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده قوله آيبون جمع آيب اى راجع بالخير هنا وتائبون جمع التائب من
الذنب وقوله عابدون اى خاشعون متذللون وقوله صدق الله وعده اى باظهار الدين وكون
العاقبة للمتقين وغير ذلك مما وعده الله تعالى وقوله وهزم الاحزاب يعني الذين تحزبوا على رسول
الله يوم الخندق وكانوا اثني عشر الفا سوى من انضم اليهم من يهود قريظة والنضير فارسل الله

عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال وحده لانه لم يشركه احد في هذا العمل وانما ذكر الاحزاب
مع علمه صلى الله عليه وسلم بان الله هو الذي لا يهزم جنده اصلا وانه القادر على افناء
العالم في طرفة عين تذكرا لمنة الله عليه وتذكيرا لاصحابه بها ق انس رضي الله عنه اللهم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار كان هذا اكثر دعائه الحديث
انما كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء الكلمات لانها من الدعوات الجامعة لامر
الدنيا والاخرة وفيه بحث من وجهين احدهما انها انما تكون جامعة لو كانت النكرة في سياق
الاثبات تعم وليس كذلك والثاني ان اهل التفسير اختلفوا في تفسيره اختلافا يدل على عدم
التوقيف فقيل الحسنة في الدنيا العلم والعمل وفي الاخرة الجنة وقيل العافية والعاقبة وقيل
المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين واذا كان كذلك فمن اين يستفاد
الجمع من هذا الدعاء والجواب عن الاول ان التنوين للتكثير كما في قوله ان لنا لابلا وان
لنا لغنما والكثرة تساوي العموم وعن الثاني ان التوقيف غير موجود والتاويل لا يلزم غير
المأول فنعود الى الكثرة المستفادة من التنوين م ابو هريرة رضي الله عنه اللهم آت نفسي
تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها الحديث قيل التقوى من الوقاية
وهي فرط الصيانة اي آت نفسي ما يصونها من الاتيان بالعبادات والاجتناب عن المحرمات
والزكا بمعنى الطهارة والنماء زكها اي طهرها واجعل في اعمالها الصالحة نماء وبركة وقيل التقوى
ان لا يجد الخلق في لسانك عيبا ولا الملائكة في افعالك عيبا ولا ملك العرش في سرك عيبا
وقيل المتقي من جعل نفسه وقاية لربه وجعل ربه وقاية لنفسه وذلك ان يسند كل
ما صدر عنه من افعاله المكتسبة حميدا مرضيا الى ربه وجعل ربه وقاية لنفسه وما كان
غير ذلك نسبه الى نفسه وان كان الله هو الخالق فجعل نفسه وقاية لربه عن اضافة القبيح
اليه وهذا كلام فيه اسرار وقد تقدم الكلام على مثله في هذا الشرح والولي هو الناصر والمولى
هو السيد والمالك ويجوز ان يكون الولي راجعا الى قوله آت نفسي تقواها كانه يقول يا
ناصرها انصرها على ما يرضيك عنها وقوله ومولاها يكون راجعا الى قوله زكها اي طهرها
بتاديبك اياها كما تؤدب الموالي السادات عبيدهم خ زيد بن ارقم رضي الله عنه اللهم اجعل
اتباعهم منهم يعني الانصار الحديث قال قالت الانصار يا رسول الله لكل نبي اتباع وقد اتبعناك
فادع الله ان يجعل اتباعنا منا فدعا لهم بهذا الحديث ق انس رضي الله عنه اللهم اجعل
بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة الحديث الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس
بمقصور على المثلين فاقل الضعف محصور في الواحد واكثره غير محصور وقيل ضعف الشيء مثله
وضعفاه مثلاه والبركة الزيادة والتشريف الدائم ق ابو هريرة رضي الله عنه اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا الحديث قيل القوت هو سد الرمق وقيل هو الكفاية من غير اسراف وهو

معنى قوله عليه السلام في الرواية الاخرى كفافا واستدل به من قال ان الكفاف افضل
من الغنى والفقر لان النبي عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال وقيل ان النبي عليه السلام
حاز فضائل الفقير الصابر والغني الشاكر والحال المتوسطة جميعا خ ابن عباس رضي الله عنهما
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي
نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا الحديث قال بت عند خالتي ميمونة
فبقيت كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام فبال ثم غسل وجهه وكفيه ثم نام
ثم قام الى القربة فاطلق شناقها ثم صب في الجفنة او القصعة فاكبه بيده عليها ثم توضأ وضوءا
حسنا بين الوضوئين ثم قام يصلي فجئت فقمت عن يساره فاخذني فاقامني عن يمينه فتكاملت
صلوة رسول الله ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ وكنا نعرفه اذا نام بنفخه ثم خرج الى الصلاة
فصلى فجعل يقول في صلوته او في سجوده اللهم اجعل في قلبي نورا الى آخره وفي بعض الروايات
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا الى آخره وكذلك في قوله واجعل لي نورا واجعلني
وفي رواية اللهم اعطني نورا قوله فبقيت بفتح الموحدة والقاف اي رقبت والشناق بكسر
الشين المعجمة الخيط الذي تربط به القربة في الوتد وقيل الوكاء وقوله بين وضوئين يعني من
غير تقتير ولا تبذير وقوله اللهم اجعل في قلبي نورا قال العلماء سأل النور في اعضائه وجهاته
حتى لا يزيغ في شيء من افعاله ولا في متصرفاته ومتقلباته فهو معصوم من الخطا في حركاته وسكناته
وقال اهل التحقيق الانوار كثيرة وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم معظمها فاما ما ذكره من قوله
عليه السلام اللهم اجعل في قلبي نورا الى قوله وفي بصري نورا فقد عنى به اثر قرب النوافل وهو
ان يكون الله قلبه ولسانه وسمعه وبصره واراد انه دعا بدوام ذلك فانه كان حاصلا له او
كان الدعاء قبل الحصول واما النور الذي عن اليمين فهو المؤيد له والمعين على ما يطلبه من
النور الذي بين يديه وهو الذي طلب من الله في حال صلوته بقوله واياك نستعين فان الصلوة
هي النور الذي بين يديه كما تعرف انه وقتك الذي انت به فلما قال واياك نستعين ايده بالنور
من عن يمينه لان اليمين هو القوة واما النور الذي عن يساره فهو نور الوقاية والجنة من الشبه
المضلة المؤثرة في النفوس اللبس والجهل والتشكيك في الاعتقاد في الله وفيما اخبر به عن نفسه
وهو على نوعين ايماني ودليلي والثاني على نوعين فكري وكشفي فيعلم الامر به على ما هو عليه
في نفسه واما النور الذي هو امامه فهو نور الوقت والوقت ما انت به فنوره ما انت به
وهو عين الاسم الالهي الذي انت به قائم في الحال لا حكم له في الماضي ولا المستقبل طلب صلى
الله عليه وسلم ذلك الاسم الذي يكون حاله به منورا في كل ما يلتمس من دعوة او عبادة او تعليم
او ارشاد كائنا ما كان واما النور الذي خلفه فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي
به ويتبعه فهو لهم من بين ايديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه فيتبعونه على بصيرة

كان المتبع على بصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني واما النور الذي فوقه فهو تنزل نور الهي قدسي بعلم غيب لم تتقدمه خبر
ولا تعطيه نظر وهو الذي يعطي من العلم بالله ما تردّه الادلة العقلية اذا لم يكن لها
ايمان فان كان لها ايمان نور اي قبلته بتاويل يجمع بين الامرين واما النور الذي
تحته فهو يكون تحت حكمه وتصريفه لا تقترن معه فيه امر الهي يقف عنده واما
قوله صلى الله عليه وسلم واجعل لي نورا فقد يجوز انه صلى الله عليه وسلم اراد نورا اعظما
جامعا للانوار كلها يعني التي ذكرها ههنا والتي لم يذكر كانوار الاسماء الالهية وانوار
الطبيعة وانوار الرياح وانوار الارواح وانوار الانوار واما رواية واجعلني فمعناه
النور الذي هو عين ذاته يشاهد به ذاته فيعرفها فيعرف ربه قال صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وذاته انما قبلت الانوار التي هي من الجهات الست لعدم
ادراكها نور نفسها فاذا ادركت اندرجت الانوار التي هي من الجهات الست وغيرها
في نور ذاته صلى الله عليه وسلم وتحقيق هذا المقام يقتضي بسطا اكثر من هذا ولكن هذا
المختصر لا يسعه خ عائشة رضي الله عنها اللهم ارحم عبادا يعني عباد بن بشر قاله حين
تهجد في بيت عائشة فسمع صوته يصلي في المسجد الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثامن في قوله عليه السلام يرحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا ق البراء بن عازب رضي الله
عنه اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري انفرد البخاري
اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي انزلت
وبنبيك الذي ارسلت الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذت ح
مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت نفسي الى
اخره قال وقال اجعلهن من اخر كلامك فان مت من ليلتك مت على الفطرة قال فرددتهن
لاستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذي ارسلت قال قل آمنت بنبيك الذي ارسلت المراد
من النفس والوجه هو الذات والشخص اي اسلمت ذاتي وشخصي يعني سلمتهما لك اذ لا قدرة
لي على اصلاحها بدفع ما يضرها ولا لجلب ما ينفعها فدبرها كيف شئت وقوله وفوضت امري
اليك اي توكلت عليك في امري كله لتكفيني همه وتتولى اصلاحه وقوله والجأت ظهري اليك
اي اسندته اليك لتقويه وتعينه وقوله رغبة ورهبة اليك اي طمعا في رفدك وثوابك
وخوفا من اليم عقابك وهما متعلقان بالجأ واعمل لفظ الرغبة وحدها اذ لو اعمل كل منهما
لقال رغبة اليك ورهبة منك ولو زعم احد ان قوله اليك متعلق بمحذوف اي متوجها بهما
اليك كان قريبا ولا ملجأ اي لا مهرب والملجأ بهمز وتليين ولا منجى مقصور من نجا اذا خلص
وقوله فان مت مت على الفطرة اي على دين الاسلام قال قيل اذا مات الانسان على

اسلامه ولم يكن ذكر من هذه الكلمات شيئا فقد مات على الفطرة لا محالة فما فائدة ذكر هذه
الكلمات اجيب بتنويع الفطرة ففطرة القائلين فطرة المقربين والصالحين وفطرة
الاخرين فطرة عامة المومنين ورد بانه يلزم ان يكون للقائلين فطرتان فطرة المومنين
وفطرة المقربين والصالحين واجيب بانه لا يلزم ذلك بل ان مات القائلون فهم على
الفطرة التي للصالحين والمقربين وان مات غيرهم فلهم فطرة غيرهم وانما رد النبي صلى
الله عليه وسلم قول البراء آمنت برسولك الذي ارسلت لان قوله برسولك الذي ارسلت
يحتمل ان يكون غير النبي عليه السلام من حيث اللفظ وقيل ان سبب الانكار ان هذا ذكر
ودعاء فينبغي ان يقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه لان الاجابة ربما تتعلق بتلك الحروف
ولعله أوحي اليه صلى الله عليه وسلم بتلك الحروف فيتعين اداؤها بحروفها وقيل انما انكره
لنكتة في اللفظ والمعنى اما الاول فلئلا يتكرر لفظ الرسالة واما الثاني فلانه يوهم ان يكون
قبل ارساله مرسلا وليس كذلك فتامل م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اللهم اشف سعدا
اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا الحديث قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعودني فبكيت فقال ما يبكيك فقلت قد خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت منها كما مات
سعد بن خولة فقال رسول الله اللهم اشف سعدا ثلاث مرات قلت يا رسول الله ان
لي مالا كثيرا وانما يرثني ابنتي افاوصي بمالي كله قال لا قلت فبالثلثين قال لا قلت فبالنصف
قال لا قلت فبالثلث قال الثلث والثلث كثير ان صدقتك من مالك صدقة وان نفقتك
على عيالك صدقة وان ما تاكل امراتك من مالك صدقة وانك ان تدع اهلك بخير او قال
بعيش خير من ان تدعهم يتكففون الناس قوله اللهم اشف سعدا ثلاث مرات يدل على
استحباب تطييب قلب المريض وعلى اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه افاق وعاش
مدة طويلة وقوله ان لي مالا كثيرا دليل على جواز الاستكثار من الحلال وقوله ان صدقتك
من مالك صدقة اي مقبولة عند الله حاصل لك ثوابها وقوله او بعيش الشك من الراوي والمراد
بالخير ههنا هو المال وقد تقدم الكلام على تمام الحديث في الباب الثاني في قوله انك ان تذر
ورثتك اغنياء م ابو هريرة رضي الله عنه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي
دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي فيها معادي واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير
واجعل الموت راحة لي من كل شر الحديث عصمة الامر رابطه وعماده والامر يعني الشان
ومعاده في الحقيقة ان الدين اذا فسد لم يبق له صلاح لا في الدنيا ولا في الاخرة وهذا دعاء
عظيم جمع خير الدنيا والاخرة يحق على كل مسلم سمعه ان يحفظه ويدعو به آناء الليل واطراف
النهار عسى ان يوافق ساعة الاجابة فيحصل له خير الدنيا والاخرة م المقداد رضي الله عنه
اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في

قوله عليه السلام ماهذه الا رحمة ق ابن مسعود رضي الله عنه اللهم أعني عليهم بسبع
كسبع يوسف الحديث عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجي دخان
يوم القيمة فياخذ بأنفاس المنافقين وأبصارهم وياخذ المومنين كهيئة الزكام
ففزعنا فاتيت ابن مسعود فاخبرته وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل
ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم الله اعلم فان
الله قال لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وان قريشا ابطوا
عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع
يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين
السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال جئت يا محمد تامر بصلة الرحم
وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله
عائدون افنكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جاء وفي لفظ فدعا لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل انا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون قال فمطروا
فلما اصابتهم الرفاهية قال عادوا الى ما كانوا عليه قال فانزل الله عز وجل يوم
نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون قال يعني يوم بدر قوله كسبع يوسف
هي المذكورة في قوله تعالى ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا
قليلا مما تحصنون وقوله ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان قال
القرطبي لا شك في تسمية هذا دخانا تجوزا وحقيقة الدخان ما ذكر في حديث ابي سعيد ان صح
ان من اشراط الساعة دخانا يمكث في الارض اربعين يوما وقوله تعالى انا كاشفوا
العذاب قليلا إنكم عائدون يبعد قول من قال إنه الدخان الذي يعذب به
الكافر يوم القيمة وهو الذي حمل ابن مسعود على الانكار وحديث ابي سعيد انما فيه أن
ذلك الدخان يكون من اشراط الساعة قبل ان تقوم القيمة فيجوز انكشافه كما ينكشف
فتن الدجال وياجوج وماجوج وقد فسرا البطشة الكبرى بانها يوم بدر م علي وعائشة
اللهم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك الحديث قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من الفراش فلمسته
فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في السجود وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اعوذ
برضاك من سخطك الى اخره قال الخطابي استعاذ بالله وسأله ان يجيره برضاه من سخطه
وبمعافاته من عقوبته والرضا والسخط ضدان وكذلك المعافاة والعقوبة فلما صار الى
ما لا ضد له وهو الله عز وجل استعاذ به منه لا غير وقيل سخط الله ورضاه ومعافاته
وعقوبته من صفات الافعال استعاذ من المكروه منها بالمحبوب ومن الشر بالخير ثم ترقى

من الافعال الى خالقها فقال واعوذ بك منك مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق وقوله
لا احصي ثناء عليك اي لا اطيقه ولا احيط به وقوله انت كما اثنيت على نفسك اعتراف
بالعجز عند ظهور ما يوجب الثناء من صفاته المقدسة وفي الحديث دليل على ان مس المراة
لا ينقض الوضوء وهو مذهب ابي حنيفة والجواب بان اللمس كان فوق حائل فلا ينقض
دعوى بلا دليل وفيه ان السنة في السجود نصب القدمين م ابن عباس رضي الله عنهما
اللهم اعوذ بعزتك لا اله الا انت ان تضلني انت الحي الذي لا يموت والجن والانس
يموتون الحديث قال كان النبي عليه السلام يقول اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك
توكلت واليك انبت وبك خاصمت اللهم اعوذ بعزتك لا اله الا انت ان تضلني الى اخره
اسلمت اي انقدت وبك امنت اي صدقت وعليك توكلت اي فوضت امري اليك واليك
انبت اي اقبلت بهمتي وطاعتي واعرضت عما سواك وبك خاصمت اي باعانتك وبعلمك وكلامك
جادلت المخالفين فيك حتى خصمتهم والعزة القوة والغلبة وقوله ان تضلني اي من
ان تضلني فان حروف الجر تحذف مع أن وأنّ قياسا مستمرا وانما خص الثقلين بالموت
وان كان الحيوانات كلها تموت لانهما المكلفان المقصودان بالتبليغ وكانهما الاصل قيل
في الحديث دليل على الفرق بين الايمان والاسلام ورد بان المراد بالاسلام الاستسلام
وهو الانقياد ولا كلام في ذلك قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ق قال الله تعالى ص
انس رضي الله عنه اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم اغثنا قاله في الاستسقاء الحديث قال
ان رجلا دخل المسجد في يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فادع الله أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا ثلاث
مرات قال انس فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من
بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت
ثم أمطرت قال فلا والله ما راينا الشمس سبتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة
المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله
هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله أن يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون
الاودية ومنابت الشجر قال فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك فسألت
انس بن مالك أهو الرجل الاول قال لا أدري دار القضاء هي التي باعها عبد الله في
قضاء دين أبيه عمر بن الخطاب وكان قد اوصاه بذلك وكان الدين ستة وثمانين الفا
وكان يقال لها دار قضاء دين عمر ثم اختصر فقالوا دار القضاء وقوله يغيثنا بضم اليا من

اغاث والامر منه اغثنا والمشهور في كتب اللغة استعمال غاث في المطر لا اغاث يقال
غاث الله الناس يغيثهم بفتح الياء اى انزل المطر وعن هذا قال القاضي هذا المذكور في
الحديث من الاغاثة بمعنى المعونة لا من طلب الغيث قال ويحتمل ان يكون من باب طلب
الغيث اى هب لنا غيثا كما يقال سقاه الله واسقاه اى جعل له سقيا على لغة من فرق بينهما
والقزعة القطعة وسلع جبل بقرب المدينة وقوله امطرت بالالف في جميع النسخ وهو على
المختار بان مطرت وامطرت بمعنى واحد وقال بعض اهل اللغة امطرت لا تستعمل الا
في العذاب لقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وليس كذلك لقوله هذا عارض
ممطرنا وكان في زعمهم الخير وقوله سبتا بسين مهملة وباء موحدة ثم مثناة فوق اى قطعة من
الزمان واصل السبت القطع والاكام بكسر الهمزة جمع اكمة ويقال في جمعها آكام بالفتح والمد
وهي دون الجبل واعلى من الرابية وقيل دون الرابية والظراب بكسر الظاء المعجمة واحدها
ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وهي الروابي الصغار وفي الحديث دليل على مشروعية الاستسقاء
وان ليس فيه صلوة مسنونة وعلى مشروعية الاستصحاء وعلى معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم
بنزول المطر على الفور وقلعه كذلك حتى خرجوا يمشون في الشمس وقوله لا ادري جاء في
رواية للبخاري وغيره انه هو الاول م ام سلمة رضي الله عنها اللهم اغفر لابي سلمة وارفع
درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له
في قبره ونور له فيه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني قوله عليه السلام ان
الروح اذا قبض تبعه البصر م عائشة رضي الله عنها اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد الحديث
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلتها منه خرج من اخر الليل الى البقيع
فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله
بكم لاحقون اللهم اغفر الى اخره دار منصوب على النداء بحذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه يا اهل دار وقيل منصوب على الاختصاص وقيل يجوز جره بدلا عن المجرور في عليكم اى جـ
والبقيع مدفن اهل المدينة ويقال بقيع الغرقد لغرقد كانت فيه وهو ما عظم من العوسج واصل
البقيع هو المكان المتسع فيه شجر او اصولها وانما قيد اللحوق بالمشيئة للتبرك وقيل المشيئة عائدة
الى تلك التربة بعينها وقيل غير ذلك وفي الحديث ان اسم الدار يطلق على المقابر لانه في اللغة
يقع على المأهول وغيره وفيه ان السلام على الاموات كالسلام على الاحياء بخلاف ما كان عليه
الجاهلية من تقديم عليكم وفيه جواز اطلاق الاهل على الساكن من حي او ميت ق ابو موسى
رضي الله عنه اللهم اغفر لعبيد ابي عامر اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك او من الناس
قال ابو موسى فقلت ولي يا رسول الله فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله
يوم القيمة مدخلا كريما الحديث قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر

على جيش الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله اصحابه قال ابو
موسى وبعثني مع ابي عامر قال فرمي ابو عامر في ركبته رماه رجل من بني جشم بسهم
فاثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار ابو عامر الى ابي موسى
فقال ان ذلك قاتلي تراه ذلك الذي رماني قال ابو موسى فقصدت له فاعتمدت
فلحقته فلما راني ولى عني ذاهبا فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحيي الست عربيا الا
تثبت فكف فالتقيت انا وهو فاختلفنا انا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت
الى ابي عامر فقلت ان الله قد قتل صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء قال
يا ابن اخي انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وقل له يقول لك استغفر
لي قال واستعملني ابو عامر على الناس ومكث يسيرا ثم انه مات فلما رجعت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في بيته على سرير مرمل وعليه فراش وقد اثر رمال السرير
بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبيه فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقلت له قال
قل له يستغفر لي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا منه ثم رفع يديه ثم قال اللهم
اغفر لعبيد ابي عامر حتى رايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك
او من الناس فقلت ولي يا رسول الله فاستغفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبد
الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا كريما اوطاس موضع قرب من حنين وانما بعث
ابا عامر ليتبع منهزمة هوازن بحنين وابو عامر عم ابي موسى الاشعري من كبار الصحابة عقد
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يوم ولاه على هذا الجيش وختم له بالشهادة ودعاء النبي
صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وقول ابي عامر ان ذلك قاتلي تراه ذلك الذي رماني تشير الى ان
القاتل كان بقرب منهما فاشار بذلك مرتين تقربا له واكد ذلك بقوله تراه بالمثناة فوق وقوله
فنزا بالنون والزاي اى ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع وقوله على سرير مرمل هو باسكان
الراء وفتح الميم والرمالة بكسر الراء وضمها هو الذي ينسج في وجهه بالسعف ويشد بشريط
ونحوه يقال منه ارملته فهو مرمل وحكي رملته فهو مرمل وقوله وعليه فراش كذا وقع في الصحيحين
قال القاضي والذي احفظ في هذا الحديث ما عليه فراش وهو المناسب لقوله وقد اثر رمال السرير
في ظهره وجنبه ويمكن ان يكون الفراش رقيقا فيؤثر وفي الحديث دليل على ان الوالي اذا عرض
له امر جاز ان يستنيب غيره وان الوضوء للدعاء ولذكر الله مستحب وان رفع اليدين حتى يرى
بياض ابطيه كذلك وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي الاستسقاء وقد حصل
ابو موسى ما حصل لعمه من استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيادة وهو ادخاله مدخلا كريما
لانه قتل قاتله ق زيد بن ارقم رضي الله عنه اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار م ولابناء ابناء
الانصار الحديث شك البخاري في ابناء الابناء ظاهر الحديث يدل على انتهاء الاستغفار الى البطن الثالث

بل فيمكن ان يكون ذلك لانهم كانوا في القرون التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويجوز ان تشمل بركة هذا
الاستغفار المؤمنين من نسل الانصار الى يوم القيامة مبالغة في اكرامهم لاسيما اذا
كانت نية الاولاد التأسي بالاجداد فيما فعلوا ق ابو هريرة رضي الله عنه اللهم اغفر
للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله
وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين
الحديث معناه ظاهر وفيه دليل على جواز الحلق والتقصير في التحلل وعلى ان الحلق افضل
لانه صلى الله عليه وسلم ظاهر في الدعاء للمحلقين واقتصر على مرة في الدعاء للمقصرين على ثلثة ع
وكانه والله اعلم باعتبار ان المقصر وافر على الزينة بشعره ما يهون عليه ازالته وهو
خلاف ما ينبغي ان يكون الحاج عليه من الشعث والتفث والمحلق ترك حظ نفسه في الزينة
لمرضاة ربه وقد اختلف العلماء في ان هذه الواقعة كانت في حجة الوداع او في الحديبية
فحكى القاضي عن بعضهم انها كانت في الحديبية حين امرهم بالحلق فلم يفعلوا طمعا في دخول
مكة وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم المحلقين ثلاثا قال يا رسول الله ما بال المحلقين
ظاهرت لهم بالرحمة قال لانهم لم يشكوا قال ابن عبد البر وكونه في الحديبية هو المحفوظ
وقد ذكر مسلم خلاف ما قالوه وروى ابن ابي شيبة ووكيع من حديث يحيى بن الحصين
عن جدته ان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة
وقال الامام شهاب الدين التوربشتي ان ذلك كان مرتين احدهما في عمرة الحديبية
والاخرى في حجة الوداع فالتي كانت في عمرة الحديبية انما كانت لموجدة وجدها في نفسه
عليهم وذلك ان القوم لما صدوا عن البيت وقاضاهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما ارادوه
تداخلهم غضاضة ومذلة وخامرهم اضطراب الا من عصمه الله واستولى عليهم الضجر حتى
كادوا ان يبخعوا انفسهم فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بنحر الهدي والخروج عن الاحرام فلم
يسارعوا الى طاعته فلما حلق هو وافقه المحفوظون من اصحابه وتركه آخرون ثم اجابوه
فيما امر على كره ولم يحلقوا بل قصروا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليتوبوا الى الله ويسالوا
العفو من الله ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن سبب تخصيص المحلقين بالدعاء قال انهم
لم يشكوا قال الامام ابو عبد الله الحكيم الترمذي المراد بالشك ليس الشك في اصل الفعل وانما
المراد به ضيق الصدر بذلك الفعل لانهم لما احتاجوا الى ان يحلقوا وهم لم يحلوا بعد وكان السبيل
عندهم في الجاهلية وراثة ان لا يحل احد من احرامه دون الطواف بالبيت استعظموا ذلك
اولا وثانيا وضاقت صدورهم ثم اتبعوه فقصروا على كره فحرموا الدعوة م عوف بن مالك الاشجعي رضي

الله عنه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله
بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا
خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة واعذه
من عذاب القبر او من عذاب النار قاله حين صلى على جنازة الحديث قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه
الى آخره قال حتى تمنيت ان اكون انا ذلك الميت وليس في الصلوة على الجنازة حد محدود
بل يدعو بما تيسر له والادعية الماثورة اولى والنزل بضم الزاي ما يعد للنازل وقوله
ووسع مدخله اي قبره ومنزله في الجنة وانما خص الغسل بالثلج والبرد تاكيدا للطهارة
ومبالغة فيها فانهما ماآن مفطوران على خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الايدي ولم تخضهما
الارجل فكانا احق بكمال الطهارة والاهل يعم الخدم والخول ولا يدخل فيه الزوجة
لانه قد خصها بالذكر بعد ذلك بقوله وزوجا خيرا من زوجه ويجوز ان يكون من باب قوله
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وقد يفهم منه ان نساء الجنة افضل
من الآدميات وان دخلن الجنة وفيه خلاف ق ابو موسى رضي الله عنه اللهم اغفر لي
خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي
وعمدي وكل ذلك عندي الحديث واعلم ان الدليل القطعي قد دل على ان الانبياء عليهم
السلام معصومون عن المعاصي فاوجه دعاء النبي عليه السلام بهذه الادعية وغيرها ويمكن
ان يقال انما يرد السوال ان لو كانت العصمة عبارة عن كون الشخص بحيث تمتنع عليه المعاصي
لخاصية في نفسه او بدنه وليس كذلك نقلا وعقلا اما الاول فلقوله تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وهو كما ترى يدل على ان الركون اليهم لم يكن ممتنعا لذاته
بل لله تثبيته واما الثاني فلانه لو كان ذلك ممتنعا لما استحق صاحب العصمة المدح عليها
ولامتنع تكليفه وبطل الامر والنهي والثواب والعقاب وانما العصمة ملكة نفسانية تمنع من
الفجور مع القدرة عليها وحينئذ كانوا في امكان الوقوع منهم كامتهم ولكن الله يعصمهم عن
الوقوع فكان دعاؤهم وتضرعهم بالنظر الى الامكان م ابو هريرة رضي الله عنه اللهم اغفر لي ذنبي
كله دقه وجله واوله وآخره وعلانيته وسره الحديث قال كان صلى الله عليه وسلم يقوله في سجوده
ودقه بكسر الدال اي صغيره وجله بكسر الجيم اي كبيره وعظيمه من جل الشيء اذا عظم والجليل خلاف
الدقيق قالوا في قوله عليه السلام ذنبي كله الى آخره انما قاله تواضعا وقيل اراد به ما كان قبل النبوة
وليس هذا بذاك هنا والاسلم حمله على ما ذكرنا يعني ذنبي الذي يمكن وقوعه ان وقع على طريق الندور
الاعلى ش مسلم ق عائشة رضي الله عنها اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق دعا به عند وفاته الحديث عن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة انها اخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

قبل ان يموت وهو مستند الى صدرها واصغت اليه وهو يقول اللهم اغفر لي الى اخره قيل الرفيق
الاعلى هو الذي جاء مبينا في الحديث الصحيح من قوله مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وقيل هم المقربون من الملائكة وقيل ليس الاعلى من الصفات الموضحة
فلا يتوهم ان ثم رفيقا ليس باعلى بل هو من الصفات المادحة من باب قوله يحكم بها النبيون
الذين اسلموا ق ام سليم بنت ملحان رضي الله عنها اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
اعطيته دعا به لانس بن مالك الحديث قالت قلت يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
فقال اللهم اكثر ماله الى اخره معناه ظاهر وفيه دلالة على اباحة الاستكثار من المال والاولاد
والعيال لكن اذا لم يشغله عن الله تعالى والقيام بحقوقه قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة ولا فتنة اعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق مولاه ولولا دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم لانس لخيف عليه ق عائشة رضي الله عنها اللهم الرفيق الاعلى الحديث وقد تقدم الكلام
عليه آنفا م عائشة رضي الله عنها اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ح ذا الجلال بلا ياء
الحديث قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام الى
اخره السلام الاول من اسماء الله تعالى والثاني من السلامة كما قال تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين ومعناه ان السلامة من المعاطب والمهالك انما تحصل لمن سلمه الله تعالى وتبارك تفاعل
من البركة وهي الكثرة وقيل النماء وذا الجلال ذا العظمة والسلطان القاهر واستدل مالك على وهو على حذف حرف النداء اي يا ذا الجلال
كراهة قيام الامام بعد ما سلم في المكان الذي صلى فيه وفيه نظر لانه ليس فيه ما يدل على الانتقال
من ذلك المكان الى مكان آخر غايته ما فيه انه كان يقعد هذا المقدار ثم يقوم اما انه كان
ينتقل منه فليس فيه دلالة على ذلك كما ترى م علي رضي الله عنه اللهم انت الملك لا اله الا انت
انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا ح الله
انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت
استغفرك واتوب اليك كان يقوله بعد قوله وجهت وجهي واذا ركع قال اللهم لك ركعت
وبك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي فاذا رفع راسه قال ربنا لك
الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد فاذا سجد قال اللهم لك
سجدت وبك آمنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله
احسن الخالقين ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت
الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة قال وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له

وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم انت الملك الى اخره قوله وجهت وجهي اي قصدت
بعبادتي الذي فطر السموات والارض اي ابتدا خلقهما والحنيف هو المائل الى الحق وهو
الاسلام وقيل الحنيف عند العرب من كان على دين ابرهيم وانتصب على الحال وقوله
وما انا من المشركين بيان للحنيف والمراد بالمشرك ههنا كل كافر من عابد وثن وصنم
ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق والنسك العبادة ومحياي ومماتي اي
حيوتي وموتي واللام في لله للاختصاص والرب هو المربي والمالك والعالمين
جمع عالم وهو ما سوى الله وقوله انت الملك اي القادر على كل شيء اي مشيء وقوله
وانا عبدك اعتراف بالخضوع والتذلل وقوله ظلمت نفسي اعتراف بتقصير يعلمه ربه
وقدمه على سوال المغفرة ادبا واهدني لاحسن الاخلاق اما ان يكون قبل قوله تعالى
وانك لعلى خلق عظيم واما ان يكون المراد الدوام عليه ويجوز ان يكون طلبا للزيادة
وانا استبعده لان خلقه القران وهل ثم مزيد اولا فيه ما فيه وقوله لبيك اي انا مقيم
على طاعتك اقامة بعد اقامة وسعديك اي اسعادا بعد اسعاد وقوله والشر ليس
اليك قال الخطابي فيه ارشاد الى الادب في الثناء على الله بان يضاف الى الله محاسن
الامور وهو من باب قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ان كان ما ذكرنا في امثاله على
ذكر منك وقيل معناه الشر لا يتقرب به اليك وقيل لا يضاف بانفراده اليك لا يقال يا خالق
الشر وقيل لا يصعد اليك وانما يصعد اليك الكلم الطيب والعمل الصالح وقيل ليس الشر
بالنسبة اليك لانك خلقته لحكمة بالغة وانما هو شر بالنسبة الى المخلوقين وقوله انا
بك واليك اي انا موجود بك وملتجئ اليك او صائر اليك وقوله تباركت تقدم معناه وقوله
ملء بكسر الميم ونصب الهمزة ورفعها ومعناه حمدا لو كان اجساما لملأهما لعظمه وقوله
خشع لك سمعي وبصري الى اخره يعني اخذ كل عضو من هذه الاعضاء حظه من الخضوع
والتذلل واصل الخشوع في القلب لكن ثمرته تظهر على الجوارح والاعضاء فسمي ذلك خشوعا
لكونه مسببا عنه وقوله وشق سمعه الضمير للوجه قيل وفيه دليل لمذهب الزهري ان
الاذنين من الوجه واجيب بوجهين احدهما ان المراد بالوجه الذات كما في قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه والثاني ان الشيء يضاف الى غيره بادنى ملابسة وقوله احسن
الخالقين اي المقدرين والمصورين وقوله انت المقدم وانت المؤخر يعني تقدم من شئت
بطاعتك وغيرها وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضي الحكمة وفي الحديث استحباب الدعاء
بهذا المذكور الا ان يكون اماما لقوم لا يختارون التطويل م ابن عمر رضي الله عنهما اللهم
انت خلقت نفسي وانت توفاها لك مماتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان امتها فاغفر
لها اللهم اسالك العافية امر به رجلا ان يقوله اذا اخذ مضجعه الحديث ابن عمر لما روى هذا
الح

الحديث قال له رجل سمعت هذا من عمر فقال سمعته من خير من عمر من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم الكلام في المحيا والممات في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا
تشهد احدكم فليستعذ بالله من اربع وكذلك في قوله إن أحييتها فاحفظها الى قوله اغفر
لها فيه والعافية دفاع الله عن العبد الأسقام والبلايا ق ابو هريرة رضي الله عنه
اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف الحديث
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يفرغ من صلوة الفجر من القراءة ويكبر
ويرفع راسه يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم أنج الوليد
بن الوليد الى آخره وقال اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله
ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزل ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم
ظالمون واستدل لو ابه على جواز القنوت في الصبح وهو فاسد لقوله ثم بلغنا انه ترك
ذلك فانه يدل على انه نسخ وقوله أنج من النجاة والهمزة للتعديه وقد عدي بالتضعيف
وبه ورد في بعض الروايات وهؤلاء المدعو لهم قوم أسلموا ففتنهم اهل مكة وعذبوهم
ثم نجوا وهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم والوطأة بفتح الواو واسكان الطاء بعدها
همزة وهي البأس وقوله اجعلها الضمير لمتعقل ذهني يفسره قوله سنين اي سنين شدادا
كسني يوسف وفيه جواز الدعاء لمعين وعلى معين وجواز لعن الكافر وفيه نظر لانه طلب
اللعن لا انه لعن م عمر رضي الله عنه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم
إن تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الأرض الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب كما مر في قوله عليه السلام أنكى للذي عرض على اصحابك خ ابن عباس
رضي الله عنهما اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم قاله يوم
بدر وفي رواية انس اللهم انك إن تشأ لا تعبد في الارض قاله يوم أحد الحديث وقد
تقدم ايضا في ذلك الباب الحديث م عائشة رضي الله عنها اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين
لعنته او سببته فاجعله له زكوة وأجرا الحديث قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول
الله لمن أصاب من الخير شيئا ما اصابه هذان قال وما ذاك قلت لعنتهما وسببتهما قال
او ما علمت ما شارطت عليه ربي قال قلت اللهم إنما انا بشر الى آخره قال القرطبي هذا الكلام
من السهل الممتنع وذلك ان معناه ان هذين الرجلين ما اصابا منك خيرا وان كان غيرهما
قد اصابه لكن تنزيل هذا المعنى على افراد هذا الكلام فيه صعوبة ووجه التنزيل يتبين بالإعراب
وهو ان اللام في لمن هي لام الابتداء وهي متضمنة للقسم ومن موصولة رفع بالابتداء وصلتها

اصاب وعائدها المضمر في اصاب وما بعدها متعلق به وخبرها محذوف تقديره والله
لرجل اصاب منك خيرا فائزا أو ناج ثم نفيت عن هذين الرجلين اصابة ذلك بقولها
ما اصابه هذان ولا يصح ان يكون ما اصابه خبرا عن المبتدا لخلوه عن عائد يعود
على نفس المبتدا واما الضمير في اصابه فهو للخير لا لمن فتأمله يتضح لك ما قلناه واقول
يجوز ان يكون شيئا منصوبا بفعل محذوف تقديره من أصاب من الخير اي بعضه
او اقل قليل منه اصاب شيئا ما اصابه هذان وحاصله ان هذين لم يصيبا من الخير
لا قليلا ولا كثيرا وقد تقدم الكلام على مثل هذا الحديث في الباب الخامس في قوله عليه
السلام يا ام سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي م انس رضي الله عنه اللهم إنهم من
أحب الناس الي اللهم إنهم من أحب الناس الي اللهم انهم من احب الناس الي يعني
الانصار الحديث قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيانا ونساء مقبلين من
عرس فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم ممتثلا فقال اللهم الى آخره مرتين في مسلم وثلاثا في
البخاري ومعنى قوله ممتثلا مستمثلا من مثل بين يديه قائما اي انتصب قائما فمعناه انه قام
منتصب القامة وتفعل بمعنى استفعل وفيه بيان فضيلة الأنصار وانهم من أحب الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خ ابن عمر رضي الله عنهما اللهم اني أبرأ اليك مما صنع
خالد قاله مرتين منصرف خالد بن الوليد من بني جذيمة الحديث قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان
يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل
منا اسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد ان يقتل كل منا اسيره فقلت والله لا اقتل أسيري
ولا يقتل رجل من اصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه
وقال اني أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين قوله صبأنا اي خرجنا من دين الى دين وانما
امر خالد بقتلهم متأولا لانه كان مأمورا بقتالهم حتى يسلموا فلما قالوا صبأنا ولم يكن ذلك
تصريحا بالدخول في الاسلام نفذ خالد الأمر الاول وقوله اللهم اني ابرأ اليك مما صنع
خالد انما قاله نقمة منه صلى الله عليه وسلم على خالد في استعجاله في شأنهم وترك التثبت في
امرهم ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اوجب عليه القود لانه متأول ولم يذكر له دية
ولا كفارة فاما ان يكون قبل نزول الآية او سكت عنه لعلم السامع ق ابو هريرة رضي الله عنه
اللهم اني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما الحديث قال خرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع
ثم انصرف حتى اتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعني حسنا فظننا انه انما تحبسه امه لان
تغسله وتلبسه سخابا فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللهم اني أُحِبُّهُ فأَحِبَّه وأَحبِبْ من يُحِبُّهُ متفق عليه وزاد البخاري قال
ابو هريرة فما كان احد احبّ الي من الحسن بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
قال وقوله في طائفة من النهار اي قطعة منه والمراد باللكع ههنا الصغير واصل هذه
الكلمة يستعمل للتحقير ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ممازحاً له
والخباء بكسر الخاء المعجمة والمد البيت والسخاب بكسر السين المهملة والخاء المعجمة القلادة
من القرنفل والمسك والعود ونحوها من اخلاط الطيب تعمل على هيئة السبحة وتجعل
قلادة للصبيان والجواري وقيل هو خيط فيه خرز سمي سخاباً لصوت خرزه عند حركته
من السخب بفتح السين ويقال بالصاد وهو اختلاط الاصوات وفي الحديث استحباب
ملاطفة الصبي ومعانقته ومداعبته رحمة به ولطفا والتواضع مع الصبيان وغيرهم
وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الرحمة والشفقة والتواضع وحسن الخلق
خ اسامة بن زيد رضي الله عنه اللهم اني أُحِبُّهما فأَحِبَّهما ويروى اللهم اني ارحمهما فارحمهما
يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما الحديث قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذه والحسن
ويقول اني احبهما فاحبهما وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذني فيقعدني
على فخذه ويقعد الحسن على الفخذ الاخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما قوله ويقعد
الحسن على الفخذ الاخرى ظاهره انه كان في وقت واحد وقال الداودي لا اراه في وقت
واحد لان اسامة اكبر من الحسن بمدة طويلة لان النبي صلى الله عليه وسلم أخرج اسامة في الجيش
الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه والحسن كان عند وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم ابن ست سنين او سبع سنين فانه ولد سنة ثلاث من الهجرة على الصحيح وفيه
فضيلة ظاهرة لاسامة وهذا كما ترى يدل على ان ضمير التثنية للحسن واسامة وصرح المصنف
بانه للحسن والحسين والله اعلم م عائشة رضي الله عنها اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها
وخير ما أُرسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أُرسلت به كان يقوله
اذا عصفت الريح الحديث قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال
اللهم اني اسالك خيرها الى آخره قالت واذا تخيلت السماء تغير لونه ودخل وخرج واقبل
وادبر فاذا أمطرت سُرّي عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله يا عائشة كما قال
قوم عاد فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا يقال عصفت الريح
اذا اشتدت وبردت وتخيلت السماء اي تغيمت وقيل كثر فيها الغيم وهو من المخيلة بفتح
الميم وهي سحابة فيها رعد وبرق فيتخيل انها ماطرة وكان خوفه صلى الله عليه وسلم على امته
ان يعاقبوا كما عوقب غيرهم من الامم وقوله سُرّي عنه اي ذهب عنه ما كان يجد لزوال
سبب الخوف وفيه بيان الالتجاء الى الله عند حدوث ما يخاف منه والدعاء بهؤلاء الكلمات

عند هبوب الريح واظهار الخوف والتضرع الى الله م ابن مسعود رضي الله عنه اللهم
اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى الحديث الهدى هو الرشاد وقيل المراد
به الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم والتقى هو الخوف من الله والحذر
عن مخالفته والعفاف هو التنزه عما لا يباح والكف عنه والغنى هو غنى النفس
وهو الاستغناء عن الناس وعما في ايديهم ح سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان أُرَدّ الى ارذل
العمر واعوذ بك من فتنة الدجال واعوذ بك من عذاب القبر الحديث البخل بفتح
الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبضم الباء وسكون الخاء والجبن بضم الجيم وسكون
الباء معروفان وانما كان يستعيذ منهما لما فيهما من التقصير في الواجبات والقيام
لحقوق الله في ازالة المنكر والاغلاظ على العصاة واستعاذته من ارذل العمر لما
فيه من الهرم واختلال الحواس والعقل والفهم والضبط والعجز عن الطاعات واما
الاستعاذة من فتنة الدنيا وهي التي ذكرها المصنف من فتنة الدجال فان المروي
في هذا الحديث فتنة الدنيا مفسرة بفتنة الدجال وكذلك الاستعاذة من عذاب
القبر وقد تقدم في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله
من اربع ق انس رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث كان يقوله
اذا دخل الخلاء الحديث الخبث بضم الخاء والباء جمع خبيث وقد روي اسكان الباء من
باب كتب ورسل في جواز التحريك والتخفيف لانه اصل فيه حتى لا يخرج عن معناه والخبائث
جمع خبيثة ومعنى الحديث الاستعاذة من ذكور الشياطين واناثهم ومنهم من ذهب
الى سكون الباء اصالة واختلفوا في معناه فقيل هو الشر وقيل هو الكفر وقيل الخبث هو
الشيطان والخبائث المعاصي وقيل الخبث في كلام العرب المكروه وقوله اذا دخل في
الخلاء يدل على ان المراد بالخلاء هو المكان الذي أُعِدّ لقضاء الحاجة وللناس في جواز
ذكر الله في ذلك المكان قولان فمنهم من لا يجوزه فيحتاج ان يأول بان معناه اذا اراد
الدخول كما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ومنهم من يجوزه ولا يحتاج
الى تاويل ق ابو سعيد وانس رضي الله عنهما اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز
والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال الحديث قال بعض الشارحين
هذا الحديث مما تفرد به البخاري والمصنف علّم عليه بعلامة المتفق عليه ويجوز ان يكون
وقع سهوا من الكاتب وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في الباب التاسع في قوله عليه السلام
التمس لنا غلاما من غلمانكم م ابن عمر رضي الله عنهما اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك
وتحوّل عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك الحديث الفجاءة بضم الفاء وسكون الجيم وبضمها

وفتح الجيم والمد هي البغتة يقال فجئه الامر اذا جاءه بغتة والنقم من نقمت الامر اذا انكرته
م عايشه رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل الحديث
اما الاستعاذة مما عمل فظاهر واما الاستعاذة مما لم يعمل فيجوز ان يكون لئلا يداخله
العجب ولا يرى الكف عما لا ينبغي لقوة فيه وصبر منه بل يراه من فضل ربه ويجوز ان
يكون المراد به تعليم امته كذا قيل وفيه نظر لان ما لم تعمله الامة ليس عليهم الاستعاذة
ولو كان ذلك تعليما لكان واجبا او مستحبا ق عايشه رضي الله عنها اللهم اني اعوذ
بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا
والممات اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرم الحديث وقد تقدم الكلام على الاستعاذة
من عذاب القبر وفتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات في الباب الرابع في قوله عليه
السلام اذا تشهد احدكم وقد تقدم الكلام على الاستعاذة من المغرم في الباب الثاني
في قوله عليه السلام ان الرجل اذا غرم والمأثم مصدر اثم الرجل ويجوز ان يكون المراد به
ما يوجب الاثم او ما فيه الاثم م انس رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب
لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع الحديث الخشوع هو الخضوع وقوله ونفس لا تشبع
قيل له معنيان احدهما انها لا تقنع بما آتاها الله ولا تفتر عن الجمع لشدة ما فيها من الحرص
والثاني يراد به كثرة الاكل م عايشه رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من فتنة النار وعذاب
النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر واعوذ بك من شر
فتنة المسيح الدجال الحديث فتنة النار هي ضلال اهلها المفضي بهم اليها وفتنة القبر هي الضلال
عن صواب اجابة الملكين وعذاب القبر هو ضرب من لم يوفق للجواب بمقامع من حديد وعذابه
الى يوم القيمة وفتنة الغنى هي الحرص على جمع المال وتكسبه من غير فرق بين حلال وحرام
ومنع حقوق الله الواجبة في المال وشر فتنة الفقر قيل المراد به فقر النفس الذي لا يرده
ملك الدنيا بحذافيرها وقيل هو الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع وفتنته تورط صاحبه
بسببه فيما لا يليق باهل الاديان بحيث لا يبالي على اي خبيث وثب ق ابو بكر رضي الله عنه
اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني
انك انت الغفور الرحيم الحديث قال قلت يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلوتي قال
قل اللهم اني ظلمت نفسي الى اخره والامر يقتضي جواز الدعاء به في الصلوة من غير تبيين لمحله لكن
حالة الصلوة تخصصه بالاماكن التي جاء الدعاء فيها وعين اصحابنا ان يكون بعد قراءة التشهد
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ظلمت نفسي اي وضعت الافعال الصادرة عنها في غير ما
هي له وقوله كثيرا روي بالثاء المثلثة والموحدة وقوله ولا يغفر الذنوب الا انت استجلاب للمغفرة
بحصر المغفرة عليه تعالى وتقدس وغفران الذنوب اسقاطها بالتوبة او بالعفو عنها ومعنى قوله

من عندك تفضلا من غير استحقاق وقد اكد ذلك بقوله انك انت الغفور الرحيم بكلمة ان
وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة وانت تعرف ما في ذلك ان كان
قواعد علم المعاني على ذكر منك م البراء بن عازب رضي الله عنه اللهم اني اول من احيا امرك
اذ اماتوه قاله حين مر عليه بيهودي محمم مجلود ثم امر به فرجم الحديث قال مر على النبي صلى
الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم
قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا
تجدون حد الزنا في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجده الرجم ولكنه كثر
في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا
فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
اي يقولون ايتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا
فانزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون التحميم التسويد بالحمم وقد اخترعه
اليهود وابتدعوه وجعلوه بدلا عن حكم الرجم قيل فيه دليل على وجوب اقامة الحد على الامام على
زناة اهل الذمة وان لم يتحاكموا الينا وفيه نظر لان الحديث لم يرد الا في صورة اتاه حكم
الشرع لا مطلقا وفيه دليل على ان الاسلام ليس شرطا في الاحصان وليس بشيء لان
ذلك كان حكم التورية ولم يستقر شرعنا على ذلك بل قال صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس
بمحصن وفيه دليل على صحة نكاح اهل الذمة فانه لا رجم الا على محصن ولا احصان الا بنكاح صحيح
وفيه نظر لجواز ان لا يكون النكاح الصحيح شرطا كقول من يقول الاسلام ليس بشرط وقوله
اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ليس سؤالا للتقليد لهم بل هو للتوبيخ لهم والانكار عليهم
في ترك حكم الله الى ما سولت لهم انفسهم ولعل ذلك كان معلوما له صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي
واستدل الخوارج بقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون على ان الكبيرة
كفر ورد بان الاية نزلت في اليهود المحرفين لكلام الله كما دل عليه الحديث واجيب بان
الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والحق في الجواب ان يقال تاويله ومن لم يحكم بما انزل
الله مستحلا فاولئك هم الكافرون عملا بالدلائل الدالة على بقاء الايمان مع الكبيرة م ابو هريرة
رضي الله عنه اللهم اهد ام ابي هريرة اللهم حبب عبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين وحبب
اليهما المؤمنين الحديث قال كنت ادعو امي الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول

يعني أبا هريرة وامه
والكفار كلها

الله انى كنت ادعو امى الى الاسلام فتابى على فدعوتها اليوم فاسمعتنى فيك ما اكره فادع الله
ان يهدى ام ابى هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابى هريرة فخرجت
مستبشرا بدعوة نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت
امى خشف قدمى فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست
درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكى من
الفرح قلت يا رسول الله ابشر قد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابى هريرة فحمد الله
وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله ان يحببنى انا وامى الى عباده المومنين ويحببهم
الينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك الى اخره قال فما خلق
مومن يسمع بى ولا يرانى الا احبنى ومعناه ظاهر سوى الفاظ نذكرها قوله فاذا هو مجاف
اى مغلق وخشف قدمى اى صوتهما فى الارض وخضخضة الماء تحريكه وفى الحديث بيان علم من
اعلام النبوة وهو استجابة دعائه عليه السلام فى الحال وفيه استحباب حمد الله عند حصول
النعم وفيه منقبة عظيمة لابى هريرة وامه رضى الله عنهما ق ابو هريرة رضى الله عنه اللهم
اهد دوسا وائت بهم الحديث قال قدم الطفيل واصحابه فقالوا يا رسول الله ان دوسا
كفرت وابت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم وفى بعض
طرق البخارى ان دوسا قد هلكت عصت وابت وليس فى شىء من طرقه كفرت دوس
قبيلة من اليمن من ازد وهم قوم ابى هريرة وفيه بيان حرص النبى صلى الله عليه وسلم على اسلام
من يسلم على يديه م على رضى الله عنه اللهم اهدنى وسددنى وفى رواية اللهم انى اسالك
الهدى والسداد واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد سداد السهم علمه اياه
الحديث معناه ظاهر وانما امره صلى الله عليه وسلم ان يسال الله الهداية والسداد وان
يكون فى ذكره وخاطره ان المطلوب هداية كهداية من ركب متن الطريق واخذ فى المنهج
المستقيم وسدادا يشبه سداد السهم ارشادا الى ان يطلب غاية الهدى ونهاية السداد
ومثل لذلك تصويرا لمسالته وذلك ان السالك انما يهتدى الى المقصد اذا سلك الجادة
والرامى انما يصيب بسهمه الغرض اذا سدده ووجه مرماه وقيل انما امر بذلك تعليما له ما يقرب
الاستجابة فان المحققين قالوا من شروط الاستجابة فى الدعاء صحة توجه الذهن الى مقصوده
بحيث لا يكون فيه زيغ فكلما كان التوجه اصح كان الدعاء اقرب الى الاجابة وسؤال الهداية
يناسبه التوجه اليه ان يكون كهداية الطريق المستقيم الذى لا جور فيه وسؤال السداد
يناسبه سداد السهم فعلمه صلى الله عليه وسلم كيفية تقريب الاستجابة م سعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه اللهم بارك لاهل المدينة فى مدهم من ارادها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء

الحديث وقد تقدم الكلام على قوله من ارادها بسوء فى الباب الاول فى قوله عليه السلام من
اراد اهل المدينة بسوء والكلام على قوله بارك لاهل المدينة فى مدهم نعم من الحديث الذى
يليه م ابو هريرة رضى الله عنه اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى
صاعنا وبارك لنا فى مدنا اللهم ان ابرهيم عليه السلام عبدك وخليلك ونبيك وانى
عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة وانى ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه كان
يقوله اذا اخذ اول الثمر ثم يدعو اصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر الحديث قال كان الناس
اذا راوا اول الثمر جاؤا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم بارك لنا فى ثمرنا الى اخره انما جاؤا به اليه رغبة فى دعائه لهم بالبركة واعطاؤه اصغر
وليد بيان لما كان عليه من مكارم الاخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار
واختصاص الصغير لكونه ارغب فيها واكثر تطلعا ولما بينهما من المناسبة فى حداثة الانفصال
عن الغيب والبركة بمعنى النماء والزيادة قال القاضى ويكون بمعنى الثبات واللزوم قال
كانت بالمعنى الاول كانت دنيوية فى تكثير المكيل بهذه الاكيال حتى يجزئ فيها منه ما لا يكفى
فى غير المدينة وهو الظاهر وان كانت بالمعنى الثانى كانت دينية بما يتعلق بهذه المقادير
من حقوق الله فى الزكوات والكفارات والدعاء لها بالثبات والبقاء ببقاء الشريعة وثباتها
خ ابن عمر رضى الله عنهما اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا الحديث الشام بفتح
الشين بعدها همزة ساكنة اسم الارض المعروفة واليمن معروف م عبد الله بن بسر رضى
الله عنه اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم دعا به لابيه بسر الحديث قال نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى فقربنا اليه طعاما ووطبة فاكل منها ثم اتى بتمر فكان ياكله
ويلقى النوى بين اصبعيه ويجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو ظنى وهو فيها ان شاء الله
تعالى القاء النوى بين الاصبعين ثم اتى بشراب فشربه ثم ناوله الذى عن يمينه قال فقال ابى
واخذ بلجام دابته ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم الى اخره بسر بضم الباء الموحدة وسكون
السين المهملة كنيته ابو صفوان السلمى المازنى قوله ووطبة بالواو واسكان الطاء المهملة
وباء موحدة وهى الحيس يجمع التمر البرنى والاقط المدقوق والسمن وهو رواية الاكثرين
وروى بعضهم بضم الواو وفتح الطاء وقوله ويلقى النوى بين اصبعيه اى يجعله بين اصبعيه
لقلته ولم يلقه فى التمر لئلا يختلط وقيل كان يجمع على ظهر الاصبعين ثم يرمى به وقول شعبة
هو ظنى الى اخره اشارة الى ان عنده ترددا فى القاء النوى بين اصبعيه ثم جزم به فى رواية
اخرى فلا يضر الشك فيه وفيه ان الشراب وغيره يدار على اليمين وفيه استحباب الدعاء
من الصالحين وفيه دعاء الضيف بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة وقد جمع النبى صلى الله
عليه وسلم فى دعائه بين خيرى الدنيا والاخرة خ البراء بن عازب رضى الله عنه اللهم

قص

باسمك أحيا وباسمك أموت كان يقوله اذا أخذ مضجعه واذا استيقظ قال الحمد لله الذى
أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور الحديث قيل معناه بك أحيا وأموت والاسم مقحم كما فى
قوله تعالى سبح اسم ربك وقيل معناه باسمك المحيى أحيا وباسمك المميت اموت وهذا
لان لاسماء الله تأثيرا فى الوجود باعتبار معانيها القائم بالذات فكل من كان حيا فانما
هو كذلك باحيائه والحى بذلك الاعتبار محيى وكل من مات فانما مات باماتته وهو
بذلك الاعتبار مميت وكذلك فى غيرهما من الصفات كل ما فيه نفع فانما هو باعتبار اسمه
النافع وكل ما هو ضار كذلك وقوله الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
المراد بالاماتة ههنا النوم والنشور الاحياء بعد الموت نبه صلى الله عليه وسلم باليقظة
بعد النوم الذى هو موت على اثبات البعث بعد الموت قالوا والحكمة فى الدعاء عند النوم
ان يكون خاتمة اعماله وعند الصباح ان يكون اول اعماله الكلم الطيب ق ابو هريره
رضى الله عنه اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم
نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياى بالماء
والثلج والبرد الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر سكت هنية قبل ان
يقرا فقلت يا رسول الله بأبى انت وامى ارايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال
اقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى الى اخره هنية بضم الهاء وفتح النون وتشديد
الياء بغير همزة تصغير هنة واصلها هنوة فصغرت على هنيوة فاجتمع الياء والواو وسبقت
احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وروى بعضهم هنيهة بهائين
وقوله ما تقول يشير الى انه كان فهم انه كان يقول فانه سال بما دون هل ولعله قد استدل
على ذلك بحركة الفم او حركة لحيته وقوله باعد بينى وبين خطاياى المراد به الازالة الكلية
لا الابعاد مع البقاء وربما يعضده قوله كما باعدت بين المشرق والمغرب اى جعلت احدهما
منفصلا عن الاخر منفكا عنه لا يتصل احدهما بالاخر وقوله نقنى ايضا المراد به الازالة
ولما كان ذلك فى الثوب الابيض اظهر من غيره من الالوان وقع التشبيه به وقوله اللهم
اغسل يراد به المحو فان الثوب الذى تكرر تنقيته بثلثة امور منقية تكون فى غاية النقاء ثم قيل يحتمل غسله صح
ان يكون المراد بالمجموع ازالة الذنب وغاية محوه من غير نظر الى اعتبار كل واحد من الامور
الثلاثه ويحتمل ان يكون كل منها عبارة عن معنى كما فى قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فان كل واعف عنا م
واحد من العفو والمغفرة والرحمة له اثر فى محو الذنب ولكن اظهار المناسبة بين كل واحد من
الماء والثلج والبرد وبين كل واحد من العفو والمغفرة والرحمة لجعله مجازا عنه عسر جدا ق جرير
رضى الله عنه اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا دعا به له حين شكى اليه انه لا يثبت على الخيل
الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى الباب التاسع فى قوله عليه السلام هل انت مريحى من ذى

الخلصة ق عائشة رضى الله عنها اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او أشد اللهم وصححها
وبارك لنا فى مدها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة الحديث قالت قدمنا المدينة
وهى وبيئة فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى
اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة الى اخره قيل الشكوى كان من كون المدينة وبية
لا من بغضهم اياها فما وجه تقديم الدعاء بالتحبيب واجيب بان التحبيب يشتمل على ذلك
المقصود وغيره فكان دعاء عاما لانهم انما يحبونها اذا زال عنهم ما يكرهون والمرض
من جملته والوبيئة الارض ذات وباء وهو الموت الذريع والطاعون ويمد ويقصر
ويطلق على الارض الوخمة ذات الامراض وهو المراد ههنا فلا يرد ما قيل ان القدوم على
الوباء منهى عنه فكيف قدموا ولو كان المراد منه الاول كان الجواب عنه ان ذلك كان
قبل النهى وبالاول يبدو الصواب لانهم لما قدموها اصابتهم امراض وحمى شديدة لا الطاعون وامثاله
حتى دعا النبى عليه السلام لهم وللمدينة فكشف الله ذلك عنهم وحول الحمى الى الجحفة وكان ساكنوها
يهودا وفيه دليل على جواز الدعاء على الكفار لمصلحة المسلمين ق انس رضى الله عنه اللهم
حوالينا ولا علينا الحديث اى انزل الغيث فى مواضع النبات لا على الابنية وحوالى الشىء
جوانبه وقد تقدم الكلام عليه فى هذا الباب فى قوله عليه السلام اللهم اغثنا م ابو هريرة
رضى الله عنه اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء
فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل شىء انت اخذ
بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شىء وانت الاخر فليس بعدك شىء وانت الظاهر
فليس فوقك شىء وانت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين واغننا من الفقر الحديث
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا اذا اخذنا مضاجعنا ان نقول اللهم رب
السموات ورب الارض الى اخره رب السموات منادى والعرش على لسان الشرع معلوم
وفالق الحب والنوى اى الذى يشق الحبة فيخرج منها السنبلة والنواة فيخرج منها النخلة وقوله
اعوذ من شر كل شىء انت اخذ بناصيته اى كل شىء من المخلوقات لان كلها تحت سلطانه
وهو يتصرف فيهم كما يتصرف فى الدابة من ناصيتها بيده وقوله انت الاول الى اخره دعاء يتضمن
من اسماء الله اربعة الاول والاخر والظاهر والباطن واختلف عبارة العلماء فى تفسير هذه
الاسماء فقيل انت الاول اى الذى لا شىء قبله ولا معه وانت الاخر اى الباقى بعد فناء الخلق
وقيل انت مبدأ الوجود ومنتهى السلوك والظاهر يعنى باياته الباهرة الدالة على وحدانيته
وربوبيته ويحتمل ان يكون من الظهور بمعنى العلو والغلبة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
فليس فوقك شىء والباطن اى الذى لا يستولى عليه توهم الكيفية وقيل معنى الظهور والبطون
احتجابه عن ابصار الناظرين وتجليه لبصائر المتفكرين وقوله اقض عنا الدين جاز ان يراد به حقوق

الله تعالى وحقوق العباد جميعا م عائشة رضي الله عنها اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم الحديث عن ابي سلمة بادكره
بن عبد الرحمن قال سالت عائشة ام المومنين باي شي كان نبي الله يفتتح الصلوة اذا
قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلوته بقوله اللهم رب جبريل وميكائيل
الى اخره جبريل معناه عبد الله لان جبر معرب كبر وهو العبد وايل هو الله وهو ملك
متوسط بين الله ورسله هو امين الوحي وكذلك ميكائيل معناه عبد الله وانما خص هذه
الملائكة بالذكر تشريفا لهم اذ بهم ينتظم هذا الوجود ومعنى فاطر السموات والارض
مبتدئهما والفطر الابتداع والاختراع والغيب ما غاب عن العيون وهو خمسة غيب
الذات وهو الحقيقي والغيب الاضافي وهو غيب الاسماء وغيب الارواح وغيب المثال
وهو غيب الملكوت وغيب الملك والشهادة هو الحضور وقوله اهدني لما اختلف فيه
اي ثبتني عليه كقوله اهدنا الصراط المستقيم ق ابن عباس رضي الله عنهما اللهم ربنا لك الحمد
انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن
ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق
ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة
حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت
فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما أسررت وما أعلنت ويروى بعده لك وما انت اعلم
به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك كان يقوله اذا قام من الليل
يتهجد الحديث القيم فيعل من قام ومعناه الدائم الحفظ للمخلوقات وقال ابن عباس هو
هو الذي لا يحول ولا يزول وانما قال فيهن ولم يقل فيها تغليبا للعقلاء كذا قيل وليس بشي
لجواز ان يقال الايام فعلن والنور بمعنى المنور وقوله انت الحق اي الثابت الواجب من قوله
تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وتعريف الخبر يفيد القصر وقوله ووعدك
الحق كذلك والحق ههنا بمعنى غير الاول لان معنى الاول الواجب الوجود والمسمى بهذا الاسم
والثاني بمعنى الصادق واما الباقون فقد نكروا فيجوز ان يكون من باب ما قال المعرفه
اذا اعيدت نكرة كانت الثانية عين الاولى على الصحيح ويجوز ان يكون الباقون كل منها
بمعنى غير الاول فقوله ولقاؤك حق اي ثابت قطعا ونكره لانه حق من جملة ما يكون حقا وقوله
وقولك حق اي صادق ونكره لان قول غيره من الانبياء كذلك فلم يكن موضع الحصر والجنة
حق اي ثابت والنار حق كذلك مثل ما مر في قوله ولقاؤك حق وقوله والنبيون حق اي صادقون
او ثابتون لا يجوز انكار واحد منهم وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والساعة اي الخبر عنها صادق

او هي ثابتة باخبار الانبياء وانكارها كفر وقوله ولك اسلمت اي استسلمت وانقدت لاوامرك
ونواهيك وبك امنت اي بكل ما اخبرت صدقت واليك انبت اي الى طاعتك رجعت وقيل
معناه فوضت اموري كلها اليك وبك خاصمت اي بما آتيتني من البراهين خاصمت فخصمت
من عاندك واليك حاكمت اي جعلتك الحاكم بيني وبين من جحد الحق وقوله فاغفر لي تادب
مع الله تعالى او دعاء للاشفاق تعليما للاقتداء في الدعاء وفيه استحباب المواظبة في الليل
على الذكر والدعاء والاعتراف لله تعالى لحقوقه وصدق وعده ووعيده وقوله انت
المقدم وانت المؤخر قد تقدم معناه م ابو سعيد رضي الله عنه اللهم ربنا لك الحمد ملء
السموات والارض وملء ما شئت من شي بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا
لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كان
يقوله اذا رفع راسه من الركوع الحديث الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التفضيل وملء
السموات والارض قد تقدم معناه في هذا الباب في حديث علي وبعد مرفوع على الغاية
والمراد بقوله من شي العرش والكرسي ونحو ذلك مما في مقدور الله تعالى وقوله اهل الثناء
قيل هو منصوب على الاختصاص وقيل على النداء وجوز بعضهم الرفع على انت اهل الثناء
والمجد والمختار المشهور هو الاول والمجد الشرف وقوله احق ما قال العبد مبتدا وقوله اللهم
لا مانع لما اعطيت خبره وقوله وكلنا لك عبد اعتراض اي اثبت واوجب واولى ما يقول
العبد العارف هذا القول لما فيه من التوحيد وتمام التفويض وصحة التبري من الحول
والقوة وقوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد المشهور في الجد الفتح كذا ضبطه المتقدمون
والمتاخرون وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان اي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا
ماله وولده وعظمته وسلطانه ولا ينجيه ذلك منك انما ينفعه وينجيه الحظ منك ورواه
بعضهم بكسر الجيم وضعفه الطبري وغيره وقالوا معناه على ضعفه الاجتهاد اي لا ينفع
ذا الاجتهاد منك اجتهاده انما ينفعه وينجيه رحمتك م ابو برزة الاسلمي رضي الله عنه اللهم
صب الخير عليهما صبا ولا تجعل عيشهما كدا دعا به لجليبيب وامراته الحديث قال ان
جليبيبا كان امرا من الانصار وكان يدخل الى النساء ويتحدث اليهن قال ابو برزة فقلت
لامراتي لا يدخل عليكم جليبيب وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان لاحدهم
ايم لم يزوجها حتى يعلم الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حاجة ام لا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم لرجل من الانصار يا فلان زوجني ابنتك قال نعم ونعمة عين قال
اني لست لنفسي اريدها قال فلمن قال لجليبيب قال يا رسول الله حتى استامر امها فاتاها
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك قالت نعم ونعمة عين تزوج برسول
الله قال انه ليس لنفسه يريدها قالت فلمن يريدها قال لجليبيب قالت حلقى الجليبيب

أبيّة لا لعمر الله لا أزوج جليبيبا فلما قام ابوها ليأتي النبي عليه السلام قالت الفتاة من
خدرها لابيها من خطبني اليكما قالا رسول الله قالت افتردون على رسول الله أمره ادفعوني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لن يضيعني فذهب ابوها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فساله فقال شانك بها فزوجها جليبيبا قال حماد قال اسحق بن عبد الله بن ابي
طلحة لثابت هل تدرى ما دعا لهما به قال اللهم صب الخير عليهما صبا ولا تجعل عيشهما
كدا اى ذا كد وتعب وقد تقدم بقية حديث جليبيب في الباب التاسع في قوله عليه السلام
قتل سبعة ثم قتلوه قال بعض الشارحين هذا الحديث لم يخرجه احد من اصحاب الكتب
الستة انما أخرجه البرقاني وقد اعلم المصنف عليه علامة مسلم ق عبد الله بن ابي اوفى
اللهم صل على آل ابي اوفى الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل عليهم فاتاه ابو اوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى ومعنى
الحديث الامتثال لقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ولهذا ذهب بعض الناس
الى ان الدعاء لدافع الزكوة واجب بظاهر الامر ومذهب العامة انه سنة لانه صلى الله
عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن وغيره الى غيره لاخذ الزكوات ولم يامرهم بذلك ولا
يظن به ترك الواجب ولان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان سكنا لهم بخلاف دعاء
غيره وهذا على قول من يثبت الحكم في المنصوص عليه بالعلة وقد تقدم الكلام في ان
الصلوة على غير الانبياء جائزة اولا ق انس رضي الله عنه اللهم على الآكام والظراب
وبطون الاودية ومنابت الشجر دعا به حين استسقى فقيل له هلكت الاموال
وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب
في قوله عليه السلام اللهم اغثنا ق ابن مسعود رضي الله عنه اللهم عليك بقريش قاله
ثلاث مرات ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وذكر السابع ولم أحفظه قال
ابن مسعود فوالذي بعث محمدا بالحق لقد رايت الذين سمى صرعى ثم سحبوا الى القليب
قليب بدر قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب السابع هو عمارة بن الوليد الحديث
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس
وقد نحرت جزور بالامس فقال ابو جهل ايكم يقوم الى سلا جزور بنى فلان فياخذه بنى ص
فيضعه على كتفي محمد اذا سجد فانبعث أشقى القوم فاخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم
وضعه بين كتفيه قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وانا قائم انظر ولو كانت
لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع راسه حتى انطلق
انسان فاخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم اقبلت تشتمهم فلما قضى النبي صلى الله

عليه وسلم صلوته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا
ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل الى اخره السلا بفتح
السين المهملة وتخفيف اللام مقصور وهي اللفافة التي يكون فيها الولد وهي من
الادمي المشيمة واشقى القوم هو عقبة بن ابي معيط كذا جاء مصرحا في رواية مسلم
قيل في الحديث اشكال وهو انه تعالى كيف استمر في الصلوة مع النجاسة على ظهره وحوهم
واجيب بان الروث طاهر وهو على مذهب مالك واما على مذهب ابي حنيفة
والشافعي فالجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر على سجوده
استصحابا للطهارة ورد بانه لو كان كذلك لاخبره جبريل فان الصلوة مع النجاسة
مما لا يجوز ولا بد من البيان في مثل ذلك بل الجواب ان يقال كانت القضية قبل
تقرير تفاصيل النجاسة فيجوز ان يكون الفرث طاهرا ثم صار نجسا وقوله ولو كانت
لي منعة اي قوة تمنع أذاهم وقوله واذا سال هو الدعاء لكن عطفه لاختلاف اللفظ توكيدا منعة
وقوله وذكر السابع ولم احفظه وقع في رواية البخاري تسمية السابع انه عمارة بن
الوليد والقليب هو البئر الذي لم تطو وانما وضعوا في القليب تحقيرا لهم ولئلا
يتاذى المسلمون برائحتهم وليس دفنا لان الحربي لا يجب دفنه ق ابن عباس رضي الله
عنهما اللهم فقهه في الدين زاد ابو مسعود وعلمه التاويل دعا به له لما وضع له وضوءه
الحديث قال اتى رسول الله الخلاء فوضعت وضوءه فلما خرج قال من وضع هذا قلت
ابن عباس قال اللهم فقهه في الدين وفي رواية اخرى له ضمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة قال والحكمة الاصابة من غير النبوة وفي
الحديث استحباب خدمة العالم ومكافاته بالدعاء وفيه انه عليه السلام سر بوضع ابن
عباس الماء عند حاجته اليه وفيه فضيلة الفقه والحكمة والفقه في اللغة الفهم وفي
الاصطلاح علم الفروع الحلال والحرام وبه فسر ابن عباس الحكمة في قوله تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واما التاويل فانه مشتق من
آل يؤول اذا رجع وفيه اجابة دعوة النبي عليه السلام في حق ابن عباس حتى صار الى ما
صار قال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام
والعربية والانساب والشعر ق انس رضي الله عنه اللهم لا عيش الا عيش الآخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة الحديث وعنه ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون
يوم الخندق نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا ابدا او قال على الجهاد شك
حماد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان الخير خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وفي
رواية فاصلح قوله نحن الذين بايعوا محمدا تذكير منهم لانفسهم بعهد البيعة وتجديد لها منهم

واخبار منهم بالوفاة له وقوله عليه السلام لا عيش اى لا عيش مطلوب او باق الا عيش
الاخرة بشارة لهم بذلك ودعاء للانصار وقوله المهاجره اى الجماعة المهاجره م عبد الله
بن عمرو رضى الله عنهما اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك الحديث وقد تقدم
الكلام عليه فى الباب الثانى فى قوله عليه السلام ان قلوب العباد ق عبد الله بن ابى
اوفى رضى الله عنه اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم دعا به على الاحزاب الحديث منزل الكتاب نصب على المنادى والزلزلة
الحركة العظيمة والازعاج الشديد وهى مجاز عن التخويف والتحذير اى اجعل امرهم
مضطربا م عايشه رضى الله عنها اللهم من ولى من امر امتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه
ومن ولى من امر امتى شيئا فرفق بهم فارفق به الحديث عن عبد الرحمن بن شماسة قال
اتيت عايشة اسالها عن شئ فقالت ممن انت قلت رجل من اهل مصر فقالت كيف كان صاحبكم
لكم فى غزاتكم هذه فقال ما نقمنا شيئا ان كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير
والعبد فيعطيه العبد ويحتاج الى النفقة فيعطيه النفقة فقالت اما انه لا يمنعنى الذى
فعل محمد بن ابى بكر اخى ان اخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى هذا
اللهم من ولى من امر امتى الى آخره قولها كيف كان صاحبكم اختلف فى هذا الصاحب فقيل
هو عمرو بن العاص وقيل معاوية بن خديج التميمى واختلف فى قتل محمد بن ابى بكر فقيل قتل فى
المعركة وقيل جئ به اسيرا وقيل دخل بعد الهزيمة خربة فوجد فيها حمارا ميتا فدخل فى جوفه
فاحرق فيه وقوله ما نقمنا اى ما كرهنا وقد تقدم الكلام على الرفق فى الامور فى الباب الاول
م جابر رضى الله عنه اللهم وليديه فاغفر يعنى رجلا من دوس هاجر مع الطفيل بن عمرو
الدوسى الى المدينة فاجتووها فاخذ مشاقص فقطع بها براجمه فمات الحديث قال ان
الطفيل بن عمرو الدوسى اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل لك فى حصن
حصين ومنعة قال حصن كان لدوس فى الجاهلية فابى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم للذى
ذخر الله للانصار فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر اليه
معه رجل من دوس فاجتووا المدينة فمرض فجزع فاخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت
يداه حتى مات فراه الطفيل فى منامه مغطيا يديه وهيئته حسنة فقال له ما صنع بك ربك
قال غفر لى بهجرتى الى نبيه فقال ما لى اراك مغطيا يديك قال قيل لى لن نصلح منك ما
افسدت فقصها الطفيل على رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه
فاغفر الحصن معلوم وحصين فعيل للمبالغة اى شديد المنع لمن فيه واجتووا المدينة استوخموها
واصابه الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول والمشاقص جمع مشقص بكسر الميم وفتح القاف
وهو نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فاذا كان عريضا فهو المعبلة والبراجم هى العقد التى

فى ظهور الاصابع الواحدة برجمة بضم الباء وقوله فشخبت يداه اى سال دمها وقيل سال
بقوة وقوله لن نصلح منك قيل فيه ان المغفرة قد لا تتناول محل الجناية فيحصل منه
نوع العقاب على بدن المعاقب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وليديه فاغفر
والظاهر انه حصل له ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فغفر ليديه وكمل له ما بقى من
المغفرة عليه وفى الحديث دليل لاهل السنة ان من قتل نفسه ومات من غير توبة
فليس بكافر ولم يخرج عن الايمان ولا يقطع له بالنار بل هو تحت مشيئة الله تعالى ورد
على المرجئة فى قولهم لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة م سعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه اللهم هؤلاء اهلى يعنى عليا وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم الحديث اهل بيتى
وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الخامس فى قوله عليه السلام يا على انت منى بمنزلة هرون
من موسى م عايشة رضى الله عنها اللهم هالة يعنى هالة بنت خويلد اخت خديجة قالت
لما استاذنت عليه فعرف النبى صلى الله عليه وسلم استيذان خديجة الحديث قالت استاذنت هالة
بنت خويلد اخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتاح لذلك فقال اللهم هالة
بنت خويلد فغرت فقلت وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى
الدهر ابدلك الله عز وجل خيرا منها متفق عليه لكن البخارى لم يصل به سنده فعلم المصنف
علامة مسلم قولها فارتاح لذلك اى هش لمجيئها وسر بها لتذكره بها خديجة وايامها وقوله هالة
يجوز فيه الرفع على هذه هالة والنصب على اضمار فعل اى اكرم هالة وقولها ما تذكر من عجوز
كلام صدر منها من فرط الغيرة ولذلك لم ينكر عليها صلى الله عليه وسلم شيئا مما قالت ومعنى حمراء
الشدقين نسبتها الى حمرة الشدقين من الكبر وذلك ان من جاوز سن الكهولة وكان
قويا فى بدنه صحيحا غلب على لونه الحمرة المائلة الى السمرة قاله القرطبى وقال النووى معناه
انها عجوز كبيرة جدا حتى سقطت اسنانها ولم يبق بشدقها بياض من الاسنان انما بقى فيه
حمرة لثاتها وقولها ابدلك الله خيرا منها تعنى فى الحسن والجمال وصغر السن لا الخير عند الله
تعالى لان عايشة افضل نساء العالمين بعد خديجة الكبرى رضى الله عنهما وفى الحديث دليل
على حسن العهد وحفظه ورعاية حرمة الصاحب والعشرة بعد وفاته كما فى حيوته م
ابن مسعود رضى الله عنه امسينا وامسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسالك خير هذه الليلة وخير ما بعدها
واعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم انى اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر
اللهم انى اعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر كان يقوله اذا امسى واذا اصبح قال
مثل ذلك ايضا اصبحنا واصبح الملك لله الحديث سوء الكبر روى بسكون الباء وفتحها ومعنى
الاول الاستعاذة من التعظم على الناس واحتقارهم فانه من الكبائر المتوعد عليها ومعنى الثانى

الصوم وارذل العمر وفي الحديث استحباب الدعاء بهذه الكلمات مساء وصباحا والمواظبة
عليها لتضمنها حصول الخير ودفع الشر م عائشة رضي الله عنها بسم الله اللهم تقبل من محمد
وال محمد ومن امة محمد قاله عند الذبح الحديث وقد تقدم الكلام عليه في اخر الباب الخامس
في قوله عليه السلام يا عائشة هلمي المدية م عائشة رضي الله عنها بسم الله تربة ارضنا بريقة
بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا كان اذا اشتكى انسان الشي منه او كانت به قرحة او جرح
قال بسبابته بالارض ثم رفعها الحديث قيل المراد بالارض جملتها وقيل اراد بها المدينة لبركتها
والريقة اقل من الريق ومعنى الحديث انه كان ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة
ثم يضعها على التراب فتعلق بها منه شي فيمسح به على الموضع الجريح او العليل ويقول هذا
الكلام حالة المسح وفيه جواز الرقى من كل الامراض والجراح والقروح وان ذلك كان
امرا فاشيا بينهم معمولا به قيل ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته بالارض ووضعه بها
يدل على استحباب ذلك عند الرقى ق ابن عباس رضي الله عنهما لا اله الا الله العظيم الحليم
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش
الكريم كان يقوله عند الكرب الحديث قيل كان السلف يقولونه عند الكرب والامور العظيمة
ويدعون بعده وان ذكر هذه الكلمات باللسان ولا يسال الحاجة لكن على نية الحاجة
كان ذلك كافيا عن اظهارها لكون المذكور علام الغيوب وقد انضم الى ذلك شغله بذكره
عن المسئلة فانه اعون لحصول المقصود ق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كان يقوله في دبر كل صلوة الحديث معناه ظاهر وفيه
دلالة على استحباب هذا الذكر المخصوص عقيب الصلوات لما اشتمل عليه من التوحيد
ونسبة الافعال الى الله وتمام القدرة وغير ذلك وقوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد تقدم
معناه قبل هذا في حديث ابي سعيد اللهم ربنا لك الحمد ق جابر رضي الله عنه لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لا اله الا الله وحده انجز
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قاله على الصفا الحديث وقد تقدم الكلام على معناه
في اول هذا الباب في قوله عليه السلام الله اكبر الله اكبر الله اكبر م عبد الله بن الزبير بن
العوام رضي الله عنه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله
الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون كان يهلل بهن في دبر
كل صلوة الحديث قيل الحول الحركة والقوة الاستطاعة اي لا حركة ولا استطاعة الا بمشيئتك
وقدرتك وقيل لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بمعونة الله والمعنى

به اظهار الفقر الى الله تعالى بطلب المعونة على ما يزاوله من الامور وهو حقيقة العبودية
ق ابن عمر رضي الله عنهما لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك كان يلبي بهذه التلبية في حجه وعمرته الحديث قد تقدم معنى
لبيك والمراد به التكرار وليس بمثنى حقيقة وموضعه علم النحو وقيل هي اجابة لقوله تعالى
لابرهيم عليه السلام واذن في الناس بالحج الاية وقوله ان الحمد روي بكسر الهمزة وفتحها
ومعنى الاول اعم لان معناه ان الحمد والنعمة لك على كل حال ومعنى الثاني تعليل لقوله
لبيك كانه يقول لبيك بهذا السبب وهو ان النعمة لك والنعمة روي منصوبا وهو ظاهر
قال القاضي رضي الله عنه ويجوز الرفع على انه مبتدا خبره محذوف م انس رضي الله عنه
لبيك عمرة وحجا الحديث عن بكر بن عبد الله عن انس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يلبي بالحج والعمرة جميعا قال بكر فحدثت بذلك ابن عمر فقال لبى بالحج وحده فلقيت انسا
فحدثته بقول ابن عمر فقال ما تعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لبيك عمرة وحجا لم يخرج البخاري هذا اللفظ وقول ابن عمر موافق لرواية جابر وعائشة
وابن عباس واحتج به من قال الافراد افضل ورواية انس تدل على ان القران افضل
ومنهم من وفق فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم في اول احرامه مفردا ثم ادخل العمرة على
الحج فصار قارنا فحديث ابن عمر محمول على اول احرامه وحديث انس محمول على اخره وفي الجملة
فيه دلالة على ان القران افضل هو اللايق بمرتبته صلى الله عليه وسلم ان يترقى من الادنى
الى الاعلى لا ان يتنزل من الاعلى الى الادنى والله اعلم بالصواب والله المرجع والماب
تمت هذه النسخة الشريفة المباركة المرجوة شفاعتها عند الملك الحي



الذي لا ينام ولا يموت يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم على يدي افقر عباد الله واضعفهم واحقرهم
عبد الرحمن الشهير بالسلماسي الحنفي مذهبا والرومي
بلدا عامله المرحوم السبكي بعفوه وتغمده الله بالرحمة
والرضوان قبيل الزوال من يوم الجمعة
السادس والعشرين من شهر جمادى الاولى
سنة اربع وثمانين وتسعمائة



حامدا الله تعالى على نعمه ومصليا
على نبيه محمد واله وصحبه
وعترته الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا